

Dr. Casey A. Wood

x□∴ 21/=

ad Damiri. Hayat ul Hayawan ul-Kubra By Shaikh Kamaluddin el-Damiri. History & life of Animals their names & habits, followed by a history beginning from the Prophet up to al-Mustak fi Billah. Alphabetically arranged, 2 Vols in 1. In Arabic Bulaq

فهرسة الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى

صحيفة

(تمت)

(فهرست كتاب عجائب المخلوقات الذى على هامش حياة الحيوان للعلامة القزوينى)

(تمت)

﴿الجزء الاول﴾
من حياة الحيوان الكبرى
للاستاذ العلامة والقدوة الفهامة
الشيخ كمال الدين الدميرى الشافعي
نفعنا الله بعلومه
آمين

﴿وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات
للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزوينى رحمه الله تعالى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى شرف نوع الانسان بالاصغرين القلب واللسان وفضله على سائر الحيوان بنعمتى المنطق والبيان ورجحه بالعقل الذى وزن به قضايا القياس فى أحسن ميزان فأقام على وحدانيته البرهان أحمده حمدا يعيد نا بعواد الاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى لا يدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذووا الاذهان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البينات كل البيان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما يدومان مادام الملوان ويبقيان فى كل زمان وأوان (وبعد) فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه ولا كلفت القريحة تأليفه واغادعانى الى ذلك أنه وقع فى بعض الدروس التى لا مخبأ فيها لعطر بعد عروس ذكر مالك الحزين والذيخ المنحوس فحصل فى ذلك ماشبه حرب البسوس ومزج الصحيح بالسقيم ولم يفرق بين نسر وظليم وحككت العقرب بالافعى واستنت الفصال حتى القرعى وصيروا الاروى مع النعام ترعى وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعا واتخذ كل أخلاق الضبع طبعا ولبس جلد النمر أهل الامامة وتقلدها الجميع طوق الحمامة

والقوم اخوان وشتى فى الشيم * وقيل فى شأنهم اشتدى زيم

وظن الكبير أنه أصدق من القطا وأن الصغير كالفاختة غلطا وصار الشيخ الافيق كذات الضبين والمعيد ذو التحقيق كالراجع بخفى حنين والمفيد كالاشقر تحيرا والطالب كالحبارى تحسرا والمستمع يقول كل الصيد فى جوف الفرا والنقيب كصافر يكرر أطرق كرا فقلت عند ذلك فى بيته يؤتى الحكم وباعطاء القوس باريها تتبين الحكم وفى الرهان سابق الخيل يرى وعند الصباح يحمد القوم السرى واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان فى وضع كتاب فى هذا الشان (وسميته) حياة الحيوان جعله الله موجبا للفوز فى دار الجنان ونفع به على ممر الازمان انه الرحيم الرحمن ورتبته على حروف المعجم ليسهل به من الاسماء ما استعجم

(باب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم العظمة لك والكبرياء لجلالك اللهم ياقائم الذات ويامفيض الخيرات واجب الوجود وواهب العقول وفاطر الارض والسموات مبدى الحركة والزمان ومبدع الحيز والمكان فاعل الارواح والاشباح وجاعل النور والظلمات محرك الافلاك ومزينها بالثوابت والسيارات ومقر الارض وممهدها لانواع الحيوان وأصناف المعادن والنبات دام حمدك وجل ثناؤك وتعالى ذكرك وتقدست أسماؤك لا اله الا أنت وسعت رحمتك وكثرت آلاؤك ونعماؤك أفض علينا أنوار معرفتك وطهر قلوبنا عن كدورات معصيتك وأمطر علينا سحائب فضلك ورحمتك واضرب علينا سرادقات عفوك ومغفرتك وادخلنا فى حفظ عنايتك ومكرمتك وصل على ذوى الانفس الطاهرات والمعجزات الباهرات خصوصا على سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذى اخترته للنبوة وآدم بين الماء والطين

(باب الهمزة)

(الاسد) من السباع معروف وجمعه أسود وأسد وآسد وآساد والانثى أسدة وفى حديث أم زرع زوجى ان دخل فهد وان خرج أسد وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة وزاد عليه على ابن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما فن أشهرها أسامة والبيهس والناآج والجخدب والحرث وحيدرة والدواس والرئبال وزفر والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والمتأنس والمتهيب والهرماس والورد وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ومن كناه أبو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحرث* وانما ابتدأنا به لانه أشرف الحيوان المتوحش اذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام والجراءة والصولة ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أسد الله ويقال من نبل الاسد أنه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه وكذلك لابى قتادة فارس النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول فقال أبو بكر رضى الله عنه كلا والله لا يعطيه أضيبعا من قريش ويدع أسدا من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة* وهو أنواع كثيرة قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب ولعل هذا هو الذى يقال له الورد ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب* قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع* ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها واذا جاع ساءت أخلاقه واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله

وأترك حبها من غير بغض * وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم فى القلم فقال

وأرقش مرهوف الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له ملاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان تحتمى * به الاسد فى الآجام وهو رضيع

واذا أكل نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلده على شئ من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد ولا يزال محموما ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه خرج فى بعض أسفاره فبينما هو يسير اذ هو بقوم وقوف فقال ما هؤلاء القوم قالوا أسد على الطريق قد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى أخذ بأذنه ونحاه عن الطريق ثم قال له ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انما سلطت على ابن آدم لمخافته غير الله ولو أن ابن آدم لم يخف الا الله تعالى لم تسلط عليه ولو لم يرج الا الله

وأرسلته رحمة للعالمين وأيدته بنصرك وبالمؤمنين وختمت به الانبياء والمرسلين وعلى اخوانه من النبيين والصالحين وآله وصحبه أجمعين (يقول) العبد الاصغر زكريا بن محمد بن محمود القزوينى تولاه الله بفضله وهو من أولاد بعض الفقهاء الذين كانوا موطنين بمدينة قزوين وينتهى نسبه الى أنس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم الله تعالى ببعد الدار والوطن ومفارقة الاهل والسكن أقبلت على مطالعة الكتب على رأى من قال *وخير جليس فى الزمان كتاب* وكنت مستغرقا بالنظر فى عجائب صنع الله تعالى فى مصنوعاته وغرائب ابداعه فى مبدعاته كما أرشد الله سبحانه اليه حيث قال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج وليس المراد من النظر تقليب الحدقة نحوها فان البهائم تشارك الانسان فيه ومن لم ير من السماء الا زرقتها ومن الارض الا غبرتها فهو مشارك للبهائم فى ذلك وأدنى حالا منه وأشد غفلة كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين الى أن قال أولئك كالانعام

تبارك وتعالى لماوكله الى غيره وفى سنن أبى داود من حديث عبد الرحمن بن آدم وليس له عنده سواه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض وكأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وتقع الامنة فى الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى الحلية لابى نعيم فى ترجمة ثور بن يزيد قال بلغنى أن الاسد لا يأكل الا من أتى محرما وقصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد مشهورة رواها البزار والطبرانى وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم وذكر البخارى فى تاريخه أنه بقى الى زمن الحجاج روى محمد بن المنكدر عنه أنه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجنى الى أجمة فيها أسد فأقبل الى فقلت أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا تائه فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فى أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جنبه وكلما سمع صوتا أهوى اليه ثم يمشى الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش فرجع الاسد واختلف فى اسم سفينة رضى الله عنه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير روى مسلم له حديثا واحدا والترمذى والنسائى وابن ماجه ودعا النبى صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد بالزرقاء من أرض الشأم رواه الحاكم من حديث أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه وقال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو نعيم بسنده الى الاسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة نحو الشأم فخرجت معهما فنزلنا الشراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ههنا ههنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سنى وحقى قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابنى عليه وناموا حوله ففعلنا ذلك وجمعنا المتاع حتى ارتفع ودرنا حوله وبات عتبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فقال سيفى يا كلب ولم يقدر على غير ذلك وفى رواية فوثب الاسد فضربه بيده ضربة واحدة فخدشه فقال قتلنى فمات لساعته وطلبنا الاسد فلم نجده وانما سماه النبى صلى الله عليه وسلم كلبا لانه يشبهه فى رفع رجله عند البول

•(فائدة)* روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وأدخلها معه الصحفة قال الشافعى رحمه الله فى عيوب الزوجين ان الجذام والبرص يعدى وقال ان ولد المجذوم قلما يسلم منه قلت ومعنى قول الشافعى رضى الله عنه انه يعدى أى بتأثير الله تعالى لا بنفسه لان الله تعالى أجرى العادة بابتلاء السليم عند مخالطة المبتلى وقد يوافق قدرا وقضاء فيظن أنه عدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى وأما قوله فى الولد قلما يسلم منه فقد قال الصيدلانى معناه أن الولد قد ينزعه عرق من الاب فيصير أجذم وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ان امرأتى قد ولدت غلاما أسود لعل عرقا نزعه وبهذا الطريق يحصل الجمع بين هذه الاحاديث وجاء فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ذو عاهة على مصح وانه صلى الله عليه وسلم أتاه مجذوم ليبايعه فلم يمد يده اليه بل قال له أمسك يدك فقد بايعتك وفى مسند الامام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تطيلوا النظر الى المجذوم واذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قدر رمح *وقد ذكر الشيخ صلاح الدين العراقى فى القواعد أن الام اذا كان بها جذام أو برص سقط حقها من الحضانة لانه يخشى على الولد من لبنها او مخالطتها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو عاهة على مصح والذى ذكره

بل هم أضل والمراد من هذا النظر التفكر فى المعقولات والنظر فى المحسوسات والبحث عن حكمتها وتصاريفها ليظهر له حقائقها فانها سبب اللذات الدنيوية والسعادات الاخروية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أرنى الاشياء كما هى وكلما أمعن النظر فيها ازداد من الله تعالى هداية ويقينا ونورا وتحقيقا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله والفكر فى المعقولات لا يتأتى الا لمن له خبرة بالعلوم والرياضات بعد تحسين الاخلاق وتهذيب النفس فعند ذلك ينفتح له عين البصيرة ويرى فى كل شئ من العجب ما يعجز عن ادراك بعضه فلو ذكر طرفا منه لغيره لانكره ولله در القائل

انى سمعت عجيبا كنت أحسبه
طيفا من النوم أو هجرا من السمر
لما ألفت به ألفيت صحته
وقد رأيت ألوفا مثل ذى العبر

ومن هذا القبيل ما أخبر الله تعالى فى كتابه عما جرى بين الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام وما ذكر أيضا ان موسى اجتاز بعين ماء فى سفح جبل فتوضأ ثم ارتقى الجبل ليصلى اذ أقبل فارس وشرب من ماء

ظاهر وهو المختار ويؤيده ما أفتى به ابن تيمية صاحب المحرر من الحنابلة رحمه الله وصرح به أئمة المالكية أن المبتلى لو أراد مساكنة الاصحاء في رباط أو غيره منع الا باذنهم ولو كان سا كناوا بتلى أزعج وأخرج وأما أصحابنا فصرحوا بان الامة اذا كان سيدها مجذوما وجب عليها تمكينه من الاستمتاع وهذا مع اشكاله قد أورد في الروضة في الزوجة المختارة للمقام مع الزوج المجذوم وقد يفرق بينهما بقوة الملك والله أعلم وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أكلك الاسد فأكلها وروى الطبراني وأبو منصور الديلمي والحافظ المنذري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف *(فائدة أخرى)* روى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه الاسد فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد اه أشار بذلك الى ما رواه البيهقي في الشعب أن دانيال عليه السلام طرح في جب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه ملك فقال يا دانيال فقال من أنت فقال أنا رسول ربك أرسلني اليك بطعام فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره اه وروى ابن أبي الدنيا أن بختنصر ضرى أسدين وألقاهما في جب وأمر بدانيال فألقي عليهما فمكث ما شاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرمياء وهو بالشأم أن يذهب الى دانيال بطعام وشراب وهو بأرض العراق فذهب به اليه حتى وقف على رأس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال أرمياء فقال ما جاء بك قال أرسلني اليك ربك فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق به لا يكله الى سواه والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا ثم روى ابن أبي الدنيا من وجه آخر أن الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له انه يولد في ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد في تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته أمه في أجمة أسد ولبوة فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ ما بلغ وكان من أمره ما قدره العزيز العليم ثم روى باسناده عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه خاتما نقش فصه أسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل فقال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى حين وجده ودفنه فسأل أبو موسى علماء تلك البلدة عن ذلك فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين وهما يلحسانه في فص خاتمه كي لا ينسى نعمة الله عليه في ذلك اه فلما ابتلي دانيال عليه السلام بالسباع أولا وآخرا جعل الله تعالى الاستعاذة به في ذلك تمنع شر السباع التي لا تستطاع *وفي المجالسة للدينوري عن معاذ بن رفاعة قال مر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقبر دانيال النبي عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فمضى فاذا هو بصوت من السماء أنا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفرت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وكان دانيال عليه السلام قد آتاه الله تعالى النبوة والحكمة وكان في أيام بختنصر قال أهل التاريخ ان بختنصر أسر دانيال مع من أسر من بني اسرائيل وحبسهم ثم رأى بختنصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تعبيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعري رضي الله عنه فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره في نهر السوس وأجرى عليه الماء * وفي المجالسة أيضا قال عبد الجبار بن كليب كنا مع ابراهيم بن أدهم في سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد عنا هاربا قال فانا أدعو به عند كل أمر مخوف فما رأيت

العين ونزل عندها كيسا فيه دراهم فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس والسكينة على ظهره حزمة حطب فحط حزمته هنالك واستلقى ليستريح فما كان الا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلما لم يجده أقبل على الشيخ يطالبه به فلم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يارب كيف العدل في هذه الامور فاوحى الله عز وجل اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على أبي الفارس دين لابي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضي الدين وأنا حكيم عادل ولقد حصل لي بطريق السمع والبصر والفكر والنظر حكم عجيبة وخواص غريبة فاحببت أن أقيدها التثبت وكرهت الذهول عنها مخافة أن تفلت وقد كثرت على عواطف المولى الصاحب الصدر الكبير العادل المؤيد المظفر شمس الدولة ظهير الملة علاء الدين عماد الاسلام نظام الملك غياث الامة عطاء الملك ابن محمد بن محمد ضاعف الله جلاله وادام في العز والعلاء اقباله فانه مع شريف منزلته وعلو مرتبته مشهور بالكرم

الاخيرا *(فائدة)* قال بعض العلماء المحققين ومما جرب لاذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين ويحملهما فان الله تعالى يبارك له فى جميع أحواله وينصره على أعدائه وهما ينفعان للامراض الباطنة وكل ألم يحدث فى بدن الانسان وكل آية منهما تجمع الحروف المعجمة باسرها وتكتب فى اناء نظيف وتمحى بدهن ورد أوزيت طيب أوشيرج ويطلى به الالم كالدمل والطلوع والحرارة والريح والثآليل والنفخ والقروحات باسرها فانه يزول ويبرأ من يومه فى الغالب كما جرب مرارا وهما من الاسرار المخزونة كذا قاله شيخنا اليافعى رحمه الله *الآية الاولى من سورة آل عمران قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله تعالى عليم بذات الصدور الآية الثانية من سورة الفتح قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة انتهى وذكر بعض أهل التاريخ أن ملكا من الملوك خرج يدور فى مملكته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فأخذه العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز فيه ماء وناولته اياه فلما نظرها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت انظر فى هذا الى أن أصلح من أمرى مايجب وأعود فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله تعالى لفاعله من العذاب الاليم فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومر ذاهبا وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر زوجها أخبرته الخبر فتحير الزوج فى نفسه وخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة أقاربها بحالها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدى الملك قال أقارب المرأة أعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا ارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلاهو يزرعها ولاهو يتركها فنؤجرها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك انه قد بلغنى ان الاسد دخل أرضى وقد هبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمى بان لا طاقة لى بالاسد ففهم الملك القصة فقال ياهذا ان أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه *وفى تاريخ ابن خلكان انه لما دخل المازيار على المعتصم وكان قد اشتد غضبه عليه فقيل له ياأمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أموالا جمة فأنشد المعتصم بيت ابى تمام

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وقد احسن خالد الكاتب حيث قال

علم الغيث الندى حتى اذا * ماوعاه علم البأس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

ومن شعره

ظفر الحب بقلب دنف * بالهوى والسقم بجسم ناحل

وبكى العاذل لى من رحمتى * فبكائى لبكاء العاذل

وكان خالد شيخا كبيرا أخذه السوداء ايام الباذنجان وكان الصبيان يتبعونه ويصيحون به ياخالد يابارد فأسند ظهره يوما الى قصر المعتصم وقال لهم كيف أكون باردا وأنا الذى اقول

بكى عاذلى من رحمتى فرحمته * وكم مسعد من مثله ومعين

ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعى لا دموع جفونى

وفى روضة العلماء ان نوحا عليه السلام لما غرس الكرمة جاءه ابليس فنفخ فيها فيبست فاغتم نوح لذلك وجلس متفكرا فى امرها فجاءه ابليس وسأله عن تفكره فأخبره فقال له يانبى الله ان اردت ان تخضر

والاحسان مذكور لوفور الفضل عن اهل الزمان وقد خصه الله تعالى بمكارم الاخلاق وفضائل الحسب والمجد الموروث والمجد المكتسب نخدمت بهذا الكتاب مجلسه الرفيع أدام الله رفعته وكبت اعداءه وحسدته فانه منبع الخيرات ومعدن المسرات شكرا لاياديه السابقة وقضاء لحقوقه اللاحقة ورجاء ان يتخلد اسمى بتخليد ذكره الشريف ويتأبد وسمى بتأبيد عزه المنيف والله ولى التوفيق وعلى مايشاء قدير وبالاجابة جدير

(فصل) وعلى الناظر فى كتابى هذا ان يعنى فى جمع ما كان مبددا وتلفيق ما كان مشتتا وقد ذكرت فيه أسبابا تأباها طباع الغبى الغافل ولا ينكرها نفس الذكى العاقل فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة لكن لا يستعظم شئ مع قدرة الخالق وحيلة المخلوق وجميع ما فيه اما عجائب صنع البارى تعالى وذلك اما محسوس او معقول لاميل فيهما ولا خلل واما حكاية ظريفة منسوبة الى رواتها الاناقة

الكرمة فدعنى أذبح عليها سبعة أشياء فقال افعل فذبح أسدا ودبا وغرا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا وصب دماءهم فى أصل الكرمة فاخضرت من ساعتها وحملت سبعة ألوان من العنب وكانت قبل ذلك تحمل لونا واحدا فمن أجل ذلك يصير شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالدب وغضبان كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على قوم نوح * ونوح اسمه عبد الجبار وانما سمى نوحا لنوحه على ذنوب أمته وأخوه صابى بن لامك واليه ينسب دين الصابئين فيما ذكروا والله أعلم ﴿تذنيب﴾ كان أبو مسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن بن مسلم بعد فراغه من أمر بنى أمية ينشد كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدى فى دمارهم * والقوم فى غفلة بالشأم قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

قال ابن خلكان فى ترجمته وكان أبو العباس السفاح شديد التعظيم لابى مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولى أخوه المنصور صدرت من أبى مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه وهم بقتله وبقى حائرا بين الاستبداد برأيه فى أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ماترى فى أمر أبى مسلم فقال يا أمير المؤمنين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره اليه والمنصور بالمدائن فأمر بادخاله عليه وكان المنصور قد رتب جماعة لقتله وقال لهم اذا رأيتمونى قد صفقت بيدى وجهى فاضربوه فلما أدخل عليه أخذ المنصور يقرعه بما صدر منه ثم مسح وجهه فبادروه فصاح استبقنى لاعدائك يا أمير المؤمنين فقال له المنصور واى عدو أعدى منك يا عدو الله فلما قتل هاج أصحابه فأمر المنصور بنثر الدراهم والدنانير عليهم فسكنوا ورمى برأسه اليهم ثم أدرج فى بساط فدخل على المنصور جعفر بن حنظلة فرأى أبا مسلم فى البساط فقال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فانشد المنصور متمثلا

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأس كنت تسقى بها * أمر فى الحلق من العلقم

وكان يقال له أبو مجرم أيضا وفيه يقول أبو دلامة

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد
أفى دولة المنصور حاولت غدره * ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد
أبا مجرم خوفتنى القتل فانتحى * عليك بما خوفتنى الاسد الورد

ولما قتله المنصور خطب الناس فذكر أن أبا مسلم أحسن أولا وأساء آخرا ثم قال فى آخر خطبته وما أحسن ما قال النابغة الذبيانى للنعمان بن المنذر

فمن أطاعك فانفعه لطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

والضمد بفتح الضاد المعجمة والميم الحقد وكان قتله فى شعبان سنة ست أو سبع وثلاثين ومائة قال ابن خلكان وغيره وكان أبو مسلم قد سمع الحديث وروى عنه وانه خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذى أراه عليك فقال أبو مسلم حدثنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام

لى فيها ولا جل واما خواص غريبة وذلك مما لا يفى العمر بتجربتها ولا معنى لترك كلها لاجل الميل فى بعضها فان أحببت ان تكون منها على ثقة فشمر لتجربتها واياك ان تغتر أو تلم أو تمل اذا لم تصب فى مرة أو مرتين فان ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانع وحسبك ماترى من حال المغناطيس وجذبه الحديد فانه اذا أصابه رائحة الثوم بطلت تلك الخاصية فاذا غسلته بالخل عاد اليه فاذا رأيت مغناطيسا لا يجذب الحديد فلا تنكر خاصيته فاصرف عنايتك الى البحث عن أحواله حتى يتضح لك أمره على انى أشهد الله تعالى ان شيأ منها ما افتريته بل كتبت الكل كما اقتريته فان نظرت اليها بعين الرضا فانها عن كل عيب كليلة وان نظرت بعين السخط فالمساوى كثيرة وعين الكريم عن المعائب عمياء وأذنه عن المساوى صماء ولله در القائل

فقلت لهم لا تنسوا الفضل بينكم
فليس ترى عين الكريم سوى الحسن

(ومعيشه) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ولا بد من ذكر مقدمات أربع فى شرح

اضرب عنقه قلت حديث جابر هذا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وعلى رأسه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وهو أيضا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة ومن ثم كان شعار بنى العباس فى الخطبة السواد اه قيل أحصى من قتله أبو مسلم صبرا وفى حروبه فكانوا ستمائة ألف واختلف فى نسبه فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وروى انه قيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله أبو مسلم خير أم الحجاج فقال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن كان الحجاج شرا منه اه وكان أبو مسلم فصيحا عالما بالامور ولم يرقط مازحا ولم يظهر عليه سرور ولا غضب ولا يأتى النساء الا مرة واحدة فى السنة وكان يقول الجماع جنون ويكفى الانسان أن يجن فى السنة مرة واحدة وروى انه قيل لابى مسلم ما كان سبب خروج الدولة عن بنى أمية قال لانهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم وادنوا أعداءهم تألفا لهم فلم يصر العدو صديقا بالدنو وصار الصديق عدوا بالابعاد وكان أبو مسلم مميت دولة بنى أمية ومحيى دولة بنى العباس وذكر ابن الاثير وغيره ان أبا جعفر المنصور لما حاصر ابن هبيرة قال ان ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل اليه أنت القائل كذا وكذا فابرز الى لترى فأرسل اليه المنصور ما أجد لى ولك مثلا فى ذلك الا كاسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير بارزنى فقال له الاسد ما أنت لى بكفء فان نالنى منك سوء كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل على حمد ولا فى قتلى لك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزنى لاعرفن السباع انك جبنت عنى فقال الاسد احتمال عار كذبك أيسر من تلطخ راحتى بدمك *(الحكم)* قال الشافعى وأبو حنيفه وأحمد وداود والجمهور يحرم أكل الاسد لما روى مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فأكله حرام قال أصحابنا المراد بذى الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وفى الحاوى للماوردى قال الشافعى انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدوه بأنيابه علة تحريمه وقال أبو اسحق المروزى هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه وقال أبو حنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتدئ بالعدو وان عاش بغير أنيابه فهذه ثلاث علل أعمها علة أبى حنيفة وأوسطها علة الشافعى واخصها علة المروزى فعلى العلتين الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد وتحل السنانير على قول الشافعى لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها لكن قد صحح الاصحاب تحريمها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ويحل ابن آوى على علة الامام الشافعى لانه لا يبتدئ بالعدو ويحرم على علة المروزى لانه يعيش بنابه وهذا هو الاصح كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وقال مالك يكره أكل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية واحتج أصحابنا بالحديث المذكور قالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد فى ذلك الوقت محرما الا المذكورات فى الآية ثم أوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال الشافعى رضى الله عنه ولان العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفار ولا العقارب ولا الحيات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات *وأما بيع الاسد فلا يصح لانه لا ينتفع به وحرم الله أكل فريسته *(الامثال)* انما كانت العرب أكثر أمثالها مضروبة بالبهائم فلا يكادون يذمون ولا يمدحون الا بذلك لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها لذلك روى الامام أحمد باسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل فلذلك ذكر العسكرى فى كتابه الامثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فما يخص الاسد من ذلك أنهم قالوا أكرم من الاسد وأبخر من الاسد وأكبر من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد وضربوا المثل بالخوف من الاسد قال مجنون ليلى واسمه عامر بن قيس على خلاف فيه

هذه الالفاظ ليتبين منها مقصود الكتاب والله الموفق للصواب *(المقدمة الاولى)* فى شرح العجب قالوا العجب حيرة تعرض للانسان لقصوره عن معرفة سبب الشئ أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه مثاله ان الانسان اذا رأى خلية النحل ولم يكن شاهده قبل لكثرت حيرته لعدم معرفة فاعله فلو علم انه من عمل النحل لتحير أيضا من حيث ان ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية الاضلاع الذى عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجات والمسطرة ومن أين لها هذا الشمع الذى اتخذت منه بيوتها المتساوية التى لا تخالف بعضها بعضا كانها أفرغت فى قالب واحد ومن أين لها هذا العسل الذى أودعته فيها ذخيرة للشتاء وكيف عرفت ان الشتاء يأتيها وانها تفقد فيه الغذاء وكيف اهتدت الى تغطية خزانة العسل بغشاء رقيق ليكون الشمع محيطا بالعسل من جميع جوانبه فلا ينشفه الهواء ولا يصيبه الغبار ويبقى كالبرنية المضممة الرأس فهذا معنى العجب وكل ما فى العالم بهذه المثابة

يقولون لي يوما وقد جئت حيهم * وفي باطني نار يشب لهيبها

أما تختشي من أسد ناف أجبتهم * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وضربوا المثل أيضا بأسد الشرى وهو طريق بسلمى كثيرة الاسد (قال الفرزدق)

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي * كساع الى أسد الشرى يستبيلها

قيل معنى يستبيلها يأخذ أولادها او ينسب الى الفرزدق مكرمة ترجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشأم فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم وكان من أجمل الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من أهل الشأم لهشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشأم وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامي من هو يا أبا فراس فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم

مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم

وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

حمال اثقال أقوام اذا اقترحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والعدم

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم

لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلام

أي الخلائق ليست في رقابهم * لأولية هذا أوله نعم

من يعرف الله يعرف أوليه ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

الآن الانسان يدركه في زمن صباه عند فقد التجربة ثم تبدو فيه غريزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم في قضاء حوائجه وتحصيل شهواته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته فسقط عن نظره بطول الانس بها فاذا رأى بغتة حيوانا غريبا أو فعلا خارقا للعادات انطلق لسانه بالتسبيح فقال سبحان الله وهو يرى طول عمره أشياء تتحير فيها عقول العقلاء وتدهش فيها نفوس الاذكياء فمن أراد صحة أو صدق هذا القول فلينظر بعين البصيرة الى هذه الاجسام الرفيعة وسعتها وصلابتها وحفظها من التغير والفساد الى ان يبلغ الكتاب أجله فان الارض والهواء والبحار بالاضافة اليها كحلقة ملقاة في فلاة قال الله تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون (ثم) الى دورانها واختلافها فان بعضها يدور بالنسبة الينا رحوية وبعضها حمائلية وبعضها دولابية وبعضها يدور سريعا وبعضها يدور بطيأ (ثم) الى دوام حركاتها من غير فتور والى امساكها من غير عمد تعمدها أو علاقة تدلى بها (ثم) لينظر الى كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فان بعضها يميل الى

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فانفذ له زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فارسل اليه زين العابدين وقال له انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده والله عز وجل يعلم نيتك و يثيبك عليها فاشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها * والفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة وانما لقب به لانه أصابه جدري وبرئ منه فبقي وجهه جهما مجمرا منتفخا وقيل لقب به لغلظه وقصره وقال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد الثلاثة الذين سموا محمد في الجاهلية فانه لا يعرف أحد سمي بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم و باسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق والآخر محمد بن احيحة ابن الجلاح أخو عبد المطلب لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وأما أحمد فلم يتسم به أحد قبله صلى الله عليه وسلم *(فائدة)* قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه وكيف نطمئن أو تطمئن مواشينا ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت في الارض فهو لا يزال محموما ثم شكوا الفأرة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا وشرابنا ومتاعنا فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها وهذا مرسل *وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة وهب بن منبه أنه قال لما أمر نوح عليه السلام ان يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والثعلب فاوحى الله تعالى اليه من ألقى بينهم العداوة فقال أنت يارب قال عز وجل فاني أؤلف بينهم فلا يتضررون *(الخواص)* قال عبد الملك بن زهير صاحب الخواص المجربة من لطخ بشحم الاسد جميع بدنه هربت منه السباع ولم ينله منها مكروه وصوته يقتل التماسيح اذا سمعته ومرارة الذكر منه تحل المعقود عن النساء اذا سقي منها في بيضة في مستهل الشهر ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها أبرأته من الصرع قبل البلوغ فان كان الصرع قد أصابه بعده لم تنفعه واذا أحرق من شعره في مكان هربت منه سائر السباع ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها السوس ولا الارضة وسنه اذا استصحبها انسان معه أمن من وجع الاسنان وشحمه اذا طلي به اليدان والرجلان أمنت من مضرة البرد واذا طلي به البدن لم يقرب به القمل وذنبه اذا استصحبه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال وقال هرمس الجلوس على جلد الاسد يذهب البواسير والنقرس قال ومن أخذ من شحم جبهته وذوبه بدهن ورد ومسح به وجهه هابه الملوك وجميع الناس وقال الطبري الاكتحال بمرارة الاسد يحد البصر قال ومرارة الاسد اذا سقي منها وزن دانق لليرقان بماء بزرقطونا ونعنع نفع نفعا بينا وخصيته اذا ملحت بورق أحمر ومصطكي وجففت وسحقت وخلطت بسويق وشربت نفعت من جميع الاوجاع التي في الجوف مثل المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الارحام وتشرب بماء حار على الريق ودماغ الاسد يداف بزيت عتيق ويدهن به الاختلاج والارتعاش يذهبهما ومن دهن وجهه وجميع بدنه بشحم الاسد ذهب عنه الكسل والكلف وكل عيب يكون في الوجه وزبله اذا جفف وخلط به الدلوك الذي يتدلك به نفع من البهق الظاهر وهو نافع لذلك جدا وان سقي منه أي من زبله انسان لا يصبر عن الخمر ولا يعلم به وزن دانق ابغضه حتى لا يشرب ولا يشتهي ان يراه ومرارته تداف بالعسل ويحمل منها على الخنازير تزول وشحمه اذا دق بالثوم وطلي به انسان جسده لم تقربه السباع والله أعلم (التعبير) الاسد في المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراءته لا يأمنه صديق ولا عدو ويعبر أيضا بعدو مسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى أسدا من حيث لا يراه

الحمرة و بعضها الى البياض و بعضها الى لون الرصاص (ثم) الى مسير الشمس وفلكها مدة سنة وطلوعها وغروبها كل يوم لاختلاف الليل والنهار ومعرفة الاوقات وتمييز وقت المعاش عن وقت الاستراحة (ثم) الى امالتها عن وسط السماء حتى وقع الصيف والشتاء والربيع والخريف وقد اتفق الباحثون على انها مثل كرة الارض مائة مرة ونيفا وستين مرة وفي لحظة تسير أكثر من قطر كرة الارض وقد عرض ذلك جبريل عليه السلام حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من وقت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام (ثم) لينظر الى جرم القمر وكيفية اكتسابه النور من الشمس لينوب عنها بالليل (ثم) الى امتلائه وانمحاقه ثم الى كسوف الشمس وخسوف القمر ومن العجائب السواد الذي في جرم القمر فانه لم يسمع فيه قول شاف الى زماننا هذا وكذلك في المجرة وهي البياض الذي يقال له شرج السماء وهو على ذلك يدور بالنسبة الينا رحوية *(وعجائب)* السموات لا نستطيع احصاء عشر عشرها لكن القدر الذي يجري في جرم

وهرب منه الرائى فانه ينجو مما يخاف وينال حكما وعلما لقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فان كان قد استقبله وهرب منه نال هما من ذى سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض ومن رأى أن أسدا صرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه الحمى كما تقدم أو يسجن لان الحمى سجن المؤمن وربما دلت مصارعته على المرض ومن رأى انه أخذ شيأ من شعره أو عظمه أو لحمه نال مالا من سلطان أو من عدو ومن رأى انه ركب أسدا وهو يخافه فانه يقع فى بلية فان كان لا يخافه قهر عدوا فان ضاجعه وهو لا يخافه أمن من عدوه ومن رأى أسدا يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته ومن رأى انه أكل رأس أسد نال ملكا ومن رأى انه يرعى أسدا فانه يؤاخى ملكا ظالما ومن رأى انه أخذ جرو أسد فى حجره فان امرأته تضع غلاما ان كانت حاملا والا فانه يحمل ولد أمير فى حجره كما عبره ابن سيرين رحمه الله ومن رأى أن أسدا قد زاره فانه يمرض ومن رأى أن الاسد قد قتله فان كان عبدا فانه يعتق والا حصل له خوف من سلطان وصوت الاسد يدل على تهدد من سلطان ومن رأى أن أسدا يتملق له جرى على يديه أمور عجيبة وربما دل على قهر عدو والله أعلم *(تتمة)* قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما فى علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد قال فى الاحياء فان قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب اليه فاعلم أن للناس فى هذا غلوا واسرافا فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقى الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية أو فرض عين وانه من أفضل الاعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى * وممن ذهب الى التحريم الشافعى ومالك والامام أحمد وسفيان وأهل الحديث قاطبة قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعى يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمى المعتزلة يقول لأن يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشئ من علم الكلام وقال أيضا قد اطلعت لاهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر فى الكلام وحكى الكرابيسى ان الشافعى سئل عن شئ من الكلام فغضب وقال يسئل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعى رضى الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال أنت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له وقال أيضا حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام وقال الامام أحمد رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا ينظر فى الكلام الا وفى قلبه مرض وبالغ فى ذمه حتى هجر الحرث المحاسبى مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا فى الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكى بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأى والبحث وقال أحمد أيضا علماء الكلام زنادقة وقال مالك لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء قال بعض أصحابه فى تأويل ذلك انه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام على أى مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه * وأما الفرقة الاخرى فاحتجوا بأن المحظور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التى لم يعهدها الصحابة رضى الله تعالى عنهم فالامر فى ذلك قريب اذ ما من علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير وتصنيف الفقه من موضع الصور النادرة التى لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها وان كان نادرا أو تشحيذا للخاطر فنحن أيضا نرتب طريق المحاجة لتوقع الحاجة بثوران شبهة أو هيجان مبتدع أو لتشحيذ الخاطر أو لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة اليها على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال قال فان قلت فما

القمر كرناه تبصرة لكل عبد منيب (ثم) لينظر الى ما بين السماء والارض من انقضاض الشهب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والثلوج والرياح المختلفة المهاب وليتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع فى جو صاف لا كدورة فيه وكيف حمل الماء وتسخر الرياح فانها تلاعب به وتسوقه الى المواضع التى أرادها الله تعالى فترش وجه الارض وترسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ليصيب وجه الارض برفق فلو صبه صبا لافسد الزرع بخدشه وجه الارض ويرسلها مقدارا كافيا لا كثيرا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ولا قليلا ناقصا عن الحاجة فلا يتم به النمو كما قال تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر (ثم) الى اختلاف الرياح فان منها ما يسوق السحب ومنها ما ينشرها ومنها ما يجمعها ومنها ما يعصرها ومنها ما يلقح الاشجار ومنها ما يربى الزرع والثمار ومنها ما يجففها (ثم) لينظر الى الارض وجعلها قرارا للسكون فراشا ومهادا ثم الى سعة أكنافها وبعد أقطارها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها

المختار فيه عندك فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه فى كل حال أو بمدحه فى كل حال خطأ بل لابد
فيه من التفصيل فاعلم أولا ان الشئ قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعنى بقولى لذاته ان علة تحريمه
وصف فى ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة
الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر لاساغة ما يغص به الانسان من الطعام اذا لم يجد ما يسيغه به
سوى الخمر وقد يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم فى وقت الخيار والبيع وقت النداء وكاكل الطين
فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذى
يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثرته تضر بالمحرور
وكاكل الطين وكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفات الى أغلب الاحوال فان تصدى
الشئ تقابلت فيه الاحوال فالاولى ان نفصل ونرجع الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو
باعتبار منفعته فى وقت الانتفاع حلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته
فى وقت الاضرار حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما
يحصل فى حالة الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره فى الاعتقاد
وله ضرر أيضا فى تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته فى صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد
حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يحصل بواسطة التعصب الذى يثور من الجدل وأما
منفعته فقد يظن ان فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ماهى عليه وهيهات هيهات بل منفعته شئ
واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل اذ العامى ضعيف
يستفزه جدل المبتدع والناس متعبدون بهذه العقيدة التى أجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ
ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة وهو من فروض الكفاية كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق
كالقضاء والولاية وغيرهما ومالم تستعد العلماء لنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لايدوم ولو ترك
بالكلية لاندرس وليس فى مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة مالم يتعلم فينبغى أن يكون التدريس
فيه أيضا من فروض الكفاية لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان
هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لايحذر وضرر الدواء محذور فان قيل قد جعل جماعة
التوحيد عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على
التشدق فيها بكثرة الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل
العدل والتوحيد فاعلم أن التوحيد عبارة عن أمر آخر لايفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به
وهو ان ترى الامور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط فلا ترى الخير والشر الا منه
تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر
وهو ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذى تصرح به النصارى لكنه قد
يصدر من المنافق الذى يخالف سره جهره وأما القشر الثانى فان لايكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم
هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما
سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة فخصص الناس الاسم بهذين القشرين وتركوا اللباب مهملا
وأهملوه بالكلية واللباب هو التوحيد المحض وهو ان ترى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات
الى الاسباب والوسائط وان تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد
فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم
أبغض اله عبد فى الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد
الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات أحد المعانى
التى يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى

الكل

والارض فرشناها فنعم
الماهدون (ثم) الى جعل
ظهرها محلا للاحياء
وبطنها مقرا للاموات
فتراها وهى ميتة فاذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وأظهرت أجناس
المعادن وأنبتت أنواع
النبات وأخرجت أصناف
الحيوان ثم الى أحكام
أطرافها بالجبال الشامخات
كاوتاد لها تمنعها من ان
تميد ثم الى ايداع أوشال
المياه فى خزانات لتخرج منها
قليلا قليلا فتنفجر منها
العيون وتجرى منها الانهار
دائما ثم لينظر الى البحار
العميقة التى هى خلجان من
البحر الاعظم المحيط بجميع
الارض حتى ان جميع
المكشوف من البوادى
والجبال بالاضافة الى الماء
كجزيرة صغيرة فى بحر عظيم
وبقية الارض مستورة
بالماء (ثم) الى ما فيها من
الحيوان والجواهر وما من
صنف من أصناف حيوان
البر الا وفى البحر أمثاله
وأضعافه وفيها أجناس
لايعهد لها نظير فى البر (ثم)
لينظر الى خلق اللؤلؤ فى
صدفه تحت الماء ثم الى
انبات المرجان فى صميم الصخر
تحت الماء وهو نبات على
هيئة شجر ينبت من الحجر
(ثم) الى ما عداه من

الكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا حول و بأى قشر قنع فالموحد هو الذى لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه أى يكون قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص اه وقد تكلمت على هذا المقام فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد بكلام يشفى النفس و يزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب أقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو فى الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع * واعلم انه قد تقدم ان تعلم علم النجوم مذموم فنقول قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحابى فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتى بعدى ثلاثا حيف الائمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدوا به فى البحر والبر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه أحدها انه مضر بأكثر الخلق فانه اذا ألقى اليهم ان هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع فى نفوسهم أن الكواكب هى المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها و يرى الشر والخير محذورا من جهتها ومرجوا منها و ينمحى ذكر الله تعالى من القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذى يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى الوجه الثانى ان أحكام النجوم تخمين محض وليس يدرك فى حق آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك علما لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وانمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقبها الا بعد شروط كثيرة ليس فى قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر أخطأ و يكون ذلك كتخمين الانسان فى أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع و ينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس و يتبدد الغيم وربما يكون بخلافه فان مجرد الغيم ليس كافيا فى مجىء المطر و بقية الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة فى الرياح ولتلك الرياح أسباب خفية لا يطلع عليها الملاح فتارة يصيب فى تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوم عن النجوم الوجه الثالث انه لا فائدة فيه فاقل أحواله انه خوض فى فضول لا يعنى وتضييع للعمر الذى هو أنفس بضائع الانسان بغير فائدة وغايته الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا قالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض فى النجوم انما يشبه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليه و بخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة ولا خطر فيه ولذلك أكثرنا فى كتابنا هذا من النقل من هذين العلمين لضرورة الحاجة اليهما ولقلة الخطا فيهما لامكان الاطلاع على أكثر أدلتهما والله الموفق للصواب ﴿الابل﴾ بكسر الباء الموحدة وقد تسكن للتخفيف الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس كذا قاله ابن سيده وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء كما تقدم والجمع آبال والنسبة ابلى بفتح الباء روى ابن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة وفى حديث وهب تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء أى امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها و يقال للابل بنات الليل و يقال

العنبر والى أصناف النفائس التى يقذفها البحر وتستخرج منه (ثم) الى السفن كيف سيرت فى البحار وسرعة جريها والى ايجاد الانهار ومعرفة النواتى موارد الرياح ومهابها وسواقيها (وعجائب) البحار كثيرة لا مطمع فى احصائها وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وفيما ذكرناه كفاية (ثم) لينظر الى أنواع المعادن المودعة تحت الجبال فمنها ما ينطبع كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومنها ما لا ينطبع كالفيروزج والياقوت والزبرجد ثم الى كيفية استخراجها وتنقيتها واتخاذ الحلى والآلات والاوانى منها ثم الى معادن الارض كالنفط والقير والكبريت وغيرها وأقلها الملح فلو خلت منه بلد لتسارع الفساد الى أهلها (ثم) لينظر الى أنواع النبات وأصناف فواكهها مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والارايج تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل مع اتحاد الارض والهواء والماء فيخرج من نواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب و برة حبة سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (ثم) لينظر الى أرض البوادى

للذكر والانثى منها بعير اذا أجذع و يجمع على ابعرة و بعران والشارف الناقة المسنة و جمعها شرف والعوامل الابل ذوات السنامين والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به الى حيث شاءت و يتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه فى بيته و يتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقد جعلها الله تعالى طوال الاعناق لتنوء بالاثقال وعن بعض الحكماء أنه حدث عن الابل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا ابل فيها ففكر ساعة ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحيث أراد الله تعالى بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شئ نابت فى البرارى والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وروى عن سعيد ابن جبير انه قال لقيت شريحا القاضى ذاهبا فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة فقلت وما تصنع بالكناسة قال انظر الى الابل كيف خلقت وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون قرنها بالفلك التى هى السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة * سفينة بر تحت خدى زمامها * يريد صيدح التى يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وصيدح اسم ناقته وهذا البيت أنشده سيبويه ورواه برفع الناس على الحكاية أى سمعت هذه الكلمة ورواه غيره بالنصب وكل له وجه وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الصيدح فى باب الصاد المهملة وربما تصبر الابل عن الماء عشرة أيام وانما جعل الله تعالى أعناقها طوالا لتستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وفى الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم ومهر الكريمة أى انها تعطى فى الديات فتحقن بها الدماء وتمنع من أن يهراق دم القاتل هذه عبارة الفصيح وفى الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أى مما يوسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده والذى نعرفه لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن جل وعلا وفى الصحيحين عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وفيهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها أمسكها وان أغفلها ذهبت اذا قام صاحب القرآن بقراءته بالليل والنهار ذكره واذا لم يقرأه نسيه وفيهما عنه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وسيأتى بيان معناه ان شاء الله تعالى فى باب الراء المهملة فى لفظ الراحلة * والابل أنواع الارحبية منسوبة الى بنى أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن والشدقمية ابل منسوبة الى شدقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بنى العيد وهم فخذ من بنى مهرة قاله صاحب الكفاية والمجدية ابل باليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل أو بلد قاله فى الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح وما قاله الغزالى من ان المهرية هى الرديئة من الابل ليس كذلك ومنها ابل وحشية تسمى ابل الوحش يقولون انها من بقايا ابل عاد وثمود ومن لقب الابل العيس وهى الشديدة الصلبة والشملال وهى الخفيفة واليعملة وهى التى تعمل والوجناء وهى الشديدة أيضا والناجية وهى السريعة والعوجاء وهى الضامرة والشمردلة وهى الطويلة والهجان وهى الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف وهى الناقة العظيمة السنام والحرف وهى الناقة الضامرة قال كعب بن زهير حرف أبوها أخوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة وقوله من مهجنة أى من ابل كرام هجان وقوله أبوها أخوها أى انها من جنس واحد فى الكرم وقيل انها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت الناقة التى هى أم هذه بنت أخرى من الفحل الاكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم

وتشابه أجزائها فانها اذا نزل القطر عليها اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (ثم) الى كثرتها واختلاف أصنافها متشابهة وغير متشابهة ثم الى كثرة اشكالها وألوانها وطعومها وروائحها واختلاف طبائعها وكثرة منافعها فلم ينبت من الارض ورقة الا وفيها منفعة أو منافع يقف فهم البشر دون ادراكها (ثم) لينظر الى أصناف الحيوان وانقسامها الى ما يطير ويقوم ويمشى وانقسام الماشى الى ما يمشى على بطنه والى ما يمشى على رجلين والى ما يمشى على أربع والى اشكالها وألوانها وصورها وأخلاقها وأفعالها ليرى عجائب تدهش منها العقول بل فى البقة أو النمل أو العنكبوت أو النحل فانها من ضعاف الحيوانات ليرى ما يتحير منه من بنائها البيت وجمعها الغذاء وادخارها القوت لوقت الشتاء وحذقها فى هندستها ونصبها الشبكة للصيد ولا من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى وانما سقط التعجب هنا للانس وكثرة المشاهدة (وعجائب) السموات والارض كما قال تعالى قل انظروا ماذا فى

النتاج والقول الاول ذكره أبو على القالى عن أبى سعيد ومما يستحسن ويستجاد من كلام كعب رضى الله عنه قوله

لو كنت أعجب من شئ لأعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه و يظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل و يقل أكله و يخرج الشقشقة وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها من جوفه و ينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ماهى قال الليث ولا تكون الا العربى وفيه نظر قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ان الخطب من شقاشق الشيطان شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وروى الحاكم فى حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فانى أخاف عليك من شقاشقه * والفحل لا ينزو الا مرة واحدة فى السنة و يطول فيها مكثه و ينزل فيها مرارا كثيرة ولذلك يعقبه فتور ووهن والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك قالوا والجمل أشد الحيوان حقدا وفى طبعه الصبر والصولة وذكر صاحب المنطق انه لا ينزو على أمه قال وقد كان رجل فى سالف الدهر ستر ناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها فلما عرف ذلك قطع ذكره ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه وكل الحيوان له مرارة الا الابل ولذلك كثر صبرها وانقادت وكنى الجمل بأبى أيوب وانما يوجد على كبدها شئ يشبه المرارة وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من العشاء العتيق ومن طبعها أنها تستطيب الشجر الذى له شوك وتهضمه أمعاؤها ولا تستطيع فى غالب الاوقات أن تهضم الشعير ومن عجيب ماذهبت اليه العرب انها اذا أصاب ابلها العر كووا السليم ليشفى العليل وفى هذا المعنى قال النابغة

وحملتنى ذنب امرئ وتركته * كذا العر يكوى غيره وهو راتع

وأخذ منه غيره فقال

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام ذلك وروى الجماعة من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم هل فيها من أورق قال ان فيها الورقا قال هو ذاك قال فانى أتاها ذلك قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث فى الكلام على لفظ الاسد وانما قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق ولم يرخص له النبى صلى الله عليه وسلم فى الانتفاء عنه والرجل المذكور فى هذا الحديث ضمضم بن قتادة العجلى ولم يذكره أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب وليس له سوى هذا الحديث وهو مسمى فى بعض المسندات وذكره عبد الغنى فى الحديث بزيادة حسنة فقال كانت المرأة من بنى عجل فقدم المدينة عجائز من بنى عجل فسئلن عن المرأة التى ولدت الغلام الاسود فقلن كان فى آبائها رجل أسود قال والرجل اسمه ضمضم ابن قتادة العجلى وقال الخطيب أبو بكر قلن كان للمرأة جدة سوداء ﴿الحكم﴾ يحل أكل الابل بالنص والاجماع قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وأما تحريم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه أكل لحوم الابل وشرب ألبانها فكان ذلك باجتهاد منه على الصحيح والسبب فى ذلك انه كان يسكن البدو فاشتكى عرق النسا فلم يجد شيأ يؤلمه الا لحوم الابل وألبانها فلذلك حرمهما واسرائيل لفظة عبرانية وقد اختلف العلماء فى انتقاض الوضوء بأكل لحومها فذهب الاكثرون الى أنه لا ينتقض الوضوء بأكل لحومها وذهب الباقون الى أنه ينتقض الوضوء به فمن ذهب الى الاول الخلفاء الاربعة

السموات والارض بحار لا يدرى سواحلها ولا يعرف أوائلها ولا أواخرها والله الموفق للصواب ﴿المقدمة الثانية﴾ فى تقسيم المخلوقات المخلوق كل ماهو غير الله سبحانه وتعالى وهو اما ان يكون قائما بالذات أو قائما بالغير والقائم بالذات اما ان يكون متحيزا أولم يكن فان كان متحيزا فهو الجسم وان لم يكن فهو الجوهر الروحانى وهو اما ان يكون متعلقا بالاجسام تعلق التدبير وهو النفس أولا يكون وهو اما ان يكون سليما عن الشهوة والغضب وهو الملك أولا يكون وهو الجن والقائم بالغير ان كان قائما بالمتحيزات فهو الاعراض الجسمانية وان كان قائما بالمفارقات فهو الاعراض الروحانية كالعلم والقدرة والاعراض الجسمانية اما ان يلزم من صدقها حصول صدق النسبة أو صدق قبول النسبة أولا هذا ولا ذاك فان كان الاول فالنسبة اما حصول فى المكان وهو الاين أو فى الزمان وهو الشئ او نسبة متكررة وهو الاضافة او تأثير الشئ فى الشئ وهو الفعل او تأثر الشئ عن الشئ وهو الانفعال وكون الشئ محيطا بالشئ يجب ان ينتقل المحيط بانتقال المحاط

أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة الانصارى وأبو امامة الباهلى وعامر بن ربيعة رضى الله عنهم وجماهير التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعى وأصحابهم رحمهم الله وممن ذهب الى انتقاض الوضوء به أحمد واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقى من أصحاب الشافعى وهو قول الشافعى القديم وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر دليله فى باب الجيم فى الجزور وعن أحمد فى أكل سنامها روايتان ولاصحابه فى شرب ألبانها وجهان وتكره الصلاة فى أعطانها وهى الامكنة التى تأوى اليها بعد الشرب روى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها وسئل عن الصلاة فى مبارك الابل فقال لا تصلوا فى مبارك الابل فانها مأوى الشياطين وسئل عن الصلاة فى مرابض الغنم فقال صلوا فيها فانها مباركة وروى النسائى وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الابل خلقت من الشياطين * وأما زكاتها فالواجب فى كل خمس منها سائمة شاة وفى عشر شاتان وفى خمسة عشر ثلاث شياه وفى عشرين أربع شياه ثم فى خمس وعشرين بنت مخاض وفى ست وثلاثين بنت لبون وفى ست وأربعين حقة وفى احدى وستين جذعة وفى ست وسبعين بنتا لبون وفى احدى وتسعين حقتان وفى مائة واحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ثم فى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة وبنت المخاض لها سنة وبنت اللبون لها سنتان والحقة لها ثلاث سنين والجذعة لها أربع سنين والشاة الواجبة لها جذعة ضأن وهى مالها سنة أو ثنية معز وهى مالها سنتان وبقية أحكام الزكاة معروفة ﴿تتمة﴾ قال المتولى اذا أوصى لشخص بابل جاز أن يعطى ذكرا أو أنثى فان أعطى فصيلا أو ابن مخاض لم يلزمه قبوله لانه لا يسمى ابلا ﴿الامثال﴾ روى مسلم والترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة ليس فيها راحلة يعنى أن المرضى من الناس قليل وسيأتى معناه ان شاء الله تعالى فى باب الراء المهملة فى الراحلة وقال الازهرى معناه أن الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها والرغبة فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الابل وقالوا أشبعهم سبا وراحوا بالابل قيل أول من قاله كعب بن زهير بن أبى سلمى يضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام وقالوا ماهكذا ياسعد تورد الابل يضرب لمن تكلف أمر الا يحسنه وتمثل بذلك على رضى الله عنه فى حديث رواه البيهقى وغيره وقالوا يا ابل عودى الى مباركك يضرب لمن يفر من الشئ الذى لابد له منه ﴿الخواص﴾ قال ابن زهير وغيره اذا وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته ولحوم الابل والكباش الحولية الجبلية رديئة كلها واذا أحرق وبر الابل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه واذا شرب السكران من بول الجمل أفاق من ساعته ولحمه يزيد فى الباه والانعاظ بعد الجماع وبول الابل ينفع من ورم الكبد ويزيد فى الباه ومخ ساق الجمل اذا تحملت به المرأة فى قطنة أو صوفة بعد الطهر ثلاثة ايام وجومعت فانها تحمل وان كانت عاقرا وسيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى الكلام على لفظ الانسان قاعدة ذكرها حذاق الاطباء تعرف بها العاقر من النساء ﴿التعبير﴾ قال أهل التعبير من رأى أنه ملك منها هجمة فى منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة ذوى أقدار ويملك مالا طائلا وكذلك اذا رأى انه نال ثلة أو ثاغية أو راغية والهجمة مائة من الابل والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل قالوا ومن رأى انه ملك ابلا فى منامه نال عقبى حسنة وسلامة فى دينه ومعتقده لقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قال رأيت جمالا فرعا دل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ولقوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر وان قال رأيت انعاما وأنا أسرحها فى المنام فانه يدل على تذلل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الى قوله تسرحون ومن رأى انه يرعى ابلا عرابا ولى على قوم من الاعراب ومن رأى ابلا كثيرة فى بلد فاما

به وهو الملك او هيئة حاصلة بمجموع الجسم بسبب حصول النسب بين اجزائه بعضها الى بعض وبين اجزائه والامور الخارجية وهو الوضع وان كان يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فهو اما ان يكون بحيث لا يحصل بين اجزائه حدود مشتركة وهو العدد او يحصل وهو المقدار وان كان لا يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فاما ان يكون مشروطا بالحياة اولم يكن فان كان فاما ان يتوقف على الشهوة والنفرة وهو التصريك اولا يتوقف وهو الادراك ثم الادراك اما ادراك الكليات وهو العلوم والظنون والجهالات او ادراك الجزئيات وهو الحواس الخمس وان لم يكن مشروطا بالحياة فهو الاعراض المحسوسة بالحواس الخمس اما المحسوسات بالقوة الباصرة فكالاضواء والالوان واما المحسوسات بالقوة الشامة فكالطيب والنتن واما المحسوسات بالقوة السامعة فالاصوات والحروف واما المحسوسات بالقوة اللامسة فكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والصلابة واللين والخشونة والملاسة فهذه جملة اقسام الممكنات

تدل على امراض وحروب وقال الجيلى من رأى انه يملك ابلا نال مقدرة وسطوة وقال ارطاميدورس من أكل لحم الابل فى منامه مرض وقال محمد بن سيرين امام المعبرين ومن أعلام التابعين لا بأس بأكل لحم الابل لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وستأتى بقيته ان شاء الله تعالى فى باب الجيم فى لفظ الجمل والله أعلم

﴿الابابيل﴾ واحدته ابالة وقال أبو عبيد القاسم بن سلام لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابول كعجول وقيل ابيل كسكيت وقيل ايبال كدينار ودنانير وذكر الفارسى أنه سمع فى واحده ابالة بالتشديد وحكى الفراء ابالة بالتخفيف واختلفوا فى قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبير هى طير تعشش بين السماء والارض وتفرخ ولها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة انها طيور خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان وقيل كانت كالوطاويط وقال عبادة بن الصامت أظنها الزرازير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها هى أشبه شئ بالخطاطيف وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين انها السنونو الذى يأوى الآن فى المسجد الحرام الواحدة سنونة والابيل راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى بن مريم عليهما السلام أبيل الابيليين قال الشاعر

أما ودماء مائرات تخالها * على قنة العزى وبالنسر عندما
وما سبح الرهبان فى كل بيعة * أبيل الابيليين عيسى بن مريما
لقد ذاق منا عامر يوم لعلع * حساما اذا ما هز بالكف صمما

والابالة بالكسر الحزمة من الحطب وفى المثل ضغث على ابالة أى بلية على أخرى كانت قبلها والله الموفق

﴿الاتان﴾ بفتح الهمزة وبالتاء المثناة فوق الحمارة ولا تقل أتانة ويقال ثلاث آتن مثل عناق وأعنق والكثير أتن وأتن واستأتن الرجل أى اشترى أتانا واتخذها لنفسه قال محمد بن سلام حدثنى رجل من قريش قال خرج خالد بن عبد الله القسرى يوما يتصيد وهو أمير العراق فانفرد عن أصحابه فاذا هو بأعرابى على أتان له هزيل ومعه عجوز فقال له خالد ممن الرجل فقال من أهل المآثر والحسب والمفاخر قال فانت اذن من مضر فمن أيها أنت قال من الطاعنين على الخيول المعانقين عند النزول قال فأنت اذن من عامر فمن أيها أنت قال من أهل الرفادة والكرم والسيادة قال فأنت اذن من جعفر فمن أيها أنت قال من بدورها وشموسها وليوثها فى خيسها قال فأنت اذن من الخواص فما أقدمك هذه البلاد قال تتابع السنين وقلة رفد الرافدين قال فمن أردت بها قال أميركم هذا الذى رفعته امرته وحطته أمرته قال فما أردت منه قال كثرة ماله لا كرم آبائه قال ما أراك الا قد قلت فيه شعرا فقال لامرأته أنشديه فقالت كم تجشمنا مدح اللئيم مه اليوم ان مدح اللئيم ذل قال أنشديه فأنشدته

اليك ابن عبد الله بالجد أرقلت * بنا البيد عيس كالقسى سواهم
عليها كرام من ذؤابة عامر * أضر بهم جدب السنين العوارم
يردن امرأ يعطى على الحمد ماله * وهانت عليه فى الثناء الدراهم
فان تعط ما نهوى فهذا ثناؤنا * وان تكن الاخرى فما ثم لائم

فقال له خالد يا عبد الله ما عجبك وشعرك جئت على أتان هزيل وتزعم انك جئت على عيس وقد ذكرت الرجل فى شعرك بخلاف ما ذكرت فى كلامك فقال يا ابن أخى ما تجشمنا من مدح اللئيم كان أشد من الكذب فى شعرنا فقال له خالد أتعرف خالدا قال لا قال فأنا هو خالد قال أسألك بالله هو أنت خالد قال اى والذى سألتنى به أنا خالد وأنا معطيك غير مكافئك فقال يا أم جحش اصرفى وجه أتانك فقال لها خالد لا تفعلى وأقيمى أنت وزوجك فقال الرجل لا والله لا رزأت امرأ درهما بعد ان أسمعته ما يكره وصرف وجه أتانه ومضى فقال خالد بمثل هذا الفعل نال هذا وآباؤه ما نالوا وروى البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن

أوسع فى الكلام فى كل قسم منها ان شاء الله تعالى

﴿فصل﴾ ذكر أهل السير انه وجد فى السفر الاول من التوراة ان الله تعالى خلق جوهرا ثم نظر اليه نظر الهيبة فذاب الجوهر وصعد منه دخان ورسب منه رسوب فخلق سبحانه من الدخان السموات ومن الرسوب الارض ويدل على ذلك قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وأحكم جلت قدرته خلق المجموع فى ستة أيام قال بعض العلماء ان اليوم فى اللغة الكون الحادث والايام هنا مراتب مصنوعاته لان قبل الزمان لا يمكن تحدد الزمان فمن الايام الستة يوم لمادة الارض ويوم لصورتها ويوم لمادة السماء ويوم لصورتها ويوم لكمالاتها من الجبال والكواكب والنفوس وغيرها وقال أيضا كل ما فوق الارض فهو سماء فى طريق اللغة يقولون ما علاك فهو سماؤك وما دون فلك القمر فهو بالنسبة الى الافلاك أرض قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعنى سبعا فالاول كرة النار والثانية كرة الهواء والثالثة كرة الماء والرابعة كرة الارض وثلاث طبقات ممتزجات بين الاربعة الاولى من النار

النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه من الكبر شئ
وهو كذلك فى الكامل فى ترجمة عبد الرحمن بن عمار بن سعد وعن جابر وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال براءة من الكبر لباس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال
العنز وأكل أحدكم مع عياله وفى الاستيعاب وغيره ان زرارة بن عمرو النخعى قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى النصف من رجب سنة تسع فقال يارسول الله انى رأيت فى طريقى رؤيا هالتنى قال وماهى قال
رأيت اتانا خلفتها فى أهلى قد ولدت جديا أسفع أحوى ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين
ابن لى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير وأعمى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أخلفت فى أهلك
أمة مسرة حملا قال نعم قال صلى الله عليه وسلم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال فانى له أسفع أحوى قال
ادن منى فدنا منه فقال أبك برص تكتمه قال والذى بعثك بالحق نبيا ما علمه أحد قبلك قال فهو ذاك وأما
النار فانها فتنة تكون بعدى قال وما الفتنة يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم يقتل الناس امامهم
ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف بين أصابعه دم المؤمن عند المؤمن أحلى من الماء يحسب المسىء
أنه محسن ان مت أدركت ابنك وان مات ابنك أدركتك قال فادع الله لى أن لا تدركنى فدعا له وقد قال
العلماء ان هذه الفتنة هى التى قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه والاسفع الاحوى الابلق ﴿الامثال﴾
قالوا كان حمارا فاستأتن يضرب لمن يهون بعد العز ﴿التعبير﴾ الحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة
الخير ذات ربح متواتر ونسل ولفظ الاتان من الاتيان

﴿الاخطب﴾ كالاحمر يقال انه الصرد وأنشد

ولا أنثنى من طيرة عن مريرة * اذا الاخطب الداعى على الدوح صرصرا

والاخطب حمار يعلو ظهره خضرة وقال الفراء الخطباء الاتان التى لها خط أسود فى ظهرها والذكر أخطب

﴿الاخضر﴾ ذباب أخضر على قدر الذباب الاسود قاله ابن سيده

﴿الاخيل﴾ طائر أخضر فيه على أجنحته لمع تخالف لونه وسمى بذلك للخيلان فيه وقيل الاخيل الشقراق
الآتى فى باب الشين المعجمة وهو مشؤم ولفظه ينصرف فى النكرة لا اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه فى
معرفة ولا نكرة ويجعله فى الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول الشاعر

ذرينى وعلمى بالامور وشيمتى * فما طائرى فيها عليك باخيلا

﴿الاربد﴾ ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ماحكاه عبد الملك بن عمير قال رأيت زيادا واقفا
على قبر المغيرة بن شعبة رضى الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما ألد ذا معلاق
حية فى الوجار أربد لا ينـ * ـفع منه السليم نفث الراقى

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت شديد الاخوة لمن آخيت والمعلاق بالعين المهملة قال
الجوهرى يقال رجل ذو معلاق أى شديد الخصومة ثم أنشد قول الشاعر وهو مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيما ألد ذا معلاق

﴿الارخ﴾ قال ابن درستويه هى الانثى الثنية من البقر التى لم ينز عليها الفحل وجمعها أروخ وأراخ قال
وأنشدنى أعرابى من مزينة فى طريق مكة لنفسه فقال

أيام عهدى بمى فيك كأنها * أرخ يرود بروضة متقال

وقال الجوهرى الارخ وحش البقر وقال صاحب المغرب الارخ ولد البقرة الوحشية

﴿الارضة﴾ بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب وهى التى يقال
لها السرفة بالسين والراء المهملة والفاء وهى دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وستأتى ان شاء الله
تعالى فى باب السين المهملة ولما كان فعلها فى الارض أضيفت اليها قال القزوينى فى الاشكال اذا أتى على

والهواء والثانية من الهواء
والماء والثالثة من الماء
والارض ثم دبر بعنايته بعد
الجماد أمر المعادن الداخلة
فى الجماد ثم النبات ثم
الحيوان فهذا هو القول
الكلى فى المخلوقات وسيأتى
القول فى جزئياتها فى
مقالتين ان شاء الله تعالى
والله الموفق للصواب
(المقدمة الثالثة) فى معنى
الغريب الغريب كل أمر
عجيب قليل الوقوع
مخالف للعادات المعهودة
والمشاهدات المألوفة وذلك
اما من تأثير نفوس قوية
وتأثير أمور فلكية أو
اجرام عنصرية كل ذلك
بقدرة الله تعالى وارادته
(فمن) ذلك معجزات الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين كانشقاق القمر
وانفلاق البحر وانقلاب
العصا ثعبانا وكون النار
بردا وسلاما وخروج الناقة
من الصخرة الصماء وابراء
الاكمه والابرص واحياء
الموتى ومنها كرامات
الاولياء الابرار فان تأثير
نفوسهم تتعدى الى غير
ابدانهم حتى يحدث منها
انفعالات غريبة فى العالم
فيشفى المريض باستشفائهم
ويسقى الارض باستسقائهم
(وربما) يحدث الخسف
والزلزلة والطوفان
والصواعق بدعواتهم
ويصرف الوباء والموتان
باستدعائهم ويتبدل
لهم نفرة الطيور والهدو

الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهى دابة الارض التى دلت الجن على موت سليمان عليه السلام والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشى بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لا يغلبها الا نها تقاومه انتهى ومن شأنها انها تبنى لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطا من أسفله الى أعلاه وله فى احدى جهاته باب مربع و بيتها ناووس ومنها تعلم الاوائل بناء النواويس على موتاهم وفى الصحيحين وغيرهما ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشى لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكتبوا كتابا على بنى هاشم أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة وحصروا بنى هاشم فى شعب أبى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم وانحاز اليهم بنو عبد المطلب وقطعت عنهم قريش الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغوا الجهد وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر الصحيفة وأن الارضة قد أكلت ما كان فيها من ظلم وجور وبقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى فأخبرهم أبو طالب بذلك فارتقوا الى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وروى ابن سعد وابن ماجه فى سننه من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى جذع فاتخذ له المنبر فحن ذلك الجذع اليه حنين العشار حتى مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكن فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبى بن كعب فكان عنده فى داره حتى بلى وأكلته الارضة وعاد رفاتا وسيأتى ان شاء الله تعالى للارضة ذكر فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وفى دود الفاكهة *(الحكم)* يحرم أكلها لاستقذارها واذا استخرجت من الارض ترابها قال القاضى حسين ان استخرجته من مدر جاز التيمم به ولا يضر اختلاطه بلعابها فانه طاهر فصار كتراب عجن بخل أو ماء ورد وان استخرجت شيأ من الخشب أو الكتب لم يجز لعدم التراب *(الامثال)* قالوا آكل من أرضة وأصنع من أرضة *(التعبير)* هى فى الرؤيا تدل على منازعة فى العلم وطلب الجدال *(الارقم)* الحية التى فيها بياض وسواد كأنه رقم أى نقش روى أصحاب الغريب أن رجلا كسر منه عظم فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطلب منه القود فأبى أن يقيده فقال الرجل هو اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم أى ان تركته أكلك وان قتلته قتلت به وقال ابن الاثير فى النهاية كانوا فى الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثار الجان وهى الحية الدقيقة فربما مات قاتلها وربما أصابه خبل وهذا مثل لمن يجتمع عليه شران لا يدرى كيف يصنع فيهما يعنى أنه اجتمع عليه كسر العظم وعدم القود وقيل الارقم الحية التى فيها حمرة وسواد قال مهذب الملك فى ذلك مشبها

كانون أذهب برده كانوننا * ما بين سادات كرام حذق
بأراقم حمر البطون ظهورها * سود تلغلغ باللسان الازرق

(الارنب) واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى وقال الجاحظ فاذا قلت أرنب فليس الا الانثى كما أن العقاب لا يكون الا للانثى فتقول هذه العقاب وهذه الارنب وقال المبرد فى الكامل ان العقاب يقع على الذكر والانثى وانما تميز باسم الاشارة كالارنب وذكر الارنب يقال له الخزز بالخاء المعجمة المضمومة وبعدها زايان وجمعه خزان كصرد وصردان ويقال للانثى عكرشة والخرنق ولد الارنب فهو أولا خرنق ثم سخلة ثم أرنب وقضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما ركبت الانثى الذكر عند السفاد لما فيها من الشبق وتسافد وهى حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما أنثى فسبحان القادر على كل شئ *(غريبة)* ذكر ابن الاثير فى الكامل فى حوادث سنة ثلاث

والوقوع وصولة السباع وشدتها باللين والخضوع (ومنها) اخبار الكهنة والكهانة اندرست ببعث النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا يأتون الجاهلية بأمور غريبة زعموا انها كانت بواسطة اختلاط نفوسهم بنفوس الجن (ومنها) الاصابة بالعين فان العائن اذا تعجب من شئ كان تعجبه مهلكا للمتعجب منه بخاصية لنفسه لا يوقف عليها (ومنها) اختصاص بعض النفوس من الفطرة بأمر غريب لا يوجد مثله لغيرها كما ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم (ومن) هذا القبيل ما حكى أن السلطان محمودا غزا بلاد الهند وكان فيها مدينة كل من قصدها مرض فسأل عن ذلك فقالوا ان عندهم جمعا من الهند يصرفون هممهم على ذلك فيقع المرض على وفق اهتمامهم فأشار اليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة ليشوش هممهم ففعلوا ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة (ومن) هذا القبيل ما ذكر ان رجلا فيلسوفا فى زمن خوارزم محمد بن تكش جاء من بلاد الهند الى خراسان فاسلم وكان يقال له

وعشرين وستمائة ان صديقاله اصطاد أرنباله انثيان وذكر وفرج أنثى فلما شقوا بطنه رأوا فيه مايدل
على ذلك قال وأعجب من ذلك انه كان لنا جارله بنت اسمها صفية بقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة ثم طلع لها
ذكر ونبتت لها لحية وصار لها فرج رجل وفرج امرأة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الضبع نظيرذلك والارنب
تنام مفتوحة العين فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة ويقال انها اذا رأت البحر ماتت
ولذا لا توجد فى السواحل وهذا لا يصح عندى وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الجن تهرب منها الموضع حيضها
قال الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا
فائدة الذى يحيض من الحيوان أربعة المرأة والضبع والخفاش والارنب ويقال ان الكلبة أيضا
كذلك روى أبوداود فى سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال فى الارنب انها تحيض وجابر بن الحويرث قال ابن معين لا أعرفه وذكره ابن حبان
فى الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله
عليه وسلم جىء له بأرنب فلم يأكلها ولم ينه عنها وزعم أنها تحيض وهى تأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر وفى
باطن أشداقها شعر وكذلك تحت رجليها *(الحكم)* يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن
عبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبى ليلى رضى الله عنهم أنهما كرها أكلها وحجتنا ماروى الجماعة عن
أنس بن مالك رضى الله عنه قال أنفجنا أرنبا بمر الظهران فسعى القوم عليها فلغبوا فأدركتها فأخذتها
وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله وفى البخارى فى كتاب
الهبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه ولفظ أبى داود كنت غلاما حزورا فصدت أرنبا فشويتها
فبعث معى أبو طلحة رضى الله عنه بعجزها الى النبى صلى الله عليه وسلم والحزور بالتشديد والتخفيف
المراهق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال وروى أحمد والنسائى وابن ماجه
والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان أنه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبى صلى الله عليه وسلم
فأمره بأكلهما وهو فى معجم ابن قانع عن محمد بن صفوان أو صفوان بن محمد واحتج ابن أبى ليلى ومن وافقه
بما روى الترمذى عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما تقول فى
الارنب قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه قال فقلت ولم يارسول الله قال انى أحسب أنها تدمى
قال فقلت يارسول الله ما تقول فى الضبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يأكل الضبع قال
الترمذى اسناده ليس بالقوى ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وذكر فيه الثعلب والضب أيضا
وفى بعض الروايات وسألته عن الذئب فقال لا يأكل الذئب أحد فيه خير وليس فى شىء من الاحاديث وان
ضعفت مايدل على تحريم الارنب وغاية مافى هذين الخبرين استقذارها مع جواز أكلها *(الامثال)*
قالت العرب أقطف من أرنب واطعم أخاك من كلية الارنب وهو كقولهم أطعم أخاك من عقنقل الضب
يضربان للمواساة ومن أمثالهم المشهورة فى ذلك قولهم فى بيته يؤتى الحكم وهو مما زعمته العرب على
ألسنة البهائم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت
الارنب يا أبا حسل قال سميعا دعوت قالت أتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال فى
بيته يؤتى الحكم قالت انى وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت
فلطمته قال بحقك أخذت قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت
أقواله كلها أمثالا ومثل هذا أن عدى بن ارطاة أتى شريحا القاضى فى مجلس حكمه فقال له أين أنت قال
بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال انى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال
وشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنا أريد الخروج قال فى حفظ الله
قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن
أخت خالك وشريح هذا هو ابن الحرث بن قيس الكندى استقضاه عمر رضى الله تعالى عنه على

الكوفة

داناى هند يستخرج طالع
كل انسان أراد حتى جربوه
بالطوالع الرصدية فلم
يخط شيأ وزعم ان ذلك له
بواسطة حساب يعرفه
فرفع أمره الى السلطان
فقال له هل تقدر على
استخراج غير الطوالع قال
نعم قال أخبرنى عما رأيت
البارحة فى نومى فرجع الى
نفسه وحسب ثم قال رأى
السلطان انه فى سفينة
وبيده سيف فقال السلطان
لقد أصاب لكنا لا نقنع
بهذا القدر لانى على طرف
جيحون كثيرا ما أركب
السفينة والسيف
لا يفارقنى فربما قال اتفاقا
فامتحنه مرة أخرى فأصاب
فقربه من نفسه وكان
يستعين به فى أموره (ومن)
ذلك أمور سماوية كظهور
الكواكب ذوات
الاذناب والتماثيل والشائين
وانقضاض شهب يستضىء
الجو منها (ومنها) سقوط
جسم من الجو ثقيل كما
ذكر الشيخ الرئيس انه سقط
فى زمانه بارض جوزجانان
جسم كقطعة حديد
قدر خمسين منا مثل حبات
الجاورس المنضمة فارادوا
كسرها فما كان يعمل فيها
الحديد البتة (ومنها)
سقوط ثلج أو برد فى غير
أوانه كما حكى عن بعض
شيوخ قزوين انه أتاهم فى
زمن المشمش برد عظيم كل
واحدة على قدر الجوزة

الكوفة وأقام قاضيا بها خمسا وسبعين سنة لم يبطل الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء وذلك أيام فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما فاستعفى الحجاج من القضاء فأعفاه فلم يقض بين اثنين حتى مات رحمة الله عليه وكان شريح من سادات التابعين وأعلامهم وكان من أعلم الناس بالقضاء وكان أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذى يضرب بحلمه المثل ورابعهم شريح هذا والله أعلم والاطلس الذى لا شعر بوجهه وروى ان شريحا مرض له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما مات لم يجزع فقيل له فى ذلك فقال انما كان جزعى رحمة له واشفاقا عليه فلما وقع القضاء رضيت بالتسليم قاله ابن خلكان وغيره قال الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى كتب زياد بن أبيه الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولنى الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهو بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت فأصابه الطاعون فى يمينه فاجمع رأى الاطباء على قطعها فاستشار شريحا فيما رآه الاطباء فأشار عليه بعدم القطع وقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم وانى أكره ان كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك ان تلقى الله مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت فرارا من قضائك وبغضا فى لقائك قال فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارنى ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يوما يده ويوما رجله وسائر أعضائه يوما يوما اه وفى هذا المعنى قال أبو الفتح البستى من قصيدة طويلة

لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوت منه اسرار واعلان

فللتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصيدة فى باب الثاء المثلثة فى الثعبان وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة شريح انه سئل عن الحجاج أكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله تعالى توفى شريح سنة تسع وسبعين وقيل ثمانين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله تعالى (الخواص) قال الجاحظ كانت العرب فى الجاهلية تقول من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك لان الجن تهرب منها لمكان حيضها واذا شوى الارنب البرى وأكل دماغه نفع من الارتعاش العارض من المرض واذا شرب من دماغه وزن حبتين فى أوقيتين من لبن البقر لم يشب شاربه أبدا ومن أعجب ما فى انفحته انك اذا طليت بها داء السرطان رأيت العجب واذا شربت المرأة انفحة الارنب الذكر ولدت ذكرا واذا شربت انفحة الانثى ولدت أنثى واذا علق زبله على المرأة لم تحمل مادام عليها قال ابقراط لحم الارنب حار يابس يغسل البطن ويدر البول وأجوده صيد الكلاب وهو ينفع من بهظة السمن لكنه يحدث أرقا ويولد السوداء والابازير الرطبة تدفع ضرره ويوافق أصحاب الامزجة الباردة ودماغه يؤكل مشويا بالفلفل ينفع من الرعشة وانما صار يابسا لرعيه الغياض لان كل ما يرعى الغياض فهو أيبس مما يرعى فى البيوت اه وان سقى انسان من دماغ الارنب دانقا مدافا بعد أن يلقى عليه وزن حبتى كافور لم يلقه أحد الا أحبه ولم تنظر اليه امرأة الا شغفت به وطلبت معاشرته ودم الارنب اذا شربت منه المرأة لم تحبل أبدا واذا طلى به البهق والكلف أزالهما ودماغه اذا أكلت منه المرأة وتحملت منه وباشرها زوجها فانها تحبل باذن الله تعالى واذا مزج به مواضع أسنان الصبى أسرع نباتها ودم الارنب اذا اكتحل به منع من نبات الشعر فى العين قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وقال مهرارس مرارة الارنب اذا عجنت بسمن وديفت بلبن المرأة واكتحل به أزال البياض من العين وأبرأ القروح واذا طلى بدمها البهق الاسود أزاله ولحم الارنب اذا أطعم من يبول فى فراشه نفعه اذا أدامه وقال ارسطو واذا شربت انفحة الارنب بالخل نفعت من سم الافاعى واذا شرب منها قدر باقلاة أذهب حمى الربع المتناهية واذا شرب منها وزن درهم أسقط الاجنة وسهل الولادة وان خلطت انفحة الارنب بخطمى ووضعت على النصل أخرجته وتخرج الشوكة من البدن باذن الله تعالى بسهولة وزبل الارنب اذا بخر به فى الحمام وقع الضراط على من شمه ولم يتمالك

فاهلك كثيرا من الحيوان والنبات والمشمش لا يدرك بقزوين الا فى الصيف ومنها سقوط أحجار من الحديد والنحاس فى وسط الصواعق وذلك يوجد ببلاد الترك وربما يوجد بأرض جيلان أيضا وحكى أبو الحسن على ابن الاثير الجزرى فى تاريخه انه نشأت بافريقية فى سنة احدى عشرة وأربعمائة سحابة شديدة الرعد والبرق فأمطرت حجارة كثيرة وأهلكت كل من أصابته وأغرب من هذا ما حكاه الجاحظ انه نشأت سحابة بايذج وهى مدينة بين أصبهان وخوزستان سحابة طخيا تكاد تمس رؤس الناس وسمعوا منها كهدير الفحل ثم انها دفعت باشد مطر ثم استسلموا للغرق ثم دفعت بالضفادع والشبابيط العظام السمان والشبوط نوع من السمك فأكلوا وملحوا وادخروا كثيرا ومن ذلك أمور أرضية مثل صيرورة اليبس بحرا كأرض يونان فانها كانت بلادا معمورة والآن استولى الماء عليها وصيرورة البحر يبسا كأرض ساوة فانها كانت بحرا والآن لا يرى فيها أثر البحر (ومنها) ما زعموا انه يصعد من الارض بخار لا يصيب شيأ من الحيوان والنبات الا جعله حجرا صلدا وآثار ذلك ظاهرة بأنضامن أرض مصر ومتصله ثم بأرض

أسفله واذا طلى به القوابى والنمش أذهبهما وخصية الارنب تبرئ من السم القاتل اذا طلى موضع اللسعة بها وشحمه اذا وضع تحت وسادة امرأة تكلمت فى نومها بفعلها وضرس الارنب اذا علق على من يشتكى ضرسه سكن وجعه (التعبير) الارنب فى المنام امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية ومن رأى أنه يأكل لحم أرنب مطبوخا فانه يأتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد أرنبا أو أهديت اليه أو ابتاعها حصل له رزق أو تزوج ان كان عزبا أو رزق ولدا أو ظفر بغريم *(الارنب البحرى)* قال القزوينى هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك وقال الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفى وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل *(الحكم)* يحرم أكله لسميته ويستثنى هذا من قولهم ما أكل شبهه فى البر أكل شبهه فى البحر لانه ليس يشبهه فى الشكل وانما هو موافق له فى الاسم *(الاروية)* بضم الهمزة واسكان الراء وكسر الواو وتشديد الياء الانثى من الوعول والجمع أراوى وبها سميت المرأة وهى أفعولة فى الاصل الا أنهم قلبوا الواو الثانية ياء وأدغموها فى التى بعدها وكسروا الاولى لتسلم الياء وثلاث أراوى على أفاعيل فاذا كثرت فهى الاروى بفتح الهمزة على أفعل بغير قياس وقيل الاروى غنم الجبل وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اهدى له أروى وهو محرم وفيه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما كان يوم أحد قال كنت أتوقل كما تتوقل الاروية فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه وهو يوحى اليه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وفى جامع الترمذى فى الايمان عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى قوله ليعقلن أى ليمتنعن كما تمتنع الاروية من رؤس الجبال وفى تفسير ابن أبى حاتم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء فأنبت الله تعالى عليه اليقطينة وهيأ له أروية وحشية ترعى فى البرية وتأتيه فتتفشخ عليه فترويه من لبنها كل بكرة وعشية حتى نبت لحمه وقال ابن عطية أنعشه الله تعالى فى ظل اليقطينة بأروية تراوحه وتغاديه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته وهذا من لطف الله تعالى به ونعمته عليه واحسانه اليه وحكى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم أنه ذكر من الاروى أهبط عليه من ثبير وفى حديث عوف أنه سمع رجلا تكلم فأسقط فقال جمع بين الاروى والنعام يريد أنه جمع بين كلمتين متناقضتين لان الاروى تسكن شعف الجبال والنعام يسكن فى السهولة من الارض وفى طبعها الحنو على أولادها فاذا اصيد منها شئ تبعته ورضيت أن تكون معه فى الشرك وفى طبعه البر بأبويه وذلك انه يختلف اليهما بما يأكلانه فان عجزا عن الاكل مضغ لهما وأطعمهما ويقال ان فى قرنيه ثقبين يتنفس منهما فتى سدا هلك سريعا (وحكمها) الحل كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى الوعل (الامثال) قالوا انما فلان كارح الاروى وذلك أن مأواها الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة الا فى الدهر مرة يضرب لمن يرى منه الاحسان فى بعض الاحايين وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعام كما تقدم وقالوا ما يجمع بين الاروى والنعام يضرب فى الشيئين المختلفين جدا أى كيف يتألف الخير والشر *(تنبيه)* روى مسلم ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم خاصمته أروى بنت أويس الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة فى أرض فى الحيرة وقالت انه قد أخذ حقى واقتطع قطعة من أرضى فقال سعيد رضى الله عنه كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من أرض ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ثم ترك لها الارض وقال دعوها واياها اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فعميت أروى وجاء سيل فاظهر حدود أرضها ثم لما أعمى الله

قزوين ومنها وقوع خسف بناحية من الارض وخروج ماء اسود منها وقد شوهد ذلك فى كثير من النواحى منها مدينة عمورية بارض الروم وقرية دركزين من أعمال همدان ومنها زلزلة تبقى شهرا أو أكثر ببعض النواحى وقد شوهد ذلك بارض نيسابور والرى وحدثنى أبو القاسم الرافعى قدس الله روحه انه شاهد فى هذه الزلزلة سقفا قد انشق حتى رأى الكواكب من جانبه ثم عاد الى حاله ولم يظهر عليه أثر الشق (ومنها) ظهور معدن ببعض الاصقاع لم يعرف قبل ذلك من الزمان كظهور معدن الذهب عند الاسماعيلية (ومنها) ظهور نبت بارض لا عهد للناس بوجوده هناك كظهور الترنجبين بارض ساوه (ومنها) تولد حيوان غريب الشكل لم ير مثله كما روى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه انه رأى باليمن انسانا من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوق بدنان مفترقان باربع أياد ورأسين ووجهين وهما يأكلان ويشربان ويختصمان ويصطلحان وذكر أن امرأة بكاوساماس من قرى بلخ ولدت شخصا له نصف بدن ونصف رأس ويد واحدة ورجل واحدة على

تعالى أروى فكانت تلتمس الجدران وتقول أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينما هى تمشى اذ وقعت فى البئر فماتت وروى أنها سألت سعيدا أن يدعو لها فقال لا أرد على الله شيأ أعطانيه قال وكان أهل المدينة اذا دعا بعضهم على بعض يقولون أعماه الله كما أعمى أروى يريدونها ثم صار أهل الجهل يقولون أعماه الله كما أعمى الاروى يريدون الاروى التى بالجبل يظنونها شديدة العمى والصواب الاول (الخواص) اذا أخذ قرنه وظلفه وخلطا فى دهن ومسح به الساعى الذى يمشى كثيرا بدنه وساقيه أزال عنه ضرر التعب حتى كأنه لم يمش شيأ

﴿الاساريع﴾ بفتح الهمزة دود أحمر يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال ابن مالك قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح الا أنه ليس فى الكلام يفعول وقال قوم الاساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء اه وبعض الناس يقول الاساريع شحمة الارض والصواب أنها غيرها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة قال فى الكفاية الاساريع دود تكون فى الرمل بيض طوال يشبه بها أصابع النساء ويقال لها بنات النقا وذكر فى أدب الكاتب نحوه وقال الاساريع دود فى الرمل بيض ملس يشبه بها أصابع النساء واحدها أسروع وذكر ابن مالك فى شرحه المنتظم الموجز فيما يهمز وما لا يهمز أن اليسروع والاسروع دود يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال وهذا قول ابن السكيت وقال غيره الاساريع واليساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء اه وما ذكره عن ابن السكيت ليس كذلك فقد ذكر ابن السكيت فى اصلاح المنطق أنها تكون فى الرمل تنسلخ فتصير فراشة ولعله تصحف عليه الرمل بالبقل (الحكم) يحرم أكلها لانها من الحشرات (الخواص) اذا سحق هذا الدود ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته منفعة عظيمة وقال الرازى فى الحاوى اذا غسلت الاساريع وجففت وسحقت ناعما ونقعت فى دهن السمسم وطلى بها الذكر فانه يغلظ (التعبير) اليسروع فى المنام يعبر برجل لص يسرق قليلا قليلا ويتزيا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه قال أهل التعبير وهو دود أخضر يكون فى المقاثى والكروم

﴿الاسفع﴾ الصقر والصقور كلها سفع والسفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وهى فى الوجه سواد فى خدى المرأة وفى الصحيح فقامت امرأة سفعاء الخدين ويقال للحمامة سفعاء لما فى عنقها من السفعة

﴿الاسقنقور﴾ قال ابن بختيشوع انه التمساح البرى لحمه حار فى الدرجة الثانية اذا ملح وشرب منه مثقال زاد فى الباه وهيج الشهوة وسخن الكلى الباردة ونفع من وجعها وقال ابن زهر هى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته اذا علقت عينه على من يفزع بالليل أبرأته اذا لم يكن من خلط وقال ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان الكبير ان شربه يهيج الباه ويزيد فى الانعاظ فى سائر البلاد الا بمصر وهو أنفس ما يهدى منها الملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك الملح على بيض أو لحم وأكل نفع فى ذلك نفعا بليغا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى التمساح أنه يبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى فى البر صار اسقنقورا وسيأتى ان شاء الله فى باب السين المهملة حكمه وحكم السقنقور الهندى

﴿الاسود السالخ﴾ هو نوع من الافعوان شديد السواد سمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام يقال اسود سالخ ولا يقال للانثى سالخة وأسودان سالخ ولا تثنى الصفة فى قول الاصمعى وأبى زيد وحكى ابن دريد تثنيتها والاول أعرف وأساود سالخة وسوالخ قاله ابن سيده روى أبو داود والنسائى والحاكم وصححه عن عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد وساكن البلد الجن وقيل الوالد وما ولد ابليس والشياطين وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب

صورة النسناس الذى يوجد فى غياض الشجر باليمن ثم حملت مرة أخرى فولدت بدناله رأسان وزعم الحكماء انهم وجدوا ثلاثة معان من الامور غريبة وقد وضعوا لكل معنى اسما وأحد هذه المعانى الآثار النفسانية والانفعالات التابعة للتصورات من غير واسطة أمر طبيعى فاستعمال تلك التصورات فى الخير معجزة من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكرامة من الاولياء عليهم الرحمة والرضوان واستعمالها فى الشر سحر من النفوس الشرية وثانيها أمور غريبة تحدث من قوى سماوية وأجسام عنصرية مخصوصة بهيآت وأشكال وأوضاع تسمى الطلسمات وثالثها أمور غريبة تحدث من أجساد أرضية كجذب المغناطيس الحديد وتسمى النيرنجات وهذا هو القول الكلى فى الامور الغريبة وسيأتى الكلام فى جزئياتها ان شاء الله تعالى * (المقدمة الرابعة) فى تقسيم الموجودات كل موجود سوى الواحد سبحانه مخلوق وكل ذرة من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها غرائب وعجائب يظهر فيها حكم الله تعالى وقدرته

وأنشد ابن هشام فى كتاب التيجان

مابال عينك لاتنام كأنما * كحلت أماقيها بسم الاسود
حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم أسود

وللامام الشافعى رضى الله عنه من أبيات

والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

روى البيهقى فى الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا حتى اذا كنا فى الصفاح توفى صاحب لنا فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له قبرا آخر فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له ثالثا فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فتركناه وأتيناك نسألك ماذا تأمرنا به قال ذاك عمله الذى كان يعمله اذهبوا فادفنوه فى بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فألقيناه فى قبر منها فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه فقالت كان يبيع الطعام فيأخذ قوت أهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط والبيهقى أيضا فى كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانسل منه أسود سالخ فقال صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمنى الله بها اللهم انى أعوذ بك من شر من يمشى على بطنه ومن شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على أربع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة فى الغراب حديث نظير هذا وهو صحيح الاسناد وروى أحمد فى كتاب الزهد عن سالم بن أبى الجعد قال كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا يا نبى الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه قال وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شئ فجاؤا الى صالح عليه السلام وقالوا قد جاء بحطبه سالما لم يصبه شئ فدعاه صالح وقال أى شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح حل حطبك فحل فاذا فيه أسود سالخ مثل الجذع عاض على جزل من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعنى بالصدقة وسيأتى ان شاء الله تعالى نظير هذا فى الذئب فى باب الذال المعجمة وروى الطبرانى فى معجمه الكبير عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن نفرا مروا على عيسى بن مريم عليه السلام فقال عيسى بن مريم يموت أحد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه بالعشى ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذى قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيأ قال انظر ما عملت قال ما عملت شيأ الا أنه كان معى فى يدى فلقة من خبز فمر بى مسكين فسألنى فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك

﴿الاصرمان﴾ الذئب والغراب قال ابن السكيت لانهما انصرما من الناس أى انقطعا والاصرمان الليل والنهار لان كل واحد منهما ينصرم من الآخر وروى أحمد باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول حدثونى عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بن عبد الاشهل قال عامر بن ثابت بن قيس فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له الاسلام فأسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة رضى الله عنه

﴿الاصلة﴾ بفتح الهمزة والصاد واللام حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله قاله ابن

واحصاء ذلك غير ممكن لكنا نشير الى ذلك ونقول اجمالا فنقول الموجودات منقسمة الى مالا نعرف أصلها ولا يمكننا النظر فيها فكم من موجود لا نعلمه كما قال الله تعالى ويخلق مالا تعلمون والى ما نعرف جملها ولا نعرف تفصيلها وهى منقسمة الى ما يدرك بالبصر كالعرش والكرسى والملائكة والجن والشياطين وغيرها فمجال النظر فيها ولا يمكن ان يقال فيها الا ما صح بالنصوص والاخبار والآثار وأما المدركات بالبصر كالسموات والارض وما بينهما والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها ودورانها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها وبحارها وأنهارها ومعادنها ونباتها وحيوانها وما بين السماء والارض وهو الجو مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعودها وبروقها وصواعقها وشهبها وعواصف أرياحها فهذه هى أجناس المشاهدات من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أصناف وكل صنف ينقسم الى أقسام ولا نهاية لاستيعاب ذلك وانقسامها فى اختلاف صفاتها وهيآتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وفى جميع ذلك مجال البصر فلا تحرك

الانباري وقيل حية خبيثة انها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل وأنشد الاصمعي رحمه الله تعالى

يارب ان كان يزيد قد أكل * لحم الصديق علا بعد نهل
فاقدر له أصلة من الاصل * كبساء كالقرصة أو خف الجمل

وقال الجاحظ الاعراب تقول انها اتمر بشئ الا احترق وكأنها سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها وفي الحديث في صفة الدجال كأن رأسه أصلة وقيل وجه الاصلة كوجه الانسان وهو عظيم جدا ويقال انها تصير كذلك اذا مر عليها ألف سنة من العمر (ومن خواصها) أنها تقتل بالنظر اليها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة ذكر شئ من ذلك

﴿الاطلس﴾ الذئب الذي في لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس قال الكميت يمدح محمد ابن سليمان الهاشمي

تلق الامان على حياض محمد * ثولاء مخرفة وذئب أطلس
لاذي تخاف ولا لهذا جرأة * تهدى الرعية ما استقام الريس

استشهد به الجوهري على أن الرئيس يقال فيه ريس مثل قيم

﴿الاطوم﴾ كالانوق السلحفاة البحرية قاله الجوهري وقيل هي سمكة غليظة الجلد تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للجمالين وقيل الاطوم القنفذ وقيل البقرة قيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلاظ جلدها قاله ابن سيده

﴿الاطيش﴾ طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل قال امامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي وهي سنة خمسين ومائة وتوفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكر ذلك للشافعي فقال

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيه بأوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما وفي مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع في كل بلدة منه شظية فأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يختص علمه بأهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان واتفق العلماء قاطبة على ثقته وورعه وأمانته وزهده وهو أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه وكان يؤتى بالرطب فيقول مخاطبا له ما أطيبك وأحلاك والعلم أطيب منك وأحلى ولا يناله واشترى جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية تنتظر اجتماعه معها فلم يلتفت اليها فصارت الى النخاس وقالت حبستموني مع مجنون فبلغ ذلك الشافعي فقال المجنون من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فيه حتى فاته وكان الشافعي جوادا كريما مفضالا لا يبقى على شئ ولا يدخر شيأ وكان شجاعا ومناقبه أكثر من أن تحصى ولد بغزة في سنة خمسين ومائة كما تقدم وقيل انها التي توفي فيها أبو حنيفة وفي تهذيب الاسماء واللغات قيل توفي سنة احدى وخمسين وقيل في سنة ثلاث وخمسين وقال غيره توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي لا في السنة وقيل ولد الشافعي بعسقلان وقيل باليمن قال ابن خلكان والاصح الاول وحمل من غزة الى مكة وهو ابن ست سنين ووصل الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة احدى ومائتين وأقام بها الى أن مات سنة أربع ومائتين وقبره بقرافة مصر مشهور وعاش أربعا وخمسين سنة رحمة الله عليه ورضوانه

﴿الاغثر﴾ طائر ملتبس الريش طويل العنق وهو من طير الماء قاله ابن سيده

﴿الافال والافائل﴾ صغار الابل من بنات المخاض ونحوها واحدها أفيل والانثى أفيلة وسيأتي ذكرها ان

ذرة في السموات والارض الاوفى تحريكها حكمة أو حكمتان أو عشرة أو ألف وكل ذلك دليل على وحدانيته وكبريائه وعظمته كما قال بعضهم

ولله في كل تحريكة * وتسكينة أبدا شاهد
وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿المقالة الاولى في العلويات والنظر فيها في أمور﴾ (النظر الاول) في حقيقة الافلاك وأشكالها وأوضاعها وحركتها بطريق الاجمال ذهب الحكماء الى ان الفلك جسم بسيط كروي مشتمل على الوسط متحرك عليه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا بارد ولا حار ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتئام ولهم على ذلك أدلة مذكورة في الكتب الحكمية وكتابنا هذا ليس بصددها والافلاك كرات محيطة بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم وأدناها الى العناصر فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك واعلم ان لكل فلك مكانا لا ينتقل عنه لكنه متحرك فيه باجرامه لا يقف طرفة عين وسرعة

شاء الله تعالى فى تبيع

﴿الافعى﴾ الانثى من الحيات والذكر أفعوان بضم الهمزة والعين قال الزبيدى الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات وشرها افاعى سجستان ومن عجيب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أن أفعى منها نهشت غلاما فى رجله فانصدعت جبهته ويحكى أن شبيب بن شيبة دخل على المنصور فقال يا شبيب أدخلت سجستان فانه بلغنى أنها كثيرة الحيات فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها قال صف لى أفاعيها فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال القزوينى هى حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة تختفى فى التراب أربعة أشهر فى البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها وقال الزمخشرى يحكى أن الافعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهى أعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا وحكى انها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ومن الافاعى ما تتساند بأفواهها فاذا وطئ الذكر الانثى وقع مغشيا عليه فتعمد الانثى الى موضع مذاكيره فتقطعها فيموت من ساعته قال الجوهرى وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش كشيشا قال الراجز

كأن صوت شخبها المرفض * كشيش افعى ازمعت لعض * فهى تحك بعضها ببعض

قال الشيخ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير الصوفى كنت ببادية تبوك فقدمت الى بئر أستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست فيه فبينما أنا كذلك اذا أنا بخشخشة فتأملت فاذا أنا بأفعى سقطت على ودارت بى وأنا ساكن السر لا أضطرب ثم لفت على ذنبها وأخرجتنى من البئر وحلت عنى ذنبها ثم ذهبت عنى وعن جعفر الخلدى قال ودعت أبا الحسن المزين الصغير فقلت له زودنى شيأ فقال لى اذا ضاع منك شئ أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشئ أو ذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى توفى الشيخ أبو الحسن بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة والحارية نوع منها وهى التى قال فيها النابغة الذبيانى

حارية قد صغرت من الكبر * مهروءة الشدقين حولاء النظر

وفى الحديث ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم أصابه حزن شديد فما زال يحرى بدنه حتى لحق بالله تعالى أى يذوب وينقص (الامثال) قالوا أظلم من افعى وذلك انها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه قال الشاعر

وأنت كالافعى التى لا تحتفر * ثم تجى مبادرا فتحتجر

فكل بيت قصدت اليه هرب منه أهله وخلوه لها وقالت العرب تحككت العقرب بالافعى اذا تكلم الضعيف مع القوى أو ناظره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العقرب أيضا وقالوا رماه الله تعالى بافعى حارية وهى التى تموت لدغها من ساعته وقالوا من لسعته أفعى من جرا الحبل يخاف وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق

حركاتها أسرع من كل شئ شاهده الانسان حتى صح فى الهندسة ان الفرس فى حالة الركض الشديد من الوقت الذى رفع يديه الى ان يضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف فرسخ ثم ان من الافلاك ما يتحرك من المشرق الى المغرب كالفلك الاعظم ومنها ما يتحرك من المغرب الى المشرق كفلك الثوابت وأفلاك السيارات ومنها ما يتحرك بالنسبة الينا دولابية ومنها ما يتحرك حمائلية ومنها ما يتحرك رحوية ومنها ما يشتمل على الوسط ولكن ليس مركزه مركز العالم كالافلاك التسعة ومنها ما يشتمل على الوسط لكن ليس مركزه مركز العالم كخارج المراكز ومنها ما ليس مشتملا على الوسط كافلاك التداوير وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى ومن الافلاك مالم يعرف له الا كوكب واحد كافلاك السيارات ومنها مالم يعلم عدد كواكبها الا الله تعالى كفلك الثوابت ومنها ما ليس له كوكب أصلا كالفلك الاعظم ويقال له الفلك الاطلس وجميع الحركات الموجودة فى العالم بحسب ما عرف من آراء المتقدمين وأصحاب الارصاد سيما بطليموس فان اعتماد القوم على رصده خمسة

ولان يعادى عاقلا خيرله * من أن يكون له صديق أحمق
فار بأبنفسك ان تصادق أحمقا * ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدى عقول ذوى العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت اخلاقهم * من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل وادقلبه * فيرى و يعرف مايقول فينطق
لاالفينك ثاويافى غربة * ان الغريب بكل سهم يرشق
ماالناس الاعاملان فعامل * قدمات من عطش وآخر يغرق
والناس فى طلب المعاش وانما * بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذى تبع العروس مبهتا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق
واذا امرؤ اسعته أفعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق
بقى الذين اذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

ومن محاسن شعره قوله

مايبلغ الاعداء من جاهل * مايبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لايترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عادالى جهله * كذى الضنى عادالى نكسه
وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه

قوله والشيخ لايترك أخلاقه البيت والذى يليه هما كانا سبب قتله وذلك أن المهدى اتهمه بالزندقة وأمر باحضاره فلما خاطبه أعجبه كلامه فخلى عنه فلما ولى رده وقال له ألست القائل والشيخ لايترك أخلاقه البيتين المتقدمين قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لاتترك أخلاقك فأمر به فقتل وصلب على الجسر وذلك سنة سبع وتسعين ومائة ومن محاسن شعره أيضا قوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وهو كقول ابن دريد من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا
وصالح هذا هو صاحب الفلسفة قتله المهدى على الزندقة كان يعظ و يقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بثقة قيل انه رؤى فى المنام فقال انى وردت على رب لاتخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال قد علمت براءتك مما قذفت به وقد أحسن بعض الشعراء فى وصف القنديل حيث قال مشبها

وقنديل كأن الضوء منه * محيا من هويت اذا تجلى
أشار الى الدجا بلسان أفعى * فشمر ذيله فرقا وولى

والافعوان هو الشجاع الاسود يواثب الانسان وكنيته أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وما أحسن قول بعضهم

صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تغير وتقلب
نشرت ذوائبها التى تزهو بها * سودا ورأسك كالثغامة أشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما * كانت تحن الى لقاك وترغب

وأربعون حركة للفلك الاعظم وحركة لفلك الثوابت وثمان عشرة حركة لافلاك الكواكب العلوية لكل واحد منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس وست حركات لفلك الزهرة وتسع حركات لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان لما دون فلك القمر وهما حركتا الثقل والخفة هذا ما بلغ اليه فهم العقلاء وذهن الاذكياء والله الموفق

(النظر الثانى فى فلك القمر)

وهو يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما لمقعر فلك عطارد والادنى لمحدب كرة النار ويتم دورته فى كل ثمانية وعشرين يوما بحركته التى تختص به من المغرب الى المشرق وفلك تدويره يدور فى الفلك الحاوى فى كل أربعة عشر يوما مرة ففى الدورة الاولى يكون القمر بوجهه الممتلئ الى مركز الارض ثم ان فلكه الكلى ينقسم الى أربعة أفلاك ثلاثة منها شاملة للارض و واحد صغير غير شامل أما الشاملة فالاول منها يسمى فلك الجوزهر وهو الذى يماس السطح الاعلى منه السطح الادنى من فلك عطارد والثانى منها يماس السطح الاعلى منه مقعر فلك الجوزهر

وكذاك وصل الغانيات فانه * آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه * وازهد فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فماله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ماقد كان فى زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه * لابد يحصى ماجنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته * بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها * ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها * دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما * انفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ماخلفته وجمعته * حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لايدوم نعيمها * ومشيدها عماقليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها * بر نصوح للامور مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصرا * ورأى الامور بما تؤب وتعقب
لاتأمن الدهر الخؤن فانه * مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام فى غصاتها * مضض يذل له الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقى هو البهى الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففى بعض القناعة راحة * واليأس عما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب
لاتأمن الانثى حياتك انها * كالافعوان يراع منه الانيب
لاتأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها * واذا سطت فهى الصقيل الاشطب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه اذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق فى الصدور مغيب
واذا الصديق لقيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لاخير فى ود امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق * واذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان رموك بجفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا * ان القرين الى المقارن ينسب
ان الغنى من الرجال مكرم * وتراه يرجى ماليه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فانه * حقا يهون به الشريف الانسب

والثالث منها فلك خارج المركز فى الفلك المائل من مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جنب من الفلك الكلى بحيث يماس مقعر سطحه السطح الاعلى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الاوج ويماس مقعر سطحه السطح الادنى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الحضيض فيحصل سطحان مختلفا الثخن احدهما حاو للفلك الخارج المركز والآخر محوى فيه ورقة الحاوى مما يلى الاوج وغلظه مما يلى الحضيض ورقة المحوى وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم وأما الفلك الصغير فهو فى ثخن الفلك الخارج المركز يقال له فلك التدوير والقمر مركوز فيه يتحرك بحركته وحركة هذا الفلك حركة مختصة مغايرة لحركة الفلك الكلى وزعموا ان ثخن فلك القمر وهو بعد ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى مائة ألف وثمانية عشر ألفا وستة وستون ميلا و بطليموس قد ذكر ثخن الافلاك ومقادير أجرام الكواكب ودوائرها وأقطارها ولا تستصعبن ذلك فانه لا يصعب الا على من لادراية له بعلم الهندسة وأما من حل الثانية من أقليدس

واخفض

واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان اذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثارة فى كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد * فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويظل ملهوفا يروم تحيلا * والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز فى الناس يأتى رزقه * رغدا ويحرم كيس ويخيب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
واذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريبة * أو نالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بان دعاءه لا يحجب
واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها ان يضيق المذهب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

﴿تتمة﴾ ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكيا وغيره قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة واياد وأنمار وقال يا بنى هذه القبة وهى من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان أشكل عليكم الامر فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى ابن الافعى الجرهمى وانه لما مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمى فنادى الشيخ صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته رعى جانبا وترك جانبا فعلمت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت انه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد رأيت بعره مجتمعا فعلمت انه أبتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار رأيته رعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان آخر أرق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم ثم قال أتحتاجون الى وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها على مقبرة وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أجود لولا انه ربى بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا أثرى منه لولا انه ليس بابن أبيه الذى يدعى اليه وقال أنمار لم أر كاليوم خبزا أجود لولا أن التى عجنته

فيسهل عليه ذلك ان كان فطنا

﴿فصل﴾ وأما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعى الفلك الاسفل من شأنه ان يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ولونه الدانى الى السواد يبقى فى كل برج ليلتين وثلث ليلة ويقطع جميع الفلك فى شهر وهو أصغر الكواكب فلكا وأسرعها سيرا وزعموا ان جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزأ وربع جزء من جرم الارض ودورة القمر أربعمائة واثنان وخمسون ميلا بالتقريب هذا ما وصل اليه آراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية

﴿فصل﴾ فى زيادة ضوئه ونقصانه القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه على ما يرى فى ظاهره فالوجه الذى يواجه الشمس مضىء أبدا فاذا كان قريبا من الشمس كان الوجه المظلم مواجها للارض واذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذى يلى المغرب الى الارض تظهر من النصف المضىء قطعة هى الهلال ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضىء حتى اذا كان فى مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار

حائض وكان الافعى قد وكل بهم من يستمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التى جئت بها ماقصتها قال هى من كرمة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها وقال للراعى اللحم ماأمره قال من لحم شاة أرضعناها بلبن كلبة ولم يكن فى الغنم أسمن منها فدخل داره وسأل الامة التى عجنت العجين فاخبرته انها حائض ثم أتى أمه وسال منها عن أبيه فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من سألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت أن اللحم لحم شاة رضعت من ابن كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها عكس ذلك فرأيته موافقاله فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية وقال اياد انما علمت أن الملك ليس بابن أبيه الذى يدعى اليه لانه صنع لنا طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك وقال أنمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فت انتفش فى الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت أنه عجين حائض فاخبر الرجل الافعى بذلك فقال ماهؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهى حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهى دهم فسميت ربيعة الفرس ثم قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلام على الكلب مانقله السهيلى من ان ربيعة ومضر كانا مؤمنين وفى وفيات الاعيان فى ترجمة ابن التلميذ شيخ النصارى والاطباء انه كان بينه و بين أوحد الزمان هبة الله الحكيم المشهور تنافس وكان يهوديا فأسلم فى آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى فعمل فيه ابن التلميذ شعرا

لنا صديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ متواضعا وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابى شعرا

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا * وهذا بالتكبر فى الحضيض

وقد ألغز أبو الحسن بن التلميذ فى الميزان وأجاد

ماواحد مختلف الاسماء * يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء * يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

* يفصح ان علق فى الهواء * وقوله مختلف الاسماء يعنى ميزان الشمس للاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يعدل فى الارض وفى السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعانى المنطق وهذه الميزان وغير ذلك والاسطرلاب بفتح الهمزة واسكان السين وضم الطاء ومعناه ميزان الشمس لان أسطر اسم للميزان ولاب اسم للشمس بلسان اليونان وأول من وضعه بطلموس بفتح الباء واللام واسكان الطاء والياء وضم الميم وله فى وضعه قصة عجيبة تركناها لطولها وكان ابن التلميذ قد جمع أنواعا من العلوم حتى كان يتعجب من أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه وهذا سر

فى مقابلة الشمس كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا فنراه بدرا ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار فى مقابلة الشمس ينمحق نوره و يعود الى الموضع الاول و ينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستتر ليلة فان كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة ثمانية وعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين و يقطع فى استتاره منزلا ثم يتجاوز الشمس فيرى هلالا وذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم يريد انه ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كاصل العرق اذا قدم ورق واستقوس

* فصل * فى خسوفه وسببه توسط الارض بينه و بين الشمس فاذا كان القمر فى احدى نقطتى الرأس والذنب أو قريبا منه عند الاستقبال تتوسط الارض بينه و بين الشمس فيقع فى ظل الارض و يبقى على سواده الاصلى فيرى منخسفا والشمس أعظم من الارض فيكون ظل الشمس مخروطا قاعدته دائرة صفحة الارض لان الخطوط الشعاعية التى تخرج من الشمس

قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادى له نسأل الله الوفاة على التوحيد آمين توفى ابن التلميذ فى صفر سنة ستين وخمسمائة (الخواص) دمها يكتحل به يجلو البصر وقلبها يجفف و يشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر واذا علق ضرس الافعى الايسر على من يشتكى ضرسه نفعه وان علق على مخذام أة لم تحبل مادام عليها وقال القزوينى وابن زهر وابن بختيشوع ان قلب الافعى اذا علق على من به حمى الربع أبرأه وشحمها ينفع من لسع سائر الهوام دلكا وان نتف الشعر من مكان وطلى ذلك المكان بشحمها امنعه من النبات واذا أمسك انسان نوشادرا فى فيه حتى يذوب ثم بصق فى فم الحية والافعى ماتا من وقتهما وسلخ الافعى اذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان والاضراس واذا سحق بالتراب وا كتحل به نفع من ظلمة البصر وشحمها ينفع البواسير وبياض العين طلاء وكلاومرارتها سم ساعة وقال أبقراط من أكل لحم الافعى أمن من الامراض الصعبة (حكى) عن عمرو بن يحيى العلوى انه قال كنا فى طريق مكة فاصاب رجلا منا استسقاء فاتفق ان العرب سرقوا قطارا منا فيه ذلك الرجل العليل فلما رجعنا الى الكوفة وجدناه معافى فسألناه عن حاله فقال ان الاعراب لما انتهوا بى الى مساكنهم وهى على فراسخ طرحونى فى أواخر بيوتهم فكنت أتمنى الموت الى ان رأيتهم يوما قد أخرجوا أفاعى اصطادوها فقطعوا رؤسها وأذنابها وشووها فقلت فى نفسى هؤلاء اعتادوا أكلها فلا تضرهم فلعلى ان أنا أكلت منها مت واسترحت فاستطعمتهم فرمى الى رجل منهم واحدة فأكلتها فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى أكثر من مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطنى قد ضمر فطلبت منهم مأكولا فأكلت وأقمت عندهم الى أن وثقت من نفسى بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة

(الافهبان) الفيل والجاموس قال رؤبة يصف نفسه بالشدة

ليث يدق الاسد الهموسا * والافهبين الفيل والجاموسا

(الاملول) دويبة تكون فى الرمل تشبه القطاة قاله ابن سيده

(الانس) البشر الواحد انسى وأنسى أيضا بالتحريك والجمع أناسى وان شئت جعلته اناسا ثم جمعته على اناسى فتكون الياء عوضا عن النون قال تعالى وأناسى كثيرا وكذلك الاناسية مثل الصيارفة والصياقلة و يقال للمرأة أيضا انسان ولا يقال انسانة والعامة تقوله قال الجوهرى وأنشدوا على ذلك

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

(الانسان) نوع العالم والجمع الناس قال الجوهرى وتقدير انسان على فعلان وانما زيد فى تصغيره ياء وقيل أنيسيان كما زيد فى تصغير رجل فقيل رويجل وقال قوم أصله انسيان على وزن افعلان فحذفت الياء تخفيفا لكثرة ما يجرى على الالسنة واذا صغروها ردوها لان التصغير لا يكبروا استدلوا عليه بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه انما سمى انسانا لانه عهد اليه فنسى والاناس لغة فى الناس وهو الاصل فخفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وهو اعتداله وتسوية أعضائه لانه خلق كل شئ منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق ينطق به و يد وأصابع يقبض بها مزينا بالعقل مؤدبا بالامر مهذبا بالتمييز يتناول مأكوله ومشروبه بيده وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط باسناد صحيح عن أبى مزينة الدارمى وكانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر ان الانسان لفى خسر *(فائدة)* قال ابن عطية من الدليل على ان القرآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكر القرآن فى كتابه العزيز فى أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك فى ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد اقترن ذكرهما على هذا النحو فى قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان قال القاضى أبو بكر بن العربى المالكى الامام العلامة ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جل وعلا وعنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه

الى جرم الارض لا تكون متوازية فاذا اتصلت بمحيط الارض ونفذت فى الجهة الاخرى تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الارض على شكل المخروط فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال وقع كله فى جرم المخروط فينخسف كله حينئذ وان كان له عرض ينخسف بعضه وربما يماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شئ وذلك اذا كان عرض القمر مساويا لنصف مجموع القطرين أعنى قطر القمر وقطر الظل واذا كان أقل من نصف القطرين ينخسف بعضه

(فصل) فى خواص القمر وتأثيراته العجيبة زعموا ان تأثيراته بواسطة الرطوبة كما ان تأثيرات الشمس بواسطة الحرارة و يدل عليها اعتبار أهل التجارب ومنها أمر البحار فان القمر اذا صار فى أفق من آفاق البحر أخذ ماؤه فى المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر فى وسط سماء ذلك الموضع فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولا يزال كذلك راجعا الى أن يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر

وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعنى على صفاته التى قدمنا ذكرها فاقات وهنا مجال رحب لاصحاب الكلام فى أصول الدين اضربنا عنه اذ ليس هو من غرضنا فى هذا الكتاب وروى أبو بكر المتقدم ذكره باسناده ان موسى بن عيسى الهاشمى كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ان لم تكونى أحسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت فبات بليلة عظيمة فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك فاستحضر الفقهاء وسألهم عن ذلك فاجاب كل منهم بالطلاق الا واحدا منهم فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم فقال المنصور الامر كما ذكرت ثم أرسل الى زوجته بذلك وهذا الجواب ينقل عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وعندى فى قوله موسى بن عيسى نظر والذى أظنه انه عيسى ابن موسى فانه كان ولى عهد المنصور ثم خلعه من ولاية العهد لولده المهدى وقد تقدم ان الشافعى رضى الله تعالى عنه ولد فى سنة خمسين ومائة والمنصور كانت وفاته على ماذكره ابن خلكان وغيره فى سنة ثمان وخمسين ومائة فكيف يتصور ان يكون الشافعى المفتى فى هذه الواقعة فليتأمل ذلك قلت وقد أذكرتنى هذه الحكاية ماذكره الزمخشرى عند قوله تعالى ويستفتونك فى النساء ان عمران بن حطان الخارجى كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها فى وجهه يوما وقالت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله تعالى على انى واياك فى الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة وذكر ابن الجوزى فى الاذكياء وغيره ان عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

ياضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضى أبا الطيب الطبرى هذه الابيات فقال مجيبا له

انى لابرأ مما أنت قائله * فى ابن ملجم الملعون بهتانا
انى لاذكره يوما فألعنه * دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

أشار أبو الطيب الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (عجيبة) رأيت فى ذيل تاريخ بغداد لابن النجار فى ترجمة على بن نصر الفقيه ابن أحمد المالكى والد القاضى عبد الوهاب وكان ثقة عدلا قال زوجت أيام عضد الدولة ابن بويه بعض غلمانه الاتراك صبية فى جوارنا وكان لها ولوالدتها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر الى الغلام التركى وقال ياسيدى هذه المرأة التى زوجتنى بها قد ولدت منى ابنا ولا أشكو شيأ من أمرها ولا أنكره غير أنها ما أرتنى ولدى منذ ولدته وكلما طالبتها به دافعتنى عنه وأريد ان تستدعيها وتسألها عن ذلك قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ماقاله زوج ابنتها فأسرت الى وقالت ياسيدى صدق فيما حكاه وانما دافعناه عن هذا لانا قد ابتلينا ببلية قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه ولدا أبلق من رأسه الى سرته أبيض وبقية بدنه أسود قال فسمع التركى قولها أبلق فصاح ابنى ابنى وهكذا كان جدى ببلاد الترك وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وانصرفت وأظهرت له الولد وافتتح ابن بختيشوع ومعناه عبد المسيح كتابه فى الحيوان بالانسان وقال انه أعدل الحيوان مزاجا وأكمله أفعالا وألطفه حسا وأنفذه رأيا فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة والآمر لها وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذى به يتميز على كل الحيوان البهيمى فهو بالحقيقة ملك

من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد مرة ثانية الا انه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى ان يصير القمر فى وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه فى المرة الثانية فى ذلك الموضع ثم يبتدئ بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود المد الى ما كان عليه أولا فيكون فى كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما فى ذلك البحر مدان وجزران (ومنها) أمر أبدان الحيوانات فانها فى وقت زيادة القمر وضوئه تكون أقوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها أغلب وتكون الاخلاط فى بدن الانسان فى ظاهره والعروق تكون ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان أضعف والبرد عليها أغلب والنواقل والاخلاط فى غور البدن والعروق أقل امتلاء وذلك أمر ظاهر عند علماء الطب (ومنها) أن الاطباء ذهبوا الى ان أحوال البحرانات وتقارب أيامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانه وكتب الطب ناطقة بذلك وزعموا أن الذين يمرضون فى أول الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى والذين يمرضون فى آخر الشهر بالضد (ومنها) أن شعور

العالم ولذلك سماه قوم من الاقدمين العالم الاصغر (فائدة) نقل الشيخ شهاب الدين أحمد البونى رحمه الله فى كتابه المسمى بسر الاسرار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وقال اللهم انى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذى ملأت عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو وعنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلى على محمد وعلى آل محمد وان تعطينى مسئلتى وتقضى حاجتى وتسميها برحمتك يا أرحم الراحمين وهو سر لطيف مجرب وقال من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة وحملها معه رزقه الله تعالى القوة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين وان هو استدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم وهو سر لطيف مجرب وروى الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرة فقال ان رأيته تمام المائة لأسألنه فرآه تمام المائة فسأله وقال يارب بماذا ينجو العباد يوم القيامة فقال له من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرات سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الامام أحمد رضى الله تعالى عنه من قال كل يوم بين صلاة الفجر والصبح أربعين مرة ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا أنت أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا أرحم الراحمين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب *(فائدة أخرى)* فى كتاب البستان عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافى ربه يوم القيامة قال الراوى وهذه فائدة عظيمة غنيمة وذكر النسفى هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه انا أنزلناه فى ليلة القدر قبل الاخلاص ويسبح خمس عشرة مرة بعد السلام ويقول عقب التسبيح اللهم أنت العالم ما أردت بهاتين الركعتين اللهم اجعلهما لى ذخرا يوم لقائك اللهم احفظ بهما دينى فى حياتى وعند مماتى وبعد وفاتى آمنه الله سلب الايمان وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات وسئل بعض الحكماء وذوى الفصاحة من العلماء أى الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقى نقى لله ولى ومن الشيطان برى وقال المؤمن شريف ظريف لطيف لا لعان ولا نمام ولا مغتاب ولا قتات ولا حسود ولا حقود ولا بخيل ولا مختال يطلب من الخيرات أعلاها ومن الاخلاق أسناها ان سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم غضيض الطرف سخى الكف لا يرد سائلا ولا يبخل بنائل متواصل الاحزان مترادف الاحسان يزن كلامه ويحرس لسانه ويحسن عمله ويكثر فى الحق أمله متأسف على مافاته من تضييع أوقاته كأنه ناظر الى ربه مراقب لما خلق له لا يرد الحق على عدوه ويبطل الباطل من صديقه كثير المعونة قليل المؤنة يعطف على أخيه عند عسرته لما مضى من قديم صحبته فهذه صفات المؤمنين الخالصين الموحدين لرب العالمين (وكان رجل) من عباد الله الصالحين الموحدين يصحب ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فقال له علمنى اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى فقال قل هذه الكلمات صباحا ومساء فانه

الحيوانات يسرع نباتها مادام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر واذا كان ناقص النور أبطأ نباته ولم يغلظ (ومنها) ان الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد أدمغتها وبياض البيض المنعقد فى أول الشهر أكثر واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الالبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض (ومنها) ان الانسان اذا أكثر القعود أو النوم فى ضوء القمر تولد فى بدنه الكسل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها (ومنها) ان السمك يوجد فى البحار والانهار من أول الشهر الى الامتلاء أكثر مما يوجد من الامتلاء الى آخر الشهر ويكون أيضا فى النصف الاول من الشهر أسمن منه فى النصف الاخير (ومنها) ان حشرات الارض خروجها من أحجرتها فى النصف الاول من الشهر أكثر من خروجها منه فى النصف الاخير وكل حيوان يلسع أو يعض فانه فى النصف الاول من الشهر أقوى فعلا منه فى النصف الاخير وسمه أشد تأثيرا (ومنها) ان السباع فى النصف الاول أشد طلبا للصيد منها فى النصف

مادعا بهن خائف الا أمن ولا سائل الا أعطاه الله مسئلته وهى هذه الكلمات يامن له وجه لا يبلى ونور لا يطفى واسم لا ينسى وباب لا يغلق وستر لا يهتك وملك لا يفنى أسألك وأتوسل اليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم أن تقضى حاجتى وتعطينى مسئلتى * وقال بعض العلماء اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى هو لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أسألك بأنى أشهد انك أنت الله الاحد اللهم انى أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم وسئل الامام النووى رحمه الله تعالى عن اسم الله الاعظم ماهو وفى أى سورة هو فأجاب رضى الله تعالى عنه فيه أحاديث كثيرة ففى سنن ابن ماجه وغيره عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى ثلاث سور فى البقرة وآل عمران وطه قال بعض الائمة المتقدمين هو الحى القيوم لانه فى البقرة فى آية الكرسى وفى أول آل عمران وفى طه فى قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وهذا استنباط حسن والله أعلم وقد ثبت فى صحيح مسلم رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء (فائدة) فيمن يستجاب دعاؤهم قطعا المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا أو الوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر والمسلم للمسلم مالم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقل دعوت فلم أجب *(ومن الفوائد المجربة)* العظيمة البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج وتفريج الهم والغم وهى من الاسرار المخزونة المكنونة كما قاله شيخنا اليافعى أن تقرأ بعد صلاة العشاء على طهارة كاملة فى جلسة واحدة اسمه تعالى لطيف ست عشرة ألف مرة وستمائة مرة واحدى وأربعين مرة والحذر ثم الحذر من الزيادة والنقص فانه يبطل السر والحيلة فى معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبحة عدتها ١٢٩ فتقرأ الاسم عليها ١٢٩ فيحصل المقصود وهذه أقرب الطرق المستقيمة لمعرفتها فان عدة حروفه أربعة وهى ل ط ى ف جملتها ١٢٩ فاضرب بهما فى مثلها فتكون جملتها ستة عشر ألفا وستمائة واحدى وأربعين وتسمى حاجتك فانها تقضى ان شاء الله تعالى لا محالة وفى كل مائة وتسع وعشرين مرة تقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهذه للدعاء على الظالم ومنها لجلب الخير والرزق والبركة تقول عقب كل صلاة مائة ثم تقول الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ومنها الدفع كيد الظلمة لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والدعاء بعد تمام قراءة الاسم المبارك اللهم وسع على رزقى اللهم عطف على خلقك كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصنه عن ذل السؤال لغيرك برحمتك يا أرحم الراحمين قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان أردت ان تأمن مما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من

الاخير (ومنها) ان الاشجار اذا غرست والقمر زائد النور علقت وأسرعت النشو والحمل وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين وان وقع والقمر ناقص النور أو زائلا من وسط السماء لم يسرع النبات وأبطأت فى الحمل وربما يبست (ومنها) ان الفواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء أكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق وهذا أمر ظاهر عند أرباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلا عن علمائهم فانهم يجدون تأثير ذلك ظاهرا سيما فى البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من أول الشهر الى نصفه يزيد أكثر مما يزيد من نصف الشهر الى آخره (ومنها) ان الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر أعطاها لونا عجيبا من حمرة أو صفرة فالتى يقع عليها الضوء فى النصف الاول من الشهر أحسن لونا مما يقع عليها فى النصف الاخير (ومنها) ان نبات القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر فى النصف الاول أشد تقطعا مما وقع عليها آخر الشهر ومنها ان المعادن التى تتكون يكون جوهرها

غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وان أردت ان تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه فى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان أردت ان تسلم من أمر يكربك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا فى الحديث ما كربنى أمر الا تمثل لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وغمك وحزنك وان أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها اللمم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانه دواء مما ذكر وان أردت أن تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان أردت ان توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت ان توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ بكل الناس وان أردت العزلة فاترك الاعتقاد فى الناس وتوكل على الله وان أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا اله الا أنت وان أردت ان ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت ان ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت ان تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة وان أردت ان تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدى وعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين فى الحديث اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وما عليك من ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن

وصفاؤها أشد اذا كان تولدها من أول الشهر ولو كان فى آخره لا يكون كذلك

(خاتمة) فى المجرة وهو البياض الذى يرى فى السماء يقال لها شرج السماء الى زماننا هذا لم يسمع فى حقيقتها قول شاف زعموا انها كواكب صغار متقاربة بعضها من بعض والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها وزعموا ان النجوم تقاربت من المجرة فطمس بعضها بعضا فصارت كأنها سحاب وهى ترى فى الشتاء أول الليل فى ناحية من السماء وفى الصيف أول الليل فى وسط السماء ممتدا من الشمال الى الجنوب وبالنسبة الينا تدور دورا رحويا فتراها نصف الليل ممتدة من المشرق الى المغرب وفى آخر الليل من الجنوب الى الشمال فما كان منها شماليا يكون جنوبيا وما كان جنوبيا يكون شماليا والله أعلم بحقيقتها وتكون على فلك يختص بها يدور بالنسبة الينا رحويا أو على شئ من الافلاك المذكورة

(النظر الثالث) فى فلك عطارد وهو يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك الزهرة والادنى لمحدب فلك القمر ويتم دورته التى تختص به من

تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالمطر فلازم الدوام
على الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله فلا تغضب على أحد من خلق الله وان
أردت ان يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت وان أردت أن لا يفضحك الله على
رؤس الخلائق فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس
فان الله تعالى ستار ويحب من عباده الستارين وان أردت أن تمحى خطاياك فاكثر من الاستغفار
والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع
والصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت
أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل
ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال
دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان
على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الكرب اللهم كاشف الهم اللهم
مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أسألك أن ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عمن
سواك وان أردت أن تنجو اذا وقعت فى هلكة فالزم مافى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن
الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء والورطة
بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ماورد فى الحديث اللهم انا
نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنه اللهم اكفناهم بما شئت انك على كل شئ قدير وان أردت
أن تأمن ان خفت من سلطان فقل ماورد فى الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم انا
نجعلك فى نحورهم الى آخره وفى الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله
أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب
على الدين فقد اسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية
يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك *(فائدة)* مجربة لمن دخل على سلطان يخاف شره فليقرأ الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم وان أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة ألم نشرح وسورة الكافرون وان أردت الستر
من الناس فداوم على قول اللهم استرنى بسترك الجميل الذى سترت به نفسك فلا عين تراك وان أردت عدم
الجوع والعطش فداوم على قراءة لايلاف قريش ايلافهم وقد جرب ذلك مرارا وصح وان خفت على
تجارتك ومالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها فى موضع تجارتك يكثر فيه البيع والشراء ومن كتب سورة
القصص وعلقها على من يخاف عليه التلف فانها أمان له من ذلك وهو من لطيف مجرب *(فائدة)* عن
عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسى
دبر كل صلاة مكتوبة لم يتول قبض روحه الا الله تعالى وعن أبى نعيم قال سمعت معروفا الكرخى يقول لما
اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه السلام اهبط الله تعالى جبريل عليه السلام مكتوبا فى باطن جناحه
اللهم انى أعوذ باسمك الاحد الاعز وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملأ الاركان كلها ان
تكشف عنى ضر ما أمسيت وأصبحت فيه فقال ذلك عيسى فأوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام ان
ارفع عبدى الى *(فائدة)* مما جرب للصداع فصح ماروى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال وجد
فى بعض دور بنى أمية درج من فضة وعليه قفل من ذهب مكتوب على ظهره شفاء من كل داء وفى داخله
مكتوب هذه الكلمات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

المغرب الى المشرق فى سنة
واحدة وينفصل عنه
فلك خارج المركز بمنزلة
الفلك الخارج المركز للقمر
فى داخل ثخن الفلك الكلى
ويقال له المدير وينفصل
من فلك المدير فلك آخر
خارج المركز يقال له
خارج المركز الثانى
والكوكب فى فلك التدوير
ويلزم أن يكون لعطارد
أوجان أحدهما فى الفلك
الكلى والثانى فى المدير
ويكون له أيضا حضيضان
وزعموا ان ثخن فلك عطارد
وهو مسافة مابين سطحه
الاعلى وسطحه الادنى
ثلثمائة ألف وثمانمائة
وثمانون ألفا واثنان
وثمانون ميلا على رأى
بطلميوس صاحب الرصد
فانه استخرج ذلك بالبراهين
الهندسية والله أعلم
(فصل) وأما عطارد
فسماه المنجمون منافقا
لكونه مع السعد سعدا ومع
النحس نحسا على زعمهم
وجرمه جزء من اثنين وعشرين
جزأ من جرم الارض ودورة
جرمه مائتان وستة
وثمانون فرسخا وقطر جرمه
مائتان وثلاثة وسبعون
ميلا ويبقى فى كل برج سبعة
وعشرين يوما تقريبا وهو
كثير الرجعة والاستقامة
يدور حول الشمس
(النظر الرابع)
فى فلك الزهرة وهو يحده
سطحان متوازيان مركزهما
مركز العالم الاعلى منهما

اسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فما احتجت معه الى طبيب قط باذن الله تعالى فانه هو الشافى * ومما جرب للصداع أيضا ان يكتب على ورقة بيضاء وتلصق على المحل الذى فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهو صحيح مجرب دم ٥ مل ٥ ووجد أيضا فى ذخائر بنى أمية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرذ الاخضر مملوء بالمسك والكافور والعنبر الخام وكان من جعله على رأسه أزال عنه الصداع البتة فى الوقت والساعة ففتقوا الترس فوجدوا فى باطن أزراره بطاقة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * ومما جرب للصداع أيضا ان تكتب هذه الاحرف على لوح خشب أو مكان طاهر وتدق فى الحرف الاول مسمارا وتقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وتدق دقا خفيفا فان سكن الصداع فبالغ عليه بالدق الى قرصه وان لم يسكن فانقل المسمار من حرف الى حرف الى ان يسكن الصداع فلا بد ان يسكن فى حرف منها كما جرب ذلك مرارا وهى هذه ا ح ا ک ک ح ع ح ا م ح والسواد موضع وضع المسمار ويجمعها قولك

انى حملت اليك كل كريمة * حوراء عن حظ المتيم ماحنت

فأوائل الكلمات منها مقصدى * لصداع رأس يافتى قد جربت

ثم قال (أى ابن بختيشوع) ومما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ما قاله الحكيم جالينوس اذا أخذت شعر ابن آدم وأحرقته وخلطته بماء الورد ووضعته المرأة على رأسها عند الطلق تسهل عليها الولادة وان طليت البرص والبهق بمنى ابن آدم ابرأه واذا لطخته فى البيت اجتمعت عليه البراغيث وبصاق ابن آدم سم الحيات فانك ان بصقت فى فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها واذا أوقدت سراجا من دهن ابن آدم فى ليلة ذات رياح سكنت الرياح وشعر المرأة بطوله اذا طرح فى ماء البحر بحيث لا يخرج منه صار حية مائية واذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزذ ينفع لبياض العين والطفل الازرق العينين اذا رضع من لبن الجارية الحبشية أربعين يوما اسودت عيناه واذا أخذ بول الصبى وخلط برماد حطب الكرم وحط على القرحة نفعها واذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذى وقع فى أول سنه لا تحبل قال جالينوس ويحيى بن ماويشه مرارة ابن آدم سم قاتل ومن اكتحل بمرارة ابن آدم نفعته من بياض العين وقال ابن ماويشه سرة الطفل أول ما تقطع اذا علقتها المرأة على يدها وبها ألم سكن واذا أخذ عظم ابن آدم وأحرق وسحق وخلط معه صبر ونفخ فى الانف الذى فيه الباسور ابرأه باذن الله تعالى واذا أخذت الحيات التى تخرج من بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعما واكتحل بها من فى عينه بياض ذهب واذا أخذ رجيع ابن آدم يابسا وسحق ونخل وعجن بالخل وعسل النحل وطلى به على الاكلة برئت باذن الله تعالى وكذلك اذا طليت به الخوانيق التى فى الحلق برئت وشعر ابن آدم اذا علق على من يشتكى الشقيقة سكنت واذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب برئت ودم ابن آدم اذا أخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السداب وطلى به كل قرحة تكون فى البدن برئت لوقتها البتة لا سيما التى تكون فى الساقين والقروح الرطبة التى يسيل منها الدم والقيح واذا أخذ دم الحيض من جارية بكر أو ثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل به من فى عينه بياض أبرأه وخرقة الحيض اذا علقت على مؤخر السفينة لا يدخلها ريح ولا زوبعة واذا أصاب المرأة وجع السرة تأخذ

مماس لفلك الشمس والادنى لفلك عطارد وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة مثل فلك الشمس غير ان فلك تدويره يسرع تارة فتصير الزهرة قدام الشمس ويبطئ أخرى فتصير الزهرة خلف الشمس وثخن جرم فلك الزهرة وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى والادنى ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وتسعون ميلا وصورته مشابهة لصورة فلك القمر سواء وفلك الشمس على تقدير ان يكون جرم الشمس فلك التدوير من غير فرق

﴿فصل﴾ وأما الزهرة فسماها المنجمون السعد الاصغر لانها فى السعادة دون المشترى وأضافوا اليها الطرب والسرور واللهو وجرم الزهرة جزء من أربعة وثلاثين جزأ وثلث جزء من جرم الارض وقطر جرمها أربعمائة وتسعة وأربعون ميلا وسدس ميل تبقى فى كل برج سبعة وعشرين يوما وأما خواصها فزعموا ان النظر اليها مما يوجب فرحا وسرورا واذا كان بالناظر اليها حرارات السل تخفف عنه وزعموا ان من شأنها الشبق والباه والالفة حتى لو نكح رجل امرأة والزهرة حسنة الحال وقع بينهما من المحبة والالفة ما يتعجب منه

خرقة الحيض فتحرقها حتى تصير رمادا ثم تأخذ من ذلك الرماد جزأ ومن الكزبرة جزأ ويدق الجميع بماء فاتر ويطلى به ما حول السرة تبرأ باذن الله تعالى وكذلك اذا أصابها عند النفاس فانه يسكن بذلك باذن الله تعالى ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكتحل به من فى عينه بياض فانه يذهب باذن الله تعالى واذا أخذت قلفة الصبيان وهى طهارتهم وجففت وسحقت وخلط معها شئ من المسك وماء الورد وسقى من ذلك صاحب البرص والجذام وقف عنه باذن الله تعالى واذا أحرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه باذن الله تعالى ويؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج يبرأ باذن الله تعالى واذا سحق وديف بالخل كان أبلغ واذا أخذ رجيع ابن آدم أول ما يخرج وهو حار ويخلط بخمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ باذن الله تعالى واذا غسلت وسخ رجلى ابن آدم ويديه بالماء وأسقيته لمن شئت فانه يحبك محبة شديدة ولا يكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب مجرب ومثله اذا أردت ان يحبك انسان حبا شديدا فاغسل جيب قميصك واسقه ماءه وهو لا يعلم فانه يحبك حبا شديدا وان أردت ان تجمع الحمام فى البرج فخذ راس ابن آدم وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة وادفنه فى ذلك البرج فان الحمام يعمره ويجتمع اليه من كل مكان حتى يضيق به واذا أصاب انسانا اللقوة والفالج يسعط بلبن جارية سوداء أو حبشية مع شئ من دهن الزئبق فانه يبرأ باذن الله تعالى ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل وللطفل والصبى وزن حبة ويخلط معه فى بعض الاوقات أنزروت أبيض ويقطر فى العين المحمرة تبرأ واذا أخذ الكاشم ودق ناعما وديف ببول صبى لم يبلغ الحلم وسقى للدابة المغلولة برئت باذن الله تعالى واذا أردت أن لا يقرب المرأة أحد غيرك فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره واحرقه حتى يصير رمادا ثم اجعل منه على رأس احليلك عند الجماع معها فلا أحد يجامعها بعد ذلك مثلك ولا تقبل أحدا غيرك وهو سر عجيب مجرب ويؤخذ من منى الرجل جزء ومن الزئبق جزء ويخلط الجميع ويسعط منه صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية يبرأ باذن الله تعالى واذا أخذ رجيع انسان واحرق وسحق ناعما وخلط معه ملح اندرانى وشئ من حزنبل وخلط الجميع ونفخ فى عين الدابة التى فيها البياض برئت واذا أخذ بول صبى قبل أن يبلغ الحلم وجعل فى وعاء وترك على النار حتى حمى وغمست صوفة فى ذلك البول وطلى به على العين التى بها ورم أو حمرة برئت واذا أخذ منى ابن آدم وهو حار وطلى به البرص غير لونه بقدرة الله تعالى واذا أخذ شئ من أبوال وجعل فى قدر نحاس وطبخ حتى انعقد ثم جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق وعجن بماء الزعفران وجعل فى بودقة وأوقد عليه حتى يدور كاندور الفضة فاجعله سبيكة وحكه على المسن بالماء والمسك وكحل به العين التى غلب عليها البياض تبرأ باذن الله تعالى البتة وهو سر لطيف مجرب وكان الحكماء المتقدمون يسمونه الجوهر النفيس ويؤخذ لبن جارية سوداء فيذاب فيه شئ من الزعفران وشئ من لعاب السفرجل ويقطر فى العين التى بها الوجع والضربان والنقطة فانها تبرأ باذن الله تعالى واذا أردت ان تكون نهود الجارية قائمة لا تنكسر فخذ دم حيض الجارية من أول حيضها واطل به رؤس النهدين فانهما لا ينكسران ولا يزالان قائمين وهذا سر عجيب مجرب واذا أخذ دم الحيض وهو حار طرى ولطخ به العين يزول ما بها من الحمرة والنقطة والورم وان أردت أن تسمن المرأة فخذ شحم اوزة أنثى يدق ويخلط معه بورق وكمون كرمانى ودقيق الحلبة يمزج الجميع ويجعل مثل البنادق ويبلع ذلك لدجاجة سوداء سبعة أيام متوالية ثم تذبح وتصلق فيكل من أكل من تلك الدجاجة أو من مرقتها يسمن حتى يكاد يغلب عليه الشحم من ذكر كان أو أنثى وان أردت أبلغ من ذلك فخذ مرارة آدمى وخذ ما تيسر من القمح وضع تلك المرارة عليه مع قليل من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه لدجاجة سوداء وافعل ما تقدم ذكره فمن أكل من تلك الدجاجة رأى العجب العجاب من السمن والشحم حتى لا يستطيع القيام ذكرا كان أو أنثى وهو سر لطيف مجرب واذا أردت ان تقطع لبن المرأة فخذ حلبة واسحقها واعجنها بالماء واطل بها ثدى المرأة ينقطع

﴿النظر الخامس فى فلك الشمس﴾

وهو يحده سطحان كرويان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما مماس لمقعر فلك المريخ والادنى منهما مماس لمحدب فلك الزهرة ودورته من المشرق الى المغرب تتم فى ثلثمائة وستين يوما وربع يوم وينفصل عنه فلك شامل للارض مركزه خارج المركز كما مر ذكره فى أفلاك الكواكب الثلاثة من غير فرق الا ان الشمس ههنا بمنزلة فلك التدوير اذ ليس للشمس فلك التدوير وذلك من لطف الله تعالى وعنايته بالعباد لانه لو كان لها فلك التدوير كسائر الكواكب السيارة رجعت وبرجعتها يتمادى الصيف ستة أشهر وكذلك الشتاء فيؤدى الى هلاك الحيوان والنبات لان الشمس اذا بقيت مسامتة لرؤس قوم ستة أشهر لتغير مزاج حيوانهم واحترق نباتهم وان بعدت عن قوم ستة أشهر استولى البرد على مزاجهم وانطفأت حرارتهم وفسد نباتهم وثخن جرم فلك الشمس ثلثمائة ألف وخمسة وخمسون ألفا وأربعة وسبعون ميلا

﴿فصل﴾ فى الشمس وهى أعظم الكواكب جرما وأشدها ضوأ ومكانها

اللبن البتة باذن الله تعالى واذا أردت أن يدر اللبن فخذ حنظلة ودقها واعجنها بالزيت وخذ صوفة زرقاء ولفها على عود واغمسها فى الزيت والحنظلة واطل بها رأس الثدى يدر اللبن بقدرة الله تعالى وكلاهما صحيح مجرب ومتى صور صورة صبى حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث تراه وقت الجماع خرج الولد يشبه تلك الصورة فى أكثر الاعضاء البتة قال وضرس الميت اذا علق على من به وجع الضرس سكن وجعه واذا أخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن وجعلا تحت رأس النائم لم يزل كذلك حتى يؤخذا من تحت رأسه وبصاق الانسان ينفع من لدغ الهوام والقوباء والثآليل اذا طلى عليها قبل أن يأكل الانسان شيأ ولبن النساء اذا شرب مع عسل فتت الحصا من المثانة وبول الانسان اذا وضع على عضة الكلب الكلب نفعها نفعا بينا وقال قوم ان المكلوب اذا شرب من دم انسان شريف برئ من ساعته وأنشدوا على ذلك قول الشاعر أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تبرى من الكلب وقلامة ظفر الانسان اذا أحرقت وسقيت لانسان آخر أحبه ذلك الانسان حبا شديدا وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم وان طلى به بعد ان يغلى رجل صاحب النقرس سكن الوجع والضربان وينفع من جميع القروح الحادثة فى أصابع القدم والقروح التى فيها دود خصوصا البول العتيق وينفع من عضة الانسان والقرد وجميع الحيوان السمى واذا بال رجل على الجرح حين يجرح قطع الدم لساعته وأبرأه وهو صحيح مجرب وعرق الانسان اذا أخذ منه وعجن بغبار الرحا ووضع على الثدى الوارم نفعه وينفع من جمود اللبن فى الضرع والثدى وتعقده بعد الولادة ومنى الانسان اذا أخذ وهو يابس ومعه سذاب مدقوق وذر على الاكلة أبرأها البتة وان عجن بعسل وطلى به الحلق من خارج نفع الخناق واذا أخذ نجو صبى حين يولد وجفف وسحق وكحل به بياض العين نفع وينفع من الغشاوة نفعا جيدا واذا أخذ من نجو انسان قدر حمصة ودیف بخل خمر وسقى لصاحب القولنج وعسر البول نفعهما وهو اذا كان حارا نفع الفرس الحرار وينفع من عضة الانسان من ساعته ولعاب الصائم اذا قطر فى الاذن أخرج الدود منها وان خلط مع الرازوند ووضع على البواسير أبرأها وسرة الصبى عندما تقطع اذا أخذ منها شئ ووضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج وقال ابن زهر سن الصبى الذكر أول ولد من المرأة ان جعل تحت فص خاتم ذهب أو فضة بحيث يكون فصه منه لم يصب من لبسه من الرجال القولنج البتة وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع أوجاع الرحم واذا طالت المرأة بدنها بدم النفاس من أول ولدها منعها الحبل ما عاشت وان جعل سن الصبى أول ما يسقط قبل أن يصل الارض تحت فص خاتم وعلق على امرأة منعها الحبل وعرق النساء يطلى به الجرب يبرأ وبول الصبى الذى لم يبلغ عشرين سنة اذا شرب به صاحب البرص برئ وبول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف ورماد العيشوم ورماد الشونيز مع الزيت العتيق ينبت اللحية ودم الحيض اذا طلى به عضة الكلب الكلب تبرأ وكذلك البهق والبرص وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة وتجعل نصب عينيه فانه ينقطع رعافه ونطفة الانسان اذا طلى بها البهق والبرص والقوباء أبرأتها واذا خلط بها زهر الغبيراء وجفف واسقاه انسان لامرأة عشقته ودم البكارة حين افتضاضها اذا طلى به الثدى لا يكبر

* (قاعدة) * قال الاطباء اذا أردت أن تعلم هل المرأة عقيم أم لا فمرها أن تحمل بثومة فى قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل باذن الله تعالى والا فلا قال الرازى وهى مجربة لذلك والله أعلم

* (التعبير) * الانسان فى المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكرا كان أو أنثى أو سميه أو نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبر بالصديق فمن رأى شيخا ضعيفا أو صغير الصورة فذلك نقص فى جد الانسان وسعده والكهل اذا لم ينق البياض أقوى لجد الانسان وسعده والصبى هم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى فأتت به قومها تحمله والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى يا بشرى هذا غلام والصبى الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة أو كان بها طاعون أو قحط فرج عنهم

الطبيعى الكرة الرابعة وهى بين الكواكب كالملك وسائر الكواكب كالاعوان والجنود فالقمر كالوزير وولى العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشترى كالقاضى وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالخدم والجوارى والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقائق كالمحال والثوانى كالمنازل وهذا تشبيه جيد ومن لطف الله تعالى جعلها فى وسط الكواكب السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات فى هذا العالم بحركاتها على حدها الاعتدالى اذ لو كانت فى فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ولو انحدرت الى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية وخلقها سائرة غير واقفة والا لاشتدت السخونة فى موضع والبرودة فى موضع ولا يخفى فسادهما بل تطلع كل يوم من المشرق ولا تزال تمشى موضعا بعد موضع الى أن تنتهى الى المغرب فلا يبقى موضع مكشوف موازاها الا ويأخذ موضع شعاعها وتميل كل سنة مرة الى الجنوب ومرة الى الشمال لتعم فائدتها وأما جرمها فضعف جرم الارض مائة وستة وستين مرة وقطر جرمها احد

وكذلك اذا نزل من السماء أو خرج من الارض فهو بشارة لكل ذى هم ويعبر أيضا بملك من الملائكة مثال ذلك أن يرى المريض أو يرى له كأن صبيا أمرد أخذه أو ضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدو شحيح والشاب التركى عدو لا أمان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غنى والشاب الابيض عدو دين والمرأة فى المنام دنيا والمجهولة أقوى من المعروفة وحسنها أحسن شئ وقبحها أقبح شئ والزانية زيادة فى الخير والصلاح لقول النبى صلى الله عليه وسلم عرضت على الدنيا ليلة اسرى بى فى صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقتك ثلاثا أراد بها الدنيا والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التى تكون للسلطان أو هى سلطانة فانها تعبر بملك ظالم معجب أو تكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأتها المرأة فهى عدولها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جد وتعبر المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهى خصب وان كانت هزيلة فهى جدب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ولانها ذات نتاج وكذلك الارض والمرأة المتنقبة ستر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن أقبلن عليه أقبلت عليه الدنيا ومن أدبرن عنه أدبرت عنه الدنيا والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصى المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه فمن رأى أنه خصى أو كأنه خصى ناله ذل وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصيا نال منزلة فى العبادة وعفة الفرج ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال ألف دينار أو ألف درهم أو مائة درهم والرؤس المقطعة فى المنام رؤساء الناس فمن أخذ شيأ من لحمها أو شعرها نال مالا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيرا حسنا نال رآسة ومن قطع رأسه وكان مملوكا عتق أو مهموما فرج الله همه أو مريضا شفى فان كان ممن يخدم فارق خدمه ومن رأى رأسه رضخ بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء ومن رأى رأسه رأس كلب أو فرس أو جمل أو حمار أو بغل أو غير ذلك من البهائم التى تنالها مشقة التعب والعمل نال تعبا لان هذه الحيوانات خلقت للتكلف والتعب وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوان مال لم يكن برجوه وطول حياة اذا كان غير نئ والرأس يعبر بالرئيس والسيد والاب ويعبر أيضا برأس المال فما رؤى فيه من زيادة أو نقص أو وجع فهو عائد الى ما ذكرناه ومن رأى رأسه تحول رأس أسد فانه ينال ملكا ان كان من أهله أو رياسة أو ولاية أو وجاهة ومن رأى أنه يأكل لحم انسان فانه يغتابه ومن أكل لحم نفسه فانه يغتاب وقيل أكل اللحم النئ خسارة فى المال واللحوم فى الرؤيا أموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا أكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها وان أكلت لحم نفسها فانها تزنى وأكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل لحم الى حيوانه فلحم الحية مال من عدو فان كان نيأ فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضوارى وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام والله تعالى أعلم

(انسان الماء) يشبه الانسان الا أن له ذنبا قال القزوينى وقد جاء شخص بواحد منها فى زماننا مقدر كما ذكرنا وقيل ان فى بحر الشأم فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكى أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقال للولد ما يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوان كلها فى أسفلها فما بال هؤلاء أذنابهم فى وجوههم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الباء الموحدة فى بنات الماء قريب من هذا *(الحكم)* سئل الليث بن سعد رضى الله عنه عن أكله فقال لا يؤكل على شئ من الحالات والله تعالى أعلم

(الانقد) بالنون الساكنة وفتح القاف وبالدال المهملة القنفذ *(الامثال)* يقال بات فلان بليل

وأربعون ألفا وتسعمائة وثمانية وسبعون ميلا

(فصل) فى كسوفها وسببه كون القمر حائلا بين الشمس وبين أبصارنا لان جرم القمر كمد فيحجب ما وراءه عن الابصار فاذا قارن الشمس وكان فى احدى نقطتى الرأس والذنب أو قريبا منه فانه يمر تحت الشمس فيصير حائلا بينها وبين الابصار لان الخطوط الموهومة الشعاعية التى تخرج من أبصارنا متصلة بالبصر على هيئة مخروط رأسه نقطة البصر وقاعدته المبصر فاذا حال بيننا وبين الشمس يحصل مخروط الشعاع أولا بالقمر فان لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج وقع جرم القمر فى وسط المخروط فتنكسف الشمس كلها وان كان للقمر عرض ينحرف المخروط عن الشمس بمقدار ما يوجب العرض فينكسف بعضها وذلك اذا كان العرض أقل من مجموع نصف القطرين فان كان يماس جرم القمر مخروط الشعاع لا تنكسف الشمس ثم الشمس اذا انكسفت لا يكون لكسوفها مكث لان قاعدة مخروط الشعاع اذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه فى الحال فتبتدئ الشمس بالانجلاء ولكن يختلف قدر الكسوفات

انقد لانه لا ينام الليل كله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى القنفذ قال الميدانى أنقد معرفة لا تدخله الالف واللام يضرب لمن سهر ليله أجمع قال وقيل الانقد الذى يشتكى سنه من النقد وهو فساد فى الاضراس يحركها وصاحبه لا ينام ﴿فائدة﴾ ومما جرب لوجع الضرس ان يكتب ويحمل قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم محوصه سمه ولها ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم جهكرط يكفوم طسم طس طسم حم حم حم حم حم حم حم أسكن أيها الوجع بالذى سكن له ما فى الليل والنهار وهو السميع العليم اليقس تقس قسا مسقس ان البهر بهرهراوراب * ويكتب لوجع الضرس أيضا على جدار هذه الاحرف وهى ح ب رص لا وع م لا وتأمر الموجوع أن يضع أصبعه على الضرس الضارب ويكون ذلك فى حال ضربانه وتضع مسمارا على أول حرف من الحروف المتقدمة وتدق عليه دقا خفيفا وأنت تقرأ ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم فى حالتى الدق والكتابة فاذا علق رأس المسمار يسيرا سله هل سكن الوجع فان قال نعم فبلغ المسمار بالدق الى قرصه وان قال لا فانقل المسمار الى الحرف الثانى وافعل ما تقدم ذكره ولا تزال تنقله حرفا حرفا الى آخر الحروف ففى أى حرف سكن الوجع فبلغ المسمار فيه بالدق الى قرصه فانه لا بد ان يسكن فى حرف منها كما جرب مرارا وما دام المسمار مدقوقا دام الوجع ساكنا فاذا اقلع المسمار عاد الوجع والنقط الحمر فى الحروف موضع وضع المسمار وهو سر عجيب مجرب صحيح وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فى أبيات وهى

وللضرس فاكتب فى الجدار مفرقا * بأحرف حب رص لا وعم لا
ومره على الموجوع يجعل اصبعا * وضع أنت مسمارا على الحرف أولا
ودق خفيفا ثم سله ترى به * سكونا نعم ان قال بلغه موصلا
وان قال لا فانقله ثانى حروفه * وفى كل حرف مثل ما قلت فافعلا
وفى سورة الفرقان تقرأ ساكنا * كذا آية الانعام فاتل مرتلا
وتترك ذا المسمار فى الحيط مثبتا * مدى الدهر فالاسقام تذهب والبلا
فخذها أخى كنز الديك مجربا * ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وقد أحسن الامير أسامة بن منقذ حيث قال ملغزا فى ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحذ وقعت * عينى عليه افترقنا فرقة الابد

وله أيضا فى الصبر

اصبر اذا ناب خطب وانتظر فرجا * يأتى به الله بعد الريب والياس
ان اصطبار ابنة العنقود اذ حبست * فى ظلمة القار أداها الى الكاس

وله أيضا فيه

من يرزق الصبر نال بغيته * ولاحظته السعود فى الفلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا * للسبك أدناه من فم الملك

(الانكليس) بفتح الهمزة واللام وكسرهما معا سمك شبيه بالحيات ردىء الغذاء وهو الذى يسمى الجرى الآتى فى باب الجيم ان شاء الله تعالى ويسمى المارماهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد فى لفظ الصيد فان البخارى ذكره فى صحيحه وفى حديث على رضى الله تعالى عنه أنه بعث عمارا الى السوق فقال لا تأكلوا الانكليس من السمك وانما كرهه لما تقدم لا لانه حرام وفيه لغتان الانكليس والانقليس بفتح الهمزة واللام ومنهم من يكسرهما قال الزمخشرى وقيل انه الشاق وقال ابن سيده هو على هيئة السمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجلى الضفدع ولا يد له يكون فى أنهار البصرة وليس لفظه عربيا.

باختلاف أوضاع المساكن بسبب اختلاف المنظر وقد لا تنكسف فى بعض البلاد أصلا

(فصل) فى خواص الشمس وعجيب تأثيرها فى العلويات والسفليات (أما) فى العلويات فاخفاؤها جميع الكواكب لكمال شعاعها واعطاؤها للقمر النور بسبب قربه منها وبعده عنها وجميع ما ذكرنا من فوائد القمر فائدة من فوائد الشمس (وأما) فى السفليات فمنها تأثيرها فى البحار فانها اذا أشرقت على الماء صعدت منه أبخرة بسبب السخونة فاذا بلغ البخار الى الهواء البارد تكاثف من البرد وانعقد سحابا ثم تذهب به الرياح الى الاماكن البعيدة عن البحار فينزل مطر يحيى الله به الارض بعد موتها وتظهر منه الانهار والعيون فيصير سببا لبقاء الحيوان وخروج النبات وتكون المعادن وقد قال الله عز وجل وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات (ومنها) أمر المعادن فان العصارات التى تتحلب فى باطن الارض من مياه الامطار اذا اختلطت بالاجزاء الارضية تعصبها الشمس فتتولد منها

(الانن) بضم الهمزة وبالنونين طائر يضرب الى السواد وله طوق كطوق الدبسى أحمر الرجلين والمنقار مثل الحمامة الا انه أسود وصوته أنين أوه أوه حكاه فى المحكم

(الانيس) وتسميه الرماة الانيسة طائر حاد البصر يشبه صوته صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار وله لون حسن وتدبير فى معاشه قال ارسطو انه يتولد من الشمرقراق والغراب وذلك بين فى لونه وهو طائر يحب الانس ويقبل الادب والتربية وفى صفيره وقرقرته أعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات كالقمرى وربما بهم كحمحمة الفرس وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك ويألف الغياض (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات وينبغى ان يخرج فيه وجه بالحرمة لاكله اللحم ولسبب تولده من الغراب والشمرقراق

(الانوق) على فعول الرخمة أو طائر أسود له شئ كالعرف أو أصلع الرأس أصفر المنقار قيل ان فى اخلاقها أربع خصال تحضن بيضها وتحمى فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها (وفى المثل) أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الانوق فلا يكاد يظفر به لان أوكارها فى رؤس الجبال والاماكن الصعبة وهى تحمق مع ذلك قال الشاعر

وذات اسمين والالوان شتى * تحمق وهى كيسة الحويل

وقال غيره

وكنت اذا استودعت سرا كتمته * كبيض أنوق لا ينال لها وكر

وقال رجل لمعاوية زوجنى هندا يعنى أمه فقال انها قعدت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولنى ناحية كذا فأنشد معاوية رضى الله تعالى عنه

طلب الابلق العقوق فلما * أعجزته أراد بيض الانوق

ومعناه انه طلب ما لا يكون فلما لم يجده طلب ما يطمع فى الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد كذا قاله جماعة ممن تكلم على الامثال وهو غلط لان أم معاوية ماتت فى المحرم سنة أربع عشرة فى اليوم الذى مات فيه أبو قحافة والد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما والصواب الذى فى نهاية ابن الاثير وغيرها ان رجلا قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه افرض لى قال نعم قال ولولدى قال لا قال ولعشيرتى قال لا ثم تمثل معاوية رضى الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الابلق العقوق الى آخره والعقوق الحامل من النوق والابلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال طلب الذكر الحامل وبيض الانوق مثل يضرب للذى يطلب المحال الممتنع وقال السهيلى فى أوائل الروض الانوق الانثى من الرخم يقال فى المثل أراد بيض الانوق اذا طلب ما لا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها فى شواهق الجبال وهذا قول المبرد فى الكامل ولم يوافق عليه فقد قال الخليل الانوق الذكر من الرخم وهذا أشبه بالمعنى لان الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الانوق فقد أراد المحال كمن أراد الابلق العقوق وقال القالى فى الامالى الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وحكم الانوق يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الراء فى الرخمة *(تتمة)* السهيلى اسمه عبد الرحمن بن محمد السهيلى الخثعمى الامام المشهور قال أبو الخطاب بن دحية أنشدنى السهيلى أبياتا وقال ما سأل الله تعالى بها أحد حاجة الا قضاها وفى رواية الا أعطاه الله اياها وكذلك من استعمل انشادها وهى

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * فالفضل أجزل والمواهب أوسع

وكان

الاجساد المعدنية بحسب موادها كالذهب والفضة وسائر الفلزات وكالياقوت والزبرجد وسائر الاحجار النفيسة وكالزئبق والكبريت والزرنيخ والملح والنوشادر ولا يخفى عموم فوائد هذه الاشياء كلها ومنها أمر النبات فان الزروع والاشجار لا تنبت الا فى المواضع التى تطلع عليها الشمس وكذلك لا ينبت تحت النخل والاشجار العظيمة التى لها ظلال واسعة شئ من الزروع لانها تمنع شعاع الشمس عما تحتها وحسبك ما ترى من تأثير الشمس بحسب الحركة اليومية فى النيلوفر والادريون وورق الخروع فانها تنمو وتزداد عند أخذ الشمس فى الارتفاع والصعود فاذا زالت الشمس أخذت فى الذبول حتى اذا غابت ذبلت وضعفت ثم عادت فى اليوم الثانى الى حالها (ومنها) تأثيرها فى الحيوانات فانا نرى الحيوان اذا طلع نور الصبح خلق الله تعالى فى أبدانها قوة فتظهر فيها قوة حركة وزيادة نشاط وانتعاش وكل ما كان طلوع نور الشمس أكثر كان ظهور قوة الحيوان فى أبدانها أكثر الى أن تصل الى وسط سمائهم فاذا مالت عن وسط سمائهم أخذت حركاتهم وقواهم فى الضعف

وكان السهيلى مكفوف البصر توفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب

﴿الاوز﴾ بكسر الهمزة وفتح الواو البط واحدته اوزة وجمعوه بالواو والنون فقالوا اوزون وقد أجاد فى وصفها أبو نواس حيث قال كأنما يصفرن من ملاعق * صرصرة الاقلام فى المهارق

وأبو نواس شاعر ماهر وهو من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات أبدع فيها واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الاول قال ابن خلكان فى ترجمة أبى نواس قال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

ألا كل حى هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

قال ومن أحسن ما أتى به من المعانى وأغربها ويدل على حسن ظنه بالله تعالى قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار الشرورا

قال محمد بن نافع رأيت أبا نواس فى المنام بعد موته فقلت يا أبا نواس فقال لات حين كنية فقلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لى بأبيات قلتها فى علتى قبل موتى هى تحت الوسادة قال فأتيت أهله فقلت هل قال أخى شعرا قبل موته قالوا لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيأ لا ندرى ماهو قال فدخلت ورفعت وسادته فاذا أنا برقعة مكتوب فيها

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(قال) وسئل أبو نواس عن نسبه فقال أغنانى أدبى عن نسبى وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة * والاوز يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح فى الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها فى أواخر الشهر روى الامام أحمد فى المناقب عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا رضى الله تعالى عنه قال خرج على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الى صلاة الفجر فاذا اوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية أبدا فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص انتهى * وسبب ذلك على ما ذكره ابن خلكان وغيره أنه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمى على أن يأتى كل واحد منهم واحدا من على ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم على بن أبى طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم وتواعدوا السبع عشرة ليلة خلت من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امرأة حسناء يقال لها قطام كان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى أشترط فقال وما شرطك قالت ثلاثة آلاف وعبد ووصيفة وقتل على فقال لها وكيف لى بقتل على فقالت تروم ذلك غيلة فان سلمت أرحت الناس من شره وأقمت مع أهلك وان أصبت خرجت الى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وقال ما جئت الا لقتله ثم أقبل ابن ملجم حتى جلس مقابل السدة التى يخرج منها على رضى الله تعالى عنه الى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال على رضى الله تعالى عنه فزت ورب الكعبة شأنكم

ولا تزال تزداد ضعفا الى زمان غيبوبتها فاذا غابت الشمس رجعت الحيوانات الى أماكنها ولزمتها كالموتى فاذا طلعت الشمس عليهم فى اليوم الثانى عادوا الى الحالة الاولى ومن عجيب تأثيرها فى الحيوانات ان تجعل أهل البلاد القريبة عن مسامتتها كبلاد السودان الذين هم فى الاقليم الاول سودا محترقين وتجعل وجوههم من شدة الحرارة قعة وجثثهم خفيفة وأخلاقهم وحشية شبيهة بأخلاق السباع والمواضع البعيدة عن مسامتتها كبلاد الصقالبة والروس تجعلهم لضعف حرارتها بيضا وتجعل شعورهم سبطة شقرا وأبدانهم رخصة عظيمة وأخلاقهم شبيهة بأخلاق البهائم (ومنها) ما زعمت البراهمة ان أوج الشمس فى كل برج ثلاثة آلاف سنة وتقطع الفلك فى ستة وثلاثين ألف سنة والآن فى وقتنا هذا وهو احدى وستون وستمائة فى برج الجوزاء زعموا ان الاوج اذا انتقل الى البروج الجنوبية انقلبت أحوال الارض وهيآتها فصار العامر غامرا والغامر عامرا والبحر برا والبر بحرا والجنوب شمالا والشمال جنوبا

(النظر السادس)

بالرجل نخذوه فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره قالوا وأقام على رضى الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن على عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته وأما البرك فانه ضرب معاوية رضى الله عنه فأصاب أوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زياد ابن أبيه أنه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية رضى الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر فانه رصد عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله فأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو رضى الله تعالى عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال أوما قتلت عمرا قال له لا وانما قتلت خارجة قال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضى الله تعالى عنه وقيل ان عليا رضى الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يتمثل ببيت عمرو بن معد يكرب بن قيس بن مكشوح المرادى وهو قوله

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلى رضى الله تعالى عنه كأنك عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله قال كيف أقتل قاتلى ولما انتهى الى عائشة رضى الله تعالى عنها قتل على رضى الله تعالى عنه قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وعلى رضى الله تعالى عنه أول امام خفى قبره قيل ان عليا رضى الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الامر يصير الى بنى أمية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره وقد اختلف فى قبره فقيل فى زاوية الجامع بالكوفة وقيل فى قصر الامارة بها وقيل بالبقيع وهو بعيد وقيل انه بالنجف فى المشهد الذى يزار اليوم وسيأتى ان شاء الله تعالى ماذكره ابن خلكان فى ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفهد والله الموفق

(فائدة أجنبية)

ولما كان الحديث ذا شجون * وافادة العلم تحقق للطالبين ما يرجون * وتجدد لهم ما ينسى الخليع أيام المجون * أحببت أن أذكر ههنا فائدة غريبة ذكرها المؤرخون * وهو أن كل سادس قائم بأمر الامة مخلوع وها أنا أذكر ماذكروه وأزيد عليه قدرا يسيرا من سيرة كل واحد منهم وأيامه وسبب موته ومدة خلافته وعمره لتكمل بذلك الفائده وتحصل الجدوى والعائده *(قال المؤرخون)* ان أول قائم بأمر الامة النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وجاهد فى الله حق جهاده ونصح الامة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فهو أفضل الخلق وأشرف الرسل نبى الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود آدم فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو خير الانبياء وأمته خير الامم وأصحابه أفضل الناس بعد الانبياء وملته أشرف الملل له المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل الجسيم والنسب الاشرف والجمال المطلق والكرم الاوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الارفع والخوف الاكمل والتقوى الباهرة فهو أفصح الخلق وأكملهم فى كل صفات الكمال وأبعد الخلق عن الدناآت والنقائص وفيه قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد * أبدا وعلمى أنه لا يخلق

قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان فى بيته فى مهنة أهله أى فى خدمتهم وكان يفلى ثوبه ويرقعه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت أى يكنسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقد قال على رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى

والحزن

فى فلك المريخ وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس لفلك المشترى والادنى مماس فلك الشمس وتتم دورته التى تختص به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة وعشرة أشهر واثنين وعشرين يوما وصورته كفلك القمر وفلك الزهرة من غير فرق ولا حاجة الى اعادته وكذلك فلك زحل وعلى رأى بطلميوس ثخن فلك المريخ وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة ألف وستة وسبعون ألفا وتسعمائة وثمانية وتسعون ميلا

(فصل) والمنجمون يسمون المريخ النحس الاصغر لانه دون زحل فى النحوسة وأضافوا اليه البطش والقتل والقهر والغلبة وجرم المريخ مثل جرم الارض مرة ونصف مرة بالتقريب وثخن جرمه تسعمائة ألف وثمانمائة وخمسة وثمانون ميلا ويبقى فى كل برج اذا كان مستقيما أربعين يوما

(النظر السابع فى فلك المشترى)

وهو يحده سطحان متوازيان الاعلى منهما مماس لفلك زحل والادنى مماس لفلك المريخ مركزهما مركز العالم ويتم دورته

والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة *وأما حلمه صلى الله عليه وسلم وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته ورأفته ورحمته وبره وعدله ووقاره وصبره وهيبته وثقته وبقية خصاله الحميدة التي لا تكاد تحصر فكثيرة جدا فقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في سيرته وأيامه ومبعثه وغزواته وأخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتبا جمة ولو أردنا ذكر قدر يسير منها لجاء في مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك في هذا الكتاب قالوا وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بعد ان أكمل الله تعالى لنا ديننا وأتم علينا نعمته في وسط يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول سنة أحدى عشرة وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وتولى غسله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ودفن صلى الله عليه وسلم في حجرته التي بناها الام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها

(خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده صلى الله عليه وسلم خليفته على الصلاة أيام مرضه وابن عمه الاعلى ونسيبه وصهره ومؤنسه في الغار ووزيره وصديقه الاكبر وخير الخلق بعده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة ولذلك قصة تركناها لطولها واشتهارها فقام بالامر أتم قيام وفتح في دولته اليسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض مدن الشام وكان رضي الله عنه كبير الشأن زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا عديم النظير في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة فلما استخلف الصديق جمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وشاورهم في القتال فاختلفوا عليه وقال له عمر رضي الله تعالى عنه كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني دمه وماله الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال الصديق رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفي رواية قال عمر رضي الله عنه فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام يا عمر انه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي ثم خرج لقتالهم وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه أسامة بن زيد رضي الله عنهما في سبعمائة بطل الى الشأم فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة رضي الله عنهم وقالوا للصديق رضي الله عنه رد هؤلاء أي أسامة ومن معه فقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت عقد لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لو علمت أن السباع تجر برجلي ان لم أرده ما رددته وأمر أسامة رضي الله عنه أن يمضي لوجهه وقال له ان رأيت أن تأذن لعمر رضي الله عنه بالمقام عندي أستأنس به واستعين برأيه فقال له أسامة رضي الله عنه قد فعلت وسار أسامة رضي الله تعالى عنه فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج أبي يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء علي رضي الله تعالى عنه حتى أخذ بزمام راحلته وقال أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم اغمد وقال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم الصديق حتى استقاموا وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب بها والاسود العنسي الكذاب بصنعاء وبعث الجيوش الى الشأم والعراق وقال ابو رجاء العطاردي دخلت المدينة فرأيت الناس

المختصة به من المغرب الى المشرق في احدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما وصورته كصورة فلك المريخ والزهرة وقد مضى ذكرهما وثخن جرمه وهو المسافة التي بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة واثنان وثلاثون ألفا وأربعمائة واثنان وثلاثون ميلا بالتقريب

(فصل) وأما المشتري فسماه المنجمون السعد الاكبر لانه فوق الزهرة في السعادة وأضافوا اليه الخيرات الكثيرة والسعادات العظيمة وجرم المشتري مثل جرم الارض أربعة وثمانون مرة وثلث وربع وقطر جرم المشتري كقطر جرم الارض أربع مرات وربعا وسدسا يقطع في كل يوم خمس دقائق

(النظر الثامن)

في فلك زحل وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما مماس لفلك الكواكب الثابتة والادنى منهما مماس لفلك المشتري وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في تسع وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة أيام قال بطليوس ثخن جرم فلك زحل أحد وعشرون ألف ألف ميل وستمائة وستة

مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس أبي بكر رضي الله تعالى عنهما من أجل قتال أهل الردة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي مالو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه والله الذي لا اله الا هو لولم يستخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما عبد الله تعالى ثم قال الثانية ثم قال الثالثة قالوا وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض ترك التطبيب تسليما للامر الله تعالى فعاده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال نظر الي قالوا وما قال لك قال قال لي اني فعال لما أريد * توفي رضي الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله رضي الله عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كمدا لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يذيبه والكمد الحزن المكتوم ودفن في حجرة عائشة أم المؤمنين مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

(خلافة عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بوصية من أبي بكر اليه رضي الله تعالى عنهما فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخام المرقع والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة وهو أول من سمي بامير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم رضي الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاش حميدا وتوفي فقيرا سعيدا شهيدا فما يبغضه الا زنديق أو حمار مفرط الجهل وهو أول من عس في عمله رضي الله تعالى عنه أي كان يمشي ليلا لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه رضي الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني ان الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر رضي الله تعالى عنه والينا دونه فكيف الآن وقد صارت الامور اليه ولعمري من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولي أمر الناس أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم اني وليت أموركم اعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين وأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا أو يتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم علي أيها الناس ان لا أخبأ عنكم شيئا من خراجكم واذا وقع عندي أن لا يخرج الا بحقه ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم قال سعيد بن المسيب وفي والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه وكان رضي الله تعالى عنه أبا العيال حتى كان يمشي الى المغيبات أي التي غاب عنهن أزواجهن ويقول ألكن حاجة حتى أشتري لكن فاني أكره ان تخدعن في البيع والشراء فيرسلن بجواريهن معه فيدخل في السوق ووراءه من جواري النساء وغلمانهن

وثلاثون ألفا وستمائة وستة أميال *(فصل)* وسماه المنجمون النحس الاكبر لانه في النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وجرم زحل بجرم الارض احدى وثمانين مرة وقطره كقطر جرم الارض أربعين مرة وثلثي مرة زعموا ان النظر اليه يفيد غما وحزنا كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا

(النظر التاسع)

في فلك الثوابت وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس للفلك الاعظم المحيط بجميع الافلاك المحرك لكلها والادنى منهما مماس لفلك زحل وهذا الفلك أيضا يتحرك من المغرب الى المشرق حركة بطيئة فيقطع في كل مائة سنة جزأ من الاجزاء التي بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزأ ودورته تتم في ستة وثلاثين ألف سنة وقطباها قطبا دائرة البروج التي ترسمها الشمس وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وقد وجد في رصد بطلميوس وأرصاد من كان قبله ان جميع الكواكب الثابتة مركوزة في جرم هذا الفلك ولذلك لا تختلف أوضاعها وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على

مالا يحصى فيشترى لهن حوائجهن ومن كان ليس عندها شئ اشترى لها من عنده رضى الله تعالى عنه وروى أن طلحة رضى الله تعالى عنه خرج فى ليلة مظلمة فرأى عمر رضى الله تعالى عنه قد دخل بيتا ثم خرج فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة مابال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا بما يصلحنى ويخرج عنى الاذى تعنى القذر ولما رجع رضى الله تعالى عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فر بعجوز فى خبائها فقصدها فقالت ياهذا مافعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقالت لاجزاه الله عنى خيرا قال ولم قالت لانه والله مانالنى من عطائه منذ ولى أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال ومايدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ماظننت أن أحدا يلى على الناس ولا يدرى مابين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز ياعمر ثم قال لها ياأمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فانى أرحمه من النار فقالت لاتهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك ياأمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر رضى الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا مااشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر منه برىء شهد على ذلك على بن أبى طالب وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا انامت فاجعله فى كفنى ألقى به ربى وأخباره رضى الله تعالى عنه فى مثل هذا كثيرة جدا * وذكر الفضائلى أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وهو بالقادسية بان يوجه نضلة الانصارى رضى الله تعالى عنه الى حلوان العراق ليغير على ضواحيها فبعث سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فساروا حتى أتوا حلوان العراق فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا بذلك حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبى والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يانضلة فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الذى بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة فقال طوبى لمن سعى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح فقال قد أفلح من أجاب داعى الله ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يانضلة حرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قام فقال من أنت يرحمك الله أملك أنت أم من الجن أم طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فان الوفد وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا رزين بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكننى فى هذا الجبل ودعالى بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فاقرؤا عمر منى السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنيا وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ومنعت الاحكام وأكلوا الربا وصار الغنى عزا والفقير ذلا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت الفروج السروج

محيط دائرته غير مفارقة لها وهى كثيرة مختلفة الاقدار مثبتة فى جميع جرم هذا الفلك قال بطليموس ثخن فلك الثوابت وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى أربعة وثلاثون ألفا وسبعمائة وأربعة وأربعون ميلا بالتقريب وهذا المقدار هو قطر الكواكب الثابتة التى هى فى العظم الاول وجرم الكواكب الذى هو فى العظم الاول مثل جرم الارض أربعة وسبعين مرة وخمس ٣ وجرم أصغر الكواكب الثابتة وهو الذى يكون فى العظم السادس مثل جرم الارض ثمانية عشرة مرة وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محدد فلك البروج مائة وأحد وخمسون ألف ألف ميل وخمسمائة وسبعة وثلاثون ألفا ومائة وأربعة وثمانون ميلا ولعل البعض يستبعد معرفة مقادير هذه الاجرام ويخطر له ان الذى على سطح الارض كيف يدرى ثخن الفلك الثامن واجرام كواكبه فالاولى تركه الاستبعاد فان الامر الذى لا يعرفه هو لا يستحيل أن يعرفه غيره ومن مارس علم الهندسة لا يتعذر عليه براهين هذه الامور فان لكل عمل رجالا فسبحان من أبدع هذه

ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة الى سعد بذلك فكتب سعد بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنهم أجمعين فكتب اليه عمر رضى الله تعالى عنه سر أنت بنفسك ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه منى السلام فخرج سعد رضى الله تعالى عنه فى أربعة آلاف فارس من المهاجرين والانصار وأبنائهم حتى نزلوا بذلك الجبل ومكث سعد رضى الله تعالى عنه أربعين يوما ينادى بالصلاة فلا يجد جوابا ولا يسمع خطابا فكتب بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه * وعمر رضى الله تعالى عنه أول من أرخ التاريخ وذلك فى سنة ست عشرة وفيها كان فتح بيت المقدس صلحا وفيها نزل سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه الكوفة ومصرها وهو أول من دون الدواوين ومصر الامصار وحقق كلمته فى اعلاء كلمة الله تعالى ففتح الله تعالى على يديه مواضع عديدة ففتح رضى الله تعالى عنه دمشق ثم الروم ثم القادسية ثم انتهى الفتح الى حمص وحلوان والرقة والرها وحران ورأس العين وخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والرى وما يليها واصبهان وبلاد فارس واصطخر وهمذان والنوبة والبرلس والبربر وغير ذلك وكانت درته أهيب من سيف الحجاج وهابه ملوك فارس والروم وغيرهم ومع ذلك كله بقى على حاله كما كان قبل الولاية فى لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفردا فى حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم تغيره الامرة ولم يستطل على مسلم بلسانه ولا حابى أحدا فى الحق وكان لا يطمع الشريف فى حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف فى الله لومة لائم ونزل نفسه رضى الله تعالى عنه من مال الله تعالى منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين وكان يقول أنا فى مالكم كولى مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف أراد بذلك أنه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعداه وقال مجاهد تذاكر الناس فى مجلس ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فأخذوا فى فضل أبى بكر ثم فى فضل عمر رضى الله تعالى عنهما فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضى الله تعالى عنه بكى بكاء شديدا حتى أغمى عليه ثم قال رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه فأقام حدود الله كما أمر لا تأخذه فى الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضى الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وسيأتى الاشارة الى ذلك فى باب الدال المهملة فى لفظ الديك وقتل رضى الله عنه فى سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة واسمه فيروز وكان المغيرة رضى الله تعالى عنه يستغله كل يوم أربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء فلقى عمر يوما فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتى فكلمه لى ليخفف عنى فقال له عمر رضى الله تعالى عنه اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب أبو لؤلؤة وقال يا عجباه قد وسع الناس عدله غيرى وأضمر على قتله واصطنع له خنجرا له رأسان وسمه وتحين به عمر رضى الله تعالى عنه فجاء عمر الى صلاة الغداة قال عمرو بن ميمون انى لقائم فى الصلاة وما بينى وبين عمر الا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلنى الكلب حين طعنه وطار العلج بسكين كانت ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه فقال عمر رضى الله تعالى عنه قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وكان أبو لؤلؤة مجوسيا ويقال كان نصرانيا توفى فى ذى الحجة لاربع عشرة ليلة مضت منه فى السنة المذكورة بعد طعنه بيوم وليلة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع صاحبه فى الحجرة النبوية ولما توفى عمر رضى الله تعالى عنه أظلمت الارض فجعل الصبى يقول يا أماه أقامت القيامة فتقول لا يا بنى ولكن قتل عمر رضى الله تعالى عنه وسيأتى طرف من هذا وذكر الشورى فى لفظ الديك أيضا قال ابن اسحق وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره وثلاثة عشر يوما والله أعلم

﴿خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه﴾

الاجسام الرفيعة وزينها بهذه الاجسام المنيرة وخص كل واحد منها بما شاء من المقدار وأعطى الانسان آلة يدرك بها هذه الامور الغامضة فقال تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

﴿فصل﴾ فى الكواكب الثابتة اعلم ان عددها مما يقصر ذهن الانسان عن ضبطه لكن الاولين قد ضبطوا منها ألفا واثنين وعشرين كوكبا ثم وجدوا من هذا المجموع تسعمائة وسبعة عشر كوكبا تنتظم منها ثمانية وأربعون صورة كل صورة منها تشتمل على كواكبها وهى الصور التى أثبتها بطليموس فى كتاب المجسطى بعضها فى النصف الشمالى من الكرة وبعضها على منطقة فلك البروج التى هى طريقة السيارات وبعضها فى النصف الجنوبى فسمى كل صورة باسم الشئ المشبه بها فوجد بعضها على صورة الانسان كالجوزاء وبعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسرطان وبعضها على صورة الحيوانات البرية كالحمل وبعضها على صورة الطير كالعقاب وبعضها خارجا عن شبه الحيوانات كالميزان والسنبلة ووجدوا من هذه الصور ما لم يكن تام الخلقة مثل قطعة الفرس ومنها ما بعضه

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة أيام واتفقوا على مبايعته وهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الأعلى بويع له بالخلافة فى أول يوم من سنة أربع وعشرين قال أهل التاريخ انه لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عمرو وأبا عبد الله والاول أشهر وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف ويدعى بذى النورين قيل لانه تزوج بابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضى الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتى نبى غيره رضى الله تعالى عنه وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن فى الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل غير ذلك وهو رضى الله تعالى عنه من السابقين الاولين وصلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية رضى الله تعالى عنهما وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وكان سبب غيبته عن بدر أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهى مريضة فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجلوس عندها لمرضها وقال له لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما غيبته عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز منه ببطن مكة لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده اليمنى هذه يد عثمان وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ودعاله بالخصوصية غير مرة فأثرى وكثر ماله وكانت له شفقة ورأفة فلما ولى زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته وكان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وقال قتادة حمل عثمان رضى الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرسا وقال الزهرى حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضى الله تعالى عنه فى تجهيز جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفى رواية ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفا وسبلها وله رضى الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر ما يطول ذكره قال ابن قتيبة وافتتح فى أيامه الاسكندرية وسابور وافريقية وقبرس وسواحل الروم واصطخر الاخرى وفارس الاولى وخوزستان وفارس الاخرى وطبرستان وكرمان وسجستان والاساورة وافريقية من حصون قبرس وساحل الاردن ومرو ولما عمرت المدينة وصارت وافرة الانام وقبة الاسلام وكثرت فيها الخيرات والاموال وجبى اليها الخراج من الممالك وبطرت الرعية من كثرة الاموال والخيل والنعم وفقهوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضى الله تعالى عنه لانه كان له أموال عظيمة وكان له ألف مملوك ولكونه يعطى المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه الى أن قالوا هذا لا يصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور يطول ذكرها فحاصروه فى داره أياما وكانوا أهل جفاء ورؤس شر فوثب عليه ثلاثة فذبحوه فى بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير وكان ذلك أول وهن وبلاء على هذه الامة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله وانا اليه راجعون قتلوه قاتلهم الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة الحرام سنة خمس وثلاثين ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال ألا أستحيى ممن تستحيى منه الملائكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يبتلى وتفرقت الكلمة بعد قتله رضى الله تعالى عنه وماج الناس واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا وقال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضى الله تعالى عنه نفى أبا ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه الى الربذة لانه كان يزهد الناس فى الدنيا ورد الحكم بن أبى العاص وكان قد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان رضى الله تعالى عنهم قيل انما رده باذن من النبى صلى الله عليه وسلم

من صورة حيوان وبعضه الآخر من صورة حيوان آخر كالرامى ومنها ما لم تتم صورته حتى جعل من صورة أخرى كوكب مشترك منهما مثل ممسك الاعنة فان صورته لم يتم حتى جعل الكوكب النير الذى على طرف القرن الشمالى من الثور مشتركا بينهما فصار على قرن الثور وعلى رجل ممسك الاعنة وانما ألغوا هذه الصورة وسموها بهذه الاسماء ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشاروا اليه وقد ذكروا موقعه من الصورة وموضعه من فلك البروج وبعده فى الشمال أو الجنوب عن الدائرة التى تمر باوساط البروج لمعرفة أوقات الليل والطالع فى كل وقت (وأما) الكواكب الاخر وهى مائة وثمانية عشر كوكبا فانها لم ينتظم منها شئ من الصور فأضافوا كل ما وجدوه منها قريبا من صورة الى تلك الصورة وسموها خارج الصورة مثل النير الذى فوق رأس الحمل الذى تسميه العرب الناطح وأما عدد الصور ومواقعها من الفلك فهى ثمان وأربعون صورة منها فى النصف الشمالى من الكرة احدى وعشرون صورة ومنها على البروج اثنتا عشرة صورة ومنها فى النصف الجنوبى من

قاله غير واحد وولى مصر عبد الله بن أبى سرح وأعطى أقاربه الاموال فكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كانت سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك الاشتر النخعى فى مائتى رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضى الله تعالى عنه من الخلافة فلما اجتمعوا فى المدينة سير اليهم عثمان رضى الله تعالى عنه المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا رضى الله تعالى عنه فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان رضى الله تعالى عنه وكتبوا على عثمان كتابا بازاحة عللهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا عليا رضى الله تعالى عنه انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان رضى الله تعالى عنه عزل عبد الله بن أبى سرح وتولية محمد بن أبى بكر فأجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان رضى الله تعالى عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبى سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبى بكر ومعه فلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر بخلاف عثمان رضى الله تعالى عنه انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك وأنت لا تعلم ما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه فى داره وكان من أكبر المؤلبين عليه محمد بن أبى بكر وكان الحصار فى سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء قال أبو أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه كنا مع عثمان وهو محصور فى الدار فقال وبم يقتلونى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما أحببت بدينى بدلا منذ هدانى الله تعالى ولا زنيت فى جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلونى رواه الامام أحمد وعن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه أنه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار رأيت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضى الله تعالى عنه فقال له على رضى الله تعالى عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر وانى والله لا أرى القوم الا قاتليك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لى عليه حقا أن يهريق بسببى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فى فأعاد على عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه قال فرأيت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقتحموا على عثمان رضى الله تعالى عنه الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبى بكر بلحيته فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه أرسل لحيتى يا ابن أخى فوالله لو رأى أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى فضربه بتار بن عياض وسودان ابن حمران بسيفيهما فانضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن صابى على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وروى الامام أحمد عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وعظمها وقربها ثم مر رجل مقنع فى ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضى الله تعالى عنه وروى الترمذى معناه فقال هذا يومئذ على الهدى وقال انه حديث حسن صحيح وكان لامير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه شيآن ليسا لابى بكر ولا لعمر رضى الله تعالى عنهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف قاله ابن مهدى وغيره وقال المدائنى قتل رضى الله تعالى عنه يوم

الاربعاء

الكرة خمس عشرة صورة فلنذكر الآن كوكبة كل صورة على الانفراد وعدد كواكبها واسمائها وألقابها على مذهب العرب ومذهب المنجمين ليستدل بأحدهما على الآخر ويعمل صورها المسماة باسمها المشبهة بها ويرسم كل كوكبة على موقعها من الصورة ليكون مشاكلا لما يرى فى السماء والتى هى خارجة عن الصورة ليستدل الانسان باخذار تفاعها على الاوقات وبها على قدرة الله تعالى صانعها جلت قدرته وتقدست أسماؤه له الحمد كثيرا

﴿فصل﴾ فى الصور الشمالية وهى احدى وعشرون صورة وعدد كواكبها من نفس الصورة ثلثمائة واحد وثلاثون كوكبا والتى حوالى الصورة وليست من نفسها تسعة وعشرون كوكبا فجميع الكواكب التى فى هذا النصف من الكرة ثلثمائة وستون كوكبا وهذه أسماؤها ﴿كوكبة الدب الاصغر﴾ هى أقرب كوكبة الى القطب الشمالى وكواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة والعرب تسمى هذه السبعة بنات نعش الصغرى فالاربعة التى على المربع نعش والثلاثة التى على الذنب بنات وتسمى النيرين

الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقال المهدوى قتل فى وسط أيام التشريق وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه وقيل صلى عليه رضى الله تعالى عنه جبير بن مطعم ودفن رضى الله تعالى عنه ليلا واختلف فى مدة الحصار فقيل أكثر من عشرين يوما وقيل تسعة وأربعون يوما قاله الواقدى وقال الزبير بن بكار وغيره ثمانون يوما وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وهو ابن ثمانين سنة قاله ابن اسحق وقال غيره كانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل كانت خلافته اثنتى عشرة سنة وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل تسعين وقيل غير ذلك والله أعلم

﴿خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه﴾

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتى ان شاء الله تعالى وهو رضى الله تعالى عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابويه ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عليا ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحب الكنى اليه أسلم رضى الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد رضى الله تعالى عنه المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله وكان رضى الله تعالى عنه غزير العلم ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به ويقال انه رضى الله تعالى عنه أول من أسلم وأول من صلى وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها وبعث معها خميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا ويكفى منها قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها ﴿فائدة لطيفة﴾ قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين (ذكر أسماء من ولد من الانبياء مختونا) عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال هم ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمى هم أربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبى أصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (ذكر أسماء من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدى وخالد بن سعيد بن العاص وكان المداوم له على الكتابة زيدا ومعاوية (ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو يزيد الانصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى (ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) على والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبى الافلح (ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) سعد ابن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة (ذكر من كان يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى (ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة) سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وقاسم

من الاربعة الفرقدين والنير الذى على طرف الذنب الجدى وهو الذى يتوخى به القبلة وجميع الكواكب الداخلة فى الصورة والخارجة عنها تشبه بحلقة سمكة وتسمى الفأس اشبهها بفأس الرحا الذى يكون القطب فى وسطه وقطب معدل النهار عنده أقرب شئ الى كوكب الجدى ﴿كوكبة الدب الاكبر﴾ كواكبه تسعة وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الاربعة النيرة التى على المربع المستطيل والثلاثة التى على ذنبه بنات نعش الكبرى فالاربعة التى على المربع المستطيل نعش والثلاثة التى على الذنب بنات وتسمى الذى على طرف الذنب القائد والذى على وسطه العناق والذى يلى النعش وهو الذى على ذنب الجوزا وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له تسميه العرب السها وهو الذى يمتحن الناس به أبصارهم زعموا ان من نظر اليه وقال أعوذ برب السهيه من كل عقرب وحيه أمن ليلته وتسمى الستة التى على الاقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة والقفزة الاولى وهى التى على الرجل اليمنى تتبعها الصرفة وهى

وعبيد الله وعروة وسليمان وخارجة (ذكر من تكلم فى المهد) وهم أربعة صاحب جريج ببراءته من الزنا وشاهد يوسف ببراءته من زليخا وابن الماشطة التى لبنت فرعون حذرها من الكفر وعيسى بن مريم ببراءة أمه عليهما السلام (وتكلم بعد الموت أربعة) يحيى بن زكريا حين ذبح وحبيب النجار حيث قال ياليت قومى يعلمون وجعفر الطيار حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الخ والحسين بن على رضى الله تعالى عنهما حيث قال وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (ذكر من حملته أمه أكثر من مدة الحمل) سفيان بن حيان ولد لاربع سنين خلون فى بطن أمه ومحمد بن عبد الله بن حسن الضحاك ابن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا خلون فى بطن أمه ويحيى بن على بن جابر البغوى كذلك وسليمان الضحاك ولد ابن سنتين خلتا فى بطن أمه (ذكر النماردة) وهم ستة فالاول نمرود بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو أحد ملوك الارض الذين ملكوا الدنيا بأجمعها وقد كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام الثانى نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو صاحب النسور وقصته مشهورة الثالث نمرود بن ماش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الرابع نمرود بن سنجار بن نمرود ابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الخامس نمرود بن ساروع بن أرغو بن مالخ السادس نمرود بن كنعان بن المصاص بن نقطا (ذكر الفراعنة) وهم ثلاثة فأولهم سنان الاشعل بن علوان ابن العبيد بن عمليق وهو فرعون ابراهيم عليه السلام الثانى الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام (ذكر أصحاب المذاهب المتبعة ووفاتهم من كتاب علوم الحديث للنووى رحمه الله) سفيان الثورى مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وولد سنة تسعين وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين وولد سنة خمسين ومائة وأبو عبد الله أحمد بن حنبل مات ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ذكر أصحاب الاحاديث المعتمدة) أبو عبد الله البخارى ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين وأبو داود مات بالبصرة فى شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وأبو عيسى الترمذى مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأبو عبد الرحمن النسائى مات سنة ثلاث وثلثمائة وأبو الحسن الدارقطنى مات ببغداد فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولد فى سنة ست وثلثمائة رحمة الله عليهم أجمعين

﴿قال أهل التاريخ﴾ ولما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه أتى الناس عليا وضربوا عليه الباب ودخلوا فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نعلم أحدا أحق بها منك فردهم عن ذلك فأبوا فقال ان أبيتم الا بيعتى فان بيعتى لا تكون سرا فأتوا المسجد فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص والاعيان وأول من بايعه طلحة ثم بايعه الناس واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عن بيعته أيضا معاوية ومن معه بالشام الى أن كان منهم ما كان فى صفين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه وأجمعوا على قتاله قاتلهم الله وشقوا العصا يعنى عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجوعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد قال حين طعن ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعنى عليا وكان كما قال سلك بهم والله الطريق المستقيم وكان له رضى الله عنه شفقة على رعيته متواضعا ورعا ذا قوة فى الدين وكان قوته رضى الله تعالى عنه من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة

الكوكب النير الذى على ذنب الاسد والكواكب المجتمعة التى فوق الصرفة تسميها العرب الهقعة تقول العرب ضرب الاسد بذنبه الارض فقفزت الظباء والكواكب السبعة التى على عنقه وصدره وعلى الركبتين كأنها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضا والكواكب التى على الحاجب والعينين والاذن والخطم تسمى الظباء تقول العرب ان الظباء لما قفزت من الاسد وردت الحوض وأما الثمانية التى حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والقائد وأحدهما أنور من الآخر تسميه العرب كبد الاسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التى على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هى ظباء والبواقى خفية أولاد الظباء ﴿فصل﴾ فى خواص القطب الشمالى ظاهر حوله بنات نعش الصغرى وكواكب خفية اذا جمعتها صارت فى صورة سمكة والقطب فى وسط هذه السمكة والسمكة تدور حول القطب زعموا أن لهذا القطب فوائد (منها) أن النظر اليه والى الدب الاصغر يشفى من الرمد وجرب العين وذلك أن يقوم صاحب الجرب أو الرمد ليلة

فيضعها في القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه وكان قد تفرق عليه الخوارج واعتقد بعض الناس فيه الالهية فأحرقهم بالنار وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما أكان على رضي الله تعالى عنه يباشر القتال بنفسه يوم صفين فقال والله مارأيت رجلا أطرح لنفسه في متلفة مثل على رضي الله تعالى عنه ولقد كنت أراه يخرج حاسرا عن رأسه بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله قال في درة الغواص ومما يؤثر من شجاعة على رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشئ طولا والقط قطعه عرضا وقد تقدم ذكر قتله رضي الله تعالى عنه ومن قتله وكان طعن ابن ملجم له في ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وثب عليه فضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين وأخذوا ابن ملجم فعذبوه وقطعوه اربا اربا بعد موت على وكان أفضل من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة جدا جمعها الحافظ أبو عبد الله الذهبي في مجلد وذكر غير واحد أنه رضي الله تعالى عنه لما ضربه ابن ملجم قاتله الله أوصى الحسن والحسين وصية طويلة وفي آخرها يابني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي غير قاتلي اضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولما مات على رضي الله تعالى عنه قتل الحسن رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن ملجم فقطع يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي في النار كل ذلك ولم يتأوه ولم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ما تأوهت فزعا ولا جزعا من الموت وانما أتأوه لان تمر على ساعة من ساعات الدنيا لا أذكر الله تعالى فيها فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضي الله تعالى عنه يا على أتدرى من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال أتدرى من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وكان على رضي الله تعالى عنه يقول والله لوددت لو انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي قاتله الله كما تقدم وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في سن سبع وقيل ثمان وخمسين وقيل ثلاث وقيل ثمان وستين وقال ابن جرير الطبري مات على رضي الله تعالى عنه وعمره خمس وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا وكانت مدة اقامته رضي الله تعالى عنه بالمدينة أربعة أشهر ثم سار الى العراق وقتل بالكوفة كما تقدم وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته رضي الله تعالى عنه والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين الحسن بن على رضي الله تعالى عنه)

وهو السادس لخلع كما سيأتى قالوا ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكنيته أبو محمد ولقبه الزكي وأمه فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما بويع له بالخلافة بعد وفاة والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن رضي الله تعالى عنه قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما فلما خرج الحسن رضي الله تعالى عنه عدا عليه الجراح الاسدى قاتله الله وهو يسير معه فوجأه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن رضي الله تعالى عنه قتلتم أبي بالامس ووثبتم على اليوم تريدون قتلى زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية رضي الله تعالى عنهما بتسليم الامر اليه واشترط عليه شروطا فأجابه معاوية رضي الله تعالى عنه الى ما التمسه منه وصيرله ما اشترط عليه فسلم الامر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول وذلك لانه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وظهرت المعجزة في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويقال انه أخذ منه يعني من معاوية ألف ألف درهم وقالت فرقة انه صالحه بأذرح في جمادى الاولى وأخذ منه مائة ألف دينار ويقال أربعمائة ألف درهم ويقال انه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته وأن يكون ولى العهد من

الاحد اذا ظهرت النجوم بعد ساعتين من غيبوبة الشمس حيال القطب الشمالى والدب الاصغر فينظر اليه ثم يأخذ ميلا من فضة يغمسه في الماورد الخالص ويكحل به العين وان كان المريض احداهما فعل ذلك من ليلة الاحد في كل ليلة وكلما كان أكثر كان أجود فان الرمد والجرب يذهبان باذن الله تعالى الا أن الرمد أسرع (ومنها) مازعموا أن الاسد والببر والنمر والدب اذا قامت حيال هذا القطب وأطالت النظر اليه شفيت (ومنها) أن اللبوة اذا حملت فانه ينالها عناء فربما بقيت ثلاث الليالى لا تأكل شيأ ثم تأتي الى نهر فيه ماء جار أو عين ينبع منها ماء فتقوم في الماء الى نصف ساقها وتنظر الى القطب الشمالى فانها تبرأ من الوصب

(كوكبة التنين)

التنين كواكبه أحد وثلاثون كوكبا في الصورة وليس حواليها شئ من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الكوكب الذى على اللسان الرابض والاربعة التي على الرأس العوائذ وفي وسط العوائذ كوكب صغير جدا تسميه العرب الربع وهو ولد الناقة وتسمى النسرين الذين على مؤخره الذئبين

بعده ففرح معاوية بذلك وأجاب فخلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية وصالحه ودخل هو واياه الكوفة فسمى عام الجماعة لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد قال الشعبى شهدت خطبة الحسن رضى الله تعالى عنه حين صالح معاوية وخلع نفسه من الخلافة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذى اختلفت انا ومعاوية فيه ان كان له فهو أحق منى به وان كان لى فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة وحقن دماء المسلمين وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم رجع الى المدينة وأقام بها فعوتب على ذلك فقال رضى الله تعالى عنه اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وفى الحديث الصحيح عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وروى عن الحسن رضى الله تعالى عنه أنه قال انى لاستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة الى مكة وان النجائب لتقاد معه وخرج رضى الله تعالى عنه من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى انه يعطى نعلا ويمسك أخرى قال ابن خلكان لما مرض الحسن رضى الله تعالى عنه كتب مروان بن الحكم الى معاوية بذلك فكتب اليه معاوية أن أقبل المطى الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيره من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة لمعاوية أقر الله عينك ما الذى كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبى ودخل عليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عباس هل تدرى ما حدث فى أهل بيتك فقال لا أدرى ما حدث الا انى أراك مستبشرا وقد بلغنى تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس يرحم الله أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره فى عمرك ولئن كنا قد أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الله الخلف علينا من بعده وكان الحسن رضى الله تعالى عنه قد سم سمته امرأته جعدة بنت الاشعث فمكث شهرين يرفع من تحته فى اليوم كذا وكذا مرة طست من دم وكان رضى الله تعالى عنه يقول سقيت السم مرارا ما أصابنى فيها ما أصابنى فى هذه المرة وكان قد أوصى لاخيه الحسين رضى الله تعالى عنهما وقال اذا أنا مت فادفنى مع جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وان منعوك فادفنى ببقيع الغرقد فلما مات رضى الله تعالى عنه لبس الحسين ومواليه السلاح وخرجوا ليدفنوه مع جده فخرج مروان بن الحكم فى موالى بنى أمية وهو يومئذ عامل على المدينة فمنع الحسين رضى الله تعالى عنه من ذلك وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن مع أمه فاطمة رضى الله تعالى عنهما وقيل دفن بالبقيع فى قبر فى قبة العباس ودفن بهذا القبر أيضا على زين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق فهم أربعة فى قبر واحد فأكرم به قبرا وكانت خلافته ستة أشهر وخمسة أيام وقيل ستة أشهر الا أياما وهى تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا فى الارض وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضى الله تعالى عنه وعمره سبع وأربعون سنة

(خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه)

قالوا ولما خلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه من الخلافة تم الامر لمعاوية رضى الله تعالى عنه واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه أهل الشام واختلف عليه أهل العراق الى ان صالحه الحسن رضى الله تعالى عنه فأجمع الناس على بيعته ومولده رضى الله تعالى عنه بالخيف من منى أسلم قبل أبيه أبى سفيان وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان فى عسكر أخيه يزيد

والاثنين اللذين هما فى غاية الخفاء قبل الذئبين أظفار الذئب وقد وقفت العوائذ بين الذئبين وبين النسر الواقع منعطفين على الربع فشبهت العرب النيرين بذئبين قد طمعا فى استلاب الربع وشبهت العوائذ بأربع أينق قد عطفن على الربع وفى أصل الذئب كوكب يسمى الذبح وهو ذكر الضباع

(كوكبة قيقاوس)

كواكبه أحد عشر كوكبا فى الصورة وعشرة خارج الصورة وهى من كوكبة ذات الكرسى وبين الكواكب الجدى وهو النير الذى على ذنب الدجاجة الذى يسمى الردف والعرب تسمى الكوكب الذى على صدره النثرة والذى على منكبه الايمن الفرقد والدائرة التى تحصل من كواكب ذراعه ومما هو خارج وهو من كواكب الدجاجة من جناحها الايمن تسمى القدر والذى على الرجل اليسرى يسمى الراعى وبين رجليه كوكب يسمى كلب الراعى وبين رجليه وبين الجدى كواكب صغار تسميها العرب الاغنام

(كوكبة العواء)

كواكبها اثنان وعشرون كوكبا فى الصورة وواحد خارجها وهو صورة رجل بيده اليمنى عصا فيما بين

ابن أبي سفيان وكان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه استعمله على امرة دمشق فلما احتضر استخلف أخاه عليها فأقره عمر رضى الله تعالى عنه على ذلك فى سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وخلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وفى خلافة على رضى الله تعالى عنه متغلبا عليها الى أن سلم اليه الحسن رضى الله تعالى عنه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه الى البلاد وذلك فى سنة احدى وأربعين فسمى عام الجماعة لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد وكانت امرأة استشارت النبى صلى الله عليه وسلم فى أن تتزوج به فقال انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان كثير البذل والعطاء محسنا الى رعيته كبير الشان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف بن قصى وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموى وخرج عليه مرة بن نوفل الاشجعى الحرورى وورد الكوفة وهو أول الخوارج فكتب معاوية الى أهل الكوفة الالا ذمة لكم عندى حتى تكفونى أمره فقاتلوه وقتلوه وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرسى والحجاب وأول من مشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وأول من تنعم فى مأكله ومشربه وملبسه وكان رضى الله عنه حليما وله فى الحلم أخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال ألستم أهلى قالوا بلى فداك الله بنا فقال وعليكم حزنى ولكم كدى وكسبى قالوا بلى فداك الله بنا قال فهذه نفسى قد خرجت من قدمى فردوها على ان استطعتم فبكوا وقالوا والله مالنا الى هذا من سبيل فرفع صوته بالبكاء ثم قال فمن تغره الدنيا بعدى وذكر غير واحد أنه لما ثقل فى الضعف وتحدث الناس أنه الموت قال لاهله احشوا عينى اثمدا واسبغوا رأسى دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهدوا له مجلسا وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياما فلما خرجوا من عنده أنشد قائلا

وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه رجل من العلويين فأجابه

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم انه أوصى أن تدق قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعل فى منافذ وجهه وأن يكفن بثوب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى بدمشق فى نصف رجب وقيل فى مستهل رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهرى لغيبة ابنه يزيد ببيت المقدس واختلف فى عمره فقيل ثمانون وقيل خمس وسبعون سنة وقيل خمس وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل تسعون وكانت خلافته منذ خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وكان أميرا وخليفة أربعين سنة منها أربع سنين فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه والله تعالى أعلم

﴿خلافة يزيد بن معاوية﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه يزيد بويع له بالخلافة يوم مات أبوه وذلك ان أباه كان قد جعله ولى العهد من بعده وكان بحمص فقدم منها وبادر الى قبر أبيه ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس بها وبايعوه بالخلافة وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ولا عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه واختفيا من عامله الوليد بن عقبة بن أبى سفيان وأقاما مصرين على الامتناع الى ان قتل الحسين رضى الله تعالى عنه بكربلاء وكان الذى باشر قتله الشمر بن ذى الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعى وقيل ان الشمر ضربه على وجهه وأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل خولى بن يزيد الاصبحى ليحز رأسه فارتعدت يداه فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى أخيه خولى وكان أمير الجيش عبيد الله بن زياد ابن أبيه من قبل يزيد بن معاوية قالوا ثم ان عبيد الله بن زياد جهز على بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبى الحريم وقتل الذرارى

كواكب الفكة وبنات نعش الكبرى وتسمى العرب الكواكب الذى على الرأس والذى على المنكبين عصا الضباع والذى على يده اليسرى وعلى الساعد من هذه اليد وما حول اليد من الكواكب الخفية أولاد الضباع والخارج عن الصورة كوكب أحمر نير بين فخذيه يسمى السماك الرامح والسماك يسمى مفردا حارس السماء وحارس الشمال لانه يرى أبدا فى السماء لا يغيب تحت شعاع الشمس والكواكب الذى على الساق اليسرى تسمى الرامح (كوكبة الفكة) كواكبها ثمانية يقال لها بالفارسية كاسه دورشان وهى على استدارة خلف عصا الضباع وفى استدارتها ثلمة ولاجل ثلمتها يقال لها قصعة المساكين ومن كواكبها كوكب يقال له النير من الفكة (كوكبة الجاثى) ويقال له الراقص هى صورة رجل قد مد يده وجثا على ركبتيه احدى رجليه على طرف عصا العوا وهى اليمنى والاخرى عند الاربعة التى على رأس التنين التى تسمى العوائذ وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة خلاف الكوكب المشترك بينه وبين العواء وواحد خارج الصورة

مما تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه الفرائص الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه فساروا الى أن وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا اليه قيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب هنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد ابن معاوية ومعهم رأس الحسين رضى الله تعالى عنه فرمى به بين يدى يزيد ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعنى الحسين فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها جعلوا يلوذون لوذان الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال رحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا على بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية بصحبة على بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا فى ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه خمسون عاما وقيل ان الحسين رضى الله عنه لما وصل الى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال ذات كرب وبلاء لقد مر أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبروه باسمه فقال ههنا محط رحالهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر بأثقاله فحطت فى ذلك المكان وكان قتله رضى الله تعالى عنه يوم عاشوراء فى سنة ستين ذكره أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه فى الاخبار الطوال وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب ما ذكره ابن عبد البر فى بهجة المجالس وأنس المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذى الجوشن الكلب قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وفى هذه السنة أى سنة ستين دعا ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما الى نفسه بالخلافة بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين وأظهر ثلبه وتنقصه فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير السكونى وروح بن زنباع الجذامى وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المرى وجعله أمير الامراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شئ يريدونه بعدوهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم بن عقبة حتى نزل الحرة وخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتلوا أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام وقد جاء فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أباح حرمى فقد حل عليه غضبى ثم شخص بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشى اعتل ومات فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير السكونى فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر

الى

(كوكبة السلياق) كواكبه عشرة والنير منها يسمى النسر الواقع شبهته العرب بنسر قد ضم جناحيه الى نفسه كأنه واقع على شئ والعامة تسميه الاثافى وقدام النير كوكب خفى تسميه العرب الاظفار (كوكبة الدجاجة) كواكبها سبعة عشر كوكبا فى الصورة واثنان خارج الصورة والعرب تسمى الاربعة المصطفة الفوارس وقد قطعت المجرة عرضا والنير الذى على الذنب الردف لانه يتلو الاربعة وجعله بعضهم الذى على الصدر فى الوسط واثنان عن يمينه واثنان عن يساره والردف خلفه (كوكبة ذات الكرسى) هى صورة امرأة قاعدة على كرسى له قائمتان كقائمة المنبر وعليه مسند وقد أدلت رجليها وهى فى نفس المجرة فوق الكوكب الذى على رأس قيقاوس وكواكبها ثلاثة عشر كوكبا والعرب تسمى النير من هذه الكواكب الكف الخضيب وهى كف الثريا اليمنى المبسوطة فشبهت العرب ثلاث الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بأنامل مخضوبة (كوكبة برساوس) وهو حامل رأس الغول وهو صورة رجل قائم على رجله اليسرى وقد رفع رجله اليمنى و يده اليمنى

الى الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرا هل لك فى الخروج معى الى الشام فأدعوا الناس الى بيعتك فان أمرهم قد مرج ولا أرى أحدا أحق بها اليوم منك ولست أعصى هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون أن أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين لقد كذب الذى يزعم انك من دهاة العرب أكلمك سرا فتكلمنى علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعونى للحرب ثم انصرف بمن معه الى الشام وتوفى يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وله تسع وثلاثون سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وقد وقع للغزالى والكيا الهراسى فيه كلام وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد

﴿خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه معاوية وكان خيرا من أبيه فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال يا أيها الناس ما أنا بالراغب فى الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم وانى لاعلم انكم تكرهوننا أيضا لانا بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدى معاوية رضى الله تعالى عنه قد نازع فى هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم ايمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه سيدى شباب أهل الجنة وأفضل هذه الامة تربية الرسول وابنى فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدى معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدى الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدى المنون بقى مرتهنا بعمله فريدا فى قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبى فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعرى ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزى بعمله وذلك ظنى ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضى وما كنت لاتحمل آثامكم ولا يرانى الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال اغد عنى أعن دينى تخدعنى فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها ائتنى برجال مثل رجال عمر رضى الله تعالى عنه على انه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك فى عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال أبى منها مغرما ومأثما ولئن كانت سوأ فحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكى فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى ان لم يرحمنى ربى ثم ان بنى أمية قالوا المؤدب عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا

فوق رأسه وبيده اليسرى رأس غول وكواكبها ستة وعشرون كوكبا فى الصورة وثلاثة خارجة الصورة (كوكبة ممسك الاعنة) هى صورة رجل قائم خلف رأس الغول بين الثريا وبين كوكبة الدب الاكبر وكواكبه أربعة عشر كوكبا وفى وسط الصورة كواكب تسميها العرب الخباء والنير الذى عن المنكب الايسر تسميه العرب العيوق والذى على المرفق الايسر العنز والاثنين اللذين على المعصم الايسر الجديين ويسمى العيوق معها العناق ويسمى أيضا رقيب الثريا ويسمى الذى على المنكب الايمن والاثنان اللذان على الكعبين توابع العيوق (كوكبة الحوا والحية) أما الحوا فصورة رجل قائم قد قبض بيديه على حية وكواكبه أربعة وعشرون فى الصورة وخمسة خارجها وأما الحية فكواكبها ثمانية عشر وعلى عنقها كوكب يسمى عنق الحية وتسمى الكواكب المصطفة على رأس الحية نسقا شاميا والمصطفة تحت عنقه نسقا يمانيا ويسمى ما بين النسقين الروضة والكواكب التى بين النسقين فى الروضة الاغنام والذى على رأس الحوا يسمى الراعى والذى

منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات وتوفي معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثماني عشرة ولم يعقب

(خلافة مروان بن الحكم)

ثم قام بالامر بعده مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فاذعن أهلها له بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه أهلها وكان يقال له ابن الطريد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد طرد أباه الى الطائف فرده عثمان رضي الله تعالى عنه حين ولي كما تقدم قريبا وتوفي مروان في سنة خمس وستين وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة احد العشرة رضي الله تعالى عنهم وكان كاتب السر لعثمان رضي الله تعالى عنه وبسببه جرى عليه ما جرى وكانت خلافته عشرة أشهر وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان ابن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد ثم روى أيضا عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة ان الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الا المؤمن منهم وقليل ما هم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في باب الواو في لفظ الوزغ

(خلافة عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده ابنه عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت أبيه مروان وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام وأول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية قلت ولهذا سبب وهو أني رأيت في كتاب المحاسن والمساوي للامام ابراهيم بن محمد البيهقي ما نصه قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقا وأمر بتفريقه في خدم الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت يا سيدي هو عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا علم لي غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبا وابنا وروحا فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى أن ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا في أمر الدين والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس تدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بسطر مثبت عليها فأمر بالكتاب الى عبد العزيز ابن مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد شهد الله أنه لا اله الا هو وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق جميعا بابطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما ثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر

على رأس الجاثي كلب الراعي (كوكبة السهم) هي خمس كواكب بين منقار الدجاجة وبين النسر الطائر في نفس المجرة العظيمة نصله الى ناحية المشرق والفوق الى ناحية المغرب وطول السهم في رأي العين اذا كان في كبد السماء نحو ذراعين (كوكبة العقاب) كواكبه تسعة في الصورة وستة خارجها وفي الصورة ثلاثة مشهورة تسمى النسر الطائر وبازائه النسر الواقع والعامة تسمى الثلاثة المشهورة من خارج الصورة الميزان لاستواء كواكبه والاثنين اللذين فوقها الظليمين (كوكبة الدلفين) كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر والنير الذي على ذنبه يسمى ذنب الدلفين والعرب تسمي الاربعة التي في وسط العنق الصليب والذي على الذنب عمود الصليب (كوكبة قطعة الفرس) كواكبها أربعة تتبع الدلفين اثنان منها متضايقان بينهما شبر واثنان بينهما ذراع والاول في موضع الفم والآخرون على الرأس (كوكبة الفرس الاعظم) كواكبه عشرون وهي على صورة فرس له رأس ويدان وبدن الى آخر الظهر وليس له كفل ولا رجلان والاول من كواكبه على

ما يطرز هنالك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطؤا فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاجة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه انه لا جواب له ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال انى ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبنى عن كتابى فأضعفت الهدية وانى أرغب اليك الى مثل مارغبت فيه من رد الطراز الى ما كان عليه أولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضى أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابى وهديتى ولم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أولا آمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شئ منها الا ما ينقش فى بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الاسلام فينقش عليها شتم نبيك فاذا قرأته ارفض جبينك عرقا فأحب أن تقبل هديتى وترد الطراز الى ما كان عليه ويكون فعل ذلك هدية تودنى بها ونبقى على الحال بينى وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الامر وغلظ وضاقت به الارض وقال أحسبنى أشأم مولود ولد فى الاسلام لانى جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له روح ابن زنباع انك لتعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من فقال عليك بالباقر من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه ارتج على الرأى فيه فكتب الى عامله بالمدينة أن أشخص الى محمد بن على بن الحسين مكرما ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه وبثلثمائة ألف درهم لنفقته وارح عليه فى جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن على فلما وافاه أخبره الخبر فقال له محمد رحمه الله تعالى لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين احداهما أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى وجود الحيلة فيه قال وما هى قال تدعو فى هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما فى وجه الدرهم والدينار والآخر فى الوجه الثانى وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه والسنة التى يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدى وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم فى ذلك الوقت انما هى الكسروية التى يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر رضى الله تعالى عنه بسكة كسروية فى الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسية نوش خور أى كل هنيأ وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التى كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هى السمرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أن يكتب السكك فى جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس فى التعامل بها وان يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه بذلك بقوله ان الله عز وجل مانعك مما قد أردت ان تفعله وقد تقدمت

السرة وهو على رأس المرأة المسلسلة مشترك بينهما ويسمى سرة الفرس وآخر على متنه يسمى متن الفرس وكوكب على منكبه الايمن يسمى منكب الفرس وآخر عند منشأ العنق يسمى عنق الفرس وآخر على جحفلته خلف الاربعة التى على قطعة الفرس يسمى فم الفرس والعرب تسمى الاربعة النيرة التى على المربع أحدها عند منتهى العنق متن الفرس ومنكب الفرس وجناح الفرس والكوكب المشترك الدلو وتسمى الاثنين المتقدمين عليها العرقوة والاثنين اللذين فى البدن النعائم والكرب أيضا شبهها العرب بمجموع العرقوتين فى الوسط فى رأس الدلو حيث يشد فيه الحبل وذلك الموضع من الدلو يسمى الكرب وتسمى الاثنين اللذين على الرأس سعد البهائم والاثنين اللذين على العنق سعد الهمام والاثنين المتقاربين اللذين فى الصدر سعد البارع والاثنين اللذين على الركبة اليمنى سعد المطر (كوكبة المرأة المسلسلة) كواكبها ثلاثة وعشرون من الصورة سوى النير الذى على الرأس فانه على سرة الفرس وسميت هذه المرأة مسلسلة لامتداد احدى يديها وهى اليمنى نحو الشمال

الى عمالى فى أقطار البلاد بكذا وكذا و بابطال السكك والطروز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت اليه لانى كنت قادرا عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذى قال وثبت ما أشار به محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه الى اليوم ثم رمى يعنى الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم وتمكن عبد الله بن الزبير فبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق واستناب على العراق وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة فبقى فى الوقت خليفتان أكبرهما ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ثم لم يزل عبد الملك الى ان ظفر به وقتله بعد حروب عظيمة وذلك انه سار من دمشق الى العراق فبرز اليه نائبها مصعب بن الزبير وكان عبد الملك قد كاتب جيشه بأمور فخذلوه وانسلوا عنه فصار مصعب فى نفر يسير والتحم بينهما القتال فظهرت من مصعب شجاعة عظيمة ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى عبد الملك حينئذ على العراق وخراسان واستناب عليها أخاه بشر بن مروان وكر راجعا الى دمشق ثم جهز الحجاج بن يوسف الثقفى فى جيش لحرب ابن الزبير فحاصروه وضايقوه ونصبوا المنجنيق على جبل أبى قبيس فكان يضرب بشجاعته المثل كان رضى الله تعالى عنه يحمل عليهم وحده فيهزمهم ويخرجهم من أبواب المسجد واستمر يقاتلهم أربعة أشهر ففى آخرها حمل عليهم فسقطت على رأسه شرافة من شرار يف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه رضى الله تعالى عنه فأمر اللعين الحجاج أخزاه الله وقبحه بصلب جسده وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان طويل العنق رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب حازما لا يكل أمره الى سواه شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب أيضا بأبى ذباب لبخره محبا للفخر مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن أبى صفرة بخراسان وهشام بن اسمعيل وعبد الله ابنه بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف أخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار قاله ابن خلكان ومن غريب ما سمع فيما حكاه ابن خلكان ان على بن عبد الله بن عباس ومحمدا ابنه دخلا على عبد الملك بن مروان وعنده قائف فأجلهما ثم قال للقائف أتعرف هذا قال لا ولكن اعرف من أمره ان هذا الفتى الذى معه ابنه وانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا يناويهم مناو الا قتلوه فتغير لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وكان قد رآه عنده انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال ان عبد الملك بن مروان أوصى ابنه الوليد لما ثقل فى مرضه فقال يا وليد لا ألفينك اذا وضعتنى فى حفرتى تعصر عينيك كالامة الولهاء بل ائتزر وشمر والبس جلد النمر وادع الناس الى البيعة فمن قال برأسه كذا أى لا فقل بالسيف كذا أى اضرب عنقه اه وكان عبد الملك يلقب بحمامة المسجد لقبه به ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجاءته الخلافة وهو يقرأ فى المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بينى و بينك وقيل انه قيل لابن عمر رضى الله تعالى عنه أرأيت لو تفانى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل بعدهم فقال سلوا هذا الفتى يعنى عبد الملك توفى عبد الملك بن مروان فى شوال سنة ست وثمانين وله ثلاث وستون سنة وقيل ستون وخلف سبعة عشر ولدا ولى الخلافة منهم أربعة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى ان مات رحمة الله عليه

(خلافة عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما وهو السادس خلع وقتل كما سيأتى)

قد تقدم ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان خلع نفسه من الخلافة فكيف يكون ابن الزبير رضى الله عنهما سادسا وسبق قبل ذلك ان الحسن رضى الله عنه خلع من الخلافة أيضا فعلى هذا الحال لا يستقيم أن يكون ابن الزبير رضى الله عنهما سادسا وبويع له يعنى ابن الزبير رضى الله عنهما بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين فى أيام يزيد بن معاوية كما تقدم وبايعه أهل العراق وأهل مصر

والاخرى نحو الجنوب ولاجتماع الكواكب بين رجليها شبهوها بمسلسل ويسمى الكوكب النير الذى فوق مئزرها بطن الحوت (كوكبة الفرس التام) هو احد وثلاثون كوكبا وهو فرس آخر أحسن شبها بالفرس من الاول وبعض الفرس الاول داخل فيه ومن السطر الذى من الكوكب على وجهه ورأسه تولدت صورة الرأس وتمر على عرفه على تقويس فيفصل بكوكب على متنه وهو من كواكب الفرس الاعظم الذى على طرف اليد اليمنى ثم يمر على كوكبين على كفله ثم على كوكبين على ذنبه وهو طرف اليد اليسرى من الفرس الاعظم ثم على كوكبين أحدهما فى وسط ذنبه والآخر على طرف الذنب ويخرج من الجحفلة سطر يمر على الغلصمة والنحروبه تتم صورة العنق والصدر (كوكبة المثلث) كواكبه أربعة بين الشرطين وبين النير الذى على الرجل اليسرى من صورة المرأة وهو على شكل مثلث فيه طول أحدها على رأس المثلث ويسمى هذا الاسم وثلاثة على قاعدتها

(فصل فى البروج الاثنى عشر)

هذه صورة قريبة من الدائرة التى تمر على أوساط

وبعض أهل الشام الى أن بايعوا المروان بعد حروب واستمر له العراق الى سنة احدى وسبعين وهى التى قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة ﴿وسبب هدمه﴾ انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد فى هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبى عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه وانى أعيذ أمير المؤمنين بالله من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر وكان مصعب شجاعا جوادا حسن الوجه كالقمر ليلة البدر رحمه الله تعالى ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك بن مروان فبايعوه وسار الى الكوفة ودخلها واستقر له الامر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج فى سنة ثلاث وسبعين الى عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله واحتز الحجاج رأسه وصلبه منكسا ثم أنزله ودفنه فى مقابر اليهود وقيل ان الحجاج قال لا أنزله حتى تشفع فيه أمه اسماء فتم على تلك الحال مدة فمرت به أمه يوما فقالت أما آن لهذا الفارس ان يترجل فبلغ الحجاج ذلك فأمر بانزاله وان يعطى لامه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم فاخذته ودفنته وسيأتى ذكر قتله أيضا فى باب الشين المعجمة فى لفظ الشاة وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة

﴿خلافة الوليد بن عبد الملك﴾

ثم قام بالامر بعد عبد الملك بن مروان ابنه الوليد فانه كان ولى عهده وكان دميما سائل الانف يختال فى مشيته قليل العلم وكان يختم القرآن فى ثلاث ليال قال ابراهيم بن أبى عبلة كان يختم فى رمضان سبع عشرة مرة وكان يعطينى أكياس الدراهم أقسمها فى الصالحين وعن الوليد قال لولا ان الله عز وجل ذكر اللواط فى كتابه ما ظننت أن أحدا يفعله بويع له بالخلافة يوم توفى والده ولم يدخل المنزل حتى صعد المنبر فقال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بأمير المؤمنين والحمد لله على ما نعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يبرجلة القرآن ويقضى عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموى وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك فى ذى القعدة سنة ست وثمانين وذكر أنه كان فى الجامع وهو يبنى اثناعشر ألف مرخم وتوفى الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه فكان جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل ومازالت الى أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فجعلها فى بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوى ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقد روى ان عمر بن عبد العزيز قال لما ألحدت الوليد ارتكض فى أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العافية والسلامة وفتحت فى أيام خلافته الفتوحات العظام مثل السند والهند والاندلس وغير ذلك من الاماكن المشتهرة وكان يركب المركوب الحسن الجيد ويتقى الركوب والسفر والحرب فى هذه الايام الآتى ذكرها وينهى عن ذلك وهى فائدة جليلة عظيمة القدر روى علقمة بن صفوان عن أحمد بن يحيى مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقوا اثنى عشر يوما فى السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار فقلنا ماهى يارسول الله قال ثانى عشر المحرم وعاشر صفر ورابع ربيع الاول وثامن عشر ربيع الثانى وثامن عشر جمادى الاولى وثانى عشر جمادى الثانية وثانى عشر رجب وسادس عشر شعبان ورابع عشر رمضان وثانى شوال وثامن عشر ذى القعدة وثامن ذى الحجة اه وقوله ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه

البروج فى المسائل عن طريقة الكواكب السيارة وهى التى سميت البروج الاثنا عشر باسمائها كل اسم باسم الصور التى كانت فيه فلنذكر كواكبه كل صورة وعددكواكبها وموقعها من الصورة والقاب بعضها على رأى المنجمين والعرب ولنبتدأ بالصورة التى فى الوجه الاول منها (كوكبة صورة الحمل) كواكبه ثلاثة عشر فى الصورة وخمسة خارجها مقدمه الى جهة المغرب ومؤخره الى المشرق ووجهه على ظهره والنيران اللذان على القرن يسميان الشرطين والنير الخارج عن الصورة يسمى النطح واللذان على الالية مع الذى على الفخذ وهى على مثلث متساوى الاضلاع تسمى البطين والعرب جعلت بطن الحمل منزلا للقمر كبطن السمكة وسمته البطين (كوكبة الثور) صورته صورة ثور مؤخره الى المغرب ومقدمه الى المشرق وليس له كفل ولا رجلان تلتفت رأسه الى جنبه وقرناه الى ناحية المشرق وكواكبه اثنان وثلاثون سوى النير الذى على طرف قرنه الشمالى فانه على الرجل اليمنى من ممسك الاعنة مشترك بينهما والخارج عن الصورة أحد

نظروا انما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشأم من الحج خوفا من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى ان قتل ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما كما سيأتى ان شاء الله تعالى عن ابن خلكان وغيره ولعلها تشعثت فهدمها الوليد وبناها والله تعالى أعلم وتوفى الوليد بن عبد الملك فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان عن ست وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين وقيل خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا وحمل على أعناق الرجال ودفن فى مقابر باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل عشر سنين والله أعلم

﴿خلافة سليمان بن عبد الملك﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان وذلك لان أباهما عقد لهما جميعا بالامر من بعده بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك فى سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها وستأتى الاشارة الى شئ من ذلك فى باب الجيم فى لفظ الجراد ومما يحكى من محاسنه رحمه الله تعالى ان رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله والاذان فقال له سليمان أما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتى الفلانية غلبنى عليها عاملك فلان فنزل سليمان رحمه الله عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت خدى من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده رحمه الله لما سمع كلام ربه الذى خلقه وخوله فى نعمه خشى على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده قيل انه أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وزيرا ومشيرا وانه أراد ان يستكتب يزيد بن أبى مسلم وزير الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحى ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له يا عمر انى لم أجد عنده خيانة فى درهم ولا دينار فقال له يا أمير المؤمنين ان ابليس اعف منه فى الدرهم والدينار وقد أغوى الخلق كلهم جميعا فاضرب سليمان عما اعزم عليه وفى كامل المبرد وغيره ان يزيد هذا دخل على سليمان ابن عبد الملك وكان يزيد دميما قبيحا فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه واشركك فى أمانته فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا قال ولم قال لانك رأيتنى والامر عنى مدبر ولو رأيتنى والامر على مقبل لاستحسنت ما استقبحت منى ولاستعظمت ما استصغرت منى فقال له سليمان ويحك أوقد استقر الحجاج فى قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فى الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وانه يأتى يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فحيثما كانا كان وكان سليمان رحمه الله فصيحا بليغا أديبا مؤثرا للعدل محبا للغزو محسنا لعلم العربية ويرجع الى دين وخير واتباع القرآن واظهار شعائر الاسلام مترفعا عن سفك الدماء وكان شرها نكاحا قال ابن خلكان فى ترجمته انه كان يأكل فى كل يوم نحو مائة رطل شامى وكان به عرج ولما ولى رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بنى أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ان سليمان افتتح خلافته بخير واختتمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لميقاتها الاول وختمها باستخلافه لعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وذكر المفضل وغيره ان سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام فى يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ما حوله بالخضرة ثم نظر فى المرآة وكان جميلا فأعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه صديقا وكان عمر رضى الله تعالى عنه فاروقا وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حييا وكان على رضى الله تعالى

عشر كوكبا وعلى موضع القطع منه أربعة مصطفة والنير الاحمر العظيم الذى على عينه الجنوبية يسمى الدبران وعين الثور أيضا وتالى النجم وحادى النجم والفنيق وهو الجمل الضخم والتى حواليه من الكواكب القلاص وهى صغار النوق والعرب تسمى الكواكب التى على كاهل الثور الثريا وهما كوكبان نيران فى خلالهما ثلاث كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم وزعموا ان فى ذلك المطر عند نوئها الثروة وتسمى الاثنين المتقاربين على الاذنين الكلبين ويزعمون انهما كلبا الدبران والعرب تتشاءم بالدبران وتقول أشأم من حادى النجم ويزعمون انهم لا يمطرون بنوء الدبران الا وسنتهم مجدبة (كوكبة التوأمين) كواكبها ثمانية عشر فى الصورة وسبعة خارجها وهى صورة انسانين رأسهما فى الشمال والشرق وأرجلهما الى الجنوب والمغرب وقد اختلطت كواكب أحدهما بكواكب الآخر والعرب تسمى الاثنين النيرين اللذين على رأسهما الذراع المبسوطة واللذين على ثدى التوأم الثانى الهقعة واللذين

عنه شجاعا وكان معاوية رضى الله تعالى عنه حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد حظية له فى صحن الدار فانشدته هذه الابيات

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فانى

فلما فرغ من الصلاة ودخل داره قال لتلك الحظية ما قلت لى فى صحن الدار وأنا خارج قالت ما قلت لك شيأ ولا رأيتك وانى لى بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسى فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقيل انه صعد المنبر وخطب وان صوته ليسمع من أقصى المسجد فأخذته الحمى فما زال صوته يخفى حتى لم يسمعه من تحته ثم دخل داره يسحب رجليه بين رجلين فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقال ابن خلكان انه حم ومات من ليلته وقيل انه مات بذات الجنب وتوفى فى صفر فى عاشر سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين بمرج دابق من أرض قنسرين وله تسع وثلاثون سنة وقيل خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية شهور رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده الخليفة الراشد والامام العالم أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد له منه بذلك وكان يقال له انه أشج بنى أمية وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فعمر رضى الله تعالى عنه جده من قبل أمه وهو تابعى جليل روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد رضى الله تعالى عنهما وروى عنه جماعة ومولده رضى الله تعالى عنه بمصر سنة احدى وستين قال الامام أحمد ليس أحد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز وفى طبقات ابن سعد عن عمر بن قيس انه قال لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوت لا يدرى قائله

من الآن قد طابت وقر قرارها * على عمر المهدى قام عمودها

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو أول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء وأول من فرض لابناء السبيل وأزال ما كانت بنو أمية تذكر به عليا على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال فيه كثير عزة

وليت ولم تسب عليا ولم تخف * مريبا ولم تقبل مقالة مجرم
وصدقت القول الفعال مع الذى * أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * بأخذك دينارى وأخذك درهمى
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأكرم بها من بيعة ثم أكرم

وكتب الى عماله أن لا يقيدوا واسجنوا بقيد فانه يمنع من الصلاة وكتب الى عامله بالبصرة عدى بن ارطاة عليك بأربع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالى عليكم ونفاد ما تأتون اليه وبقاء ما يأتى اليكم من العذاب بسببهم وذكر غير واحد عن محمد المروزى قال أخبرت أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للارض هدة أو رجة فقال ما هذه فقيل هذه مراكب الخلافة قربت اليك يا أمير المؤمنين لتركبها فقال مالى ولها نحوها عنى وقربوا الى دابتى فقربت اليه فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء قبله فقال له تنح عنى مالى ولك انما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال

على قدم التوأم المقدم وقدام قدمه البغاثى (كوكبة السرطان) كواكبه تسعة من الصورة وأربعة خارجها والعرب تسمى الكوكب النير منها النثرة وفى المجسطى ذكر النثرة باسم المعلف واسم الكوكبين التاليين للنثرة الحمارين والكوكب النير الذى على الرجل المؤخرة الجنوبى الطرف (كوكبة الاسد) كواكبه سبعة وعشرون فى الصورة وثمانية خارجها والعرب تسمى الكوكب الذى على وجهه مع الخارج عن الصورة سرطان الطرف وتسمى الاربعة التى فى الرقبة والقلب الجبهة وتسمى التى على البطن وعلى الحرقفة الزبرة والذى على مؤخر الذنب قلب الاسد وتسميه أيضا الصرفة لانصراف البرد عند سقوطه بالمغرب بالغدوات وانصراف الحر عند طلوعه من تحت شعاع الشمس بالغدوات (كوكبة العذراء) وهى ستة وعشرون فى الصورة وستة خارجها وهى صورة امرأة رأسها على جنوب الصرفة وقدمها الزبانان اللذان على كفتى الميزان والعرب تسمى التى على طرف منكبها الايمن العواء وهو المنزل الثالث عشر من منازل القمر وزعم بعضهم ان الكواكب

أيها الناس انى ابتليت بهذا الامر من غير رأى منى فيه ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين وانى قد خلعت مافى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لانفسكم غيرى فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك ياأمير المؤمنين ورضيناك أميرنا باليمن والبركة فلما سكتوا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله تعالى خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا ذكر الموت واحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هاذم اللذات وانى والله لا أعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا ياأيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعونى ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانه فى بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال ماتريد أن تصنع ياأبت قال أى بنى أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أى بنى انى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال ياأمير المؤمنين من أين لك ان تعيش الى الظهر فقال ادن منى يابنى فدنا منه فقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من يعيننى على دينى فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادى الا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه ذمى من أهل حمص فقال ياأمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وماذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبنى أرضى والعباس جالس فقال عمر ماتقول ياعباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعنى اياها وهذا كتابه فقال عمر ماتقول ياذمى قال ياأمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد اردد اليه أرضه ياعباس فردها اليه ثم جعل لايدع شيأ مما كان فى يد أهل بيته من المظالم الارده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رده من المظالم اجتمعوا وقالوا ماينبغى لنا ان نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمى كتب الى عمر بن عبد العزيز انك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشينا لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (أما بعد) فقد بلغنى كتابك أما أول شأنك يا ابن الوليد فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف فى سوق حمص وتدخل فى حوانيتها ثم الله أعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لابيك فحملت بك فبئس المولود ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا أتزعم أنى من الظالمين اذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذى فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له فى ذلك نية الاحب الوالد لولده فويل لابيك ما أكثر خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل قرة أعرابيا جافيا على مصر وأذن له فى المعازف واللهو والشرب وان أظلم منى وأترك لعهد الله من جعل لغالية البربرية فى خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الفىء الى أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم فى الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقا والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين وروى انه وقع فى زمانه غلاء عظيم فقدم عليه وفد من العرب فاختاروا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال ياأمير المؤمنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا فى بيت المال وماله لايخلو من أن يكون لله أو لعباده أولك فان كان لله فالله غنى عنه وان كان

التى على بطنها وتحت ابطها كأنها كلاب تعوى خلف الاسد وتسمى عواء البرد أيضا لانها اذا طلعت أو سقطت جاءت ببرد والكوكب النير الذى بقرب يدها التى فيها السلسلة السماك الاعزل سمى أعزل لانه بازائه السماك الرامح ويسمى أعزل لانه لاسلاح معه والمنجمون يقولون لهذا الكوكب السنبلة ويسمى أيضا ساق الاسد والذى على قدمه اليسرى الغفر وانما سمى بالغفر لنقصان ضوء كواكبه كأنه قد سترها (كوكبة الميزان) ثمانية كواكب فى الصورة بين كوكبة العذراء وكوكبة العقرب وتسعة خارجها وليس فيها شئ من الكواكب المشهورة (كوكبة العقرب) أحد وعشرون كوكبا من الصورة وثلاثة خارجها وهى صورة مشهورة والعرب تسمى الثلاثة التى على الجبهة الاكليل وتسمى النير الاحمر الذى على البدن قلب العقرب وتسمى الذى قدام القلب والذى خلفه النياط وتسمى الذى فى الخروات الفقرات وتسمى الاثنين اللذين على طرف الذنب الشولة (كوكبة الرامى) وهو القوس أحد وثلاثون كوكبا فى الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب

لعباده

لعباده فأتيتهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزى المتصدقين فتغرغرت عينا عمر رضى الله تعالى عنه بالدموع وقال هو كما ذكرت وأمر بحوائجهم فقضيت فهم الاعرابى بالانصراف فقال عمر أيها الرجل كما أوصلت حوائج عباد الله الى فأوصل حاجتى وارفع فاقتى الى الله فقال الاعرابى الهى اصنع بعمر ابن عبد العزيز كصنيعه فى عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم وأمطرت السماء مطرا كثيرا فجاء فى المطر بردة كبيرة فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار قال رجاء بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه من أعظم الناس وأكيس الناس وأجملهم فى مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه ورداؤه فاذا هن بعد ان اثنى عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان قد شدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما فى أيديهم فتبرموا به وسموه وروى أنه دعا بخادمه الذى سمه فقال له ويحك ما حملك على أن سقيتنى السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها فى بيت مال المسلمين وقال لخادمه اخرج بحيث لا يراك أحد وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر ابن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنها قالت والله ما اغتسل عمر من حلم ولا من جنابة منذ ولى هذا الامر وكان نهاره فى أشغال الناس ورد المظالم وليله فى عبادة ربه تعالى قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أعوده فى مرضه الذى مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك أن تغسلى قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وكان عمر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى * كما غر باللذات فى النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا فمن أراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما وكان مرضه رضى الله تعالى عنه بدير سمعان من أرض حمص ولما احتضر قال اجلسونى فأجلسوه فقال الهى أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن لا اله الا الله وتوفى رضى الله تعالى عنه لخمس وقيل لست مضين وقيل لعشر بقين من رجب الفرد سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل وهو ابن أربعين سنة وكان رضى الله تعالى عنه أبيض مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير وكان اليه المنتهى فى العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل جدد الله تعالى به للامة دينها وسار فيها بسيرة جده لامه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكانت دولته فى طول مدة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقبره رضى الله تعالى عنه بدير سمعان ظاهر يزار قال الشافعى رضى الله تعالى عنه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهم أجمعين وذكر الحافظ ابن عساكر أنه لما وضع فى قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة بأحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فأخذوها ووضعوها فى أكفانه وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر

﴿خلافة يزيد بن عبد الملك﴾

ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد له من أخيه سليمان فى ذلك ولما ولى قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فساروا بسيرته أربعين يوما فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب فى الآخرة

المرصودة والعرب تسمى الاول الذى على النصل والذى على مقبض القوس والذى على الطرف الجنوبى من القوس والذى على طرف اليد اليمنى من الدابة النعام الواردة لان المجرة شبهت بنهر والنعام قد وردت النهر وتسمى الذى على المنكب الايسر والذى فوق السهم والذى على الكتف الايسر والذى تحت الابط وهو بعيد عن المجرة الى ناحية المشرق النعام الصادرة شبهتها بنعام شرب الماء وصدر عن النهر وتسمى اللذين على السية الشمالية من القوس الظليمين واللذين على الفخذ اليسرى والساق الصردين (كوكبة الجدى) كواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة وليس حوالى الصورة شئ من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الاثنين اللذين على القرن الثانى سعد الذابح سمى ذابحا للصغير الملاصق له قيل الصغير شاته الذى يذبحه وتسمى الاثنين النيرين اللذين على الذنب المحبين (كوكبة ساكب الماء وهو الدلو) كواكبه اثنان وأربعون كوكبا فى الصورة وثلاثة خارجها والعرب تسمى اللذين على منكبه الايمن سعد الملك واللذين على منكبه الايسر مع الذى على ذنب الجدى

وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان أبيض جسيما مليح الوجه وقال بعض المؤرخين ان يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى فى أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف باربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة وأحبها حبا شديدا فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال هممت أن أحجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من أخيه سليمان فلما أفضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا أمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من الدنيا شئ قال نعم قالت وما هو قال حبابة فاشترتها له وهو لا يعلم وزينتها وأجلستها من وراء سترها ثم قالت يا أمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من الدنيا شئ قال أوما أعلمتك انها حبابة فرفعت الستر وقالت ها أنت وحبابة وتركته واياها فحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به فى الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه ان يصفو لاحد من الملوك يوم كامل من الدهر وانى أريد أن أكذبهم فى ذلك ثم أقبل على لذاته واختلى مع حبابة وأمر أن يحجب عن سمعه و بصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة فى صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة حبة رمان وهى تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها أياما لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى أنتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها الا خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارنى فهو قائل * من اجلك هذا هالك اليوم أو غد

وسيأتى ان شاء الله تعالى قريب من هذا فى باب الدال المهملة فى الدابة عن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وتوفى يزيد بن عبد الملك باربل من أرض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية و باب الصغير وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر وكانت خلافته أربع سنين وشهرا

﴿خلافة هشام بن عبد الملك﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات أخوه يزيد بعهد منه اليه ولما أتته الخلافة كان بالرصافة فسجد وسجد أصحابه لما بشر بها وسار الى دمشق قال مصعب الزبيرى زعموا أن عبد الملك بن مروان رأى فى منامه انه بال فى المحراب أربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب وكان يعبر الرؤيا فقال يملك من صلبه أربعة فكان آخرهم هشاما انتهى وكان هشام حازما عاقلا صاحب سياسة حسنة أبيض جميلا سمينا أحول يخضب بالسواد وكان ذا رأى ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص يقال انه جمع من الاموال مالا ماجمعه خليفة قبله فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته فباغ ـل وكفن الا بالقرض والعارية وكان به حول وتوفى بالرصافة فى شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل أربع وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل عشرين عاما

﴿خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو السادس نخلع كما سيأتى﴾

ثم قام بالامر بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد الفاسق كان أبوه حين احتضر عهد بالامر الى هشام أخيه بان يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وهو اذذاك بالبرية فارا من عمه هشام لانه كان بينه و بين عمه منافسة لاجل استخفافه بالدين وشربه الخمر واشتهاره بالفسق فهم هشام بقتله ففر منه وصار لا يقيم بارض خوفا من هشام فلما كانت الليلة التى قدم عليه البريد فى صبحتها بالخلافة قلق تلك الليلة قلقا شديدا فقال لبعض أصحابه ويحك انه قد أخذنى الليلة

سعد السعود والثلاثة التى على اليد اليسرى سعد بلع وانما سميت بهذا الاسم لان البعد بين هذين الاثنين أوسع من البعد بين الذابح فشبهتا بفم مفتوح ليبلع وتسمى الذى على ساعده مع الثلاثة التى على يده اليمنى سعد الاخبية وانما سمى بذلك لانه اذا طلع اختبأت الهوام تحت الارض من البرد وتسمى النير الذى على فم الحوت الجنوبى الضفدع الاول (كوكبة السمكة وهى الحوت) وكواكبها أربعة وثلاثون فى الصورة وأربعة خارجة وهما سمكتان احداهما السمكة المتقدمة وهى التى على ظهر الفرس الاعظم فى الجنوب والاخرى على جنوب كوكبة المرأة المسلسلة وبينهما خيط من كواكب يصل بينهما على تعريج ﴿فصل فى الصورة الجنوبية﴾ هى الكواكب التى فى النصف الجنوبى من الكرة وهى خمسة عشر صورة نذكر مواضع كواكبها من الصورة ان شاء الله تعالى ومواضع صورها وأسمائها على مذهب العرب والمنجمين على ما رسمنا فيما تقدم (كوكبة قيطس) هى صورة حيوان بحرى مقدمه فى ناحية المشرق على جنوب كوكبة الحمل

قلق فاركب بنا حتى ننبسط فسار امقدار ميلين وهما يتحدثان فى أمر هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم نظر افرأيا من بعد رهجا وصوتا ثم انكشف ذلك عن بريد يطلبونه فقال لصاحبه ويحك ان هذه رسل هشام اللهم أعطنا خيرهم فلما قرب البرد منهما وأثبتوا الوليد معرفة ترجلوا وجاؤا فسلموا عليه بالخلافة فبهت وقال ويحكم أمات هشام قالوا نعم ثم أعطوه الكتب فقرأها وسار من فوره الى دمشق فاقام فى الخلافة سنة واحدة ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة قال الحافظ ابن عساكر وغيره انهمك الوليد فى شربه الخمر ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف واللهو والتلذذ مع الندماء والمغنين وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشى بالدف وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق وكان أكمل بنى أمية أدبا وفصاحة وظرفا وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث وكان جوادا مفضالا ومع ذلك لم يكن فى بنى أمية أكثر ادمانا للشراب والسماع ولا أشد مجونا وتهتكا واستخفافا بامر الامة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المأذنون يؤذنونه بالصلاة فحلف أن لا يصلى بالناس الا هى فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهى جنب سكرى ويقال انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب ألقى نفسه فيها وشرب منها حتى يبين النقص فى أطرافها وحكى الماوردى فى كتاب أدب الدين والدنيا عنه انه تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده اه وسيأتى هذا أيضا ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة فى الكلام على الطيرة فى لفظ الطير واخباره فى مثل هذا كثيرة مشهورة فى كتب التواريخ فلا نطيل بذكرها وقد جاء فى الحديث ليكونن فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون فتأوله العلماء الوليد بن يزيد هذا ولما خلعه أهل دمشق بايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال من أحضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم وكان الوليد بالبخرة فحصره أصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فانفلوا من حوله ثم دخلوا عليه فى قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطع رأسه وطيف به فى دمشق ونصب على قصره ثم على أعلى سور دمشق ولما قتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بنى أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده وقتل فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة واحدة وقيل سنة وشهرين وكان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا مشهرا منهمكا متهتكا فقاموا عليه لفسقه وارتكابه القبائح فخرج عليه تدينا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص وتغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر فى الصيد فجهز يزيد عسكرا فحاربه الى أن أحاطوا به بحصن البخرة من أرض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه وأتوا برأسه على رمح ثم نصبوه على سور دمشق

(خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه الوليد بن يزيد وهو أول خليفة كانت أمه أمة وكان بنو أمية يتحرزون ذلك تعظيما للخلافة ولما سقط اليهم أن ملكهم يزول على يد خليفة أمه أمة وكانوا يتخوفون من ذلك الى ان ولى الخلافة الوليد بن يزيد فعلموا أن ملكهم قد انقضى وكان يزيد يسمى الناقص وانما سمى بذلك لانه نقص أعطيات الناس وردهم الى ما كانوا عليه أيام هشام وقيل لنقصان كان فى أصابع رجليه وأول من سماه بهذا مروان بن محمد وأقام يزيد فى الخلافة والامور مضطربة عليه وكان مظهرا للنسك وقراءة القرآن واخلاق عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وكان

ومؤخره فى ناحية المغرب خلف الثلاثة الخارجة عن صورة ساكب الماء وكواكبه اثنان وعشرون والعرب تسمى الكواكب التى فى الرأس الكف الجذماء لان امتداده دون امتداد الكف الخضيب وتسمى الجمة التى على يديه النعامات والكواكب التى على أصل الذنب تسمى النظام والتى على الشعبة الجنوبية من الذنب تسمى الضفدع الثانى والاول مذكور فى الدلو (كوكبة الجبار) كواكبه ثمانية وثلاثون كوكبا فى الصورة وهو صورة رجل قائم فى ناحية الجنوب على طريقة الشمس بيده عصا وعلى وسطه سيف والعرب تسمى الكواكب الثلاثة التى على الوجه الهنعة والنير الاعظم الذى على منكبه اليمنى منكب الجوزاء ويد الجوزاء أيضا والكوكب النير الذى على المنكب اليسرى الناجذ والمرزم أيضا والثلاثة المصطفة التى على وسطه منطقة الجوزاء والثلاثة المنحدرة المتقاربة سيف الجبار والنير العظيم الذى على قدمه اليسرى رجل الجبار وتسمى التسعة المقوسة التى على الكم تاج الجوزاء (كوكبة النهر) كواكبه أربعة وثلاثون

زاد بن وورع الا انه لم يمتع وبغتته المنية توفى فى ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهو ابن اربعين سنة وقيل ست وأربعين وقال الشافعى رحمه الله تعالى ولى يزيد بن الوليد فدعا الناس الى القدر وحملهم عليه وكانت خلافته خمسة أشهر ونصفا وقيل ستة أشهر والله أعلم

﴿خلافة ابراهيم بن الوليد﴾

ولما مات يزيد بويع أخوه ابراهيم بن الوليد بعهد من أخيه يزيد بن الوليد ولم يثبت له أمر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الامور مضطربة عليه الا أن قتله مروان بن محمد وصلبه وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام وفى هذا نظر لان مروان بن محمد بن مروان الحمار لما سمع بمبايعته وكان نائبا على أذربيجان وتلك النواحى وصاحب الفتوحات سار بجيشه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز له ابراهيم بن الوليد أخويه بشرا ومسرورا فالتقوا وانتصر عليهم مروان فزحف حتى نزل مرج عذراء فبرز اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر فبرز اليه الخليفة ابراهيم بن الوليد وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وخاموا عليه بعد ان أنفق عليهم الخزائن فاختفى أمرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر فظهر ابراهيم ودخل عليه ونزل له عن الخلافة

(خلافة مروان بن محمد)

ولما قتل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المنبوز بالحمار بالخلافة وفى أيامه ظهر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب زاب الموصل واقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى ان وصل الى نهر الاردن فلقى جماعة من بنى أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله بسحبهم فسحبوا وبسط عليهم بساطا وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن على على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح وقتل مروان بأبى صير قرية من قرى الصعيد كما سيأتى فى باب الهاء فى لفظ الهرم وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة فبيتوه فقال حين قتل انقرضت دولتنا وكان بطلا شديدا شجاعا مهابا ذا هيئة أبيض ربعة أشهل ضخما كث اللحية وكان حازما سائسا وتمزقت بموته دولة بنى أمية وكان قتل مروان الجعدى فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين فيل وشهرين وعشرة أيام وهو آخر خلفاء بنى أمية وهم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وآخرهم مروان الجعدى المنبوز بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر ولما انقضت دولتهم علم ما قال الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر وبدولة مروان اختل النظام فى أن كل سادس يخلع لان العدة لم تكمل لان الوليد بن يزيد المخلوع لم يل بعده من بنى أمية سوى ثلاثة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم أخوه ابراهيم ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وبه انقرضت دولة بنى أمية وجاءت الدولة العباسية ثبتها الله تعالى الى قيام الساعة

(الدولة العباسية)

(خلافة أبى العباس السفاح)

قال المؤرخون ولما أتى الله تعالى بالدولة العباسية كان أولهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى بويع له بالخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة يوم الجمعة ثالث عشر

فى الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب المرصودة يبتدئ من عند النير الذى على قدم الجوزاء فيمر فى المغرب على تعريج الى قرب الاربعة التى على صدر قيطس ثم يمر فى الجنوب على ثلاثة كواكب ثم ينعطف الى المشرق فيمر على ثلاثة كواكب أيضا ثم ينعطف الى الجنوب فيمر على ثلاثة كواكب مجتمعة ثم ينقطع فيمر فى الجنوب على كوكبين متقاربين ثم ينعطف الى المغرب فيمر على كوكبين متقاربين أيضا ثم على ثلاثة كواكب متقاربة ثم ينتهى الى كوكب نير على آخر النهر والعرب تسمى الاول والثانى والثالث من كوكبة الكرسى الجوزاء وتسمى الاربعة التى فى وسط النهر مع الخمسة التى فى جانبه الآخر أدحى النعام وهو عشه والتى حوالى هؤلاء الكواكب تسمى البيض والنير الذى على آخر النهر يسمى الظليم وبين هذا الظليم والظليم الذى على فم الحوت كواكب كثيرة تسمى الرئال وهى فراخ النعام (كوكبة الارنب) هى اثنا عشر كوكبا فى الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب المرصودة وهى تحت رجل الجبار ووجهه الى المغرب ومؤخره الى

شهر

شهر ربيع الاول واستوزر أباسلمة حفص الخلال وهو أول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده الى زمن الصاحب ابن عباد وانما سمى بالصاحب لانه صحب ابن العميد واستمر على هذا الوزراء بعده الى زمننا قال الامام أبو الفرج بن الجوزى وغيره ان السفاح خطب يوما فسقطت العصا من يده فتطير بذلك فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله اياها وأنشد

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسرى عنه وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه نظر يوما فى المرآة وكان من أجمل الناس وجها فقال اللهم انى لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكنى أقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك متمتعا بالعافية قال فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بينى وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبى الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدرى بالانبار بمدينته التى بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة

﴿ خلافة أبى جعفر المنصور ﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه بعهد منه وكان السفاح قد ولاه امرة الحج فأتته الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا أمرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحج بهم فلما رجع ودخل الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وانه حج ثانيا فلما اقترب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لابد واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من ريب المنية دافع

فلما قرأهما تيقن انقضاء أجله فمات بعد ثلاثة أيام وكان قد رأى فى نومه قبل موته قائلا يقول

كأنى بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وكانت وفاته فى سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وأمه بربرية وكان طويلا أسمر نحيفا خفيف اللحية رحب الجبهة كان عينيه لسانان ناطقان ارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وحزم ورأى وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم وفقه وخبرة بالامور تقبله النفوس وتهابه الرجال وكان يخلط ابهة الملك بزى النسك وكان بخيلا بالمال الا عند النوائب

﴿ خلافة محمد المهدى ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها الاحدى عشرة من ذى الحجة البيعة العامة وتوفى بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته قيل انها جعلت السم فى طعام اضرتها فدخل ومد يده فأكل فما جسرت أن تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وله اثنتان وأربعون سنة ونصف وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكان جوادا ممدوحا محببا الى رعيته حسن الخلق والخلق يقال ان أباه خلف فى الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم ففرقها ويقال انه أجاز شاعرا بمائة ألف درهم

﴿ خلافة موسى الهادى ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه موسى الهادى بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وكان مقيما بجرجان يحارب أهل

المشرق والمغرب تسمى الاربعة التى اثنان منها على يديه واثنان على رجليه كرسى الجوزاء وعرش الجوزاء أيضا (كوكبة الكلب الاكبر) كواكبه ثمانية عشر فى الصورة وأحد عشر خارجها وهى صورة كلب خلف كوكبة الجوزاء ولذلك سمى كلبا والعرب تسمى النير الاعظم الذى على موضع الفم الشعرى العبور وكان قوم فى الجاهلية يعبدونه لانه يقطع السماء عرضا دون غيره من الكواكب وذلك قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وسمى عبورا لانه عبر المجرة الى سهيل وتسمى اليمانية لان مغيبها فى شق اليمن وتسمى الاربعة التى منها على كتفه وعلى ذنبه وما بينهما وعلى فخذه العذارى والاربعة المصطفة التى على الاستقامة خارج الصورة تسمى القرود والنيران من خارج الصورة حضار والوزن ومن العرب من يسميهما محتلفين لانهما يطلعان قبل سهيل فيظن أحدهما سهيلا فيحلف عليه والآخر يعلم انه غير سهيل فيحلف له (كوكبة الكلب المتقدم) وهما كوكبان بين النيرين اللذين على رأس التوأمين وبين النير الذى على فم الكلب الاكبر يتأخر عنهما الى

طبرستان بويع له بعاسبذان ثم أخذله أخوه الرشيد البيعة ببغداد وبعث اليه يعزيه فى والده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله القضاء وحال بينه وبين مراده وكانت وفاة الهادى ببغداد رابع عشر شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو من خمس وعشرين سنة بقرحة أصابته وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما وقيل سنة وشهرين وكان طويلا مليحا جسيما ذا ظلم وجبروت سامحه الله تعالى

﴿خلافة هرون الرشيد﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه هرون الرشيد بن محمد المهدى وكان أبوهما قد أخذ لهما ولاية العهد معا بويع له بالخلافة فى الليلة التى توفى فيها أخوه وولد له فى تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها فى بنى العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولى فيها خليفة ولما بويع الرشيد قلد يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى لفظ العقاب ايقاع الرشيد بالبرامكة وقتله جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك وتخليده يحيى وولده الفضل فى السجن الى أن ماتا وسبب ذلك مبينا ان شاء الله ٭ ومن غريب ما اتفق لهرون الرشيد أن أخاه موسى الهادى لما ولى الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدى فبلغه أن الرشيد أخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فألح عليه فيه فحنق عليه الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه فى الدجلة فلما مات الهادى وولى الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه فى ذلك المكان وأمر الغطاسين أن يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وابقاء ملكه ونظير هذا ما حكاه ابن الاثير فى حوادث سنة ستين وخمسمائة قال لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة بانياس وأخذها من الفرنج ملأها ذخائر وعدة ورجالا ثم عاد الى دمشق وفى يده خاتم بفص ياقوت قيمته ألف ومائة دينار فسقط من يده فى شجرة بانياس وهى كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما بعد عن المكان الذى ضاع فيه الخاتم علم به فأعاد بعض أصحابه فى طلبه ودلهم على مكانه وقال أظنه هناك سقط فرجعوا اليه فوجدوه انتهى وكان الرشيد مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى فمن ذلك ما ذكره الامام العلامة محمد بن ظفر وغيره أن خارجيا خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله مرارا ثم انه جهز اليه مرة جيشا كثيفا فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأمسكوه وأتوا به الرشيد فجلس مجلسا عاما وأمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له يا هذا ما تريد أن أصنع بك قال ما تريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر باطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة تأمل هذا الامر فانه مما يجرئ عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل انه قد تكلم فى أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله فيك الناس ما ولاك طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وصرفه وسيأتى ان شاء الله تعالى ما اتفق له مع الفضيل بن عياض وسفيان الثورى فى باب الباء الموحدة والفاء وتوفى الرشيد فى سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل خمس وأربعين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين فقط وولد بالرى وكان جوادا ممدوحا غازيا مجاهدا شجاعا مهيبا مليحا أبيض طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب يقال انه منذ استخلف كان يصلى كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان له معرفة جيدة بالعلوم

﴿خلافة محمد الامين وهو السادس خلع وقتل كما سيأتى﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الامين بويع له بالخلافة يوم توفى والده بطوس واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان وهو اذ ذاك ببغداد فورد بها عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب ثم بويع له بها البيعة العامة وفى سائر الآفاق وكان الرشيد قد جدد البيعة بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الامين وأشهد على نفسه أن جميع ما معه من مال وسلاح وغير ذلك للمأمون وأوصى أن يكون ما معه من الجيوش مضمومين اليه

المشرق أحدهما أنور وتسميه العرب الشعرى الشامية لانها تغيب فى شق الشام وتسميه الشعرى الغميصاء لانه عندهم أخت سهيلا وقد عبرت اليمانية المجرة الى ناحية سهيل وبقيت هذه فى الشمال الشرقية فبكت على سهيل وغمصت عيناها وتسمى الاثنين أيضا ذراع الاسد المقبوض وسميت مقبوضة لتأخرها عن الذراع الآخر وهما النيران اللذان على رأس التوأمين (كوكبة السفينة) كواكبها خمسة وأربعون كوكبا من الصورة وليس حواليها شئ من الكواكب المرصودة وذكر بطليموس ان النير العظيم الذى على المجداف الجنوبى هو سهيل وهو أبعد كوكب عن السفينة فى الجنوب يرسم على الاسطرلاب وأما العرب فالروايات عنها فى سهيل وفى كواكب السفينة مختلفة فرأى بعضهم أن النير الذى على طرف المجداف الثانى يسمى سهيلا على الاطلاق

﴿فصل﴾ فى فوائد القطب الجنوبى أما القطب الجنوبى فانه فى مقابلة القطب الشمالى وانه خارج عن كواكب السفينة بقرب نير المجداف وتدور حوله كواكبه أسفل من سهيل وزعموا

بخراسان فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع فى عسكر الرشيد بالرحيل الى بغداد وخالف وصية الرشيد فعظم ذلك على المأمون وكتب الى الفضل يذكره العهود التى أخذها عليه الرشيد ويحذره البغى ويسأله الوفاء فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الامر سبب ابتداء الوحشة بين الامين والمأمون وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال وغيره عن الكسائى أنه قال ان الرشيد ولانى تأديب الامين والمأمون فكنت أشدد عليهما فى الادب وآخذهما به أخذا شديدا وخاصة الامين فأتتنى ذات يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائى ان السيدة تقرأ عليك السلام وتقول لك حاجتى اليك ان ترفق بابنى محمد فانه قرة عينى وثمرة فؤادى وأنا أرق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا مرشح للخلافة بعد أبيه ولا يجوز التقصير فى أمره فقالت خالصة ان لرقة هذه السيدة سببا أنا أخبرك اياه انها فى الليلة التى ولدته فيها رأت فى منامها كان أربع نسوة أقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وأمامه وورائه فقالت التى بين يديه ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهى الامر كبير الوزر شديد الغدر وقالت التى من ورائه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت التى عن يمينه ملك عظيم الطخم قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت التى عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كسائى وهل ينفع الحذر من القدر ثم ان المأمون خلع الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة ابن أعين فسارا اليه وحاصراه ببغداد بعد حروب كثيرة ببغداد وتراموا بالمجانيق وجرت بينهم وقائع فى أيام متعددة وعظم الامر واشتد البلاء حتى خرب بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون على أموال الناس فانتهبوها وأقام الحصار مدة سنة فتضايق الامر على الامين وفارقه أكثر أصحابه وكتب طاهر الى وجوه أهل بغداد سرا يعدهم ان أعانوه ويتوعدهم ان لم يدخلوا فى طاعته فأجابوه وصرحوا بخلع الامين وتفرق عنه أكثر من معه فالتجأ الى مدينة أبى جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شئ حتى كاد هو وأصحابه يموتون جوعا وعطشا فلما عاين الامين ذلك كاتب هرثمة بن أعين وطلب منه أن يؤمنه حتى يأتيه فأجابه الى ذلك فبلغ ذلك طاهرا فشق عليه كراهية أن يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين الى هرثمة فلقيه هرثمة فى حراقة فركب الامين معه وكان طاهر قد أكمن للامين فلما صار الامين فى الحراقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحراقة بالحجارة فغرق من فيها فشق الامين ثيابه وسبح الى بستان فأدركوه وأخذوه وحملوه على برذون وأتوا به طاهرا فبعث اليه جماعة وأمرهم بقتله فهجموا عليه وبأيديهم السيوف فركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه وأتوا به طاهرا فأمر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة ثم جهزه طاهر الى المأمون وصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجدا شكر الله تعالى على ما رزقه من الظفر وأمر للرسول بألف ألف درهم وذكر عن الاصمعى أنه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة فأومأ الى بالجلوس قريبا منه فجلست قليلا ثم نهضت فأومأ الى أن اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لى يا أصمعى ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله بنى قلت بلى يا أمير المؤمنين انى لاحب ذلك وما أردت القصد الا اليهما لاسلم عليهما فقال يكفى ذلك ثم قال على بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول اليهما وقال أجيبا أمير المؤمنين فأقبلا كأنهما قمرا أفق قد قاربا خطاهما ورميا ببصرهما الارض حتى وقفا على أبيهما فسلما عليه بالخلافة فأومأ اليهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرنى بمطارحتهما الادب فكنت لا ألقى عليهما شيأ من فنون الادب الا أجابا فيه وأصابا فقال كيف ترى أدبهما قلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما فى ذكائهما وجودة فهمهما وذهنهما فأطال الله تعالى بقاءهما ورزق الامة من رأفتهما وعطفهما فضمهما الى صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم أذن لهما فى القيام فنهضا حتى اذا خرجا قال لى يا أصمعى كيف بهما اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء ويود كثير من الاحياء انهم كانوا

أن لهذا القطب فوائد منها ان كل حيوان أنثى اذا تعسرت ولادتها تنظر الى القطب والى سهيل تضع فى الحال (ومنها) ان من انقطعت عنه شهوة الباه من غير شرب دواء يداوم النظر الى القطب الجنوبى فى ليال متوالية ترجع اليه شهوته (ومنها) ان صاحب الثآليل اذا أخذ بعدد كل ثؤلول ورقة من شجر الغرب ويومئ الى سهيل والى القطب ويقول هذا اقلع الثآليل حتى يقول اثنين وأربعين مرة اما فى ليلة واحدة أو فى ليال ثم يدق الورق فى هاون اسفيدوز ويجعله على الثآليل فانها تجف وتنفرك وزعموا انها من الخواص العجيبة المجربة (ومنها) ان صاحب الماليخوليا اذا أدام النظر الى القطب وسهيل مرة بعد أخرى أو فى ليلة مرات يزول عنه ذلك وزعموا انهم جربوه فوجدوه صحيحا (ومنها) ان النظر الى هذا القطب وسهيل يحدث للانسان طربا وسرورا ولهذا صنف الزنج مخصوصون بمزيد الطرب لانهم متقاربون من مدار القطب وسهيل (ومنها) ان صاحب الظفرة فى العين اذا أدام النظر الى القطب وسهيل تزول ظفرته وذلك بان يديم النظر الى القطب وسهيل ويحدق

مونى قلت يا أمير المؤمنين هذا شئ قضى به المنجمون عند مولدهما أو شئ أثرته العلماء فى أمرهما قال لا بل شئ أثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء فى أمرهما وكان المأمون يقول فى خلافته كان الرشيد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى بن جعفر ولذلك قال ما قال وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره أن المأمون مر يوما على زبيدة أم الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه فقال لها يا اماه أتدعين على لكونى قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذى قلته قالت يعفينى أمير المؤمنين فألح عليها وقال لا بد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لانى لعبت يوما مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبنى فأمرنى ان أتجرد من أثوابى وأطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفنى فتجردت من أثوابى وطفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فأمرته أن يذهب الى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة فيه فاستعفانى من ذلك فلم أعفه فبذل الى خراج مصر والعراق فابيت وقلت والله لتفعلن ذلك فأبى فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به للمطبخ فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل فأمرته ان يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدى وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول لعن الله الملاحة أى التى ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر * وقتل الامين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين وكان طويلا أبيض بديع الحسن وكانت خلافته أربع سنين وثمان شهور وقيل ثلاثة أعوام وأياما لانه خلع فى رجب سنة ست ومن حسب له الى موته فخلافته خمس سنين خلا أشهرا وكان مبذرا للاموال لعابا لا يصلح للخلافة وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات فقال فيه بعضهم من أبيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب

اما ترى الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا وهو برج اللهو والطرب

(خلافة عبد الله المأمون)

ثم قام بالامر بعده أخوه عبد الله المأمون بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التى قتل فيها الامين باجماع من الامة على ذلك خلا ما كان من أمير الاندلس فانه كان والامراء قبله وبعده لم يتقيدوا بطاعة العباسيين لبعد الديار قال فى الاخبار الطوال كان المأمون شهما بعيد الهمة أبى النفس وكان نجم بنى العباس فى العلم والحكمة وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذى استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس فى خلافته للمناظرة فى الاديان والمقالات وكان استاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل البصرى المعتزلى الذى يقال له العلاف وستأتى الاشارة اليه فى باب الباء الموحدة فى لفظ البرذون وفى ايامه ظهر القول بخلق القرآن وقال غيره ان القول بخلق القرآن ظهر فى أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلق القرآن عاقبه أشد عقوبة وكان الامام أحمد رضى الله تعالى عنه امام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا ففات المأمون قبل وصوله اليه وسيأتى ذكر محنته فى خلافة المعتصم وقالوا دخل المأمون بلاد الجزيرة والشام وقام بها مدة طويلة ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة وابلى بلاء حسنا وتوفى بنهر بردى لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان مضين منه سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل تسع وثلاثين والاول أصح وقيل ثمان وأربعين وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر ودفن بطرسوس قال ابن خلكان كان المأمون عظيم العفو جوادا بالمال عارفا بالنجوم والنحو وغيرهما من أنواع العلوم خصوصا علم النجوم وكان يقول لو يعلم الناس ما أجد فى العفو من اللذة لتقربوا الى بالذنوب وقال غيره انه لم يكن فى بنى العباس أعلم من المأمون وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا وفى ذلك يقول الشاعر

هل علوم النجوم أغنت عن المأ * مون شيأ أو ملكه المأنوس

خلفوه

النظر اليهما ويكون النظر متواليا أوله ليلة الثلاثاء ولا يقطعه الى ان تزول الظفرة فانها تذهب الى تمام اثنين وأربعين أو تسع وأربعين (كوكبة الشجاع) كواكبه خمسة وعشرون كوكبا فى الصورة واثنان خارجها رأسه على زبانى الجنوبى من صورة السرطان وهى بين الشعرى الغميصاء وقلب الاسد عيل عنهما الى الجنوب ميلا يسيرا ثم ينعطف الى كوكب نير على آخر عقدته عند منشا الظهر فوقه أربع كواكب على شمال النير والعرب تسمى الذى على آخر العنق الفرد لانفراده عن أشباهه وأما سائر كواكب الشجاع فمن العرب فيها روايات كثيرة لاطائل تحتها (كوكبة الباطية) هى سبع كواكب على شكل كوكبة الشجاع والعرب تسمى هذه الكواكب المعالف (كوكبة الغراب) هى سبع كواكب خلف الباطية على جنوب السماك الاعزل والعرب تسمى هذه الكواكب عجز الاسد وتسميها أيضا عرش السماك الاعزل وتسميها أيضا الاحمال (كوكبة قيطورس) هى سبعة وثلاثون كوكبا وصورته صورة حيوان مقدمه مقدم انسان من رأسه

خلفوه بساحتي طرسوس * مثل ما خلفوا أباه بطوس

وكان أبيض مليح الوجه مربوعا طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة

﴿خلافة أبي اسحق ابراهيم المعتصم﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو اسحق ابراهيم المعتصم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه بعهد منه فأمر بهدم ما بنوا من طوانة وغزا عمورية وأناخ عليها وحاصرها حصارا شديدا ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر أحد على اخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم في ذلك اليوم أربعة آلاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال وغيرها وأخذ أهلها أسرى ولما ولي طلب الامام أحمد وكان في سجن المأمون كما تقدم وامتحنه بخلق القرآن كما سنذكره ان شاء الله تعالى وتلخيص ما كان من أمره أن هرون الرشيد لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل بن عياض يتمنى طول عمر الرشيد لانه والله أعلم كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث في أيام خلافته فتنة ولكن كان الامر في زمن ولايته بين أخذ وترك كما قدمناه قريبا الى أن ولي ابنه المأمون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى في دعواه الناس الى ذلك الى أن قوي عزمه في السنة التي مات فيها فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة وانه طلب الامام أحمد بن حنبل وجماعة فحمل اليه الامام أحمد فلما كان ببعض الطريق توفي المأمون وعهد الى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه بان يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام أحمد محبوسا الى أن بويع المعتصم فاحضر الامام أحمد الى بغداد وعقد له مجالس للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي أحمد بن أبي دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام ولم يزل معهم في جدال الى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب بالسياط ولم يزل عن الصراط الى أن أغمي عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمي عليه بارية وديس عليه ثم حمل وصار الى منزله وكانت مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يحضر الجمعة والجماعات ويفتي ويحدث الى أن مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعن اليك أحدا ولا تساكني في بلد أنا فيه فاقام الامام أحمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة وأمر باحضار الامام أحمد واكرامه واعزازه وأطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين وأجرى المتوكل على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض الامام أحمد بذلك رحمه الله تعالى وذكر العراقي في مجمع الاخبار وغيره أنه نوظر في الايام الثلاثة وأن المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك يا أحمد أنا والله عليك شفيق واني لاشفق عليك مثل شفقتي على ابني هرون يعني الواثق فأجبني فوالله لئن أجبتني لاطلقن غلك بيدي ولاطأن عقبك ولاركبن اليك بجندي فيقول يا أمير المؤمنين أعطوني شيأ من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام ورد أحمد في الموضع الذي كان فيه وتتردد اليه رسل المعتصم يقولون يا أحمد أمير المؤمنين يقول لك ما تقول في القرآن فيرد عليهم كما رد أولا فلما كان في اليوم الثالث طلب للمناظرة فأدخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك الزيات والقاضي أحمد بن أبي دؤاد فقال المعتصم كلموه وناظروه فلم يزالوا معه في جدال الى أن قالوا يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام أحمد فخر مغشيا عليه فتمعرت وجوه قواد خراسان وكان عم أحمد فيهم فخاف الخليفة منهم على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه فلما أفاق من غشيته رفع رأسه الى عمه وقال يا عم لعل هذا الماء الذي رش على وجهي غصب عليه صاحبه فقال المعتصم ويحكم أما ترون ما يتهجم به على هذا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السوط عنه حتى يقول القرآن مخلوق ثم التفت الى أحمد وأعاد عليه القول فرد أحمد كالاول فلم يزل كذلك حتى ضجر وطال المجلس فعند ذلك قال عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك قبل هذا خذوه اخلعوه

الى آخر ظهره ومؤخره مؤخر فرس من منشا ظهره الى ذنبه وجهه الى المشرق ومؤخر ذنبه الى المغرب وبيده شمراخان وقد قبض بيده الاخرى على يد السبع وعلى بطن الدابة نير يسمى بطن وعلى حافر يده اليمنى كوكب حضار وعلى يده الاخرى الوزن وهما اللذان يسميان المحلفين كما ذكرنا قبل (كوكبة السبع) وهي تسعة عشر كوكبا من الصورة خلف كوكبة قيطورس وبعضها مختلط بكوكبة قيطورس وقد قبض قيطورس على يده والعرب تسمي كوكبة قيطورس والسبع الشماريخ الجملة لكثرتها وكثافة جميعها وليس حولها شئ من الكواكب المرصودة (كوكبة المجمرة) كواكبها سبعة في الصورة ولم يقع عن العرب شئ في هذه الكواكب (كوكبة الاكليل الجنوبي) وهي ثلاثة عشر كوكبا في الصورة قدام الاثنين اللذين على عرقوب الرامي فمن العرب من يسمي هذه الكواكب القبة لاستدارتها ومنهم من يسميها أدحى النعام وهو عشه لانها على جنوب النعامين الصادر والوارد اللذين قد مضى ذكرهما (كوكبة الحوت الجنوبي) وهي أحد عشر كوكبا في

اسحبوه فأخذ وسحب ثم خلع ثم قال المعتصم السياط قال الامام أحمد وكان عندي شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قد صررتها في كم قميصي فجاء بعض القوم الى قميصي ليحرقه فقال له المعتصم لا تحرقوه وانزعوه عنه وانما دريء عن القميص الحرق ببركة شعر النبي صلى الله عليه وسلم وشدوا يديه فتخلعت ولم يزل أحمد يتوجع منها حتى مات ثم قال المعتصم للجلادين تقدموا ونظر الى السياط فقال ائتوا بغيرها ثم قال لاحدهم أذمه وأوجع قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ثم قال لآخر أذمه وشد قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ولم يزل يدعو رجلا رجلا فيضربه كل واحد سوطين ويتنحى ثم قام المعتصم وجاءه وهم محدقون به وقال يا أحمد تقتل نفسك أجبني حتى أطلق غلك بيدي وجعل بعضهم يقول له يا أحمد امامك على رأسك قائم فاجبه وجعل ينخسه بالسيف ويقول أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وبعضهم يقول يا أمير المؤمنين اجعل دمه في عنقي فرجع المعتصم الى الكرسي ثم قال للجلاد أذمه قطع الله يدك ثم جاء المعتصم اليه ثانيا وقال يا أحمد أجبني فقال كالاول فرجع المعتصم وجلس على الكرسي ثم قال للجلاد شد عليه قطع الله يدك قال أحمد فذهب عقلي فما عقلت الا وأنا في حجرة مطلق عني وكل ذلك وهو صائم لم يفطر رضي الله تعالى عنه وضرب ثمانية عشر سوطا فلما كان في أثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني ثم وجه المعتصم رجلا ينظر الضرب والجراحات ويعالجه فنظر اليه وقال والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط فما رأيت ضربا أشد من هذا ثم عالجه وبقي أثر الضرب بينا في ظهره الى أن مات رحمه الله تعالى عليه وقال صالح سمعت أبي يقول والله لقد أعطيت المجهود من نفسي ولوددت أني أنجو من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي * وحكى أن الشافعي رضي الله تعالى عنه لما كان بمصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى أحمد فلما وصل الى بغداد قصد منزل أحمد واستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففضه وقرأه وبكى وقال ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال أعطاني القميص الذي على جسده فقال أما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتني بمائه فغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده وقال ابراهيم الحربي جعل الامام أحمد بن حنبل جميع من ضربه أو حضره أو ساعد عليه في حل الا ابن أبي دؤاد وقال لولا أنه ذو بدعة لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وقال أحمد ابن سنان بلغنا أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح بابل أو فتح عمورية وقال هو في حل من ضربي قال عبد الله بن الورد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى بن عمران فاسأله فاذا أنا بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقلت يا كليم الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال أحمد بن حنبل بلي في السراء والضراء فوجد صابرا صادقا فألحق بالصديقين والحكمة في احالة النبي صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام أمور منها بيان فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الامم حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك ويقرره ومنها بيان فضل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وما جعل له من الثواب العظيم في المحنة لما جرى عليه حتى انه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبي كريم ومنها ان محنة الامام أحمد في كون القرآن مخلوقا وهو كلام الله تعالى وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله تعالى كلمه الله تكليما وهو يعلم ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق فناسب الاحالة ليعرف الناس ذلك ليزداد يقينهم بأنه منزل غير مخلوق

الصورة على جنوب كواكب الدالي رأسه الى المشرق وذنبه الى المغرب ويسمى النير الذي على فمه فم الحوت تمت الكواكب الثابتة وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿فصل﴾ في منازل القمر وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة بواحد منها من مستهله الى ثمانية وعشرين ليلة من الشهر ثم يستمر واستمراره محاقه حتى لا يرى منه شئ فان كان الشهر تسعا وعشرين استمر ليلة ثمان وعشرين وان كان ثلاثين استمر ليلة تسع وعشرين وهو في السرار يقطع منزلا فهذه المنازل الثمانية والعشرون يبدو منها أبدا أربعة عشر بالليل فوق الارض وأربعة عشر تحت الارض وكلما غاب منها واحد طلع رقيبه والعرب تسمى أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانية فأول الشامية الشرطين وآخرها السماك الاعزل وأول اليمانية الغفر وآخرها الرشا والعرب تسمى سقوط النجم في الغرب وطلوع مقابله مع الفجر نوأ وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر

وذكر ابن خلكان فى ترجمته انه ولد فى سنة أربع وستين ومائة وتوفى فى سنة احدى وأربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووى فى تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر ان يقاس الموضع الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام أحمد فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف ووقع المأتم فى أربعة أصناف فى المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انتهى قال محمد بن خزيمة لما بلغنى موت الامام أحمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فرأيت من ليلتى فى المنام وهو يتبختر فى مشيته فقلت يا أبا عبد الله ماهذه المشية فقال مشية الخدام فى دار السلام فقلت مافعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى غير مخلوق ثم قال تبارك وتعالى يا أحمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان التى كنت تدعو بهن فى دار الدنيا قال فقلت يارب كل شئ أسألك بقدرتك على كل شئ لا تسألنى عن شئ واغفر لى كل شئ فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلتها فاذا أنا بسفيان الثورى له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال قلت مافعل الله بعبد الوهاب الوراق قال تركته فى بحر من نور فى زورق من نور يزور ربه الملك الغفور فقلت فما فعل بشر بن الحرث فقال لى بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الله جل جلاله وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب وانعم يامن لم ينعم وفى سنة سبع وعشرين ومائتين احتجم المعتصم بسر من رأى فحم ومات وذلك لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان أوسبع وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية شهور وثمانية أيام وهو الثامن من خلفاء بنى العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم ومن الخيل ثمانية آلاف فرس ومثلها من الجمال والبغال ومن المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وكان يقال له الثمانى لأجل ذلك وكان أميا وذلك انه كان له مملوك صغير يذهب معه الى الكتاب فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال استراح من الكتاب يا أمير المؤمنين فقال أوبلغ الكتاب منك الى هذا الحد اتركوا ولدى لاتعلموه فكان أميا لذلك وكان أبيض أصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوى البدن الى الغاية فتح الفتوحات الكبار مثل عمورية من أقصى بلاد الروم ودانت له الامم وكان فيه ظلم وعنف وبذلك أرهب الاعداء سامحه الله تعالى

(خلافة هرون الواثق بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه هرون الواثق بالله بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أبيه ونفذت البيعة الى بغداد واستقر له الامر ببغداد وغيرها ولما ولى قتل أحمد بن نصر الخزاعى على القول بخلق القرآن ونصب رأسه الى الشرق فدار الى القبلة فأجلس رجلا معه رمح أوقصبة فكان كلما دار الرأس الى القبلة أداره الى الشرق وروى أنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى ورحمنى الا انى كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبى صلى الله عليه وسلم مر على مرتين فأعرض بوجهه الكريم عنى فغمنى ذلك فلما مر على صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يارسول الله ألست على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فما بالك تعرض عنى بوجهك الكريم فقال النبى صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من أهل بيتى وقد رأيت حكاية تدل على ان الواثق رجع عن هذا الاعتقاد والامتحان وذلك فيما ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه فى ترجمته قال سمعت طاهر بن خلف يقول سمعت محمد بن الواثق الذى يقال له المهتدى بالله يقول كان أبى اذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا ذلك المجلس فبينما نحن ذات يوم عنده اذ أتى بشيخ مصفود مقيد فقال أبى ائذنوا لابى عبد الله يعنى ابن أبى دؤاد وأصحابه وأدخل الشيخ فى مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئسما أدبك به مؤدبك

الى الاول فى ابتداء السنة المستقبلة وما كان فى هذه الثلاثة عشر يوما من مطر أوريح أوحر أوبرد فهو من نوء ذلك النجم الساقط عند الحكماء ولهم أقوال طويلة فى أحكام نزول النيرين فأول هذه المنازل (الشرطين) يقال لهما قرنا الحمل ويسميان الناطح وبينهما فى رأى العين قاب قوسين وهذه صورتهما oo اذا حلت الشمس بهما اعتدل الزمان واستوى الليل والنهار وطلوعهما لست عشرة ليلة تخلو من نيسان وسقوطهما لثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الاول وحلول الشمس بهما لعشرين ليلة تخلو من ادار وكما نزلت الشمس الشرطين فقد مضت سنة وانما سميا شرطين لانهما علامة دخول أول السنة وفى نوء الشرطين يطيب الزمان وتكثر المياه وتنعقد الثمار ويحصد الشعير ورقيب الشرطين الغفر (البطين) يقال له بطن الحمل وهو ثلاث كواكب خفية كأنها أثافى وهو بين الشرطين والثريا وهذه صورته ooo وطلوعه لليلة تبقى من نيسان وسقوطه لليلة تبقى من تشرين الاول وعند سقوطه يرتج البحر فلا تجرى فيه جارية ويذهب الحدا والرخم والخطاطيف الى الغور ويستكن النمل وتقول

قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها فقال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال انصفني في السؤال فقال له سل فقال الشيخ ما تقول أنت في القرآن قال مخلوق فقال الشيخ هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه فقال شيء لم يعلموه فقال سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت فخجل وقال أقلني فقال قد فعلت والمسئلة بحالها قال نعم قال فما تقول في القرآن قال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون أم لم يعلمون قال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال أفلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت سبحان الله شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس اليه أفلا وسعك ما وسعهم ثم دعا عمارا الحاجب فأمره أن يرفع القيود عنه ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعد ذلك أحدا رحمه الله تعالى عليه كذا وقع في هذه الرواية أن المهتدي بالله بن الواثق اسمه محمد وبذلك سماه الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتاب دول الاسلام وذكر المؤلف بعد في ترجمته أن اسمه جعفر وقد جاء في رواية غير هذه ما يدل على ان اسمه أحمد وفيها زيادة ونقص ومغايرة في بعض الالفاظ والمعنى وذلك فيما ذكره الحافظ أبو نعيم في حليته قال قال الحافظ أبو بكر الآجري بلغني عن المهتدي رحمه الله تعالى أنه قال ما قطع أبي يعني الواثق الا شيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان أبي ذكره يوما فقال علي بالشيخ فأتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله عز وجل ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال له أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيدا صلي في الحبس وأتيمم للصلاة فمر لي بحل القيد وبالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لي فمره أن يجيبني فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد فقال أخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه أشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فشيء دعا اليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده قال لا قال فشيء دعا اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعدهما قال لا قال فشيء دعا اليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال فشيء دعا اليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله تعالى عنهم تدعو أنت الناس اليه ليس يخلو ان تقول علموه أو جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعني واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم شيئا وتعلمه أنت وأصحابك قال المهتدي فرأيت أبي وثب قائما ودخل الحجرة وجعل ثوبه في فيه وهو يضحك ثم جعل يقول صدق ليس يخلو من أن يقول علموه أو جهلوه فان قلنا علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم وان قلنا جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا وأصحابه وتعلمه أنت وأصحابك ثم قال يا أحمد فقلت لبيك قال است أعنيك انما أعني ابن أبي دؤاد فوثب اليه فقال أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا فدل هذا على أن المهتدي كان اسمه أحمد لقوله است أعنيك لانه ربما قال قائل انما كان استجابة المهتدي لابيه على طريق الادب فقوله انما أعني ابن أبي دؤاد يبطل ذلك لان اسمه أحمد وسيأتي ان شاء الله تعالى في ترجمة المهتدي هذه الحكاية بطريقة أخرى بسياق غير هذا وهذا الذي قاله الشيخ الزام صحيح وبحث لازم

للمعتزلة

العرب اذا طلع البطين فقد اقتضى الدين وحكى ابن الاعرابي انهم يقولون ما أتى البطين والدبران أو أحدهما وكان لنوئه مطر الا كاد ان يكون ذلك العام جديبا وقالوا انه أنزر الانواء وأقلها مطرا وفي نوئه يجف العشب ويتم حصاد الشعير ويأتي أول حصاد الحنطة ورقيب البطين الزبانا (الثريا) ويقال له النجم وهو أشهر هذه المنازل وهي ستة أنجم وهذه صورتها ○ ○○ ○ ○○

وفي خلالها نجوم كثيرة خفية والعرب تقول ان طلع النجم غديه ابتغى الراعي كسبه وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من ايار وسقوطها لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر والثريا تظهر في المشرق عند ابتداء البرد ثم ترتفع في كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس وفي ذلك الوقت أشد ما يكون البرد ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون في كل ليلة أقرب من أفق المغرب الى أن يهل الهلال معها ثم تمكث يسيرا وتغيب نيفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو استسرارها ثم تبدو بالغداة من المشرق في قوة الحر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم لم يبق من العاهة شيء أراد

للمعتزلة وكان الواثق مؤثرا الكثرة الجماع فقال لطبيبه اصنع لى دواء للباه فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لابد من ذلك فأمره الطبيب أن يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات بخل خمر و يتناول منه اذا شرب وزن ثلاثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر فأمر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتنقل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فأجمع رأى الاطباء على أن لا دواء له الا ان يبزل بطنه ثم يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث و يطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نفاطات مثل البطيخ ثم أخرجوه فجعل يقول ردونى فى التنور والا مت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاطات وقطر منها ماء فأخرج من التنور وقد اسود جسده ومات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس تشترك * لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ماضر أهل قليل فى مقابرهم * وليس يغنى عن الملاك ماملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالارض وجعل يقول يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من أغرب ما سمع * حكى أن ذلك له سبب وهو أن الواثق قال كنت أمرض الواثق اذ لحقته غشية فما شككت انه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فما جسر أحد منا فتقدمت أنا فلما أردت أن أضع أصبعى على أنفه فتح عينيه فكدت أن أموت فزعا وتأخرت الى خلفى فتعلقت قبيعة السيف بالعتبة وعثرت فاندق السيف فكاد ان يدخل فى لحمى فخرجت وطلبت سيفا غيره ثم رجعت فوقفت عنده فوجدته مات بلا شك فشددت لحييه وغمضته وسجيته وأخذ الفراشون تلك الفرش الثمينة ليردوها الى الخزانة وترك وحده فى البيت فقال لى أحمد بن أبى دؤاد القاضى انا نشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرجعت وجلست عند الباب فسمعت بعد ساعة حركة أفزعتنى فدخلت فاذا بجرذون قد جاء فاستل عينيه فأكلهما فقلت لا اله الا الله هذه العين التى فتحها من ساعة فبترت واندق سيفى هيبة لها وتوفى الواثق بسر من رأى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية فى عينيه نكتة عالما أديبا جيد الشعر شجاعا مهابا حازما فيه جبروت كأبيه سامحهما الله تعالى

﴿خلافة جعفر المتوكل﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه جعفر المتوكل بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية وذكر ابن خلكان فى ترجمته انه قال ركبت الى دار الواثق فى مرضه الذى مات فيه لا عوده فجلست فى الدهليز أنتظر الاذن فبينما أنا جالس اذ سمعت النياحة عليه واذا ايداخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران فى أمرى فقال محمد نقتله فى التنور وقال ايداخ بل ندعه فى الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما على ذلك اذ جاء أحمد بن أبى دؤاد القاضى فدخل وحدثهما كلاما لا أعقله لما داخلنى من الخوف وشغل القلب باعمال الحيلة فى الهرب فبينما أنا كذلك واذا بالغلمان يتعادون و يقولون انهض يا مولانا فلم أشك أنى داخل لا بايع ولد الواثق ثم ينفذ فى ما قدر فلما دخلت بايعونى فسألت عن الحال فأعلمت أن ابن أبى دؤاد كان سبب ذلك ثم ان المتوكل قتل ايداخ بالماء البارد وابن الزيات فى التنور قال وهذا من أغرب الاتفاق وعجيب الظفر ومن العجب أيضا أن محمد بن عبد الملك الزيات هو الذى صنع التنور ليعذب فيه الناس فعذبه الله فيه وكان التنور من حديد داخله مسامير غير منثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتى يصير كالجمر ثم يدخل الانسان فيه نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ولما ولى

عاهات الثمار لانها تطلع بها بالحجاز وقد أزهر البسر وأما نوؤها فمحمود وهو خير نجوم الوسمى لان مطره فى الوقت الذى فقدت الارض فيه الماء فاذا طلعت الثريا ارتج البحر واختلفت الرياح وسلط الله الجن على المياه وقال صلى الله عليه وسلم من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة وفى نوء الثريا تتحرك الرياح ويشتد الحر ويدرك التفاح والمشمش و يجف العشب وفى آخره عد النيل و يكثر اللبن ورقيب الثريا الاكليل (الدبران) وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم وسمى دبرانا لاستدباره الثريا وهذه صورته

ونوءه غير محمود والعرب تتشاءم به وطلوعه لست وعشرين ليلة من ايار وسقوطه لستة وعشرين ليلة من تشرين الاول قال الساجع اذا طلع الدبران يبست الغدران وفى نوئه يشتد الحر وهو أول البوارح وتهب السمائم ويسود العنب ورقيب الدبران القلب (الهقعة) هى رأس الجوزاء وهى ثلاثة كواكب صغار تشبه الاثافى وهذه صورتها وانما سميت هقعة تشبيها بعرض زور الفرس الذى يقال له الهقعة وتطلع لتسع خلون من حزيران وتسقط لتسع

المتوكل أحيى السنة وأمات البدعة وكتب للآفاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم فى مجلسه بالسنة وأعز أهلها وأخمد المعتزلة وكانوا فى قوة وغماء الى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن فى هذه الملة الاسلامية أهل بدعة أشر منهم نعوذ بالله من شر مقالاتهم ونسأل الله السلامة من الزيغ والردى وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله تعالى عنه ويتنقصه فذكر عليا رضى الله عنه يوما وغض منه فتمعر وجه ابنه المنتصر لذلك فشتمه المتوكل وأنشد مواجهاله

غضب الفتى لابن عمه * رأس الفتى فى حرامه

فحقد عليه وأغراه ذلك على قتله لما كان يغلو فى بغض على رضى الله تعالى عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به فبينما المتوكل فى قصره يشرب مع ندمائه وقد سكر اذ دخل بغا الصغير وأمر الندماء بالانصراف فانصرفوا ولم يبق عنده الا الفتح بن خاقان فاذا الغلمان الذين عينهم المنتصر لقتل المتوكل قد دخلوا وبايديهم السيوف مصلتة فهجموا عليه فقال الفتح بن خاقان ويلكم أمير المؤمنين ثم رمى نفسه عليه فقتلوهما جميعا ثم خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وكان قتل المتوكل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقيل خمس عشرة سنة وكان أسمر رقيقا مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره لكنه أحيى السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد وكان قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه افرط محبته لامه وأخذ يؤذيه ويتهدده ان لم يخلع نفسه واتفق مصادرته لوصيف وبغا فعملوا على قتله فدخل عليه خمسة نصف الليل وهو فى مجلس لهوه ففتكوا به وضربوه بسيوفهم وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان كما تقدم

﴿خلافة محمد المنتصر بالله﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد المنتصر بالله بويع له بالخلافة فى الليلة التى قتل فيها أبوه وبويع له من الغد البيعة العامة فلم تطل دولته ولم يمتع بالملك روى انه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيأ مكتوبا فلم يعلم ماهو فأمر باحضار من قرأه فاذا كتابته بقلم اليونان واذا عليه مكتوب عمل هذا البساط للملك قباذ بن كسرى قاتل أبيه وفرش قدامه فلم يلبث غير ستة أشهر ومات فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برفع البساط ومات فى آخر السنة أشهر وكانت خلافته ستة أشهر وأياما وعمره ست وعشرون سنة وأمه رومية وكان مربوعا سمينا أعين أقنى الانف مليحا مهيبا كامل العقل يحب الخير قيل ان أمراء الترك خافوه فلما حم دسوا الى الطبيب بكيس فيه ألف دينار ففصده بريشة مسمومة وقيل بل سم فى طعامه فقال لامه ذهبت عنى الدنيا والآخرة عاجلت أبى فعوجلت

﴿خلافة أحمد المستعين بالله وهو السادس فخلع وقتل﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المستعين بالله بن محمد المعتصم بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وعمره اذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكان كثير الجماع مغرما بحب النساء وكان له ابنة عم بديعة الحسن والجمال فطلبها من أبيها فامتنع فأحضر الاصمعى والرقاشى وأبانواس وقال لكل من أنشدلى بطبق مرادى فى ابنة عمى أعطيته الجائزة العظمى فانشد أبونواس

ماروض ريحانكم الزاهر * وماشذا نشركم العاطر
وحق وجدى والهوى قاهر * مذغبتمو لم يبق لى ناظر
والقلب لاسال ولاصابر

قالت ألا لا تلجن دارنا * وكابد الاشواق من أجلنا
واصبر على مر الجفا والضنا * ولا تمرن على بيتنا
ان أبانا رجل غائر

فقلت انى طالب غرة * يحظى بها القلب ولو مرة
قالت بعيد ذاك مت حسرة * قلت سأقضى غرتى جهرة
منك وسيفى صارم باتر

خلون من كانون الاول ونوءها لايكادون يذكرونه الا بنوء الجوزاء والعرب تقول اذا طلعت الهقعة رجع الناس عن النجعة وفى نوئها يدرك البطيخ وسائر الفواكه ويشتد الحر ويكثر هبوب السمائم ورقيب الهقعة الشولة (الهنعة) هى كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط فى المجرة وهذه صورتها ٥٥ ويقال لاحد الكوكبين الزر وللآخر الميسان وثلاثة تحيط بهما فمجموعها خمسة أربعة متتابعة الى جانب وواحد فى جهة العرض على هيئة الالف الكوفى وطلوع الهنعة لاثنين وعشرين ليلة تخلو من حزيران وسقوطها الاثنين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول ونوءها من أنواء الجوزاء وتقول العرب اذا طلعت الجوزا كسب الصبا وفى نوئها انتهاء شدة الحر وادراك الرطب والتين وتغيير المياه ورقيب الهنعة النعائم (الذراع) هو ذراع الاسد المقبوضة وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة فالمبسوطة تلى اليمن والمقبوضة تلى الشام وطلوعها الاربع ليال تخلو من تموز وسقوطها الاربع تخلو من كانون الآخر ونوءها محمود قل مايخلف وزعمت العرب انه اذا لم يكن فى السنة مطر لم

قالت

قالت فان البحر من بيننا * فابرح ولا تأت الى حينا * واشرب بكأس الموت من هجرنا
قلت ولو كان كثير العنا * يكفيك انى سابح ماهر
قالت فان القصر عالى البنا * قلت ولو كان عظيم السنا * أو كان بالجو بلغت المنى
قالت منيع فى الورى قصرنا * قلت وانى فوقه طائر
قالت فعندى لبوة والد * فقلت انى أسد شارد * غشمشم مقتنص صائد
قالت اهاشبل بها الابد * قلت وانى ليثها الكاسر
قالت فعندى اخوة سبعة * جمعا اذا ما التقوا عصبة * قلت ولى يوم اللقا وثبة
قالت لهم يوم الوغى سطوة * قلت وانى قاتل قاهر
قالت فان الله من فوقنا * يعلم ما تبديه من شوقنا * نمضى الى الحق غدا كلنا
ونختشى النقمة من ربنا * قلت وربى ساتر غافر
قالت فكم أعييتنا حجة * تجى بها كاملة بهجة * فيالها بين الورى نجلة
ان كنت ما تمهلنا ساعة * فائت اذا ما هجع الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى * اياك أن تظهر حرف الندا * يستيقظ الواشى ويأتى الردى
وكن كضيف الطيف مسترصدا * ساعة لا ناه ولا آمر
حاججتها عشرا وصافتها * على دنان الحرصافيتها * رامت مواثيقا فوافيتها
ملتفا سيفى ولاقيتها * آخر ليلى والدجى عاكر
يا ليلة قضيتها خلوة * مرتشفا من ريقها قهوة * تسكر من قد بيتها سكرة
ظننتها من طيبها لحظة * ياليت لا كان لها آخر

فلما أنشد ذلك أبو نواس بحضرة الخليفة أعجبه ذلك وأمر له بالجائزة العظمى ووفى بما عهد ثم ان المستعين أشهد على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة وأنه قد أحل الناس من بيعته بشروط وخطب للمعتز بن المتوكل فنقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب فاعتقل به تسعة أشهر ووكل به من يحفظه ثم أحدر به الى واسط ودس عليه المعتز سعيدا الحاجب فقتله صبرا فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجىء برأسه الى المعتز وهو يلعب الشطرنج فقيل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هنالك حتى أفرغ من اللعب فلما فرغ أحضره ونظره ثم أمر بدفنه وكانت خلافته سنتين وتسعة أشهر وعمره احدى وثلاثون سنة وكان مربوعا مليح الوجه به أثر جدرى وكان ألثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال رحمه الله تعالى

(خلافة أبى عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه محمد المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه فى أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم دبر عليه صالح بن وصيف حاجبه فجاء اليه ومعه جماعة وبعثوا اليه أن اخرج فاعتذر بأنه تناول دواء فأمر صالح أن يدخل اليه بعضهم فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة فأقيم فى الشمس الحارة فصار يرفع قدما ويضع أخرى وهم يلطمونه ويقولون له اخلعها وهو يتقى بيده ويأبى ثم أجابهم وخلع نفسه فتسلمه صالح بن وصيف ومنعه من الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أنزله الى سرداب مجصص وأطبقه عليه حتى مات ثم أخرجه وأشهد عليه أنه لا أثر به وقيل انه بعد خلعه بخمسة أيام أدخله الحمام ومنعه الماء حتى عاين التلف ثم أتوه بماء مالح فشرب به فسقط ميتا وذلك فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وخلافته أربع سنين وستة أشهر وكان بديع الحسن رحمه الله تعالى

(خلافة جعفر المهتدى بالله بن هرون)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه جعفر بن هرون الواثق بن المعتصم ورأيت فى غير هذا الموضع أن المهتدى اسمه محمد ويلقب بأبى اسحق بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز بالله ولما ولى أخرج الملاهى وحرم سماع

يخلف الذراع والعرب قد تقول اذا طلع الذراع ترقرق الشراب فى كل قاع وفى نوئها تشتد بوارح الصيف حرا وسموما وفيه يدرك الرمان ويحمر البسر ويقطع القصب النبطى ورقيب الذراع البلدة (النثرة) هى ثلاثة كواكب متقاربة وهى أنف الاسد وطلوعها لسبع عشرة ليلة من تموز وتسقط لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وتقول العرب اذا طلعت النثرة قنأت البسرة أى اشتدت حمرتها وعند سقوط النثرة يجرى الماء فى العود ويصلح تحويل الفسيل وفى نوئها غاية شدة الحر وفيه سموم حارة حتى قيل ان فى نوئها كل يوم تظهر آفة تفسد شيأ من الزرع والثمار ورقيب النثرة سعد الذابح (الطرف) هو طرف الاسد وهما كوكبان صغيران مثل الفرقدين وطلوعه لليلة تخلو من آب وسقوطه لليلة تبقى من كانون الثانى وتقول العرب اذا طلعت الطرفة كثرت الطرفة وعند ذلك قطاف أهل مصر وفى نوئه بوارح وسموم وفيه يؤكل الرطب ويقطف العنب ورقيب الطرف سعد بلع (الجبهة) هى جبهة الاسد وهى أربعة كواكب فيها اعوجاج بين كل كوكبين فى رأى العين قيد سوط وهى

الغناء والشراب وأمر بنفي المغنيات وطرد الكلاب والسباع وألزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة المظالم وتغيير المنكرات وقال انى أستحيي من الله أن لا يكون في بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بنى أمية فتبرم به بابك التركي وكان ظلوما غشوما فأمر المهتدي بقتله ولما قتل هاجت الاتراك ووقع الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين أربعة آلاف وخرج المهتدي والمصحف في عنقه وهو يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة فحمل عليهم طيبغا أخو بابك فهزمهم ومضى المهتدي منهزما والسيف في يده وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن يزداد فتجمعت الاتراك وهجموا عليه وأخذوه أسيرا وحمله أحمد بن خاقان على دابة وأردف خلفه سائسا بيده خنجر فأدخل الى دار أحمد بن خاقان وجعلوا يصفعونه ويقولون اخلعها فأبى عليهم فسلم الى رجل فوطئ مذاكيره حتى قتله وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت خلافته أحد عشر شهرا رحمه الله تعالى عليه وقيل سنة وكان أسمر مليح الصورة دينا ورعا عابدا عادلا حازما شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا يقال انه كان يسرد الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالى على خبز وخل وزيت وقد كان سد باب اللهو والطرب والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان يجلس لحساب الدواوين بنفسه (ومما يحكى) من محاسنه ماذكره الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي في كتابه قال ان أبا الفضل صالح بن على بن يعقوب بن المنصور الهاشمي وكان من وجوه بنى هاشم وأهل الخلافة والسبق منهم قال حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين وقد جلس ينظر في أمور الناس في دار العامة فنظرت الى قصص الناس تقرأ عليه من أولها الى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وانشاء الكتب لاصحابها فتختم وتدفع الى أصحابها بين يديه فسرني ذلك وجعلت أنظر اليه ففطن لى ونظر الى فغضضت عنه حتى كان ذلك منى ومنه مرارا اذا نظر الى غضضت واذا اشتغل عنى نظرت فقال يا صالح قلت لبيك يا أمير المؤمنين وقمت قائما فقال أفي نفسك منى شئ تحب أن تقوله فقلت نعم يا سيدى فقال لى عد الى موضعك فعدت وعاد في النظر حتى قام وقال للحاجب لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم أذن لى وقد أهمتني نفسي فقمت فدخلت ودعوت له فقال لى اجلس فجلست فقال يا صالح تقول ما دار في نفسك أو أقول أنا ما دار في نفسى انه دار في نفسك فقلت يا أمير المؤمنين ما تعزم عليه وتأمر به أطال الله بقاءك فقال كأنى بك وقد استحسنت ما رأيت منا فقلت أى خليفة خليفتنا ان لم يكن يقل القرآن مخلوق فورد على قلبي أمر عظيم وأهمتني نفسي ثم قلت يا نفس هل تموتين الا مرة وهل تموتين قبل أجلك وهل يجوز الكذب في جد أو هزل فقلت والله يا أمير المؤمنين ما دار في نفسي الا ما قلت ثم أطرق مليا وقال ويحك اسمع منى ما أقول فوالله لتسمعن الحق فسرى عنى فقلت يا سيدى من أولى بقول الحق منك وأنت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين من الاولين والآخرين فقال لى ما زلت أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى أقدم علينا أحمد بن أبى داود شيخا من أهل الشام من أهل أذنة فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ بأحسن السلام ودعا بأبلغ الدعاء وأوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال له يا شيخ ناظر ابن أبى دؤاد على ما يناظرك عليه قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ابن أبى دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال أبو عبد الله بن أبى دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن مناظرتك أنت فقال الشيخ هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك وائذن لى في مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ يا أحمد بن أبى دؤاد الام دعوت الناس ودعوتنى اليه فقال الى أن تقول القرآن مخلوق لان كل شئ من دون الله مخلوق فقال الشيخ يا أمير المؤمنين انى رأيت ان تحفظ على وعليه ما نقول قال افعل فقال الشيخ يا أحمد اخبرني عن مقالتك هذه أواجبة داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا

حتى

معترضة من الجنوب الى الشمال والجنوبي منها تسميه المنجمون قلب الاسد وطلوعها الاربع عشرة ليلة تمضى من آب مع طلوع سهيل وسقوطه لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شباط وعند سقوطه ينكسر حد الشتا وتوجد الكمأة ويورق الشجر وتهب الرياح اللواقح وتقول العرب لولا طلوع الجبهة ما كان للعرب رفهه ونوءها محمود يقال ما امتلأ واد من نوء الجبهة ماء الا امتلأ عشبا وسهيل يطلع بالحجاز مع طلوع الجبهة ومع طلوعها يصير البسر رطبا وفي نوئها ينكسر البرد ويكثر الرطب ويسقط الطل ورقيب الجبهة سعد السعود (الزبرة) هى زبرة الاسد أى كاهله وهى كوكبان نيران بينهما قيد سوط والزبرة شعر الاسد الذى ينزل عند الغضب وأحدهما أنور من الآخر وفيهما قليل عوج وطلوعهما لاربع ليال تخلو من آب وسقوطهما لخمس ليال تخلو من شباط ويكون في نوئها مطر شديد فان أخلف قصر وعند طلوع الزبرة يرى سهيل بالعراق ويبرد الليل مع السموم بالنهار ورقيب الزبرة سعد الاخبية (الصرفة) هى كوكب واحد على أثر الزبرة أزهر مضئ جدا عنده كواكب صغار طمس

حتى يقال فيه ماقلت قال نعم قال الشيخ يا أحمد أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل هل ستر شيأ مما أمره الله به في دينه قال لا قال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى مقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ له تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن آخر ما أنزل الله من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال الشيخ أكان الله تبارك وتعالى الصادق في اكمال دينه أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ أجب يا أحمد فلم يجب فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اثنتان فقال الواثق اثنتان فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبي دؤاد علمها فقال الشيخ أدعا الناس اليها فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ثلاث فقال الواثق ثلاث فقال الشيخ يا أحمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت فلم يطالب أمته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر رضي الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قال ابن أبي دؤاد نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت القول ان أحمد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله عليه الصلاة والسلام ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوا قيده ضرب الشيخ بيده الى القيد ليأخذه فجذبه الحداد اليه فقال الواثق دع الشيخ ليأخذه فأخذه الشيخ فوضعه في كمه فقيل للشيخ لم جاذبت عليه فقال الشيخ لاني نويت أن أتقدم الى من أوصى اليه اذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة وأقول يارب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي واخواني بلا حق أوجب ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكيت ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ والله يا أمير المؤمنين قد جعلتك في حل وسعة من أول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من أهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم قبلنا فننتفع بك فتيانا فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ردك اياي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك وأخبرك لم ذلك أصير الى أهلي وولدي فأكف دعاءهم عليك فقد خلفتهم على ذلك فقال له الواثق أفتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لا تحل لي انا عنها غني وذو مرة فقال له أتسأل حاجة قال أو تقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال تخلي سبيلي الى السفر الساعة وتأذن لي قال قد أذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المهتدي بالله فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم وأظن أن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت ولي فيها طرق أخرى وفيها بعض المغايرة لهذه وقد سبق في ترجمة الواثق مايدل على رجوعه والله تعالى أعلم

﴿خلافة أبي القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي بالله بسر من رأى وكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق بن المتوكل تدبير الملك ولما مات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه أحمد المعتضد بن الموفق وغلب على عمه المعتمد كما كان أبوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشئ الحقير فلا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال في ذلك

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شئ في يديه

ويزعمون أنها قلب الاسد وسميت صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وسقوطها وطلوعها لتسع ليال تخلو من أيلول وسقوطها لتسع ليال تخلو من آذار ومع طلوعها يزيد النيل وأيام العجوز في نوئها وزعموا ان الصبي اذا فطم بنوء الصرفة لم يكد يطلب اللبن وفي نوئها مطر ورياح وبرد بالليل ويأتي المطر الوسمي ورقيب الصرفة فرع الدلو المقدم (العواء) هي أربعة أنجم على اثر الصرفة تشبه الهاء المردودة الاسفل بالخط الكوفي والعرب شبهوها بكلاب تتبع الاسد وقال قوم هي وركا الاسد وطلوعها لاثنتي عشرة ليلة تخلو من أيلول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من آذار ونوءها يسير والعرب تقول اذا طلعت العواء طاب الهواء وفي نوئها يستوي الليل والنهار ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وهو ابتداء الخريف ورقيب العواء فرع الدلو المؤخر (السماك) هو السماك الاعزل وأما السماك الرامح فلا ينزله القمر وهو كوكب أزهر وانما سمي أعزل لان الرامح عنده كوكب يقال له راية السماك وأما الاعزل فلا شئ عنده والاعزل هو الذي لا سلاح معه والعرب يجعلون السماكين ساقا

قيل انه شرب يوما على الشط شرابا كثيرا فتغشى ومات وقيل انه اغتم ومات وهو نائم فى بساط وقيل انه سم فى لحم وذلك فى شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفى ببغداد وكان أسمر ربعة رقيقا مدوّر الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات يسكر ويعض يده

﴿خلافة أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق﴾

بويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان شجاعا عادلا ذا هيبة عظيمة مع سطوة وجبروت وحزم ورأى وذكاء مفرطا فى أحكامه وسيأتى ذكر شئ من ذلك وكان كثير الجماع فاعتراه فساد مزاج وكان ذلك سبب وفاته وكان محبا للعدل موثرا له وله فيه حكايات نادرة توفى سنة تسعين ومائتين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وهو ابن ست وأربعين سنة وقيل اربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وقيل عشر سنين وكان أسمر مهيبا معتدل الشكل

﴿خلافة أبى محمد على المكتفى بالله بن المعتضد﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه على أبو محمد المكتفى بالله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم توفى أبوه المعتضد وتوفى ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقيل ثلاثين وخلافته سنتان وثمانية أشهر هكذا ذكروا وفاته وعمره وخلافته والذى رأيته فى كتب الذهبى أنه كانت وفاته فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين عن احدى وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين ونصفا وكان وسيما جميلا بديع الحسن درى اللون معتدل الطول أسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ووطأ له أبوه المعتضد الامور وكان المكتفى مائلا الى حب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بارا باولاده يحكى أن يحيى بن على الشاعر أنشده بالرقة قصيدة يذكر فيها فضل أولاد العباس على أولاد على فقطع المكتفى عليه انشاده وقال يا يحيى كأنهم ليسوا بنى عم ما أحب أن يخاطب أهلنا بشئ من ذلك وان كانوا اخلفاء ولم يسمع القصيدة ولا أجازه عليها رحمة الله عليه

﴿خلافة أبى الفضل جعفر المقتدر بالله وهو السادس خلع مرتين كما سيأتى﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأربعين يوما ولم يل الخلافة بعده قيل ولا قبله أصغر منه وضعف دست الخلافة فى أيامه وذكر صاحب النشوان وغيره عن صافى مولى المعتضد أنه قال مشيت يوما بين يدى المعتضد وهو يريد دار الحرم فلما بلغ باب دار المقتدر وقف وتسمع وتطلع من خلل فى الستر فاذا هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين أو نحوها وهو جالس وحوله قدر عشر وصائف من أترابه فى قدر سنه وبين يديه طبق فضة وفيه عنقود عنب فى وقت فيه العنب عزيز جدا والصبى يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فنى العنقود والمعتضد يتمزق غيظا ثم رجع ولم يدخل الدار فرأيته مهموما فقلت يا مولاى ما سبب ما فعلته فقال يا صافى والله لولا العار والنار لقتلت هذا الغلام اليوم يعنى المقتدر فان فى قتله صلاحا للامة فقلت يا مولاى ما شأنه وأى شئ عمل أعيذك بالله يا مولاى من هذا فقال ويحك أنا أبصر بما أقوله أنا رجل قد سست الامور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتى وأنا أعلم ان الناس بعدى لا يختارون أحدا على ولدى وانهم سيجلسون ابنى عليا يعنى المكتفى وما أظن أن عمره يطول للعلة التى به يعنى الخنازير التى كانت فى حلقه فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدى ولا يجدون بعده أمثل من جعفر يعنى المقتدر وهو صبى وله من الطبع والسخاء هذا الذى قد رأيته من أنه أطعم الوصائف مثل ما أكل وساوى بينه وبينهم فى شئ عزيز فى العالم والشح على مثله فى طباع الصبيان غالب فتحتوى عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعته من الاموال كما قسم العنب ويبدد ارتفاع الدنيا فتضيع الثغور وتعظم الامور وتخرج الخوارج وتحدث الاسباب التى

يكون

الاسد وطلوع السماك الاعزل لخمس ليال مضين من تشرين الاول وسقوطه لاربع ليال تخلو من نيسان ونوءه غزير قلما يخلف مطره الا انه مذموم لانه ينبت البسر وهو ينبت اذا رعته الابل مرضت والعرب تقول اذا طلعت السماك ذهبت العكاك وفى نوئه صرام النخل وقطع العنب ويأتى المطر الولى ورقيب السماك بطن الحوت وهذا آخر المنازل الشامية (وأما) المنازل اليمانية فأولها (الغفر) وهو ثلاث كواكب خفية وانما سمى غفرا لان عند طلوعه تستتر نضارة الارض وزينتها وطلوعه لثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الاول وسقوطه لست عشرة ليلة تخلو من نيسان قال الساجع اذا طلع الغفر اقشعر السفر وذبل النضر وفى نوئه يؤبر النخل ويقطع القصب الفارسى ومطره ينبت الكمأة ورقيب الغفر الشرطين (الزبانا) هى زبانا العقرب أى قرناها وهما كوكبان مفترقان بينهما فى رأى العين مقدار خمسة أذرع وطلوع الزبانا آخر ليلة من تشرين الاول وسقوطها لليلة تبقى من نيسان والعرب يصفونها بهبوب البوارح وهى الشمال الشديدة الهبوب وتكون فى الصيف

يكون فيها زوال الملك عن بنى العباس رأسا فقلت يامولاى يبقيك الله حتى ينشأ فى حياة منك ويصير كهلا فى أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بأخلاقك ولا يكون هذا الذى ظننت فقال ويحك احفظ عنى ما أقول لك فانه كما قلت قال ومكث يومه مغموما مهموما وضرب الدهر ضرباته ومات المعتضد وولى المكتفى فلم يطل عمره ومات وولى المقتدر فكانت الصورة كما قال مولاى المعتضد بعينها فكنت كما اذ كرت قوله أعجب منه فوالله لقد وقفت يوما على رأس المقتدر وهو فى مجلس لهوه فدعا بالاموال فأخرجت اليه ووضعت البدر بين يديه فجعل يفرقها على الجوارى والنساء ويلعب بها ويعبثها ويهبها فذكرت قول مولاى المعتضد ثم ان الجند وثبوا على العباس وزيره فقتلوه وأحضروا عبد الله بن المعتز وبايعوه وخلعوا المقتدر

(خلافة عبد الله بن المعتز المرتضى بالله)

بويع له بالخلافة بعد خلع المقتدر بعد أن شرط عليهم أن لا يكون فى ذلك حرب ولا سفك دم فلما بويع له كتب الى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه وأمر الحسن بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يصير الى دار المقتدر فمضيا فخرج اليهما الغلمان ورموهما بالحجارة وجرى بينهم حرب شديد آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضى بالله وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له أمر غير يوم وليلة ولذلك لم يعد المؤرخون خلافته فى هذه المدة ثم عاد المقتدر الى ما كان عليه ثم ظفر بالمرتضى بالله فقتله خنقا وأظهر أنه مات حتف أنفه وأخرج وهو ميت من دار الخلافة فدفنوه فى خرابة بازاء داره وكان عمره خمسين سنة قال ابن خلكان فى ترجمته كان شاعرا ماهرا فصيحا مجيدا مخالطا للعلماء والادباء وهو صاحب التشبيهات التى أبدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضى بالله فأقام يوما وليلة ثم ان اصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا فلما ادخل على المقتدر أمر به فطرح على الثلج عريانا وحشى سراويله ثلجا فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب الى أن مات وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وليس هو معدودا فى الخلفاء لانه لم يثبت له امر واستمر للمقتدر الامر الى أن بلغ مؤنسا الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل الى مؤنس فحلف على بطلان ذلك وأسرها مؤنس فى نفسه ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب فظن أن ذلك بامر المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة فى اثنى عشر ألف فارس فدخل الى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة وحملهما الى قصره ونهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه من الخلافة وكتب بذلك الى الآفاق فلما كان ثانى يوم خلعه شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة وهرب ابن مقلة الوزير وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وقال يا أخى لا ذنب لك فجعل القاهر يقول الله الله فى نفسى يا أمير المؤمنين فقال المقتدر والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك منى سوء أبدا وعاد ابن مقلة الوزير وكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران فاحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه وثيابه ومضوا الى مؤنس الخادم فمر بالمقتدر رجل من الاكراد فستر عورته بحشيش ودفنه وأخفى أثره وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهر وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا خلع فيها مرتين ثم قتل كما تقدم وحكى الذهبى أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانيا وثلاثين سنة وانه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأى أعطى جارية له الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وقيل انه محق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار فى أيامه وانه خلف من الاولاد عدة منهم الراضى بالله والمقتفى بالله واسحق والمطيع لله

(خلافة محمد القاهر بالله)

حارة قال الساجع اذا طلعت الزبانا فاجمع لاهلك ولا تتوانا وفى نوئه يدخل الناس بيوتهم فى اقليم بابل ويشتد البرد ومطره ينبت الكمأة والزبانا رقيبه البطين (الاكليل) هو رأس العقرب وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفة معترضة وطلوع الاكليل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثانى وسقوطه لثلاث عشرة ليلة تخلو من ايار والعرب يقولون اذا طلع الاكليل هاجت السيول فاذا سقط غارت مياه الارض ولا تزال تغور الى سقوط بطن الحوت وذلك لخمس مضين من تشرين الاول وفى نوئه تكثر الامطار والغيوم ورقيب الاكليل الثريا (القلب) هو قلب العقرب وهو الكوكب الاحمر وراء الاكليل بين كوكبين يقال لهما النياط وليسا على حمرته وأول النتاج بالبادية عند طلوع القلب وطلوع النسر الواقع وهما يطلعان معا فى البرد وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الثانى وسقوطه لست وعشرين ليلة تخلو من ايار وما نتج فى هذا الوقت يكون سيئ الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والزيت والعرب يقولون اذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ونوء القلب تتشاءم به العرب ويكرهون السفر اذا كان

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد بالله بويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا من شوال ولما ولي قبض على ابن أخيه المكتفي وأمر به فأقيم في بيت وسد عليه بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة أم المقتدر وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجري بولها على وجهها وهي تقول له ألست أملك في كتاب الله وخلصتك من ابني في المرة الاولى وأنت تعاقبني بهذه العقوبة ولم يبق عندي مال ثم انها ماتت عقب ذلك ثم ان الجند شغبوا عليه وجاؤا الى داره وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستترفيه فأتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه وذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق في تاريخه كان القاهر قد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام وذكر منها طرفا طويلا حكى أن رجلا قال صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عنابية وقد ذهب وجهها وبقي بعض قطن بطانتها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على بالامس كنت أمير المؤمنين وأنا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وفي هذه الحكاية أعظم عبرة نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وسبعة أيام وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء بدمن السكر وكان له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا وجود الحاجب سلامة لاهلك الناس

(خلافة أبي العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر أبا علي بن مقلة وأطلق كل من كان في حبس القاهر ثم استدعى بالامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلبا عليها الا ان الضرورة ألجأته الى ذلك لاضطراب الامور عليه واضعف من يلي الوزارة عن القيام بها فقدم ابن رائق بغداد فجعله الراضي أميرا الامراء وفوض اليه تدبير المملكة وخلع عليه وأعطاه اللواء ومن ذلك اليوم بطل امر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم للامراء والملوك المتغلبين وكان قدومه لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثلثمائة ثم دخلت سنة خمس والدنيا في أيدي المتغلبين وهم ملوك الارض وكل من حصل في يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز في يد عبد الله البريدي وأخويه وفارس في يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية في يد المهدي والاندلس في يد بني أمية وخراسان وماوراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني واليمامة وهجر والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في يد الديلم ولم يبق في يد الراضي وابن رائق سوى بغداد وما والاها فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك وتوفي الراضي ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والتخم وكان أكبر أسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وكان سمحا جوادا واسع الصدر أديبا شاعرا حسن البيان وقيل ان عمره كان اثنتين وثلاثين سنة وخلافته ست سنين وعشرة أيام وكان قصيرا أسمر نحيفا وله شعر جيد مدون وخطب بالناس في سامرا فأبلغ وأجاد ومرض أياما ثم قاء دما كثيرا ومات

(خلافة ابراهيم المتقي بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس ابراهيم المتقي بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضي فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع ولهذا لقبوه المتقي بالله فكان تدبير المملكة الى الامير بجكم التركي وليس للمتقي الا الاسم ثم ان توزون استولى على بغداد وخلع المتقي بالله وسلمه لابن عمه المستكفي بالله فأخرجه الى جزيرة بقرب السندية وأكحله بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم

القمر نازلا في العقرب وفي نوئه يشتد البرد وتهب الرياح الباردة ويسكن الماء في عروق الشجر ورقيب القلب الدبران (الشولة) هي كوكبان متقاربان يكادان يماسان ذنب العقرب وسميت شولة لارتفاعها يقال شال بذنبه وبعدها ابرة العقرب كأنها لطخة غيم وهي تطلع لتسع ليال خلون من كانون الاول وتسقط لتسع تخلو من حزيران وتقول العرب اذا طلعت الشوله اشتدت على العيال العوله وفي نوئها يسقط الورق كله وتكثر الامطار وتتفرق الاعراب الذين حضروا المياه ورقيب الشولة الهقعة (النعائم) هي ثمان كواكب على اثر الشولة أربعة في المجرة وهي النعائم الواردة سميت واردة لانها شرعت في المجرة كأنها تشرب وأربعة خارجة عن المجرة وهي النعائم الصادرة سميت صادرة لانها خارجة عن المجرة كأنها شربت ثم صدرت عن الماء وكل أربعة منها على تربيع وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران والعرب تقول اذا طلعت النعائم توسعت البهائم وفي نوئها أول الشتاء واستواء الليل والنهار ورقيب النعائم الهنعة (البلدة) هي فضاء في السماء لا كوكب

السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وقيل كانت أربع سنين وتوفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة وكان مولده فى سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة وكان كثير الصوم والتهجد يدمن التلاوة فى المصحف ولا يشرب مسكرا وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة

﴿خلافة عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو العباس عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقى بالله ولما ولى الخلافة خلع على نوروز وفوض اليه تدبير المملكة وفى أيامه قدم معز الدولة ابن بويه بغداد فخلع عليه وفوض اليه ماوراء بابه وضرب السكة باسمه وأمر أن يخطب له على المنابر ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه أبا الحسن عليا بعماد الدولة وهو أكبر بنى بويه وله خبر عجيب سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحية ولقب أخاهما أبا الفتح بركن الدولة وهو أوسطهم وله خبر عجيب أيضا يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وكان قدوم معز الدولة فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وفيها كان خلع المستكفى بالله وسبب ذلك أن معز الدولة بلغه أن المستكفى قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفى وقبل الارض ثم قبل يديه فطرح له كرسى فجلس عليه ثم تقدم لديه رجلان من الديلم ومدا أيديهما الى المستكفى فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته فى عنقه ثم سحب الى معز الدولة واعتقل ثم خلع وسملت عيناه وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شئ وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وتوفى فى دار معز الدولة فى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت خلافته سنة وأربعة شهور

﴿خلافة أبى الفضل المطيع لله ابن المقتدر وهو السادس فخلع﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو الفضل المطيع لله ابن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة وله يومئذ أربع وثلاثون سنة يوم خلع ابن عمه المستكفى بالله وتدبير المملكة الى معز الدولة بن بويه وفى أيامه توفى معز الدولة ببغداد فى سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وكان ملكا شجاعا مقداما قوى القلب الا أنه كان فى أخلاقه شراسة فما زالت التجارب تحنكه والسعادة تخدمه وترفعه الى أن بلغ الغاية التى لم يبلغها قبله أحد فى الاسلام الا الخلفاء ولما توفى قام ولده عز الدولة بختيار بتدبير المملكة وقلده المطيع لله موضع والده وخلع عليه واستقل بالامور وفى أيامه أيضا توفى كافور الاخشيدى صاحب مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه بها الناس على ذلك وانقطعت الخطبة بمصر عن بنى العباس وشرع جوهر القائد فى بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر ولما تغلب سبكتكين التركى على بغداد وكان أكبر حجاب معز الدولة ولم تزل منزلته ترتفع عند معز الدولة حتى عظم أمره ونفذت كلمته وخاف المطيع لله منه على نفسه وانضاف الى ذلك أنه لازمه مرض فخلع نفسه من الخلافة طائعا وسلمها لولده عبد الكريم وقبل أبى بكر وقيل انها كنيته وسماه الطائع لله وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم توفى بدير العاقول سنة أربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكان وطىء الجانب كثير الصدقات غير أنه كان مغلوبا على أمره وليس له من الخلافة الا الاسم وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور رحمه الله تعالى عليه

﴿خلافة أبى بكر عبد الكريم الطائع لله﴾

ثم قام بالامر بعده ولده عبد الكريم أبو بكر الطائع لله بويع له بالخلافة يوم خلع أبوه نفسه من الخلافة

بها بين النعائم وبين سعد الذابح وليس فيه الا نجم واحد خامد لا يكاد يرى وهى ست كواكب مستديرة صغار خفية تشبه القوس ويسميها بعض العرب القوس وطلوع البلدة لاربع ليال خلون من كانون الآخر وسقوطها لاربع ليال مضين من تموز وتقول العرب اذا طلعت البلدة حمت الجعدة وفى نوئها يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء وتنقى البساتين من الادغال والحشيش وتكرب الكروم ورقيب البلدة الذراع (سعد الذابح) هو كوكبان غير نيرين بينهما فى أى العين قدر ذراع وأحدهما مرتفع فى الشمال والآخر هابط فى الجنوب وطلوعه لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وسقوطه لسبع عشرة ليلة تمضى من تموز والعرب تقول اذا طلع سعد الذابح حمى اهله النابح وفى نوئه يصعد الماء الى فروع الشجر ويدرك الجوز واللوز ويرجى المطر ورقيب سعد الذابح النثرة (سعد بلع) هو نجمان مستويان فى المجرى أحدهما خفى وسمى الاكبر بالعا كأنه بلع الآخر الخفى وأخذ ضوءه وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر وسقوطه لليلة تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد بلع صار فى الارض لمع وفى

وعمره سبع وأربعون سنة ولم يل الخلافة من بنى العباس من هو أكبر منه سنا قال صاحب رأس مال النديم انه لم يتقلد الخلافة من أبوه حى سوى الطائع لله والصديق رضى الله تعالى عنه وكلاهما اسمه أبو بكر وهو السادس فخلع كما سيأتى ان شاء الله تعالى وذلك اذا لم يعد ابن المعتز وان عد فالمطيع هو السادس وقد خلع نفسه لما حصل له من الفالج ولما ولى أعنى الطائع خلع على سبكتكين التركى وولاه ماوراء بابه وفى أيام الطائع استولى الملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على بغداد وملكها فخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه ماوراء بابه وتسلم عضد الدولة الوزير أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه أبو الحسن بن الانبارى بمرثية لم يسمع فى مصلوب مثلها فلنأت بها وهى هذه

علو فى الحياة وفى الممات * لحق أنت احدى المعجزات * كأن الناس حولك اذ أقاموا
وفود نداك أيام الصلات * كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدكها اليهم بالهبات * ولما ضاق بطن الارض عن أن
يضم علاك من بعد الممات * أصاروا الجو قبرك واستعاضوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات * وتوقد حولك النيران قدما
كذلك كنت أيام الحياة * ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة * ولم أر قبل جذعك قط جذعا
تمكن من عناق المكرمات * أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير نامن صرف دهر * فعاد مطالبا لك بالترات * وصير دهرك الاحسان فيه
الينا من عظيم السيئات * وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى * حقيق بالدموع الجاريات * ولو أنى قدرت على قيام
بفرضك والحقوق الواجبات * ملأت الارض من نظم القوافى * ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى أصبر عنك نفسى * مخافة أن أعد من الجناة * ومالك تربة فأقول تسقى
لانك نصب هطل الهاطلات * عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

وتوفى الملك عضد الدولة بن بويه فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وهو ابن تسع وأربعين سنة وأحد عشر شهرا وكان له ملك العراق وكرمان وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج وكانت مدة ملكه ببغداد خمس سنين وكان ملكا فاضلا جليلا عظيما مهيبا صارما كريما شجاعا بطلا ذكيا وله فى الذكاء أخبار عجيبة ونكت غريبة ليس هذا موضع ذكرها وهو أول من تسمى بملك فى الاسلام ولما احتضر جعل يقول ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويرددها حتى مات ولما مات كتم موته ودفن بدار المملكة ببغداد ثم ظهر موته وأخرج من قبره وحمل الى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فدفن به وكان عضد الدولة قد بنى المشهد قبل موته كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد ومما يحكى أن عضد الدولة خرج يوما الى بستان له متنزها فقال ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر فى الوقت فقال

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوارى السحر * ناعمات سالبات للنهى
ناغمات فى تضاعيف الوتر * مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر * سهل الله له بغيته
فى ملوك الارض مادار القمر * وأراه الخير فى أولاده * ليساس الملك منهم بالغرر

فلم يفلح بعد هذه الابيات وعوجل بقوله غلاب القدر ولما مات عضد الدولة قام بتدبير المملكة بعده ولده بهاء الدولة فخلع عليه الطائع لله وقلده ما كان بيد أبيه ثم ان بهاء الدولة أمسك الطائع لله واعتقله ونهب دار

نوئه يكثر المطر وتنق الضفادع وتتزاوج العصافير ويبيض الهدهد وتهب الجنوب ويقل اللبن ورقيب سعد بلع الطرف (سعد السعود) هو ثلاث كواكب أحدها نير والآخران دونه والعرب تتيمن به فلهذا سمى بهذا الاسم وطلوعه لاثنتى عشرة ليلة تمضى من شباط وسقوطه لاربع عشرة ليلة تمضى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد السعود كره فى الشمس القعود ونوءه محمود وفى نوئه يتحرك أول العشب ويصوت الطير وتهيج السنانير ويورق الشجر وتأتى الخطاطيف وتصيب الابل مرعاها ويدرك الورد وسائر الرياحين ورقيب سعد السعود الجبهة (سعد الاخبية) هو أربعة كواكب متقاربة واحد منها فى وسطها وهو مثل رجل بطة اثنان منها على الطول واثنان منها على العرض يقال ان السعد منها واحد وهو أنورها والثلاثة خفية وقيل انما سمى سعد الاخبية لان عند طلوعه تخرج الحشرات المختبئة فى الارض وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط وسقوطه لاربع ليال تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد الاخبية خلت من الناس الابنية ونوءه غير محمود ويكثر فيه المطر جدا ويقطع الكرم ورقيب

الخلافة ثم أشهد على الطائع بخلع نفسه من الخلافة وذلك فى شهر شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأقام مخلوعا معتقلا الى أن توفى فى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وعمره ثمان وسبعون سنة وكان مربوعا أشقر كبير الانف شديد القوة فى خلقه حدة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بنى بويه رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبى العباس أحمد القادر بالله بن اسحق)

ثم قام بالامر بعده أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد وبويع له بالخلافة ليلة خلع الطائع لله وعمره يومئذ أربع وأربعون سنة وكان كثير البر والصدقات مريدا للفقراء مؤثرا للتبرك بهم لكنه كان مقهورا على أمره وتوفى فى ذى القعدة ويقال فى ليلة الاضحى ويقال ليلة الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وشهورا قيل هى ثلاثة وقيل انه كان ابن سبع وثمانين سنه وكان أبيض طويل اللحية كبيرها يخضبها لشيبه وكان دائم التهجد كثير الصدقات من الديانة على عفة اشتهرت عليه له مصنف فى السنة وذم المعتزلة والروافض وكان يقرأ القرآن فى كل جمعة مرة ويحضره الناس

(خلافة أبى جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو جعفر عبد الله القائم بامر الله بن القادر وبويع له بالخلافة يوم موت والده وفى أيامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بنى بويه وكانت مدة ملكهم مائة وسبعا وعشرين سنة وذلك فى سنة ثلاثين وأربعمائة ذكر ذلك ابن البطريق فى تاريخه فى حوادث سنة ست وأربعين وكان القائم بأمر الله أبيض اللون مليح الوجه مشربا بحمرة ورعا زاهدا عابدا مريدا القضاء حوائج المسلمين موقرا لاهل العلم معتقدا فى الفقراء والصالحين حسن الطوية ولم يقم أحد فى الخلافة قدر اقامته وكان كثير الصدقة له فضل وعلم من خيار الخلفاء لاسيما بعد عوده للخلافة فى نوبة البساسيرى فانه صار يكثر الصيام والتهجد وما كان ينام الا على سجادة وما تجرد من ثيابه لنوم قط وتوفى القائم بأمر الله فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة لعشر ليال مضت من شعبان وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل خمسا وأربعين سنة وأمه أرمينية رحمه الله تعالى

(خلافة أبى القاسم المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم)

ثم قام بالامر بعده ولد ولده أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله وبويع له بالخلافة يوم وفاة جده القائم بأمر الله فى ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وذلك أن جده كان لما مرض افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته وعجز فطلب ابن ابنه وعهد اليه بالامر ولقبه المقتدى بأمر الله بحضر من الائمة والعلماء وكان ولد بعد موت أبيه ذخيرة الدين بستة أشهر وعمرت بغداد فى أيامه وخطب له بالحجاز واليمن والشام (حكى) أن المقتدى قدم اليه يوما طعام فتناول منه وغسل يديه وهو على أكمل حال وأحسن هيئة فى نفسه وجسمه وبين يديه قهرمانته شمس فقال لها ماهذه الاشخاص الذين دخلوا بغير اذن فالتفتت فلم تر أحدا ثم نظرت اليه فرأته قد تغير وجهه واسترخت يداه وانحلت قواه وسقط الى الارض فظنت أنه قد غشى عليه فاذا هو قد مات فأمسكت نفسها عن البكاء واستدعت الخادم فاستدعى الوزير أبا منصور فبكيا وأحضرا أبا العباس أحمد المستظهر بن المقتدى وكان قد عهد اليه أبوه فعزياه وهنآه وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهرا قيل هى ثلاثة وقيل ان عمره كان تسعا وثلاثين سنة وكان موته فى المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ويقال ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف من كان قبله من الخلفاء رحمه الله تعالى

(خلافة المستظهر بالله أبى العباس أحمد)

سعد الاخبية الزبرة (الفرع الاول) هو فرع الدلو المقدم والدلو أربعة كواكب واسعة مربعة فاثنان منها هما الفرع الاول واثنان هما الفرع المؤخر وفرع الدلو هو مصب الماء بين العرقوتين وطلوع الفرع الاول لتسع ليال خلون من اذار وسقوطه لتسع ليال مضين من ايلول والعرب تقول اذا طلع الدلو طلب اللهو ونوءه محمود وفيه تسقط الجمرة الثالثة وينعقد اللوز والتفاح والمشمش بالحر وبرده يهلك الثمار ورقيب الفرع الاول الصرفة (الفرع الثانى) قد وصف عند الفرع الاول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من أذار وسقوطه لاثنتين وعشرون ليلة تمضى من أيلول ونوءه محمود وطلوع الفرعين وغروبهما يكون فى اقبال البرد وادباره وعند سقوط الفرع المؤخر يجز النخل بالحجاز وتهامة وكل غور واشتار العسل وفى نوئه آخر أمطار الشتاء وفيه يكثر العنب ويدرك النبق والباقلاء ويستوى الليل والنهار ورقيب الفرع الثانى العواء (بطن الحوت) هى كواكب كثيرة فى مثل حلقة السمكة وتسمى الرشاء أيضا وهى كواكب معترضة ذنبها نحو اليمن ورأسها نحو الشام وطلوعها لاربع ليال تخلو من

ثم قام بالامر بعده ابنه المستظهر بالله أبو العباس أحمد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه وكان مولده في سنة سبعين وأربعمائة وكان المستظهر كريم الاخلاق سخي النفس محبا للعلماء حافظا للقرآن منكرا للظلم وكان لين الجانب محبا للخير جيد الادب والفضيلة قوي الكتابة مسارعا في أعمال البر توفي بسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وله احدى وأربعون سنة وقيل اثنتان وأربعون أو ثلاث بعلة التراقي وهي الخوانيق وخلف أولادا عدة وتوفيت جدته أرجوان بعده بيسير في خلافة ابنه المسترشد وهي سرية محمد الذخيرة وكانت خلافته أربعا وقيل خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى

(خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد من أبيه وسنه يومئذ سبع وعشرون سنة وروى أنه ورد اليه رسل فجلس لهم في جماعة من أهل بيته فلما أحضر وهم بين يديه هجم عليهم الفداوية بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه يقال ان مسعودا أخا السلطان محمود جهز عليه الفداوية وذلك في سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وقيل سبعة أو ستة أشهر وعاش أربعا وأربعين سنة وقيل خمسا وأربعين ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله أشهم منه وكان بطلا شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا رأي وفطنة وهمة عالية ضبط الامور وأحيا مجد بني العباس وجاهد غير مرة

(خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله)

وهو السادس المخلوع كما سيأتي هذا اذا لم يعد ابن المعتز والا فالسادس المسترشد وقد هجم عليه فداوية أي الباطنية أرسلهم اليه السلطان سنجر الملقب ذا القرنين فقتلوه ثم قام بالامر بعده يعني المسترشد ابنه أبو منصور جعفر الراشد بالله بن المسترشد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه فمكث ماشاء الله ثم وقع بينه وبين السلطان مسعود فاستخدم الراشد أجنادا كثيرة وتهيأ للقائه فكاتب السلطان مسعود أتابك زنكي واستماله وكذلك فعل بأرتقش فأشارا على الراشد بالتوقف وأقبل السلطان مسعود بجيوشه فدخل بغداد في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة فنهب دور الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية وأحضر القضاة والشهود فقدحوا في الراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل مالا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضي قضاة الممالك وهو ابن الكرخي والعلم عند الله تعالى بخلعه فخلعوه لاربع عشرة من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب هو وأتابك زنكي الى الموصل فطلبه السلطان مسعود فهرب الى فارس ثم دخل اصبهان فحاصرها وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وكانت خلافته الى أن خلع منها سنة الا أياما وكان قتله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو صائم في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وقيل انه كان قد سقي أيضا ودفن في جامع حي وخلف بضعا وعشرين ولدا ذكرا وخطب له بولاية العهد أكثر أيام أبيه وكان شابا أبيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة شاعرا فصيحا جوادا كريما لم تطل دولته رحمه الله تعالى

(خلافة أبي عبد الله محمد المقتفي لامر الله)

ثم قام بالامر بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر بن المقتدي بويع له بالخلافة يوم خلع ابن أخيه ولقب بالمقتفي لامر الله وسبب لقبه بهذا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل خلافته بستة أشهر وقيل بسنة وهو يقول له انه سيصل اليك هذا الامر فاقتف بي وكان آدم اللون بوجهه أثر جدري مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا مهيبا خليقا للامارة كامل السودد عظيم

المملكة

نيسان وسقوطها الخمس تمضي من تشرين الاول وعند سقوطه ينتهي غور المياه ويطلع بعده الشرطين ويعود الامر الى ما كان عليه في السنة الاولى وتقول العرب اذا طلعت السمكة أمكنت الحركة ورقيب بطن الحوت السماك ونوءه غزير المطر قلما يخلف وهو أوان حصاد الشعير بالجروم قال أبو اسحق الزجاجي ان السنة أربعة أجزاء كل جزء منها سبعة أنواء كل نوء منها ثلاثة عشر يوما وزادوا فيها يوما لتتم السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وهو مقدار قطع الشمس فلك البروج والله الموفق (النظر العاشر في فلك البروج) اعلم انه ليس فلكا كسائر الافلاك بل هو أمر موهوم وذلك لانهم ذهبوا الى ان لكل كوكب من الكواكب كرة تخصه وان لكل كرة حركة تخصها وان الكوكب مركوز في جرم الفلك كنقطة وأن كل كرة تتحرك على قطبين وأن النقطة التي عليها ترسم دائرة موهومة على سطح الكرة فاذا تحرك فلك الشمس من المشرق الى المغرب كانت حركته قسرية وانما حركة فلك الشمس المختصة به من المغرب الى المشرق فاذا تمت دورته حدثت من مركز الشمس

المملكة بيده أزمة الامور كان لا يجرى فى خلافته أمر وان صغر الا بتوقيعه وكانت أمه حبشية كتب فى أيام خلافته ثلاث ربعات وكانت وفاته بالخوانيق فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة وعمل لنفسه من العتيق تابوتا دفن فيه وقد رأيت فيما نقلته من خط صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسى فيما نقله من خط الصدر عبد الكريم العلامة ابن العلامة علاء الدين القونوى أن القائم بالامر بعد المقتفى المستظهر كذا ذكره ولا اعلم من هذا المستظهر فليحرر ذلك وقد ذكر الخلفاء كما هنا الذهبى على هذا الترتيب

﴿خلافة أبى المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى وكان أبوه ولاه العهد فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة بويع له بالخلافة بعد موت أبيه بيوم وقيل بل يوم مات أبوه قال ابن خلكان فى ترجمته وهنا نكتة لطيفة وهى أن المستنجد رأى فى منامه فى حياة والده المقتفى أن ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه أربع خاآت فطلب معبرا وقص عليه ما رآه فقال له تلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وتوفى فى سنة ست وستين وخمسمائة فى ثامن شهر ربيع الثانى وحبس فى حمام وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وكان موصوفا بالعدل والديانة وأبطل المكوس وقام كل القيام على المفسدين وله شعر وسط وأمه طاوس الكوفية أدركت دولته

﴿خلافة المستضىء بنور الله بن المستنجد﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو الحسن على المستضىء بنور الله بن المستنجد بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع وكان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات معظما للعلم وأهله وتوفى فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكان سمحا جوادا محبا للسنة امنت البلاد فى زمنه وأبطل مظالم كثيرة واحتجب عن أكثر الناس ولم يكن يركب الا مع مماليكه ولم يكن يدخل عليه غير الامير قيماز

﴿خلافة أبى العباس أحمد الناصر لدين الله﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضىء بويع له بالخلافة فى بغداد يوم وفاة أبيه فى أول ذى القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة فبسط العدل وأمر باراقة الخمور وكسر الملاهى وازالة المكوس والضرائب فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصد الناس بغداد وتبركوا به وتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو ابن خمسين سنة وذلك فى سلخ شهر رمضان وحمل على أعناق الرجال الى البدرية ودفن بها رحمة الله تعالى عليه وكانت خلافته سبعا وعشرين سنة وكان أبيض تركى الوجه أقنى الانف مليحا خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة وكان فى أكثر الليل يشق الدروب والاسواق وكان الناس يتهيبون لقاءه وكان مستقلا بالامور فى العراق متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه وما زال فى عز وجلالة واستظهار وسعادة أظهر القسى والبندق والحمام فى أيامه وهو أطول بنى العباس خلافة وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاخبار ويحكى ان بعض الكبار كان يعتقد فيه أن له كشفا واطلاعا على المغيبات وفى آخر أيامه أصابه الفالج بقى معه سنتين وذهب عنه وكان فيه عسف للرعية

﴿خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فعمل عزاءه ثلاثة أيام وأحسن الى الناس وأبطل المكوس وازال المظالم وأرسل الخلع الى أولاد الملك العادل ابى بكر بن أيوب ثم ان حاجبه قرا بغدى بلغه انه يريد قتله فهجم عليه وامسكه واشهد عليه بالخلع وقتله

دائرة عظيمة فى فلك الشمس وتتوهم هذه الدائرة قاطعة للعالم فتحدث فى سطح الفلك الاعلى دائرة عظيمة مركزها مركز العالم وهى الدائرة التى تسمى فلك البروج ثم ان الدائرة التى هى أعظم الدوائر التى تمر بمركز العالم وتقطع العالم نصفين وقطباها قطبا العالم اللذان يسميان الشمالى والجنوبى تسمى دائرة معدل النهار (فنقول) دائرة فلك البروج تقطع دائرة معدل النهار نصفين على نقطتين متقابلتين تسمى احداهما نقطة الاعتدال الربيعى والاخرى نقطة الاعتدال الخريفى ثم نتوهم دائرة أخرى تمر بقطبى معدل النهار وهما قطبا العالم ونقطتى فلك البروج فتقطع دائرة فلك البروج على نقطتين متقابلتين احداهما مما يلى الشمال والاخرى مما يلى الجنوب أما الشمالية فتسمى نقطة الانقلاب الصيفى واما الجنوبية فتسمى نقطة الانقلاب الشتوى فهاتان الدائرتان تقسمان فلك البروج أربعة أقسام متساوية (أما) الربع الذى بين نقطتى الاعتدال الربيعى وبين الانقلاب الصيفى فهو الذى يحدثه زمان الربيع لان الشمس مادامت بحركة فلكها الخاص مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان ربيعا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الانقلاب الصيفى والاعتدال الخريفى فهو الذى يحدثه زمان الصيف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان صيفا (وأما) الربع الذى

فعمل له العزاء فى البلاد كلها لاجل احسانه اليهم وكان ذلك فى سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته ثمانى عشرة سنة هكذا القيت هذه الترجمة فى النسخة التى نقلت منها وفيها تخليط لانها تحتوى على بعض ترجمة الظاهر بأمر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن ان ذلك من الناسخ (وهذه) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق * فالظاهر بأمر الله هو أبو النصر محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضئ بنور الله حسن بن أبى الحسن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتفى لامر الله أبى عبد الله محمد العباسى كان أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفى تسلم الخلافة وبايعه الناس فى يوم موته وكان مولده فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته فى ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنتان أو ثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل ونصفا وكان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سنة العمرين قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال لقد يبس الزرع فقيل له يبارك الله فى عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر ايش يكسب ثم قال انه أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم وأبطل المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركونى أفعل الخير فيكم ما بقيت أعيش وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين * والمستنصر بالله هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله العباسى أمه تركية ولد فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بايعه اخوته وكان أكبرهم وبنو عمه وهو اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة مات فى بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الثانية سنة أربعين وستمائة وكان مليح الشكل كأبيه وكان أشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحناء ثم ترك قال ابن الساعى حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض مشربا بحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الانف رحب الصدر عليه ثوب أبيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس الى الظهر وبلغنى أن عدة الخلع التى خلعها بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وفيه عدل ودين وقمع للمتمردين ونهضة باعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل الاموال ودانت له الملوك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضى لعقله ومحبته للحق وأنشأ المدرسة التى لا نظير لها فى الدنيا واستخدم عسكرا عظيما الى الغاية حتى ان جريدة جيشه بلغت نحو مائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالاندلس وبعض بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة فالله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هو ولا أبوه وبهذا انقضت القاعدة الا ان التتار كان أمرهم قد عظم فى أيامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه فى أيام المستنصر فى وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع ثم لم ينتظم لبنى العباس فى العراق أمر بحيث ان من ولى بعد هؤلاء لم يكملوا العدة المشروطة فان الذى جاء بعدهم واحد وهو المستعصم بالله بن المستنصر وهو الذى قتله التتار وانقرضت الدولة العباسية من العراق سنة ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل فى الثامن والعشرين من المحرم كما ستراه فى ترجمته ان شاء الله تعالى

﴿خلافة المستعصم بالله﴾

ثم قام بالامر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبى جعفر منصور بن الظاهر محمد ابن الناصر العباسى آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وكان مولد أبى أحمد فى خلافة جد أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامة وذلك فى جمادى الاولى سنة أربعين وستمائة فظهر بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وان الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ما ذكرته من ترجمتهما وهو السادس

بين نقطتى الاعتدال الخريفى والانقلاب الشتوى فهو الذى يحدثه زمان الخريف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان خريفا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الانقلاب الشتوى والاعتدال الربيعى فهو الذى يحدثه زمان الشتاء لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان شتاء وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبى دائرة البروج فيقطعان الربع الربيعى ثلاثة أقسام متساوية ويقطعان أيضا الربع الخريفى المقابل لهذا الربع ثلاثة أقسام متساوية وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبى دائرة البروج وتقطعان الربع الصيفى والربع الشتوى المقابل له كل واحد منها ثلاثة أقسام متساوية فتصير جملة الدوائر الخارجة من قطبى دائرة البروج ستة فاذا توهمنا ست دوائر قاطعة للعالم تمر بقطبى الدائرة بنقطتين متقابلتين انقسم كل واحد من الافلاك التسعة اثنى عشر قسما يسمى كل قسم منها برجا وكل برج منها مقسوم ثلاثين قسما يسمى كل قسم منها درجة فالدوائر بجملتها ثلثمائة وستون درجة ثم قسموا فلك الثوابت بهذه الدوائر الست اثنى عشر قسما فى كل قسم كواكب متشكلة بأشكال مختلفة ففى أحد هذه الاقسام كواكب متشكلة بشكل يشبه صورة الحمل فسمى ذلك القسم برج الحمل ثم يلى هذه

تخلع

نخلع وقتل فى أيام هولاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بمواطأة وزيره ابن العلقمى وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام وبما لا يليق به وكان قد خرج الى هولاكو ومعه الفقهاء والصوفية فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فخلع ووضع فى جوالق وضرب بالمرازب وقيل بعداق الجص الى ان مات ولم ينتظم لبنى العباس بعده أمر وذلك فى الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب فى قتله أن الطاغية هولاكو بن قبلاى خان بن جنكزخان المغلى لما كان فى أوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بطلائع هولاكو وعليهم تايجو فانكسروا وقتلهم ثم أقبل تايجو فنزل غربى بغداد ونزل هولاكو على شرقيها فأشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هولاكو فى تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال ان هولاكو رغب فى أن يزوج ابنته بابنك وان تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج الخليفة فى أكابر الوقت وأعيان دولته ليحضروا العقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الرأى حسن الديانة مبغضا للبدعة وبالجملة ختم له بخير فان الكافر هولاكو أمر به وبولده أبى بكر فرفسا حتى ماتا وذلك فى حدود آخر المحرم وكان الامر أشغل من ان يوجد مؤرخ لموته أو لمواراة جسده فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبقى الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان فى شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله

﴿خلافة المستنصر بالله أحمد بن الخليفة الظاهر بالله﴾

هو أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسى الاسود كانت أمه حبشية وكان بطلا شجاعا قدم مصر فعرفوه وهو عم المستعصم المقتول نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الامة اليه ثم خرجا الى الشام ثم ان الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه وبين التتار فى آخر السنة فعدم فى الوقعة وكان فى خدمته الحاكم أبو العباس أحمد فانهزم الى الشام

﴿خلافة الحاكم بأمر الله﴾

فلما كان فى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد ابن الامير أبى على بن أبى بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسى فأثبت نسبه فعند ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذى أقام لبنى العباس ركنا وظهرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقى فى الخلافة أربعين سنة وأشهرا وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمة الله تعالى عليهما

﴿خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله﴾

عهد اليه بالامر أبوه الحاكم بأمر الله وقرئ تقليده بعد عزائه بوالده وخطب له على المنابر فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة واستمر فى الخلافة تسعا وثلاثين سنة ومات بقوص فى شعبان سنة أربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه

﴿خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله﴾

كانت خلافته فى المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بويع للحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله العباسى وكان ولى عهد أبيه هكذا ذكره الحسينى فى ذيله على العبر وذكر الذهبى فى آخر ذيله عليه فى سنة أربعين وسبعمائة أن المستكفى لما مات بويع لاخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم فى الخلافة الى أن أتاه حمامه وهو بالقاهرة فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

﴿خلافة المعتضد بالله﴾

القطعة قطعة عليها كواكب متشكلة بصورة شبيهة بالثور فيسمى هذا القسم برج الثور وهكذا الى آخر الاقسام وذكر بطليموس أن دائرة البروج أربعمائة وستة وثمانون ألف ألف ومائتان وتسعة وخمسون ألفا وسبعمائة واحد وعشرون ميلا وسبع ميل فطول كل برج تسعة وثلاثون ألف ألف وثلثمائة وثمانية وثمانون ألفا وثلثمائة وعشرة أميال ونصف وسدس ميل وعرض كل برج ألف ألف وثلثمائة واثنان وعشرون ألفا وتسعمائة وثلاثة وأربعون ميلا وثلث ميل والله الموفق للصواب (النظر الحادى عشر فى فلك الافلاك) سمى بهذا الاسم لاحاطته بجميع الافلاك وتحريكه كلها ويقال له الفلك الاعظم لانه أكبر الافلاك ويقال له الفلك الاطلس لانهم لم يعرفوا له كوكبا وحركة هذا الفلك من المشرق الى المغرب على قطبين ثابتين يقال لاحدهما القطب الشمالى وللآخر القطب الجنوبى وتتم دورته فى أربع وعشرين ساعة وبحركته تتحرك الافلاك كلها مع كواكبها وحركته أسرع من كل شئ شاهده الانسان حتى صح فى الهندسة أن الشمس تتحرك بحركتها القسرية وهى حركة الفلك الاعظم فى مقدار ما يرفع الانسان قدمه للخطو الى أن يضعها ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام عن دخول وقت الصلاة فقال لا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بويع له بالخلافة بعهد من أخيه الحاكم بأمر الله ولقب بالمعتضد بالله وهو أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن أبي علي بن المسترشد بالله العباسي فكانت خلافته نحوا من عشرين سنة ومات في رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة

﴿خلافة المتوكل على الله﴾

بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه في سابع جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان مولده في سنة نيف وأربعين وسبعمائة أو قريب منها وهو أبو عبد الله محمد وقيل حمزة المتوكل على الله بن المعتضد بالله العباسي فاستقر في الخلافة الى ان مات في شعبان سنة ثمان وثمانمائة غير انه تخلل فيها أعوام خلع فيها وبويع لقريبه زكريا بن ابراهيم في ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم أعيد بعد شهر واستمر الى شهر رجب سنة خمس وثمانين فخلع وحبس وبويع لعمر بن المعتضد ولقب بالواثق ثم مات فبويع لاخيه زكريا ولقب بالمستعصم واستمر المتوكل محبوسا الى صفر سنة احدى وتسعين فأفرج عنه ثم ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه فلما كان في سابع عشر شهر ربيع الاول أفرج عنه فلما كان اليوم الاول من جمادى الاولى بويع ونزل الى داره وفي خدمته الامراء والقضاة وكان يوما مشهودا واستمر الى أن مات رحمة الله تعالى عليه

﴿خلافة المستعين بالله﴾

هو أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي عهد اليه أبوه بالخلافة وكان قد عهد قبله لولده الآخر المعتمد على الله أحمد ثم خلعه وولى هذا واستمر أحمد مخلوعا الى أن مات فلما مات المتوكل بويع ابنه العباس في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة واستمر في الخلافة الى أن حوصر الملك الناصر فرج بن برقوق بدمشق وقيل بويع له بالسلطنة مضافة الى الخلافة في يوم السبت خامس عشري المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اجتمع أهل الحل والعقد والقضاة والامراء ومن حضر فسألوه في ذلك فامتنع واشتد امتناعه وصمم ثم انه أجابهم الى ذلك بعد أن توثق منهم بالايمان ولم يغير لقبه وضربت سكة الذهب والفضة باسمه وتصرف بالولاية والعزل وفي الحقيقة انما كانت اليه العلامة والخطبة فلما توجه العسكر الى مصر كانت الامراء كلهم في خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للامير شيخ فلما كان اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني دخل مصر فشقها والامراء بين يديه وكان يوما مشهودا فاستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ في الاصطبل بباب السلسلة فلما كان في اليوم الثامن (بياض بالاصل) دخل شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت المملكة وخلع على شيخ خلعة عظيمة بطرازين بعهد منه وفوض اليه أمر المملكة ولقبه بنظام الملك فكان يدعى لهما على المنابر في الحرمين وغيرهما وصار الامراء اذا فرغوا من الخدمة في القصر نزلوا الى خدمة شيخ في الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الابرام والنقض ثم يتوجه دويداره الى الخليفة فيعلم على المناشير والتواقيع واستمر الامر على ذلك مدة وكان شيخ يظن أن الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفي من السلطنة فلما لم يفعل أعرض عنه ولم يبق عنده الا من يخدمه من حاشيته فلما كان في يوم الاثنين مستهل شعبان أحضر شيخ أهل الحل والعقد والقضاة والامراء والمباشرين فبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المؤيد أبي النصر ثم انه صعد القصر وجلس على تخت المملكة فقبل الامراء الارض بين يديه وصافحه القضاة وأهل الوظائف وأرسل الى الخليفة يسأله ان يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه فأجابه بشرط ان يذهب الى بيته فلم يوافقه على ذلك أياما ثم انه نقله من القصر وأنزله في دار من دور القلعة ومعه أهله ووكل به من يمنع الناس من الدخول اليه فلما كان في ذي القعدة قطع الدعاء للخليفة على المنابر وكان قبل أن يلي السلطنة يدعى له مع السلطان واستمر في الخلافة الى ان خلع في سنة ست عشرة فلما خرج المؤيد الى نيروز أرسله الى الاسكندرية فعقل بها ولم يزل بها الى ان استقر ططر في المملكة فأرسل في اطلاقه

واذن

عن قوله لا نعم فقال من وقت قلت لا الى ان قلت نعم مرت الشمس خمسمائة فرسخ وبحركة هذا الفلك يتكون الليل والنهار فاذا طلعت الشمس بدوران هذا الفلك على جانب من الارض أضاء جوها وأشرق سطحها وتحركت حيواناتها وربا نباتها وفاح نسيمها واذا غابت بدوران هذا الفلك عن جانب من الارض أظلم جوها واسود وجهها وسكنت حيواناتها وذبل نباتها فما دامت هذه الحركة محفوظة فهذه الحالة موجودة وأشار اليها بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والحكماء سموا هذا الفلك محددا لاعتقادهم ان ليس وراء ذلك خلاء ولا ملاء وقال أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي بعد ما أظهر فساد القول بالمحدد من أراد ان يكمل مملكة الباري تعالى بكمال العقل فقد ضل ضلالا بعيدا وقد أحب بعض السالفين التوفيق بين الآيات والاخبار وقول الحكماء فزعم ان الكرسي هو الفلك الثامن الذي ذكرنا سعته وعجائبه والعرش هو الفلك التاسع الذي هو أعظم الافلاك والله تعالى أعلم بصحة هذا القول أو فساده ولا شك في وجود العرش والكرسي لنصوص الآيات ولما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأذن له فى المجىء الى القاهرة فاختار الاقامة فى الاسكندرية لانها الاقت بحاله واستطابها وحصل له بها مال جزيل من التجارة فاستمر الى ان مات فيها شهيدا بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

﴿فصل﴾ فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين والملوك والسلاطين قال الشعبى قال لى عبد الله بن عباس قال لى العباس يابنى انى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقدمك على كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى أوصيك بكلمات أربع لا تفشين لهم سرا ولا تحدثنهم كذبا ولا تطرين عندهم نصيحة ولا تغتابن لديهم أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف قال بعض الحكماء اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا واذا جعلك أخا فاجعله والدا ولا تدعن النظر اليه ولا تكسر من الدعاء له ولا تتغير منه اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلح فى مسئلته وقد قيل فى المعنى

قرب الملوك ياأخا البدر السنى ✻ حظ جزيل بين شدقى ضيغم

قال الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير وقتها جهل مقامه وضاع كلامه وما أشبه ذلك الا بأوقات الصلاة التى لا تقبل الا فى وقتها قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والامانة كان أكبر عدو له ممن صحبه بالفسق والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدو السلطان يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه فى مرتبته قال افلاطون الحكيم اذا خدمت ملكا فلا تطعه فى معصية ربك فان احسانه اليك أفضل من احسانه اليك وايقاعه بك أغلظ من ايقاعه بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل الغنى فتضعضع له ذهب ثلث دينه وأخرج الديلمى من حديث أبى ذر لعن الله فقيرا يتواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك فقد ذهب ثلثا دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه وروى أحمد عن بعض الصحابة مرفوعا انك لا تدع شيأ اتقاء الله الا أعطاك الله خيرا منه وقال افلاطون الحكيم من لم يعتبر بالتجارب أوقعه الله فى المهالك وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا ملحت وسئل عن الرجل العاقل فقال من اجتمعت فيه خصال الادب ولا يقهره الغضب لان العقل أصله التثبت فى الامور وثمرته السلامة وقال السلطان كالسوق ماراج فيه حمل اليه وصاحب الملك كراكب الاسد تهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وقال من عرف مايطلب هان عليه مايبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن طال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قيد نفسه ومن أصلح فاسده أرغم حاسده ومن قاسى الامور فهم المستور ومن أحب المكارم اجتنب المحارم ومن حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون وقال الادب ينوب عن الحسب العفو يفسد اللئيم بقدر مايصلح الكريم من شاور ذوى الالباب دل على الصواب من أمل انسانا هابه ومن قصر عن شئ عابه من بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع أن يتقى الله من خاصم من فرط فى الامانة ضدها عمل من عرض نفسه لما قصر عنه فعله فقد نقص فى عين غيره من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد ظلم الايامى واليتامى مفتاح الفقر لا يصلح للصدر الا من يكون واسع الصدر ماتاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا بخيل ولا أنصف الا كريم الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف أقرب الناس الى الله أكثرهم عفوا عند القدرة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ من رضى بالقضاء صبر على البلاء من عمر دنياه ضيع ماله ومن عمر آخرته بلغ آماله القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر من سره فساده ساء معاده الشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه الخير أجل بضاعة والاحسان أفضل صناعة من استغنى عن

انه قال ما السموات السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة وأما العرش فانه مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى قبلة لاهل السموات كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض فسبحان العظيم (النظر الثانى عشر) فى سكان السموات وهم الملائكة زعموا ان الملك جوهر بسيط ذو حياة ونطق وعقل والاختلاف بين الملائكة والجن والشياطين كالاختلاف بين الانواع واعلم ان الملائكة جواهر مقدسة عن طلب الشهوة وكدورة الغضب لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وانسهم بذكر الله تعالى وفرحهم بعبادته خلقوا على صور مختلفة واقدار متفاوتة لاصلاح مصنوعاته واسكان سمواته وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها ان تئط مافيها قدر شبر الا وفيه ملك راكع أو ساجد وقال بعض الحكماء ان لم يكن فى فضاء الافلاك وسعة السموات خلائق فكيف يليق بحكمة البارى جلت قدرته تركها فارغة مع شرف جوهرها فانه لم يترك قعر البحار المالحة المظلمة فارغا حتى خلق فيه أجناس الحيوانات وغيرها ولم يترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له أنواع الطير ولم يترك البرارى اليابسة والآجام والجبال حتى خلق فيها أجناس الهوام والحشرات وأما أصناف الملائكة فلا يعرفهم غير خالقهم كما قال تعالى ومايعلم جنود ربك

الناس أمن من عوارض الافلاس من رفع حاجة الى الله استظهر فى أمره ومن رفعها الى الناس وضع من قدره من أبدى سر أخيه أبدى الله أسراره ساويه اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب فى أصول الحنظلة لا يزيدها الا مرارة مكتوب فى الانجيل كما تدين تدان بالكيل الذى تكيل تكال * وكان بعض الخلفاء يتلطف فى ادخال السرور على اخوانه فيضع عندهم الصرة فيها ألف درهم ويقول لبعضهم امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل اليه بعض غلمانه فيقول له أنت فى حل من ذلك وقال بعض الحكماء أحزم الناس من وقى نفسه بماله ووقى دينه بنفسه وأجود الناس من عاش الناس فى فضله وأفضل اللذات التفضل على الاخوان وقال المعروف ذخيرة الادب والبر غنيمة الحازم والخير عطر الاخيار من بذل ماله استعبد أمثاله ومن أذل فلسه أعز نفسه وان صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقال امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم وقال فضل الملوك فى الاعطاء وشرفهم فى العفو وعزهم فى العدل والعدل هو نظام العالم وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل فبدأ بالعدل وقال عليه الصلاة والسلام عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة فى الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر

خلافة المعتضد بالله أبى الفتح داود

بويع له بالخلافة فى سابع عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عوضا عن أخيه المستعين بالله لما خلعه الملك السلطان المؤيد فاستدعاه وأجلسه بينه وبين القاضى الشافعى صالح البلقينى وقرره فى الخلافة فاستمر فيها الى ان مات يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وقد قارب السبعين بعد مرض طويل رحمة الله تعالى عليه

خلافة المستكفى بالله

هو سليمان أبو الربيع بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن سليمان بن أحمد العباسى بويع له بالخلافة يوم موت أخيه شقيقه المعتضد بالله بعهد منه فى العشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم قلت وكذلك العبيديون الذين تسموا بالفاطميين خلفاء مصر فاول من ملك منهم بالمغرب المهدى ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم كما تقدم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته أخته وسيأتى له ذكر ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار ثم قال وانها ما قتلته وان ابنه الظاهر ثم كان المستنصر ثم المستعلى ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر خلع وقتل ثم ولى ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولوا الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين أيبك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم كان السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس خلع ثم ملك السلطان المنصور قلاوون الالفى انتهى وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك أن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله

الاهو غيران صاحب الشرع أعلم ببعضهم وبحسب وقوع الحوادث اهتدى العقل الى بعضهم حتى قيل مامن ذرة من ذرات العالم الا وقد وكل بها ملك أو ملائكة ومامن قطرة الا ومعها ملك ينزل بها من السحاب ويدعها فى المكان الذى قدر الله تعالى هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالافلاك والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات والحيوان فبالملائكة صلاح العالم وكمال الموجودات بتقدير العزيز العليم ولنذكر بعض من أخبرهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهم الملائكة المقربون عليه وعليهم الصلاة والسلام فنهم (حملة العرش) صلوات الله عليهم وهم أعز الملائكة وأكرمهم على الله تعالى تتقرب اليهم سائر الملائكة ويسلمون عليهم بالغدو والرواح لمكانتهم عند الله تعالى وهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فنهم من هو على صورة النسر ومنهم من هو على صورة الثور ومنهم من هو على صورة الاسد ومنهم من هو على صورة البشر قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهو عظم لا يوصف فنهم كما تقدم من هو على صورة ابن آدم

القداح

القداح فاتفق أنه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودي حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن والجمال وله منها ولد يماثلها في الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب ولدها فعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعي أنه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو عبيد الله المهدي أول من ملك من العبيديين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأمر الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام والوصي وزوجه بابنة عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفي الحسين وقام بعده المهدي انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس أيام المكتفي فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما ومواليهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها واستصحبها معه فوصل الى رقادة في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل في قصر من قصورها وأمر أن يدعى له في الخطبة يوم الجمعة في جميع تلك البلاد ويلقب بامير المؤمنين المهدي وجلس للدعاء في يوم الجمعة فاحضر الناس بالعنف ودعاهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبسه فابتداء دولتهم سنة سبع وتسعين ومائتين فاولهم المهدي عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعي له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بني العباس من الديار المصرية من يومئذ وكان الخليفة العباسي اذ ذاك المطيع لله الفضل بن جعفر وفي يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضي ساعة من اليوم المذكور وكل هذا جاء بطريق الاستطراد فان المقصود خلافه ثم العزيز بن المعز ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيديين فقتل لانه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عادته في البلد ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذي القعدة ثم خرجوا في طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا في الطلب فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليدين بالسيف فتتبعوا الاثر فانتهوا الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجد سبع جبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ في قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن علي ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلي ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظافر وهو السادس فقتل ولم يل الخلافة بعده منهم الا اثنان ابنه الفائز ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وانقرضت دولة العبيديين في سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك في أيام المستضيء بنور الله أبي محمد الحسن بن المستنجد العباسي وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم ابنه الملك العزيز عثمان ثم أخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم تورانشاه ثم أخوه الاشرف يوسف وهو ابن شجرة الدر ثم المعز ايبك ثم ابنه المنصور علي ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد بن بركة خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدر وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ثم المظفر بيبرس ثم المنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك فخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسمعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجي ثم

يشفع لبني آدم في أرزاقهم ومنهم من هو على صورة الثور يشفع للبهائم في أرزاقها ومنهم من هو على صورة النسر يشفع للطيور في أرزاقها ومنهم من هو على صورة الاسد يشفع للسباع في أرزاقها ومنهم (الروح الامين) عليه السلام وهو ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا لكرامته عند الله تعالى وعظمته وانما سمي روحا لان كل نفس من أنفاسه يصير روحا لحيوان وقد وكله الله تعالى بادارة الافلاك وحركات الكواكب وبما تحت فلك القمر من العناصر والمولدات من المعادن والنبات والحيوانات وهو أكبر من الفلك وأقوى منه وأعظم وأشرف وأعلى من الجسمانيات وهو قادر على تسكين الافلاك كما هو قادر على تحريكها باذن الله تعالى ومنهم (اسرافيل) عليه السلام وهو مبلغ الاوامر ونافخ الارواح في الاجساد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بالاذن حتى يؤمر فينفخ قال مقاتل القرن الصور وذلك ان اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن وهو كهيئة البوق ودائرة رأس البوق كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينظر متى يؤمر فينفخ فاذا نفخ صعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تعالى قالت عائشة رضي الله عنها قلت لكعب الاحبار رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا رب جبريل وميكائيل

أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس نخلع وسجن وأعيد الملك لمن كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور على بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم المنصور على بن الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجى بن الاشرف ثم الظاهر برقوق ثم أعيد حاجى ولقب بالمنصور ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج نخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسى ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد نخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح محمد نخلع ثم الملك الاشرف برسباى ثم ابنه الملك العزيز يوسف نخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان نخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد نخلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر بلباى نخلع ثم الملك الظاهر تمربغا نخلع ثم الملك الظاهر خاير بك نخلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباى ثم ولده الملك الناصر محمد فقتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد نخلع ثم الملك الاشرف جانبلاط نخلع وقتل ثم الملك العادل طومان باى نخلع وقتل ثم الملك الاشرف قانصوه الغورى ثم السلطان سليم بن محمد بن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده وقد أطلنا الكلام فى ذلك ولكن لا يخلو من فائدة أو فوائد* ولنرجع الى ما قصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أى الاوز يحب السباحة فى الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح فى الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج فراخها فى أواخر الشهر وفى المجالسة للدينورى والاذكياء لابى الفرج بن الجوزى عن محمد بن كعب القرظى قال جاء رجل الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يا نبى الله ان لى جيرانا يسرقون اوزى فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته وأحدكم يسرق اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الاوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه أرطب الطير الحضرى وأجودها الخاليف وهو يخصب الابدان لكنه يملؤها فضولا ودفع ضررها نفخ البورق فى حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشى بالزيت لتذهب زهومته وفى طبخه أن يكثر من الابازير الحارة ليزول غلظه وزهومته لانه كثير الفضول غير موافق للمعدة لعسر انهضامه وهو لكثيرة الفضول يسرع الى توليد الحميات قال القزوينى اذا شويت خصية الاوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من وقته فانها تعلق باذن الله تعالى وفى جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شرب بها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا ديم عليه وغذاؤه جيد الا أنه بطىء الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة لكنه غليظ وأنفعه النيمبرشت لكنه يضر باصحاب القولنج والرياح والدوار وأكله بالصعتر والملح يدفع ضرره وهو يولد دما منتنا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة وهو وبيض النعام غليظان بطيا الانهضام فمن أحب أكلهما فليقنع بصفرتهما ويجب ان يعلم ان الصفرة من كل بيض ألطف من البياض والبياض أرطب من الصفرة وأغذى البيض وألطفه ذو الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر بيض الحجل والدجاج فى أماكنهما

﴿الالفة﴾ السعلاة وقيل الذئبة وسيأتيان ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة والذال المعجمة

﴿الالق﴾ بالكسر الذئب والانثى القة وجمعها الق وربما قالوا للقردة الالقة ولا يقال للذكر الق ولكن قرد ورباح

﴿الاودع﴾ اليربوع قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف

واسرافيل أما جبريل وميكائيل فسمعت بهما فى القرآن وأما اسرافيل فاخبرونى عنه فقال كعب انه ملك عظيم الشأن له أربعة أجنحة أحدهما سد به المشرق والآخر سد به المغرب والثالث ينزل به من السماء الى الارض والرابع التثم به من عظمة الله تعالى قدماه تحت الارض السابعة ورأسه ينتهى الى أركان قوائم العرش وبين عينيه لوح من جوهر فاذا أراد الله عز وجل أن يحدث أمرا فى عباده أمر القلم ان يخط فى اللوح ثم أدنى اللوح الى اسرافيل فيكون بين عينيه ثم هو ينتهى الى ميكائيل صلوات الله وسلامه عليهم فهم أعوان فى جميع العالم حتى على الاركان والمولدات ينفخون أرواحها فيها فيصير معدنا ونباتا وحيوانا وهى القوى التى بها صلاحها وحياتها فسبحان الخالق البارئ المصور ومنهم (جبريل الامين) عليه السلام وهو أمين الوحى وخازن القدس ويقال له الروح الامين وروح القدس والناموس الاكبر وطاوس الملائكة جاء فى الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحى سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا

(الاورق) من الابل الذى لونه بياض الى سواد قاله الجوهرى وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره

(الاوس) الذئب وبه سمى الرجل وأويس اسم للذئب جاء مصغرا مثل الكميت واللجين قال الهذلى

يا ليت شعرى عنك والامر أمم * مافعل اليوم أويس بالغنم

وقال الكميت كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

لان الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر قاله الجوهرى قال وقوله لذى الحبل أى للصائد الذى يعلق الحبل فى عرقوبها وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى العبار أيضا روى الحافظ أبو نعيم بسنده الى حمزة بن أسيد الحارثى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار الى بقيع الغرقد فاذا ذئب مفترش ذراعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أويس فافرضوا له فلم يفعلوا انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سمى أويس بن عامر القرنى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من أكبر تابعيها روى مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى يأتى عليكم فى أمداد أهل اليمن لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فلما قدم على عمر رضى الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله وقتل أويس يوم صفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وروى أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فى الزهد عن الحسن البصرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرنى وهو منسوب الى قرن بفتح الراء قبيلة من مراد وللجوهرى رحمه الله فى ذلك غلط مشهور وخرج ابن السماك عن يحيى بن جعفر قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبى عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أقول ما أقول قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن كعب ان لكل رجل من الصحابة شفاعة وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى رجل يقال له صلة ابن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

(ايلس) قال القزوينى انه نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات البحر كلها تصاده سواه *ومن خواصه انه اذا شوى وأكل منه شخصان معا بينهما عداوة وخصومة تبدلت ألفة

(الأيم والأين) الحية وقال الازرقى فى تاريخ مكة الايم الحية الذكر ثم روى باسناده عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما فى الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس واذا نحن ببريق أيم طالع من باب بنى شيبة فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه وقلنا له أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بارضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فرذاهبا نحو السماء فلم نره وفى الحديث انه أمر بقتل الايم قال ابن السكيت أصله ايم نخفف مثل لين ولين وهين وهين والجمع أيوم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الكعيب ماذكره الازرقى عقب هذا مما يشابهه

(الأيل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الاوعال والايل لغة فيه ويقال هو الذى يسمى بالفارسية كوزن وأكثر أحواله شبيه ببقر الوحش وهو اذا خاف من الصياد يرمى نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وعدد سنى عمره عدد العقد التى فى قرنه واذا لسعته الحية أكل السرطان ويصادق السمك فهو

الحق فينادون الحق بالحق وجاء فى الخبر أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام انى أحب أن أراك على صورتك التى صورك الله فيها فقال انك لا تطيق ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أرنى فواعده جبريل بالبقيع فى ليلة مقمرة فاتاه فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد سد الآفاق فوقع مغشيا عليه فلما أفاق عاد جبريل عليه السلام الى صورته الاولى فقال صلى الله عليه وسلم ماظننت أن أحدا من خلق الله تعالى هكذا فقال له جبريل عليه السلام كيف لو رأيت اسرافيل وان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد مرقتا تحت تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع والوصع العصفور الصغير وقال كعب الاحبار رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام من أفضل الملائكة له ست أجنحة فى كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقول رسول كريم ذى قوة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال رفعت قرى قوم لوط بجناحى وصعدت بها حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبتها وأعوانه موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث القوة الغضبية والحية

يمشى الى الساحل ليرى السمك والسمك يقرب من البر ليراه والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصيدوا منه وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها ويبلعها فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمس فيتخذ درياقا لسم الحيات وهو البادزهر الحيوانى وأجوده الاصفر وأماكنه بلاد الهند والسند وفارس واذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها وان أمسكه شارب السم فى فيه نفعه وله فى دفع السموم خاصية عجيبة وهذا الحيوان لا تنبت له قرون الا بعد مضى سنتين من عمره فاذا انبتت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفى الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب فى زيادة الى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كالشجرتين فى رأسه ثم بعد ذلك يلقى قرنيه فى كل سنة مرة ثم ينبتان فاذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا وقال ارسطو ان هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا ينام مادام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه وهو فى نفسه جبان دائم الرعب وهو يأكل الحيات أكلا ذريعا واذا أكل الحية بدأ بأكل ذنبها الى رأسها وهو يلقى قرونه فى كل سنة وذلك الهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة لان الناس يطردون بقرنه كل دابة سوء وييسر عسر الولادة وينفع الحوامل ويخرج الدود من البطن اذا أحرق منه جزء ولعق بالعسل قاله فى النعوت ويسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فاذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد *(تتمة)* قال الزجاجى سئل ابن دريد عن معنى قول الشاعر

هجرتك لا قلى منى ولكن * رأيت بقاء ودك فى الصدود
كهجر الحائمات الورد لما * رأت أن المنية فى الورود
تغيظ نفوسها ظمأ وتخشى * حماما فهى تنظر من بعيد
تصد بوجه ذى البغضاء عنه * وترمقه بالحاظ الودود

فقال الحائم الذى يدور حول الماء ولا يصل اليه ومعنى الشعر أن الايايل تأكل الافاعى فى الصيف فتحمى وتلتهب لحرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شربه وحامت عليه تتنسمه لانها لو شربته فى تلك الحالة فصادف الماء السم الذى فى أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها فيقول هذا الشاعر أنا فى تركى وصالك مع شدة حاجتى اليه بمثابة الحائمات التى تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه ابقاء على حياتها والزجاجى هو عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم الزجاجى امام النحو صحب أبا اسحق الزجاج فعرف به ونسب اليه وصنف كتاب الجمل وطوله بكثرة الامثلة ولم يشتغل به أحد الا انتفع به لانه صنفه بمكة المشرفة وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعا وسأل الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ومن كلامه ما حرم الله شيأ الا وأحل بازائه خيرا منه حرم الميتة وأباح المذكى وحرم الخمر وأباح النبيذ وحرم السفاح وأباح النكاح وحرم الربا وأباح البيع توفى سنة سبع أو تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وما أحسن قول أبى منصور موهوب الجواليقى اللغوى

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت حول الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

وكان الجواليقى اماما فى فنون الادب وله تصانيف مفيدة وكان اماما للخليفة المقتفى يصلى به الصلوات الخمس ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الطبيب هبة الله ابن صاعد بن التلميذ النصرانى ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه الجواليقى وقال للمقتفى يا أمير المؤمنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبر لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختمه الا الايمان فقال صدقت وأحسنت قال فكأنما ألقم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ووجدت البيتين المتقدمين لابن الخشاب من أبيات توفى الجواليقى

فى

لدفع الشر والايذاء (ومنهم ميكائيل) عليه السلام وهو موكل بالارزاق للاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس قال كعب الاحبار فى السماء السابعة البحر المسجور وعليه من الملائكة ما شاء الله وميكائيل قائم على البحر المسجور لا يعرف وصفه وعدد أجنحته الا الله تعالى ولو أنه فتح فاه لم تكن السموات فيه الا كخردلة فى بحر ولو أشرف على أهل السموات والارض لاحترقوا من نوره وله أعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث قوة النهوض فى الاركان والمولدات وغيرها التى بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال فى الكائنات (ومنهم عزرائيل) عليه السلام وهو مسكن الحركات ومفرق الارواح من الاجساد قال كعب الاحبار عزرائيل فى سماء الدنيا وخلق الله تعالى رجليه فى تخوم الارضين ورأسه فى السماء العليا ووجهه مقابل اللوح المحفوظ وله أعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد أن يستوفى رزقه وينقضى أجله وعن أشعث بن أسلم أن ابراهيم عليه السلام سأل ملك الموت عليه الصلاة والسلام فقال له ماذا تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان باخرى فقال أدعو الارواح باذن الله تعالى فتكون بين اصبعى هاتين وعن وهب ابن منبه رضى الله عنه أن سليمان بن داود عليهما السلام تمنى أن يرى ملك

فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد (الحكم) يحل أكله لانه مستطاب كالوعل ولم يذكره الرافعى فى باب الاطعمة وانما ذكره فى باب الربا فقال وفى لحم الظباء مع الايل تردد للشيخ أبى محمد واستقر جوابه على انهما كالضأن مع المعز أى فلا يباع أحدهما بالآخر الامثلا بمثل انتهى وحكى المتولى فى ذلك وجهين من غير ترجيح (الخواص) اذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذى سم واذا أحرق قرنه وسحق واستيك به قطع الصفرة والحفر من الاسنان وشد أصولها ومن علق عليه شئ من أجزائه لم ينم مادام عليه واذا جفف قضيبه وسحق هيج الباه واذا شرب دمه فتت الحصاة التى فى المثانة والله تعالى أعلم

(ابن آوى) جمعه بنات آوى وكذلك ابن عرس وابن المخاض وابن اللبون تقول بنات عرس وبنات مخاض وبنات لبون وبنات آوى ولا ينصرف قال الشاعر

ان ابن آوى لشديد المقتنص * وهو اذا ماصيد ريح فى قفص

وكنيته أبو أيوب وأبو ذئيب وأبو كعب وأبو وائل وسمى ابن آوى لانه يأوى الى عواء أبناء جنسه ولا يعوى الا ليلا وذلك اذا استوحش وبقى وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على غيره ويأكل مما يصيد من الطيور وغيرها وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب لانه اذا مر تحتها وهى على الشجرة أو الجدار تساقطت وان كانت عددا كثيرا (الحكم) الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه ولو قيل ان نابه ضعيف فيكون كالضبع والثعلب لكان مذهبا وملخص مافيه عندنا وجهان الاصح فى المحرر والمنهاج والشرح والحاوى الصغير بن التحريم والثانى وهو اختيار الشيخ أبى حامد الحل وسئل الامام أحمد عنه فقال كل مانهش بنابه فهو من السباع وبحظره قال أبو حنيفة وصاحباه (الخواص) اذا ترك لسانه فى بيت وقعت الخصومة بين أهله ولحمه ينفع من الجنون والصرع العارض فى أواخر الشهر واذا علقت عينه اليمنى على من يخاف العين أمن ولم تضره عين عائن وقلبه اذا علق على شخص أمن من سائر السباع باذن الله تعالى والله تعالى أعلم

(باب الباء الموحدة)

(البابوس) الصغير من أولاد الناس وغيرهم قال ابن أحمر

حنت قلوصى الى بابوسها طربا * وما حنينك بل ما أنت والذكر

(البازى) أفصح لغاته بازى مخففة الياء والثانية باز والثالثة بازى بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكر لا اختلاف فيه ويقال فى التثنية بازيان وفى الجمع بزاة كقاضيان وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب وكنيته أبو الاشعث وأبو البهلول وأبو لاحق وهو من أشد الحيوانات تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى فى عجائب المخلوقات قالوا انه لا يكون الا أنثى وذكرها من نوع آخر كالحدا والشواهين ولهذا اختلفت أشكالها روينا عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما تجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أى ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فى سردها * لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى * عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسمعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فأعفاه وعبد الله بن المبارك امام جليل زاهد عابد جمع بين العلم والعمل ذكر ابن خلكان فى ترجمته قال عطس رجل عند عبد الله بن المبارك فلم يحمد الله عز وجل فقال له ابن المبارك أى شئ يقول العاطس اذا عطس قال

الموت ليتخذه صديقا فلم يشعر سليمان حتى أتاه كأنه خرج من تحت سريره فقال له سليمان من أنت فقال ملك الموت فصعق سليمان عليه السلام فلما رأى ملك الموت ذلك قال اللهم ان عبدك سليمان تمنانى ونزل به ماترى اللهم انى أسألك أن تقويه على رؤيتى فأوحى الله تعالى اليه ان ضع يدك على صدره ففعل ذلك فأفاق سليمان عليه السلام وقال ياملك الموت انى أراك عظيم الخلق أوكل الملائكة مثلك فقال والذى بعثك بالحق نبيا ان رجلى الآن على منكبى ملك قد جاوزت رأسه السموات السبع وارتفع فوق ذلك بمسيرة خمسمائة عام ورجلاه قد جاوزتا الثرى بمسيرة خمسمائة عام وهو فاتح فاه رافع رأسه باسط يديه فلو أذن الله تعالى له ان يطبق شفته العليا والسفلى لاطبق على مابين السماء والارض فقال له سليمان عليه السلام لقد وصفت أمرا عظيما فقال له كيف لو رأيتنى على صورتى التى أقبض فيها أرواح الكفار فصار ملك الموت صديقا له ويأتيه كل خميس ويقعد عنده الى أن تزول الشمس فقال له سليمان عليه السلام يوما مالى أراك لا تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا فقال له ملك الموت ليس المسؤل باعلم من السائل انما هى كتب فيها أسماء المقبوضين تلقى الى ليلة الصك وهى ليلة النصف من شعبان الى مثلها من

الحمد لله فقال ابن المبارك رحمك الله فعجب الحاضرون من حسن أدبه وقال أيضا قدم هرون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد الرشيد من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذى لا يجمع الناس الا بشرط وأعوان وذكر غيره أن عبد الله بن المبارك استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر الى انطاكية وكان قد نسى القلم معه فتذكره هناك فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى رد القلم الى صاحبه وعاد وروى أن عند ذكره تنزل الرحمة توفى رحمه الله تعالى سنة احدى وثمانين ومائة رحمة الله تعالى عليه ومن أخبار الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم يزل يحلق حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه وهو خمسة أصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازى أحرها مزاجا لانه قليل الصبر على العطش ومأواه مساقط الشجر العادية الملتفة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران وانائه أجرأ على عظام الطير من ذكوره وهذا الصنف تصيبه الامراض وانحطاط اللحم والهزال وأحسن أنواعه ماقل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما كما قال الناشئ

لو استضاء المرء فى ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانخراط الى ذنبه وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش وذراعاه غليظتين قصيرتين وفرخ البازى يسمى غطريفا ويضرب بالبازى المثل فى نهاية الشرف كما قال الشاعر

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز
وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

قال الشيخ الزاهد أبو العباس القسطلانى سمعت الشيخ أبا شجاع زاهر بن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بمكة يقول سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان قد رأى أنه قد اصطاد بازيا فأثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن أسبابه وكان من أكابر أصحابه انتهى ولهذا كان الشيخ عبد القادر يقول

أنا بلبل الافراح أملا دوحها * طربا وفى العلياء باز أشهب

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقاته كان ابن شريح يقال له الباز الاشهب وقال الوعيظى فى أول قصيدته

ليس المقام بدار الذل من شيمى * ولا معاشرة الانذال من هممى
ولا مجاورة الاوباش تجمل بى * كذلك البازلا يأوى مع الرخم

وأما الباشق بفتح الشين وكسرها فأعجمى معرب وكنيته أبو الاخذ وهو أيضا حار المزاج يغلب عليه القلق والزعارة يأنس وقتا ويستوحش وقتا وهو قوى النفس فاذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لانه يصيد أنحر ما يصيده البازى وهو الدراج والحمام والورشان وهو كثير الشبق واذا قوى عليه صيده لا يتركه الا أن يتلف أحدهما وأحمد صفاته أن يكون صغيرا فى المنظر ثقيلا فى الميزان طويل الساقين قصير الفخذين * وأما البيدق فلا يصيد الا العصافير وهو قليل الغناء قريب فى الطبع من العقصى قال أبو الفتح كشاجم فى المعنى

حسبى من البزاة والبيادق * ببيدق يصيد صيد الباشق * مؤدب مدرب الخلائق
أصيد من معشوقة لعاشق * يسبق فى السرعة كل سابق * ليس له فى صيده من عائق

فاقبض أرواحهم بشمالى فى سربال من قطران وتنزل الى سجين وأمرهم الى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون وعن الاعمش عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان عليهما السلام فجعل ينظر الى أحد جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يانبى الله من كان هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر الى كأنه يريدنى أريد ان تخلصنى منه بان تأمر الريح لتحملنى الى أقصى بلاد الهند فأمر سليمان الريح بذلك ففعلت فلما عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام قال له رأيتك تديم النظر الى بعض جلسائى قال كنت أتعجب منه لانى أمرت ان أقبض روحه بأقصى بلاد الهند فى ساعة قريبة ورأيته عندك وقال وهب قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة فقالت الملائكة لملك الموت لمن كنت أشد رحمة ممن قبضت أرواحهم فقال أمرت بقبض روح امرأة فى فلاة من الارض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه فى فلاة لا أحد بها فقالت الملائكة الجبار الذى قبضت الآن روحه هو ذلك المولود فقال ملك الموت سبحان اللطيف بعباده (ومنهم الكروبيون) عليهم السلام وهم العاكفون فى حضيرة القدس لا التفات لهم الى غير الله تعالى

ربيته وكنت غير واثق * أن الفرازين من البيادق

واما العقصى فهو اصغر الجوارح نفسا واضعفها حيلة واشدها ذعرا وايبسها مزاجا يصيد العصفور وفى بعض الاحايين وربما هرب منه وهو يشبه الباشق فى الشكل الا أنه أصغر منه *(الحكم)* يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور رواه مسلم عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما وبهذا قال أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعى ويحيى ابن سعيد لا يحرم من الطير شئ واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فكان على الاباحة قال الابهرى ليس فى ذى المخلب عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى صحيح وقال غيره لم يثبت حديث النهى عن أكل كل ذى مخلب من الطير لان ميمون بن مهران رواه عن ابن عباس وسقط بينهما سعيد بن جبير فصار هذا علة تحطه عن رتبة الصحيح وقال امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه يكره للمحرم استصحاب البازى وكل صائد من كلب وغيره لانه ينفر الصيد وربما انفلت فقتل صيدا فان حمله فأرسله على صيد فلم يقتله ولم يؤذه فلا جزاء عليه لكن يأثم كما لو رماه بسهم فأخطاه فانه يأثم بالرمى لقصده الحرام ولا ضمان لعدم الاتلاف قال وما فيه مضرة ومنفعة لا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لعدوانه على الناس كالبازى والفهد والصقر والعقاب ونحوها ويصح بيع البازى واجارته بلا خلاف لانه طاهر منتفع به روى الترمذى عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازى فقال ما أمسك عليك فكل (الامثال) قالت العرب

*وهل ينهض البازى بغير جناح * يضرب فى الحث على التعاون والوفاق قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

ومن ملح أمثال أبى أيوب سليمان بن أبى مجالد قال خالد بن يزيد الارقط بينما أبو أيوب فى أمره ونهيه اذ طلبه المنصور فاصفر وارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه وكان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نرى مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فضرب لذلك مثلا فقال زعموا أن بازيا وديكا تناظرا فقال البازى للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال وكيف قال لانك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها وأنا أؤخذ من الجبال وقد كبر سنى فأطعم الشئ القليل وأونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدى فآخذه وأجئ به الى صاحبى فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازيين فى سفود ما عدت اليهم أبدا وانا كل يوم ووقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا وأقيم معهم فأنا أوفى منك لو كنت مثلك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا منى عند طلبه اياكم ثم انه قتله فى سنة أربع وخمسين ومائة بعد أن عذبه وأخذ أمواله وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لاحسان فعله مع المنصور قبل خلافته ثم أبغضه وهم أن يوقع به وتطاول ذلك وكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما *قيل انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحرا فكان يدهن حاجبيه اذا دخل على المنصور فصار مثلا فى العامة يقولون دهن أبى أيوب قال فى الجواهر الزواهر وكان المنصور يوده كثيرا ويتبسم اليه وأنشد على ذلك لناصح الدين سعيد بن الدهان سيبويه عصره فى النحو قوله

لا تجعل الهزل دأبا فهو منقصة * والجد تعلو به بين الورى القيم

ولا يغرنك من ملك تبسمه * ما سحت السحب الا حين تبتسم

ومن محاسن شعره قوله بادر الى العيش والايام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر تنتظر

فالعمر كالكأس يبدو فى أوائله * صفو وآخره فى قعره كدر

لاستغراقهم بجمال حضرة الربوبية يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفى الخبر ان لله تعالى أرضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم قيل يا رسول الله أنى غفل عنهم ابليس قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (ومنهم ملائكة سبع سموات) قال كعب الاحبار هؤلاء ملائكة مداومون على التسبيح والتهليل فى القيام والقعود والركوع والسجود يسبحون الليل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ملائكة سماء الدنيا على صورة البقر وقد وكل الله تعالى بهم ملكا اسمه اسمعيل وملائكة السماء الثانية على صورة العقاب ووكل الله بهم ملكا اسمه ميخاييل وملائكة السماء الثالثة على صورة النسر والملك الموكل بهم اسمه صاعدياييل وملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل والملك الموكل بهم اسمه صلصاييل وملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين والملك الموكل بهم اسمه كلكاييل وملائكة السماء السادسة على صورة الولدان والملك الموكل بهم

وله أيضا ويقال انه لابن طباطبا الطالبى

تأمل نحولى والهلال اذا بدا * لليلتـــه فى أفقه أينا أضـنى
على انه يزداد فى كل ليـــلة * نموا وجسمى بالضنى دائما يفنى

وله أيضا

والله لولا أن يقـال تغـــيرا * وصبا وان كان التصابى أجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة قال الغزنوى الترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر وزاد الكواشى وقيل الصدر وقيل النحر وقيل أطراف الرجل (الخواص) مرارته من اكتحل بها أمن من نزول الماء فى عينيه وان شربت امرأة من زرق البازى مدافا بماء أعان على الحبل وان كانت عاقرا * وأما الباشق فدماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه وزن درهم بماء ورد ومرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (التعبير) البازى فى المنام يدل على سلطان لمن هو من أهل الامارة فان ذهب من يديه وبقى منه ساقه ذهب ملكه وبقى ذكره وان بقى فى يده شئ من الريش بقى فى يده شئ من المال وذبح البازى ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهارا ولحوم البزاة أموال السلاطين والبزاة للرجل السوقى رياسة وشرف والباشق فى المنام لص وقيل ولد ذكر

(البازل) البعير الذى فطر نابه أى انشق ذكرا كان أو أنثى وذلك فى السنة الثامنة والجمع بزل وبزل وبوازل روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقرض بكرا فرد بازلا وقال خيركم أحسنكم قضاء وروى الخطابى عن ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سئل ابن عيينة عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة فقيل أترضى بما قاله مالك قال وما قال مالك قال قال الاستجمار الاستطابة بالاحجار قال فقال ابن عيينة انما مثلى ومثل مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لزّ فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(الباقعة) الداهيـة يقال رجل باقعة اذا كان ذا دهاء ونقل الهروى عن ابى عمرو أنه طائر حذر اذا شرب الماء يطير يمنة ويسرة وفى حديث القبائل أن عليا قال لابى بكر رضى الله تعالى عنهما لقد عثرت من الاعراب على باقعة وفى حديث آخر ففاتحته فاذا هو باقعة

(بالام) روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر نزلا لأهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بادامهم قال بلى قال بالام ونون قال وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا هكذا عند البخارى سبعون بتقديم السين وفى صحيح مسلم فى كتاب الطهارة من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعنى فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودى انا ندعوه باسمه الذى سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمى محمد الذى سمانى به أهلى فقال اليهودى جئت أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شئ ان حدثتك فقال أسمع باذنى فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى ظلمة دون الحشر فقال فمن أول الناس اجازة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة

بهم اسمه رقيائيل قال وهب وفوق السموات السبع حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة كالرعد القاصف (ومنهم الحفظة) عليهم السلام وهم الكرام الكاتبون قال ابن جريج هما ملكان موكلان بابن آدم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وقال بعضهم هم أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وخامس لا يفارق ليلا ولا نهارا وللكفار أيضا حفظة لان آية الحفظة نزلت فى شأن الكفار وهى قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وفى الخبر ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا أذنب ست ساعات فاذا تاب واستغفر لم يكتبه عليه والا كتبه وفى رواية أخرى فاذا كتبه عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمين عليه ألق هذه السيئة حتى ألقى من حسناته واحدة من تضعيف العشرة وأرفع تسع حسنات فيفعل صاحب الشمال وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يعبدوننى وأرضى مملوءة من

كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من أهل الارض الا نبى أو رجل أو رجلان قال أينفعك ان حدثتك قال اسمع بأذنى قال سل قال أسألك عن الولد قال صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة كان ذكرا باذن الله تعالى واذا علا منى المرأة منى الرجل كان انثى باذن الله تعالى قال صدقت انك لنبى ثم انصرف فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشئ منه حتى أتانى الله عز وجل به وفى صحيح البخارى من حديث أنس قريب من هذا وأن اليهودى هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه هكذا جاء الحديث مفسرا * أما النون فهو الحوت وبه سمى يونس عليه السلام ذا النون * وأما بالام فقد تكلفوا له شرحا غير مرضى ولعل اللفظة عبرانية كذا قال فى النهاية وقال الخطابى لعل اليهودى أراد التعمية فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين على الآخر وهى لام ألف وياء يريد لأى بوزن لعى وهو الثور الوحشى فصحف الراوى الياء بالباء قال وهذا أقرب ما يقع لى فيه اه والصحيح أنها لفظة عبرانية * وأما زيادة كبد الحوت فهى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى أطيبها وهؤلاء السبعون ألفا يحتمل أنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير من غير ارادة حصر ورواه النسائى فى عشرة النساء أيضا

﴿البال﴾ سمكة تكون فى البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها العنبر وليست بعربية قال الجواليقى كأنها عربت وقال فى الصحاح البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربى وقال القزوينى البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو أكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف فاذا أحسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق بأذنها فلا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم ولها أناس من الزنج يرصدونها فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة ذكر هذا الحيوان وما يتعلق بالعنبر من الاحكام

﴿الببر﴾ بباءين موحدتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ضرب من السباع يعادى الاسد من العدو لا من العدوان ويقال له البريد ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون وهو هندى معرب شبيه بابن آوى ويقال انه متولد من الزبرقان واللبوة ومن طبعه ان الانثى منه تلقح من الريح ولهذا كان عدوه كالريح ولا يقدر أحد على صيده وانما تسرق جراؤه فتجعل فى مثل القوارير من زجاج ويركض بها على الخيول السابقة فاذا أدركهم أبوها ألقوا اليه قارورة منها فيشتغل بالنظر اليها والحيلة فى اخراج ولده منها فيفوته بقيتها فيربى حينئذ ويألف الصبيان ويأنس بالانس وهو يألف شجرة الكافور كثيرا فاذا كان عندها لم يستطع أحد ان يأخذ منها شيئا لكنه يفارقها فى زمن معلوم فاذا علم أهل تلك النواحى بذلك أتوا الى الشجرة وأخذوا منها الكافور (الحكم) يحرم أكله لانه يتقوى بنابه (الخواص) من أصابه سرسام أو برسام يطلى رأسه بمرارة الببر مضروبة بالماء ينفعه نفعا بينا واذا تحملتها المرأة لا تحمل أبدا واذا كانت حاملا أسقطت وكعبه يشد على الزند فلا يتعب حامله أبدا ولو سار كل يوم عشرين فرسخا وجلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه وذكر فى ربيع الابرار أن الببر على صورة الاسد الكبير وهو أبيض يلمع بصفرة وخطوط سود وقال ارسطو الببر سبع مهيب يكون بأرض الحبشة خاصة لا بغيرها

﴿الببغاء﴾ بثلاث باآت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان والثانية ساكنة وبالغين المعجمة وهى هذا الطائر الاخضر المسمى بالدرة بدال مهملة مضمومة قاله فى العباب وضبطها ابن السمعانى فى الانساب

خلق يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيامة (ومنهم المعقبات) عليهم السلام وهم الملائكة الذين ينزلون بالبركات ويصعدون بارواح بنى آدم وأعمالهم بالليل والنهار فاذا واظب الانسان على الصلوات فى أول أوقاتها فاذا صلى الفجر أتاه ملائكة النهار وجدوه مصليا وفارقه ملائكة الليل وتركوه مصليا وهكذا اذا صلى المغرب وما بين الصلاتين من الذنوب تكفرها الصلاة واذا كان كذلك فلا يرفعون له غير الحسنات ويحقق أمر هذه الملائكة ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يا ابن آدم ما تنصفنى أتحبب اليك بالنعم وتمقت الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد ولا يزال ملك كريم يأتينى عنك فى كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته (ومنهم منكر ونكير) عليهما السلام وهما ملكان فظان غليظان يسألان فى القبر كل أحد عن ربه ونبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وهو يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا

الرجل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدل بمقعد من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين (ومنهم السياحون) عليهم السلام وهم صنف من الملائكة يحبون مجالس الذكر فاذا رأوا مجالس الذكر احتووا عليها وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحون فى الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادون هلموا الى بغيتكم فيجيئون بهم الى السماء الدنيا فاذا انصرفوا يقول الله تعالى على أى شئ تركتم عبادى يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويقدسونك فيقول الله تعالى وهل رأونى فيقولون لا فيقول كيف لو رأونى فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أى شئ يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد تعوذا فيقول أى شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف

ببا بين بفتح الاولى وباسكان الثانية وقال لقب بها أبو الفرج الشاعر لفصاحته وقال القضاعى للثغة كانت فى لسانه وهى فى قدر الحمام يتخذها الناس للانتفاع بصوتها كما يتخذون الطاوس للانتفاع بصوته ولونه ومن الببغاء نوع أبيض وقد أهدى لمعز الدولة بن بويه درة بيضاء اللون سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية وجميع أنواعها معدوم سوى الاخضر فهو الموجود الآن وهو حيوان دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وقبول التلقين يتخذه الملوك والاكابر لينم بما يسمع من الاخبار ويتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشئ بيده والناس يحتالون فى تعليمه بطرق عدة قال ارسطاطاليس اذا أردت تعليم الببغاء الكلام فخذ مرآة واجعلها أمامها فترى صورتها أى صورة نفسها ثم تكلم من ظاهر المرآة وتعاودها فانها تعيد الكلام وقال ابن الفقيه رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال ورأيت فيها صنفا من الببغاء أحمر وأبيض وأصفر يعيد الكلام بأى لغة كانت قال أبو اسحق الصابى فى وصفها

أنعتها صبيحة مليحه * ناطقة باللغة الفصيحه * عدت من الاطيار واللسان
يوهمنى بأنها انسان * تنهى الى صاحبها الاخبارا * وتكشف الاسرار والاستارا
بكماء الا انها سميعه * تعيد ما تسمعه طبيعه * زارتك من بلادها البعيده
واستوطنت عندك كالقعيده * ضيف قراها الجوز والارز * والضيف فى ابيانه يعز
تراه فى منقارها الخلوقى * كلؤلؤ يلقط بالعقيق * تنظر من عينين كالفصين
فى النور والظلمة بصاصين * تميس فى حلتها الخضراء * مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص * ليس لها من حبسها خلاص * تحسبها وما لها من ذنب
وانما ذاك لفرط الحب * تلك التى قلبى بها مشغوف * كنيت عنها واسمها معروف
يشركك فيها شاعر الزمان * الكاتب المعروف بالبيان * ذلك عبد الواحد بن نصر
* تقيه نفسى حادثات الدهر * فأجابه أبو الفرج بقوله
من منصفى من محكم الكتاب * شمس العلوم قمر الآداب * أمسى لاصناف العلوم محرزا
وسام أن يلحق لما برزا * وهل يجارى السابق المقصر * أوهل يبارى المدرك المغرر

الى أن قال فى وصفها

ذات شغا تحسبه ياقوتا * لا ترتضى غير الارز قوتا
كأنما الحبة فى منقارها * حبابة تطفو على عقارها

وقال القاضى ابن خلكان فى ترجمة الفضل بن الربيع ان أحمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا * فلقد جل خطب دهر أتاكا
بمقادير أتلفت ببغاكا * عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو * ت من الببغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا

قال الزمخشرى ان الببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه (الحكم) يحرم أكلها على الأصح فى الرافعى ونقله فى البحر عن الصيمرى وأقره وعلل ذلك بخبث لحمها وقيل حلال لانها تأكل من الطيبات وليست من ذوات السموم ولا من ذوات المخلب ولا أمر بقتلها ولا نهى عنه وقطع المتولى بجواز استئجارها للانس بصوتها وحكى البغوى فى ذلك وجهين وكذا كل ما يستأنس بصوته كالعندليب وغيره (الخواص) من أكل لسان الببغاء صار فصيحا جريئا فى الكلام ومرارتها تثقل اللسان أكلا ودمها يجفف ويسحق وينثر بين الصديقين تظهر بينهما العداوة وذرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد كحلا

(التعبير) الببغاء في المنام رجل فحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هي جارية أو غلام يتيم

﴿البح﴾ من طير الماء وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الجنس أجمع في باب الطاء المهملة

﴿البعج﴾ الحوصل وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء وقد أحسن الشاعر حيث قال فيه ملغزا

ماطائر في قلبه * يلوح للناس عجب * منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

قال التميمي في منافع القرآن من كتب على جلد حوصلة البعج بماء ورد أو بماء مطر قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ثم جعل ذلك على صدر النائم من رجل أو امرأة فانه يخبر بكل ما عمل

﴿البخزج﴾ بالباء الموحدة والزاي والجيم ولد البقرة الوحشية

﴿البخاق﴾ كغراب الذئب الذكر

﴿البخت﴾ من الابل معرب وبعضهم يقول هو عربي الواحد الذكر بختي والانثى بختية وجمعه بخاتي غير مصروف لانه بزنة جمع الجمع ولك أن تخفف اليا فتقول البخاتي وكذا كل ما أشبهها مما واحده مشدد يجوز في جمعه التشديد والتخفيف كالعواري والسواري والعلالي والاواني والاثافي والكراسي والمهاري وشبهها وممن ذكر هذه القاعدة ابن السكيت في اصلاحه والجوهري في صحاحه قال ابن السكيت والاثفية بناء مثلثة مفرد الاثافي وهي الاعمدة الثلاثة تتخذ لوضع القدر عليها حال الطبخ ومن كلام العرب رماه الله بثالثة الاثافي يعني الجبل لان الانسان اذا لم يجد الاثنتين جعل الثالثة الجبل فعبروا بثالثة الاثافي عن الجبل والبخاتي جمال طوال الاعناق روى أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد من حديث جنادة بن أبي أمية قال كنا مع بسر بن أرطاة في البحر فأتي بسارق قد سرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدي في السفر ولولا ذلك لقطعته وفي صحيح مسلم من حديث زهير عن جرير بن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة النساء اللاتي يأتين في آخر الزمان رؤسهن كأسنمة البخت لا يجدن ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفي المستدرك من حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات وفي الكامل في ترجمة فضل بن مختار البصري عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا أمثال البخاتي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه انها الناعمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر

﴿البدنة﴾ جمعها بدن بضم الدال واسكانها وبالاسكان جاء القرآن وممن ذكر الضم الجوهري رحمه الله وهو ما أشعر من ناقة أو بقرة سميت بذلك لانها تبدن أي تسمن وقال النووي هي البعير ذكرا كان أو أنثى وشرطها أن تكون في سن الاضحية عند الفقهاء وعند اللغويين أو أكثرهم تطلق على الابل والبقر وقال الازهري تكون في الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم أبدانها ويشهد لاختصاصها بالابل ما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة وفي مسند الامام أحمد رضي الله تعالى عنه في الساعة الرابعة بطة وفي الخامسة دجاجة وفي السادسة بيضة ووصف الكبش بالقرن لانه أكمل وأحسن صورة وجمع البدنة بدن قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله أي من أعلام دين الله لكم فيها خير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي نفع في الدنيا وأجر في الآخرة * حج صفوان بن سليم وليس معه الا سبعة دنانير فاشترى بها

لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد طلبا لها فيقول أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم

(ومنهم هاروت وماروت) هما ملكان معذبان ببابل عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج آدم صلى الله عليه وسلم من الجنة عريانا نظرت اليه الملائكة وقالت الهنا هذا آدم بديع فطرتك أقلته ولا تخذله فجعل عملا من الملائكة فوبخوه على نقضه عهد ربه وكان ممن وبخه يومئذ هاروت وماروت فقال آدم يا ملائكة ربي ارحموا ولا توبخوا فذلك الذي جرى على كان قضاء ربي فأبلاهما الله تعالى حتى عصيا ومنعا من الصعود الى السماء فلما كان أيام ادريس عليه السلام صارا اليه وذكرا له قصتهما ثم قالا له هل لك ان تدعو لنا حتى يتجاوز عنا ربنا فقال ادريس عليه السلام كيف لي العلم بالتجاوز عنكما قالا ادع لنا فان رأيتنا فهو الاستجابة وان لم ترنا هلكنا فتوضأ ادريس عليه السلام وصلى ودعا الله تعالى ثم التفت فلم يرهما فعلم ان العقوبة قد حلت بهما واختطفا الى أرض بابل ثم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مسلسلان معذبان في بئر بأرض بابل منكسين الى يوم القيامة وعن ابن عمر

بدنة فقيل له فى ذلك فقال انى سمعت الله تعالى يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير وأول من أهدى البدن الى البيت الحرام الياس بن مضر وهو أول من وضع مقام ابراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام فكان الياس أول من ظفر به فوضعه فى زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر الى أن مات ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديدا وحرمت الرجال والطيب ونذرت أن لا تقيم ببلدة مات فيها ولا يأويها بيت فلم تزل سائحة حتى هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس قال السهيلى ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر أن الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج وروى مسلم عن موسى بن سلمة الهذلى قال انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان ومعه بدنة يسوقها فأزحفت عليه بالطريق فعمى شأنها اذهى أبدعت أى كلت فأتينا الى ابن عباس نسأله فقال على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يارسول الله وما أصنع بما أبدع على منها قال صلى الله عليه وسلم انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء الكلام على الهدى وروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال يارسول الله انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويلك فى الثانية أو فى الثالثة وفى رواية ويلك اركبها ويلك اركبها وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اذا أردت أن تنحر البدنة فأقمها ثم قل الله أكبر اللهم منك ولك ثم سم وانحرها وكذلك فى الاضحية وفى الصحيحين عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قائمة مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن قرط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أو ست ينحرهن فطفقن يزدلفن اليه أيتهن يبدأ بها وفى ركوب البدنة مذاهب للعلماء فذهب الشافعى الى أنه يركبها اذا احتاج ولا يركبها من غير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير اضرار بها وبهذا قال ابن المبارك وابن المنذر وجماعة وقال مالك وأحمد له ركوبها من غير حاجة وبه قال عروة بن الزبير واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة لا يركبها الا أن لا يجد منه بدا وحكى القاضى عن بعض العلماء انه يجب ركوبها لظاهر الامر ودليل الجمهور ان النبى صلى الله عليه وسلم أهدى ولم يركب هديه ولم يأمر الناس بركوب الهدايا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ويلك هذه الكلمة أصلها لمن وقع فى هلكة فقال له ذلك لانه كان محتاجا قد وقع فى جهد وتعب وقيل هذه الكلمة تجرى على اللسان وتستعمل من غير قصد الى ما وضعت له أولا وهى كقولهم لا أم له لا أب له تربت يداه قاتله الله عقرى حلقى وما أشبه ذلك

﴿البذج﴾ بالذال المعجمة من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز وجمعه بذجان قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهمج * وان تجع تأكل عتودا أو بذج

قال الجوهرى ومراده بالهمج سوء التدبير فى المعاش وفى الحديث يخرج رجل من النار كأنه بذج ترعد أوصاله وروى ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول رب جمعته وغيبته وتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به فيقول الله تعالى أرنى ما قدمت فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار خرجه ابن العربى المالكى فى سراج المريدين وقال حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الحافظ المنذرى فى الترغيب

رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشرفت الملائكة على أهل الدنيا فرأوهم يعصون الله فقالوا يا ربنا ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك فقال الله تعالى لو كنتم فى سلاخهم لعصيتمونى قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت ثم أهبطا الى الارض وركبت فيهم شهوات بنى آدم ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى واقعا المعصية فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما الى صاحبه فقال له ما تقول فقال أقول ان عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا ينقطع فاختارا عذاب الدنيا فهما اللذان ذكرهما الله تعالى فى قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وفى رواية أخرى قال لهما انى أرسل رسولا الى الناس وليس بينى وبينكما رسول أنزلا ولا تشركا بى شيأ ولا تقتلا ولا تسرقا قال كعب فما استكملا يومهما الذى نزلا فيه حتى أتيا ما حرم عليهما (ومنهم الملائكة الموكلون بالكائنات) لاصلاحها ودفع الفساد عنها وقد وكل بكل فرد من أفرادها من الملائكة ماشاء الله تعالى وروى ابو امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه مالا يقدر عليه من ذلك

والترهيب رواه الترمذى عن اسمعيل بن مسلم المكى وهو رواه عن الحسن والبذج بباء موحدة مفتوحة وذال معجمة ساكنة ثم جيم من أولاد الضأن شبه به هذا لما يأتى به من الذل والحقارة انتهى وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيقول الله تعالى أنا خير قسيم يا ابن آدم انظر الى عملك الذى عملت لى فانا أجزيك به وانظر الى عملك الذى عملت لغيرى فان جزاءك على الذى عملت له ورواه الحافظ أبو نعيم فى ترجمة الربيع بن صبيح مرفوعا والبذج كلمة فارسية تكلمت بها العرب وعن بعض الاعراب أنه وجد متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم أمتنى ميتة أبى خارجة فقيل له وكيف مات أبو خارجة قال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فلقى الله تعالى شبعان ريان دفآن المشعل اناء ينبذ فيه (الامثال) قالوا فلان أذل من بذج لانه أضعف ما يكون من الحملان

﴿البراق﴾ الدابة التى ركبها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وركبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتقة من البرق الذى يلمع فى الغيم كما روى فى حديث المرور على الصراط فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد وفى الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الارض الى السماء فى خطوة والى السموات السبع فى سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها فى هذه اللحظة وهذا أوضح دليل فى الرد عليه قال السهيلى ومما يسأل عنه شماس البراق حين ركبه صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام أما تستحى يا براق فما ركبك عبد قبل محمد أكرم على الله منه قال ابن بطال انما كان ذلك لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقل النووى عن الزبيدى فى مختصر العين وعن صاحب التحرير أنها دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها ثم قال وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع الانبياء فيها يحتاج الى نقل صحيح وقال صاحب المقتفى والحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن الركوب كان فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف أو لاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فان قيل ركب صلى الله عليه وسلم البغلة فى الحرب فالجواب أن ذلك كان لتحقيق نبوته وشجاعته صلى الله عليه وسلم قال وكان البراق أبيض وكانت بغلته شهباء وهى التى أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الالوان قال واختلف الناس هل ركب جبريل عليه السلام معه صلى الله عليه وسلم فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم قال والظاهر عندى أنه لم يركب معه لانه صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بشرف الاسراء لكن روى أن ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسمعيل على البراق وانه ركبه هو واسمعيل وهاجر حين أتى بهما البيت الحرام وفى أواخر المستدرك عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الى ان قال تفرد به أبو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفوا فيه وفيه فى ذكر مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامى وقال أبو القاسم اسمعيل بن محمد الاصفهانى فى كتاب الحجة الى بيان المحجة ان قيل لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب أنه عرج به عليه اظهارا لكرامته ولم ينزل عليه اظهارا لقدرة الله تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعنى والبرد وكقوله بيده الخير أى والشر وقال حذيفة ما زايل ظهر البراق حتى رجع ثم ان البراق يوم القيامة يركبه النبى صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء يدل لذلك ما رواه الحاكم قريبا وما رواه أبو الربيع بن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن سويد بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حوضى أشرب

بالبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل فى اليوم الصائف وأما المائة والستون فامر عرفه النبى صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ولكنا نعلل جهة التغذى فانه أمر مشترك بين الحيوان والنبات وأنت تقيس عليه غيره من الجهات (فنقول) ان جزأ من الغذاء لا يصير جزأ من المغتذى حتى يعمل فيه عدة من الملائكة ومعنى التغذى ان يصير جزء من الغذاء جزأ من المغتذى فان الغذاء جماد لا يصير دما ولحما وعظما بنفسه كما ان البر لا يصير طحينا وعجينا ورغيفا حتى تعمل فيه الصناع فصناع الظاهر اناس وصناع الباطن الملائكة فقد أسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة وأقول أولا لا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ثان يمسكه حتى تعمل فيه الحرارة ثم لا بد من ثالث يلبسها صورة الدم ثم لا بد من رابع يدفع القدر الفاضل عن الغذاء ثم لا بد من خامس يميز العظم واللحم والعروق وما يليق بها ثم لا بد من سادس يلصق ما اكتسب صورة العظم بالعظم وما اكتسب صورة اللحم باللحم ثم لا بد من سابع يراعى المقادير فى الالصاق فيلحق بالمستدير مالا يبطل استدارته وبالعريض مالا يبطل عرضه وبالمجوف مالا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد مقدار حاجته ويدفع الزائد فانه لو جمع على الانف

منه يوم القيامة أنا ومن استقانى من الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى اصالح ناقته يحلبها ويشرب هو والذين آمنوا معه ثم يركبها حتى يوافى بها الموقف ولها رغاء فقال له رجل يارسول الله وأنت يومئذ على العضباء قال صلى الله عليه وسلم تلك تحشر عليها ابنتى فاطمة وأنا أحشر على البراق أخص به دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام * واختلف الناس فى تاريخ الاسراء فقال ابن الاثير الصحيح عندى انه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبهذا جزم شيخ الاسلام محيى الدين النووى فى شرح مسلم وجزم فى فتاويه فى كتاب الصلاة بانه كان فى شهر ربيع الآخر وفى سير الروضة انه كان فى رجب وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا قال أهل التاريخ ولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وأقام فى بنى سعد خمس سنين ثم توفيت أمه بالابواء وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفى وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن اثنى عشرة سنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم فى تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها فى تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وتوفى أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة رضى الله تعالى عنها بعد أبى طالب بثلاثة أيام ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف ومعه زيد بن حارثة رضى الله عنه بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة رضى الله عنها فأقام به شهرا ثم رجع الى مكة فى جوار المطعم بن عدى فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين فاسلموا فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهى السنة الثالثة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل هاجر فى الرابعة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الاسلامى وهى سنة أحد وفيها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة رضى الله عنهم واتخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه أخا وفيها أتمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيها تزوج على فاطمة رضى الله تعالى عنها وفى سنة اثنتين كانت غزوة ودان وهو اسم مكان وغزوة بواط وهى من ناحية رضوى وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وكانت فى جمادى الآخرة وغزوة بدر الكبرى وهى التى قتل فيها صناديد قريش وأعز الله تعالى بها الدين وكانت يوم الجمعة ثالث عشر رمضان وغزوة بنى سليم وكانت فى ذى الحجة خرج صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان فلم يلقه وفى سنة ثلاث كانت غزوة بنى غطفان وغزوة نجران وغزوة قينقاع وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وفى سنة أربع كانت غزوة بنى النضير وغزوة ذات الرقاع وفى سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وفى سنة ست كانت غزوة بنى لحيان وغزوة بنى المصطلق وفى سنة سبع اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهى مشهورة وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وفى سنة ثمان كانت غزوة مؤتة وفتح مكة المشرفة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمة أموال هوازن وفى سنة تسع كانت غزوة تبوك وفى سنة عشر كانت حجة الوداع ونحر فيها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة هى عدد سنى عمره وفى سنة احدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء الوجع فى مستهل شهر ربيع الاول وتوفى فى الثانى عشر منه وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وكانت مدة مقامه فى المدينة عشر سنين وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الهمزة فى الكلام على الاوز وكان أولاده صلى الله عليه وسلم كلهم من خديجة رضى الله تعالى عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وهم الطيب والطاهر والقاسم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وابراهيم سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين فاما الذكور فماتوا كلهم أطفالا ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم فى حياة خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة

من الغذاء مقدار ما يجمع للفخذ لتشوهت الصورة بل ينبغى ان يسوق الى الاجفان رقتها والى الحدقة صفائها والى الافخاذ غلظها والى العظم صلبها مع مراعاة القدر والشكل والا بطلت الصورة فلو لم يراع هذا الملك هذا القسط فساق الغذاء الى جميع البدن ولم يسق الى رجل واحدة مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت فى أيام الصغر وكبر جميع البدن فترى شخصا فى ضخامة رجل وله رجل كانها رجل صبى ولا ينتفع بنفسه البتة فراعاة هذه الهندسة مفوضة الى هذا الملك فهذا حال بعض الملائكة الموكلين ببدن بنى آدم فهم مشتغلون بك وأنت فى النوم أو تتردد فى الغفلة وهم يصلحون بدنك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهكذا حال جميع الكائنات فما من شئ الا وقد وكل الله به ملكا أو ملائكة والله الموفق

(النظر الثالث عشر فى الزمان)

زعموا ان الزمان مقدار حركة الفلك وهذا على رأى ارسطاطاليس وأصحابه وعند غيره مرور الايام والليالى ثم مقدار حركة الفلك ينقسم الى القرون والقرون الى السنين والسنون الى الشهور والشهور الى الايام والايام الى الساعات والزمان أنفس رأس مال به نكتسب كل سعادة وانه يحصل شيأ فشيأ وزمانك عمرك وهو معلوم القدر عند الله تعالى وان لم يكن معلوما عندك وما مثله الا كمسافة ساع يسعى فى قطعها اقوى على السير لا يفتر طرفة عين

رضى الله تعالى عنها وعائشة رضى الله تعالى عنها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وماتت رضى الله تعالى عنها فى أيام معاوية رضى الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين عن سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما سنة ثلاث وتوفيت فى أيام عثمان رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم ولم يمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضى الله تعالى عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضى الله تعالى عنها سنة أربع وأمها عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة تسع وخمسين فى أيام معاوية أيضا رضى الله تعالى عنه وقيل توفيت سنة احدى وستين فى يوم عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فى سنة خمس وتوفيت فى سنة عشرين فى أيام عمر رضى الله تعالى عنهما وهى أول أزواجه صلى الله عليه وسلم لحوقا به وتزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان وتوفيت سنة أربع وأربعين فى أيام أخيها معاوية رضى الله تعالى عنهما وتزوج جويرية بنت الحرث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين فى أيام معاوية وتزوج ميمونة بنت الحرث فى سنة سبع وتوفيت سنة أربعين ومات عليه الصلاة والسلام عن تسع

(البرذون) بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة وكنيته أبو الاخطل كنى به لخطل أذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف أذن الفرس العربى وهو الذى أبواه أعجميان والاعجمى من الناس الذى لا يفصح الكلام عجميا كان أو عربيا ألا تراهم قالوا زياد الاعجم لعجمة كانت فى لسانه وهو عربى قال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء لاخفاء القراءة فيها لكن قال النووى انه حديث باطل ويطلق العجمى والاعجمى على من ليس من أهل الكلام قال صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار وهى الدابة المنفلتة والا فالاجماع على تضمين السائق والقائد وقال صاحب منطق الطير ان البرذون يقول كل يوم اللهم انى أسألك قوت يوم بيوم وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كأنى بالترك وقد أتتكم على براذين مجذعة الآذان حتى تربطها بشط الفرات وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه مر بمروان وهو يبنى فى داره بالمدينة قال فجلست اليه والعمال يعملون فقلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا فقال مروان ان أبا هريرة يحدث العمال فماذا تقول لهم يا أبا هريرة قال قلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا يامعشر قريش ثلاث مرات اذكروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم تخدمون أرقاءكم فارس والروم كلوا خبز السميذ واللحم السمين لا يأكل بعضهم بعضا ولا تكادموا تكادم البراذين وكونوا اليوم صغارا تكونوا غدا كبارا والله لا يرتفع رجل منكم فى الدنيا درجة الا وضعه الله يوم القيامة درجة وأنشد السراج الوراق فى مناهج الفكر فى أوصاف الخيل المذمومة

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط * اذا رأت خيلا على مربط
تقول سبحانك يامعطى * تمشى الى خلف اذا ما مشت * كأنما تكتب بالقبطى

قال الجاحظ سألت بعض الاعراب أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وفى أواخر الجزء الخامس من الغيلانيات وفى المستدرك فى كتاب اللباس عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على برذون وعليه عمامة قد أرخى طرفها بين كتفيه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هل رأيته قالت نعم قال ذاك جبريل أمرنى أن أمضى الى بنى قريظة وقال فى الكامل فى حوادث سنة خمس عشرة لما افتتح عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس وقدم الى الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد أن يوافوه بالجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به أى يزهو فى مشيته فنزل عنه وصرف عنه وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذونا بعده ولا قبله أبدا وكان عمر رضى الله تعالى عنه لما أراد الخروج الى الشام استخلف على المدينة على بن

فما أعجل انقطاعها وان كانت بعيدة وأما أسرع زوالها وان كانت كعمر لقمان مدة مديدة ولنذكر شيأ من خواصها وعجيبها *(القول فى الليالى والايام)* أما اليوم فهو الزمان الذى بين طلوع الفجر وغروب الشمس وأما الليل فهو الزمان الذى يقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر ومجموعهما أربع وعشرون ساعة لا تزيد ولا تنقص وكلما نقص من النهار زاد فى الليل وكلما نقص من الليل زاد فى النهار كما قال الله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأطول ما يكون النهار سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون ثم يأخذ النهار فى النقصان والليل فى الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة فيستوى الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سبع عشرة من كانون الاول فيصير الليل خمس عشرة ساعة وهو أطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ثم يأخذ الليل فى النقصان والنهار فى الزيادة الى سادس عشر آذار عند حلول الشمس آخر الحوت فيستوى الليل والنهار ويصير كل واحد اثنتى عشرة ساعة ثم يستأنف الدور وقد شبهوا

أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال له علي أنت تخرج بنفسك الى هذا العدو الكلب فقال عمر رضي الله تعالى عنه أبادر بالجهاد قبل موت العباس رضي الله تعالى عنه انكم اذا فقدتم العباس رضي الله تعالى عنه انتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس رضي الله تعالى عنه است سنين من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وانتقض بالناس الشر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه وفي وفيات الاعيان في ترجمة أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري شيخ البصريين في الاعتزال قال خرجت من البصرة على برذون أريد المأمون ببغداد فمررت الى دير هرقل فاذا رجل مشدود في حائط الدير فسلمت عليه فرد علي السلام وقال أمعتزلي أنت قلت نعم قال وامامي أنت قلت نعم قال أنت أبو الهذيل العلاف قلت أنا ذاك قال فهل للنوم لذة قلت نعم قال ومتى يجدها صاحبها فقلت لقلبي ان قلت مع النوم أخطأت فانه ذاهب العقل وان قلت قبل النوم أخطأت أيضا لانك أحلت على عدم وان قلت بعد النوم غلطت لانه شئ قد انقضى قال فتحير فهمي وجال في الخاطر وهمي وقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأنقل عنك فقال بشرط ان تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تضربني يومي هذا فسألتها فاجابت فقال اعلم ان النعاس داء يحل بالبدن ودواؤه النوم فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف فقال يا أبا الهذيل قف واسمع مسئلة عظمى قال ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين هو في السماء والارض قلت نعم قال أتحب أن يكون الخلاف في أمته أم الوفاق قلت بل الوفاق والاتفاق فقال قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فما باله صلى الله عليه وسلم حين مرض مرض موته ما قال هذا خليفتكم من بعدي وقد نص صلى الله عليه وسلم على الوصية وحث عليها وحرض قال أبو الهذيل فلم أحر جوابا وسألته الجواب فتنكرت حاله فثنيت عنان برذوني وانصرفت عنه فوصلت الى المأمون فاستخبرني عن طريقي فأخبرته بما جرى فأمر باحضاره على حالته التي هو عليها فاحضر فقال له المأمون أعد السؤال الذي سألت عنه أبا الهذيل فاعاده وكان في المجلس جماعة من العلماء الافاضل فما منهم من أجاب فقال له المأمون ما الجواب فقال سبحان الله أكون سائلا ومجيبا في حالة واحدة فقال المأمون وما عليك أن تفيدنا فقال نعم يا أمير المؤمنين اعلم ان الله عز وجل حكم في سالف أزله وقضى وقدر في سابق علمه وأطلع نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك على حكمه فلم يكن له ان يتعداه ولا ان يتخطاه فترك الامر على ما قدره الله تعالى وقضاه اذ لا راد لامره ولا معقب لحكمه فاستحسن المأمون ذلك وعرض له شغل فقام داخلا الى داره فقال له المجنون يا ابن اللخناء أخذت منفوعنا وفررت منا فعاد المأمون وقال له ما تشتهي فقال ألف دينار قال وما تصنع بها قال آكل بها كسبا وتمرا فأمر له بها وحمله الى أهله وهو على حاله وتوفي أبو الهذيل العلاف سنة سبع وعشرين ومائتين وذكروا ان السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه المعرفة بالاشياء وقد نفى الله ذلك عن نفسه بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم لانه آفة وهو سبحانه وتعالى منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه تبارك وتعالى وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان التميمي انه دخل على أبي العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين اني والله مازلت منذ قلدك الله الخلافة أطلب ان أصير الى مثل هذا الموقف في الخلوة فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر بامساك الباب حتى أفرغ فليفعل فأمر الحاجب بذلك فقال يا أمير المؤمنين اني فكرت في أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر احدا له قدرة واتساع على الاستمتاع بالنساء مثلك ولا أضيق فيهن عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراف الجواري ومعرفة اختلاف أحوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن فان منهن الطويلة التي تشتهى لجسمها والبيضاء التي تحب لرؤيتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نضارتهن ونظافتهن وتخلل خالد بلسانه فأطنب في

أوقات اليوم والليلة بارباع السنة فقالوا ان الغدو (١١٠) بمنزلة الربيع وانتصاف النهار بمنزلة الصيف والمساء بمنزلة الخريف وانتصاف الليل بمنزلة الشتاء لكن اختلافها لما كان اختلافا يسيرا لا تتأثر منه الابدان تأثرها عن السنة وربما تأثرت منه الابدان الضعيفة ومن لطف الله تعالى بعباده جعل الليل والنهار لان الانسان مضطر الى الحركات في أعماله لمعاشه ولا تنفك قواه عن كلال فعند ذلك يغلب عليه النوم ولا بد له من ذلك لزوال الكلال كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فعين وقتا للنوم ينام فيه كلهم ووقتا للمعاش يعمل فيه كلهم ولولا ذلك لافضى الى عسر قضاء حوائج الناس لان أحدهم اذا طلب غيره لشغل وجده نائما *(فصل في فضائل الايام وخواصها)* (يوم الجمعة) عيد الملة الحنيفية وسيد الايام روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا أعطاه اياه وقال بعض السلف ان لله تعالى فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا من سأله عشية يوم الخميس ويوم الجمعة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من قلم أظفاره

صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعى بما شغل خاطرى والله ما سلك مسامعى كلام أحسن من هذا فأعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فأعاد اليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم قال له انصرف فانصرف وبقى أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها ان لا يتخذ عليها زوجة ولا سرية ووفى لها بذلك فلما رأته على تلك الحالة قالت له انى لا نكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شئ تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت وما قلت لابن الفاعلة فقال لها أينصحنى وتشتمينه فخرجت الى مواليها وأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى أمير المؤمنين ولم أشك فى الصلة فبينما أنا واقف اذ أقبلوا يسألون عنى فحققت انه أمر لى بالجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الى أحدهم بخشبة فغمزت برذونى فلحقنى وضرب كفل البرذون فركضت ففتهم واستخفيت فى منزلى أياما ووقع فى قلبى انى أتيت من أم سلمة فبينما أنا ذات يوم جالس فى المجلس فلم أشعر الا بقوم قد هجموا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق الى قلبى انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لم أر دم شيخ أضيع من دمى فركبت الى دار أمير المؤمنين فأصبته جالسا ولحظت فى المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا من خلف الستر فأجلسنى ثم قال ويحك يا خالد وصفت لامير المؤمنين صفة فأعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك ان العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضر وان أحدا يكون عنده من النساء أكثر من واحدة الا كان فى ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا كلامك أولا قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤس ويشبن الرؤس فقال السفاح برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أو فى حديثك قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه قال والله ما سمعت هذا منك أولا قلت بلى والله قال أتكذبنى قلت أفتقتلنى نعم والله يا أمير المؤ[منين] ان أبكار الاماء رجال الا أنهن ليس لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت والله وأخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء والجوارى فقيل لى من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق بما فى خاطره عن لسانك فقال له السفاح قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (الحكم) هو كعموم الخيل (الخواص) اذا شربت امرأة دم برذون لم تحمل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت لخاصية فيه واذا جفف وذر منه فى الانف حبس الرعاف واذا ذر على الجراحات حبس الدم (التعبير) البرذون فى المنام خصومة وقيل غلام ويعبر أيضا برجل عجمى والبراذين رجال أعاجم ويعبر أيضا بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة والله أعلم

﴿البرغش﴾ بفتح الباء والغين المعجمة نوع من البعوض وأنشد الحافظ زكى الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ أبى الحسن المقدسى شيخ والد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ووفاته فى مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة بالقاهرة

ثلاث بآت بلينا بها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما فى الورى * ياليت شعرى أيها أوحش

﴿البرغن﴾ بفتح الباء والغين المعجمة وضمهما ولد البقرة الوحشية

﴿البرغوث﴾ بالثاء المثلثة واحد البراغيث وضم بائه أشهر من كسرها وقولهم أكلونى البراغيث لغة طئ وهى لغة ثابتة خرجوا عليها قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا على أحد المذاهب وقوله عز وجل خشعا أبصارهم ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة وقوله فى صحيح مسلم وغيره حتى احمرتا عيناه وأشباهه كثيرة معروفة وقال سيبويه لغة أكلونى البراغيث ليست فى القرآن قال والضمير فى وأسروا النجوى فاعل والذين بدل منه وكنية البرغوث أبو طافر وأبو عدى وأبو الوثاب ويقال له طامر بن طامر وهو من الحيوان الذى له الوثب

يوم الجمعة أخرج الله منه داء وأدخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم أظفاره ويقول قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى أنه ينفى الفقر فقلت يا أمير المؤمنين وأنت تخشى الفقر فقال وهل أحد أخشى من الفقر منى وفى الآثار الملائكة يتفقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا فيقولون ما فعل فلان وما الذى أخره عن وقته ثم يقولون اللهم ان كان أخره فقر فأغنه وان كان آخره مرض فاشفه وان كان آخره شغل فافرغه لعبادتك وان كان أخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك *(يوم السبت)* هو عيد اليهود قال الكلبى أمر موسى عليه السلام بنى اسرائيل ان يفرغوا فى كل أسبوع يوما للعبادة فأبوا ان يقبلوا الا يوم السبت وقالوا انه يوم فرغ الله فيه من خلق الاشياء وزعموا ان الامور التى تحدث فى يوم السبت تستمر الى السبت الآخر فلذلك امتنعوا فيه من الاخذ والعطاء والمسلمون يخالفونهم فى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم بورك لامتى فى بكور سبتها وخميسها وزعم أصحاب الفلاحة ان النخلة اذا غرست يوم السبت لم تحمل *(يوم الاحد)* عيد النصارى قال أصحاب السير ان أول الايام الاحد وهو أول أيام الدنيا وبدأ الله فيه خلق الاشياء وذكروا ان عيسى عليه السلام أمر قومه بالجمعة فقالوا

الشديد ومن لطف الله تعالى به انه يثب الى ورائه ليرى من يصيده لانه لو وثب الى امامه لكان ذلك أسرع الى حمامه وحكى الجاحظ عن يحيى البرمكي ان البرغوث من الخلق الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ بعد ان يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو أحدب نزاء ويقال انه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وخرطوم يمص به (وحكمه) تحريم الاكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى الامام أحمد والبزار والبخاري في الادب والطبراني في الدعوات عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا لصلاة الفجر وفي معجم الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة أي لصلاة الفجر وفيه عن علي رضي الله تعالى عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكر الله تعالى ويعفى عن قليل دمها في الثوب والبدن لعموم البلوى به وعسر الاحتراز وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على التجاوز والعفو عن دم البراغيث مالم يتفاحش قال أصحابنا ولا خلاف في العفو عن قليله الا اذا حصل بفعله كما اذا قتله في ثوبه أو بدنه ففي العفو عنه وجهان أصحهما العفو أيضا وكذلك كل ماليس له نفس سائلة كالبق والبعوض وشبههما وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للانسان أن يلبسه رطبا ثم يصلي فيه واذا عرق فيه هل يصلي فيه وهل يتنجس بذلك بدنه أو يعفى عنه وهل يندب له غسله قبل وقته المعتاد فأجاب نعم يتنجس الثوب والبدن بذلك ولا يؤمر بغسله الا في الاوقات المعتادة وغسله في غير ذلك ورع خارج عما كان السلف عليه وكانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم واما الكثير من دم البراغيث فالاصح عند المحققين كما قاله النووي العفو عنه مطلقا سواء انتشر بعرق أم لا ﴿فائدة﴾ مجربة صحيحة للبراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية وتلطخها بلبن حمارة وشحم تيس وتغرسها في وسط الدار ثم تقول ٣٥ مرة أقسمت عليكم أيها البراغيث انكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود وأقسمت عليكم بخالق الوجود الفرد الصمد المعبود ان تجتمعوا الى هذا العود ولكم على المواثيق والعهود ان لا أقتل منكم والدا ولا مولودا فانها تجتمع فاذا اجتمعت الى العود تأخذها وارمها الى مكان آخر ولا تقتل منها أحدا ويبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤٠ مرة ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان فعل ذلك لم يدخل البيت برغوث أبدا وهو سر لطيف مجرب *(فائدة)* سئل مالك رحمه الله عليه عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فأطرق مليا ثم قال ألها انفس قالوا نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها ثم قرأ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ويدل له ما يأتي في البعوض (الامثال) قالوا أطمر من برغوث وأطير من برغوث (وخاصيته) اللسع والاذى قال بعض الاعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر

تطاول في الفسطاط ليلي ولم يكن * بأرض الفضا ليل علي يطول
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * وليس لبرغوث علي سبيل

وقد أجاد مجد الدين أبو الميمون الكناني حيث قال ملغزا في البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
اذا سفكت دماءهم فسفكت * يداي من دمه المسفوك غير دمي

وقال أبو الحسن بن سكرة الهاشمي في مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لأني * متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عني رقادي * فان أغمضت أيقظني أبوه

لا زيد ان يكون عيد اليهود بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وزعموا انه صالح لابتداء الامور ﴿يوم الاثنين﴾ يوم مبارك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المواظبة على صومه وصوم الخميس فسئل عن ذلك فقال هما يومان ترفع فيهما الاعمال فأنا أحب ان يرفع عملي وأنا صائم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأتاه الوحي يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين أورده الامام أحمد بن حنبل في مسند ابن عباس رضي الله عنهم (يوم الثلاثاء) تستحب فيه العقود واصلاح حال النفس والحجامة وقيل ان قابيل قتل هابيل يوم الثلاثاء *(يوم الاربعاء) *يوم قليل الخير والاربعاء الاخير من الشهر يوم نحس مستمر يحمد فيه الاستحمام (يوم الخميس) يوم مبارك سيما لطلب الحوائج وابتداء السفر روى الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج اذا أراد سفرا الا يوم الخميس وتكره الحجامة فيه حدث حمدون بن اسمعيل قال سمعت المعتصم بالله يحدث عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احتجم يوم الخميس ثم مات في ذلك المرض قال دخلت على المعتصم يوم الخميس فاذا هو يحتجم فلما رآني وقفت واجما كالحزين

ومن

ومن محاسن شعره
كأن خالا لاح فى خده * للعين فى سلسلة من عذار
اسود يستخدم فى جنة * قيده مولاه خوف الفرار

وله أيضا
وما عشقى له وحشا لانى * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت ان أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

وله أيضا
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

وقيل ان هذين البيتين للعباس بن الاحنف توفى ابن سكرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (فائدة) روى ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله أحد رواته و ينفع من البراغيث وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء آية أخرى نظير هذه ذكرها فى فردوس الحكمة وفى كتاب الدعوات للمستغفرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه وشرح المقامات للمسعودى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها وقال حنين بن اسحق والحيلة فى طرد البراغيث ان يؤخذ شئ من الكبريت والراوند فيدخن بهما فى البيت فانهن يهربن أو يحفر فى البيت حفيرة و يلقى فيها ورق الدفلى فانهن يأوين اليها كلهن فيقمن فيها وقال الرازى رش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه وقال غيره اذا نقع السذاب فى ماء ورش فى بيت ماتت براغيثه واذا بخر البيت بعشاق الكتان القديم وقشور النارنج لا تعود البراغيث اليه أبدا واذا دخل البرغوث فى أذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصيته نفسه اليسرى واذا دخل فى أذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصيته نفسه اليمنى فانه يخرج سريعا (التعبير) البراغيث فى المنام اعداء ضعاف طعانون وتعبر أيضا بأوباش الناس وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالا

﴿البرا﴾ بضم الباء طائر يسمى السمويل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة

﴿البرقانة﴾ الجرادة المتلونة وجمعها برقان قاله ابن سيده

﴿البرقش﴾ بكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة فقاف فشين معجمة طائر صغير مثل العصفور ويسميه أهل الحجاز الشرشور وأما أبو براقش فسيأتى فى آخر الباب ان شاء الله تعالى و براقش اسم كلبة ضرب بها المثل فقالوا على أهلها دلت براقش لانها سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم

﴿البركة﴾ بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك قال زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء جار على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لارشاء له * بين الاباطح فى حافاته البرك

قال ابن سيده البركة من طير الماء والجمع برك وأبراك و بركان وعندى ان ابراكا و بركانا جمع الجمع والبركة أيضا الضفدع وقد فسر به بعضهم قول زهير فى حافاته البرك انتهى كلامه قال والبرك جماعة الابل الباركة الواحد بارك والانثى باركة قاله فى العباب

﴿البشر﴾ الانسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء وقد يثنى وفى التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشار

﴿البط﴾ طائر الماء الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث وانما هى للواحد من الجنس يقال هذه بطة للذكر والانثى جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس بعربى محض والبط عند العرب صغاره وكباره اوز وحكمه وخواصه كالاوز وفى مسند الامام أحمد عن عبد الله بن رويس قال دخلت على على بن أبى طالب رضى الله

فقال ياحسدون لعلك تذكرت الحديث الذى حدثتك به قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال والله ماذكرت حتى شرط الحجام فخفه من ساعته وكان المرض الذى مات فيه رحمه الله تعالى

*(القول فى الشهور) * لكل صنف من أصناف الناس شهور مثل شهور العرب والروم والفرس والقبط والترك والهند والزنج لكن الشهور المستعملة فى زماننا هذا شهور العرب والروم والفرس فاقتصرت على ذكرها وذكر بعض خواصها والمواسم فيها وبالله التوفيق

﴿فصل فى شهور العرب﴾

الشهر عندهم عبارة عن الزمان الذى بين الهلالين و يتفق ذلك فى كل سنة من سنيهم اثنى عشرة مرة لان سنيهم ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر من يوم فاذا جعلنا شهرا ثلاثين وشهرا تسعة وعشرين صارت الشهور منطبقة على أيام السنة واذا صارت الكسور يوما زادوه فى آخر ذى الحجة وقد نطق بذلك الكتاب المجيد ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم والاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد للحرم زيادة وقع عند الله تعالى فالطاعات فيها أكثر ثوابا والمعاصى أعظم عقابا وهذه الاشهر كانت محرمة فى الجاهلية وكانت

الاسلام آثارا حسنة لم يسبق اليها وانتزع من أيدى الكفار نيفا وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وتوفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بها قال ابن خلكان ولما مات كتب القاضى الفاضل ساعة موته بطاقة الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أباك مخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقبلت عنى وعنك خده وأسلمته الى الله عز وجل مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الاجناد المجندة والاسلحة والاعمدة ما لا يرد البلاء ولا يملك دفع القضاء وتدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف وأما الوصايا فلا يحتاج اليها والآراء فقد شغلتنى المصائب عنها وأما لائح الامر فانه ان وقع الاتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو البلاء العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة ملكه كثير التواضع قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل لاهل الفضل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجلسه وكان كثيرا ما ينشد قول محمد بن الحسين الحميرى

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين وهما

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وعمر رحمه الله ستا وخمسين سنة وشهورا

﴿البطس﴾ أنواع من السمك لها امارات يكتب بها الكتب فاذا جففت قرئت فى الظلام كما تقرأ بالنهار فى ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المعطار

﴿البعوض﴾ دويبة قال الجوهرى انه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق انه صنفان وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق والشأم الجرجس قال الجوهرى وهو لغة فى القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا أنه أكثر أعضاء من الفيل فان للفيل أربع أرجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال الراجز

مثل السفاة دائما طنينها * ركب فى خرطومها سكينها

ومما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق لانها أرق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى ان ينشق و يموت أو الى ان يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا فى الصحراء فتجتمع السباع حوله والطير التى تأكل الجيف فمن أكل منها شيأ مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الآجام التى بالبطائح و يتركه فيها مكتوفا فيقتل فى أسرع وقت وأقرب زمان وما أحسن قول أبى الفتح البستى فى هذا المعنى

لا تستخفن الفتى بعداوة * أبدا وان كان العدو ضئيلا

رضى الله عنها والثانى عشر منه مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ربيع الآخر) فى اليوم الثالث منه رمى الحجاج الكعبة بالنار فى احصار ابن الزبير فاحترقت والرابع عشر منه فيه تقرر فرض الصلاة وفى الحادى والعشرين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمادى الاولى) انما سميا بذلك لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء فى الثامن منه مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه وفى الخامس عشر وقعة الجمل (جمادى الاخرى) زعموا ان الحوادث العجيبة كثيرا ما تقع فى هذا الشهر حتى قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب فى اليوم الاول منه نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السادس ولاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى التاسع مولد جعفر الصادق وفى الرابع عشر مولد موسى بن جعفر وفى الخامس عشر هدم ابن الزبير الكعبة بيده لحديث سمعه من عائشة رضى الله عنها وردها على هيئة ما كانت عليه فى زمن الخليل عليه السلام وفى العشرين منه مولد فاطمة رضى الله عنها (رجب) سمى رجب لانه رجب أى عظم و يقال له أيضا الاصم لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث وقيل لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح و يقال له أيضا الاصب لان الله تعالى يصب فيه الرحمة والمغفرة على عباده وقد وردت فيه أحاديث كثيرة قد دلت على عظم

ان

ان القذى يؤذى العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

وما ألطف ما قال بعضهم

لا تحقرن صغيرا فى عداوته * ان البعوضة تدمى مقلة الاسد

ونحوه قول أبى نصر السعدى

ولا تحقرن عدوا رماك * وان كان فى ساعديه قصر فان الحسام يحز الرقاب * ويعجز عما تنال الابر

وله أيضا وقيل انه لجمال الدين بن مطروح

يامن لبست عليه أثواب الضنا * صفرا موشحة بحمر الادمع

أدرك بقية مهجة لولم تذب * أسفا عليك رميتها عن أضلعى

ومن محاسن شعره أيضا قوله لما وقفنا للوداع وصار ما * كنا نظن من النوى تحقيقا

نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من ورق البهار عقيقا

ونحوه قول ابراهيم بن على القيروانى صاحب زهر الادب وغيره وكان كلفا بالمعذرين

ومعذرين كأن نبت خدودهم * أقلام مسك تستمد خلوقا

نظموا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى منها كافرا شربة ماء وكذلك رواه الحاكم وصححه وقال الشاعر فى ذلك اذا كان شئ لا يساوى جميعه * جناح بعوض عند من كنت عبده

وأشغل جزء منه كلك ما الذى * يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ماهو المقصود بنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء انما جعلها دار محنة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا على الله أنه سبحانه وتعالى صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها ويكفى فى ذلك مارواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالم أو متعلم وهو حديث حسن غريب ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما روى أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه خرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمى وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن ذكر الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ما شغلك عن ذكر الله من مال وولد فهو مشؤم عليك وهو الذى نبه عليه الله تعالى بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لايسب بل يرغب فيه ويحب واليه الاشارة بالاستثناء حيث قال الا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين وفى الاحياء للغزالى فى الباب السادس من أبواب العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتى الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا رواه البخارى فى التفسير ومثله فى التوبة قال العلماء معنى هذا الحديث أنهم لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين

شأنه وعلى ان الطاعات فيه مقبولة والدعاء فيه مستجاب وكان فى الجاهلية اذا أراد المظلوم أن يدعو على الظالم أخره الى دخول رجب ودعا عليه فيستجاب له وفى اليوم الاول منه ركب نوح عليه السلام السفينة وفى الرابع وقعة صفين وفى الثانى عشر مولد جعفر الصادق م وفى الخامس عشر يوم أم داود وصلواتها التى تستجاب وفى السابع والعشرين ليلة المعراج وفى الثامن والعشرين البعثة النبوية (شعبان) سمى شعبان لتشعب القبائل فيه اليوم الثالث منه مولد الحسين وفى الرابع مولد الحسن رضى الله عنهما وفى الخامس عشر ليلة الصك وهى ليلة يغفر الله تعالى فيها أكثر من شعر غنم بنى كلب وفى السادس عشر صرفت القبلة الى الكعبة والعشرون منه النيروز المعتضدى (رمضان) سمى رمضان لمصادفته شدة الرمضاء فى أول الوقت فى أوله فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين وفى الثالث أنزلت صحف ابراهيم عليه السلام وفى الرابع أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السابع أنزل التوراة على موسى عليه السلام وفى الثامن أنزل الانجيل على عيسى عليه السلام وفى التاسع عشر فتحت مكة والحادى والعشرون ليلة القدر على رأى وهى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم والثالث والعشرون قيل ليلة القدر على رأى آخر وفى الخامس والعشرين ظهور الدولة العباسية

القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيأ وقيل المراد المجاز والاستعارة كأنه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم الزائدة على قدر الكفاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمروذ اجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمروذ ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الابواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في أنفه وصعدت الى دماغه فعذبها أربعين يوما حتى انه كان يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وقال محمد بن العباس الخوارزمي الطبرخزي في الوزير أبي القاسم المزني لما قبض عليه

لا تعجبوا من صيد صعو بازيا * ان الاسود تصاد بالخرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة * وبعوضة قتلت بني كنعان

وروى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن قال اني بكل مؤمن رفيق وما من أهل بيت الا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولو أني أردت قبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله تعالى الامر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة انتهى ومن هذا وما تقدم عن مالك في البراغيث يعلم ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيأ من المخلوقات سدى وأنشد الزمخشري في تفسير سورة البقرة

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل * ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل * امنن على بتوبة تمحو بها * ما كان مني في الزمان الاول

ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلاء أن الزمخشري أوصى أن تكتب هذه الابيات على قبره ويروى عوض أمنن على بتوبة كما قال بعضهم   اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه في الزمان الاول

وفي تاريخ ابن خلكان وغيره أن الزمخشري كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان اذا استأذن على صاحب له بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف من الكتب الكشاف فكتب في أول خطبته الحمد لله الذي خلق القرآن فقيل له ان تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ويوجد في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهو من اصلاح الناس لا من اصلاح المصنف فافهم توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد تكلم في الاحياء في باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما أودعه الله تعالى فيها من الاسرار

﴿فائدة﴾ رأيت في كتاب الدعاء للشيخ الامام العلامة أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ويعرف بابن أبي رنده بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع أديب متقلل وفاته بالاسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة عن مطرف بن عبد الله بن أبي مصعب المدني انه قال دخلت على المنصور فوجدته مغموما حزينا قد امتنع من الكلام لفقد بعض أحبته فقال لي يا مطرف طرقني من الهم ما لا يكشفه الا الله الذي بلاني به فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عني فقلت يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصري قال دخلت في اذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه فأنصبته وأسهرته ليله ونهاره فقال له رجل من أصحاب الحسن البصري يا هذا ادع بدعاء

بخراسان بدعوة أبي مسلم وفي السابع والعشرين وقعة بدر ونزول الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وليلته هي ليلة القدر على رأي حسن وفي اليوم الاخير أعتق الله فيه بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره وله عند الفطر كل ليلة سبعون ألف ألف عتيق من النار (شوال) سمي شوالا لاشالة الابل أذنابها عند اللقاح في ذلك الوقت لانه أول أشهر الحج في اليوم الاول منه عيد الفطر ويقال له يوم الرحمة لان الله تعالى يرحم فيه عباده وفيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل وفي الرابع منه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمباهلة نصارى نجران وفي السابع عشر منه غزوة أحد ومقتل حمزة رضي الله عنه وفي الخامس والعشرين الى آخر الشهر هي الايام النحسات أهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها أيام العجوز التي كانت تنوح عليهم كل سنة (ذو القعدة) سمي ذا القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن القتال لكونه أول الاشهر الحرم في الاول منه واعد الله تعالى موسى ثلاثين ليلة وفي الخامس رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل عليهما السلام وفي السابع منه فلق البحر لموسى عليه السلام وفي الرابع عشر خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفي التاسع عشر أنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين ونزل جبريل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذو الحجة) سمي ذا الحجة لانهم كانوا يحجون فيه العشر الاول منه الايام

العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى فقال له الرجل وماهو رحمك الله فقال قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه بعث العلاء بن الحضرمي في جيش كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ماخيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم أجرنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال بسم الله جوزوا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنها الطنين حتى سكت الحائط وبرأ الرجل قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم أقبل بوجهه الي وقال يا مطرف قد كشف الله عني ما كنت أجده من الهم ودعا بالطعام فأجلسني فأكلت معه ويقرب من هذا ما حكاه ابن خلكان في ترجمة موسى الكاظم بن جعفر الصادق أن هرون الرشيد حبسه في بغداد ثم دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له رأيت في منامي حبشيا أتاني ومعه حربة وقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام عندنا فلك عندي ما تحب وان أحببت المضي الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة ففعلت ذلك وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا فقال أنا أخبرك بينما أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في السجن قل يا سامع كل صوت ويا سابق كل فوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما ذا أناة لا يقدر على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع معروفه أبدا ولا نحصى له عددا فرج عني فكان ما ترى وتوفي موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وقيل سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد مسموما وقيل انه توفي في الحبس وكان الشافعي يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقد أذكرتني هذه الحكاية ما حكاه الخطيب أبو بكر في تاريخه وابن خلكان أيضا في ترجمة يعقوب بن داود أن المهدي حبسه في بئر وبنى عليها قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي فقال

قد حن يوسف الى رب فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتاني الفرج فمكثت حولا لا أرى شيأ ففي رأس الحول أتاني ذلك الآتي فأنشدني

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتاني ذلك الآتي في رأس الحول فأنشدني

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت أني أوذن بالصلاة فأدلي لي حبل فربطت نفسي به ونشلت من البئر فانطلق بي فأدخلت على الرشيد فقيل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدي فقال لي لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الهادي فقال لي لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب ما شفع فيك الي أحد غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك وأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد على عنقه وهو صغير يلاعبه ثم أمر له بجائزة وصرفه (الحكم) يحرم أكلها الا استقذارها *(فائدة)* روى البخاري في الادب والترمذي في مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبي نعيم قال كنت

المعلومات وهي أحب الايام الى الله تعالى في اليوم الاول تزوج علي بفاطمة رضي الله عنهما والثامن منه يوم التروية وسقاية الحاج بالمسجد الحرام ثملا وسقي الحجيج في الجاهلية والاسلام حتى تروى والتاسع منه يوم عرفة والعاشر يوم النحر وفيه فدي الذبيح بالكبش وثلاثة أيام بعده أيام التشريق الثاني عشر منه عيد الغدير وهو اليوم الذي واخى النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فيه وفي الرابع عشر تصدق علي رضي الله عنه بخاتمه في الصلاة وفي السادس والعشرين نزل الاستغفار على داود عليه السلام وفي السابع والعشرين منه وقعة الحرة وفي الثامن والعشرين منه خلافة علي رضي الله عنه *(خاتمة)* في معرفة أوائل هذه الشهور وقد عمل لها جدول ليسهل عليها (أما) طريق العمل بها ان تلقي عدد سنين الهجرة من أولها الى السنة التي أنت فيها أو السنة التي تريد معرفة أول شهر من شهورها ثمانية ثمانية فما بقي تعد من تحت الشهر الذي أنت طالب أوله فاليوم الذي ينتهي فيه العدد هو أول ذلك الشهر وان بقي ثمانية بعد ان اسقطتها كلها كان أول الشهر اليوم الذي في البيت الاخير وهذه صفة الجدول

(جدول الشهور والايام)

محرم	صفر	ربيع الاول	ربيع الثانى	جمادى الاولى	جمادى الثانية	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة
الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين
الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة
الاحد	الاثنين	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء
الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد
الاثنين	الثلاثاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
السبت	الاحد	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء
الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الثلاثاء	الاحد	الخميس	السبت

عند ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا قال ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وروى ابن حبان والترمذى عن على رضى الله تعالى عنه قال كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر والرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك *(فائدة أخرى)* ذكر فى الروض الزاهر عن الشعبى قال لما بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى بن يعمر بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان أن ابعث الى يحيى بن يعمر فبعث به اليه قال الشعبى وكنت عند الحجاج حين أتى به اليه فقال له الحجاج بلغنى أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل يا حجاج قال الشعبى فعجبت من جراءته بقوله يا حجاج فقال له الحجاج والله ان لم تخرج منها وتأتنى بها مبينة واضحة من كتاب الله تعالى لالقين الاكثر منك شعرا ولا تأتنى بهذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم قال فان خرجت من ذلك وأتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى فهو أمانى قال نعم فقال قال الله تعالى ووهبنا له اسحق و يعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم قال يحيى بن يعمر فمن كان أبا عيسى وقد ألحقه الله بذرية ابراهيم وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك الا قد خرجت وأتيت بها مبينة واضحة والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة ثم قال له الحجاج أخبرنى عنى هل ألحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما اذ أقسمت على أيها الامير فانك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع فقال ذاك والله اللحن السئ ثم كتب الى قتيبة بن مسلم اذا جاءك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وقيل ان الحجاج قال ليحيى أسمعتنى ألحن قال فى حرف واحد قال فى أى قال فى القرآن قال ذلك أشنع ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرأها بالرفع فقال له الحجاج لا جرم تسمع لى لحنا وألحقه بخراسان قال الشعبى كان الحجاج لما طال عليه الكلام نسى ما ابتدأ به وذكره ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن يعمر وفيه بعض مخالفة قلت فى كلام يحيى تصريح بأن الضمير فى ومن ذريته يعود على ابراهيم والذى فى الكواشى

والبغوى

قال جعفر الصادق رضى الله عنه اذا أشكل عليك أول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذى صمته فى العام الماضى فانه أول يوم من شهر رمضان الذى فى العام المقبل وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فكان صحيحا

(فصل فى شهور الروم) وهى مختلفة العدد لانهم أرادوا ان تكون شهورهم مساوية لمسير الشمس وحركات الشمس مختلفة فى أرباع السنة فبعضها أكثر أياما من البعض على ما نطقت به الارصاد القديمة والحديثة فلهذا جعلوا بعض الشهور ثلاثين وبعض الشهور واحدا وثلاثين وبعضها ثمانية وعشرين فاعطوا كل شهر ما يستحقه حتى صار المجموع ثلثمائة وستين يوما وجعلوا يومانى آخر السنة وهذا مجموع أيام سنتهم وقد وضعوها على هذا الوجه

والبغوى وغيرهما أن الضمير يعود الى نوح لان الله تعالى ذكر من جملتهم يونس ولوطا فقال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ويونس ولوط من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم لكن استدلاله صحيح على القول الثانى أيضا قال ابن خلكان كان يحيى بن يعمر تابعيا عالما بالقرآن والنحو وكان شيعيا من الشيعة الاول يتشيع تشيعا حسنا يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لاحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قال ابن خلكان خطب أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا أبا سعيد يحيى بن يعمر العدوانى فقال الهوارة الضياع كأنه قال من اتقى الله فلا ضياع عليه والهورات المهالك واحدها هورة وحدث الاصمعى بهذا الحديث فقال ان الغريب لو اسمع لم اسمع بهذا قط وتوفى يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة ويعمر بفتح الباء والميم بينهما عين مهملة ساكنة وقيل بضم الميم والاول أصح انتهى (تتمة) قال نصر الله بن يحيى وكان من الثقات وأهل السنة رأيت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى المنام فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لى أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فيه ولا خطه الى أحد وما نظمها الا فى ليلته ثم أنشدنى قوله

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح * وحللتم قتل الاسارى وطالما
عدونا على الاسرى نعفو ونصفح * وحسبكم وهذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

واسم الحيص بيص سعد بن محمد أبو الفوارس التميمى شاعر مشهور ويعرف بابن الصيفى ولقب بالحيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة وأمر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فبقى عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وتفقه على مذهب الامام الشافعى وغلب عليه الادب ونظم الشعر وكان مجيدا فيه وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش فى الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وتوفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق فى الآفاق مجتهدا * أقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وله أيضا
يا طالب الطب من داء أصيب به * ان الطبيب الذى أبلاك بالداء
هو الطبيب الذى يرجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق فى الماء

وله أيضا
اله عما استأثر الله به * أيها القلب ودع عنك الحرق
فقضاء الله لا يدفعه * حول محتال اذا الامر سبق

وله أيضا
أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن ارزاق
لا ينفع البخل مع دنيا موليه * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الامثال) قالوا أعز من مخ البعوض وقالوا كلفتنى مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة وأضعف من بعوضة (فائدة) قوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الحسن وغيره سبب نزولها ان الكفار أنكروا ضرب الامثال فى غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقيل لما ضرب الله تعالى المثلين فى أول السورة للمنافقين يعنى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله تعالى أو كصيب من السماء قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الامثال فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الكسائى وأبو عبيدة وغيرهما المعنى فما فوقها فى الصغر وقال قتادة وابن جريج وغيرهما المعنى فى الكبر قال ابن عطيه الكل محتمل والله أعلم

(البعير) سمى بعيرا لانه يبعر يقال بعر البعير يبعر بفتح العين فيهما بعرا باسكان العين كذبح يذبح ذبحا قاله ابن السكيت وهو اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس فالجمل بمنزلة

تشرين الاول تشرين الثانى
لا ل
كانون الاول كانون الثانى
لا لا
شباط اذار نيسان ايار
كح لا ل لا
حزيران تموز آب ايلول
ل لا لا ل

وقد جمعها الشاعر فى هذين البيتين فقال
فتشرين كم الثانى
كايلول ونيسان
ثلاثون ثلاثون
أتوا بعد حزيران
شباط خص بالنقص
وذلك النقص يومان
وباقيها ثلاثون
ويوم واحد كانى

(تشرين الاول) أحد وثلاثون يوما فى اليوم الاول تهيج الصبا وفى الثالث عيد دير الثعالب وفى الخامس عيد كنيسة القمامة ببيت المقدس يزعمون ان نارا من السماء تنزل وتسرج الشمع هناك وفى السابع عيد التباريك وفى الثالث عشر تغور المياه ويقوم سوق اذرعات ويضطرب البحر وفى الخامس عشر يبرد الزمان وتكثر الرياح ويصرم النخل واذا قطع خشب لم ينخر خشبه ولم يسوس وفى الثامن عشر ينقص النيل وفى الحادى والعشرين يزرع على نيل مصر وفى الثانى والعشرين يبتدئ الهوا بالبرد وفى الثلاثين تذهب الحدأ والرخم والخطاطيف الى الغور ويسكن النمل جوف الارض

الرجل والناقة بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية وحكى عن بعض العرب صرعتني بعيري أي ناقتي وشربت من لبن بعيري وانما يقال له بعير اذا أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران قال مجاهد في قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير أراد بالبعير الحمار لان بعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ ولو أوصى ببعير تناول الناقة على الاصح وهو كالخلاف في تناول الشاة الذكر وان كان عكسه في الصورة والوجه الثاني عدم التناول وهو المحكى عن النص والمعروف في كلام الناس خلاف كلام العرب تنزيلا للبعير منزلة الجمل قال الرافعي وربما أفهمك كلامهم توسطا بين تنزيل النص على ما اذا عم العرف باستعمال البعير بمعنى الجمل والعمل بما تقتضيه اللغة اذا لم يعم لاجرم قال الشيخ الامام السبكي ان تصحيح خلاف النص في مثل هذه المسائل بعيد لان الشافعي رضي الله عنه اعرف باللغة فلا يخرج عنها الا العرف مطرد فان صح عرف بخلاف قوله اتبع والا فالاولى اتباع قوله ﴿فرع﴾ لو وقع بعيران في بئر أحدهما فوق الآخر فطعن الاعلى ومات الاسفل بثقله حرم الاسفل لان الطعنة لم تصبه فان أصابتهما حلا جميعا فاذا اشك هل مات بالثقل أم بالطعنة النافذة وقد علم انها اصابته قبل مفارقة الروح حل وان شك هل أصابته قبل مفارقة الروح أم بعدها قال البغوي في الفتاوى يحتمل وجهين بناء على أن العبد الغائب المنقطع خبره هل يجزئ اعتاقه عن الكفارة أم لا ومن ذلك ما لو رمى غير مقدور عليه فصار مقدورا عليه ثم أصاب غير مذبحه لم يحل ولو رمى مقدورا عليه فصار غير مقدور عليه فأصاب غير مذبحه لم يحل فان أصاب مذبحه حل وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى جارية أو غلاما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك ﴿فائدة﴾ قال ابن الاثير خرج خلاد بن رافع وأخوه رضي الله عنهما الى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا الى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا الى بدر أن ننحره فرآنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكما فأخبرناه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم برق في وضوئه ثم أمرهما ففتحا فم البعير فصب في جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل رفاعة وخلادا فقمنا نرحل فأدركنا أول الركب فلما انتهينا الى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه ﴿فائدة أخرى﴾ روى أبو القاسم الطبراني في كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال غزونا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا في مجمع طرق المدينة فبصرنا بأعرابي آخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال كيف أصبحت فجاء رجل كأنه حرسي فقال يا رسول الله هذا الاعرابي سرق بعيري هذا فرغا البعير وحن ساعة فأنصت له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الحرسي وقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك أنك كاذب فانصرف الحرسي وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي وقال أي شئ قلت حين جئتني فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أبداها لي والبعير ينطق بعذره وان الملائكة قد سدوا أفق السماء وفيه أيضا عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاؤا برجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلواتك شئ وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شئ وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شئ فتكلم البعير وقال يا محمد انه برئ من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل فابتدر اليه سبعون من أهل بدر فجاؤا به

(تشرين الآخر) ثلاثون يوما في اليوم الاول تهب الجنوب وفي الثاني أول أوقات المطر وفي الخامس تخفى الهوام وفي السابع لقط الزيتون بالشام وكثرة الغيوم واضطراب البحر فلا تجري فيه جارية وفي الثامن غليان البحر وفي التاسع أول المرور في بحر فارس وفي الثالث عشر ابتداء اضطرابه وان قطع فيه خشب لا تقع فيه الارضة والسوس وفي السابع عشر ابتداء صوم الميلاد وهو أربعون يوما وفي العشرين تموت كل دابة لا عظام لها وفي الثاني والعشرين ينهى عن شرب الماء البارد بالليل وفي الثالث والعشرين لقط الزيتون عند القبط وفي الثامن والعشرين امتداد أمواج البحر (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما في اليوم الاول منه يقوم سوق ثوما بدمشق ويغرس قضيب البان وفي الحادي عشر قيام سوق الاردن والرابع عشر أول الاربعينيات والسابع عشر ينهى عن تناول لحم البقر والاترنج وشرب الماء بعد النوم وعن الحجامة وطلي النورة ويسمون هذا اليوم الميلاد الاكبر يعنون به الانقلاب الشتوي ويقولون ان فيه يخرج النور من حد النقصان الى حد الزيادة وتأخذ الانس في النشو والنماء والجن في الذبول والفناء وفي التاسع عشر غاية طول الليل وقصر النهار وفي الثالث والعشرين تنتهي زيادة النيل وتكثر الانداء ويسقط ورق الاشجار وفي الخامس والعشرين ميلاد المسيح

الى

الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياهذا ماقلت آنفا فأخبره بما قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك رأيت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بينى وبينك ثم قال صلى الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر اه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الناقة حديث رواه الحاكم فى هذا المعنى وروى ابن ماجه عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل علينا بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يارسول الله مايقول هذا البعير فقال صلى الله عليه وسلم هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يارسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه يشكو الى وبيئت الشكاية فقالوا يارسول الله مايقول قال يقول انه ربى فى أمنكم أحوالا وكنتم تحملون عليه فى الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتاء حملتم عليه الى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالى منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا يارسول الله قد والله كان ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ماهذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يارسول الله فانا لانبيعه ولا ننحره فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذبتم فقد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى قال فرغا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ثم رغا الثالثة فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يارسول الله مايقول هذا البعير قال صلى الله عليه وسلم قال جزاك الله أيها النبى عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك الى يوم القيامة كما سكنت رعبى فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمى فقلت آمين ثم قال لاجعل الله بأسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سألتها ربى فأعطانيها ومنعنى هذه وأخبرنى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ان فناء أمتى بالسيف جرى القلم بما هو كائن *(تتمة)* قال الطرطوشى فى سراج الملوك وابن بلبان والمقدسى فى شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قيل أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك فقال ويحك قد حاك فى نفسى أمر لايخرجه الا عالم فانظر لى رجلا اسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك هذا شيأ فانظر لى رجلا أسأله قلت ههنا عبد الرزاق بن همام واعظ العراق فقال امض بنا اليه نسأله فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيأ فانظر لى رجلا أسأله قال فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من كتاب الله عز وجل ويرددها فقرعت الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالى ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجب عليك طاعته فقال أو ليس قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس لمؤمن ان يذل نفسه وفتح الباب ثم ارتقى الى أعلى الغرفة مسرعا فأطفأ السراج والتجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف

عليه السلام وفى التاسع والعشرين ينهى عن شرب الماء عند النوم ويقولون ان الجن تتقيأ فى الماء ومن شربه يغلب عليه البله (كانون الثانى) أحد وثلاثون يوما فى اليوم الاول منه يرجى المطر وفيه القلنداس بالشام يوقدون نارا عظيمة وفى السادس عيد الذبح زعموا ان فيه ساعة تصير فيها المياه المالحة عذبة وفى العاشر صوم العذارى وفى السابع عشر يذهب البرد بلاد فارس وفى الثانى والعشرين تنتهى الاربعينيات وفى الرابع والعشرين يدور العشب فى الارض وتتزاوج الطيور وفى الخامس والعشرين يزرع القطن والبطيخ وتغرس الاشجار بارض الروم وتكسح الكروم بارض مصر وتغتلم فحول الابل (شباط) ثمانية وعشرون يوما فى السابع منه تسقط الجمرة الاولى وفى الثالث عشر يجرى الماء فى العود من أسفله الى أعلاه وتنق الضفادع وفى الرابع عشر صوم النصارى وتسقط الجمرة الثانية وفى العشرين يخرج الذئب وتتحرك البراغيث وفى الخامس والعشرين تزرع القثاء والبطيخ وتلد الوحش ويصوت الطير وتطير الخطاطيف وتلد المعز ويغرس شجر الورد ويزرع الياسمين والنرجس ويورق الكرم ويكثر العنب وفى الحادى والعشرين سقوط الجمرة الثالثة ومعنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون فى قديم الزمان أخبية ثلاثة فى الشتاء محيطا

الرشيد اليه فقال أواه ما ألينهما من يد ان نجت غدا من عذاب الله فقلت فى نفسى ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب تقى فقال جد لما جئناله قال وفيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم ان يحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان أشدهم حبا لك أشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة وقال لهم انى قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم لك أخا واصغرهم لك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت وانى لاقول لك هذا وانى لاخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت ارفق بأمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق انا به ثم أفاق فقال زدنى فقال يا أمير المؤمنين بلغنى ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب اليه عمر يقول يا أخى اذكر سهر أهل النار فى النار وخلود الابد فيها فان ذلك يطرد بك الى ربك نائما ويقظان واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك قال خلعت قلبى بكتابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدنى يرحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان جدك العباس رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يا رسول الله أمرنى على امارة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبى نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدنى يرحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت ان تقى هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسى وفى قلبك غش لرعيتك فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال أعليك دين قال نعم دين لربى يحاسبنى عليه فالويل لى ان سألنى والويل لى ان لم يلهمنى حجتى فقال هرون انما أعنى دين العباد فقال ان ربى لم يأمرنى بهذا وانما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال فضيل سبحان الله أنا أدلك على النجاة وتكافئنى بمثل هذا سلمك الله ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لى الرشيد اذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا فان هذا سيد المؤمنين اليوم وروى ان امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال ان مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا أهلى جوعا ولا تنحروا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل بنا فعسى ان يقبل المال قال فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هرون الرشيد فجلس الى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد أذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف يرحمك الله راشدا فانصرفنا وقال القاضى ابن خلكان فى ترجمة الفضيل رحمه الله فبلغ ذلك سفيان الثورى فجاء اليه وقال له يا أبا على قد أخطأت فى ردك البدرة ألا أخذتها وصرفتها فى وجوه البر فأخذ بلحيته وقال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى اهـ ولعل المذكور انما كان سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله أعلم وقال الرشيد للفضيل بن عياض يرحمك الله ما أزهدك فقال أنت أزهد منى لانى أزهد فى الدنيا

وأنت

بعضها بالبعض وكانت دوابهم الكبار كالابل والبقر فى البيت الاول ودوابهم الصغار كالغنم فى البيت الثانى وهم كانوا فى البيت الثالث وكانوا يشعلون جمرات النار فى كل بيت ويتخذون الجمر للاصطلاء فلما كان السابع من شباط اخرجوا دوابهم الكبار الى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها وهم سكنوا مكان الصغار فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمرة فاذا مضى أسبوع آخر اخرجوا الغنم أيضا الى الصحراء وهم سكنوا مكانها فسقطت جمرة أخرى فاذا مضى أسبوع آخر خرجوا الى الصحرا وتركوا اشعال النار لقلة البرد وطيب الهواء فسقطت الجمرات الثلاثة وفى الخامس والعشرين يظهر الدفا وتهب الرياح اللواقح وتكسح الكروم وفى السادس والعشرين أول أيام العجوز وأيام العجوز سبعة أيام ثلاثة من شباط وأربعة من ادار قيل انها سميت أيام العجوز لان الله تعالى أهلك قوم عاد فى هذه الايام فتخلفت منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة فى هذه الايام فهذه الايام لا تخلو من برد أو رياح أو كدورة فذهب بعضهم الى انها من الامور الطبيعية وان البرد يشتد فى آخر الشتاء كما ان الحر يشتد فى آخر الصيف وذلك يجرى مجرى السراج الذى فنيت رطوبته فانه عند انطفائه يشتد ضوءه دفعات (ادار) أحد وثلاثون يوما فى اليوم الاول يخرج الجراد والدبيب

وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانيـة والآخرة باقيـة وقيل ان الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسأ لها يوما وقال يا بنية ما حال كفك فقالت يا أبت بخير والله لئن كان الله تعالى ابتلى منى قليلا فلقد عافى منى كثيرا ابتلى كفى وعافى سائر بدنى فله الحمد على ذلك فقال يا بنيـة أرينى كفك فأرته فقبـله فقالت يا أبت أنا شدك الله هل تحبنى قال اللهـم نعم فقالت سوأة لك من الله والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه فصاح الفضيـل وقال يا سيدى صبية صغيرة تعاتبنى فى حبى لغيرك وعزتك وجـلالك لا أحببت معك سواك وشكا رجل الى الفضيل بن عياض حاله فقال له يا أخى هـل من مدبر غير الله تعالى فقال لا قال فارض به مدبرا وقال انى لا عصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال اذا أحب الله تعالى عبـدا أكثر غمه واذا أبغضه وسع عليه دنياه وقال النووى فى أذكاره قال السيد الجليل فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وسئل الفضيل ابن عياض رضى الله تعالى عنه عن المحبـة فقال هى ان تؤثر الله عز وجل على ما سواه وقال رضى الله تعالى عنـه لو كان لى دعوة مستجابة لم أجعلها الا للامام لان الله تعالى اذا أصلح الامام أمن البـلاد والعباد وقال رضى الله تعالى عنـه لان يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال رضى الله تعالى عنه ربما قال الرجل لا اله الا الله أو سبحان الله فأخشى عليه النار فقيل له كيف ذلك قال يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول لا اله الا الله أو سبحان الله وليس هذا موضعهما وانما هو موضع ان ينصح له فى نفسـه ويقول اتق الله وبلغه رضى الله تعالى عنه أن ابنه عليا قال وددت أن أكون بمكان أرى فيـه الناس ولا يرونى فقال ويح على لو أتمها فقال بمكان لا أرى فيـه الناس ولا يرونى وكان رضى الله تعالى عنه قد جاور بمكة وأقام بها وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وفى تاريخ ابن خلكان ان سـفيان الثورى بلغه مقـدم الاوزاعى فخرج الى ملتقاه فلقيـه بذى طوى فحل سـفيان خطام بعيره من القطار ووضـعه على رقبتـه فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ والاوزاعى اسمه عبـد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الاوزاعى امام أهل الشأم قيل انه أجاب فى سـبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت ويحمد بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بضم الياء المثناة تحت وكسر الميم والاوزاعى من تابع التابعـين قال الاوزاعى رحمـه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا عبـد الرحمن أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضـلك يارب ثم قلت يارب أمتنى على الاسلام فقال عز وجل وعلى السنة أيضا وتوفى رحمه الله فى شـهر ربيع الاول سـنة سبع وخمسين ومائة وكان سبب موته انه دخـل حمام بيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الباب عليـه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك والاوزاع قرية بدمشق ولم يكن أبو عمرو منهـم وانما نزل فيهم فنسب اليهـم وهو من سـبى اليمن وقال النووى انه ولد ببعلبك سـنة ثمان وثمانين وهو مـدفون فى قبلة مسجد قرية حنتوس وهى على باب بيروت وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا قبر رجل صالح ينزل عليـه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس رحمة الله عليه (الحكم) البعير تقـدم حكمه فى الابل ويستحب عند ركوب الابل ان يذكر اسم الله تعالى عليها لما روى أحمد والطبرانى عن أبى لاس الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من الصدقة ضعاف للحج فقلنا يا رسول الله ما نرى ان تحملنا هذه فقال ما من بعير الا وفى ذروته شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله ثم امتهنوها لانفسـكم فانما يحمل الله عز وجـل وقد أشار البخارى فى صحيحه فى أبواب الزكاة الى بعض هذا الحديث ولم يذكره بتمامه (الامثال) قالوا أخف حملا من بعير وقالوا هما كركبتى بعير اشارة الى الاستواء كما قالوا هما كفرسى رهان والمثل لهرم بن قطبة الفزارى وقد أطال فيه الميدانى وغـيره وقالوا كالحادى وليس له بعير يضرب للمتشبع بما ليس عنده وأحسن من هذا وأوجز قوله صلى الله عليه وسلم المتشبـع بما لم يعط كلابس ثوبى زور وقال بعض المعمرين

وفى الرابع منه آخر أيام العجوز وذهب بعضهم الى انها انما سميت أيام العجوز لان عجوزا كاهنة من العرب أخبرت قومها ببرد شديد فى آخر الشتاء يسوء أثره على المواشى فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهـم واثقين باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع فنسبوا تلك الايام اليها وفى السابع اختلاف الرياح العواصف وفى الثانى عشر يؤمر بالحجامـة وفى الثالث عشر تظهر الخطاطيف والحدأ وفى السادس عشر تفتح الحيات أعينها فى أيام البرد لانها تجتمع فى باطن الارض فيظلم بصرها وفى الثامن عشر يعتدل الليل والنهار وهـو أول ربيع العجم وخريف الصين ويغلظ ماء البحر لان الشمس تبخـر لطيف أجزائه قالوا ان العقيم مـن الرجال اذا نظر فى ليلة هذا اليوم الى الشهر ثم جامع أهله ولدت وفى هذا اليوم تهب الرياح اللواقح وتسنبل الحنطـة ويدرك النبـق والباقـلاء ويعـقد اللوز والمشمش ويورق الشجـر ويغرس الكـرم ويخاف التمساح بمصر وفى الخامس والعشرين غليان البحـر (نيسان) ثلاثون يوما فى اليوم الاول منه يرجى المطر وفى الرابع الشعانين وفى الحادى عشر منه عيـد النصارى وفى العشرين منه تهيج الرياح الشرقية ويفرخ الطير وفى الحادى والعشرين قيام سوق فلسـطين وفى الثانى والعشرين هبوب الجنوب وامتداد الادوية وفى الثالث والعشرين موسم دير أيوب بالشام وفى التاسع والعشرين يمتلئ الفرات

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير اذ نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أصيب بها * أصبحت شيخا أعالج الكبرا

(تذنيب) قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكيا وغيره روى ان الحسن بن هانئ الشهير بابى نواس قال استقبلتنى امرأة فى هودج على بعير ولم تكن تعرفنى فاسفرت عن وجهها فاذا هو فى غاية الحسن والجمال فقالت ما اسمك فقلت وجهك فقالت الحسن اذن ومما يشبه هذا الذكاء ما نقل أن المأمون غضب على عبد الله بن طاهر وشاور أصحابه فى الايقاع به وكان قد حضر ذلك المجلس صديق له فكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى فلما فضه ووجد ذلك فجعب وبقى يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له يا سيدى انى أفهم معنى هذا فقال وما هو فقالت انه أراد قوله تعالى يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون فى عدم الحضور فكان ذلك سبب سلامته وأحسن من هذا ما ذكره ابن خلكان فقال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر وزيره ان يكتب اليه كتابا يشخصه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب فى آخره ان شاء الله تعالى وجعل فى صدر النون شدة فتعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم ففكر فى ذلك فظهر له أنه أراد ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب وأعاده للوزير فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم انه أراد انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها والله تعالى أعلم

﴿البغاث﴾ بفتح الباء الموحدة وكسرها وضمها ثلاث لغات وبالغين المعجمة طائر أغبر دون الرخمة بطىء الطيران وهو من شرار الطير ومما لا يصيد منها وقال يونس من جعل البغاث واحدا فجمعه بغثان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام وبغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها قال الشيخ أبو اسحق فى المهذب فى باب الحجر لا يسافر الولى بمال المحجور عليه لما روى ان المسافر وماله لعلى قلت أى هلاك ومنه قول العباس بن مرداس السلمى

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

وقوله مقلات بكسر الميم والمقلات من النساء التى لا يعيش لها ولد ومن النوق من تلد ولدا واحدا ولا تلد بعده وقيل المقلات التى تعمل وكرها فى المهالك والنزور بفتح النون القليلة الاولاد والنزر القليل (الحكم) تحريم الاكل لخبثه (الامثال) قالت العرب البغاث بارضنا يستنسر أى من جاورنا عز بنا وقيل معناه ان الضعيف يستضعفنا ويظهر قوته علينا

﴿البغل﴾ معروف وكنيته أبو الاشحج وأبو الحرون وأبو الصقر وأبو قضاعة وأبو قوص وأبو كعب وأبو مختار وأبو ملعون ويقال له ابن ناهق وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شحيجه أى صوته مولد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن فى تاريخ ابن البطريق فى حوادث سنة أربع وأربعين وأربعمائة ان بغلة بنابلس ولدت فى بطن حجرة سوداء وبغلا أبيض قال وهذا أعجب ما سمع اه وشر الطباع ما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة واذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس واذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ويقال ان أول من أنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب وينشد فى ذلك قوله

خلق جديد كل يو * م مثل أخلاق البغال

وفى التاسع والعشرين يهيج الدم وتنعقد الثمار ويدرك اللوز (ايار) أحد وثلاثون يوما فى ثانى يوم منه عيد دير الثعالب وفى السابع عيد الصليب وفى الحادى عشر أول البوارح وفى الخامس عشر عيد الورد المستحدث وفى السادس عشر تهيج الصبا ويطيب ركوب البحر وفى الرابع والعشرين يرتفع الطاعون باذن الله ويحصد الزرع ويركب البحر وتبدو السمائم وتهب الشمال ويسود العنب وتبين زيادة نيل مصر وتهب الدبور وفى الخامس والعشرين منه عيد الورد وفريك السنبل وفى التاسع والعشرين سبت القيامة (حزيران) ثلاثون يوما فى الحادى عشر منه نوروز الخليفة ببغداد فيه اللعب ورش الماء وغيرهما مما هو مشهور وفى السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفور المياه وفى الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الامتلاء الاكبر بعض العرب والعجم وهو الانقلاب الصيفى وفى الثانى والعشرين يوضع المنجل فى الزرع وتدرك الفاكهة والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر وفى الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السمائم بالهبوب وهى احد وخمسون يوما ويمتد جيحون وفى الثامن والعشرين آخر البوارح

لكنه مع ذلك يوصف بالهداية فى كل طريق يسلكه مرة واحدة وهو مع ذلك مركب الملوك فى أسفارها وقعيدة الصعاليك فى قضاء أوطارها مع احتماله للاثقال وصبره على طول الايغال وفى ذلك يقال

مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد وكهل * يصلح للرحل وغير الرحل

وفى الكامل لابى العباس المبرد قال العباس بن الفرج نظر الى عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على أكرم ناحرة بمصر فقال انه لا ملل عندى لدابتى ما حملت رحلى ولا لامرأتى ما أحسنت عشرتى ولا لصديقى ما حفظ سرى ان الملل من كواذب الاخلاق وفيه أيضا ان رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبى اليه فسألت عنه فقيل لى هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فأتيته وقد امتلا قلبى له بغضا فقلت له أنت ابن أبى طالب فقال لى بل أنا ابن ابنه فقلت بك وبأبيك أسب عليا فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فل بنا الى الدار فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال واسيناك أو الى حاجة عاوناك على قضائها فانصرفت من عنده وما على وجه الارض أحب الى منه اه قلت وكان على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما يلقب بزين العابدين وأمه سلامة وكان له أخ أكبر منه يسمى عليا أيضا قتل مع أبيه بكربلاء وروى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضى الله عنهم قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار أن يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فأولدها سالما والاخرى لمحمد بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما فأولدها قاسما والاخرى للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فأولدها عليا زين العابدين رضى الله تعالى عنهم فكلهم بنو خالة وكان زين العابدين مع أبيه بكربلاء فاستبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ولعنه وكان قدمهم عبيد الله بن زياد بقتله ثم صرفه الله تعالى عنه وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا فحماه الله منه ثم ان يزيد بن معاوية صار يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا يأكل الا وهو معه ثم بعثه الى المدينة فكان بها محترما معظما قال ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع دمشق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه وقال محمد بن سعد كان زين العابدين ثقة مأمونا كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاليا ولم يكن فى أهل البيت مثله وقال الاصمعى لم يكن للحسين رضى الله عنه عقب الا من ابنه زين العابدين ولم يكن لزين العابدين نسل الا من ابنة عمه الحسن رضى الله تعالى عنه فجميع الحسينيين من نسله وكان اذا توضأ يصفر لونه فاذا قام الى الصلاة أرعد من الفرق أى الخوف فقيل له فى ذلك فقال أتدرون بين يدى من أقوم ولمن أناجى وروى انه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى فلما انصرف قيل له ما بالك لم تنصرف حين وقعت النار فقال انى اشتغلت عن هذه النار بالنار الاخرى وروى انه لما حج وأراد ان يلبى أرعد واصفر وخر مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال انى لاخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك فيقول لى لا لبيك ولا سعديك فشجعوه وقالوا لابد من التلبية فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن راحلته وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكان كثير الصدقات وكان أكثر صدقته بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفئ غضب الرب وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته فكيف لا أبكى وقد رأيت بضعة عشر رجلا يذبحون من أهلى فى غداة واحدة وكان اذا خرج من منزله قال اللهم انى أتصدق اليوم وأهب عرضى اليوم لمن يغتابنى ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له على بن الحسين ان من وراء ولدك خلالا ثلاثة شهادة أن لا اله الا الله وشفاعة رسول الله ورحمة الله واختلف أهل التاريخ فى السنة التى توفى فيها زين العابدين والمشهور عند

وفى التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر فان كثر فيه الندى قالوا عند النيل وان لم يكثر قالوا الاعتدال (تموز) أحد وثلاثون يوما فى الخامس تطلع الشعرى وبطلوعها يعرفون صلاح الزروع وفسادها وذلك ان أصحاب الفلاحة من العجم أخذوا لوحا قبل طلوع الشعرى بأسبوع وزرعوا عليه أصناف الحبوب فلما كانت الليلة التى طلعت فيها الشعرى وضعوا ذلك اللوح على موضع عال لا يحول بينه وبين السماء شئ فما أصبح مخضرا من ذلك النبات فهو الذى صلح فى تلك السنة وما أصبح مصفرا فهو الذى فسد وفى السابع يموت الجراد وفى العاشر يقوم سوق بصرى وفى الثامن عشر أول أيام الباحور وهى سبعة أيام متوالية يستدلون بكل يوم منها على شهر من أشهر الخريف والشتاء من تغيرات وتلون وزعموا انها للسنة كايام البحران للمريض وان كل شهر من تلك الاشهر حاله كحال يوم من تلك الايام أولها كاولها وآخرها كآخرها فى التغيرات وفى الرابع والعشرين تشتد صولة الحر ويرتفع الطاعون ويكثر الرمد ويزرع البطيخ الشتوى والجزر والذرة وفى الخامس والعشرين ينهى عن الجماع لشدة الحر وفى السابع والعشرين يحمر البسر ويقطف العنب والقصب النبطى وتفور المياه وتنضج الفواكه كلها وفى الثلاثين عيد كنيسة مريم عليها السلام (آب) أحد وثلاثون يوما فى الاول وفاة مريم عليها السلام وفى السادس

الجمهور انه توفى سنة أربع وتسعين فى أولها وقال ابن الفلاس وفيها مات سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وقال بعضهم توفى فى سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأغرب المدائنى فى قوله انه توفى سنة مائة وقيل توفى فى سنة تسع وتسعين وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ودفن فى قبر عمه الحسن رضى الله عنهما وعن آبائهم الكرام وعن أصحاب رسول الله أجمعين وفى وفيات الاعيان فى ترجمة جلال الدولة ملك شاه ان المقتدى بأمر الله جهز الشيخ أبا اسحق الشيرازى الفيروزابادى صاحب التنبيه والمهذب وغيرهما الى نيسابور سفيرا له فى خطبة ابنة الملك جلال الدولة فنجز الشغل وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين الى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق بغلته وظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله اماما عالما عاملا ورعا زاهدا عابدا توفى فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفى امام الحرمين فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريبا من أربعمائة نفر فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا وفى تاريخ بغداد ووفيات الاعيان أن أبا حنيفة كان له جار اسكافى يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه أنشد يغنى ويقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك فشفع فى جاره فقال الامير اطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فاطلقوهم أيضا فذهبوا فركب أبو حنيفة بغلته وخرج والاسكافى معه يمشى وراءه فقال له أبو حنيفة يافتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل واسم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه وكان عالما عاملا قال الشافعى قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان الشافعى يقول الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى محمد بن اسحق فى المغازى وعلى الكسائى فى النحو وعلى مقاتل بن سليمان فى التفسير وكان أبو حنيفة اماما فى القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن فى ركعة واحدة وكان يبكى فى الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية حكى ان أبا عمرو بن العلاء سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافا للشافعى فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يعرب الاسماء الستة بالالف فى الاحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة وتوفى أبو حنيفة فى السجن ببغداد سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وقيل لم يمت فى السجن وقيل مات فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى وقيل فى العام لا فى اليوم كما تقدم وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات توفى فى سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة والله أعلم قلت البيت المذكور فى حكاية الاسكافى المتقدمة للعرجى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم وقد استشهد به النضر بن شميل على المأمون قال ابن خلكان دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتفاوضا الحديث فروى المأمون عن هشيم بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه

اول عيد التجلى وفى التاسع تختلف الرياح وفى العاشر يقوم سوق عمان وفى الثانى عشر يبدو هواء العراق وفى السابع عشر آخر عيد التجلى وفى الثامن عشر تهيج الرياح البوارح ويكثر الرمان ويصفر الاترنج وفى العشرين آخر السموم وفى الثانى والعشرين فتور الحر وفى السادس والعشرين يهيج الدم وفى الثامن والعشرين يطيب الماء ويكثر الرطب والعنب ويسقط الطل والمن والسلوى بالشام (ايلول) ثلاثون يوما فى الأول عيد رأس السنة وتمامها ويكون سوق منبج وفى الثالث يبتدأ بايقاد النار فى البلاد الباردة وفى الثانى عشر يفصد ويشرب الدواء وفى الثالث عشر تنتهى زيادة النيل فى مصر وعيد كنيسة القمامة وفى الرابع عشر عيد الصليب وفى السادس عشر فطام الاطفال وفى الثامن عشر اعتدال الليل والنهار وهو أول الخريف عند العجم والربيع عند الصينيين وزعموا ان المطر فى السحاب الذى يرتفع فيه يصبى الروح ويبرئ الجسد وفى العشرين يرجع الماء من أعالى الشجر الى عروقه وفى الرابع والعشرين زعم أصحاب التجارب أنه تهب الريح وتأتى الغربان البقع فى أكثر البلاد وهذه أمور تتكرر فى كل سنة على رأى أصحاب التجارب فى الاوقات المذكورة

(فصل فى شهور الفرس)

وهى متساوية فى العدد لان أيام سنتهم عددها ثلثمائة وخمسة وستون يوما

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بفتح السين فقال النضر يا أمير المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان عن فلان الى على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها فهو سداد من عوز بكسر السين قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت سداد قال قلت لان السداد ههنا لحن فقال المأمون أتلحنني قلت انما لحن هشيم فتبع أمير المؤمنين لفظه فقال ما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد فقال المأمون أو تعرف العرب ذلك قال قلت نعم هذا العرجى يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه ابلغ معه الى الفضل بن سهل فلما قرأ الفضل الرقعة قال يا نضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته فأمر لى بثلاثين ألف درهم أخرى فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد منى وتوفى النضر بن شميل فى سنة أربع ومائتين بمرو رحمه الله تعالى وفى تاريخ بغداد عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة واسمه يعقوب أنه قال أويت ذات ليلة الى فراشى واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت فاذا هرثمة بن أعين فقال أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتى ومضيت خائفا الى أن وصلت دار أمير المؤمنين فاذا أنا بمسرور فسألته من عند أمير المؤمنين فقال عيسى بن جعفر فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه وجلست فقال الرشيد أظن انا روعناك فقلت اى والله ومن خلفى كذلك فسكت ساعة ثم قال أتدرى يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا أن عنده جارية وقد سألته أن يهبها لى فأبى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى وقلت له ما بلغ من قدر الجارية حتى انك تمنعها من أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من أجلها ثم هى ذاهبة من يدك على كل حال فقال عجلت على بالتوبيخ من قبل أن تعرف ما عندى قلت وما هو قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد وقال هل لك فى هذه من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهبك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى أو يجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد أنى وهبته نصفها وبعته نصفها الباقى بمائة ألف دينار فقال الرشيد قد قبلت الهبة واشتريت النصف بمائة ألف دينار ثم قال على بالجارية والمال فأتى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى قال انها مملوكة ولا بد أن تستبرأ والله لئن لم أبت معها الليلة هذه أظن أن نفسى تخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فانى قد أعتقتها فمن يزوجنيها قلت له أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى وزوجته بها على عشرين ألف دينار ثم قال على بالمال فجىء به فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف وقال لمسرور احمل الى يعقوب مائتى ألف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الى اه وكان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب فمضى يوما ليسمع المغازى وأخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك على رؤس الناس أيما كان أول وقعة بدر أو أحد فانك لا تدرى ذلك وهى أهون مسائل التاريخ فأمسك عنه قيل كان يجلس الى أبي يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم فقال له أبو يوسف يوما ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل كيف يصنع فضحك أبو يوسف وقال له أصبت فى صمتك وأخطأت أنا فى استدعائى نطقك وأنشد

عجبت لازراء الغبى بنفسه * وصمت الذى قد كان بالقول أعلما
وفى الصمت ستر للغبى وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلما

فجعلوا كل شهر ثلاثين يوما ووضعوا فى آخر السنة خمسة أيام والشهر عندهم لا يكون على أسابيع كما هو عند العرب بل هو عندهم من أوّل الشهر الى آخره ولكل يوم اسم يعرف به ذلك اليوم ويتميز به عن غيره من الايام وهذه صورتها (ا) هرمز (ب) بهمن (ج) أرديبهشت (د) شهرير (ه) اسفنداذ (و) خرداد (ز) مرداد (ح) دى باذر (ط) اذر (ى) ابان (يا) خور (يب) ماه (يج) تير (يد) كوش (يه) دى بمهر (يو) مهر (يز) سروش (يح) رشن (يط) فروردين (ك) بهرام (كا) رام (كب) باد (كج) دى بدين (كد) دين (كه) ارد (كو) اشتاد (كز) اسمان (كح) زامياد (كط) مارسفند (ل) انيران وانما وضعوا لكل يوم من الايام اسما لان لهم فى كل يوم مأكولا وملبوسا ومشموما تخالف غيرها ولهم أعياد منها ما هو موضوع لامور دنياوية ومنها ما هو لامور دينية أما الدنياوية فقد وضعها ملوك الفرس ليتوصلوا بها الى سرور النفس مع اكتساب الدعاء والحمد والثناء أخذها الخلف عن السلف تيمنا وتفاؤلا وأما الدينية فقد وضعها أرباب الديانات والمطلوب منها الخيرات والسعادات الاخروية فيما يرونه ونحن نذكر ما كان فى كل شهر ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق (فروردين) ماه اليوم الاول منه النيروز وهو أول يوم من السنة واسمه بالفارسية يعطى هذا المعنى وزعموا ان

و روى أن رجلا كان يجلس الى بعض العلماء ولا يتكلم فقيل له يوما ألا تتكلم قال نعم أخبرني لأي شئ يستحب صيام الايام البيض من كل شهر فقال لا أدرى فقال الرجل لكني أدرى قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف الافيهن فأحب الله تعالى أن لا يحدث في السماء آية الا حدث في الارض مثلها وهذا أحسن ماقيل فيه وذكر ابن خلكان ان رجلا كان يجالس الشعبي ويطيل الصمت فقال له الشعبي يوما الا تتكلم فقال أصمت فأسلم وأسمع فأعلم ان حظ المرء في أذنه له وفي لسانه لغيره وتكلم شاب يوما عند الشعبي بكلام فقال الشعبي ماسمعنا بهذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا في الشطر الذى لم تسمعه فافحم الشعبي وأبو يوسف هو أول من دعى بقاضى القضاة وأول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التى هم عليها الى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه وحكى ان عبد الرحمن بن مسهر كان قاضيا على بلدة بين بغداد وواسط يقال لها المبارك فبلغه خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضى في الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المبارك اثنوا على عندهما فأبوا عليه فلبس ثيابه وتلقاهما وقال نعم القاضى قاضينا ثم مضى الى موضع آخر وأعاد عليهما هذا القول فالتفت الرشيد الى أبي يوسف وقال يا يعقوب قاض في موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد بئس القاضى فقال أبو يوسف والعجب يا أمير المؤمنين انه هو القاضى وهو يثنى على نفسه فضحك الرشيد وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا توفي أبو يوسف في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل غير ذلك وأنشد أبو السعادات المبارك بن الاثير صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته * فان في زلتها عذرا حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق عن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أن البغال كانت تتناسل وكانت من أسرع الدواب في نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فدعا عليها فقطع الله نسلها (فائدة غريبة) روى عن اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال كان عند نا طحان رافضى له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدى أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذى رمحه فانه الذى سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك وفي كامل ابن عدى في ترجمة خالد بن يزيد العمرى المكى عن سفيان بن أبان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا في الدابة وفيه عنه أيضا أنه روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة ولم يسم أحدهم محمدا فهو من الجفاء واذا سميتموه محمدا فلا تسبوه ولا تعيبوه ولا تضربوه وشرفوه وكرموه وعظموه وبروا قسمه (فائدة) روى أبو داود والنسائى عن عبد الله بن زرير الغافقى المصرى عن على رضى الله تعالى عنه قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقالوا لو حملنا الحمير على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان معناه الذين لا يعلمون النهى عنه وقال الخطابى يشبه أن يكون المعنى في ذلك والله أعلم أن الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل يحتاج اليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم ولحمها مأكول ويسهم للفرس كما يسهم للرجل وليس للبغل شئ من هذه الفضائل فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح فاذا كانت الفحول خيلا والامهات حميرا فيحتمل أن لا يكون داخلا في النهى الا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فان أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوان أخبث طبعا من أصولها التى تتولد منها وأشد شراسة كالسمع والعسبار ونحوهما ثم ان البغل حيوان عقيم ليس له نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ثم قال ولا أرى لهذا الرأى طائلا فان الله تعالى قال والخيل والبغال

الله تعالى في هذا اليوم أدار الافلاك وسير الشمس والقمر وسائر الكواكب واسم هذا اليوم هرمز وهو اسم من أسماء الله تعالى قالوا في هذا اليوم قسم الله السعادات لاهل الارض من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر وتدهن بالزيت رفع عنه البلاء في عامة سنته ويتفاءلون بما وقع لهم في هذا اليوم وكان الملك يجلس في هذا اليوم ويأتيه كل واحد من خدمه وحشمه بطرفة عجيبة واذا استيقظ من نومه أول ماتقع عينه على غلام حسن الوجه على فرس حسن على يده بازى حسن فان هذا الشكل أحسن الاشكال قد أهدى الى بعض خواصه والسابع عشر منه سروش روز وسروش اسم ملك هو رقيب الليل قيل انه جبريل عليه السلام وهو أشد الملائكة على الجن والسحرة فيطلع على الخلق بالليل ثلاثا بالاولى يبرد الجو وتعذب المياه وبالمرة الاخيرة طلوع الفجر واعتزار النبات ونماء الزهر وترويح العليل وصدق الرؤيا التاسع عشر فردو رميز روز عيد يسمى فردو ميزجان لموافقة اسمه اسم الشهر وذلك جار في كل شهر يعنى اذا كان اسم اليوم يوافق اسم الشهر كان عيدا وملوك الفرس اتخذوا هذا الشهر كله أعيادا وجعلوه أسداسا كل سدس خمسة أيام فالاول للملوك والثانى للاشراف والثالث لحرم الملوك والرابع للحاشية والخامس للعامة والسادس للرعاة وكان من رسم الاكاسرة والجبر

والحمير لتركبوها وزينة فذكر البغال وامتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير وأفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها ونبه على ما فيها من الارب والمنفعة والمكروه من الاشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به وقد استعمل صلى الله عليه وسلم البغل واقتناه وركبه حضرا وسفرا ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى وروى مسلم عن يزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت أن تلقيه واذا أقبرستة أو خمسة أو أربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه الاقبر فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا على الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه ثم أقبل النبى صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه الكريم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (فائدة أخرى) كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلدل التى يركبها فى الاسفار أنثى كما أجاب به ابن الصلاح وغيره وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان يحش لها الشعير الى أن ماتت بالبقيع فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وكانت شهباء ونقل الحافظ قطب الدين فى شرح السيرة عن شرح الجامع الكبير أنه لو حلف لا يركب بغلا فركب ذكرا وأنثى يحنث لانه اسم جنس وكذلك البغلة والهاء فيها للافراد وهاء الافراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة وكذا لو حلف لا يركب بغلة فركب ذكرا وأنثى حنث أيضا ثم قال وأجمع أهل الحديث على أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى ثم عد للنبى صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال السهيلى ومما ذكر فى غزوة حنين أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ وهو على بغلته حفنة من البطحاء فرمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكانت البغلة ضربت ببطنها الارض حتى أخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة هى التى تسمى البيضاء وهى التى أهداها له فروة بن نعامة وفى معجم الطبرانى الاوسط من حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التى يقال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل أسدى فالصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبى صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم وقال حم لا ينصرون قال فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربناهم بسيف وفيه من حديث شيبة بن عثمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولنى من البطحاء فأفقه الله تعالى البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء فنفخ فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون (تتمة) روى الطبرانى وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول هذه الحيرة قد رفعت لى وانكم ستفتحونها وهذه الشيماء بنت نفيل الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهى لى قال عليه الصلاة والسلام هى لك فاقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منى خالد عليها البينة فأتيته بها فسلمها الى ونزل الينا أخوها عبد المسيح فقال لى أتبيعنيها فقلت نعم فقال احتكم ما شئت فقلت والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع لى ألف درهم فقيل لى لو قلت مائة ألف درهم لدفعها اليك فقلت لا أحسب مالا أكثر من ألف درهم قال الطبرانى وبلغنى أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم (الحكم) يحرم أكل المتولد منها بين الحمار الاهلى والفرس لما روى جابر قال ذبحنا يوم حنين البغال والحمير والخيل فنهانا

ان يامروا باعلام الناس بجلوسه لهم عامة وفى اليوم الثانى لمن هو أرفع مرتبة كالدهاقين والمشايخ وأرباب البيوت وفى اليوم الثالث لاساورته وعظمائه وفى اليوم الرابع لاهل بيته وخاصته وفى اليوم الخامس لاولاده وكان يوصل الى كل أحد فى كل يوم ما يستحقه من الانعام والاكرام وفى اليوم السادس كان فارغا عن قضاء الحقوق لم يصل اليه الا أهل أنسه وكان يامر باحضار الهدايا يتأملها (اردبيهشت ماه) اليوم الثالث منه اردبيهشت روز عيد يسمى اردبيهشت كان لاتفاق الاسمين واردبيهشت اسم ملك النار والنور وكله الله تعالى بذلك على زعمهم وبازالة العلل والامراض بالادوية والاغذية واليوم السادس منه هو اشتاذروز وهو أول الكهنبار والكهنبارات ستة كل واحد خمسة وهى أيام عبادات للمجوس وضعها زاردشت نبى المجوس (خرداد ماه) اليوم السادس منه خرداد ماه روز يسمى خرداد كان لاتفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالنبات والاشجار يربيها ويدفع النجاسات عن المياه واليوم السادس والعشرون وهو اشتاذروز أول الكهنبار الرابع فيه خلق الله النبات والاشجار واليوم الثلاثون هو نيران روز وهو آبريز كان يعنى عيد الاغتسال (تيرماه) اليوم السادس منه وهو يوم خرداد عيد يسمى جشن نيلوفر وهو مستحدث واليوم الثالث عشر منه تيروز يسمى النير كان لاتفاق الاسمين ذكروا ان فى هذا اليوم طلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير والبغال ولم ينهنا عن الخيل ولانه متولد بين ما يحل وما يحرم فغلب جانب التحريم فان تولد بين حمار وحشى وفرس حل وأما الحديث الذى رواه البزار باسناد صحيح عن أبى واقد أن قوما مات لهم بغل ولم يكن لهم شئ غيره فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم فيه فهذا محمول على أنهم كانوا مضطرين يحل لهم أكل الميتة (فرع) واذا أوصى لزيد ببغلة لا تتناول الذكر على الاصح كما لا تتناول البقرة الثور والثانى تتناوله والهاء للوحدة كتمرة وزبيبة (الامثال) قيل للبغل من أبوك قال الفرس خالى يضرب للمخلط فى أمره وقالوا أعقر من بغل وأعقم من بغلة وقالوا أعيب من بغلة أبى دلامة واسمه زند بن الجون كوفى أسود وكان مولى لبنى أسد وكان صاحب نوادر فمنها أنه مرض له ولد فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال له والله ما عندنا شئ نعطيك اياه ولكن ادع على فلان اليهودى بمقدار الجعل وكان ذا مال كثير وأنا وولدى نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وحمل اليه اليهودى وادعى عليه بذلك المبلغ فأنكر فقيل ألك بينة قال نعم قال أحضرها فدخل أبو دلامة وهو ينشد والقاضى يسمع شعره

ان الناس غطونى تغطيت عنهم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان نبشوا بئرى نبشت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدا عند القاضى قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصطلحين ومنها أنه خاصم رجلا الى عافية بن يزيد القاضى فقال

لقد خاصمتنى غواة الرجال * وخاصمتهم سنة وافيه
فما أدحض الله لى حجة * وما خيب الله لى قافيه
فمن كنت من جوره خائفا * فلست أخافك يا عافيه

فقال له عافية لاشكونك لامير المؤمنين قال ولم قال لانك هجوتنى قال أبو دلامة ان شكوتنى ليعزلنك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح ومنها ما قاله الامام أبو الفرج بن الجوزى روى أن ابا دلامة دخل على المهدى فأنشده قصيدة فقال له سلنى حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لى كلبا فغضب المهدى وقال أقول لك سلنى حاجتك فتقول هب لى كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لى أم لك قال بل لك قال فانى أسألك أن تهب لى كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبنى خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلى فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبنى صدت صيدا فأتيت به المنزل فمن يطبخه لى فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صار فى عنقى جماعة من العيال فمن أين لى ما يقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامر او ألف جريب غامر فقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذى لا شئ فيه فقال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب غامرة بالبدو ولكنى اسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك المهدى منه وأرضاه قلت وقد أذكرتنى هذه الحكاية ما ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء بسنده عن محمد بن اسحق السراج قال أنبأنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدى بأى شئ استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدى القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره لظريف فان أحببت شرحته لك قلت قد والله أحببت ذلك قال اعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن لى على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال انا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرنى له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون أدر عليك من هذه فقال ان لم تخبره بمكانى والا سألت من يوصلنى اليه واخبره انى سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى وقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم

منوجهر من افراسيان لما تغلب على ايران شهر أن ردها عليه فأنعم عليه بها وكان منوجهر متحصنا بطبرستان واليوم السادس عشر مهرروز ومهر اسم الشمس هو أول الكهنبار الخامس زعموا انه يوم خلق الله تعالى فيه البهائم (شهريرماه) السادس عشر منه مهرروز عيد عظيم الشان يعرف بالمهرجان لان اسمه موافق لاسم الشهر وكانت الاكاسرة فى هذا اليوم يلبسون ابناءهم تاج الذهب الذى كان عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها لان مهر اسم الشمس وذكروا ان هذا يوم خروج افريدون بعد ان أهلك الضحاك بيوراسف كل من كان ينسب الى جمشيد وفريدون وضعته أمه فى غار وتركته وكانت تأتيه بقرة وحش فترضعه حتى وثب على الضحاك وطرده وأخرج افريدون ونزلت الملائكة اعوانه وذكروا ان فى هذا اليوم دحا الله الارض وجعل الاجساد قرارا الارواح وقالوا من أكل يوم المهرجان شيئا من الرمان وشم ماء الورد دفع عنه آفات كثيرة واليوم الحادى والعشرون هورام روز وهو اليوم الذى ظفر فيه افريدون بالضحاك وأسره فقال لافريدون لا تقتلنى فاجابه الى ذلك وحبسه بجبل نهاوند مسلسلا فى غار فيه (ابان ماه) اليوم العاشر منه ابان روز سمى ابان كان لاتفاق الاسمين قالوا فيه أمر بعمارة الارض وحفر أنهارها واتصل الخبر بالاقاليم

الناس فى أنفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له المهدى هكذا صنع الملوك فاذا قال رجل بالباب يزعم أنه رأى لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحب أن يقصها على أمير المؤمنين فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله قد أرى الرؤيا لنفسى فلا تصح لى فكيف اذا ادعاها لى من لعله افتعلها قال قد قلت له والله مثل هذا فلم يقبل قال فهات الرجل فأدخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال وثروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدى هات بارك الله عليك مارأيت قال يا أمير المؤمنين رأيت كان آتيا أتانى فى منامى فقال لى أخبر أمير المؤمنين أنه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك أن يرى فى ليلته هذه فى منامه كانه يقلب ياقوتا فيعده فيجده ثلاثين ياقوتة كانها قد وهبت له فقال له المهدى ماأحسن مارأيت ونحن نمتحن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ماأخبرتنا به فان كان الامر كماذكرته أعطيناك ماتريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت فقال له سعيد يا أمير المؤمنين فاذا أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلى وعيالى وأخبرتهم أنى كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفر اليدين فقال له المهدى فكيف نصنع فقال تعجل لى يا أمير المؤمنين ماأحب وأحلف لك بالطلاق أنى صادق فى رؤياى فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل فدعينيه فرأى خادما واقفا على رأس المهدى حسن الوجه والزى فقال هذا يكفلنى فقال له المهدى أتتكفل به فاحمر وجهه وخجل وقال نعم اتكفله وانصرف سعيد بالمال فلما كان فى تلك الليلة رأى المهدى ماذكره له سعيد حرفا بحرف وأصبح سعيد فوافى الباب قائما واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له أين مصداق ماقلت فقال له سعيد أومارأى أمير المؤمنين شيأ فتلجلج فى جوابه فقال له سعيد امرأته طالق ان لم تكن رأيت شيأ فقال له المهدى ويحك ماأجرأك على الحلف بالطلاق قال لانى أحلف على صدق فقال المهدى قد والله رأيت ذلك بينا فقال سعيد الله أكبر انجزلى يا أمير المؤمنين ماوعدتنى فقال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب وثلاثة مراكب من أنفس دوابه وقال غيره ثلاث بغال شهب فأخذ ذلك وانصرف فلحقه الخادم الذى كان تكفل به وقال له أسألك بالله الذى لا اله الا هو هل كان لتلك الرؤيا التى ذكرت حقيقة فقال له سعيد لا والله فقال له وكيف ذلك وقد رأى أمير المؤمنين ماذكرته له فقال هذه من المخاريق الكبار التى لا يأبه لها أمثالكم وذلك أنى لما ألقيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه واشرأب به قلبه واشتغل به فكره فساعة مانام خيل له ما كان فى قلبه مما شغل به فكره فرآه فى منامه فقال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معى على اثنتين فأزيد فى المهر عشرة دراهم وأحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فبهت الخادم فى وجهه وتعجب من أمره فقال له سعيد قد والله صدقتك وجعلت صدقى لك مكافأتك على كفالتك لى فاستر ذلك على ففعل ثم ان المهدى طلبه لمنادمته فجعل ينادمه وحظى عنده وقلده القضاء على عسكره فلم يزل كذلك حتى مات المهدى ثم قال ابن الجوزى هكذا رويت لنا هذه الحكاية وانى لمرتاب من صحتها وما أبعد هذا أن يحكى عن قاض من القضاة قلت وقد سئل الامام أحمد عن سعيد بن عبد الرحمن هذا فقال ليس به بأس وقال يحيى بن معين هو ثقة وانما اتهم بهذا الهيثم بن عدى فقد قال يحيى بن معين الهيثم ليس بثقة كان يكذب وقال على بن المدينى لا أرضاه فى شئ وقال أبو داود العجلى الهيثم كذاب وقال ابراهيم بن يعقوب الجرجانى الهيثم ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشئ وفى كتاب الفرج بعد الشدة عن رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشأم اريد قرية من قراها فلما صرت فى بعض الطريق وقد سرت عدة فراسخ لحقنى التعب وكان معى بغلة عليها خرجى وقماشى وكان قد قرب المساء فاذا بدير عظيم وفيه راهب فى صومعة فنزل الى واستقبلنى وسألنى المبيت عنده وأن يضيفنى ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيره فأخذ بغلتى وطرح لها شعيرا وعزل رحلى فى بيت وجاءنى بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط واوقد بين يدى نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت

السبعة والخمسة الاخيرة من هذا الشهر أولها اشتادروز وتسمى الفروردجان فيها وكانوا يصنعون فيها الاطعمة والاشربة فى النواويس على ظهورها يزعمون أن أرواح موتاهم تخرج فى هذه الأيام من مواضع ثوابها وعقابها فتأتيها وتنسب قوتها ويدخنون بيوتهم بالرواسن لتستلذ الموتى برائحته (آذرماه) اليوم الاول منه هو يوم هرمز فيه ركوب الكوسج وهو سنة لهم كان يركب فى هذا اليوم رجل كوسج حمارا فى اطمار من الثياب وقد تناول الاطعمة الحارة والاشربة المسخنة وطلى بدنه بالادوية وفى يده مروحة يتروح بها ويقول الحر الحر والناس يتضاحكون ويرمونه بالثلج والجمد فيصيب بذلك خيرا من الناس وبقى بذلك فى عقبه الى أن ضرب السلطان على ذلك ضريبته وكان مع الكوسج نقيع المغرة وهى طين أحمر يلطخ به ثياب من لم يسمح له بشئ وفى هذا اليوم استخرج اللؤلؤ من البحر ولم يكن يعرف قبل ذلك قالوا انه يوم قضى الله فيه الخير والشر وزعموا ان من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام سفرجلا وشم اترنجا سعد فى سائر سنته واليوم التاسع هو آذرروز عيد يسمى آذرجشن لاتفاق الاسمين وفيه اصطلوا بالنار وآذر اسم الملك الموكل بجميع النيران وقد أمر زرادشت ان تزار فى هذا اليوم بيوت النيران وتقرب القرابين ويشاور فى أمور العالم (دى ماه) ويسمى أيضا خرماه اليوم الاول منه يسمى خرم روز وهو اسم الله

النوم فسألته عن طريق المستراح فدلني عليه وكان في غرفة فنزلت ومشيت فلما اصرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاي عليها سقطت فاذا أنا بالصحراء واذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج يسقط سقوطا عظيما فصحت بالراهب فلم يكلمني فقمت وقد تجرح بدني الا أني سالم فجئت فاستظللت بطاق باب الدير من الثلج فاذا حجارة قد أتتني لو تمكنت من دماغي لطحنته فخرجت أعدو وأصيح فشتمني فعلمت أني أتيت من جانبه وأنه طمع في رحلي فلما خرجت من ظل الدير وقع الثلج علي وبل ثيابي فنظرت فاذا أنا تالف من البرد والثلج فولد لي الفكر أن أخذت حجرا قريبا من الثلاثين رطلا فوضعته على عاتقي وجعلت أعدو به في الصحراء شوطا طويلا حتى يأخذني التعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذني البرد تناولت الحجر وعدوت به فلم أزل على تلك الحالة الى الصبح فلما كان قبيل طلوع الشمس وأنا خلف الدير اذ سمعت حس باب الدير وقد فتح واذا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذي سقطت منه فلم يرني فقال ياقوم مافعل وأنا أسمعه ثم مشى فخالفته الى باب الدير ودخلت الدير وهو دائر يطلبني حول الدير ووقفت خلف الباب وكان في وسطي خنجر لم يشعر به الراهب فطاف حول الدير فلما لم يقف لي على علم ولا خبر ولا عرف لي أثرا عاد ودخل الدير وأغلق الباب فجئت عليه ووجأته بالخنجر فصرعته وذبحته وأغلقت باب الدير وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت علي من رحلي ثيابا كثيرة وأخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الا قرب العصر فلما انتبهت طفت الدير حتى وقفت على طعام فأكلت منه وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الدير فوقفت أفتح بيتا بيتا فاذا أموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب كان من عادته ذلك مع كل من يجتاز به وحيدا و يتمكن منه قال فتحيرت في نفسي ولم أدر كيف أعمل في نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ وأقمت في صومعته أياما أتراءى لمن يجتاز بي من بعيد لئلا يشكوا أني أنا هو فاذا قربوا مني لم أبرز اليهم وجهي الى أن خفي أثري فنزعت ثياب الراهب وأخذت جوالقين كانا في الدير من تلك الامتعة وجعلتهما على ظهر البغلة وذهبت الى قرية قريبة من الدير فاكتريت بها منزلا ولم أزل أنقل اليه على البغلة حتى أخذت الصامت كله مما خف حمله وكثرت قيمته ولم أدع فيه الا الامتعة الثقيلة فاكتريت عدة دواب ورجال وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت في قافلة عظيمة بغنيمة هائلة حتى قدمت على بلدي وقد حصلت على مال عظيم وقد ذكر هذه الحكاية الحافظ ابن شاكر في تاريخه عن أبي محمد البطال وفيها بعض مخالفة (الخواص) اذا جفف قلب البغل وسحق وسقي من نحاته امرأة لم تحبل أبدا وكذلك وسخ أذنه اذا تحملت به المرأة لم تحبل أبدا وان علقته في جلد بغل عليها لم تحبل أبدا مادام عليها ورماد حافره اذا سحق وعجن بدهن الآس وجعل على رأس الاقرع أو الموضع الذي لاينبت فيه شعر نبت الشعر واذا دفن حافر البغلة السوداء أو دهنها تحت عتبة باب لم يقربه فار واذا بخر البيت بحافر بغلة ذكر هرب منه الفأر وسائر الهوام ونقل ابن زهر عن سقراطيس أن من كان عاشقا وأحب أن يزول عشقه فليتمرغ في مراغة بغل ذكر ان كان عشقه من ذكر وان كان عشقه من أنثى في مراغة بغل أنثى وزبله اذا شمه المزكوم وتفل عليه ورماه على الطريق فمن تخطاه انتقل الزكام اليه ويبرئ التافل عليه وقال هرمس اذا أخذ وسخ أذن البغل في بندقة من فضة وعلق على الحبالى منعهن الولادة مادام عليهن واذا سقي منه انسان في نبيذ سكر من وقته وان شربت امرأة من بول بغل مقدار ثلاثين درهما لم تحبل أبدا وان سقيت المرأة الحامل من دماغ بغل شيأ جاء ولدها مجنونا وقال ابن بختيشوع عرق البغلة اذا تحملت به امرأة في قطنة لم تحبل أبدا (التعبير) البغل في المنام يدل على السفر راكبه وعلى طول العمر ويعبر أيضا بولد زنا لا أصل له فمن ركب بغلا ولم يكن من المسافرين فانه يقهر رجلا شديدا والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب وقيل البغلة أيضا سفر فمن نزل عن بغلته

تعالى وكان الملك في هذا اليوم ينزل عن سرير الملك ويلبس الثياب البيض ويرفع الحجاب ويترك هيئة الملك وينظر في مصالح الناس ويخاطب كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول أنا كواحد منكم ولا قوام للدنيا الا بالعمارة التي تجري على أيديكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لاحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين واليوم الحادي عشر أول الكهنبار الاول وفيه خلق الله السموات واليوم الرابع عشر زوركوش فيه عيد يسمى عيد سيرسو يتناول فيه الثوم والخمر ويطبخ فيه النبات باللحم التي يحترز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة الى الارواح السوء واليوم الخامس عشر هو ديبمهور روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة انسان ويوضع في مداخل الابواب ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفي هذا اليوم اتفق فطام افريدون وركوب الثور وزعموا ان من أطعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام تفاحا وشم نرجسا عاش سنته بخير وخصب وان التدخين في ليلته بالسوسن أمان في العام من القحط والفقر واليوم السادس عشر هو مهر روز عيد كاو كيل زعموا ان جما من الفرس تخاصموا في هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التي سبيت منهم وزعموا ان في ليلة هذا اليوم يظهر

نزول مفارقة نزل عن مرتبته أو فارق زوجته التى هى مركبه أو بطول سفره والله أعلم

(البغيبغ) تيس الظباء السمين وسيأتى ان شاء الله تعالى مافيه فى الظبى فى حرف الظاء

(البقر الاهلى) اسم جنس يقع على الذكر والانثى وانما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات قال الله تعالى سبع بقرات سمان قال المبرد فى الكامل اذا أردت التمييز قلت هذا بقرة للذكر وهذه بقرة للانثى كما تقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى والبقير والبقران والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبيقور الجماعة قال الشاعر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة كتب النبى صلى الله عليه وسلم اليهم كتاب الصدقة فى كل ثلاثين باقورة بقرة واشتق هذا الاسم من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن على زين العابدين بن الحسين الباقر لانه بقر العلم أى شقه ودخل فيه مدخلا بليغا وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر أى يشبه بعضها بعضا ذهبوا الى قوله تعالى ان البقر تشابه علينا وفيه أيضا رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته فى أيديهم مثل أذناب البقر وفيه أيضا بينما رجل يسوق بقرة اذ تكلمت فقالوا سبحان الله بقرة تتكلم قال آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفى سنن أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذى حديث حسن وهو الذى يتشدق فى الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا وفى سنن أبى داود حديث عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم وفى نهاية الغريب فى باب السين المهملة فى الحديث ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا والسكة هى التى يحرث بها الارض أى ان المسلمين اذا أقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو فيأخذهم السلطان بالمطالبات والجبايات وقريب من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولا ولم يخلق له سلاحا شديدا كما للسباع لانه فى رعاية الانسان فالانسان يدفع عنه ضرر عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم أن سلاحه فى رأسه فيستعمله فى محل القرن كما يرى فى العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤسها تفعل ذلك طبعا وهى أجناس فمنها الجواميس وهى أكثرها ألبانا وأعظمها أجساما قال الجاحظ الجواميس ضأن البقر وهذا يقتضى أنها أطيب وأفضل من العراب حتى انها تكون مقدمة عليها فى الاضحية كما قدم الضأن فيها على المعز وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار أشراف السباع ثلاثة الاسد والنمر والببر وأشراف البهائم ثلاثة الفيل والكركدن والجاموس ومنها العراب وهى جرد ملس الالوان ومنها نوع آخر يقال له الدربانة بدال مهملة ثم راء ثم باء موحدة ثم نون وهى التى تنقل عليها الاحمال وربما كانت لها أسنمة والبقر ينزو ذكورها على اناثها اذا تم لها سنة من عمرها فى الغالب وهى كثيرة المنى وكل الحيوان اناثه أرق صوتا من ذكوره الا البقر فان الانثى أفخم وأجهر وهى تقلق اذا ضربها الذكر وتلتوى تحته لاسيما اذا أخطأ المجرى لصلابة ذكره وهى اذا اشتاقت للذكر نفرت وأتعبت الرعاة وبأرض مصر بقر يقال لها بقر الخيس طوال الرقاب قرونها كالاهلة وهى كثيرة اللبن وقال المسعودى رأيت بالرى بقرا تبرك كما تبرك الابل وتثور بحملها كما تثور وليس لجنس البقر ثنايا عليا فهى تقطع الحشيش بالسفلى *(فائدة)* فى آخر كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكى الدينورى باسناده الى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصنى فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخرج

ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة فى ساعة النظر اليه (بهمن ماه) اليوم الثانى منه بهمن روز عيد يسمى بهمنجه لاتفاق الاسمين وهو الملك الموكل بالبهائم التى يحتاج الناس اليها للعمارة وأهل فارس كانوا يطبخون فيه قدورا يجمعون فيها من كل حب ولحم ويشربون فيه اللبن ويزعمون أن ذلك يصلح للحفظ ولهذا اليوم خاصية فى لقط الادوية من الجبال والاودية واتخاذ الادهان وتهيئة البخور والدخن وزعموا أن ذلك وضع جاماسب الوزير ونفعها بين واليوم الخامس وهو يوم اسفندارمذ عيد يسمى نوسده ومعناه البندق الجديد وهو من مآثر هوراسف واليوم العاشر وهو أبان يسمى أبان عيد ويسمى السدق وتفسيره المائة قيل انما سمى سدقا لانه بقى الى آخر السنة مائة يوم وقيل لانه تم فى هذا اليوم عدد المائة من الاب الاول وهو كيومرث قالوا ان الشتاء يخرج من جهنم الى الدنيا فى هذا اليوم والناس فى هذا اليوم يوقدون نيرانا ويبخرون قرابين لدفع مضرته حتى صار من رسم الملوك فى هذه الليلة ايقاد النيران وارسال الطيور والوحش وقد شد وافيها باقات من الشوك مشتعلة مع الشرب والتلهى واليوم الثلاثون وهو أنيران روز عيد

النفس من النفس خلصها فألقت ما في بطنها قال فاذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هذا وأسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قلت وهذا بعض حديث رواه الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت حاجة وحببت أن تنجح فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارض ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين ومما جرب لعسر الولادة أن يكتب ويسقى للمطلقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت اللهم يا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس يا عليم يا قدير خلص فلانة مما في بطنها من ولدها خلاصا في عافية انك أرحم الراحمين *(فائدة أخرى)* روى صاحب الترغيب والترهيب والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ملكا من الملوك خرج من بلده يسير فى مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك الليلة البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك وحدث نفسه بأخذها فلما كان من الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها وقال له أخبرنى عن بقرتك هذه لم نقص حلابها ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالامس قال بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض رعيته سوأ فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم أحدا قال فغدت فرعت ثم راحت فحلبت حلابها فى اليوم الاول فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال ان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة لا جرم لاعدلن ولاكونن على أفضل الحالات وذكرها ابن الجوزى فى كتاب مواعظ الملوك والسلاطين على غير هذا الوجه فقال خرج كسرى فى بعض الايام للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلته سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدرى أين يذهب فانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها ورأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغى أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت فى آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوأ قالت أمها وكيف ذلك قالت ان البقرة ما تبض بقطرة من لبن فقالت لها أمها اسكتى فان عليك ليلا فأضمر كسرى فى نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومى احلبى فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه قد والله ذهب ما فى نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز أنا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر الامام الطرطوشى فى سراج الملوك أنه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمرا ولم يكن فى ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل فى ذلك العام ولا تمرة واحدة قال الطرطوشى وقال لى شيخ من أشياخ الصعيد أعرف هذه النخلة فى قرية تجنى عشرة أرادب ستين ويبة وكان صاحبها يبيع فى سنى

يسمى ابريز كان باصبهان وتفسيره صب الماء والسبب فيه أن القطر احتبس فى زمان فيروز جد انوشروان واجدب الناس فترك فيروز الخراج وفتح الخزائن واستدان من بيوت النيران وجاد بها على الرعية وتفقدهم تفقد الوالد الولد حتى لم يمت فى تلك السنين أحد جوعا ثم صلى ودعا الله تعالى بازالة ذلك عن الخلق ودخل بيت النار وأدار يده وساعده حوالى اللهب وضمه الى صدره ثلاث مرات ضم الصديق صديقه وبلغ اللهب لحيته ولم تحترق وكان ذا لحية كثة ثم قال اللهم ان كان هذا الاحتباس من أجلى وسوء سيرتى فبين لى حتى أخلع نفسى وان كان لغيرى فبين لى وأزل عن أهل الدنيا ذلك وجد عليهم بالمطر ثم خرج من بيت النار فارتفعت سحابة وأقبلت بامطار لم يعهد مثلها غزارة فأيقن فيروز باجابة دعائه وجرت المياه فى الخيام والسرادقات وكان الناس يصب بعضهم على بعض فرحا وسرورا فصار ذلك سنة لهم الى هذا الوقت (اسفندارمذماه) اليوم الخامس وهو اسفندارمذروز عيد لاتفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالارض والمرأة الصالحة المحبة لزوجها وهذا عيد خاص للرجال والنساء يحسن بعضهم الى بعض ويتخذون فيما بينهم العهود وقد بقى هذا باصبهان يسمونه مرذكيران وهذا اليوم تكتب فيه الرقاع لدفع الهوام والحشرات فيكتبون من طلوع الفجر الى طلوع

الغلاء كل ويبة بدينار وذكر ابن خلكان في ترجمة جلال الدولة ملك شاه السلجوقي أن واعظا دخل عليه فكان من جملة ما وعظه به أن بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فخرجت له صبية باناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان القصب يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي واعصري شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به فلما ولت قال في نفسه الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسي فما كان بأسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت قال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد بغير تعب والآن قد اجتهدت في عصره فلم أستطع فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد في نفسه أن لا يفعل ما نواه فذهبت ثم جاءت ومعها ما شاءت من ماء القصب وهي مستبشرة قال وكان ملك شاه من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالملك العادل وكان قد أبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد فكثر الأمن في زمانه وكان قد ملك مالم يملكه أحد من ملوك الاسلام وكان لهجا بالصيد قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني خائف من الله تعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة وكان كلما اصطاد صيدا يتصدق بدينار وقيل انه خرج مرة من الكوفة فاصطاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر حمر الوحش وقرون الظباء التي صادها في تلك الطريق قال (يعني ابن خلكان) والمنارة باقية الى الآن تعرف بمنارة القرون وكانت وفاته ببغداد سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق أن المقتدي بالله كان قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده فلما دخل ملك شاه بغداد المرة الثالثة ألزم المقتدي أن يعزل ولده المستظهر ويجعل ولده جعفرا الذي رزقه من ابنته ولي العهد ويخرج المقتدي الى البصرة فشق ذلك على المقتدي وبالغ في استنزال ملك شاه عن هذا الرأي فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمهله فجعل المقتدي يصوم ويطوي واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو على السلطان ملك شاه فمرض ملك شاه ومات في تلك الايام ولم تشهد له جنازة ولا صلى عليه أحد في الصورة الظاهرة وحمل في تابوته الى أصبهان ودفن بها وأما البقرة التي أمر الله تعالى بني اسرائيل بذبحها فقصتها مشهورة وستأتي الاشارة الى شيء منها في باب العين في لفظ العجل ان شاء الله تعالى فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه من جميع ماله وبخل ثعلبة بن حاطب بالزكاة وجاد حاتم في حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره وكذلك فاوت بين الفهوم فسبحان أنطق متكلم وباقل أعجز من أخرس وفاوت بين الاماكن فزرود تشكو العطش والبطائح تشكو الغرق *(غريبة)* كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء في السنة الازمة جعلت النيران في أذناب البقر وأطلقوها فتمطر السماء لان الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر في ذلك

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي يذكر ذلك

سنة أزمة تخيل للنا * س ترى للعضاه فيها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريـ * ـح جنوب ولا ترى طخرورا

ويسوقون باقر السهل للطو * د مهازيل خشية أن تبورا

عاقدين النيران في هلب الاذ * ناب منها لكي تهيج البحورا

سلع ما ومثله عشر ما * عائل ما وعالت البيقورا

وحكي في الاحياء أن بعضا كانت له بقرة يحلبها ويخلط في لبنها الماء ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال له بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وروى

الشمس الرقية المعروفة ويلصقون ثلاثة منها على الجدران الثلاثة من البيت ويتركون الجدار المقابل لصدر البيت ﴿القول في السنين﴾ السنة عند العرب اثنا عشر شهرا وعند العجم كذلك الا ان العرب تجعل شهورها على مدار الاهلة وأيامها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وأما العجم فجعلوا شهورهم على مدار الشمس وأيامها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وفي هذه المدة تقطع الشمس دائرة الفلك فسنو العرب قمرية وسنو العجم شمسية والتفاوت بينهما كل مائة سنة ثلاث سنين قال الله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا بحساب العرب وأول السنة الشمسية مسامتة الشمس لنقطة الاعتدال الربيعي ثم تحرك متوجهة نحو الشمال حتى تبلغ غايتها في الشمال ثم ترجع متوجهة الى نقطة الاعتدال الخريفي حتى تصير مسامتة لها ثم تحرك متوجهة نحو الجنوب حتى تبلغ غايتها في الجنوب ثم ترجع متوجهة الى نقطة الاعتدال الربيعي فلهذا الاعتبار قسموا السنة أربعة أقسام كل قسم فصل ومن جملة لطف الله تعالى ان أعطى كل فصل طبقة مغايرة لما بعده في كيفية أخرى ليكون ورود الفصول على الابدان بالتدريج فلو انتقل من الصيف الى الشتاء دفعة واحدة لادى ذلك الى تغيير عظيم في الابدان فخذ بك ما ترى من تغيير الهواء في يوم واحد من الحر الى البرد كيف يظهر مقتضاه في

الابدان فكيف اذا كان مثل هذا التغيير في الفصول فسبحانه ما أعظم شأنه وأكثر امتنانه (اما الربيع) فهو نزول

الخلال في المجلس التاسع من مجالسه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن بقرة انفلتت على خمر فشربت منه فذبحوها ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال كلوها أولا بأس بها (الحكم) يحل أكلها وشرب ألبانها اجماعا وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها داء ورواه ابن عدي في ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بمعناه وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر وروى الطبراني عن زهير قال حدثتني امرأة من أهلي عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد بن عبد الله بن سعد قالت اشتكيت وجعا في حلقي فأتيتها تعني مليكة بنت عمرو فوصفت لي سمن بقر وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء والمرأة التابعية لم تسم وبقية رجاله ثقات وفي المستدرك من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بألبان البقر وأسمانها واياكم ولحومها فان ألبانها وأسمانها دواء ولحومها داء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا وابن حبان عن ابن مسعود أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وفي ألبان البقر شفاء من كل داء فعليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر أي تأكل وفي رواية ترتم وهي بمعناها ورواه ابن ماجه عن أبي موسى خلا ذكر ألبان البقر ورواه بتمامه البزار وفيه محمد بن جابر بن سيار وهو صدوق عند الاكثرين وضعيف عند غيرهم وبقية رجاله ثقات ورواه الحاكم أيضا في تاريخ نيسابور من حديث عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود وفي كتاب ابن السني عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال لم يستشف الناس بشئ أفضل من السمن واذا أوصى ببقرة لم يتناول الثور على الاصح لان لفظها موضوع للانثى والثاني يتناوله والهاء للوحدة قال الرافعي وقياس تكميل البقر بالجواميس في الزكاة دخولها هنا وفي العمدة والكفاية لا تدخل الا اذا قال من بقري وليس له الا الجواميس ولو لم يكن الا بقرات وحش فوجهان كما ذكرنا في الظباء والابل وأما زكاتها ففي كل ثلاثين منها ساعمة تبيع ابن سنة وفي كل أربعين مسنة لها سنتان لما روى مالك عن طاوس أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أخذها كذلك وأتى عادون ذلك فلم يأخذ منها شيأ وسمي تبيعا لانه يتبع أمه في المسرح وقيل لان قرنه يتبع اذنه ولو أخرج تبيعة أجزأته بل هي أولى للانوثة وسميت مسنة لتكامل سنها فلو أخرج عن أربعين تبيعين أجزأه على الصحيح وقال البغوي لا لان العدد لا يقوم مقام السن * (فائدة) * في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولي غيره مكانه ثم قضوا ماشاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فجاءا الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال عماذا أحكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فاتبعت الفرس فحكم له بها وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا قال اني حائض قال الملك سبحان الله أيحيض الذكر قال سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها قلت هؤلاء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة (الامثال) قالوا تركت زيدا علاحس البقر أولادها أي بحيث تلحس البقر أولادها يعنون المكان القفر وقالوا الكلاب على البقر وسيأتي معناه في باب الكاف ان شاء الله تعالى (الخواص) شحم البقر اذا بخر به البيت مع زرنيخ أحمر طرد منه العقارب والحيات وسائر الهوام واذا طلي به اناء اجتمعت اليه البراغيث وقرنه اذا سحق وجعل في طعام صاحب حمى الربع زالت عنه واذا شرب زاد في الانعاظ ودمه يحبس الدم السائل واذا طلي بمرارتها مع ماء الكراث البواسير نفعها وسكنها وأزال وجعها

الشمس أول دقيقة من برج الحمل فعند ذلك استوى الليل والنهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى أعلى فروع الاشجار وتلألأ الزهر وأورق الشجر وتفتح النوار واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات ونتجت البهائم ودرت الضروع وطاب عيش أهل الزمان وأخذت الارض زخرفها وازينت والدنيا كأنها جارية شابة تجلت وتزينت للناظرين فلا يزال كذلك دأبها ودأب أهلها الى ان تبلغ الشمس آخر الجوزاء فحينئذ ينتهي الربيع ويقبل الصيف (وأما الصيف) فهو نزول الشمس أول السرطان فعند ذلك تناهى طول النهار وقصر الليل ثم أخذ الليل في الزيادة واشتد الحر وسخن الهواء وأدركت الثمار وجفت الحبوب وقلت الانداء وأضاءت الدنيا وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان وانتشرت الحيوانات على وجه الارض بعموم الخير وطاب عيش أهل الزمان وكثرت السموم ونقصت الانهار ونضبت المياه وأدرك الحصاد ودرت الاخلاف واتسع للناس القوت وللطير الحب وللبهائم العلف وتكامل زخرف الارض وصارت

واذا

واذا طلي به الآثار السود من البدن قلعها وأزالها واذا خلطت مع العسل واكتحل بها أزالت الظلمة واذا طلي بها مع النطرون والعسل وشحم الحنظل المقعد نفعه وقال ارسطو مرارة البقرة السوداء اذا اكتحل بها أحدت البصر وقال كماس اذا فقئت عين البقرة أو قلعت وكتب بمائها على كاغد لم تبن بالنهار وتقرأ بالليل وشعورها اذا أحرقت وشربت نفعت من وجع الاسنان واذا شربت بالسكنجبين أزالت الطحال وان شربت بالعسل أخرجت حب القرع من البطن وقال يونس اذا طليت التواكيل بخثي البقر تناثرت وبرئت من وقتها واذا طليت به الاورام الصلبة لينها وان بخر به قرية النمل قبل ظهورها لم تظهر وان وضع على النقرس نفع صاحبه وان بخر به الحامل سهل الولادة وأخرج الجنين حيا وميتا والمشيمة وان أحرق في بيت طرد هوامه وان سحق المحرق منه ونفخ في الانف حبس الرعاف وان طلي به على البدن مرارا وترك حتى يجف أخرج السهم والشوكة منه وان طلي به مع الكبريت على خرقة كتان وبسطت على جميع البطن نشف الماء الاصفر وقال هرمس اذا طليت منخر البقرة بدهن الورد دهشت وشردت (التعبير) البقر في المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فالسمان خصب والضعاف جدب هذا اذا كانت بيضا أو سودا واذا كانت صفرا أو حمرا وهي تنطح الشجر بقرونها فتقلعها أو الابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذي دخلته لقوله عليه الصلاة والسلام ان الفتن تكون في آخر الزمان كصياصي البقر وكعيون البقر والبقرة الصفراء سنة فيها سرور والغبرة في البقر شدة في أول السنة والبلقة في أعجازها شدة في آخر السنة والنصف من البقرة مصيبة في أخت أو بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثمن ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلا في امرأته ومهما رأى الانسان ببقرته فذلك عائد الى زوجته أو بنته وحليب [illegible]رة مال حلال جزيل وأصواتها تدل على ناس معروفين بالادب وخدشها مرض ومن وثب عليه بقرة أو ثور ولم يقتله فانه يموت في تلك السنة والبقرة في المنام للفلاحين خير وانسب البقر في ألوانها الى ما ننسب اليه الخيل ويأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في باب الخاء المعجمة ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسرانا في ماله وقالت النصارى من أكل لحم بقر في نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لا يغادره منه شيء وهو بلا تعب وأما شواء البقر فهو أمن للخائف ومن كانت له زوجة وهي حامل بشر بولد ذكر والشواء بشارة في معيشته فان كان غير ناضج فهو هم من قبل امرأة وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن أكله مطبوخا أو مشويا ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة رضي الله تعالى عنها رأيت كأني على تل وحولي بقر ينحر فقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة فكان كذلك يوم الجمل ومن رأى بقرة تمص لبن عجلها فان امرأته تقود على ابنتها ومن رأى عبدا يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى والله تعالى أعلم

(البقر الوحشي)

هذا النوع أربعة أصناف المها والايل واليحمور والثيتل وكلها تشرب الماء في الصيف اذا وجدته واذا عدمته صبرت عنه وقنعت باستنشاق الريح وفي هذا الوصف يشاركها الذئب والثعلب وابن آوى والحمر الوحشية والغزلان والارانب فأما الايل فتقدم ذكره واليحمور سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الياء آخر الحروف والكلام الآن في المها فمن طبعه الشبق والشهوة فلذلك اذا حملت الانثى هربت من الذكر خوفا من عبثه بها وهي حامل واذا فرط شهوته ركب الذكر ذكرا آخر واذا ركب واحد منها شم الباقي منه رائحة الماء فيثبن عليه وقرون البقر الوحشي مصمتة بخلاف قرون سائر الحيوانات فانها مجوفة كما تقدم والبقر الوحشي أشبه شيء بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف بها (فائدة) لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة الجندل وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا قال رسول الله صلى الله

الدنيا كأنها عروس حسناء ذات جمال كثيرة العشاق ولا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر السنبلة فعند ذلك انتهى الصيف وأقبل الخريف (وأما الخريف) فهو وقت نزول الشمس أول الميزان فعند ذلك استواء الليل والنهار مرة أخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة وكما ذكرنا ان الربيع زمان استواء الاشجار وربو النبات وظهور الازهار فالخريف ذبول النبات وتغير الاشجار وسقوط أوراقها فحينئذ برد الماء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون ويبست أنواع النباتات وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش لطلب البلدان الدفيئة وادخر الناس قوت الشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود الغليظة من الثياب وتغير الهواء وصارت الدنيا كأنها كهلة تولت عنها أيام الشباب ولا تزال كذلك الى أن تبلغ الشمس آخر القوس وقد انتهى الخريف وأقبل الشتاء (وأما الشتاء) فهو وقت نزول الشمس أول الجدي فعند ذلك تناهى طول الليل وقصر النهار ثم أخذ النهار في الزيادة واشتد البرد وخشن الهواء وتعرى الاشجار عن الاوراق وانجحرت الحيوانات في أطراف الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الندى وأظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع البرد الناس عن التصرف ومن عيش أكثر الحيوان وبرد الماء الذي

عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد بقر الوحش فلما وصل اليه كان فى ليلة مقمرة فأذن الله تعالى للبقر الوحشية أن تأتيه من كل جانب تحك قصره بقرونها فأشرف عليها وقال ما رأيت أكثر منها الليلة ولقد كنت أكمن لها اليومين والثلاثة ولا أجدها ولكن قدر الله وما شاء فعله ثم أمر بفرسه فأسرج وركب هو وأخوه حسان وعليه قباء من الديباج المخوص بالذهب فلما نزل وافته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أسيرا وأرسلوه بقبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب منه بعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فأبى فأقره بالجزية فى أرضه فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة وأشار الى هذه البقرات الوحشية بجير بن بجرة الطائى بقوله

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هادى
فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

وسيأتى مزيد كلام فى المها فى باب الميم ان شاء الله تعالى (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها بالاجماع لانها من الطيبات (الامثال) قالت العرب تنابى بقر زع وأن بشر بن الحرث الاسدى خرج فى سنة جهد فيها قومه فغروا ببقر فنفرت منهم فقام على رأس جبل فرماها بقوسه فجعلت تلقى نفسها وهو يقول تنابى بقر حتى تكسرت ثم رجع الى قومه فدعاهم لاكلها يضرب عند تتابع الامر وسرعته (الخواص) مخه يطعم اصحاب الفالج ينفعه نفعا شديدا ومن استصحب معه شعبة من قرونه نفرت منه السباع واذا دخن بقرنه أو جلده أو ظلفه فى بيت نفرت منه الحيات ورماده يذر على السن المتآكلة يسكن وجعها وشعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخنافس وقرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب فى شئ من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى العصب ويزيد فى الانعاظ وينفع فى انف الراعف يقطع دمه ويحرق قرناه حتى يصير رمادا ويداف فى الخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول ويسف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه

(بقر الماء) قال القزوينى زعموا أن بقرا يطلع من الماء يرعى الزرع وروثها العنبر والله أعلم بصحة ذلك فان الناس ذكروا أن العنبر نبت بقعر البحر فان صح ما قالوه فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم

(بقرة بنى اسرائيل) هى التى يقال لها أم قيس وأم عويف وهى دابة صغيرة لها قرنان تكون فى الرمل فاذا أردت أن تخرجها فاطرح فى موضعها قلة فتخرج فتأخذها فاذا صارت فى يدك فشق ظهرها وأدخل فيه ميلا واكحل به من بعينيه بياض ثلاث مرات فانه يذهب واذا لطخ بهذه الدابة موضع القرع نبت فيه الشعر

(البق) قال الجوهرى البقة البعوضة والجمع البق وأنشد فى باب العين والباء واللام لزفر بن الحرث الكلابى

الا انما قيس بن عيلان بقة * اذا وجدت ريح العصير تغنت

والبق المعروف هو الفسافس الآتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى يقال انه يتولد من النفس الحار وشدة رغبته فى الانسان لا يتمالك اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه وهو كثير بمصر وما شاكلها من البلاد (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره كالبعوض وهو من الحيوان الذى لا نفس له سائلة أصلا كما قاله الرافعى رحمه الله فى الدم والدم الذى فيه يمتصه من بنى آدم كما يمتصه القمل والبرغوث ووقع فى كلام الرافعى والنووى وغيرهما تمثيل ما لا نفس له سائلة بالبعوض والبق قال الشيخ وفى ذكر البق المعروف فى بلادنا فيما لا نفس له سائلة نظر وقد رأيت بعض الناس يذكر أنه فى كثير من البلاد اسم للبعوض فلعل من أطلقه أراد به البعوض (الخواص) قال القزوينى فى عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات اذا بخر البيت بالقلقند والشونيز لم يدخله البق بالكلية وكذلك اذا بخر بنشارة الصنوبر

طرده

هو مادة الحياة وانقطع الذباب والبعوض وعدمت ذوات السموم من الهوام وطاب الاكل والشرب وهو زمان الراحة والاستمتاع كما ان الصيف زمان الكد والتعب فمن لم يغل دماغه فى الصيف لم يغل قدره فى الشتاء وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة دنا موتها فلا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر الحوت وقد انتهى الشتاء وأقبل الربيع مرة أخرى ولا يزال كذلك الى ان يبلغ الكتاب أجله

(فصل فى بعض العجائب المتعلقة بتكرار السنين)

قال بعض العلماء ان الله تعالى يبعث فى كل ألف سنة نبيا بمعجزات غريبة واضحة لرفع اعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم ويجوز ان يكون ما بين النبيين أكثر من ألف سنة أو أقل وكان فى الالف الاول آدم أبو البشر عليه السلام وفى الالف الثانى ادريس عليه السلام ثم نوح عليه السلام على الترتيب المذكور فيه وفى الثالث ابراهيم عليه السلام وفى الرابع موسى عليه السلام وفى الخامس سليمان عليه السلام وفى السادس عيسى عليه السلام وفى السابع محمد صلى الله عليه وسلم ثم ختمت به النبوة وانتهت آلاف الدنيا بالنسبة لما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم ان الدنيا جمعة من

طرده أيضا وقال حنين بن اسحق اذا بخر البيت بحب المحلب هرب منه البق أجمع وكذلك اذا بخر بالعلق أو العاج أو بجلد جاموس أو بأغصان شجر السرو وقال غيره اذا نقع ورق الحرمل فى خل ونضح به البيت هرب منه واذا وضع الحرمل عند رأس الانسان أو رجليه لم يقرب منه البق واذا نقع السذاب فى خل ونضح به البيت هرب منه واذا أخذ كندر وكبريت ودقاود يفاعماه وطلى بذلك قضيب قنب ووضعه انسان عند رأسه حيث ينام لم يقربه بق البتة وقال ابن جميع فى الارشاد دخان الكمون والآس اليابس والترمس يطرد البق والبعوض ومما جرب فوجد نافعا لطرد البق أن يكتب على أربع ورقات ويلصق فى الحيطان الاربع ماصورته ١١١٢١٣ *(تذنيب)* قد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم البق فى حديث رواه الطبرانى باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت اذناى هاتان وأبصرت عيناى هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا وقدماه على قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقه حزقه ترق عين بقه فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم من أحبه فانى أحبه ورواه البزار ببعض هذا اللفظ والحزقة الضعيف المتقارب الخطو ذكر ذلك له على سبيل المداعبة والتأنيس وترق معناه اصعد وعين بقه كناية عن صغر العين مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وفى كامل ابن عدى وتاريخ ابن النجار فى ترجمة محمد بن على بن الحسين بن محمد عن الاصبغ بن نباتة الحنظلى قال سمعت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته ابن آدم وما ابن آدم تؤلمه بقه وتنتنه عرقه وتقتله شرقه والاصبغ بن نباتة الحنظلى المذكور يروى عن على رضى الله تعالى عنه أشياء لم يتابعه عليها أحد فاستحق من أجلها الترك روى له ابن ماجه حديثا واحدا نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل (الحكم) يحرم كل البق لاستقذاره كالبعوض (الامثال) قالوا أضعف من بقة (التعبير) البق فى المنام أعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد ويدل أيضا على الهم والحزن لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم والله أعلم

(البكر) الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وقد يجمع فى القلة على ابكر قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة روى مسلم عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا فلما جاءت ابل الصدقة أمرنى ان أقضى الرجل بكرا فقلت لم أجد فى الابل الا جملا خيارا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم أعطه فان خياركم أحسنكم قضاء وفى رواية بازلا بدل رباعيا وروى الحاكم عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال بعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجئت أتقاضاه فقلت يارسول الله اقضنى ثمن بكرى قال نعم ثم قضانى فأحسن قضائى ثم جاء أعرابى فقال يارسول الله اقضنى بكرى فقضاه بعيرا مسنا فقال يارسول الله هذا أفضل من بكرى فقال صلى الله عليه وسلم هو لك ان خير القوم خيرهم قضاء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو يعلى باسناده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادى عسفان قال يا أبا بكر أى واد هذا قال وادى عسفان قال صلى الله عليه وسلم لقد مر بهذا الوادى نوح وهود وابراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وروى مسلم عن سبرة بن معبد الجهنى رضى الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة قال فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المتعة فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بنى عامر كأنها بكرة عيطاء أى شابة طويلة العنق فى اعتدال فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطينى فقلت ردائى وقال صاحبى ردائى وكان رداء صاحبى أجود من ردائى

جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف ومائة وليأتين عليها سنون وعلى رأس كل مائة من مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يظهر صاحب علم يرفع أعلام العلم فعلى رأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وعلى الثالثة أبو العباس أحمد بن شريح وعلى الرابعة أبو بكر بن الخطيب الباقلانى وعلى الخامسة أبو حامد الغزالى وعلى السادسة أبو عبد الله الرازى رحمة الله عليهم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال من عمره الله أربعين سنة كف عنه أنواعا من البلاء منها الجذام والبرص وجنون الشيطان ومن عمره الله خمسين سنة فى الاسلام خفف حسابه يوم القيامة ومن عمره الله ستين سنة رزقه الانابة اليه بما يحب له عز وجل ومن عمره سبعين سنة حبه أهل السموات وأهل الارض ومن عمره ثمانين سنة محى سيآته وكتب حسناته ومن عمره تسعين سنة غفر له ذنوبه وكان أسير الله فى الارض وشفع فى أهل بيته وذهب العلماء الى ان تكرر الاعوام يرى فيه حوادث عجيبة الشكل غريبة غير معهودة وبحسب اختلاف الاهوية معادن غريبة ونبات وأشجار بديعة وربما يصير العامر غامرا والغامر عامرا والبر بحرا والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا كل ذلك بتقدير العزيز

وكنت أشب منه فكانت اذا نظرت الى رداء صاحبي أعجبها واذا نظرت الى أعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك يكفيني فكنت معها ثلاثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شئ من هذه النساء التي يتمتع بهن فليخل سبيلها وفي رواية فلم أخرج عنها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائي والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن اعرابيا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان فلانا أهدى الى ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطا لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو انصاري أو ثقفي أو دوسي وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه صدقني سن بكره وهو مثل تضربه العرب للصادق في خبره ويقوله الانسان على نفسه وان كان ضارا له وأصله أن رجلا ساوم رجلا في بكر يشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشتري صدقني سن بكره وفي مسند الشافعي عن مولى لعثمان قال بينما أنا مع عثمان رضي الله تعالى عنه في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضي الله تعالى عنه فأخرج رأسه من الباب فآذاه نفح السموم فأعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ما أخرجك في هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى خشية أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان هلم الى الماء والظل فقال عد الى ظلك فقال عندنا من يكفيك فقال عد الى ظلك ثم مضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوي الامين فلينظر الى هذا (الامثال) في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها وقالوا جاؤا على بكرة أبيهم يصفونهم بالقلة أي جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلت وأصله ان قوما قتلوا وحملوا على بكرة أبيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا لقوم جاؤا مجتمعين وقال أبو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة في الحقيقة وقال بعضهم البكرة ههنا هي التي يستقى عليها أي جاؤا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد وقال قوم أراد بالبكرة الطريقة أراد أنهم جاؤا على طريقة أبيهم أي يقتفون أثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة اي يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب احتقار وتصغير لهم (وحكمه وخواصه وتعبيره كالابل)

(البلبل) من أنواع العصافير ويقال له الكعيت والجميل مصغرات وهو النغر وسيأتي في بابه وقد أحسن من ألغز فيه بقوله

وما طائر نصفه كله * له في ذرا الدوح سير ولبث * رأينا ثلاثه أرباعه * اذا صحفوها غدت وهي ثلث

وقد أجاد علي بن المظفر أبو الفضل الآمدي قاضي واسط حيث قال

واهاله ذكر الحمى فتأوها * ودعا به داعي الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثني عن الحلم النهى
فشكا جوا وبكى أسى وتنبه الـ * ـوجد القديم ولم يزل متنبها
لا تنكروه على السلو فطالما * حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لا عتب يا سعدى عليك فسامحي * وصلي فقد بلغ السقام المنتهى

وما أحسن قول يوسف بن لؤلؤ حيث يقول

باكر الى الروضة تستجلها * فثغرها في الصبح بسام * والنرجس الغض اعتراه الحيا
فغض طرفا فيه استقام * وبلبل الدوح فصيح على الايكة والشحرور تمتام
ونسمة الصبح على ضعفها * لها بنا مر والمام * فعاطني الصهباء مشمولة
عذراء فالواشون نوام * واكتم أحاديث الهوى بيننا * ففي خلال الروض نمام

العليم ولنختم هذا الفصل بحكاية عجيبة *وهي ماروي انه كان في بني اسرائيل شاب عابد وكان الخضر عليه السلام يأتيه فسمع بذلك ملك زمانه فأحضره بين يديه وقال اذا جاءك الخضر فأتني به والا قتلتك فقال الشاب وكيف آتيك بالخضر قال نعم والا قتلتك فرجع الشاب الى مكانه متفكرا في أمره حتى جاءه الخضر عليه السلام فحدثه بحديث الملك فقال امض بي اليه فلما دخلا على الملك قال له الملك أنت الخضر قال نعم قال حدثني أعجب شئ رأيته فقال الخضر عليه السلام رأيت كثيرا من عجائب الدنيا وأحدثك بما حضرني الآن كنت في اجتيازي مررت بمدينة كثيرة الاهل والعمارة فسألت رجلا من أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال هذه مدينة عظيمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا ثم اجتزت بها بعد خمسمائة سنة فلم أر للمدينة أثرا ورأيت هناك رجلا يجمع العشب فسألته متى خربت هذه المدينة فقال لم تزل هذه الارض كذلك فقلت اما كان ههنا مدينة فقال ما رأينا ههنا مدينة ولا سمعنا عن آبائنا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحرا فلقيت هناك جماعة من الصيادين فسألتهم متى صارت هذه الارض بحرا فقالوا أمثالك يسأل عن هذا انها لم تزل كذلك قلت اما كان قبل ذلك يبسا قالوا ما رأيناه

ومن

ومن محاسن شعره أيضا قوله

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * واحيا بلادا أنت فى افقها بدر
وروى بقاعا جود كفك غيثها * ففى كل قطر من نداك بها قطر

وله أيضا

تسلسل دمعى وهو لاشك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا انكسرا
وفى قلب مائى للقلوب مسرة * وقالوا سيجزى بالهنا وكذا جرى

وله أيضا

بعينى رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
وقام على اثر التكسر جاريا * ألا فاعجبوا ممن تكسر قد جرى

وله أيضا

أنفقت كنز مدائحى فى ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلى فى البارد

والعرب تقول البلبل يعندل أى يصوت وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مر على بلبل فوق شجرة يصفر و يحرك رأسه و يميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالمد أى على الدنيا الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين فى لفظ العقعق عن الزمخشرى انه ذكر فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها عن بعضهم ان البلبل يحتكر القوت حكى البويطى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه كان فى مجلس مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال انى حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال له مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعى رضى الله تعالى عنه الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك وكان مالك رضى الله تعالى عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد ان يراده وربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس فى مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الفتيا اغفال وخطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعى أليس أنت الذى رويت لنا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة فاطمة بنت قيس رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم اما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبى جهم دائما على عاتقه وانما أراد من ذلك الاغلب فعرف مالك محل الشافعى ومقداره قال الشافعى فلما أردت ان أخرج من المدينة جئت الى مالك فودعته فقال لى مالك حين فارقته يا غلام اتق الله تعالى ولا تطفئ هذا النور الذى أعطاكه الله بالمعاصى يعنى بالنور العلم وهو قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور هكذا جاء فى هذه الرواية البلبل وجاء فى رواية أخرى القمرى وسيأتى ان شاء الله تعالى (التعبير) هو فى الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارئ لكتاب الله لا يلحق

﴿البلج﴾ بضم الباء وفتح اللام قال ابن سيده انه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترق الريش لا تقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر الا أحرقته وقيل هو النسر القديم الهرم والجمع بلجان

﴿البلشون﴾ هو مالك الحزين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم

﴿البلصوص﴾ بضم الباء واللام المشددة طائر وجمعه البلنصى على غير قياس وقال سيبويه النون زائدة لانك تقول للواحد البلصوص والعامة تسميه أبو اصيص قال البطليوسى فى الشرح وقد اختلف اللغويون فى هذين الاسمين أيهما الواحد وأيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد والبلنصى هو الجمع وعكس ذلك آخرون وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الانثى ذكره ابن ولاد وأنشد

ولا سمعنا به عن آبائنا ثم اجتزت بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها شخصا يختلى فقلت متى صارت هذه الارض يبسا فقال لم تزل كذلك فقلت له اما كان بحر قبل هذا فقال ما رأيناه ولا سمعنا به قبل هذا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الاهل والعمارة أحسن ما رأيتها أولا فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال انها عمارة قديمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا فقال الملك انى أريد ان أتبعك وأفارق ملكى فقال له انك لا تقدر على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فانه يدلك على الرشاد والله الموفق للصواب تمت المقالة الاولى فى العلويات والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى الازلى الذى لا أول لوجوده ولا ينتقل من حالة الى أخرى الابدى الذى لا آخر لدوامه واليه المرجع والمنتهى خالق الارض والسموات العلى وابدع الاركان والامزجة والاعضاء والقوى وانشأ الجماد والحيوان وأزواجا من نبات شتى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين محمد خير الورى وعلى آله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى ﴿أما بعد﴾ فقد أردنا ان نذكر بعض

* والبلصوص يتبع البلنصى * قال وقياس جمع البلصوص بلاصيص ولم أدر ما حكم هذا الطائر

﴿بنات الماء﴾ قال ابن أبي الاشعث هى سمك ببحر الروم شبيهة بالنساء ذوات شعر سبط ألوانهن الى السمرة ذوات فروج عظام وثدى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكن ويقهقهن وربما وقعن فى أيدى بعض أهل المراكب فينكحونهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى عن الرويانى صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة على هيئة المرأة حلفه أنه لم يطأها وذكر القزوينى أنه صيد لبعض الملوك رجل اذا تكلم لا يفهم ما يقول فزوجه بامرأة فرزق منها ولدا فصار يتكلم بلغة أبيه ولغة أمه وقد تقدم هذا فى باب الهمزة فى انسان الماء

﴿بنات وردان﴾ يأتى ذكرها فى آخر باب الواو ان شاء الله تعالى

﴿البهار﴾ بضم الباء حوت أبيض طيب من حيتان البحر قال الجوهرى والبهار بالضم شئ يوزن به وهو ثلثمائة رطل وقال عمرو بن العاص ان ابن الصعبة يعنى طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير ذهب بجعله وعاء قال أبو عبيد القاسم بن سلام والبهار فى كلامهم ثلثمائة رطل وأحسبها غير عربية وأراها قبطية

﴿البهثة﴾ بالضم البقرة الوحشية وقد تقدم ذكرها

﴿البهرمان﴾ ضرب من العصفور قاله ابن سيده

﴿البهمة﴾ بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والانثى فيه سواء والجمع بهم وبهم وبهام وبهامات قال الازهرى فى شرح ألفاظ المختصر أما أسنان الغنم فساعة تضعها أمها من الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هى بهمة فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار واحدها جفر فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى كل ذلك جدى والانثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة فعلم منه أن ما نقله النووى رحمه الله عنه فى عناق فيه نوع خلل والله أعلم وروى الشافعى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الاربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لابى داود قال كنت وافد بنى المنتفق أو فى وفد بنى المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه لم نجده فى منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فأمرت لنا بخزيرة أو قال بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيأ أو أمر لكم بشئ قلنا نعم يا رسول الله قال فبينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعى غنمه الى المراح ومعه سخلة تيعر فقال صلى الله عليه وسلم ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة ما نريد أن تزيد فاذا ولدت لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة قلت يا رسول الله ان لى امرأة وان فى لسانها شيأ يعنى البذاءة قال فطلقها اذن قلت يا رسول الله ان لها صحبة وان لى منها ولدا قال فعظها فان يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك لامتك قال قلت يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء قال أسبغ الوضوء وخلل الاصابع وبالغ فى الاستنشاق الا أن تكون صائما وفى سنن أبى داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال صلى الله عليه وسلم يدرؤها حتى الصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتى فى الجدى نحو ذلك وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد بن الاصم عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى بين يديه حتى لو ان بهمة أرادت ان تمر بين يديه مرت

﴿البهيمة﴾ كل ذات أربع من دواب البر والبحر قاله ابن سيده والجمع بهائم قال صلى الله عليه وسلم ان لهذه

عجائب مادون فلك القمر من كرة الاثير وعجيب آثارها وكرة الهواء وصحوها وامطارها وفوائد معادنها وخواص نباتها واشجارها وخواص حيوانها وآثارها مستعينا بالله ومتوكلا على الله وبالله التوفيق

(المقالة الثانية فى السفليات)

وهو مادون فلك القمر من العناصر والمولدات والنظر فيها فى أمور فى حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها وانقلاب بعضها الى بعض ذهبوا الى ان العنصر هو الاصل وانما سميت هذه الاجسام عناصر لانها أصل المولدات أعنى المعادن والنبات والحيوان وتسمى أيضا أركانا وهى أربعة النار والهواء والماء والتراب فالنار حارة يابسة مكانها الطبيعى تحت الفلك وفوق الهواء والهواء حار رطب ومكانه الطبيعى تحت النار وفوق الماء والماء بارد رطب ومكانه الطبيعى تحت الهواء وفوق الارض والارض باردة يابسة ومكانها الطبيعى الوسط ثم ان كل واحد من هذه الاركان متكيف بكيفيتين يشاكل الذى يقرب به بكيفية ويضاده باخرى فلاجل مشاكلتها تقاربت مراكزها ولاجل تضادها تباينت واختص كل بمركز لا يقف الا فيه الا اذا منعه مانع فاذا ارتفع المانع كان النزوع الى مركز العالم فهو ثقيل وان كان الى المحيط فهو

البهائم أوابد كأوابد الوحش سميت بهيمة لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها ومنه باب مبهم أي مغلق وليل بهيم قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام فاضاف الجنس الى ماهو أخص منه وذلك ان الانعام هي الثمانية الازواج وما أضيف اليها من سائر الحيوان يقال له انعام مجموعة معها وكأن المفترس كالاسد وكل ذي ناب خارج عن حد الانعام فبهيمة الانعام هي الراعي من ذوات الاربع وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال بهيمة الانعام الاجنة التي تخرج عند الذبح من بطون الامهات فهي تؤكل من غير ذكاة ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس في الاجنة ما يستثنى وحل بهيمة الانعام من حكم الله تعالى اذ لولا الليل ماعرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار ماعرف أهل الجنة قدر النعمة كأن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لاهل الايمان باهل الكفر هو عين العدل ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم ابن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم وهو أن يمسك من ذوات الروح شئ حي ثم يرمى بشئ حتى يموت وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعل ذلك ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان يذكى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن المجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطير والارانب ونحو ذلك مما يجثم في الارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وروى أبو داود والترمذي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم وفي شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أجل البهائم وخشاش الارض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وماسوى ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها

(فائدة) قال ابن دحية في كتاب الآيات البينات اختلف الناس في حشر البهائم وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الاشعري لايجرى القصاص بين البهائم لانها غير مكلفة وما ورد في ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء ويسئل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة التقصي في الحساب وأنه لابد من أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجرى القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب اذا ازجر واذا أشلى استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة الا أن الله يفعل في ملكه ما أراد كما سلط عليها في الدنيا التسخير لبني آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضا فان البهائم انما يقتص منها لبعضها من بعض الا أنها لا تطالب بارتكاب نهي ولا مخالفة أمر لان هذا مما اختص الله به العقلاء ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به ربنا بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ووجدنا القرآن العظيم يدل على الاعادة في الجملة قال الله تعالى ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت والحشر في اللغة الجمع وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا فهذا يدل على حشر الابل مع الناس وروى الامام

خفيف والله أعلم *(فصل)* في انقلاب هذه العناصر بعضها الى بعض اما الهواء فينقلب ماء كما يشاهد في القطرات المجتمعة على سطح الاناء المتخذ من الصفر فانك اذا تركت فيه ماء ترى على أطراف الاناء قطرات من الماء ومعلوم ان ذلك ليس من ترشح الاناء بل سببها ان الهواء المحيط بالكون يصير باردا بسبب برودة الجمد فيصير ماء ويقع على أطراف الاناء والماء أيضا ينقلب هواء كما يشاهد من البخارات الصاعدة من حرارة الشمس أو النار والهواء ينقلب نارا كما يشاهد من السموم في بعض المواضع عند شدة الحر وكما نرى من كير الحدادين اذا بالغوا في نفخه فان هواءه يصير بحيث اذا دنا منه شئ يحترق والماء ينقلب أرضا كما نرى من بعض المياه انها تصير حجرا والارض تنقلب ماء كما يفعله أصحاب الاكسير بسحق أجزائها وخلط بعض الادوية بها حتى تصير كلها ماء ولا تبقى فيها أجزاء الارضية والله تعالى هو الموفق للصواب

(النظر الاول في كرة النار)

النار جرم بسيط طباعه ان يكون حارا يابسا مكانه تحت كرة الفلك لا لون لها زعموا ان النار الصرف لا يدركها البصر لانا نرى الشمع اذا اشتعل كانت شعلته منفصلة عن الفتيلة ولا شك ان الحرارة عند اتصال الفتيلة أقوى وأيضا ان كير الحدادين اذا بالغوا في نفخه صار هواء بحيث اذا دنا منه شئ يحترق ولا ضوء له فعلم ان النار القوية الصرف لا لون لها والنار

أحمد بسند صحيح الى أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء حتى للذرة من الذرة فاذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه أيضا وفي غيره مامن صاحب ابل لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها الحديث بطوله وفي صحيح البخاري ليأتين أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغت وصح عنه صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال مامن دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة الا الجن والانس واصاختها بالهام الله اياها في ذلك اليوم محمول على ما جبلها الله تعالى عليه من توقيها ما يضرها وانقيادها الى ما ينفعها جبلة لا عقلا واحساسا حيوانيا لا ادراكا فهميا واذا جبل الله النملة على حمل قوتها وادخاره لزمن الشتاء فجبله البهيمة على الاصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها لما سلبها العقل جعل لها احساسا تفرق به بين الضار لها والنافع وجبلها على أشياء وألهمها اياها لا توجد في الانسان الا بعد التعلم وتدقيق النظر فمنها النحلة المحكمة التسديس بمخزن قوتها حين يتعجب منه أهل الهندسة والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السرفة في احكام بيتها سيما من عيدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة في عهد سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام والبهيم من الخيل الذي لا شية فيه الذكر والانثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التي لا بياض فيها وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث يحشر الناس يوم القيامة بهما فمعناه أنه ليس بهم شئ مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وانما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار وقيل بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شئ وهذا يخالف الاول من حيث المعنى ومن شعر مسعر بن كدام أحد الاعلام

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

(فرع) اختلف أصحابنا في نقض الوضوء بمس فرج البهيمة على وجهين أحدهما ينقض لعموم النقض بمس الفرج والاصح أنه لا ينقض اذ لا حرمة لها ولا تعبد عليها وأما دبرها فلا ينقض قطعا قال الدارمي ولا فرق في الخلاف بين البهائم والطير (الامثال) قالوا ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة يضرب في مدح القدرة على الكلام

(البوم والبومة) بضم الباء طائر يقع على الذكر والانثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الانثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضا غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وهذه الاسماء كلها مشتركة أي تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفار وسام أبرص والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها ان تدخل على كل طائر في وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهي قوية السلطان بالليل لا يحتملها شئ من الطير ولا تنام بالليل فاذا رآها الطير بالنهار قتلنها ونتفن ريشها للعداوة التي بينهن وبينها ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفا من ان تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور في نفسها انها أحسن الحيوان لم تظهر الا بالليل وتزعم العرب في أكاذيبها ان الانسان اذا مات أو قتل تتصور نفسه في صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفي ذلك يقول توبة

التي هي فوق العناصر في غاية القوة والخلوص فلذلك لا تدركها الابصار انظر الى حكمة الباري كيف جعل كرة الاثير دون فلك القمر كيما يحترق بحرارتها الادخنة الغليظة الصاعدة وتلطف البخارات العفنة ليكون الجو أبدا اشفافا وجعلها طبقة واحدة شديدة الحرارة محيلة لكل ما وصل اليها من الابخرة والادخنة نارا صرفا لما ذكرنا من الحكمة وخلقها غير ملونة اذ لو كانت مضيئة كالنار التي عندنا لمنعت الابصار من رؤية عالم الافلاك ثم حجبها بكرة الزمهرير ليمنع برد الزمهرير وهج الاثير عن الحيوانات والنبات والا لادى الى هلاكها أي شئ أعجب من خروج هذا الجرم النوراني من الحديد والحجر الكثيفين أو من الشجر الاخضر الذي يخالف طبيعة النار أو من الحرارة والضياء اللذين يلازمانها ثم من غلبتها وسلطانها على الاجسام حتى على الصخرة الصماء فتجعلها ترابا وعلى الحديد فتذيبه واذا تفكرت في المصابيح المتعلقة بها للخلق سيما لنوع الانسان وجدت الانسان عن ضبطها قاصرا ولهذا قال تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فسبحانه ما أعظم شأنه (ومن النيران) العجيبة نار خلقها الله لقبول القرابين تنزل من السماء تأكل القربان المقبول وهي التي

الحميرى

الحيرى أحد عشاق العرب

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شئ من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفى أصل طبعها عداوة الغربان وفى تاريخ ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صد لى شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى وأطعمها ساعيا وفى سراج الملوك للامام أبى بكر الطرطوشى فى الباب السابع والاربعين ان عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه به ان قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها الابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الا ان تجعلى لى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة ورأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتنى به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم * متى يعشش فى أركانك البوم

يوم يعشش فيك البوم من فرحى * يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجز عنه فهمى وانى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه أوما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون اعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة ما دام قصرنا عامرا بأهله وأنشدوا فى معنى ذلك

اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه

فكم دحت الايام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(الحكم) يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى ذكر أبو عاصم العبادى أن البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعى رحمه الله قول انه حلال وهذا يقتضى أن الضوع غير البوم لكن فى الصحاح أن الضوع طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل انه ذكر البوم فعلى هذا اذا كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الانثى والذكر من الجنس الواحد لا يختلفان فى الحل والحرمة اه وقال فى الروضة الاشهر أن الضوع من جنس الهام فحكم بتحريمه (فائدة) روى ابن السنى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف فى أم الصبيان فقيل

أكلت قربان هابيل دون قربان قابيل وكان ذلك الامتحان فى بنى اسرائيل أيضا اذا أرادوا امتحان اخلاصهم تركوا القربان فى بيت لا سقف له ونبيهم يدخل البيت ويدعو الله تعالى والناس خارج البيت فينزل من السماء نار بيضاء لها دوى محيط بالقربان فتأكله وهى التى أخبر الله تعالى عنها حيث قال الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فهذه نار الرضا فسبحان من جعلها مرة للرضا ومرة للسخط (ومنها) نار جعلها الله تعالى لسخطه كنار أصحاب الجنة التى ذكرها الله تعالى وهو انه كان لرجل صالح بستان اذا كان يوم قطافه يطعم من جاءه من المساكين فلما مات عزم أولاده على ان لا يطعموا المساكين شيأ ويقطفوها سرا فلما ذهبوا اليها وجدوها قد احترقت فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون الى قوله فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون (ومنها) نار الصاعقة وهى نار تسقط من السماء تحرق أى جسم صادفته وتنفذ فى الصخرة الصماء لا يردها الا الماء ذكروا انها ربما تحجرت فتصير الماسا فقطاع الالماس منها والله أعلم بذلك (ومنها) نار الحرتين كانت ببلاد عبس فاذا كان الليل تسطع من السماء وكانت بنو طيئ تنفش بها ابلها من مسيرة ثلاث وربما بدر منها عنق فيأتى كل شئ يقرب بها فتحرقه واذا كان النار كانت دخانا فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسى وهو أول نبى من بنى اسمعيل

البومة كما تقدم وقيل التابعة من الجن (الخواص) اذا ذبح البوم بقيت احدى عينيه مفتوحة والاخرى مضمومة فالمفتوحة اذا جعلت تحت فص خاتم من لبسه سهر مادام عليه والاخرى بالعكس قال الطبرى فاذا اشتبه عليك المنومة من المسهرة فاجعلهما فى الماء فالتى ترتفع على الماء هى المسهرة والتى ترسب هى المنومة وقال هرمس اذا أخذ قلب بومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة فى حال نومها تكلمت بكل مافعلته فى يومها والاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر وقلب البومة الكبيرة اذا قلع وشد فى جلد ذئب وعلق على العضد أمن حامل ذلك من اللصوص وسائر الهوام ولم يخف أحدا من الناس وان اكتحل بعذاب شحمها فأى مكان دخله بالليل رآه مضيأ وهى تبيض بيضتين احداهما تحلق والاخرى لا تحلق فان أردت معرفة التى تحلق من التى لا تحلق فأدخل فيهما ريشة فالتى تحلق تبين لك تخلقها الريشة (التعبير) البوم فى المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيبته ويدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل والله أعلم

(البوه) بضم الباء وتشديد الواو طائر يشبه البوم الا أنه أصغر منه والانثى بوهة ويشبه بها الرجل الاحمق قال امرؤ القيس

أيا هند لا تنكحى بوهة * عليه عقيقته أحسبا

الاحسب من الناس الذى فى شعره شقرة وصفه باللؤم والشح يقول كانه لم تحلق عقيقته فى صغره حتى شاخ وقيل انه الرجل الضعيف الطائش والبوهة ما أطارته الريح والبوه ذكر البوم وقيل البوه الكبير من البوم قال رؤبة يذكر كبره

كالبوه تحت الظلمة المرشوش

وقيل البوه طائر يشبه البوم وقيل الاحسب الذى ابيض جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض ويكون ذلك فى الناس والابل وقيل الاحسب الابرص وحكمه وخواصه وتعبيره كالبوم فى جميع ما تقدم

(بوقير) قال القزوينى انه طائر أبيض تجىء منه طائفة كل سنة فى وقت معلوم الى جبل يقال له جبل الطير بصعيد مصر بقرب انصنا بلدة مارية أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فتتعلق على هذا الجبل وفيه كوة يأتى كل واحد منها ويدخل رأسه فيها ثم يخرجه ويلقى نفسه فى النيل ثم يخرج ويذهب من حيث جاء ولم تزل هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها فيقبض عليه شئ من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا حتى يتلف ثم يسقط بعد مدة فاذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون فى الحال فلا يرى شئ من ذلك الطير فى ذلك الجبل الى مثل ذلك الزمان من العام المقبل قال أبو بكر الصولى سمعت من أعيان تلك البلاد أنه اذا كان العام مخصبا قبضت تلك الكوة على طائرين وان كان متوسطا قبضت على طائر واحد وان كان مجدبا لم تقبض على شئ

(البينيب) على وزن فيعيل سمك بحرى معروف عند أهل البحر

(البياح) بكسر الباء مخففا ضرب من السمك وربما فتح وشدد قاله الجوهرى

(أبو براقش) طائر كالعصفور يتلون ألوانا قال الشاعر

كأبى براقش كل يو * م لونه يتخيل

يضرب به المثل فى التنقل والتحول وقال القزوينى انه طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى حجم اللقلاق يتلون فى كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر قال ولم يحضرنى شئ من خواصه

(أبو برا) طائر يسمى السموأل وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

(أبو بريص) بفتح الباء هو الوزغ الذى يسمى سام أبرص وسيأتى الكلام عليه فى باب السين والواو فى لفظ الوزغ وسام أبرص ان شاء الله تعالى

(باب التاء المثناة)

(التالب) الوعل والانثى تالبة حكاه ابن سيده وسيأتى الكلام عليه فى باب الواو فى لفظ الوعل ان شاء الله تعالى

فاحتفر لها بئرا وأدخلها والناس ينظرون حتى غيبها وقصتها مشهورة

(فصل فى الشهب وانقضاض الكواكب) زعموا ان الدخان اذا صعد الهواء ولم تصبه برودة حتى يصل الى الطبقة النارية فان لم تنقطع مادته عن الارض وكان فى الدخان دهنية تشتعل النار فيه ويصير كله نارا أو يرجع الى مادة الدخان مثاله ان السراج اذا أطفئ وجعل تحت شعلته سراج آخر فاذا وصل دخان المنطفئ الى الشعلة ترجع النار عن الشعلة وتوقد السراج المنطفئ وأما اذا كانت مادته لطيفة تأخذها النار وتصير نارا صرفا وقد ذكرنا ان النار الصرف لا ترى وان كانت المادة كثيفة فاذا أخذت النار فيها تبقى زمانا فترى منها اشكال بحسب مادة الدخان وهيئتها فربما يرى كوكبا ذا زاوية وعلى شكل تنين أو على شكل حيوان ذى قرنين أو على شكل اعمدة مخروطة وربما يرى على شكل كرة تتدحرج على شكل الفلك وربما كانت المادة الدخانية كثيرة فاذا أخذت النار فيها اشتعلت اشتعالا عظيما حتى أضاء الهواء منها واستنار وجه الارض منها والله الموفق للصواب

(خاتمة) من الحكماء من شبه تعلق النفس الانسانى ببدنه اذا صار مستعد القبول النفس بتعلق النار بالفتيلة اذا صارت مستعدة لذلك وكان ابطال

(التبيع) ولد البقرة أول سنة وبقرة تبيع معها ولدها والانثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وافال وأفائل وقد تقدم في باب الهمزة روى الامام مالك في الموطا وأبو داود والترمذي والنسائي وآخرون عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأمرني أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة ومن كل ثلاثين مسنة تبيعا أو تبيعة قال الترمذي حديث حسن وروى مرسلا وهو أصح والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت في الثالثة والتبيع هو الذي يتبع أمه وان كان له دون سنة قال الرافعي وحكى جماعة أن التبيع الذي له ستة أشهر والمسنة التي لها سنة وهذا غلط ليس معدودا من المذهب

(التبشر) في أدب الكاتب لابن قتيبة انه بفتح التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية والتاء فيه زائدة وسيأتي الكلام عليه في باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى

(التتفل) بضم التاء أوله وسكون الثاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة

(التدرج) كزبرج طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب يتخذ داره في التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات وقال ابن زهر هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس (وحكمه) الحل لعدم استخباثه وان كان نوعا من الدراج وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى (الخواص) لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد في الفهم والباه واذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وان شوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه

(التخس) كصرد الدلفين وسيأتي في باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى

(التفلق) كزبرج طائر من طير الماء قاله في العباب

(التفه) ويسمى عناق الارض والغنجل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده في غاية الجودة والملاحة وربما واثب الانسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم وربما صاد الكركي وما قاربه من الطير فيفعل به فعلا حسنا وقد وصفه الناشي في أبيات منها

حلو الشمائل في أجفانه وطف * صافي الاديم هضيم الكشح ممسود * فيه من البدر أشباه توافقه
منها اسفعه في وجهه سود * كوجه ذا وجهه هذا في تدوره * كأنه منه في الاجفان معدود
له من الليث ناباه ومخلبه * ومن غرير الظباء النحر والجيد * اذا رأى الصيد أخفى شخصه أدبا
وقلبه باقتناص الطير مزؤد

(الحكم) يحرم أكله لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب ومخلب من السباع وقال بعض أصحابنا انه السنور البري وانه قريب من الثعلب وانه على شكل السنور الاهلي وفي حكمه وجهان أصحهما التحريم لانه يأكل الفأر (الامثال) قالت العرب أغنى من التفه عن الرفه والرفه التبن والاصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة وجمعهما تفات ورفات قال الشاعر

غنينا عن حديثكم قديما * كما غنى التفات عن الرفات

ويقال أيضا استغنت التفه عن الرفه وذلك أن التفه سبع لا يقتات الرفه أصلا وانما يغتذي باللحم فهو يستغنى عن التبن والمعروف في التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الاستاذ أبو بكر هما مشددتان وقد أوردهما الجوهري في باب الهاء فقال التفه والرفه وفي الجامع مثله الا أنه قال ويخففان وأما الازهري فانه أورد الرفه في باب الرفت بمعنى الكسر وقال ثعلب عن ابن الاعرابي الرفت التبن وفي المثل أغنى من التفه عن الرفت قال الازهري والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء قال الميداني وهذا من أصح الاقوال لان التبن مرفوت أي مكسور

هذا التعلق سهل بنفخه أو غيره فكذلك ابطال تعلق النفس بالبدن سهل بطريق الاخترام وكان السراج ينطفئ بانتهاء الدهن فكذلك النفس تفارق عند انتهاء الرطوبة الغريزية بحدوث الحمى وغيرها والانسان يعيش في مكان لا ينطفئ فيه النار ولذلك اذا أراد أصحاب المعادن والخبايا دخول فتق أو مغارة أخذوا شعلة على رأس خشبة طويلة وقدموها فان بقيت الشعلة دخلوها وان انطفأت لم يتعرضوا لها وتركوها والمصباح عند ذهاب دهنه وانطفائه ينتعش مرتين أو ثلاثا انتعاشا ساطعا ثم يخمد كان الانسان قبيل موته يزيد قوة وتسمى راحة الموت ولم يكن بعد ذلك لبث والله الموفق للصواب

(النظر الثاني في كرة الهواء)

الهواء جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا شفافا متحركا الى المكان الذي تحت كرة النار وفوق الماء زعموا ان الاجرام الواقعة ما بين سطح الماء وسطح فلك القمر ثلاثة أقسام أولها مايلي القمر وآخرها مايلي سطح الماء والارض وأوسطها الهواء الواقع بينهما أما الهواء المماس لفلك القمر فلدوام دورانه مع الفلك وسرعة حركته صار نارا في غاية الحرارة ويسمى الاثير وقد مر ذكرها وكلما كان منهبطا الى أسفل كان ابطأ حركة وأقل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة الى ان تصير في

(التم) طائر نحو الاوز فى منقاره طول وعنقه أطول من عنق الاوز (وحكمه) الحل لانه من الطيبات

(التمساح) اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب قال القزوينى وهذا الحيوان على صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا فى فكه الاعلى وأربعون فى فكه الاسفل وبين كل نابين سن صغيرة مربعة ويدخل بعضها فى بعض عند الانطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه وله أربع أرجل وذنب طويل وهذا الحيوان لا يكون الا فى نيل مصر خاصة وزعم قوم أنه فى بحر السند أيضا وهو شديد البطش فى الماء ولا يقتل الا من ابطيه ويعظم حتى يكون طوله عشرة أذرع فى عرض ذراعين وأكثر ويفترس الفرس واذا أراد السفاد خرج هو والانثى الى البر فيلق الانثى على ظهرها ويستبطنها فاذا فرغ قلبها لانها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها وهو اذا تركها على تلك الحال لم تزل كذلك حتى تقلب وتبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى صار سقنقورا* ومن عجائب أمره انه ليس له مخرج فاذا امتلأ جوفه بالطعام خرج الى البر وفتح فاه فيجىء طائر يقال له القطقاط فيلقط ذلك من فيه وهو طائر أرقط صغير يأتى لطلب المطعم فيكون فى ذلك غذاء له وراحة للتمساح ولهذا الطائر فى رأسه شوكة فاذا أغلق التمساح فمه عليه نخسه بها فيفتحه وسيأتى ذكر هذا الطائر ان شاء الله تعالى وزعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن للتمساح ستين سنا وستين عرقا ويسفد ستين مرة وتبيض الانثى ستين بيضة ويعيش ستين سنة وقال أبو حامد الاندلسى ان له ثمانين نابا أربعون نابا فى الفك الاعلى وأربعون فى الفك الاسفل وهو أبدا يحرك فكه الاعلى وفكه الاسفل عظمه متصل بصدره وليس له دبر وله فرج ينسل منه وهو شر من كل سبع فى الماء ومن شأنه أنه يغيب فى باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء كله ولا يظهر والكلب البحرى عدوه فاذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه فى الطين ويتجفف ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراق بطنه بعد أن يقتله وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضا (وحكمه) تحريم الاكل للعدو بنابه كذا علله جماعة من الاصحاب وقال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه القرش حلال ثم قال فان قلت أليس هو مما يتقوى بنابه فهو كالتمساح والصحيح تحريم التمساح قلت لا نسلم أن ما يتقوى بنابه من حيوان البحر حرام وانما حرم التمساح كما قال الرافعى فى الشرح للخبث والضرر نعم كلام التنبيه يقتضى أن تحريمه لكونه مما يتقوى بنابه ولا ينبغى تعليل تحريمه بذلك فان فى البحر حيوانا كثيرا يفترس بنابه كالقرش وغيره وهو حلال ولا ريب فى أن البحرى مخالف للبرى اه وهو الظاهر والله أعلم (الامثال) قالوا أظلم من تمساح وكافأه مكافأة التمساح (الخواص) عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه فى الحال اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى واذا عجن شحمه بشمع وجعل فتيلة وأسرج فى نهر لم تصح ضفادعه واذا قطر شحمه فى الاذن الوجعة شفاها واذا أدمن تقطيره فى الاذن نفع الصمم ومرارته يكتحل بها للبياض الذى فى العين فيذهب واذا علق شئ من أسنانه التى فى الجانب الايمن على الرجل زاد جماعه وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات أول سن من الجانب الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهبها وكبده يبخر به صاحب الصرع يزول صرعه وقطعة من جلده تشد على جبهة الكبش يغلب الكباش وزبله الذى يوجد فى بطنه يزيل البياض الحادث والقديم اكتحالا ورائحته كرائحة المسك وتقول القبط انه المسك الا أن فيه سهوكة (التعبير) التمساح فى المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة

(التميلة) دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تميلات قاله ابن سيده

(التنوط) فى الكفاية لابن الرفعة انه بضم التاء وكسر الواو ويجوز فتح التاء المشددة وفتح النون وضم الواو المشددة وقال غيره هو طائر يجوز فى واوه الضم والفتح قال الاصمعى انما سمى بذلك لانه يدلى خيطا من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوطة ومن شأن هذا الطائر أنه اذا أقبل عليه الليل يتنقل فى زوايا بيته ويدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفا على نفسه وهذا الطائر هو الصفاروسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

غاية البرد ويسمى الزمهرير واما القسم الثالث فانه بواسطة مطارح شعاعات الشمس وغيرها من الكواكب على سطح الارض وانعكاسها صار معتدلا ولولا ذلك لكان الهواء المماس لسطح الارض أشد بردا مما سواه كما يعرض ذلك للموضع الذى تحت القطب الشمالى لبعد الشمس عنه فيبرد فيه الهواء ويجمد الماء ويظلم الجو ويهلك الحيوان والنبات وذكروا ان أكثر ما تكون كرة النسيم ستة عشر ألف ذراع ارتفاعا وأقله ما يطابق سطح الارض فان أعلى جبل يوجد على وجه الارض لا يبلغ ارتفاعه هذا المبلغ ولا تمنع حرارة الجو هناك من انعقاد الغيم فان المانع من انعقاد الغيم فى الهواء حرارة الجو واما سطح كرة النسيم فانه متداخل فى عمق الارض الى نهاية ما ثم يقنب فان النازلين الى أسفل لطلب المعادن اذا احتاجوا الى النسيم نفخوا بالمنافخ والانابيب ليستنشقوا النسيم ويضىء سراجهم فان النسيم متى انقطع عنهم انطفأ سراجهم واختنقوا ولا يعيش الحيوان دون البرية الا فى موضع يوجد به النسيم وللهواء تغيرات عجيبة واستحالات من النور والظلمة والحر والبرد وقد سبق القول فيه واما ما يحدث من كثرة الابخرة والادخنة واختلاف الرياح والزوابع والهالة وقوس قزح والغيوم

(وحكمه)

(وحكمه) الحل لانه من نوع العصافير (الخواص) قال القزويني في عجائب المخلوقات يذبح التنوط بسكين ويسقى دمه لمن يعربد في سكره فلا يعود الى ذلك أبدا ومرارته تطبخ بالسكر وتسقى لصبي فيحسن خلقه وعظمه يعلق على الصبي وقت زيادة القمر فيبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه اللقاء

﴿التنين﴾ ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها وكنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك وقال القزويني في عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله اليها ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم انه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السمك ورأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم وأذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ على الارض ما أنبتت خضرا ورواه الترمذي عنه مطولا قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى أكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لمن أحب من يمشي على ظهري الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك قال فيتسع له قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لمن أبغض من يمشي على ظهري الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه هكذا وشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا أو تسعة وتسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يبعث الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى الائمة أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال لشعيب عليه الصلاة والسلام أيما الاجلين الآية أمره لما جن الليل أن يدخل بيتا عينه له ويأخذ منه عصا من العصي التي فيه فدخل موسى البيت وأخذ العصا التي أخرجها آدم معه من الجنة وكانت من آس الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى صارت الى شعيب عليه السلام فأمره أن يلقيها في البيت ويدخل ويأخذ عصا أخرى فدخل وأخرجها كذلك سبع مرات فعلم شعيب أن لموسى شأنا فلما أصبح قال له سق الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك فانها وان كان بها عشب كثير ففيها تنين كبير يقتل المواشي فساق موسى الاغنام الى مفرق الطريق فأخذت نحو اليسار ولم يقدر على ردها فسرحها في الكلا ثم نام فخرج التنين فحاربته العصا حتى قتلته فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فعاد الى شعيب فأخبره الخبر فسر بذلك وقال كل ما ولدت هذه المواشي ذا لونين في هذه السنة فهو لك فقدر الله تعالى أن ولدت كلها في تلك السنة ذا لونين فعلم شعيب أن لموسى عند الله مكانة فأقام عنده ثمانيا وعشرين سنة الى أن تمت له أربعون سنة ثم خرج عنه بأهله (وأما حكمه) فعلى ما قال القزويني أكله حرام لكونه من جنس الحيات وعلى انه سمك يؤذي بنابه فالظاهر التحريم أيضا كالتمساح (الخواص) زعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ودمه اذا طلي به على الذكر وجامع امرأة حصل لها لذة عظيمة (التعبير) التنين في المنام ملك فان كان له رأسان أو ثلاثة فهو أشد لشره والمريض اذا رأى تنينا دل على موته ومن الرؤيا المعبرة أن امرأة رأت في منامها كأنها وضعت تنينا

والرعود والبروق والصواعق والامطار والضباب والطل والصقيع والثلوج والشهب وذوات الاذناب فان بعضها يقع في كرة الاثير وقد ذكرناه ومنها ما يقع في كرة الزمهرير وكرة النسيم فلنذكر الآن ذلك والله الموفق للصواب

(فصل في السحاب والمطر وما يتعلق بهما) زعموا أن الشمس اذا أشرقت على الماء والارض حللت من الماء أجزاء لطيفة مائية تسمى بخارا ومن الارض أجزاء لطيفة أرضية تسمى دخانا فاذا ارتفع البخار والدخان في الهواء ودافعهما الهواء الى الجهات ومن فوقهما برد الزمهرير ومن أسفلهما مادة البخار غلظا في الهواء وتداخلت أجزاء بعضهما في بعض فيكون منهما سحاب مؤلف متراكم ثم ان السحاب كلما ارتفع انضمت أجزاء البخار بعضها الى بعض حتى يصير ما كان منها دخانا ركاما وما كان بخارا ماء ثم تلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض فتصير قطرا ثم تأخذ راجعة الى أسفل فان كان صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد منعه من الصعود وأجمده أولا فصار سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطا أجمده البخار في الغيم وكان ذلك ثلجا لان البرد يجمد الاجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية وينزل بالرفق فلذلك لا يكون له في الارض وقع شديد كالمطر والبرد فان كان الهواء دفئا وارتفع البخار في الغيوم

فولدت ولدا زمنا وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه

(التورم) القطقاط قال ابن بختيشوع هو على شكل الحمامة ويقال له طير التمساح قال وفي جناحه شوكتان هما سلاحه اذا أطبق عليه التمساح فه تخسه فيفتح فاه فيخرج كما تقدم قال ومن خواصه اذا أخذتا يعني الشوكتين أو احداهما وصيرتا في موضع قد بال فيه انسان مرض ذلك الانسان ولم يزل مريضا حتى تنزع الشوكة من ذلك المكان الذي بال فيه واذا علق قلبه على من به وجع المعدة أبرأه الله تعالى

(التواب) الجحش قالوا أطوع من تواب قال سيبويه هو مصروف لانه فوعل ويقال للاتان أم تواب وسيأتي حكمه في باب الحاء المهملة ان شاء الله تعالى

(التيس) الذكر من المعز والوعول والجمع تيوس وأتياس قال الهذلي

من فوقه أنسر سود وأغربة * وتحته أعنز كلف وأتياس

والتياس الذي يمسكه ويقال في فلان تيسية وناس يقولون تيوسية قال الجوهري ولا أعرف صحتها ويقال للذكر من الظباء أيضا تيس ويقال نب التيس ينب نبيبا اذا صاح وهاج وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذي عضلات عليه ازار قد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين في سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمنح احداهن الكثبة ان الله لا يمكنني من أحد منهم الا جعلته نكالا أو نكلته وفي كامل ابن عدي في ترجمة ابراهيم بن اسمعيل بن أبي حبيبة من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه بقطيع من غنم يقسمها بين أصحابه فبقي منها تيس فضحى به وفيه في ترجمة أبي صالح كاتب الليث بن سعد واسمه عبد الله بن صالح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له والحديث المذكور رواه الدارقطني وابن ماجه عن كاتب الليث بن سعد عن مشرح بن هاعان المصري عن عقبة بن عامر باسناد حسن وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقيل انما لعنه النبي صلى الله عليه وسلم مع حصول التحليل لان التماس ذلك هتك للمروأة والملتمس ذلك هو المحلل له واعارة التيس للوطء لغرض الغير أيضا رذيلة ولذلك شبهه بالتيس المستعار وانما يكون كالتيس المستعار اذا سبق التماس من المطلق والعرب تعير باعارة التيس قال الشاعر *وشر منيحة تيس معار* وفي آخر شفاء الصدور لابن سبع السبتي عن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم قال كنت مع أبي بعدما كف بصره وهو بمكة فررنا على قوم من أهل الشام في صفة زمزم فسبوا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده ردني اليهم فرده فقال أيكم الساب لله ولرسوله فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله فقال أيكم الساب لعلي قالوا أما هذا فقد كان فقال ابن عباس اني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله تعالى على منخريه في النار ثم ولى عنهم فقال يا بني ما رأيتهم صنعوا فقلت يا أبت

نظروا اليك بأعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني يا بني فقلت

شزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

اهـ وفي تهذيب الكمال في ترجمة عبد العزيز بن منيب القرشي وكان طويل اللحية أن علي بن حجر السعدي نظر اليه وقال

ليس بطول اللحى * تستوجبون القضا

ان كان هذا كذا * فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب في التوراة لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية وسيأتي في المعز بيان حكمه وفي تاريخ الاسلام للعلامة الذهبي ان في سنة تسع وتسعين ومائتين وردت هدايا مصر على المقتدر فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا وضلع انسان عرض شبر في طول أربعة عشر شبرا وفي كتاب الترغيب والترهيب

وترا كمت منه السحب طبقات بعضها فوق بعض كما ترى في أيام الربيع والخريف كأنها جبال من قطن مندوف فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت أجزاؤها فصارت قطرا عرض لها الثقل فأخذت تهوي من أعلى السحاب وتلتئم القطرات الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من أسفلها صارت قطرا كبارا فان عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت بردا قبل أن تبلغ الارض وان لم تبلغ الابخرة الى الهواء البارد فان كانت كثيرة صارت ضبابا وان كانت قليلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد نزلت طلا وان انجمدت نزلت صقيعا والله أعلم (واعلم) ان من لطف الباري عز وجل أن أنزل المطر في كل سنة مقدارا معلوما عنده الى مستقر الحيوان لا الى القفار البلاقع التي لا حيوان بها فان أهل التجربة زعموا أن كل بقعة بينها وبين البحر لا يكون أكثر من مسيرة أربعين يوما فانها لا تصلح لمسكن الحيوان لان المطر لا ينزل بها ثم من تمام لطفه عز وجل أن أنزل القدر الذي يكون كافيا لا قاصرا فلا ينبت شيأ ولا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ويفسده ويضر بالحيوان كما فعل بقوم نوح عليه السلام والى هذا المعنى أشار جلت قدرته بقوله أنزل من السماء ماء بقدر ثم أنزله قطرات صغيرة فلو صبه صبا لخدش

والترهيب في باب ذم الحاسد من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على أمتي زمان يحسد فيه الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض * وفي الحلية عن مالك بن دينار انه قال تجوز شهادة القراء في كل شئ الا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس في الزرب اهـ قال الجوهري الزرب والزريبة حظيرة الغنم من خشب وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة للحافظ قطب الدين وغيرهما ان أم الحجاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفي حكيم العرب فدخل عليها ليلة في السحر فوجدها تتخلل فطلقها فسألته عن سبب ذلك فقال دخلت عليك في السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي فأولدها الحجاج وكان الحجاج مشوها لا دبر له فنقب دبره وأبى أن يقبل ثدي أمه وغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث ابن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابني ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدي أمه فقال اذبحوا له تيسا أسود وألعقوه دمه ثم اذبحوا له أسود سالخا وأولغوه من دمه وأطلوا به وجهه ثلاثة أيام فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ففعلوا به كذلك فقبل الثدي وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره * وفي تاريخ ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج كتابا يتهدده في آخره بهذه الابيات

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضاي بالذي أنا طالبه
وتخش الذي يخشاه مثلك هاربا * الى فهاقد ضيع الدر حالبه
فان ترني غفلة قرشية * فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان ترني وثبة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تأمنني والحوادث جمة * فانك تجزي بالذي أنت كاسبه

فأجابه الحجاج وقال في آخر جوابه وأما ما أتاني من أمرك فأليهما ساغرة وأصعبهما محنة وقد عبأت للغرة الجلد وللمحنة الصبر فلما قرأ عبد الملك كتابه قال خاف أبو محمد صولتي ولن أعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسأل القراء فدخل عليه يوما رجل فقال له الحجاج ما قبل قوله تعالى أمن هو قانت فقال له الآخر قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار فما سأل أحدا بعدها وقال الحجاج لرجل من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث والله اني لابغضك فقال الرجل أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة وكان أول ما ظهر من كفاءة الحجاج أنه كان في شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكا عبد الملك ذلك لروح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين في شرطتي رجل يقال له الحجاج بن يوسف لو ولاه أمير المؤمنين أمر العسكر لارحل الناس برحيل أمير المؤمنين وأنزلهم بنزوله فولاه عبد الملك أمر العسكر فأرحل الناس برحيل عبد الملك وأنزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس وتأخر أصحاب روح بن زنباع عن الرحيل فمر عليهم الحجاج وهم يأكلون فقال لهم ما بالكم ان ترحلوا مع العسكر فقالوا له انزل وتغد ودع عنك هذا الكلام يا ابن اللخناء فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فضربت أعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فأحرقت فبلغ ذلك روحا فدخل على عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين انظر ماذا جرى على اليوم من الحجاج فقال وماذاك قال قتل غلماني وعرقب خيلي وأحرق فساطيطي فأمر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ماذا فعلت اليوم مع سيدك روح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين ان يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الغلام غلامين والفرس فرسين والفسطاط فسطاطين ولا يكسرني في العسكر فقال له افعل فتم للحجاج ما يريد وقوي من ذلك اليوم أمره وعظم شره وكان هذا أول ما عرف من كفاءته * وللحجاج أخبار كثيرة وخطب بليغة قال المبرد في الكامل حدثني التوزي باسناده عن عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما أنا

الارض وأتلف الزرخ فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه والله الموفق ﴿فصل في الرياح﴾ زعموا ان حدوث الرياح من تموج الهواء وتحركها الى الجهات كما ان تموج البحر وتدافع الماء بعضه لبعض الى الجهات فان الهواء والماء بحران واقعان غيران أجزاء الماء ثقيلة الحركة واجزاء الهواء خفيفة الحركة وأما كيفية حدوثها فان الادخنة التي تصعد من الارض من تأثير الشمس وغيرها اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان تبقى على حرارتها فان انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح وان بقيت على حرارتها تصاعدت الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك فتردها الحركة الدورية الى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح وربما يحلل تلك الادخنة الهواء فيتحرك من جانب الى جانب فيحدث منها الريح أيضا وسبب تحلل الهواء لها اما من خروجها من مخرج معوج أورد الرياح النازلة اياها من الصعود المستقيم وربما تصل اليها رياح أخر وتمدها أدخنة من السفل فتميلها الى جهة أخرى والله الموفق (ومن الرياح العجيبة الزوبعة) وهي الريح التي تدور على نفسها شبه منارة وأكثر تولدها من رياح ترجع من الطبقة الباردة فتصادف سحابا تذروه الرياح المختلفة فيحدث من دوران الغيم تدوير في الريح فينزل على تلك الهيئة

في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو وحالة حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ قيل قدم الحجاج أميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فمال الناس نحوه فصعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال عمير بن ضابئ البرجمي الا أحصبه لكم فقيل أمهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس ترمقه حسر اللثام عن وجهه ونهض قائما ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة اني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

(ثم قال)

قد لفها الليل بعصلبي * أروع خراج من الدوي
مهاجر ليس بأعرابي * معاود للطعن بالخطي

(ثم قال أيضا)

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

اني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا وأبعدها مرمى فرماكم بي لانكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أحلف الا بررت وان أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا سلامه هذا أدب ابن سمية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أفتقبله مني بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله تعالى عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الدار ان في قتلك اصلاحا للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه (تفسير ما في خطبة الحجاج من الكلام) قوله أنا ابن جلا انما أراد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فيه فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا الحكاية كقولك قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لانك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين قال الشاعر * والله ما زيد بنام صاحبه * وهذه الكلمة اسم بن

وربما يكون مسلك صعودها مدورا فيبقى هبوبها (١٥٤) كذلك مدورا كما يشاهد في الشعر الجعد فان سبب جعودته قد يكون لاعوجاج المسام وربما يكون سبب الزوبعة التقاء ريحين مختلفي الهبوب فانهما اذا تلاقيا تمنع احداهما الاخرى عن الهبوب فتحدث بسبب ذلك ريح مستديرة تشبه منارة وربما صادفت الزوبعة السفينة فترفعها وتدورها وتغرقها وربما وقعت قطعة من الغيم في وسط الزوبعة فتدورها في الهواء فترى شبه تنين يدور في الجو وهذا كله من أمر الله وقدره والله أعلم بالصواب

﴿القول في أصول الرياح﴾

أصول الرياح أربعة (الشمال) ومهبها من بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس (والصبا) ومهبها من مطلع بنات نعش الى المشرق (والدبور) ومهبها من مطلع سهيل الى المغرب (اما الشمال) فانها باردة يابسة لانها تأتي من الناحية التي لا تسامتها الشمس أصلا بل لا تقرب منها وتكون الثلوج والمياه الجامدة بها كثيرة فالريح يجتاز بها ويكتسب منها وأيضا هذه الناحية قليلة البحار كثيرة البراري والجبال فتكتسب منها يبسا وتكون أشد هبوبا من الجنوب لانها تهب من موضع ضيق من وسط الجبال والجبال بناحية الشمال كثيرة فيكون مهبها كخروج الماء من الانبوب الضيق (واما) الجنوب فهبوبها على البحار المتسعة فتكون كخروج الماء من الاناء الواسع الرأس والشمال   وقيل

وشيل الرياحى وانما قالها الحجاج متمثلا وقوله طلاع الثنايا هى جمع ثنية والثنية الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال لها الجلد وانما أراد أنه جلد يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقوله انى لأرى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة اينعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وهو

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذى جمعا
خرفة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق بيعا
فى قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشد فاشتدى زيم يعنى فرسا أو ناقة والشعر للحطيم القيسى وقوله قد لفها الليل بسواق حطم الحطم الذى لا يبقى من الحبش شيأ يقال رجل حطم اذا كان يأتى على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التى لا تبقى على شئ حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجو * ه لا يجدون لشئ ألم
من ال المغيرة لا يشهدو * ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبى أى شديد أروع أى ذكى وقوله خراج من الدوى يقول خراج عن كل غماء وشدة ويقال للصحراء دوية وهى التى تنسب للدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا امارة قال الحطيئة

وانى اهتديت والدو بينى وبينها * وما خلت سارى الدو بالليل يهتدى

والداوية الفلاة المتسعة التى يسمع لها دوى بالليل وانما ذلك الدوى من اخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وجهلة الاعراب تقول ان ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وتر عرد أى شديد ويقال عرند وقوله انى والله ما يقعقع لى بالشنان واحدها شن وهى الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه قال النابغة الذبيانى

كأنك من جمال بنى اقيش * يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعنى عن تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر حدة القلب فما جاء فى تمام السن قول قيس بن زهير العبسى جرى المذكيات غلاب وقول زهير

يفضله اذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا أى مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وعضضته والمصدر العجم يقال عجمه عجما ويقال لنوى كل شئ عجم بفتح الجيم ومن سكن فقد اخطأ قال الاعشى

* وجذعانها كلقيط العجم * وقوله طالما أوضعتم فى الفتنة الايضاع ضرب من السير وله أخبار كثيرة تركناها كراهية التطويل قال ابن خلكان ولما حضرته الوفاة أحضر منجما وقال هل ترى فى علمك ان ملكا يموت قال نعم ولست هو قال وكيف ذلك قال لان الملك الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج أنا هو والله بذلك الاسم سمتنى أمى فأوصى عند ذلك وكان ينشد فى مرضه

يارب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم اننى من ساكنى النار
أيحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وتوفى الحجاج سنة خمس وتسعين فى خلافة الوليد بواسط ودفن بها وعفا قبره وأجرى عليه الماء ولما مات لم يعلم بموته حتى خرجت جارية من قصره وهى تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم بموته وقال الحافظ الذهبى وابن خلكان وغيرهما أحصى من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل فى حروبه

تصلح الابدان وتصلبها وتقوى الادمغة وتصفى اللون وتصحح الحواس وتهيج الشهوة وزعموا ان الرياح الشمالية والجنوبية اذا دام هبوبها على مواضع تولد الحيوان والشمالية تجعل أكثر أولادها ذكورا والجنوبية أكثر أولادها اناثا والله أعلم (وأما) الجنوب فحارة رطبة لان هبوبها من ناحية خط الاستواء والحر مفرط هناك لان الشمس تسامتها فى السنة دفعتين ولا تباعد عنها فتزداد بذلك حرا وأيضا هذه الجهة كثيرة البحار فتبخر الشمس منها ابخرة رطبة فتكسب الجنوب منها رطوبة والجنوب ترخى الابدان وتورث الكسل وتحدث ثقلا فى الاسماع وغشاوة فى البصر ويظهر عند هبوب الجنوب فى البحر سواد عظيم ومن العجب ان الجنوب اذا هبت على الماء الحار بردته والشمال اذا هبت عليه تركته على حرارته كما كان قالوا سبب ذلك ان عند هبوب الشمال تكمن الحرارة فى داخل الماء كما ترى فى الشتاء ان الحرارة تكمن فى جوف الارض فيبقى داخلها حارا وأما عند هبوب الجنوب فتخرج الحرارة من داخل الماء كما ترى فى الصيف فان الحرارة تخرج من جوف الارض الى خارجها ويبقى داخلها باردا فخرجت الحرارة من داخل الماء عند هبوب الجنوب والماء فى نفسه بارد تعود الى طبعه والعرب تزعم ان اللواقح من الجنوب ولا يأتى بالمطر الا الجنوب (وأما) الصبا فقريبة من الاعتدال فان كان هبوبها فى أول النهار فهى

فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وكذا رواه الترمذي في جامعه ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب وقال الحافظ ابن عساكر ان سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين ويقال انه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفا ويقال انه أخرج من سجونه ثلثمائة ألف وقال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام وكان له غير ذلك من أنواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوما فقال كم عدة من قتلنا في التهمة فقال ثمانون ألفا وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة روى أنه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها ورأيت على حاشية تاريخ ابن خلكان بخط بعض المشايخ أن بعض العلماء كفره بهذا الكلام وغيره مما وقع منه * وفي الكامل للمبرد ومما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما تطوفون بأعواد ورمة قلت وانما كفروه بهذا لان في هذا الكلام تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الأنبياء أخرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودي هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهي زيادة غريبة قال السهيلي الداودي من أهل الفقه والعلم لكن روى عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه رأى الحجاج في المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقال له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد ابن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة فقال له ما أنت منتظر فقال ما ينتظره الموحدون فهذا مما ينفي عنه الكفر ويثبت أنه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو أعلم بحقيقة أمره *(تنبيه)* فان قيل ما الحكمة في أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتله قتلة واحدة الا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو قد قتل عبد الله ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما وهو صحابي وسعيد بن جبير تابعي والصحابي أفضل من التابعي فالجواب أن الحكمة في ذلك أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما كان له نظراء في العلم كثيرون كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ولما قتل سعيد بن جبير لم يكن له نظير في العلم في وقته وذكر غير واحد من المصنفين أن الحسن البصري رحمه الله لما بلغه قتل سعيد بن جبير قال والله لقد مات سعيد ابن جبير يوم مات وأهل الارض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه فمن هذا المعنى ضوعف العذاب على الحجاج بقتله والله أعلم وسيأتي حديث قتل سعيد بن جبير في باب اللام في اللبوة وقتل عبد الله بن الزبير تقدم في باب الهمزة في الاوز (الامثال) قالوا أغلم من تيس بني حمان بكسر الحاء المهملة وذلك أن بني حمان تزعم أن تيسهم سفد سبعين عنزا بعدما فريت أوداجه ففخروا بذلك والله أعلم ويقال للتيس قفط وسفد وفي الاذكياء لابن الجوزي أن مزينة أسرت أبا حسان الانصاري وقالوا الا نأخذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا الا نفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس وصار لهم لقبا وعيبا (الخواص) جميع بدنه منتن كالابط ولحيته تشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع فيزولان وطحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ورطوبة كبده حال شقها تقطر في الاذن الوجيعة يزول وجعها وكعبه اذا سحق وشرب هيج الباه وبوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله سكرا ويطلى به الجرب في الحمام فانه يذهب وبعره اذا وضع تحت رأس صبي يبكي كثيرا يزول عنه وسيأتي له منافع أخرى في خواص المعز والله أعلم

﴿باب الثاء المثلثة﴾

مائلة الى البرد لانها تمر على مواضع باردة فبردت بعد الشمس عنها بالليل فتكون طيبة جدا الا أن زمانها قليل لان شعاع الشمس يسوقها من خلفها فاذا طلعت الشمس ساقها الى قدامها فلا تزال كذلك تمر قدام الشعاع والشمس تلطفها وتسخنها بحرها وضيائها حتى تصير معتدلة وهي النسيم السحري الذي يلتذ به الانسان ويطيب النوم عليه ويجد المريض راحة عند هبوبها ويكون هبوب هذا الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار والله الموفق (وأما الدبور) فانها المخالفة للصبا لانها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا وكذلك تهب في آخر النهار ولا تهب قبله ولا تهب بالليل لان الشمس تبلغ موضع مهبها في ذلك الوقت فتحلل منه البخارات ولهذا المعنى يكون زمان هبوبها قليلا وجميع ما ذكرنا من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور

(فصل) في فوائد عجيبة للرياح (منها) حكايتها لما تمر به من صوت أو رائحة أو كيفية أو بخار أو دخان ومنها القاحها الشجر وترطيبها الزرع وتجفيفها اياه وتغييرها طباع الحيوان حتى قيل ان لها تأثيرا في الذكور والاناث كما ذكرنا وتأثيرها في الحيوان ان بعضها يرخي البدن وبعضها يصلب ومنها ما يصحح القوى ويصفي البشرة ويذكي الحواس

﴿الثاغية﴾ النعجة قالوا ماله ثاغية ولا راغية أى لا نعجة ولا ناقة أى ماله شئ ومثله ماله دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة

﴿الثرملة﴾ بالضم أنثى الثعالب وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى الثعلب فى هذا الباب

﴿الثعبان﴾ الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى والجمع الثعابين والثعبة ضرب من الوزغ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الواو وقال الجاحظ فى كتاب الامصار وتفاضل البلدان والثعابين بمصر وليست هى فى بلد غيرها واليها حول الله عصا موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يعنى أنه حولها ثعبانا عظيما ومما يتعلق بخبر الثعبان أن عبد الله بن جدعان كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا تائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيأ فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديرا بدارة عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر اليه يفكر فى أمره فوقع فى نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيديه فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شئ الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان ابن نبى الله هود عليه السلام عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثر * وة والمجد قالص الاثواب
وسريت البلاد قفرا لقفر * بقناة وقوة واكتساب
فأصاب الردى بنات فؤادى * بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل ريت أو سمعت براع * رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب

واذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق ومات وفى غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى فى الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمى لخبر ذكره أبو حنيفة فى الانوار وهو أن عميا رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قومه معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم فى وسط الظهيرة من أتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغداة وعمى تصغير أعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمى وعبد الله بن جدعان تيمى يكنى أبا زهير وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها ولذلك قالت يا رسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين كذا قاله السهيلى فى الروض الانف وفى كتاب رى العاطش وأنس الواحش لاحمد بن

ويهيج الشهوة ومنها ما يكون بضد ذلك ومنها اجراء السفينة الثقيلة وقطع المسافة الطويلة بمدة يسيرة وأعجب من هذا نشرها السحاب وسوقها اياه الى المواضع المحتاجة الى السقى لاحياء البلاد والعباد كما قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات ﴿فصل﴾ فى الرعد والبرق وما يتعلق بهما زعموا ان الشمس اذا أشرقت على الارض حللت منها اجزاء أرضية يخالطها أجزاء نارية ويسمى ذلك المجموع دخانا ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معا الى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه فان بقى على حرارته قصد الصعود وان صار باردا قصد النزول واياما كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد وربما يشتعل نار الشدة المحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا كثيرا فتحرق كل شئ اصابته فربما يذيب الحديد على الباب ولا يضر بخشبه وربما يذيب الذهب فى الخرقة ولا يضر الخرقة وقد يقع على الماء فيحرق حيتانه وعلى الجبل فيشقه واعلم أن الرعد والبرق يحدثان معا لكن يرى البرق قبل ان يسمع الرعد وذلك لان الرؤية تحصل بمراعاة البصر

وأما السمع فيتوقف على وصول الصوت الى الصماخ وذلك يتوقف على تموج الهواء وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت ألا ترى ان القصار اذا ضرب الثوب فان الناظر يرى ضرب الثوب ثم يسمع الصوت بعد ذلك بزمان والرعد والبرق لا يكونان فى الشتاء لقلة البخار الدخانى ولهذا المعنى لا يوجد فى البلاد الباردة عند نزول الثلج لان شدة البرد تطفئ البخار الدخانى والبرق الكثير يقع عنده مطر كثير وذلك لتكاثف أجزاء الغمام فانها اذا تكاثفت انحصر الماء فيها فاذا نزل نزل بشدة كما اذا احتبس الماء ومنع جريه ثم أطلق فانه يجرى جريا شديدا ولهذه العلة من أمسك نفسه عن الضحك قهقه بغتة والله الموفق

(فصل) فى الهالة وقوس قزح وغيرهما من الاشياء التى تظهر ونراها فى الجو قال القاضى عمر بن سهلان المناوى رحمه الله تعالى تحقيق هذه الامور موقوف على مقدمات (المقدمة الاولى) فى معنى انعكاس البصر وهو لا يقاس على انعكاس الضوء لان انعكاس الضوء له حقيقة فى الخارج وأما انعكاس البصر لا حقيقة له فى الخارج وانما يقدر بطريق التوهم اذ لا فرق فى مقصودنا بين الانعكاسين أما انعكاس الضوء فهو أن يقع شعاع من جسم مضىء على جسم كثيف صقيل وينعكس منه ويقع على جسم كثيف يكون وضعه من هذا الجسم

عمارأن ابن جدعان ممن حرم الخمر فى الجاهلية بعد ان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد أجاد أبو الفتح على بن محمد البستى صاحب النظم والنثر فى هذه القصيدة وهى قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواعظ وحكم فلنأت بها بتمامها ونذيل عليها أهل الفضل ويقال انها للامير المؤمنين الراضى بالله وهى هذه

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران * وكل وجدان حظ لا ثبات له
فان معناه فى التحقيق فقدان * ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان * زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها
فصفوها كدر والوصل هجران * وأرع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان * وكن على الدهر معوانا لذى أمل
يرجو نداك فان الحر معوان * من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له * عند الحقيقة اخوان واخدان * لا تخدشن بمطل وجه عارفة
فالبر يخدشه مطل وليان * ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان * من يتق الله يحمد فى عواقبه
ويكفه شر من عزوا ومن هانوا * حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوى منه اسرار واعلان * فللتدابير فرسان اذا ركضوا
فيها أبروا كما للحرب فرسان * وللامور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
من رافق الرفق فى كل الامور فلم * يندم عليه ولم يذممه انسان * ولا تكن عجلا فى الامر تطلبه
فليس يحمد قبل النضج بحران * وذو القناعة راض فى معيشته * وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ما قد سد من رمق * ففيه للحر ان حققت غنيان * هما رضيعا لبان حكمة وتقى
وساكنا وطن مال وطغيان * من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى * أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان * من عاشر الناس لاقى منهم نصبا
لان طبعهم بغى وعدوان * ومن يفتش على الاخوان مجتهدا * لخل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه * ندامة ولحصد الزرع ابان * من استنام الى الاشرار نام وفى
قميصه منهم صل وثعبان * من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا * وما على نفسه للحرص سلطان * وان أساء مسىء فليكن لك فى
عروض زلته صفح وغفران * اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه فى بسيط الارض أوطان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان * ياظالما فرحا بالعز ساعده
ان كنت فى سنة فالدهر يقظان * يا أيها العالم المرضى سيرته * أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت فى لجج * فأنت ما بينها لا شك ظمآن
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان
ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان * لا ظل للمرء يغنى عن تقى ورضا
وان اظلته أوراق وأفنان * سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل فى ثراء المال سحبان
والناس اخوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته أعوان * يا رافلا فى الشباب الرحب منتشيا
من كأسه هل أصاب الرشد نشوان * لا تغترر بشباب ناعم خضل * فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك فى الاسراف امعان * هب الشبيبة تبدى عذر صاحبها
ما بال شيبك يستهويه شيطان * كل الذنوب فان الله يغفرها * ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران * أحسن اذا كان امكان ومقدرة
فلا يدوم على الانسان امكان * فالروض يزدان بالانوار فاغمه * والحر بالعدل والاحسان يزدان
خذها سرائر أمثال مهذبة * فيها لمن يبتغى التبيان تبيان
ما ضر حسانها والطبع صائغها * ان لم يصغها قريع الشعر حسان

ومن هنا ذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا * فانها النجاة العبد عنوان * فهو الذى شملت للخلق أنعمه
وعمهم منه فى الدارين احسان * جبينه قمر قد زانه خفر * وثغره درر غر ومرجان
والبدر يخجل من أنوار طلعته * والشمس من حسنه الوضاح تزدان * به توسلنا فى محو زلتنا
لربنا انه ذو الجود منان * ومذ أتى أبصرت عمى القلوب به * سبل الهدى ووعت للحق آذان
يارب صل عليه ما همى مطر * فأينعت منه أوراق وأغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا * والآل والصحب لا تفنيه أزمان

ومن نثره يعنى أبا القاسم البستى من أصلح فاسده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف توفى البستى رحمه الله سنة أربعمائة

(ثعالة) كنخالة وزبالة وفضالة ثلاثة اخوة يشبه بعضهم بعضا اسم للثعلب وهو معرفة وأرض مثعلة بالفتح أى كثيرة الثعالب كما قالوا معقرة للارض الكثيرة العقارب (الامثال) قالوا أروغ من ثعالة قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محاله
والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله
والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الكلاله
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

وقالوا أعطش من ثعالة واختلفوا فى تفسيره فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه ابن الاعرابى فزعم ان ثعالة رجل من بنى مجاشع شرب بول رفيق له فى مفازة فات عطشا

(الثعبة) ضرب من الوزغ قاله الجوهرى

(الثعلب) معروف والانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل روى ابن قانع فى معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول شر السباع هذه الاثعل يعنى الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص والانثى أم عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائى عليه

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازى الثعلبان بالفتح على أنه تثنية ثعلب وذكر أن بنى ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال غاوى بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبى صلى الله

الصقيل كوضع الجسم المضىء من ذلك الصقيل لكنه يخالفه فى الجهة على وجه تكون زاوية الاتصال كزاوية الانعكاس وليس ذلك بشكل هندسى ولتكن دائرة (كر) جرم الشمس ودائرة خط المرآة الصقيلة وخط (اب) شعاع الشمس و(لح) الجسم الكثيف الذى هو فى خلاف جهة الشمس من المرآة فان الشعاع يرجع من المرآة ويقع على الجسم الكثيف اذا لم يكن بينهما حائل فلو قدرنا ان من شعاع (اب) يقوم على سطح المرآة خط كالعمود وفرضنا على سطح المرآة خطا وهو (ده) تظهر من خط (اب) الذى هو شعاع (يه) المفروض على سطح المرآة زاوية ومن خط (لح) الذى هو الشعاع الراجع ومن خط (يه) زاوية أخرى موازية للزاوية المتقدمة فزاوية (أى د) زاوية اتصال الشعاع وزاوية (هب ح) زاوية انعكاس الشعاع فاذا فرضنا خط الشعاع عمودا على سطح المرآة كخط (وى) كان ناكصا على أعقابه فاذا عرف انعكاس الضوء فيقاس عليه انعكاس البصر فنقول اذا كان فى محاذاة الناظر جسم صقيل وتوهمنا ان خطا خرج من الحدقة واتصل بالجسم الصقيل وقدرنا خروج خط من هذا السطح بين سطح الجسم الصقيل وبين سطح الخط المتصل من الناظر فيظهر من الخطين أعنى الخط المتصل من الناظر الى الجسم

عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال غاوي بن ظالم قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه وفي نهاية الغريب أنه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب وفي كتاب الهروي فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ ابن ناصر أخطأ الهروي في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو

لقد خاب قوم أملوك لشدة * أرادوا نزالا أن تكون تحارب * فلا أنت تغني عن أمور تواترت
ولا أنت دفاع اذا حل نائب * أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور في معجم البغوي وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح في كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الاصفهاني وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجري مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد قيل للثعلب مالك تعدو أكثر من الكلب فقال لأني أعدو لنفسي والكلب يعدو لغيره قال الجاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلحه أنتن وألزج وأكثر من سلاح الحبارى قالت العرب * أدهى وأنتن من سلاح الثعلب * والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقي أيضا لذلك أصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبي الايمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر منقرس فلو مر به الذباب تألمت وقال اصطلحت على جسدي الاضداد ان أكلت باردا أخذ برجلي وان أكلت حارا أخذ برأسي وكان ينشد ويقول

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف في كل فن وهو من رؤس المعتزلة واليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة قال ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها وروى صاحب الغيلانيات في الجزء الاول عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال رأيت كأني أجري مع الثعلب أحسن جري فقال أجريت مالا يجري أنت رجل في لسانك كذب فاتق الله عز وجل ومن شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها لعلمه انه اذا جاع عاد اليها وأكلها وهو من الحيوان الذي سلاحه سلاحه وهو أنتن من سلاح الحبارى كما تقدم فاذا تعرض للقنفذ وألقيه كالكرة وتحصن بشوكه سلح عليه فينبسط فعندها يقبض على مراق بطنه ومن ظريف ما يحكى عنه أن البراغيث اذا كثرت في صوفه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فرارا من الماء حتى تجتمع في الصوفة التي في فيه فيلقيها في الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فاذا اولد له ولد وضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها وفروه أفضل الفراء ومنه الابيض والاسود

والخلنجي

الصقيل والخط المرسوم على سطح الجسم زاويتان فان كانتا قائمتين فانعكاس البصر ناكص على أعقابه وان لم تكونا قائمتين فالتي تكون من طرف الناظر حادة والاخرى منفرجة فلو فرضنا خطا خارجا من النقطة المشتركة بين هذين الخطين مخالفا لجهة الناظر ويكون وضعه من هذا الجسم الصقيل كوضع خط الناظر فكل جسم كثيف وقع في طريق هذا الخط يراه الناظر وتسمى هذه الرؤية انعكاس البصر كما اذا رأى الانسان في المرآة من كان خلفه أو على جانبيه أو كان فوقه أو تحته اذا كان بهذه الشرائط والله الموفق (المقدمة الثانية) ان المرآة الصغيرة لا يرى فيها شكل الاشياء كما هي بل يرى منها لونها كالشكل المربع والمثلث وأمثالهما فان شكلها لا يرى في المرآة الصغيرة بل يرى لونها كأحمر وأسود (المقدمة الثالثة) ان المرآة اذا كانت ملونة لا يرى فيها لون الاشياء كما هي بل ترى فيها مشوبة بلون المرآة كالكافور في الشئ الاخضر فانه يرى أبيض مشوبا بلون الخضرة وهكذا سائر الالوان (المقدمة الرابعة) ان ما يرى في المرآة لا حقيقة له في المرآة لانه لو كان له في المرآة حقيقة لكان الناظر اذا انتقل الى مكان آخر رأى ذلك الشئ فيه على وضعه وليس كذلك لانا نرى شجرة في المرآة ثم اذا انتقلنا الى جانب آخر نرى الشجرة في جانب غير ذلك الجانب وما

والخلنجى وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات انه أهدى الى نوح بن منصور السامانى ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد عنه ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير فى الزمن الاول وفى آخر كتاب الاذكياء لابى الفرج بن الجوزى عن المعافى بن زكريا قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لابى معاوية يعنى الثعلب والظبى لى فخبطه الاسد فأطاح رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية فقال الثعلب يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبى لعشائك والارنب فيما بين ذلك فقال له الاسد قاتلك الله ما أقضاك من علمك هذه الاقضية قال رأس الذئب الطائح عن جثته وفى رواية عن الشعبى فقال له الاسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء والقسمة من أين تعلمت هذا قال مما رأيت من أمر الذئب ومما يروى من حيل الثعلب ماذكره الشافعى قال كنا فى سفر فى أرض اليمن فوضعنا سفرتنا نتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلى ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هى وقمنا الى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفى فمه شئ كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذى قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة ومما وقع من فطنة البهائم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج الى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من الباز فلما قرب منه البازدارى طار فصاده البازى فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتاب أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سبق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه البازفأخذوا يلوتون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فاذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفى به عن البازو الباز قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفى عليه أمره بذلك الشوك الذى شاله فى رجليه حتى ستر به نفسه الى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به البازفاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقى ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا فى التعجب منه وهذه أخبار تقارب ما تقدم فى فطنة الطيروذكائه وقال القاضى أبو على التنوخى حدثنى أبو الفتح البصروى قال حدثنى بعض أهل الموصل ممن كان مغرى بالصيد وطلب الجوارح أن صيادا من أهل أرمينية وتلك النواحى حدثه قال خرجت الى الصحراء يوما فنصبت شبكتى وجعلت فيها طائرا سمينا أنسا ودخلت فى كوخ تحت الارض يسترنى وجعلت أنظر الى الشبكة حتى اذا وقع فيها شئ من البزاة أو الصقورة أو الشواهين أو غير ذلك من الجوارح أخذته فلما كان قريبا من الظهر واذا بزمجة لطيفة قد طارت على الشبكة فلما رأتها نفرت وترجلت قريبا منها فجلست على الارض ساعة فاذا بعقاب جائز فلما رآها ترجل معها وجلسا جميعا واذا بطائر يطير فى الجو فنهضت الزمجة قبل العقاب وطارت خلف الطائر فلم تزل به الى ان صادته وجاءت به فنسرته وصار لحما وأقبلت تأكل فجاء العقاب وأكل معها فلما فى اللحم زاف العقاب عليها فضربت وجهه بجناحها فزاف ثانية فضربته أشد من الاولى فزاف الثالثة فضربته أشد من ذلك ولم تزل تضربه بمنسرها الى ان قتلته وطارت فتعجبت من نفورها من الشبكة وقلت هى كرزة ويجوز أن تعرف الشبكة بالعادة ومما سوى ذلك

كان حقيقيا لا يتغير مكانه بسبب تغير مكان الناظر اليه فثبت ان ما يرى فى المرآة لا حقيقة له بل هو من باب الخيال ومعنى الخيال فى هذا المقام ان ترى صورة الشئ مع صورة غيره يتوهم ان احداهما داخلة فى الاخرى ولا يكون فى الحقيقة كذلك بل احداهما ترى بواسطة الاخرى من غير ثبوتها فيها فاذا نظر الناظر فى المرآة فكل جسم تكون نسبته الى المرآة كنسبة الناظر على ما بيناه فى انعكاس شعاع البصر يصير مرئيا اذا عرفت هذه المقدمات فنقول وبالله التوفيق (اما الهالة) فتحدث من أجزاء صقيلة صغيرة حدثت فى الجو وأحاطت بغيم رقيق لطيف لا يستر ما وراءه وانعكس من الاجزاء الصقيلة شعاع البصر الى القمر لان ضوء البصر وغيره اذا وقع على الصقيل ينعكس الى الجسم الذى يكون وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضئ منه اذا كانت جهته مخالفة لجهة المضئ فيرى ضوء القمر ولا يرى شكله لان المرآة اذا كانت صغيرة لا يرى شكل المرئى فيها بل ضوءه فيؤدى كل واحد من تلك الاجزاء ضوء القمر فترى دائرة مضيئة وهى الهالة (وأما قوس قزح) فانما يكون اذا حدثت فى خلاف جهة الشمس اجزاء مائية شفافة صافية من نزول مطر أو بخار وكانت الشمس مكسوفة قريبة من الافق المقابل ووراء تلك الاجزاء جسم كثيف مثل جبل أو سحاب مظلم واذا استدبر الناظر الشمس ونظر الى تلك

الاجزاء صارت الشمس فى خلاف جهة الناظر فانعكس شعاع البصر من تلك الاجزاء الى الشمس لكونها صقيلة فأدت ضوء الشمس دون الشكل لكونها اجزاء صغيرة فكل واحد يؤدى ضوء الشمس دون شكلها كما بينا وسبب استدارة القوس وقوع الاشياء مستديرة بحيث لو جعلنا مركز جسم الشمس قطب دائرة على محيط فلكها لكانت تلك الاجزاء مسامتة لتلك الدائرة وتختلف ألوان القوس بحسب تركب لون المرآة ولون الشمس كما بينا فترى قسيا مختلفة الالوان بعضها أحمر وبعضها أخضر وبعضها أرجوانى وأغلب الاوقات لونها مركب من ثمانية وقد ترى فى بعض الاوقات فيها أصفر أيضا فلو لم يكن وراء الاجزاء الصقيلة التى حدثت بعد المطر أو البخار جسم كثيف لا يظهر قوس قزح لان الاجزاء الشفافة ينفذ شعاع البصر فيها ولا ينعكس كالبلور اذا جعلته فى مقابلة الشمس من غير ان يكون وراءه جسم كثيف ينعكس عنه شعاع البصر قال بعضهم سبب اختلاف ألوانها قربها من الشمس وبعدها فما يرى منها أحمر فانه أقرب الى الشمس وما يرى أصفر فانه أبعد من الاحمر وما يرى أرجوانيا فبعيد عن الشمس ومخالط للظلمة وما يرى كميتا فمركب من الصفرة والارجوانى والبنفسجى وحكى الشيخ الرئيس انه كان على الجبل الذى بين باورد وطوس وانه أعلى الجبال وكانت السماء مكشوفة فقال كنت فى

من مناهضتها للطائر قبل العقاب حتى صادته ثم انها منعت العقاب من سفادها وأنها أطعمته من صيدها ثم لم ترض بذلك حتى قتلته لما ألح عليها وطمعت فى أن أصيدها لا صيدبها مالا قيمة له فبت ليلتى فى ذلك الكوخ فلما كان من الغد فاذا هى قد ترجلت قريبا من الشبكة فى مثل ذلك الوقت فنزل اليها عقاب فجلس معها وعن لهما صيد فجرت صورتها مع العقاب الثانى كما جرت مع العقاب الاول سواء بلا اختلاف البتة وطارت فزاد تعجبى وحرصى عليها وبت ليلتى الثانية فى الكوخ فلما كان فى اليوم الثالث فاذا بها قد ترجلت على الصورة والرسم واذا بعد ساعة بعقاب لطيف الجثة وحشى الريش قد ترجل فما مضت ساعة حتى عن لهما صيد فهمت الزمجة بالنهوض فضربها العقاب بجناحه ضربة كاد يقتلها ونهض مسرعا الى الطيران حتى اصطاد الطائر وجاء به فنسره وطرحه بين يديها ولم يذق منه شيأ حتى أكلت الزمجة واستوفت ثم أكل هو بعدها لحم الطائر الباقى وفنى فزاف عليها فزافت له ولم تمنعه فزاف الثانية فركبها فمكنته حتى سفدها ثم طارا معا (وحكى) القاضى أبو على التنوخى أيضا قال حدثنى فارس بن مشغف أحد الجند القدماء المولدين وقد صار بوابا لابى محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال كنت أصحب قائدا من قواد السلطان يعرف بأبى اسحق بن أبى مسعود الازدى وكانت اليه امارة المدائن اسبانين والمدينة العتيقة وكانت اذ ذاك عامرة آهلة والسلاطين ينزلون بها وكنت مقيما فيها معه وكان لهجا بالصيد فخرج ذات يوم وأنا معه الى المدينة المعروفة بالرومية المقابلة للمدينة العتيقة وهى اذ ذاك خراب ومعه صقارته وآلة صيده وجنده حتى مل وسلك الطريق راجعا وكان معه صقر له فاره قد شبع مما أطعمه من صيده فمسح الصقار صدره وحمله على يده وهو يسير اذ اضطرب الصقر اضطرابا شديدا فقال له ابن أبى مسعود وقد شاهد الصقر طريدة وهذا الاضطراب لاجلها أرسله فقال يا سيدى هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيتيه فزاد اضطراب الصقر فقال أرسله وليس عليك منه شئ فأرسله فطار وتراكضنا خلفه حتى جاء الى أجمة صغيرة تستره ونحن نراه فرفرف عليها واذا بشئ قد صعد منها مثل النشاب فى مقدار زج النشابة فقط فخاص عنه الصقر ثم انحط فى الاجمة فدخلنا خلفه فاذا هو قد ترجل على حبارى واصطادها واذا هو طلع على يد الصقار ومن عادة الحبارى أن تذرق على الجارح الذى يصيدها فتجرح جناحه وتعقره بذرقها لحادة حدته وينسلخ جلده والصقر عارف بذلك فاحتال عليها الصقر فرفرف عليها كأنه يريد صيدها فذرقت الحبارى الى فوق حتى صعدت ذرقتها فلما أخطأت الصقر انحط عليها فى الحال فاصطادها وكان الصقارون ومن حضر من الجند والمتصيدين المدنيين يعجبون من ذلك ويعدونه من غرائب ما شاهدوه من أفعال الجوارح وذكر القاضى التنوخى عن فارس هذا قال كنت مع هرون بن غريب الخال من جملة عسكره ورجاله ونحن قيام بين يدى حلوان والجند سائرون وهو يتصيد فى طريقه اذ عن له غزال فارسل عليه صقرا كان بحضرته ولم يكن الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلابا لان العادة أن الصقر لا يصيد غزالا الا اذا كان معه كلب وذلك أن الصقر يطير فيقع على رأسه فيعقره ويضرب بجناحيه بين عينيه فيمنعه من شدة العدو فيلحقه الكلب فيصيده هكذا جرت العادة فى صيد الغزلان بالصقور الا أن ابن الخال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال وغرر به لحوق الكلاب فى الحال وقد رأى أن يشغله الصقر عن العدو فتلحقه خيلنا ورماحنا فطار الصقر وتراكضنا خلفه وأنا ممن ركض وجرى الغزال فوافى الى منحدر فى الصحراء فانحدر فيه فلما حصل منحدرا سقط الصقر على خده وعنقه فأنشب مخلبيه فيهما وحمله الغزال فرأينا الصقر قد سدل أحد مخلبيه حتى انه يخط فى الارض حتى اذا وصل الى موضع من الصحراء فيه شوك فعلق بأصل شوك عظيم ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذى كان أمسكه به فى خده وأصل عنقه واذا به قد دق عنقه وصرعه فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة فقال ابن الخال ومن معه ما رأينا قط صقرا أفره من هذا وخلع على الصقار خلعة حسنة (وحكى) القاضى أبو على التنوخى قال أخبرنى أبو القاسم البصرى قال

اخبرنى

أخبرني بعض الجمدارية من الجند أنه كان مع قائد من قوادهم في الصيد ومعه عقاب يتصيد به وقد اصطاد واستكفى اذا اضطرب العقاب على يد العقاب اضطرابا شديدا يخاف على نفسه لان العقاب ربما أتلف عقابه اذا منعه من ارادته وليس يجري مجرى غيره من الجوارح فأرسله العقاب فطار وطرد وراءه فاذا به قد سقط على شيخ ضعيف كان يحرث وكان هو يمشي على أربعة فنسره ودق عنقه وأتلفه وولغ في دمه وأكل من لحمه واذا بالعقاب قد جاء الى القائد فقال له ما الخبر فقال له يا سيدي اصطاد العقاب شيخا وحشيا بريا وكان يسمعنا نقول اصطدنا غزالا وحشيا وسنورا بريا فقدر أن شيخا بريا ووحشيا مثله ولم يفكر أن العقاب أتلف رجلا مسلما فقال القائد ويحك ما تقول وحرك فحركنا وراءه فوجدنا الشيخ فاغتم لذلك غما شديدا وعجبنا من أمر العقاب (وحكى) القاضي التنوخي في كتابه أيضا قال حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال حدثني بعض المتصيدين وقد تجارينا عجائب ما يجري فيه فقال من أحسن وأظرف ما رأينا منه أن بازيا كان لفلان وسماه أرسله فاصطاد دراجا وقبض عليه باحدى يديه وترجل كما جرت به العادة وأمسكه ينتظر البازداري فيذبحه ويطعمه منه كما جرت العادة في مثل ذلك وهو على جانبه اذا بصر دراجا آخر يطير فطار والدراج الاول في احدى يديه حتى قبض على الدراج الآخر فاصطاده وترجل وقد أمسكهما بيديه جميعا فاجتمعنا وشاهدناه على هذه الحالة فاستظرفناه ثم أخذناهما من يديه وذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الاذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء عن الشعبي أنه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع ماخلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فأعلمني فلما حضر أعلمه فعاتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك قال فأي شئ أصبت قال خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتأدب بكل طريق وفي مثل ذلك قيل

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي * ان البلاء موكل بالمنطق

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عن ثلاثة نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وقيل للشعبي يقال في المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان اذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخيل بين يديه ويشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته عليها فأقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء أي صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور ويقال للامام العلامة أبي منصور عبد الملك ابن محمد النيسابوري رأس المؤلفين وامام المصنفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبي منسوب الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فراء ويتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندراني

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه

ومن شعر أبي منصور الثعالبي

يا سيدا بالمكرمات ارتدى * وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لا تجري على مقتضى * مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان بن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله * فقال مالي لا أرى الهدهدا

وسط الجبل بيني و بين الارض سحاب رطب والشمس في وسط السماء فنظرت الى السحاب الذي كان بيني و بين الارض فرأيت دائرة نقية بلون قوس قزح فشرعت في النزول عن الجبل والدائرة تصغر فكلما زلت رأيتها أصغر مما كانت قبل ذلك الى أن وصلت الى السحاب فاضمحلت (النظر الثالث في كرة الماء) الماء جرم بسيط طباعه ان يكون باردا رطبا شفافا متحركا الى المكان الذي تحت كرة الهواء وفوق كرة الأرض زعموا ان شكل الماء كروي لان راكب البحر اذا قرب من جبل ظهر أعلاه أولا ثم أسفله مع ان البعد بينه وبين الاعلى أكثر مما بينه و بين الاسفل ولولم يكن للماء حدبة تمنع من ذلك لما رأى أعلاه قبل أسفله لكن استدارة كرة الماء غير صحيحة لان الباري تعالى لما أراد ان يجعل الارض مقرا للحيوان وحيوانات البر لابد لها من الهواء للتنفس ومن الارض للمقر فخالق جلت قدرته الارض ذات تضاريس خارجة من الماء بمنزلة خشونات تكون على ظاهر الكرة وذلك لا يقدح في أن يكون شكل الماء أو شكل الارض كرويا ثم انه تعالى جعل التضاريس محلا للحيوانات البرية والوهاد للحيوانات المائية وكل واحد من الاركان في حيزه محيط بالآخر الا الماء فانه منعته العناية الالهية عن الاحاطة بجميع جوانب الارض لما ذكرنا من الحكمة (واعلم) ان الماء عذب ومالح وكل واحد منهما له فائدة لا توجد في الآخر اما

وله في غلام مسافر   فديت مسافرا ركب الفيافي * فأثر في محاسنه السفار
فسل ورد خديه السوافي * وغير مسك صدغيه الغبار

توفي سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وأربعمائة (الحكم) نص امامنا الشافعي رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس في حله حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تحريمه حديثان في اسنادهما ضعف واعتمد الشافعي في ذلك على عادة العرب في أكله فيندرج في عموم قوله تعالى قل أحل لكم الطيبات وبحله قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل في فوائد رحلته عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي الامام في الحديث والفقه تلميذ البويطي رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لانه سبع (الامثال) قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خاللته * لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

وفي المجالسة للدينوري ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال وهو على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب وفي رواية الثعلب وفي شعب البيهقي وأمثال العسكري عن الحسن بن سمرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يفر من الموت كالثعلب تطلبه الارض بدين فجعل يسعى حتى اذا أعيا وانبهر دخل جحره فقالت له الارض يا ثعلب ديني ديني فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات وقالوا أذل ممن بالت عليه الثعالب يضرب لمن يستذل كما تقدم وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح صافي الود بيني وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

(الخواص) رأسه اذا ترك في برج حمام هربت كلها ونابه يشد على الصبي الذي به ريح الصبيان يذهب عنه ولا يفزع في نومه وتحسن أخلاقه ومرارته اذا نفخت في أنف المصروع لا يصرع أبدا ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وشحمه يذاب ويطلى به من به النقرس يزول وجعه في الحال وخصيته تشد على الصبي فتنبت أسنانه بغير ألم وفروه أنفع شئ للمرطوبين ومحروري البدن ودمه اذا طلي به رأس صبي نبت شعره وان كان أقرع واذا استصحب دمه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال ورئته اذا سحقت وشربت نفعت من الريح وأنيابه اذا علقت على المصروع برئ وطحاله اذا شد على ذي الطحال الوجع أبرأه وقال هرمس من أمسك كعبتي الثعلب بيده لم يخف الكلاب ولم تنبح عليه وأذنه اذا علقت على الخنازير التي في العنق أبرأتها وشحمه اذا أذيب وقطر في الاذن الوجعة سكن وجعها وذكره ينفع من الصداع اذا علق على الرأس ومرارته اذا طلي بها الذهب يصير لونه لون النحاس وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الاذنين اذا دلك بها وكبده اذا سقي منه وزن مثقال بشراب من به وجع الطحال أبرأه من ساعته وشحمه اذا طلي به أطراف اليدين والرجلين أمنت مضرة البرد ودماغه اذا خلط بورس وطلي به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر وقضيبه اذا علق على الصبي الذي يبكي بالليل ويفزع يذهب ذلك عنه وكذلك يفعل الناب وشحمه تجتمع عليه البراغيث حيث كان وخصيته اذا جففت وسقي منها رجل وزن درهم زاد في الجماع والانعاظ وزبله يسحق بدهن ورد ويطلى به الاحليل وقت الجماع يزيد فيه ماشاء وفي كتاب الابدال ان طلبت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب (التعبير) الثعلب في المنام امرأة فمن رأى انه يلاعب ثعلبا فان له امرأة يحبها وتحبه وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الآكل من الرياح ويبرأ وقيل انه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود انه يدل على الطبيب أو المنجم وقالت النصارى من قبل ثعلبا فانه يصيب امرأة غزيرة وقيل من قتل ثعلبا قتل ولد رجل شريف ومن شرب ابن ثعلب شفي من مرض وقيل من نازع ثعلبا في نومه خاصم بعض أهله أو أصدقائه

والله

المالح فلونه من الاجزاء الارضية السبخة التي احترقت من تأثير الشمس واختلطت بالمياه وجعلتها مالحة فلو بقيت على عذوبتها لتغيرت من تأثير الشمس وكثرة الوقوف لان من شأن الماء العذب ان ينتن من كثرة الوقوف وتأثير الشمس فيه ولو كان كذلك لسارت الرياح بنتنها الى أطراف الارض فادى الى فساد الهواء ويسمى ذلك طاعونا فصار ذلك سببا لهلاك الحيوان فاقتضت الحكمة ان يكون ماء البحر مالحا لدفع هذا الفساد ومن فوائد الماء المالح الدر والعنبر وأنواع ما يؤتى به من البحر وسيأتي شرحها مفصلا ان شاء الله تعالى والمياه المالحة في الجملة فيها شفاء للامراض الصعبة وماء زمزم صالح لجميع الامراض المتفاوتة قالوا لو جمع جميع من داواه الاطباء لا يكون شطرا ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم وأما العذب فعظم فائدته الشرب وفيه قوة اذا انقعت فيه مطعوما كالزبيب مثلا يمص جميع حلاوتها حتى لا يترك فيها شيأ من الحلاوة واذا خالط شيأ يأخذ طبعه ولونه فيصير عسلا وزيتا وخلا ولبنا ودما يقبل جميع الالوان والطعوم ولا لون له ولا طعم ومن عجيب لطف الله تعالى ان كل مأكول ومشروب يحتاج الى تحصيل أو معالجة حتى يصلح للاكل الا الماء فان الله تعالى أكثر منه ولا حاجة الى معالجته لعموم

والله تعالى أعلم

(الثفا) بالثاء المثلثة وبالفاء والالف فى آخره السنور البرى وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الاهلى وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

(الثقلان) الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما مثقلان بالذنوب

(الثلج) فرخ العقاب قاله ابن سيده

(الثنى) الذى يلقى ثنيته ويكون ذلك فى ذوات الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفى ذى الخف فى السنة السادسة والجمع ثنيان وثناء والانثى ثنية والجمع ثنيات

(الثور) الذكر من البقر وكنيته أبو عجل والانثى ثورة والجمع ثورة وثيران وثيرة قال سيبويه قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قالوا ثيرة ليفرقوا بينه وبين ثورة الاقط وبنوه على فعلة ثم حركوه وسمى الثور ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها قال فى الاحياء نظر أبو الدرداء الى ثورين يحرثان فى قرن فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضى الله عنه وقال هكذا الاخوان فى الله عز وجل يعملان لله تعالى فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا فى اخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة والقلب واللسان *(فائدة)* قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة تذهب وتجىء فخلق الله تعالى ملكا فى غاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه ففعل وأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على اطراف الارض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء فى وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله عز وجل ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله عز وجل ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرنه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه وكبرهما حتى انه لو وضعت البحار كلها فى احدى مناخره لكانت كخردلة فى فلاة فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قرارا لقوائم هذا الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ماء وتحت الماء ظلمات ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات هكذا نقله القاضى شهاب الدين بن فضل فى كتاب مسالك الابصار فى ممالك الابصار فى الجزء الثالث والعشرين منه *(فائدة أخرى)* روى مسلم فى كتاب الطهارة والنسائى فى عشرة النساء عن ثوبان ان أهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها ويأكلون من زيادة كبد الحوت وروى هناد بن السرى وابن اسحق باسناد حسن أن الشهداء حين يدخلون الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم فيلعبان حتى اذا كثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم فيأكلون ثم يروحان عليهم أيضا لعشائهم فيلعبان فيضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره فيأكلون قال السهيلى وفى هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار أن الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح استشعر أهل هذه الدار أنهم فى منزل قلعة وبوار وليست بدار قرار فاذا نحر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان فى ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وانهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط ليعلموا أنه لا موت ولا فناء واما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد هذين الحرثين حرث لدنياهم وحرث لاخراهم ففى نحر الثور هنالك اشعار براحتهم من الكدين وترفيههم من نصب الحرثين *(فائدة أخرى)* روى البخارى فى بدء الخلق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة انفرد به البخارى وقد رواه

الحاجة اليه فان الله تعالى كفى الخلق معالجة اصطلاح الماء بتأثير الشمس فى مياه البحر وارتفاع البخار منها ثم ان الرياح تسوق ذلك البخار الى المواضع التى شاء وينزلها مطرا ثم يخزن ذلك فى الاوشال والكهوف فى جوف الجبال وتحت الارض وتخرج منها شيأ بعد شئ وتجرى الانهار والاودية وتظهر من القنى والآبار بقدر ما يكفى العباد لعامهم فاذا جاء العام المقبل اتاهم مطر وهكذا مثل الدولاب يدور حتى يبلغ الكتاب أجله فسبحانه ما أعظم شانه

(فصل) فى صيرورة البحر فى جانب من الارض ان من عجيب صنع الله تعالى انحسار الماء عن وجه بعض الارض ولولا ذلك لكان الامر الطبيعى يقتضى ان يكون الماء لابسا جميع وجه الارض حتى تصير الارض فى وسطه شبيهة بمح البيض والماء حولها بمنزلة البياض ولو كان كذلك لبطل النظام الحسى والحكمة العجيبة التى مر ذكرها من خلق الحيوان والنبات فاقتضى التدبير الالهى المخالفة بين مركز الارض ومركز الشمس لتدور على مركزها الخاص الذى هو غير مركز الارض ليقرب من جانب من الارض ويبعد من الاخرى فصارت الناحية القريبة منها تحمى ماؤها ومن شأن الماء اذا حمى أن ينجذب الى الجهة التى يحمى فيها بالبخار فاذا انجذب الى هنالك انحسر عن وجه الارض من الجانب الذى

الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا ابراهيم بن زياد البغدادى حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسرى فى هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما ثم قال البزار ولا يروى عن أبى هريرة الا من هذا الوجه ولم يروا عبد الله الداناج عن أبى سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشى وهما ضعيفان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وقال كعب الاحبار يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وخرج أبو داود الطيالسى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وفى نهاية الغريب قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة فى قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ثم أخبر سبحانه وتعالى بجعلهما فى النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان صارا كأنهما ثوران عقيران لا يبرحان كذلك ذكره أبو موسى وهو كما تراه وقيل انما يجمعان فى جهنم لانهما عبدا من دون الله عز وجل ولا يكون لهما عذاب لانهما جماد وانما يفعل ذلك بهما زيادة على تبكيت الكافرين وخزيهم ورد ابن عباس قول كعب الاحبار وقال الله أجل وأكرم من ان يعذب الشمس والقمر وانما يخلقهما يوم القيامة اسودين مكورين فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى ويقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك وسرعتنا فى المضى فى أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة الكافرين ايانا فيقول الرب تعالى صدقتما انى قضيت على نفسى ان أبدئ وأعيد وانى أعيدكما الى ما بدأتكما منه وانى خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه فيختلطان بنور العرش فذلك معنى قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد وروى أبو نعيم فى ترجمة سعيد بن جبير أنه قال اهبط الله تعالى الى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وهو الذى قال الله تعالى فيه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاءه وكان عليه السلام يقول لحواء أنت عملت بى هذا فليس أحد من ولد آدم يعمل على ثور الا قال حود خلت عليه من قبل آدم وكانت العرب اذا أوردوا البقر فلم تشرب امالكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور فيقتحم الماء لان البقرة تتبعه وقال فى ذلك أنس بن مدرك فى قتله سليك ابن سلكة

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

(الامثال) قالوا الثور يحمى أنفه بروقه والروق القرن يضرب فى الحث على حفظ الحريم وفى سنن النسائى وسيرة ابن هشام ان الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد فقلت كيف أصبحت يا أبت فقال

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان أبى ليهذى ثم قلت لعامر كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتى حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمى أنفه بروقه

فقلت والله هذا ما يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت فقال

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفخ وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت ثم انى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا اللهم انقل حماها الى مهيعة * قول عامر بطوقه الطوق الطاقة وقول

جانب الجنوب بحرا وجانب الشمال يبسا لتتم حكمته وينتظم أمر العالم على ما هو موجود وماذكر من البحار ما تنقطع على وجه الارض وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى

(فصل) فى أحوال عجيبة تعرض للبحار ان للبحار أحوالا عجيبة من ارتفاع مياهها وهيجانها فى أوقات مختلفة من الفصول الاربعة وأوائل الشهور وأواخرها وساعات الليل والنهار اما ارتفاعها فزعموا ان الشمس اذا اثرت فى مياهها لطفت وتحللت وملأت مكانا أوسع مما كان فيه قبل فدافعت اجزاؤها بعضها بعضا الى الجهات الخمس الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق فتكون على سواحلها فى وقت واحد رياح مختلفة هذا ما ذكروه فى سبب ارتفاع مياهها واما مد بعض البحار فى وقت طلوع القمر فزعموا ان فى قعر البحر صخورا صلدة واحجارا صلبة واذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح أشعته الى تلك الصخور والاحجار التى فى قرارها ثم انعكست من هناك متراجعة فسخنت تلك المياه وحميت ولطفت فطلبت مكانا أوسع وتموجت الى سواحلها ودفع بعضها بعضا وفاضت على

بالال بفتح هو واد بمكة ومجنة سوق باسفل مكة وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وقوله صلى الله عليه وسلم مهيعة الجحفة وقالت العرب أرعى من ثور وقالوا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض روى عن على رضى الله تعالى عنه انه قال انما مثلى ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت فى اجمة أبيض وأسود وأحمر ومعها فيها أسد فكان لا يقدر منها على شئ لاجتماعها عليه فقال الاسد للثور الاسود وللثور الاحمر انه لا يدل علينا فى أجمتنا الا الثور الابيض فان لونه مشهور ولونى على لونكما فلو تركتمانى آكله خلت لكما الاجمة وصفت فقالا دونك واياه فكله فأكله ومضت مدة على ذلك ثم ان الاسد قال للثور الاحمر لونى على لونك فدعنى آكل الثور الاسود فقال له شأنك به فأكله ثم بعد أيام قال للثور الاحمر انى آكلك لا محالة فقال دعنى أنادى ثلاثة أصوات فقال افعل فنادى انما أكلت يوم اكل الثور الابيض قالها ثلاثا ثم قال على كرم الله وجهه انما هنت يوم قتل عثمان رضى الله عنه يرفع بها صوته (ومن خواصه) انه اذا نزل الثور على البقرة ثم بال بعد نزوله فمن أخذ من ذلك الطين وطلى به احليله هيج الباه وأنعظ ومثانته اذا أخذت وجففت وسحقت وسقيت لمن يبول فى فراشه بخل وماء بارد نفعه وأبرأه واذا وقف الثور عن السير فاربط خصيتيه فانه يسير بنشاط و ينساق سريعا واذا طرح فى أذن الثور زئبق مات مكانه وان طلى منخره بدهن ورد صرع وان كتب ببوله على الحديد أثر فيه حتى يقرأ وقد تقدم له خواص فى باب الباء الموحدة فى البقرة (وأما تعبيره) فانه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لانه من اسمائه وتدل رؤيته أيضا على ثوران الفتنة أو العون على مايذلل الامور الصعاب خصوصا لارباب الحرث والزراعة والانشاء وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سودد أو شفاء للمريض وربما دل الثور على الجنون لانه من أسمائه

(الثول) بفتح الثاء وسكون الواو ذكر النحل وقيل جماعة النحل وعلى هذا قال الاصمعى لا واحد له من لفظه والثول بالتحريك جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر مرتعها وشاة ثولاء وتيس أثول

(الثيتل) الذكر المسن من الاوعال وفى حديث النخعى فى الثيتل بقرة يعنى اذا صاده المحرم أو فى الحرم

(باب الجيم)

(الجأب) الاسد والحمار الوحشى الغليظ والجمع جوب

(الجارف) ولد الحية

(الجارحة) ما تعلم الاصطياد من كلب أو فهد أو باز أو نحو ذلك والجمع الجوارح قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله سمى جارحة لانه يكسب لصاحبه والجوارح الكواسب قال تعالى و يعلم ما جرحتم بالنهار أى ما كسبتم

(الجاموس) واحد الجواميس فارسى معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة و يهرب منها الى الماء والاسد يخافه وهو مع شدته وغلظه ذكى ينادى راعيه الاناث يا فلانة يا فلانة فتأتى اليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين الى وطنه و يقال انه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده واذا اجتمع ضرب دائرة و تجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنابها الى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كانها مدينة مسورة من صياصيها والذكر منها يناطح ذكرا آخر فاذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه انه قوى فيخرج و يطلب ذلك الفحل الذى غلبه فيناطحه حتى يغلبه و يطرده وهو ينغمس فى الماء غالبا الى خرطومه (وحكمه وخواصه) كالبقر لكن اذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه اذا خلط بملح أندرانى وطلى به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن ارسطاطاليس فى دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيأ وعلقه عليه أو على غيره لم ينم ما دام عليه (التعبير) الجاموس فى المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة أن لها قرن جاموس فانها

فاذا أخذ يحط سكن غليان تلك المياه وبردت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عادتها فلا يزال كذلك دائما الى أن يبلغ القمر الى الافق الغربى ثم يبتدئ المد على مثال عادته فى الافق الشرقى ولا يزال ذلك دائما الى أن يبلغ القمر الى وتد الارض و ينتهى المد ثم اذا زال القمر عن وتد الارض أخذ الماء راجعا الى أن يبلغ القمر الى أفقه الشرقى هذا قولهم فى مد البحار وجزرها وأما هيجانها فكهيجان الاخلاط فى الابدان فانك ترى صاحب الدم والصفراء وغيرهما يهتاج به الخلط ثم يسكن قليلا قليلا وقد عبر النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك بعبارة لطيفة فقال ان الملك الموكل بالبحر يضع رجله بالبحر فيكون منه المد ثم يرفع فيكون منه الجزر (ولنذكر) الآن هيآت البحار و بعض ما يتعلق بها من العجائب والله الموفق

(البحر المحيط) هو البحر العظيم الذى منه مادة سائر البحار ولم يعرف ساحله يسميه اليونانيون اوقيانوس والبحار التى نراها على وجه الارض هى بمنزلة الخلجان له وفيها من الجزائر المسكونة والخربة ما لا يعلمه الا الله تعالى قال أبو الريحان الخوارزمى رحمه الله ان البحر الذى فى مغرب المعمورة على ساحل بلاد الاندلس يسمى البحر المحيط وتسميه اليونانيون أوقيانوس لا يولج فيه وانما يسلك بالقرب من ساحله

تتزوج مابكا والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها والله أعلم

(الجان) حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة قال الله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا وقال تعالى فى آية أخرى وما تلك بيمينك ياموسى الى قوله فاذا هى حية تسعى وقال تعالى فاذا هى ثعبان مبين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وصارت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو أعظم ما يكون من الحيات قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين فلما ألقى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعبانا فى الانتهاء ويقال وصف الله تعالى العصا بثلاثة أوصاف بالحية والجان والثعبان لانها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها وكالجان لتحركها قال فرقد السنجى كان بين لحييها أربعون ذراعا قال ابن عباس والسدى انه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأخذه قبل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ويقال كانت العصا حية لموسى وثعبانا لفرعون وجانا للسحرة وأما قوله ولى فيها مآرب أخرى فكان يحمل عليها زاده وسقاءه وكانت تماشيه وتحادثه وكان يضرب بها الارض فيخرج منها ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يرد بها غنمه وكانت تقيه الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه واذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقى به وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضيء له ويهتدى بها واذا اشتهى ثمرة من الثمار ركزها فى الارض فتغصن أغصان تلك الشجرة وتورق ورقها وتثمر ثمرها قاله ابن عباس والله أعلم وقد تقدم فى باب التاء المثناة ان العصا كانت من آس الجنة أهبطت مع آدم الى الارض

(الجبهة) الخيل وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة ليس فى الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكسعة صدقة وقيل للخيل ذلك لانها خيار البهائم كما يقال وجه السلعة لخيارها ووجه القوم وجبهتهم سيدهم والنخة البقر العوامل مأخوذ من النخ وهو السوق الشديد والكسعة الحمير مأخوذ من الكسع وهو ضرب الادبار قاله الزمخشرى وغيره والله تعالى أعلم

(الجثلة) النملة السوداء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون فى لفظ النملة ما فيه

(الجحل) بتقديم الجيم على الحاء الحبارى وستأتى ان شاء الله تعالى وقيل هو الحرباء وقيل هو الجعل وقيل هو الضب الكبير المسن وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد اذا سقط لا يضم جناحه والجمع جحول وجحلان

(الجحمرش) الارنب المرضع والعجوز الكبيرة والمرأة الثقيلة السمجة والجمع جحامر والتصغير جحيمر

(الجحش) ولد الحمار الوحشى والاهلى قيل وانما يسمى بذلك قبل أن يعظم والجمع جحاش وجحشان والانثى جحشة وربما سمى المهر جحشا تشبيها بولد الحمار والجحش ولد الظبية فى لغة هذيل ويقال للرجل اذا كان مستبدا برأيه جحيش وحده كما قالوا عيير وحده يشبهونه فى ذلك بالجحش والعير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عمر أحوذيا نسيج وحده وقد أعد للامور أقرانها وروى الدارقطنى أن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها كان اسم أبيها برة وقيل كان اسمه برة بالضم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة

(الجخدب) بضم الجيم وبالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وجمعه جخادب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وقيل هو دويبة نحو من العظاءة ويقال له أبو جخادب

(الجدجد) بالضم صرار الليل قاله الجوهرى وهو قفاز وفيه شبه بالجراد والجمع الجداجد وقال الميدانى الجدجد ضرب من الخنافس يصوت فى الصحارى من أول الليل الى الصبح فاذا طلبه طالب لم يره ولذلك

قالوا

ويمتد من هذه البلاد نحو الشمال فيخرج منه خليج نيطس عند اليونانيين وعند غيرهم بحر طرابزنده يمر عليه سور القسطنطينية ويتضايق حتى يقع فى بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج عظيم فى شمال الصقالبة يمتد الى أرض قريبة من أرض بلغار

(البحر الابيض) ينحرف نحو المشرق بين ساحله وبين أقصى أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وخربة غير مسلوكة ثم يتشعب منه خليج من أعظم الخلجان يكون منه البحر الذى يسمى فى كل موضع من الارض التى تحاذيه باسمه فيكون أولا بحر الصين ثم بحر الهند ثم يخرج منه خليجان عظيمان أحدهما بحر فارس والآخر بحر القلزم ثم ينتهى الى بحر معروف بحر البربر ويمتد من عدن الى سفالة الزنج وهذا البحر لا يتجاوزه مركب لعظم المخاطرة ثم ينتهى الى الجبال المعروفة بالقمر التى ينبع منها عيون نيل مصر ثم الى أرض سودان المغرب ثم الى بلاد الاندلس وبحر أوقيانوس وفى هذا البحر من الجزائر مالا يعرفه الا الله تعالى واما ماوصل اليه الناس فكثير كل جزيرة من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ والى ألف فرسخ والمشهور منها جزيرة قبرص وجزيرة شامس وجزيرة رودوس وجزيرة

قالوا أمكن من جدجد وفى حديث عطاء فى الجدجد يموت فى الوضوء قال لا بأس به والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذى يتوضأ به وبالضم اسم للفعل وسيأتى ذكر الجدجد فى باب الصاد المهملة فى الكلام على الصرار

(الجداية) بكسر الجيم وفتحها الذكر والانثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وخص بعضهم به الذكر منها قال الاصمعى الجداية بمنزلة العناق من الغنم وفى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن حنبل الغسانى وليس له فى الكتب الستة سواه قال بعثنى صفوان بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فدخلت ولم أسلم فقال ارجع وقل السلام عليكم وذلك بعدما أسلم صفوان الضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكرا كان أو أنثى

(الجدى) الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فاذا كثرت فهى الجداء روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فذهب جدى يمر بين يديه فجعل يتقيه وروى الطبرانى والبزار باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان جدى فى غنم كثيرة ترضعه أمه فتروية فانفلت يوما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفى القبيلة أو الامة ثم لم يشبع وفى صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضى الله عنه يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف الى الفرات لقربه منه (الامثال) قالوا تغد بالجدى قبل أن يتعشى بك يضرب للاخذ بالحزم (الخواص) لحم الجدى أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجوده الجدى الاحمر والازرق ولحمه سريع الانهضام لكنه يضر بأصحاب القولنج والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السمين من ذكورها واناثها لعسر انهضامها ورداءة غذائها ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور ولحومها فى الشتاء رديئة وفى الصيف جيدة وفى باقى الفصول متوسطة (التعبير) الجدى فى المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فهو موت ولد وأكل الجدى المشوى يدل على موت ولد ذكر فان أكل منه ذراعه نجا من الهلكة وان أكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلى الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلى السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام اذا كان ناضجا فهو رزق من امرأة يمكر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة ويأتى القول فيه فى باب الخروف فانه مثله

(الاجدل) الصقر صفة غالبة عليه وأصله من الجدل الذى هو الشدة وهى الاجادل كسروه تكسير الاسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة فى بعض الكلام واسما فى بعض اللغات وقد يقال للاجدل أجدلى ونظيره أعجم وأعجمى وهو ممنوع من الصرف كأخيل عند قليل والاكثر أنهما مصروفان (الامثال) قالوا بيض القطا يحضنه الاجدل يضرب للشريف يأوى اليه الوضيع

(الجذع) بفتح الجيم والذال المعجمة وهو من الضأن ماله سنة تامة هذا هو الاصح عند أصحابنا وهو الاشهر عند أهل اللغة وغيرهم وقيل ماله ستة أشهر وقيل ماله سبعة وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضى عياض وهو غريب وقيل ان كان متولدا بين شابين فستة أشهر وان كان بين هرمين فثمانية أشهر قال بعض أهل البادية الاجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة واذا أجذع نامت والجذع من المعز ماله سنتان على الاصح وقيل سنة قال الجوهرى الجذع قبل الثنى والجمع جذعان وجذاع والانثى جذعة والجمع جذعات تقول لولد الشاة فى السنة الثانية ولولد المعز والحافر فى السنة الثالثة وللابل فى السنة الخامسة أجذع والجذع اسم له فى زمن وليس لسن تنبت ولا تسقط روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا يا غلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت انى مؤتمن ولست بساقيكما فقال النبى صلى

صقلية وفى جهة الجنوب جزائر الزنج وسرنديب وسقطرا وجزائر الدنيجات وأما بحر الخزر فانه غير متصل بالمحيط ولا بشئ من البحار وهو مستدير اذا أراد السائر ان يطوف به على ساحله لا يمنعه شئ وذكر السمرقندى فى كتابه ان ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر فبعث مركبا فيه وأمره بالسير سنة كاملة لعل أن يأتى بخبر فسار المركب سنة كاملة ما رأى سوى سطح الماء وأراد الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا نطلع على شئ نبيض به وجوهنا عند الملك ونقلل الزاد والماء فى الرجوع فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر فدفع قوم ذى القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا به وزوجوه امرأة منهم فأتت بولد يفهم كلام الوالدين فقالوا له سل أباك من أين جئت فقال من ذلك الجانب فقال لاى شئ قال بعثنا الملك لنعرف حال هذا الجانب فقيل له وهل لكم ملك قال نعم أعظم من هذا الملك والله أعلم بصحة هذا القول *(بحر الصين)* هو متصل بالبحر المحيط حده من المشرق الى القلزم ومنه الى المغرب وليس على الارض بحر أكبر منه الا المحيط ويقال له بحر الهركند وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق قال العربون

الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم قال فائتني بها قال فأتيته بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فحفل الضرع ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال صلى الله عليه وسلم للضرع اقلص فقلص أي اجتمع قال فأتيته بعد ذلك فقلت علمني من هذا القول قال انك عليم معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد وفي حديث المبعث ان ورقة بن نوفل قال ياليتني فيها جذعا الضمير في فيها للنبوة أي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها وجذعا منصوب على الحال من الضمير في فيها تقديره ليتني مستقر فيها جذعا أي شابا وقيل هو منصوب باضمار كان وضعف ذلك لان كان الناقصة لا تضمر الا اذا كان في الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم ان خيرا فخير وان شرا فشر أي ان كان خيرا فخير وروى الحافظ الدمياطي عن علي بن صالح قال كان ولد عبد المطلب عشرة كل منهم يأكل جذعة وروى أبو عمر بن عبد البر في التمهيد من طريق صحيح أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشام فان فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم ان الاعرابي سأل عن عظم أصلها فقال له لو ركبت جذعة من ابل أهلك ثم طفت بها أو قال درت بها حتى تندق ترقوتها هرما ما قطعتها وذكر السهيلي في التعريف والاعلام أن أصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وهذه الشجرة من شجرة الجوز

(الجراد) معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في أسماء الاجناس قليل جدا يقال ثوب جرد أي أملس وثوب جرد اذا ذهب زئبره وهو بري وبحري والكلام الآن في البري قال الله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر أي في كل مكان وقيل وجه التشبيه أنهم حيارى فزعون لا يهتدون ولا جهة لاحد منهم يقصدها والجراد لا جهة له فيكون أبدا بعضه على بعض وقد شبههم في آية أخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وقيل انهم أولا كالفراش حين يموج بعضهم في بعض ثم كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعي والجرادة تكنى بأم عوف قال أبو عطاء السندي

وما صفراء تكنى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

والجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجثة وبعضه صغيرها وبعضه أحمر وبعضه أصفر وبعضه أبيض وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والرأي والدهاء ولي أرمينية وأذربيجان غير مرة وامرة العراقين وسار في مائة وعشرين ألفا وغزا القسطنطينية في خلافة سليمان أخيه وروى عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور في سنن أبي داود وكانت وفاته سنة احدى وعشرين ومائة (ومن الفوائد عنه) أنه لما حاصر عمورية حصل له صداع فلم يركب في الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين ما بال أميركم لم يركب اليوم فقالوا حصل له صداع فأخرجوا لهم برنسا وقالوا ألبسوه اياه ليزول عنه ما يجد فلبسه مسلمة فشفي ففتقوه فلم يجدوا فيه شيأ ثم فتقوا أزراره فاذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم هذا وانما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدناه منقوشا في حجر في كنيسة قبل أن يبعث نبيكم

جميع المد والجزر في بحر الهركند وما يتصل به كما في بحر فارس وكيفيته ان القمر اذا بلغ مشرق البحر ابتدأ بالمد ولا يزال كذلك الى ان يبلغ القمر وسط سماء ذلك الموضع فعند ذلك ينتهي المد منتهاه فاذا انحط القمر عن وسط سمائه نحرس الماء ورجع ولا يزال كذلك الى ان يصل القمر مغرب ذلك الموضع فعند ذلك ينتهي الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك ابتدأ المد هنالك مرة ثانية ولا يزال كذلك الى أن يصل القمر الى وتد الارض فحينئذ ينتهي المد منتهاه ثانيا ويبتدئ الجزر مرة ثانيه الى أن يبلغ القمر أفق ذلك الموضع فيعود الحال المذكور مرة ثانيه قال أبو الريحان في كتابه المسمى بالآثار الباقيه أن بحر الصين اذا قرب هيجانه يستدل على ذلك بارتفاع السمك من قعره الى وجه الماء واذا دنا سكونه يبيض طائر مشهور في البر في مجمع القرى وهو طائر لا يصير الى الارض أبدا ولا يعرف غير لجة البحر ووقت سكون البحر وقت بيضه وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يحصى وفيه مغاص الدر في الماء العذب يقع فيه الحب الجيد وفي بعض جزائره ينبت الذهب وفيه الحيوانات العجيبة الاشكال وفيه الدردور وهو الموضع الذي اذا وقعت السفينة فيه لا تخرج ولنذكره ان شاء الله تعالى

نبيكم بسبعمائة عام قال الحافظ ابن عساكر ويكتب للصداع أيضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حم عسق كم لله من نعمة على كل عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة فى كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة فى كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصداع بعزة الله وبنور وجه الله وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قال يكتب ويجعل على الرأس فانه نافع قلت وهو عجيب مجرب قال ومما جرب أيضا للصداع أن تكتب هذه الاحرف الآتية على دف خشب وتدق فيه مسمارا على حرف بعد حرف الى أن يسكن الصداع وتقرأ وأنت تدق ولو شاء لجعله ساكنا وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وهى هذه الاحرف اح ا ك ك ح ع ح ا م ح وذكر لها خبرا اتفق لهرون الرشيد مع بعض ملوك الروم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى السوس شئ يتعلق بهذا والجراد اذا خرج من بيضه يقال له الدبى فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه فى بعض فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث سمى جرادا حينئذ وهو اذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتفرج له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون حاضنا له ومربيا وللجرادة ست أرجل يدان فى صدرها وقائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل أوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شئ منه الا أهلكه وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه فناداه الله تعالى يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكن لا غنى لى عن بركتك قال الشافعى فى هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وروى الطبرانى والبيهقى عن شعبة عن أبى زهير النميرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم قلت هذا وان صح أراد به مالم يتعرض لافساد الزرع وغيره فان تعرض لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره والجند العسكر والجمع أجناد وجنود وفى الحديث الارواح جنود مجندة أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ثم أسند عن ابن عمر أن جرادة وقعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام وقال انه قد استجيب لك فى بعضه وكذلك أسنده الحاكم فى تاريخ نيسابور أيضا ثم أسند الطبرانى أيضا عن الحسن بن على قال كنا على مائدة نأكل أنا وأخى محمد بن الحنفية وبنو عمى عبد الله وقثم والفضل أولاد العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت أبى أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال لى مكتوب عليها أنا الله لا اله الا أنا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون ثم أسند أيضا هو وأبو يعلى الموصلى عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة من سنى خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا كل يسأل هل رأوا الجراد فأتاه الراكب الذى سار الى اليمن بقبضة منه فنثرها بين يديه فلما رأى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز

﴿فصل فى جزائر بحر الصين﴾ جزائر هذا البحر كثيرة لا يعلمها الا الله لكن بعضها مشهور يصل اليه الناس (منها) جزيرة رانج وهى جزيرة كبيرة فى حدود الصين أقصى بلاد الهند علكها ملك يقال له المهراج قال محمد بن زكريا للمهراج جباية تقع فى كل يوم مائتى من من الذهب زنة كل من ستمائة درهم يتخذ منها لبنا ويطرحه فى الماء وخزانته الماء وقال ابن الفقيه بها سكان شبه الآدميين الا ان اخلاقهم بالوحش أشبه ولهم كلام لا يفهم وبها أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة قال وبها نوع من السنانير له أجنحة كأجنحة الخفافس من أصل الاذن الى الذنب وفيها وعول كالبقر الوحشية ألوانها حمر منقطة ببياض وأذنابها كأذناب الظباء ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهى شبه الهر يجلب منها الزباد وبها فأر المسك وبها جبل يسمى النصبان وهو جبل مشهور به حيات عظام منها ما يبتلع الفيل وبها قردة بيض كأمثال الجواميس وأمثال الكباش ونوع آخر أبيض الصدر أسود الظهر قال زكريا بن خاقان بجزيرة الرانج صنف من الببغاء بيض وحمر وصفر يتكلم باى لغة تكون وبها خلق على صورة الانسان يتكلم بكلام لا يفهم يأكل ويشرب كالانسان وهم بيض وسود وخضر ولها أجنحة تطير بها وقال ابن بحر السيرافى كنت فى بعض جزائر الرانج فرأيت وردا كثيرا أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك فأخذت ملاءة حمراء

وجل خلق ألف أمة ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر وان أول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن عيسى العبدى وذكره الحكيم الترمذى فى نوادره وقال انما صار الجراد أول هذه الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التى فضلت من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانما تهلك الامم بهلاك الآدميين لانها سخرت لهم وهو فى الكامل والميزان فى ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان وفى الحلية فى ترجمة حسان بن عطية قال الاوزاعى حدثنى حسان قال انما مثل الشياطين فى كثرتهم كمثل رجل دخل زرعا فيه جراد كثير فكلما وضع رجله تطاير الجراد يمينا وشمالا ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم ما روئى شئ الا وعليه شيطان وفيها أى ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر وفى الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضى محيى الدين الشهرزورى فى وصف الجراد بذلك فى قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعى الارض بطنا وأنعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ومما استحسن واستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشيب غيظا * وينثره أماط على الانام

توفى الشهرزورى فى سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس فى الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعى أتيت البادية فاذا اعرابى زرع براله فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول

مر الجراد على زرعى فقلت له * لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة * انا على سفر لابد من زاد

وقيل لاعرابى ألك زرع فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى الأكول بالضعيف المأكول ﴿فائدة﴾ تكتب هذه الكلمات وتجعل فى أنبوبة قصب وتدفن فى الزرع أو فى الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم أهلك صغارهم واقتل كبارهم وأفسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو عجيب مجرب ومما يفعل لطرد الجراد أيضا وقد جرب وفعل فصرفه الله به وأخبرنى به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشى وأنه فعل ذلك غير مرة فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد التى هو فيها وكفاهم شره وأن بعض العلماء أفاده ذلك وقد سماه لى وذهب عنى اسمه الآن انه اذا وقع الجراد بأرض وأردت أن الله سبحانه وتعالى يصرفه تخذ منه أربع جرادات واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى فى جناح كل جرادة آية ثم توجه بها الى أى بلد تسميها وتقول لهم انصرفوا اليها على الاولى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وعلى الثانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعلى الثالثة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى الرابعة فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين (الحكم) أجمع المسلمون على اباحة أكله وقد قال عبد الله بن أبى أوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد رواه أبو داود والبخارى والحافظ أبو نعيم وفيه ويأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا وروى ابن ماجه عن أنس قال كن أزواج

فسألت الناس عنها فقالوا ان فى هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغيضة قال محمد ابن زكريا من عجائب هذه الجزيرة شجر الكافور وهو عظيم جدا الشجرة تظل مائة انسان وأكثر فينقر أعلى الشجرة فيسيل ماء الكافور عدة جرار ثم ينقر أسفل من ذلك وسط الشجرة فتنتثر منها قطع الكافور وهو صمغ تلك الشجرة فاذا أخذ منها ذلك يبست (ومنها) جزيرة رامنى فيها عجائب كثيرة قال ابن الفقيه فيها ناس حفاة عراة رجال ونساء لا يعرف كلامهم مساكنهم رؤس الاشجار وعلى أبدانهم شعور تغطى سوآتهم وهم أمة لا يحصى عددها مأكلهم ثمار الاشجار ويستوحشون من الناس فاذا حمل أحد منهم الى مواضع الناس لا يستقر وينفر الى الغياض وقال محمد بن زكريا الرازى بجزيرة الرامنى ناس عراة لا يفهم كلامهم لانه شبه صفير ويستوحشون من الناس طول أحدهم أربعة أشبار ووجوههم عليها زغب أحمر ويصعدون على الاشجار وبها شجر الكافور والخيزران والبقم ويغرس شجر البقم غرسا وحمله أشبه بالخرنوب وطعمه طعم العلقم وقال محمد بن زكريا الرازى

النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد في الاطباق وفي الموطا من حديث ابن عمر أن عمر سئل عن الجراد فقال وددت أن عندي قفة آكل منها وروى البيهقي عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها أن يطعمها لحما لادم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وتقدم أن يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر يعني الذي ينبت في وسطها غضا طريا قبل أن يقوى ويصلب واحدها قلب بالضم للفرق وكذلك قلب النخلة وقالت الائمة الاربعة يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسي أو مسلم قطع منه شئ أم لا وعن أحمد رحمه الله أنه اذا قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك أنه ان قطع رأسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الامام الشافعي والامام أحمد والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال البيهقي وروى عن ابن عمر موقوفا وهو الاصح واختلف أصحابنا وغيرهم في الجراد هل هو صيد بري أو بحري فقيل بحري لما روى ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم أهلك كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله تعالى بقطع دابره فقال صلى الله عليه وسلم ان الجراد نثرة الحوت من البحر أي عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وفيه عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حج أو عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه صيد البحر والصحيح أنه بري لان المحرم يجب عليه فيه الجزاء اذا أتلفه عندنا وبه قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدري وهو قول أهل العلم كافة الا أبا سعيد الخدري فانه قال لا جزاء فيه وحكاه ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة بن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لا جزاء فيه واحتج لهم بحديث أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أصبنا رجلا من جراد فكان الرجل منا يضربه بسوطه وهو محرم فقيل ان هذا لا يصلح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو من صيد البحر رواه أبو داود والترمذي وغيرهما واتفقوا على ضعفه لضعف أبي المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاي وفتح الهاء بينهما واسمه يزيد بن سفيان وسيأتي ذكره في حكم النعامة واحتج الجمهور بما رواه الامام الشافعي باسناده الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبي عمار أنه قال أقبلت مع معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وكعب الاحبار في أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى اذا كنا ببعض الطريق وكعب على نار يصطلي فمرت به رجل من جراد فأخذ جرادتين فقتلهما وكان قد نسي احرامه ثم ذكر احرامه فالقاهما فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضي الله عنه ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر فقال ما جعلت على نفسك يا كعب فقال درهمين فقال بخ بخ درهمان خير من مائة جرادة اجعل ما جعلت على نفسك وباسناد الشافعي والبيهقي الصحيح عن القاسم بن محمد قال كنت جالسا عند ابن عباس فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم فقال ابن عباس فيها قبضة من طعام ولتأخذن بقبضة جرادات قال الامام الشافعي رحمه الله أشار بذلك الى أن فيها القيمة فالجراد وبيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفي الحرم فلو وطئه عامدا أو جاهلا ضمن ولو عم الجراد المسالك ولم يجد بدا من وطئه فالاظهر أنه لا ضمان وقيل لا ضمان قطعا ويجوز السلم في الجراد والسمك حيا وميتا عند عموم وجودهما ويوصف كل جنس بما يليق به وحكى الرافعي في باب الربا ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس من جنس اللحوم قال في الروضة وهو الاصح والثاني أنه من اللحوم البريات والثالث أنه من اللحوم البحريات ويظهر أثر الخلاف في جواز بيعه بلحم بحري أو بري

بجزيرة الرامني الكركند وهو حيوان على شكل الحمار العظيم جدا على رأسه قرن واحد معقف وقال أيضا ان بها جواميس لا أذناب لها (ومنها) جزائر السلاهي وهي جزائر كثيرة من دخلها من الآدميين لا يخرج منها لكثرة خيرها وفيها ذهب كثير وبزاة شهب وشواهين ومن العجائب ما حكى أن ملوك السلاهي يهادون ملك الصين ويزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك قحطت بلادهم ولم يمطروا حكاه ابن الفقيه في كتابه (ومنها) جزيرة الواقواق تتصل بجزيرة الرانج والمسير اليها بالنجوم قالوا انها ألف وسبعمائة جزيرة تملكها امرأة قال موسى ابن المبارك السيرافي دخلت عليها فرأيتها على سرير عريانة وعلى رأسها تاج من ذهب وعندها أربعة آلاف وصيفة أبكارا قالوا انما سميت بهذا الاسم لان بها شجرا يسمع من ثمرها صوته كأنه يقول واق واق وأهلها يفهمون من هذا الصوت شيأ فيتطيرون منه قال محمد بن زكريا هي جزيرة كثيرة الذهب حتى ان أهلها يتخذون منه سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب وبها شجرة الابنوس (ومنها) جزيرة البنات فيها قوم عراة ألوانهم بيض ولهم جمال وحسن صورة يأوون الى رؤس الجبال ويأكلون الناس ومن وراء ذلك جزيرتان عظيمتان طولا

وفيه الوجه الثاني لا يأكل لحما وحكي الموفق بن طاهر قولا غريبا انه من صيد البحر لانه يتولد من روث السمك وهو شاذ (الامثال) قالت العرب تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة وجاء القوم كالجراد المنتشر أي متفرقين وأجرد من الجراد وأغوى من غوغاء الجراد وقالوا كالجراد لا يبقي ولا يذر يضرب في اشتداد الامر واستئصال القوم وقالوا أحمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد الطائي وكان من حديثه فيما ذكر ابن الاعرابي عن الكلبي أنه خلا ذات يوم في خيمته فاذا هو بقوم من طيئ ومعهم أوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال والله لا يتعرض له أحد منكم الا قتلته أيكون في جواري ثم تريدون أخذه ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار فقال شأنكم الآن به فقد تحول عن جواري (الخواص) اذا تبخر الانسان بالجراد البري نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا أخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها وأطرافها وجعل معها قليل من الآس اليابس وشربه صاحب الاستسقاء نفعه والجراد الطويل العنق اذا علق على من به حمى الربع نفعه واذا طلي ببيضه وجوفه الكلف أبرأه (التعبير) الجراد في الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام وهو عذاب والدبى منه ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع في موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة واذا رأى أنه جعله في جرة أو قدر فانه ينال دراهم ودنانير وروي أن رجلا جاء الى ابن سيرين رحمه الله فقال رأيت كأني أخذت جرادا فجعلته في جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك ومن رأى أنه يمطر عليه جراد من ذهب عوضه الله ما ذهب منه لقصة أيوب عليه السلام

(الجراد البحري) قال الشريف هو حيوان له رأس مربع وله مما يلي رأسه صدف خزفي ونصفه الثاني لا خزف عليه وله في كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بايدي العنكب الا أنها كبار جدا منها ما هو قدر الرغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب ويأكلونه كثيرا مشويا ومطبوخا وله قرنان دقيقان أحمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه وهذا الجراد حار يابس وأجوده ما يؤكل منه مشويا في الفرن وهو داخل في عموم أنواع الصدف وخاصية لحمه النفع من الجذام

(الجرارة) نوع من العقارب اذا مشى على الارض جر ذنبه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين وهي عقارب صغار صفر على مقدار ورق الانجذان وتكون بعسكر مكرم وأكثر ما توجد في كهارات السكر وفي الطين الذي هو قوالب السكر قاله في كامل الصناعة وقال موسى بن عبد الله الاسرائيلي القرطبي الجرارة نوع من العقارب صغير الجسم لا يقوم ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجره على الارض وكذلك توجد ببلاد المشرق قال الجاحظ وهي تكون بعسكر مكرم وجنديسابور واذا لسعت أحدا قتلته وربما تناثر لحمه وربما يعفن وينتن حتى لا يدنو منه أحد الا وهو مخمر الوجه مخافة اعدائه وهذا النوع يألف الحشوش والمواضع النادية وسمها حار محرق وقال ابن جميع في كتابه الارشاد والجرارة نوع من العقارب وسمها حار يابس يعرض للبدن منه التهاب وكرب وليس يجد لموضع لسعها ألما قال ومن الاشربة النافعة لها ماء الشعير وماء الجبن وسويق التفاح بالماء البارد اه وقال القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا اه

(الجرذ) بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة ذكر الفيران وقيل هو ضرب من الفأر أعظم من اليربوع أكدر في ذنبه سواد حكاه ابن سيده قال الجاحظ والفرق بين الجرذ والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر والبخاتي والعراب قال وجرذان انطاكية لا تقوى عليها السنانير لعظمها الا للواحد بعد الواحد قال وهي ببلاد خراسان قوية جدا وربما عضت النائم فقطعت أذنه وأنا رأيت جرذا قاتل سنورا ففقأ عين السنور وهرب منه وقال الزمخشري في ربيع الابرار الجرذ اذا خصي أكل جميع الفأر والجرذ لا يقوم له شئ منها قال وزعموا أن الخصي من كل جنس أضعف من الفحل الا الجرذان فان الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة والجمع جرذان كصرد وصردان وأرض جرذة أي ذات جرذان وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو

وعرضا فيها قوم سود لهم خلق عادي أجسامهم عظيمة وشعورهم مغلغلة ووجوههم طوال وقدم أحدهم مقدار ذراع ويأكلون الناس أيضا (ومنها) جزيرة أطوران وهي جزيرة كبيرة بها الكركند ونوع من القرود كالحمر العظام وبها شجرة الكافور وذكر أن مراكب الاسكندر وقعت في هذا البحر فوصلت الى جزيرة فيها قوم على هيئة الانسان رؤسهم كرؤس السباع فلما دنوا منهم غابوا عن أبصارهم

(فصل في الحيوانات العجيبة التي وجدت في هذا البحر) (منها) أنه اذا كثرت أمواج هذا البحر ظهرت فيه أشخاص سود طول الواحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الحبشة فيصعدون المراكب من غير ضرر (ومنها) ما حكى التجار أنهم يرون في هذا البحر شبه طائر من نور لا يستطيع الناظر أن ينظر اليه لانه يملأ بصره فان ارتفع على أعلى الدقل يرون البحر يسكن والامواج تهدأ ويكون ذلك دليل السلامة ثم انه يفقد فلا يدرون كيف ذهب (ومنها) طائر يسمى خرشنة أكبر من الحمام قال في تحفة الغرائب اذا طار هذا الطائر يأتيه طائر آخر يقال له كركر يطير تحته ويتوقع وقوع ذرقه فان غدا كركر تحته ذرق خرشنة عليه وانه لا يذرق الا في طيرانه (ومنها) دابة المسك تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم فتصطاد وهي

العدرج وسيأتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الاسود قالت ذهب المقداد بن الاسود لحاجة ببقيع الخبخبة وهو بفتح الخاء بين المعجمتين وسكون الباء الاولى موضع بنواحى المدينة فدخل خربة فاذا الجرذ يخرج من جحر دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة خضراء قال المقداد فقمت فمددت طرف الخرقة فوجدت فيها دينارا فكانت ثمانية عشر دينارا قالت فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه أخبره بذلك وقال خذ صدقتها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أهويت بيدك الى الجحر قال المقداد لا والذى بعثك بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك للمقداد خذها بارك الله لك فيها وفى رواية هذا رزق ساقه الله اليك وفى صحيح مسلم من حديث سعيد بن أبى عروبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال ان ناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا حى من ربيعة فذكر الحديث الى أن قالوا يا رسول الله فيم نشرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسقية الادم فقالوا يا رسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى فيها أسقية الادم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان (وحكى) أن امرأة جاءت الى قيس بن سعد بن عبادة بن دليم وكان حليما جوادا فقالت له مشت جرذان بيتى على العصا قال لادعهن يثبن وثب الاسود ثم ملأ بيتها طعاما وودكا وادا ما وروى انه كان له ديون كثيرة فمرض فاستبطأ عواده فقيل له انهم يستحيون من أجل دينك عليهم فأمر مناديا ينادى من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو برىء منه فأتى الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه قال عروة وكان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقنى مالا فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال وكان أبوه سعد بن عبادة يقول اللهم هب لى حمدا وهب لى مجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم ان القليل لا يصلحنى ولا أصلح عليه وقال يحيى بن أبى كثير كان قيس بن سعد اذا انصرف من صلاة مكتوبة قال اللهم ارزقنى مالا استعين به على الفعال فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال الجوهرى الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم وأوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضربوا بالجبيه على عظم زوره * اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن انتهى توفى قيس بن سعد سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه وخواصه) كالفأر وسيأتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ فى المنام تدل رؤيته على الفسق والاذى والاجتماع وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة ومن أكل لحمه فى المنام نال رزقا من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على النقلة لمن أخذه أو دخل الى منزله لقوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم وكان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الارض وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق والله أعلم

﴿الجرجس﴾ لغة فى القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى

﴿الجوارس﴾ النحل وجرست النحل العرفط تجرس جرسا اذا أكلته والجرس فى الاصل الصوت الخفى والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فاذا أكلته النحلة حصل فى عسلها شىء من ريحه

﴿الجرو﴾ بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع وفى المثل لا تقتن من كلب سوء جروا قال الشاعر

ولو ولدت فقيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلاب

وقال ابن سيده الجرو والصغير من كل شىء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان روى مسلم فى صحيحه

شبيهة بالظباء تذبح ويوجد فى صرتها دم هو المسك ولا يوجد لها هنالك رائحة حتى تحمل الى غيرها من البلاد (ومنها) دابة تستوطن شيأ من الجزائر هنالك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب مقعقعة ولها جناحان تأكل دواب البحر (ومنها) سمكة تزيد على ثلثمائة ذراع يخاف على السفينة منها وتوجد عند جزيرة واقواق فاذا عرف القوم مرورها صاحوا وضربوا بالخشب لتهرب من أصواتهم فاذا رفعت جناحها يكون كالشراع (ومنها) سلاحف استدارة كل سلحفة عشرون ذراعا تبيض كل واحدة ألف بيضة وهذا أيضا يوجد بقرب جزيرة واقواق (ومنها) سمكة تسمى سيلان قال صاحب تحفة الغرائب هذه السمكة تبقى على اليبس يومين حتى تموت فاذا جعلت فى القدر وغطى رأسه تنضج وان ترك رأس القدر مكشوفا فاذا أثرت فيها النار طفرت وهربت وتختبىء فى كل موضع كان عرس (ومنها) سمكة يقال لها الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج النساء ولها مكان الفلوس شعر وهو طبق من لحم وطبق من شحم (ومنها) نوع من السرطان يخرج من البحر يكون كالشبر وأصغر من ذلك وأكبر فاذا بانت عن الماء بسرعة حركة طارت الى البر فعادت حجرا وزالت عنها الحيوانية وتدخل فى اكحال العين وادويتها

عن ميمونة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أصبح يوما واجما فقالت ميمونة يارسول الله انى قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقنى أما والله ما أخلفنى قط قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع فى نفسه أن جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتنى أن تلقانى البارحة فقال أجل ولكنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى انه أمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير ورواه الطبرانى عن خولة خادم النبى صلى الله عليه وسلم بزيادة على ذلك ولفظها ان جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحى فقال ياخولة ما حدث فى بيت رسول الله فان جبريل لا يأتينى فهل حدث فى بيت رسول الله حدث ثم خرج الى المسجد قالت فقمت فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شئ تحت المكنسة ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فاذا هو جرو كلب ميت فأخذته بيدى وألقيته خلف الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحى أخذته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى قال ابن عبد البر وليس اسناد حديثها هذا مما يحتج به والصحيح ان هذه السورة نزلت فى أول ما نزل من القرآن لما انقطع عنه الوحى فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه أى هجره فأنزل الله هذه السورة وروى البيهقى فى أواخر الباب السابع والاربعين من الشعب عن معاذ بن جبل قال كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فاذا رأى غلاما من غلمان بنى اسرائيل عليه حلى يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله ويلقيه فى مطمورة له فبينما هو كذلك اذ لقى غلامين أخوين عليهما حلى فادخلهما بيته وقتلهما وطرحهما فى مطمورته وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له انى أحذرك النقمة من الله عز وجل فيقول لو أن الله يأخذنى على شئ لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فتقول له المرأة ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك لاخذت فلما قتل الغلامين خرج أبوهما فى طلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فأتى نبيا من أنبياء بنى اسرائيل وذكر ذلك له فقال له ذلك النبى هل كان معهما لعبة يلعبان بها فقال أبوهما نعم كان لهما جرو فقال فأتنى به فأتاه به فوضع النبى خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله ثم قال أول دار يدخلها من دور بنى اسرائيل فيها بيان ذلك فأقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل دارا من دور بنى اسرائيل فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم فى المطمورة فانطلقوا به الى ذلك النبى عليه السلام فأمر به أن يصلب فلما رفع الى الخشبة أتته امرأته وقالت قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله يأخذنى على شئ لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك لم يمتلئ بعد ألا وان صاعك قد امتلأ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب الحديث الذى فى مسند الامام أحمد والطبرانى والبزار فى الكلبة التى عوى جروها فى بطنها وروى الحاكم فى المناقب من حديث أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكثر النساء وكانت امارة الصبيان وجار السلطان وطفف فى المكيال والميزان ويربى الرجل جرو كلب خير له من أن يربى ولدا ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم فى ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن وكذلك رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف

(الجريث) بكسر الجيم وبالراء المهملة والثاء المثلثة وهو هذا السمك الذى يشبه الثعبان وجمعه

وأمره مستفيض ومنها حيات عظيمة تخرج الى البر وربما تبلع الجاموس والفيل وتنطوى على صخرة او شجرة فتكسر عظامها فى بطنها فيسمع لتكسر العظام صوت وفى هذا البحر مغاص الدردور فاذا وقعت السفينة دارت فيه ولم تكد تخرج والملاحون يعرفون مكانه ويجتنبون عنه وحكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فى جمع من التجار فجاءت ريح عاصف صرفت المركب عن طريق المقصد وكان معلم المركب شيخا حاذقا الا انه كان أعمى وكان يستصحب معه فى السفينة شيأ كثيرا من الحبال واصحابه ينكرون عليه ويقولون لو حملنا مكان الحبال احمال التجارة لاصبنا خيرا كثيرا فلما أصابتنا الريح العاصف كان المعلم يقول لاصحابه انظروا ماذا ترون وهم يخبرونه بالحال الى ان قالوا نرى طيرا اسود على وجه الماء فجعل يدعو بالويل والثبور ويضرب على رأسه ويقول هلكنا والله فسألناه عن سبب ذلك فقال سترون ما يغنيكم عن أخبارى فما كان الا يسير حتى وقعنا فى الدردور والذى حسبناه طيرا أسودا كانت مراكب فيها أناس موتى فبقينا حيارى وانقطع رجاؤنا عن الحياة وانتظرنا الموت فلما شاهد المعلم منا ذلك قال ياقوم هل لكم ان تجعلوا الى شطر أموالكم على اخراجى اياكم من هذه الغمرة فقلنا رضينا بذلك فأمر بأخذ قنينتين مملوءتين من الدهن فادليتا

جراثى ويقال له أيضا الجرى بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهى وقد تقدم فى باب الهمزة أنه الانكليس قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو حية الماء (وحكمه) الحل قال البغوى عند قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه ان الجريث حلال بالاتفاق وهو قول أبى بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعى والمراد هذه الثعابين التى لا تعيش الا فى الماء وأما الحيات التى تعيش فى البر والبحر فتلك من ذوات السموم وأكلها حرام وسئل ابن عباس عن الجرى فقال هو شئ حرمته اليهود ونحن لا نحرمه (الخواص) مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد ما ذكره البخارى فى صحيحه فى الجرى

(الجزور) من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث والجمع جزر كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الجزور الناقة التى تجزر والجمع جزائر وجزر وجزرات جمع الجمع كطرق وطرقات قالت خرنق بنت هفان

لا يبعدن قومى الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

وبها سميت المجزرة وهى الموضع الذى يذبح فيه وفى كتاب العين الجزور من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع وفى صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة أن عمرو بن العاص قال عند موته اذا دفنتمونى فسنوا على التراب سنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى قلت وانما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم لحمها لانه كان فى أول أمره جزارا بمكة فألف نحر الجزائر وضرب به المثل وكونه كان جزارا جزم به ابن قتيبة فى المعارف ونقله ابن دريد فى كتاب الوشاح وكذلك ابن الجوزى فى التلقيح وأضاف اليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز فقال هؤلاء كانوا جزارين وذكر التوحيدى فى كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من علمت صناعته من قريش فقال كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه دلالا يسعى بين البائع والمشترى وكان سعد بن أبى وقاص يبرى النبل وكان الوليد بن المغيرة حدادا وكذلك أبو العاص أخو أبى جهل وكان عقبة بن أبى معيط خمارا وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم وكان عبد الله بن جدعان نخاسا يبيع الجوارى وكان النضر ابن الحرث عوادا يضرب بالعود وكان الحكم بن أبى العاص خصاء يخصى الغنم وكذلك حريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهرى وابن سيرين وكان العاص بن وائل السهمى بيطارا يعالج الخيل وكان ابنه عمرو بن العاص جزارا وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأى والقياس وكان الزبير بن العوام خياطا وكذلك عثمان بن طلحة الذى دفع له النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة وقيس بن مخرمة وكان مالك بن دينار وراقا وكان المهلب بن أبى صفرة بستانيا وكان قتيبة بن مسلم الذى فتح بلاد العجم الى ما وراء النهر جمالا وكان سفيان بن عيينة معلما وكذلك الضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبى رباح والكميت الشاعر والحجاج ابن يوسف الثقفى وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل وأبو عبيد الله القاسم بن سلام والكسائى هذه صناعة الاشراف * قال وأما أديان العرب فان النصرانية كانت فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت فى حمير وكنانة وكندة وبنى الحرث بن كعب والمجوسية فى تميم ومنهم الحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى به حتى ضرب المثل به فقالوا أوفى من قوس حاجب وفكت أيام النبى صلى الله عليه وسلم وأهديت اليه والزندقة كانت فى قريش انتهى وما ذكره من كون الزبير بن العوام كان خياطا فيه نظر والصواب أنه كان جزارا ذكره ابن الجوزى وغيره كما تقدم ولان عمرو بن العاص يومئذ كان كبير مصر وعظيم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة الى غيرها من بهيمة الانعام ونحرها موته وتفرقة لحمها قسمة أمواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة أرادب ذهبا وأما الوضوء من أكل لحم الجزور

فى البحر فاجتمع عليها من السمك ما لا يحصى ثم أمر بتشريح الموتى الذين كانوا فى المراكب وشدها فى الحبال التى كانت معه ورموها فى البحر فأكلها السمك ثم أمر القوم بضرب الدف والاخشاب والصياح والتصفيق فاذا المركب تحرك عن مكانه وجرى فلم يزل يفعل ذلك حتى خرجنا من الدردور ثم أمر بقطع الحبال فنجونا سالمين باذن الله تعالى (بحر الهند) هو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيرا ولا يعلم أحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظم اتصال الموضع وسعته وليس كالبحر الغربى فان انفصال البحر الغربى عن المحيط ظاهر ويتشعب من الهندى خلجان وأعظمها بحر فارس والقلزم فالآخذ منه نحو الشمال بحر فارس والآخذ منه نحو الجنوب بحر الزنج قال ابن الفقيه بحر الهند حاله مخالف لبحر فارس لان عند نزول الشمس الحوت وقربها من الاستواء الربيعى يبدأ بالظلمة وكثرة الامواج فلا يركبه أحد لظلمته وصعوبته ولا يزال كذلك الى قرب الاستواء الخريفى وأشد ما تكون ظلمته وصعوبته عند نزول الشمس فى الجوزاء فاذا صارت الشمس الى السنبلة تقل ظلمته وتنقص أمواجه ويلين ظهره ويسهل ركوبه الى ان تصير الشمس الى الحوت وألين ما يكون عند نزول الشمس

فقد تقدم في باب الهمزة في لفظ الابل ذكر من ذهب اليه من الائمة وأنه المختار المنصور من جهة الدليل ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أنتوضأ من لحوم الغنم فقال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ فقال أنتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها قال النووي رحمه الله هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف وقد اختاره جماعة من محققي أصحابنا المحدثين اه وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم ساجد اذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرجع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فأخذته من على ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف أو أبي بن خلف قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية أو أبي فانه كان ضخما فلما جروه تقطعت أوصاله قبل ان يلقى في البئر

(الجساسة) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قال ابن سيده هي دابة في جزائر البحر تجس الاخبار وتأتي بها الدجال وكذا قال أبو داود السجستاني سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة في القرآن وهي بجزيرة بحر القلزم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال اني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري حدثني أنه ركب سفينة بحرية في ثلاثين رجلا من لخم وجذام فألجأهم ريح عاصف الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه فذكر الحديث وتميم الداري هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية أسلم سنة تسع من الهجرة وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى مسلم منها حديث الدين النصيحة ومن مناقبه العظيمة التي لا يشاركه فيها غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج المسجد قال الحافظ أبو نعيم وكذلك رواه أبو داود الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أول من أسرج المسجد تميم الداري وتوفي تميم سنة أربعين وأما تميم الداري المذكور في صحيح البخاري في قصة الجام فذاك نصراني من أهل دارين قاله مقاتل بن حيان وغيره

(جعار) الضبع وفي المثل أعيث من جعار أي أفسد والعيث الفساد قال الشاعر

فقلت لها عيثي جعار وجرري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناظره

(الجعدة) الشاة وستأتي في كنى الذئب ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة

(الجعل) كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة والناس يسمونه أبا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم في فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أخثاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها كما تقدم ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه في شعره * كما تضر رياح الورد بالجعل * وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع

بالقوس وفي هذا البحر عجائب كثيرة من الجزائر والحيوان وغيرهما فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

(فصل) في جزائر هذا البحر قال بطليموس ان في هذا البحر من الجزائر ما يزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم ما لا يحصى عددهم لكن المشهور منها ما يصل اليه أهل بلادنا (منها) جزيرة برطايل وهي قريبة من جزيرة الرانج قال ابن الفقيه بها قوم وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كأذناب البراذين وبها الكركدن وبها جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعجة والصيحة المنكرة والبحريون يقولون ان الدجال فيها ويخرج منها وفي هذه الجزيرة يباع القرنفل وذلك ان التجار ينزلون عليها ويضعون بضاعتهم وأمتعتهم على الساحل ويعودون الى مراكبهم ويبيتون فيها فاذا أصبحوا جاؤا الى أمتعتهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيأ من القرنفل فان رضيه أخذه وترك البضاعة وان أخذ البضاعة والقرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى يرد أحدهما الى مكانه وان طلب أحدهم الزيادة ترك البضاعة والقرنفل فيزاد له فيه (وذكر) بعض التجار انه صعد هذه الجزيرة فرأى قوما مردا صفرا وجوههم كوجوه الاتراك آذانهم مخروقة ولهم شعور على

جدا وهو يمشي القهقرى أى يمشى الى خلف وهو مع هذه المشية يهتدى الى بيته ويسمى الكبرتل واذا أراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لانه قوته روى الطبرانى وابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ان ذنوب بنى آدم لتقتل الجعل فى جحره وروى الحاكم عن ابى الاحوص عن ابن مسعود أنه قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب فى جحره بذنب بنى آدم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال مجاهد فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون انهم دواب الارض الخنافس والجعلان يقولون منعنا القطر بخطاياهم وروى أبو داود والترمذى وحسنه وهو آخر حديث فى جامعه قبل العلل وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء انما مؤمن تقى أو فاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام ماهم الا فحم من فحم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجعل الذى يدفع بأنفه النتن وفى رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخراء بأنفه وفى مسند أبى داود الطيالسى وشعب الايمان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية وروى البزار فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان وكان عامر بن مسعود الجمحى الصحابى رضى الله تعالى عنه يلقب دحروجة الجعل لقصره وهو راوى حديث الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة وروى الرياشى عن الاصمعى قال مر بنا اعرابى ينشد ابناله فقلنا له صفه لنا فقال كانه دنينير فقلنا له لم نره فذهب فلم نلبث ان جاء بصغير اسود كانه جعل قد حمله على عنقه فقلت له لو سألتنا عن هذا الارشد نالك فانه لم يزل عامة يومه بين أيدينا ثم أنشد الاصمعى

زينها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والد ولده

(الحكم) يحرم أكله لاستقذاره (الامثال) قالوا ألصق من جعل لانه يتبع الانسان الى الغائط كما تقدم قال الشاعر

اذا أتيت سليمى شب لى جعل * ان الشقى الذى يغرى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه فلا يزال يهرب منه (الخواص) اذا أخذ الجعل غير مطبوخ ولا مملوح وجفف وشرب من غير اضافة الى غيره نفع من لسع العقرب نفعا عظيما (التعبير) الجعل فى المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام أو فيه شبهة والله أعلم

(الجعول) ولد النعامة لغة يمانية قاله ابن سيده وسيأتى لفظ النعامة فى باب النون

(الجفرة) بفتح الجيم ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن أمها والذكر جفر سمى بذلك لانه جفر جنباه أى عظما والجمع أجفار وجفار *(فائدة)* قال ابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله

لقد عجبوا لاهل البيت لما * أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى * أرته كل عامرة وقفر

والمسك الجلد وقيل ان ابن تومرت المعروف بالمهدى ظفر بكتاب الجفر فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصته وحليته واسمه فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وكان يكرمه ويقدمه على سائر أصحابه وينشد اذا أبصره

زى النساء فغابوا عن بصره ثم ان التجار بعد ذلك قاموا مدة يترددون الى الساحل فلم يخرجوا اليهم شيأ من القرنفل فعلموا ان ذلك بسبب نظرهم اليهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه وخاصية هذا القرنفل أنه اذا أكله الانسان رطبا لا يهرم ولا يشيب شعره ولباس هذه الامة ورق شجرة يقال لها اللوف يأكلون ثمرتها ويلتحفون بورقها ويأكلون أيضا السمك والموز والنارجيل ويصطادون من البحر حيوانا على شكل السرطان وهذا الحيوان اذا خرج الى البر صار حجرا صلدا وهو مشهور يدخل فى الادوية التى تتعلق بالكحل (ومنها) جزيرة الصلاهط يجلب منها الصندل والسنبل والكافور ويخرج اليها من البحر سمكة تصعد الاشجار وتأكل فواكهها وتمصها مصا ثم تسقط كالسكران فيأتى الناس فيأخذونها وقال فى تحفة الغرائب بهذه الجزيرة عين فوارة يفور الماء منها وبقربها ثقبة ينزل فيها فما بقى من الرشاشات على أطرافها ينعقد حجرا صلدا فما كان من الرشاشات فى النهار يصير حجرا أبيض وما كان فى الليل يصير حجرا أسود ومنها جزيرة القصر وهى جزيرة فيها قصر أبيض يتراآى للمراكب فاذا شاهدوا ذلك تباشروا بالسلامة والربح والفائدة ذكروا انه قصر مرتفع شاهق لا يدرى ما فى داخله وكان بعض الملوك سار اليها فدخل القصر باتباعه

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والنفس واسعة والوجه منبسط

ولم يصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته وانما رمى أصحابه اشارته فى تقديمه واكرامه فتم له الامر وعبد المؤمن هو الذى حمل الناس فى المغرب حين تم له الامر على مذهب مالك رحمه الله فى الفروع وعلى مذهب أبى الحسن الاشعرى رحمه الله فى الاصول وكان عبد المؤمن ملكا حازما عاقلا سفاكا للدماء يقتل على الذنب الصغير توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومدة ولايته ثلاث وثلاثون سنة وأشهر (وحكمها) الحل ويفدى بها اليربوع اذا قتله المحرم (وخواصها) وتعبيرها كالمعز والله أعلم

(جلكى) كرطى نوع متولد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج لذلك والله أعلم

(الجلالة) من الحيوان الذى يأكل الجلة والعذرة والجلة البعر يوضع موضع العذرة يقال جلت الدابة الجلة واجتلتها فهى جالة وجلالة اذا التقطتها روى أبو داود وغيره من حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب الجلالة وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها وأن لا يحمل عليها ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة وروى البيهقى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من فى السقاء وعن ركوب الجلالة وعن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر فى الطيور والارانب وأشباه ذلك مما يجثم بالارض أى يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وسيأتى الكلام على الجلالة فى فرع فى الكلام على السخلة

(الجلم) اليؤيؤ وهو نوع من الصقور وسيأتى ذكره فيها ان شاء الله تعالى وفى باب الياء أيضا

(الجمل) الذكر من الابل قال الفراء هو زوج الناقة وكذا قال ابن مسعود لما سئل عن الجمل كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعا وجمع الجمل جمال وأجمل وجمائل وجمالات قال الله تعالى كأنهم جمالات صفر قال أكثر المفسرين هى جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهى حبالها العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا الجمالات قطع النحاس العظام وانما يسمى البعير جملا اذا أربع

(فائدة) كان اسم الجمل الذى ركبته عائشة رضى الله تعالى عنها يوم وقعته عسكرا اشتراه لها يعلى بن أمية بأربعمائة درهم وقيل بمائتى درهم وهو الصحيح قال ابن الاثير مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعى وكان من الابطال المشهورة وكان من أصحاب على يوم الجمل بعبد الله بن الزبير وكان مع عائشة رضى الله تعالى عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهما اذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مرارا وابن الزبير يصيح بأعلى صوته

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

يريد بذلك الاشتر النخعى قال ابن الزبير أمسيت يوم الجمل وفى سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم قال ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل الا قتل فأخذت الخطام فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها من أنت فقلت ابن الزبير فقالت واثكل أسماء ومر بى الاشتر فعرفته فاقتتلنا فوالله ما ضربته ضربة الا ضربنى بها ستا أو سبعا فجعلت أنادى

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

وضاع الخطام منى ثم أخذ مالك برجلى فرمانى فى الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فغلبهم النوم وخدرت أجسامهم فلم يقدروا على الحركة فبادر بعضهم الى المراكب وهلك الباقون (ومنها) ان أصحاب ذى القرنين رأوا فى بعض الجزائر أمة رؤسهم رؤس الكلاب وأنيابهم خارجة من أفواههم مثل لهب النار خرجوا الى المراكب وحاربوهم فرأوا نورا بعيدا ساطعا فاذا هو قصر من البلور تخرج منه هذه الامة فأراد ذو القرنين النزول عليهم ودخول القصر فمنعه بهرام الفيلسوف وقال من نزل هذا القصر يغلبه النوم والغشى ولا يستطيع الخروج فتظفر به هذه الامة (ومنها) الجزائر الثلاث قال صاحب تحفة الغرائب هى ثلاث جزائر احداها بجنب الاخرى فى احداها تبرق السماء طول الليل وفى الثانية تهب ريح شديدة وفى الثالثة تمطر السحاب ولا تزال كذلك من سنة الى سنة أخرى (ومنها) جزيرة حارة بها جبل عليه نار عظيمة بالليل ترى من بعد بعيد وبالنهار دخان ولا يقدر أحد على الدنو منها وبها العود والموز والنارجيل وقصب السكر وسكانها قوم شقر على صورة الناس الا أن وجوههم على صدورهم (ومنها) سمكة كبيرة معروفة عندهم يكتب الكتاب برطوبتها لا يبين على الكاغد شئ فاذا كان الليل يظهر على الكاغد كتابة واضحة ويكتب برطوبتها من أراد أن لا يطلع على مكتوبه

ما اجتمع

ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وفى رواية فجاء أناس منا ومنهم وتقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع منى الخطام وسمعت عليا رضى الله عنه يقول اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل ثم أمر على بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر فادخل محمد بن أبى بكر يده فى الهودج فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها من هذا الذى يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولى بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقتل طلحة رضى الله تعالى عنه فى الوقعة وكان من حزب عائشة ورجع الزبير فقتله عمرو بن جرموز بوادى السباع وهو نائم وعاد بسيفه الى على فلما رآه قال انه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيط بعائشة ودخل على البصرة فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة وأخرج أخاها محمدا معها وشيعها على بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما وقيل ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ومن أصحاب على نحو ألف وقطع على خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بنى ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفى ذلك يقول الضبى

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل * ننازل الموت اذا الموت نزل * والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الادراع الى ان عقر ونصب بنى عند النحو بين على المدح والتخصيص وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الاولى أو الآخرة وقيل فى خامس عشرة سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الى قريب العصر ويروى ان عائشة أعطت الذى بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة آلاف درهم (وذكر) ابن خلكان وغيره ان الاشتر دخل على عائشة رضى الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذى أردت قتل ابن أختى يوم الجمل فأنشدها

أعائش لولا أننى كنت طاويا * ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا

غداة ينادى والرماح تنوشه * بآخر صوت اقتلونى ومالكا

فنجاه منى أكله وشبابه * وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل انه كان فى رأس ابن الزبير رضى الله عنه ضربة عظيمة من الاشتر لو صب فيها قارورة دهن لاستقر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبى حازم وابن أبى شيبة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الاديب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب والحوأب نهر بقرب البصرة والاديب الازب وهو الكثير شعر الوجه قال ابن دحية والعجب من ابن العربى كيف أنكر هذا الحديث فى كتاب العواصم والقواصم له وذكر انه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح وروى ان عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ردونى ردونى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب وهذا الحديث مما أنكر على قيس بن أبى حازم وأما قول الشاعر

شكا الى جملى طول السرى * ياجملى ليس الى المشتكى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

فمعلوم أن الجمل لا ينطق وانما أراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج

يريد أكافئ الجاهل والمعوج لا أنه امتدح بالجهل والاعوجاج وأما قوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط فأراد به الحيوان المعروف لانه أعظم الحيوانات المتداولة للانسان جثة فلا يلج الا فى باب واسع كأنه قال لا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

أحد (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل منها اعتصم من الطعام أياما (ومنها) سمكة مدورة يقال لها مارماهى على ظهرها شبه عمود محدد الرأس لا تقوم لها فى البحر سمكة الا تضربها بذلك العمود وتقتلها (واعلم) ان فى البحر حيوانات كثيرة ذوات صور شتى وليس فى ذكرها فائدة فالاقتصار على البعض أولى وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وأما الحيوانات المائية المشهورة فنذكرها ان شاء الله تعالى (بحر فارس) هو شعبة من بحر الهند الاعظم من أعظم شعبها وهو بحر مبارك كثير الخير لم يزل ظهره مركوبا واضطرابه وهيجانه أقل من سائر البحار قال محمد بن زكريا سئل عبد الغفار الشامى البحرى عن مد البحار وجزرها فقال لا يكون المد والجزر فى البحر الاعظم فى السنة الا مرتين مرة عد فى شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر فاذا كان ذلك طما الماء فى مغارب البحر وانحسر عن مشارقه وأما بحر فارس فانه يكون على مطالع القمر وكذلك بحر الصين والهند وبحر طرابزنده فان القمر اذا صار فى أفق من آفاق هذا البحر أخذ المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر الى وسط سماء ذلك الموضع فيجزر الماء ولا يزال راجعا الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك انتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد هناك مرة ثانية الا أنه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى ان

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير

وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة الغليظ وسم الخياط هو ثقب الابرة أي ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال

سعت ذات سم في قميصي فغادرت * به أثرا والله شاف من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان وفي حديث أم زرع زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر وفي سنن أبي داود عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جملا كان لابي جهل بن هشام في أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الخطابي وفيه من الفقه أن الذكران في الهدي جائزة وقد روي عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك في الابل ويرى أن تهدى الاناث منها وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة في لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله يغيظ بذلك المشركين معناه أن هذا الجمل كان معروفا لابي جهل فحازه النبي صلى الله عليه وسلم فكان يغيظهم أن يروه في يده صلى الله عليه وسلم وصاحبه قتيل سليب وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن العرباض ابن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يارسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد الينا فقال صلى الله عليه وسلم قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد والانف الجمل المخزوم الانف الذي لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول وروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وفيه ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ والنواجذ بالذال المعجمة الاشهر أنها أقصى الاسنان أي تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه والمراد بها ههنا الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك لانه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه قال الخطابي حديث وائل بن حجر أثبت من هذا وهو ما رواه الاربعة عنه أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال اركب فركب فكان امام القوم قال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك فقلت قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لي ناضح غيره فقلت نعم فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدني ويقول والله يغفر لك حتى بعته باوقية من ذهب على ان لي ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال اعطه الثمن وزده ثم رد صلى الله عليه وسلم على الجمل وفي كتاب ابن حبان من حديث حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة وبهذا استدل على جواز بيع وشرط والخلاف فيه مقرر في كتب الفقه قال السهيلي والحكمة في شرائه الجمل ورده عليه واعطائه الثمن بزيادة انه عليه الصلاة والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيا أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته ثم زادهم فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فاشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه الى تأكيد الخبر الذي أخبر به عن الله عز وجل فتشاكل الفعل والخبر وفي مسند

الامام

يصير القمر الى وتد الارض فحينئذ انتهى المد منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع ثم يبتدئ بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود الماء على مثال ما كان عليه أولا ولهذا البحر مد آخر بحسب امتلاء القمر ونقصانه فاذا كان أول الشهر أخذ الماء في الزيادة ويزداد كل يوم الى منتصف الشهر فعند ذلك يبلغ المد منتهاه ثم يأخذ في النقصان وينقص كل يوم الى آخر الشهر فعند ذلك يبلغ الجزر منتهاه ثم يعود الى ما كان أولا ويأخذ في المد قال ابن الفقيه بحر فارس وان كان متصلا ببحر الهند الا ان حاله مخالف في السكون والاضطراب لان بحر فارس تكثر امواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند وسكونه وكذلك بحر الهند تكثر امواجه عند سكون بحر فارس فاول ما يبدو صعوبة بحر فارس عند نزول الشمس ببرج السنبلة قريبة من الاستواء الخريفي ولا يزال يزداد في كل يوم اضطرابه حتى تصير الشمس في الحوت وأصعب ما يكون آخر الخريف عند نزول الشمس القوس فاذا قربت من الاستواء الربيعي يعود الى السكون وأسهل ما يكون ظهره آخر الربيع حال نزول الشمس الجوزاء قال أبو عبد الله الحسيني خص الله تعالى بحر فارس بمزيد الخيرات والفوائد والعجائب فان فيه المد والجزر وغزارة الماء فان الماء فيه من سبعين ذراعا الى ثمانين وفيه مغاص اللؤلؤ الجيد البالغ الذي

الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فمسح النبي صلى الله عليه وسلم سنامه وفي رواية فمسح ذفريه فسكن ثم قال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا لي أنك تجيعه وتدئبه وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذا أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو على هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه أراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه فائت به فقلت ما أعرفه فقال انه سيدلك عليه قال فخرج الجمل بين يدي معنقا حتى وقف بي في مجلس بني خطمة فقلت أين رب هذا الجمل فقالوا هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معي حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى اذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره فقال والذي بعثك بالحق ان ذلك لكذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وسلم تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم في الشجر حتى نصب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شيء أعطاه اياه فمكث كذلك زمانا (وحكى) القشيري في رسالته وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن أحمد بن عطاء الروذباري أنه قال كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله (وحكى) القشيري عنه أيضا في باب كرامات الاولياء قال كلمني رجل في طريق مكة فقال اني رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان الله سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله (غريبة) رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنه كان بخراسان رجل عائن فجلس يوما الى جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن من أي جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه فأشاروا الى جمل من أحسنها فنظر اليه العائن فوقع الجمل لساعته وكان صاحب الجمل حكيما فقال من ربط جملي فليحله وليقل بسم الله عظيم الشان شديد البرهان ما شاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم اني رددت عين العائن عليه وفي أحب الناس اليه وفي كبده وكليتيه لحم رقيق وعظم دقيق فيما له يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فوقف الجمل لساعته كأن لم يكن به بأس وندرت عين العائن ﴿فائدة﴾ العائن اذا اعترف انه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولا دية ولا كفارة وان كانت العين حقا لانه لا يفضي الى القتل غالبا ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهم بارك فيه ولا تضره وأن يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله (وذكر) القاضي حسين أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فامات الله تعالى منهم مائة ألف في ليلة واحدة فلما أصبح شكا الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم فقال يا رب فكيف أحصنهم قال تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال القاضي وهكذا السنة في الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول في نفسه ذلك وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك اذا استكثرهم وذكر الامام فخر الدين الرازي في بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لانها استعظام للشيء وما ذكره القاضي حسين يرد ذلك (وحكى) القشيري في رسالته عن محمد بن سعيد البصري أنه قال بينما أنا أمشي في بعض طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا ثم التفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مؤمل كل من طلب رد على ما ذهب يحمل الرحل والقتب فقام الجمل وعليه الرحل والقتب واحياء الموتى كرامة فهو وان كان عظيما الا انه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمدين من

لا يوجد مثاله في شيء من البحار وفي جزائره معدن العقيق وأنواع اليواقيت والسنبادج ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس وأنواع الطيب والافاويه وفيه الدردور أيضا الذي لا ينجو منه شيء من المراكب اذا وقع فيه الا ما شاء الله وفيه عوير وكسير وهما موضعان قلما يسلم منهما مركب وفيه حيوانات عجيبة الاشكال والصور وسيأتي ذكر بعضها ان شاء الله تعالى (ومنها) جزيرة ايكالوس أهلها عراة وطعامهم الموز والسمك الطري والنارجيل وأموالهم الحديد يتعاملون عليه وتأتي التجار ويعاملونهم في البحر ويحلون بالحديد كما يحلى الناس بالذهب (ومنها) جزيرة التنين وهي جزيرة واسعة عامرة وفيها جبال وأشجار وعلى حصونها اسوار عال يظهر به تنين عظيم فاستغاث أهلها بالاسكندر وذكروا ان التنين أتلف مواشيهم وانهم يأخذون له كل يوم ثورين وينصبونهما قريبا من موضعه فيقبل كالسحابة السوداء وعيناه يقدان كالبرق الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين ويعود الى موضعه فلما سمع الاسكندر ذلك أمر باحضار الثورين فسلخهما وحشا جلودهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وجعلهما في ذلك المكان فخرج التنين وابتلعهما فاضطربت أحشاؤه في جوفه وتعلقت الكلاليب باحشائه فانتظره الناس في اليوم الآخر فما وجدوا له أثرا فذهبوا اليه فاذا هو ميت فاتح

أئمة الاصول اذ ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي بشرط أن لا يدعي التحدي كالنبوة واحياء الموتى كرامة للاولياء كثير لا يحصر وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك في أماكنه من هذا الكتاب ﴿فائدة﴾ قال شيخنا اليافعي رحمه الله لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم الجنيد قدس الله سره قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال (يعني اليافعي) قلت ولان الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل اه قلت وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم * وفي كتاب خبر البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر أنه كان على باب من أبواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس في هيئة العرب متزر مرتد وعليه عمامة وفي رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكانوا اذا تظالموا يقول المظلوم للظالم أعطني حقي قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقي منك شئت أو أبيت ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أرض مصر فغيبوا الصنم وفي ذلك اشارة الى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم (وحكمه وخواصه) تقدما في الابل (الامثال) قالوا الجمل من جوفه يجتر يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشئ يعود عليه منه ضرر وقالوا أخلف من بول الجمل وهو من الخلف لا من الخلاف لانه يبول الى خلف وقالوا وقع القوم في سلى جمل يضرب لمن بلغ في الشدة منتهى غاياتها كما قالوا بلغ السكين العظم وذلك أن الجمل لا يكون له سلى فأرادوا أنهم وقعوا في أمر صعب والسلى الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ان نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد والا قتلته وهذا كقولهم أعز من الابلق العقوق وقالوا الثمر في البئر وعلى ظهر الجمل وأصله أن مناديا كان في الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة حين يدرك الثمر ينادي بذلك أي من سقى ماء البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سقيه في ثمره وهذا قريب من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقريب من قول الشاعر

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن الزرع

وقول الآخر

تسألني أم الوليد جملا * يمشي رويدا ويكون أولا

يضرب في طلب ما لا يكون هذا اذا ذكر البيت كله وأما قولهم يمشي رويدا ويكون أولا فيضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة وأما قولهم لا ناقتي فيها ولا جملي فسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون في الكلام على الناقة (التعبير) الجمل في المنام حج لقول النبي صلى الله عليه وسلم والجمل الاعرابي يدل على الحج لقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد الآية والجمل البختي رجل أعجمي ومن رأى جملا يصول عليه فانه يخاصم سفيها ومن قاد جملا بخطامه فانه يهدي رجلا ضالا ومن أكل رأس جمل اغتاب رجلا رئيسا ومن رأى جمالا اعرابا ولي على قوم من الاعراب ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى أنه يجر جملا فانه يقهر عدوا وقال ارطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على أقوام جهال لا معرفة لهم ولا رأي والغالب عليهم الذلة ومن رأى انه سقط من ظهر جمل خشي عليه الفقر ومن رأى انه يحمله جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضا أمطار لان المطر يتلو بعضه بعضا وهي تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار واذا بحث الجمال ولم يكن في ذلك المكان رجل قتال فانها دعوة لكرام ومن رأى كأنه صار جملا فانه يحمل أثقالا من تبعات الناس والبخت سفر بعيد لراكبها بلا عناء ويعادل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر ويعادل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة البعيدة ويعادل على الزوجة ويدل

فاه ففرح الناس بموته وشكروا سعي الاسكندر وحملوا اليه هدايا عجيبة ومن جملتها دابة عجيبة يقال لها المهراج مثل الارنب أصفر اللون وعلى رأسها قرن واحد أسود لم يرها شئ من السباع الا هرب والله أعلم

﴿فصل﴾ في حيوانات هذا البحر قال صاحب عجائب الاخبار في هذا البحر طائر يقال له قفنون وهو مكرم لابويه وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بأمر نفسه اجتمع عليه فرخان من فراخه يحملانه على ظهرهما الى مكان ويبنيان له عشا وطيأ ويتعاهدانه بالماء والعلف ذكروا ان الله تعالى أكرم هذا الطائر بان سخر له البحر فانه اذا باض سكن البحر أربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخه في هذه المدة اليسيرة والبحريون يتبركون به فاذا كان أول سكون البحر علموا ان هذا الطائر قد باض (ومنها) سمكة وجهها كوجه الانسان وبدنها كبدن السمك وعلى وجهها نقط وتظهر على وجه الماء (ومنها) سمكة تطفو على وجه الماء فاذا رأت حيوانا مفتوح الفم تدخل في فيه وتصير غذاءه ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حول مرتعه فاذا رأوا الارض المحترقة عرفوا انها مراتع ذلك الحيوان ذكره صاحب تحفة الغرائب (ومنها) سمكة طيارة تطير ليلا وتأكل الحشيش طول الليل فاذا كان قبل طلوع الشمس عادت الى البحر

الجمل على الحقد وأخذ الثار ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء في الاحوال لمن يريد الاستعجال وربما دل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها ولللآية وتدل رؤيا الجمال على الجان لانها خلقت من أعين الجان وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها قال ابن المقرى ورؤية الجمال البخت تدل على الاجلاء من الناس وأرباب الاسفار كالتجار في البر والبحر وربما دلت على الاعجام والغرباء وربما تدل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبي وسلب المال والله سبحانه وتعالى أعلم

(جمل البحر) سمكة طولها ثلاثون ذراعا كذا قاله ابن سيده وللعجاج فيها رجز حسن قاله الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وفي حديث أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه أنه أذن في أكل جمل البحر وهو سمك شبيه بالجمل

(جمل الماء) البجع وهو الحوصل وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة

(جمل اليهود) الحرباء وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة

(الجمعلية) بفتح الجيم والميم الضبع وسيأتي ان شاء الله في باب الضاد المعجمة

(جيل وجيل) طائر جاء مصغرا والجمع جيلان مثل كعيب وكعبان قال سيبويه وهو البلبل

(الجنبر) كقعدد فرخ الحبارى مثل به سيبويه وفسره السيرافي كذا قاله ابن سيده

(الجندب) ضرب من الجراد وقيل ذكر الجراد مثلث الدال والجمع جنادب قال سيبويه نونه زائدة وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص في الطين وفي الارض اذا اشتد الحر وربما طير في شدة الحر أيضا وفي الحديث ان مثل ما بعثني الله تعالى به كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب يقعن فيها الحديث رواه مسلم والترمذي كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن مسعود كان يصلي الظهر والجنادب ينقزن من الرمضاء أي تثب من شدة حرارة الارض

(الجندع) كقنفذ جندب اسود له قرنان طويلان وهو أضخم الجنادب ولا يؤكل قاله ابن سيده وقال أبو حنيفة الجندع جندب صغير

(الجن) أجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جني ويقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وجن الرجل جنونا وأجنه الله فهو مجنون ولا تقل مجن وقولهم في المجنون ما أجنه شاذ لا يقاس عليه لانه لا يقال في المضروب ما أضربه ولا في المشكوك ما أشكه روى الطبراني باسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الخاء المعجمة في الكلام على الخشاش حديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وصنف أجسادهم كاجساد بني آدم وأرواحهم كارواح الشياطين وصنف في ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله قال ابن حبان رواه يزيد بن سفيان الرهاوي عن أبي المنيب عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة عن أبي الدرداء رضي الله عنه ويزيد بن سفيان ضعفه يحيى بن معين والامام أحمد بن حنبل وابن المديني (الحكم) أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تبارك وتعالى تبارك

(فصل) في جزائر هذا البحر اعلم أن أكثر جزائر هذا البحر مسكونة معمورة بأنها الرجال منها جزيرة خارك بها معادن اللؤلؤ ذكر البحريون ان صدف الدر لا يوجد الا في بحر تصب فيه الانهار العذبة فاذا أتى وقت الربيع يكثر هبوب الرياح وارتفاع الامواج فتحمل الرياح رشاشات من بحر أوقيانوس وفيه ماء شبيه بالزئبق لزج مثل الغراء فيتولد منه الدر بأن تقع تلك الرشاشات في محل الصدف فيلقمه الصدف كما يلقم الرحم المني فربما وقعت فيه قطرة كبيرة فتنعقد درا كبيرا وربما تقع رشاشات فتنعقد منها اجزاء صغار كما ترى في أكثر الاصداف ثم ان الصدفة اذا التقمت المطر خرجت من قعر الماء الى ظاهره عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا يخرج في وسط النهار فان شدة حرارة الشمس ووهجها تفسد الدر فاذا خرجت فتحت فاها ليقع الشمال على الدر فينعقد من أثر الشمال وحرارة الشمس ويتكون في الصدف كما يتكون الجنين في الرحم ثم ان جوف الصدف ان كان خاليا من الماء المر يكون الدر كدرا أو أصفر غير منهدم واذا تم الدر في الصدف ينتقل الصدف الى موضع صلب وتثبت عروقه فيه ويكون عند الناس خبرا من وصول فقل الصدف فاذا انتقل الى أرض البحرين يهيء

الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال عزوجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الجوهرى الناس قد تكون من الانس والجن وقال تعالى خطابا للفريقين سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من الجن مقربين وأبرارا كما أن من الانس كذلك وبهذه الآية استدل الجمهور على أن الجن المؤمنين يدخلون الجنة ويثابون كما يثاب الانس وخالف أبو حنيفة والليث فى ذلك فقالا ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار وخالفهما الاكثرون حتى أبو يوسف ومحمد وليس لابى حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قالا فلم يذكر فى الآيتين ثوابا سوى النجاة من العذاب والجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثانى أن ذلك من قول الجن ويجوز ان يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفى عليهم ما أعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون فى ربضها وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق كلهم فى النار وهم الشياطين وخلق فى الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب وهو موقوف على ابن عباس رضى الله عنهما وفيه شئ وهو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكى الدينورى فى أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيهما ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب ويدل لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم من السنة أحاديث منها ما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت جوامع الكلم وأرسلت الى الناس كافة وفيه من حديث جابر رضى الله عنه وبعثت الى كل أحمر واسود وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد ابن ظفر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فلينطلق معى فانطلقت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة خط الى خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيه اسودة كثيرة وحالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله قال فاخذ عظما وروثا فاعطاهم اياه ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث وفى اسناده ضعف وفيه أيضا عن بلال بن الحرث رضى الله عنه قال نزلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال اختصم الى الجن المسلمون والجن المشركون وسألونى أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور وكل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض غور وفيه أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذاك الا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ورجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الآيتين وهذا الذى ذكره ابن عباس رضى الله عنهما أول ما كان من أمر الجن مع النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم رآهم اذ ذاك انما أوحى اليه بما كان منهم وفيه أيضا وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الاودية والشعاب فقلنا

الناس بعضهم بعضا بوصول قفل الصدف والغواص اذا نزل لاخراجه يقلعه من الارض بالقوة فما أخرج فى وقته يبقى طريا صقيلا وما أخرج قبل وقته أو بعده لا يبقى كذلك بل يتغير لونه والله الموفق (ومنها) جزيرة جاشك وهى بقرب جزيرة قيس لاهلها خبرة وصبر على الحركة فى الماء فان الرجل منهم يسبح فى الماء أياما كثيرة وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض وغير أهل هذه الجزيرة يعجز عن ذلك وسمع من غير واحد ان بعض ملوك الهند أهدى الى بعضهم جوارى هنديات فى مراكب فوقع شئ من تلك المراكب الى هذه الجزيرة فخرج الجوارى يتفسحن فى الجزيرة فاختطفهن الجن وافترسهن فولدن هؤلاء الذين بها فلذلك فيهم من الجلادة ما يعجز عنها غيرهم (ومنها) جزيرة كندولاودى وانا شاك فى ان هذه الجزيرة فى بحر فارس أظن انها فى غيره وقد ذكر جمع من العمانيين والسيرافيين ان العنبر ينبت فى قعر هذا البحر كما ينبت القطن فى الارض فاذا اشتد اضطراب البحر قذفه البحر فلذلك يرى قطعا وربما أكل منه السمك الكبير فيموت ويطفو على الماء فاذا اجتاز به أصحاب المراكب جذبوه بالكلاليب والحبال الى الساحل وأخذوا العنبر من بطنه والله أعلم

(فصل) فى ذكر بعض الحيوانات العجيبة فى هذا البحر منها نوع من السمك يطفو على وجه الماء وسبب طفوه هيجان البحر ويعرفه البحريون قال

استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال صلى الله عليه وسلم أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم وروى الطبراني باسناد حسن عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز واذا رجال طوال كأنهم الرماح متدثري ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق فلما دنونا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله في الارض خطا وقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شئ كنت أجده من ريبة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بي فقال الحق بي فجعلت أمشي معه فضينا غير بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لي التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فالتفت فقلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرا انخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الارض فنظر عظما وروثة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضي الله عنه فلا يحل لاحد أن يستنجي بعظم ولا روثة وروى أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بنو اخوة وبنو عم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذي أراد فجعل لي خطا ثم أجلسني فيه وقال لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر وفي يده عظم حائل وروثة وحممة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشئ من هذا قال فلما أصبحت قلت لاعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا وروى الشافعي والبيهقي أن رجلا من الانصار رضي الله عنهم خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفقد أعواما وتزوجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضي الله عنه عن ذلك فقال اختطفتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم الله عليهم وسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم والقفول الى أهلي فاخترت أهلي فأتوا بي الى المدينة فقال له عمر رضي الله عنه ما كان طعامهم قال الفول وكل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجدف وهو الرغوة لانها تجدف عن الماء وقيل نبات يقطع ويؤكل وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه وأما الاجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضوره مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فانه تعالى يقول عن رأس الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم صلى الله عليه وسلم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الاحوال كما رأى أبو هريرة رضي الله عنه الشيطان الذي أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه البخاري فان قيل ما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة انه ينكر وجود الجن قلنا عجيب أن يثبت ذلك عمن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى البخاري

أبو الريحان في الآثار الباقية في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني يضطرب البحر الى فارس والى الاسكندرية ويبقى اياما يتغطمط وتشتد أمواجه ويتكدر هواؤه وتكثر ظلمته ذكروا أنه يقع في قعره ريح تهيج البحر ويستدل على ذلك بنوع من السمك يظهر فيه وظهوره انذار بتحرك الريح في قعره وربما يتقدم بيوم (ومنها) الاسيور وهو نوع من السمك يأتي بالبصرة في وقت معين يعرفه أهل البصرة ويبقى مقدار شهرين وبعده لا توجد هناك واحدة من هذا النوع (ومنها) الجراف وهو أيضا نوع من السمك ووصفه مثال وصف الاسيور (ومنها) البرستوح قال البحريون ان البرستوح يقبل من بلاد الزنج يستعذب ماء دجلة البصرة ويعرف هذا النوع بأرض الزنج ثم يعود ما فضل من صيد الناس الى مكانه ولا يوجد هذا النوع فيما بين البصرة والزنج الا في أوان مجيئه فاذا انقضى أوانها لا يوجد فيه واحد وذكر البحريون ان البرستوح في الوقت الذي يوجد في البصرة لا يوجد بالزنج وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في البصرة وحاله كحال الخطاطيف وغيرها من الطيور ينتقل من موضع الى موضع فسبحان من ألهم كل حيوان ما فيه مصالح نفسه (ومنها) الكوسج وهو نوع من السمك شر من الاسد في الماء يقطع الحيوان باسنانه كما يقطع السيف الماضي رأيته وهو سمك مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كاسنان الانسان ينفر الحيوان منه واذا أدرك سمكة كبيرة

ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة يريد أن يقطع على صلاتي فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته وأردت أن أربطه في سارية من سواري المسجد فذكرت قول أخي سليمان وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا وقال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبي الجعد وليس له في الكتب الستة سواه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يارسول الله قال واياى الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير روى فأسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابي الرفع ورجح القاضي عياض والنووي الفتح وهو المختار وأجمعت الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا انه معنا لنحترز منه بحسب الامكان وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فمجمع عليها وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضي وغيره من المحققين فاذا علم هذا فاعلم أن الاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضي الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه سار الى الشام فنزل حوران وأقام بها الى أن مات في سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتا في مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول في بئر

قد قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده
فرميناه بسهمين * ولم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه ووقع في صحيح مسلم أن سعدا شهد بدرا وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والصحيح أنه لم يشهد بدرا كذا رواه الطبراني من حديث محمد بن سيرين وقتادة وكلاهما أدرك سعدا وروى عن حجاج بن علاط السلمي وهو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

انه قدم مكة في ركب فأجنهم الليل بواد مخيف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أمانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي * من كل جني بهذا النقب * حتى أعود سالما وركبي

فسمع قائلا يقول يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب ان هذا الذي قلته يزعم محمد انه أنزل عليه فقال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها مسجدا يعرف به وعند ابن سعد والطبراني والحافظ أبي موسى وغيرهم عمرو بن جابر الجني في الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمي أنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج اذا نحن بحية تضطرب فلم نلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها في الارض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال جزاك الله عنا خيرا أما انه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه الحاكم في المستدرك في ترجمة صفوان بن المعطل وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه في خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فأتى من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كان رجلا صالحا من جن نصيبين اسمه زوبعة قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الاموي أمير

قطعها واذا أدرك آدميا قتله أو قطع يده أو رجله فانه نائبة عظيمة في هذا البحر وله وقت معين يكثر فيه بدجلة البصرة (ومنها) حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل مثل النخلة وهو أحمر العينين مثل الدم كريه المنظر جدا يفر منه الكوسج وغيره (ومنها) سمكة خضراء اللون أطول من ذراع لها خرطوم عظمي اقصر من ذراع يشبه منشارا يكون كلا حديه اسنانا تضرب بها الحيوان تجرحه ومن هذا النوع في بحر الحبابة كثير رأيتهم يصطادونه ويبيعونه مقليا في السوق هناك (ومنها) سمكة مدورة ذنبها أطول من ثلاثة أذرع وعلى وسط ذنبها شوكة معقفة شبه كلاب وهي سلاحها تضرب بها وهي غراء بياضها في غاية البياض ونقط سوادها في غاية السواد ولها منخران على ظهرها وفم على بطنها وفرج كفرج النساء والبحر لا تحصى عجائبه وفي هذا القدر كفاية والله الموفق (ولنختم) عجائب هذا البحر بحكاية عجيبة من دردوره أوردها صاحب كتاب عجائب البحر في كتابه قال حدثني رجل من أصفهان انه ركبته ديون ونفقة عيال عجز عنها ففارق أصفهان ودارت به الدوائر حتى ركب البحر مع بعض التجار قال فتلاطمت بنا الامواج حتى جعلنا في دردور بحر فارس المشهور فاجتمع التجار الى المعلم وقالوا اهل تعرف لأمرنا مخلصا فقال المعلم ياقوم ان هذا دردور لا يتخلص منه مركب الا ماشاء الله تعالى فان سمع أحدكم

المؤمنين

المؤمنين رضى الله تعالى عنه أنه كان يمشى بأرض فلاة فاذا بحية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا أنا وسرق هذا الذى قدمات وفى كتاب خير البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وأنا معهم يريدون الحج حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تمشى على الطريق يفوح منها ريح المسك قال فقلت لاصحابى امضوا فلست ببارح حتى أنظر ماذا يصير اليه أمرها فما لبثت أن ماتت فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنتها فى خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابى فى المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا فقلنا من عمرو فقالت أيكم دفن الحية قال فقلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يؤمن بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة قال فحمدت الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر رضى الله تعالى عنه فأخبرته خبر الحية والمرأة فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه هذا وفيه أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه اذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجيب يا أمير المؤمنين قال بلى قال بينا أنا بفلاة من الارض لقيت عصابتين قد التقتا ثم افترقتا قال فجئت معتركهما فاذا من الحيات شئ ما رأيت مثله قط واذا ريح المسك أجده من حية منها صفراء دقيقة فظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها ولففتها فى عمامتى ثم دفنتها فبينما أنا أمشى اذ أنا بمناد ينادى هداك الله ان هذين حيان من الجن كان بينهما قتال فاستشهد الحية التى دفنتها وهو من الذين استمعوا الوحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان النجارية قالت قد كان لى تابع من الجن فكان اذا جاء اقتحم البيت الذى أنا فيه اقتحاما فجاءنى يوما فوقف على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع ما كنت تصنع صنيعك قبل فقال انه قد بعث اليوم نبى يحرم الزنا وروى البيهقى فى دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس فسئل عن قتال الجن فقال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر أستقى منها فرأيت الشيطان فى صورته فصارعنى فصرعته ثم جعلت أدمى أنفه بفهر كان معى أو حجر فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان عمارا لقى الشيطان عند البئر فقاتله فلما رجعت سألنى فأخبرته الامر فكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ان عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أشار اليه البخارى فيما رواه عن ابراهيم النخعى قال ذهب علقمة الى الشأم فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لى جليسا صالحا فجلس الى أبى الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أو ليس فيكم أو منكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة قلت بلى قال أو ليس فيكم أو منكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعنى عمارا قلت بلى قال أو ليس فيكم أو منكم صاحب السواك والوساد قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قلت والذكر والانثى وذكر الحديث وروى أبو بكر فى رباعياته والقاضى أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصى قال دخلت طرسوس فقيل لى ههنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتها فاذا هى امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثنى سمحج وسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل خلق السموات والارض قال على حوت من نور يتلجلج فى النور قالت قال تعنى سمحج وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما من مريض يقرأ عنده سورة يس الامات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان

بنفسه لاصحابه وأنا أبذل جهدى لعل الله يخلصنا فقلت أنا يا قوم كنا فى معرض الهلاك وانا رجل سئمت من الشفاء وكنت أتمنى الموت وكان فى السفينة جمع من الاصفهانيين فقلت لهم احلفوا انكم تقضون ديونى وتحسنون الى أولادى وأنا أفديكم بنفسى فأجابوا الى ذلك فقلت للمعلم ماذا تأمرنى فقال ان تقف على هذه الجزيرة وكان بقرب الدردور جزيرة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها ولا تفتر عن ضرب هذا الدهل فقلت لهم أفعل ذلك فحلفوا الى ايمانا مغلظة على ما شرطت عليهم وأعطونى من الماء والزاد ما يكفينى أياما وأنا على طرف الجزيرة فذهبت ووقفت وشرعت فى ضرب الدهل فرأيت المياه تحركت وجرت المركب وأنا أنظر اليه حتى غاب عن بصرى قال فلما غاب عنى المركب جعلت أتردد فى الجزيرة فاذا أنا بشجرة عظيمة لم أر أعظم منها وعليها شبه سطح غليظ فلما كان آخر النهار أحسست بهدة شديدة فاذا طائر لم أر حيوانا أعظم منه جاء ووقع على سطح تلك الشجرة فأحسست منه خوف ان يصطادنى الى ان بدا ضوء الصباح فنفض جناحيه وطار فلما كانت الليلة الثانية جاء ووقع على عشه وكنت أيضا آيسا من حياتى ورضيت بالهلاك ودنوت منه فلم يتعرض لى بشئ وطار مصبحا فلما كانت الليلة الثالثة قعدت عنده من غير دهشة الى ان نفض جناحيه عند الفجر فتمسكت برجله فطار أسرع طيران الى ان ارتفع النهار فنظرت نحو

* وأغرب من هذا ما في أسد الغابة تبعا لابي موسى باسنادهما عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مشية جني ونغمته قال أجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أي الجن قال أنا هامة بن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال لا أرى بينك وبينه الا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا الا أقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الانام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن بنوح وتبت على يديه واني عاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال اني والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لي ان لقيت محمدا فاقرئه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الاحيا وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث تعجبني به قال حدثني أبو خريم بن فاتك الاسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له قد ضلت فأصابها في ابرق العزاف وسمي بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي واذا بهاتف يهتف بي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال * منزل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبال * ما هول ذا الجني من الاهوال

فقلت

يا أيها الداعي فما تخيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات
يدعو الى الجنة والنجاة * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى أومن به فقال ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتي وقصدت المدينة فقدمتها في يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلني اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغني اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعاني وقال ما فعل الشيخ الذي ضمن أن يرد ابلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فأسلم وحسن اسلامه وفي مسند الدارمي عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لقي رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسي اني أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله اني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك شيأ ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه فقال له أتقرأ الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نعم قال فانك لا تقرؤها في بيت الا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح قال الدارمي الضئيل الدقيق والشخيت المهزول والضليع جيد الاضلاع والخبج الريح وقال أبو عبيدة الخبج الضراط وسيأتي في باب الغين المعجمة في لفظ الغول حديث أبي هريرة وحديث أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنهما في ذلك ان شاء الله تعالى (مسئلة) يصح انعقاد الجمعة بأربعين

الارض فما رأيت سوى لجة البحر فكدت أنزل رجله من شدة ما نالني من الوجع فحملت نفسي على الصبر الى أن نظرت نحو الارض فرأيت القرى والعمارات فدنا من الارض وتركني على صبرة تبن في بيدر لبعض القرى والناس ينظرون الي ثم طار نحو الهواء وغاب عني فاجتمع الناس علي وحملوني الى رئيسهم فأحضر لي رجلا يفهم كلامي فقالوا لي من أنت فحدثتهم بحديثي كله فتعجبوا مني وتبركوا بي وأمر الرئيس لي بمال فبقيت عندهم اياما فمشيت يوما الى طرف البحر أتفرج فاذا قد وصل مركب أصحابي فلما رأوني أسرعوا الي سائلين عن حالي فقلت لهم يا قوم اني بذلت نفسي لله تعالى فأنقذني بطريق عجيب وجعلني آية للناس ورزقني المال وأوصلني الى المقصد قبلكم فهذه حكاية عجيبة وان كانت غير بعيدة من لطف الله تعالى (بحر القلزم) هو شعبة من بحر الهند جنوبي بلاد البربر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى الغربي اليمن والقلزم اسم مدينة على ساحله سمي البحر بها وأما حديث هيجانه ومده وجزره كما في بحر الهند فلا نعيده وهو البحر الذي غرق الله تعالى فيه فرعون لعنه الله وجنوده قالوا كان بين البحر وأرض اليمن جبال يحول الماء عنها وامتداده في أرض اليمن وكان بين البحر واليمن مسافة فقصد بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجا يهلك بعض أعدائه فقطع من الجبل

مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما قاله القمولى لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى فى مناقب الشافعى رضى الله تعالى عنه التى ألفها عن الربيع انه قال سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا ونظير هذا قول الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى الفتاوى من منع التفضيل بين الانبياء يعزر لمخالفته القرآن ويحمل قول الشافعى رحمه الله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه ويحمل كلام القمولى على ما اذا تصوروا فى صورة بنى آدم كما تقدم قريبا * واعلم أن المشهور أن جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفى الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ونقل ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة الشعبى واسمه عامر أنه قال انى لقاعد يوما اذ أقبل حمال ومعه دن فوضعه ثم جاءنى فقال أنت الشعبى فقلت نعم قال أخبرنى هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فأخذ دنه وانطلق قال فرأيت أنه مجتاز بى وروى أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث فيتوالدون من ذلك وأما ابليس فان الله تعالى خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة وذكر مجاهد أن من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب الصحارى ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وبتر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والابيض وهو الذى يوسوس للانبياء عليهم السلام والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احليل الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله فان أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى ورأى شيأ يكرهه وخاصم أهله فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه ومطوس وهو صاحب الاخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة والاقنص وأمهم طرطبة وقال النقاش بل هى حاضنتهم ويقال انه باض ثلاثين بيضة عشر فى المغرب وعشر فى المشرق وعشر فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغيلان والعقارب والقطارب والجان وأسماء أخرى مختلفة ثم كلهم عدو لبنى آدم لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو الا من آمن منهم قال النووى رحمه الله ابليس كنيته أبو مرة واختلف العلماء فى أنه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفى اسمه هل هو اسم أعجمى أم عربى قال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانبارى كان ابليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحرث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة فذلك الذى دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية والسلامة فى الدين والدنيا والآخرة ولذلك قيل اذا كانت خطيئة الانسان فى كبر فلا ترجه وان كانت خطيئته فى معصية فارجه قالوا وقوله تعالى كان من الجن أى من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال سعيد بن جبير والحسن البصرى لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما أن آدم أصل الانس وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن

غلوفى سهم وأطلق البحر فى أراضى اليمن فطغا الماء وأهلك أمما كثيرة واستولى على بلاد كثيرة وصار بحرا عظيما وصل الى بلاد اليمن وجدة وجاوى وينبع ومدين مدينة شعيب عليه السلام وأيلة الى القلزم

(فصل فى جزائره)

وأكثرها الاسلوكة ولا مسكونة (منها) جزيرة تارات وهى قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو جدان معاشهم السمك وليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب وبيوتهم السفن المكسرة يسألون الماء والخبز ممن يمر بهم فى الدهر الطويل وعندهم دوارة ماء فى سفح جبل اذا وقع الريح على دورته انقسمت قسمين وتلقى المركب بين شعبتين متقابلتين فتخرج الريح من كليهما فيثور البحر على كل سفينة تقع فى تلك الدوران باختلاف الريحين فتنقلب ولا تسلم ومقدار طوله ستة أميال قيل هذا الموضع الذى غرق فيه فرعون بجنوده لعنه الله (ومنها) الجساسة وفيها دابة تجسس الاخبار وتأتى بها الدجال روى الشعبى عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهيرة وقام خطيبا وقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى حدثنى ان نفرا من قومه أقبلوا فى البحر فاصابهم ريح عاصف ألجأهم الى جزيرة فاذاهم بدابة قالوا لها من أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال

حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع زاد شهر بن حوشب وانما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به الى السماء وقال أكثر أهل اللغة والتفسير انما سمى ابليس لانه أبلس من رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووى وغيره من الائمة الاعلام انه من الملائكة وان اسمه أعجمى وأن الاستثناء متصل لانه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل فى الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه وقال القاضى عياض الاكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار ما سبق عن النووى ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظى أنه قال الجن مؤمنون والشياطين كفار وأصلهم واحد وسئل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون فى الدنيا ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالى والغيلان والقطارب وأشباه ذلك وستأتى فى أبوابها ان شاء الله تعالى ﴿فائدة﴾ قال القرافى اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخرى الفقهاء فضلا عن غيرهم وينبغى أن يعلم أنه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذى ليس بمرضى وظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا واختلف هل كان قبل ابليس كافر أولا فقيل لا وانه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا فى الارض انتهى وقد اختلف أيضا فى كفر ابليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لاهل السنة والجماعة ولا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذى كان عنده عند كفره ومن قال انه كفر عنادا قال انه كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندى جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء وروى البيهقى فى شرح الاسماء الحسنى فى آخر باب قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق ابليس وقد بين ذلك فى آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهى قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس انتهى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام ابليس فقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه الا بتقوى الله تعالى وقال فى الاحياء فى بيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو فى لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين الا الشيطان قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ لان الشاب اذا لم يشتغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان فى قلبه وباض وفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضا وتبيض وتفرخ مرة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار والنار اذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة فالشهوة فى نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار ولذلك قال الحسين الحلاج هى نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل * (فائدة) * ذكر بعض العلماء العاملين أن الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وما هى فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوا فقيل له

فاتيناه فقال من أنتم فاخبرناه فقال مافعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق بين أجوافها قال فما فعلت نخل عمان قلنا يجتنيها أهلها قال فما فعلت عين زعر قلنا يشرب منها أهلها فقال لو يبست انفذت من وثاقى فوطئت بقدمى كل منهل الا مكة والمدينة (ومنها) جبل المغناطيس وهو جبل فى هذا البحر يوجد فيه المغناطيس الذى يجذب الحديد والمراكب المستعملة فى هذا البحر لا يجعل فيها شئ من الحديد خوفا من ان يجذبها المغناطيس

(فصل فى حيوان هذا البحر) اما الحيوانات التى توجد فى غيره فلا نعيدها والتى توجد فى هذا البحر (منها) سمكة عظيمة تضرب السفينة بذنبها فتغرقها طولها مائتا ذراع يخاف على المراكب منها خوفا شديدا (ومنها) سمكة مقدار ذراع بدنها بدن السمك ووجهها وجه البوم (ومنها) سمكة طولها عشرون ذراعا وظهرها الذبل الجيد وانها تلد وترضع وفيه سمكة تخلقة البقر تلد وترضع والله الموفق (بحر الزنج) وهو بحر الهند بعينه وبلاد الزنج منه فى جانب الجنوب بجنب سهيل ومن ركب هذا البحر يرى القطب الجنوبى وسهيلا ولا يرى القطب الشمالى وبنات نعش أبدا وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط وموج هذا البحر عظيم كالجبال الشواهق ونفحه يرتفع كالاطواد الشوامخ وينخفض وماؤه يحفظ ليكون من الاودية ولا ينكسر موجه ولا يظهر منه زبد كما يكون لسائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات

كيف

كيف نتخذه عدوا ونتخلص منه فقال اعلم ان الله تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل وعلا وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه عز شأنه وحوله حصن من فخار وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهما وحوله حصن من زمرذ وهو الصدق والاخلاص له تعالى وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في جميع أحواله و يتهاون به في كل ما يأتي فان من ترك أدب النفس وتهاون به فانه يأتيه الخذلان لتركه حسن الادب مع الله تعالى ولا يزال ابليس يعالجه و يطمع فيه و يأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون و يرده الى الكفر نعوذ بالله من ذلك انتهى وما ذكره من الفريضتين في الآية قد يشكل فيقال ليس فيها الا فريضة واحدة وهي قوله تعالى فاتخذوه عدوا اذ الامر يقتضي الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه وقد سألت شيخنا الامام اليافعي رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هي من الآية فأجاب قدس الله روحه بان فيها فريضة علمية وفريضة عملية فالاولى العلم بكونه عدوا والثانية العمل في اتخاذ العداوة له انتهى وأما ما تقدم من ذكر الحصون فهو في نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يرده الى الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الايمان الكامل وكل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة اذ ليس أخذ حصن المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة و بقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهي وكذلك سائر الحصون والكلام في ذلك يطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموجبا للتخليد في النار كحصن الايمان بالله نعوذ بالله من ذلك ولكن لا يقدر على أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله نسأل الله الكريم الهدى والسلامة من الزيغ والردى واعلم أن أول الواجبات المعرفة وقال الاستاذ النظر وقال ابن فورك وامام الحرمين القصد الى النظر وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا الجوهر الفريد في علم التوحيد وما قاله في ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى فليراجع ذلك في الجزء السابع من الكتاب المذكور وبالله التوفيق واختلفوا هل بعث الله تعالى من الجن اليهم رسلا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وقال المحققون لم يرسل اليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور وأما الجن ففيهم النذر وأما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقال منذر بن سعيد البلوطي قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان الذين لقوا النبي صلى الله عليه وسلم من الجن كانوا رسلا الى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الانس ولا شك أن الجن مكلفون في الامم الماضية كما هم مكلفون في هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم الا لعبادته وما خلق الاشقياء الا للشقاوة ولا مانع من اطلاق العام وارادة الخاص وقيل معناه الا لآمرهم بعبادتي

أشجار وغياض لكنها غير ذات ثمار وانما هي نحو شجر الآبنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يلتقط من سواحله فربما توجد قطعة كتل عظيم (ولنذكر) شيأ من جزائره وحيوانه منها الجزيرة المحترقة وهي جزيرة واغلة في هذا البحر قلما يصل اليها من بلادنا أحد حكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فدارت بي الدوائر حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا و بقيت بها زمانا واستأنست بهم وتعلمت لغتهم فاذا الناس في بعض الايام مجتمعون ينظرون الى كوكب طالع من أفقهم ثم شرعوا في البكاء والعويل وقالوا ان هذا الكوكب يطلع في كل ثلاثين سنة مرة فاذا وصل الى سمت رؤسنا يحرق ما في هذه الجزيرة فتأهبوا للنقل في المراكب فلما دنا الكوكب من سمت رؤسهم ركبوا فيها وأخذوا معهم ما خف من القماش فركبت معهم فغبنا عنها مدة فلما علموا ان الكوكب زال عن سمت رؤسهم عادوا اليها فوجدوا جميع ما كان فيها رمادا فشرعوا في استئناف العمارة (ومنها) جزيرة الضوضاء وهي جزيرة مما يلي بلاد الزنج وحكى بعض التجار ان بهذه الجزيرة مدينة من حجر أبيض يسمع منها ضوضاء زجلية ولا ساكن بها من البشر وربما دخلها البحريون وشربوا من مائها فوجدوه حلوا طيبا فيه رائحة الكافور ويقولون كنا نعرف منها اغبرانا بقربها جبالا عظيمة

وأدعوهم اليها وقيل الا ليوحدون فان قيل لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله قد عصمهم كما تقدم فان قيل لم قدم الجن على الانس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته (فرع) كان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للانسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالمودة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة وفي الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفي القنية سئل الحسن البصري عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرها ذلك ثم روى بسند فيه ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمي أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كنت وروى ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الطحاوي قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن فلم أرجع اليه وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوي بلقيس كان جنيا وقال الشيخ نجم الدين القمولي وفي المنع من التزوج نظر لان التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى قلت وقد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن والعلم أخبرني انه تزوج أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها والايلاء منها وعدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك وكل هذا فيه نظر لا يخفى قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري وحدثني عنه عثمان المقاتلي قال سمعت الشيخ أبا الفتح القشيري يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقيل له وكذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة وجاء وفي رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني وبينها شئ فشجتني هذه الشجة قال الشيخ الذهبي بعد ذلك وما أظن ابن عربي تعمد هذه الكذبة وانما هي من خرافات الرياضة ﴿فرع﴾ روى أبو عبيدة في كتاب الاموال والبيهقي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن قال وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عنه ﴿تتمة﴾ في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه جاءه بعض أهل بغداد وذكر أن له بنتا اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف من الجن على صور شتى فلا يروعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ فمر بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك قال قلت قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال لي ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله علي بمن فعل هذا فأتي بمارد ومعه ابنتي فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على

تتوقد منها بالليل نار عظيمة وذكر أن في حواليها حية تظهر في كل سنة مرة فيحتال ملوك الزنج في أخذها فاذا أخذوها يسلخونها ويتخذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل يأمن من غائلته ويوجد ذلك في خزائن الملوك (ومنها) جزائر العور حكى يعقوب بن اسحق السراج قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت هذا البحر فألقتني الريح الى بعض الجزائر فوصلت بها الى مدينة أهلها ناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع علي جمع منهم وساقوني الى ملكهم فأمر بحبسي فجعلوني في شبه قفص فكسرته فأمنوني فرأيتهم في بعض الايام يتأهبون للقتال وقالوا لنا عدو يأتينا هذا أوان مجيئه فلم نلبث ان طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان أعور نفر من الغرانيق أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وذهبت فأكرموني وذكر ارسطاطاليس في كتاب الحيوان ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى ناحية مصر حيث يسيل ماء النيل تقاتل هنالك رجالا قامتهم قدر ذراع (ومنها) جزيرة سكسار حكى يعقوب ابن اسحق السراج قال رأيت رجلا في بعض الاسفار وفي وجهه خموش فسألته عن ذلك فقال ركبت البحر فألقتنا الريح الى جزيرة لم نستطع ان نبرح عنها فأتى قوم وجوههم وجوه الكلاب وسائر أبدانهم كأبدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا ووقف

ان

أن اختطفت من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت فى نفسى فأمر به فضربت عنقه وأعطانى ابنتى فقلت مارأيت كالليلة فى امتثالك أمر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى مردة الجن وهم بأقصى الأرض فيفرون من هيبته وأن الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبى القاسم الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطى رحمه الله يقول كنت يوما مارا فى البادية فآوانى الليل الى جبل لا أنيس فيه فبينا أنا فى جوف الليل نادانى مناد فقال لاتذور القلوب فى الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت وقلت أجنى ينادى أم انسى فقال بل جنى مؤمن بالله سبحانه ومعى اخوانى فقلت وهل عندهم ماعندك قال نعم وزيادة قال فنادانى الثانى منهم فقال لاتذهب من البدن الفترة الا بدوام الفكرة قال فقلت فى نفسى ما أنفع كلام هؤلاء فنادانى الثالث فقال من أنس به فى الظلام نشرت له غدا الاعلام قال فصعقت فلما أفقت اذا أنا بنرجسة على صدرى فشممتها فذهب عنى ما كان بى من الوحشة واعترانى الانس فقلت وصية رحمكم الله فقالوا أبى الله أن يحيا بذكره ويأنس به الا قلوب المتقين فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطمع وفقنا الله واياك ثم ودعونى ومضوا وقد أتى على حين وأنا أرى برد كلامهم فى خاطرى وفى كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لشيخنا اليافعى عن السرى أيضا أنه قال كنت أطلب رجلا صالحا مدة من الاوقات فمررت يوما فى بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج فى السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء قال فكنت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت اثره فأدركته وتعلقت به وقلت له بى علة باطنة فدواؤها فقال ياسرى خل عنى فانه غيور واياك أن يراك تأنس الى غيره فسقط من عينه ثم تركنى وذهب وفى كتاب التوحيد للامام محمد بن أبى بكر الرازى عن الجنيد أنه قال كنت أسمع السرى يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان فى نفسى منه شئ حتى بان لى ان الامر كذلك انتهى قلت وذلك لان الهيبة والانس فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون فى الهيبة والانس فأدنى مرتبة فى الانس أنه لو ألقى فى لظى ماتكدر أنسه لانه لا يشهد الا هو ولا يعرف الا هو ألا ترى الى قول السرى رحمه الله يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وذلك لان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش مما سواه فهو باق بالله فان عن السوى لم ير غيره ولم يشهد لسواه فعلا فلم ير فى الكونين الا اياه فلا يقع نظره الا عليه ولا بصره الا على فعله وخلقه لان العارف عرف الصنعة بالصانع ولم يعرف الصانع بالصنعة فلم ير الا فعله وخلقه ولذلك قال الصديق الاكبر أبو بكر رضى الله تعالى عنه مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وهذا هو المقام الشريف من التوحيد واعلم أن العبد لا يذوق حلاوة الانس بالله تعالى الا اذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص فى الدقائق مطلعا على الحقائق ولا ينبئك مثل خبير واعلم أن حالتى الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال فى المحو ووجود فى العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الالهى فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده وقال السرى رحمه الله صحبت رجلا يقال له الودسنة ثم أسأله عن مسئلة فقلت له يوما ما المعرفة التى ليس فوقها معرفة فقال أن تجد الله أقرب اليك من كل شئ وأن ينمحى عن سرائرك وظواهرك كل شئ غيره فقلت له بأى شئ أصل الى هذا فقال بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى قال فكان كلامه سبب انتفاعى بهذا الامر * توفى السرى لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب (الخواص) لاتدخل الجن بيتا فيه الاترج روينا عن الامام أبى الحسن على بن الحسن بن الحسن بن محمد الخلعى نسبة الى بيع الخلع وهو من

الآخرون فساقنا الى منازلهم فرأينا هنالك الجماجم والسيقان وأذرع الناس فادخلونا بيتا رأيت فيه اناسا فجعلوا يأتوننا بالفواكه والمأكول فقال ذلك الرجل يطعمونكم لتسمنوا ومن سمن منكم أكلوه قال فكنت أقل المأكول حتى لا أسمن وكل من سمن من أصحابى أكلوه حتى بقيت أنا وذلك الرجل لانى كنت هزيلا والرجل كان عليلا فقال ذلك الرجل انهم قد حضرلهم عيد يخرجون كلهم اليه ثلاثة أيام فان أردت النجاة فانج بنفسك وأما أنا فقد ذهبت رجلاى لا يمكننى الهرب واعلم أنهم أسرع شئ طلبا وأشد استنشاقا وأعرف بالاثر الا من دخل تحت شجرة كذا فانهم لا يطلبونه ولا يقدرون عليه قال فكنت أسير ليلا وأكمن نهارا فلما رجعوا وفقدونى جعلوا يقصون أثرى فأدركونى وكنت تحت الشجرة فانقطعوا عنى فلما أمنت منهم جعلت أسير فى تلك الجزيرة اذ رمقت أشجارا كثيرة فانتهيت اليها فاذا بها من كل الفواكه وتحتها رجال أحسن صورة فقعدت اليهم لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فبينا أنا جالس معهم اذ دنا الى واحد منهم ووضع يده على عاتقى فاذا هو جالس على رقبتى ثم لوى رجليه على فانهضنى فجعلت أعالجه لاطرحه عن رقبتى فخمشنى فى وجهى وسخرنى كما يسخر أحدكم مركوبه فجعلت أدور على الاشجار وهو يقطف ثمارها ويرمى بها الى أصحابه وهم يضحكون فبينا أسير به فى وسط

أصحاب الشافعى وقبره معروف بالقرافة والدعاء عنده مستجاب وكان يقال له قاضى الجن أنه أخبر أنهم كانوا يأتون اليه ويقرؤن عليه وأنهم أبطؤا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان فى بيتك شئ من الاترج وانا لاندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفى وكان الخلعى اذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء اللهم ما مننت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره توفى فى شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قلت ولهذا ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذى يقرأ القرآن بالاترجة لان الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارئ للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الاترج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه وفى المستدرك فى تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير باسناده الى مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها وعندها رجل مكفوف وهى تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل فقالت ان هذا ابن أم مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم مازال هذا له من آل محمد قلت وفى تخصيصه بالاترج والعسل ما لا يخفى على متأمل وفى معجم الطبرانى عن حبيب بن عبد الله عن أبى كبشة عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الحمام الاحمر والاترج وسيأتى فى باب الفاء حديث سليمان بن موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجن لايدخلون دارا فيها فرس عتيق (التعبير) الجن فى المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل فمن عالج أحدا من الجن فى المنام فانه ينازع قوما أصحاب مكر وحيل ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن والجن فى الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص والجنون فى المنام على وجوه فمن رأى أنه قد جن فانه ينال غنى كما قال الشاعر

جن له الدهر فنال الغنى * ياويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ورعا دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين فانسب الجنون الى الرائى بما يليق به وان رأت امرأة أنها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنينا تحمل به والله تعالى أعلم

(جنان البيوت) بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وهى الحيات جمع جان وهى الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء روى البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى لبابة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء والطفيتان بضم الطاء الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لاتنظر اليه حامل الا ألقت ما فى بطنها وفى كتاب الحشرات قال ابن خالويه سمعت ابن عرفة يقول الجنان حيات اذا مشت رفعت رأسها عند المشى وأنشد يقول

رفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا

(الجندبادستر) حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء ويسمى القندر وسيأتى فى باب القاف ولا يوجد الا ببلاد القفجاق وما يليها ويسمى السمور أيضا وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل ورأس كرأس الانسان ووجه مدور وهو يمشى متكفيا على صدره كأنه يمشى على أربع وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شأنه أنه اذا رأى الصيادين له لاخذ الجندبادستر وهو الموجود فى خصيتيه البارزتين هرب فاذا جدوا فى طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لاحاجة لهم الا بهما فاذا لم يبصرهما الصيادون وداموا فى طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم الدم فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضا عنهما وفى باطن

الاشجار اذ أصاب عينيه بعض عيدان الاشجار فعمى فعصرت له شيأ من العنب ثم قلت لها كرع فكرع فحللت رجلاه فرميته وبقى أثر الخموش فى وجهى والله الموفق

(فصل فى حيوان هذا البحر) منها المنشار قال بعض التجار انها سمكة مثل الجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها مثل اسنان المنشار من عظام سود مثل الآبنوس كل سن منها فى رؤية العين مقدار ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع وكانت تضرب بالعظمين البحر يمينا وشمالا فيسمع صوته صوتا هزيلا قال وكان الماء يخرج من فيها وأنفها ويصعد نحو السماء وتصل الينا رشاشاته مثل المطر وبيننا مسافة بعيدة وهذه السمكة تقطع السفينة اذا عبرت من تحتها أو خرجت عليها فاذا رأى أصحاب المراكب هذه السمكة يضجون الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم مكرمة (ومنها) سمكة تعرف بالبال طولها أربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع فيظهر فى بعض الاوقات طرف من جناحه يكون كالشراع العظيم ويظهر رأسه وينفخ بفيه الماء فيذهب الماء فى الجو أكثر من غلوتين والمراكب تفزع منها ليلا ونهارا فاذا أحسوا بها ضربوا بالدبادب وضجوا حتى تنفرها

الخصية شبه الدم أو العسل زهم الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا حابسا نفسه ثم يخرج وهو حيوان يصلح أن يحيا فى الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته فى الماء ويغتذى فيه بالسمك والسرطان وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لاشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الاعضاء الباردة ويجفف الرطبة وليس له مضرة أصلا فى شئ من الاعضاء وله خاصية فى جميع العلل الباردة الرطبة التى تحدث فى الرئة وفى الدماغ وينفع من الصمم البارد ولا شئ أنفع للريح فى الاذن منه وينفع من لدغ العقرب اذا طلى به موضعها واذا طلى به الرأس مدوفا بأحد الادهان نفع المصروعين وينفع من الفالج واسترخاء الاعضاء والنقرس البارد منفعة عظيمة واذا شرب كان ترياقا للسموم الباردة كلها حيوانية ونباتية لاسيما الافيون وهو يلطف الاخلاط ويذهب البلغم حيث كان وينفع الخفقان المتولد من أسباب باردة وجلده غليظ الشعر يصلح لبسه للمشايخ والمبرودين ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات واذا شرب الانسان من الجندبادستر الاسود وزن درهم هلك بعد يوم

﴿الجنين﴾ هو ما يوجد فى بطن البهيمة بعد ذبحها فان وجد ميتا بعد ذبحها فهو حلال باجماع الصحابة كما نقله الماوردى فى الحاوى وبه قال مالك والاوزاعى والثورى وأبو يوسف ومحمد واسحق والامام أحمد وتفرد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وبقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وهذه ميتة ثالثة لم تذكر ودليل الجمهور أحلت لكم بهيمة الانعام قال ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم بهيمة الانعام أجنتها توجد ميتة فى بطن الام يحل أكلها بذكاة الامهات وهو من أحكام هذه السورة وفيه بعد لان الله تعالى قال الاما يتلى عليكم وليس فى الاجنة ما يستثنى وقد تقدم ذلك فى باب الباء الموحدة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه فجعل احدى الذكاتين نائبة عن الاخرى وقائمة مقامها فان قيل انما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لانه قدم الجنين على الام فصار تشبيها بالام ولو أراد النيابة لقدم الام على الجنين فقال ذكاة الام ذكاة الجنين فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردى أحدها أن اسم الجنين انما يطلق عليه ما دام مستجنا فى بطن أمه فأما اذا انفصل فان الاسم يزول عنه ويسمى ولدا قال الله تعالى واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم وهو فى بطن الام لا يقدر عليه فوجب حمله على النيابة دون التشبيه الثانى أنه لو أراد التشبيه دون النيابة لساوى الام غيرها ولم يكن لخصوصية التشبيه بالام فائدة الثالث أنه لو أراد التشبيه لنصب ذكاة الام بحذف كاف التشبيه والروايتان انما هما برفع ذكاة أمه فثبت أنه أراد النيابة دون التشبيه فان قيل فقد روى ذكاة أمه بالنصب ومعناها كذكاة أمه فالجواب أن هذه الرواية غير صحيحة ولو سلمت كانت محمولة على نصبها بحذف الباء الموحدة دون الكاف ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمه ولو احتمل الامرين لكانتا مستعملتين فتستعمل الرواية المرفوعة فى النيابة اذا خرج ميتا والرواية المنصوبة فى التشبيه اذا خرج حيا فيكون أولى من استعمال احدى الروايتين وترك الاخرى ويدل عليه أيضا نص لا يحتمل التأويل وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى قال قلت يا رسول الله انا ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة وفى بطونها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال عليه الصلاة والسلام كلوه ان شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة أمه واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعى بأنه لو لم يحل الجنين بذكاة الام لما جاز ذبح الام مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصا ولا حدا فألزم عليه ذبح رمكة فى بطنها بغلة فمنع ذبحها والرمكة انثى الخيل كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وهى مأكولة والبغل لا يؤكل اذا ثبت هذا فاعلم أن للجنين ثلاثة أحوال ذكرها الماوردى أحدها أن يكون كاملا كما سبق ثانيها أن يكون علقة فهذا غير مأكول لان العلقة دم ثالثها أن يكون مضغة قد انعقد لحمه ولم تبن صورته ولم تتشكل أعضاؤه ففى اباحة أكله وجهان من اختلاف قوليه فى وجوب الغرة كونها أم ولد قال الماوردى وقال بعض أصحابنا اذا نفخ فيه الروح لم يؤكل والا أكل وهذا مما لا سبيل الى ادراكه

تحشو بذنبها وأجنحتها السمك الى فيها فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى اللشك تلتصق باذنابها ولا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت وتطفو فوق الماء كالجبل العظيم وربما يقذف البحر عند اشتداده قطعا من العنبر كالتلال فيأكلها البال فيقتلها فتطفو فوق الماء ولها أناس يرصدونها فى المراكب من الزنج فاذا أحسوا بذلك طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل ويشقون بطنها ويستخرجون العنبر منها فما يكون فى بطنها يكون شهكا تعرفه التجار والعطارون بالعراق وفارس والهند وما يكون فى ظهرها يكون جيدا نقيا والله الموفق ﴿بحر المغرب﴾ هو من بحر الشام وبحر قسطنطينية مأخذه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقا فيمر بشمالى اندلس ثم ببلاد الفرنج الى قسطنطينية ويمتد من جهة الجنوب الى بلاد اولها سلا ثم سبتة وطنجة الى طرابلس والاسكندرية ثم سواحل الشام الى انطاكية وفيه الجزائر العظيمة كجزائر اندلس وغيرها وذكر فى كتاب أخبار مصر انه بعد هلاك الفراعنة كان ملوك بنى دلوكة فى شق البحر المحيط من المغرب وهو بحر الظلمات فغلب على كثير من البلدان العامرة والممالك العظيمة

ولو خرج الجنين وبه حياة مستقرة اشترط ذبحه أو غير مستقرة حل بغير ذكاة ولو خرج رأسه ثم ذكيت الام قال القاضي والبغوي لم يحل الا بذكاة لانه مقدور عليه وقال القفال يحل لان خروج بعض الولد كعدم خروجه في العدة وغيرها قال في الروضة قول القفال أصح والله أعلم وذكر ابن خلكان في تاريخه ان الامام صائن الدين أبا بكر القرطبي كان كثيرا ما ينشد هذين البيتين متمثلا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

هما لابي الخير الكاتب الواسطي رحمة الله عليه

(جهبر) كجعفر انثى الدب وهي اذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى فتسهل ولادتها واذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقله من موضع الى موضع خوفا من النمل وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع ولهذا قالت العرب أحمق من جهبر

(الجواد) الفرس الجيد العدو سمي بذلك لانه يجود بجريه والانثى جواد أيضا قال الشاعر
* عنه جواد لا يباع جنينها * والجمع جود وجياد كثوب وثياب وأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع وسمي قعيقعان لموضع سلاحه وروى جعفر الفريابي في كتابه فضل الذكر عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان أصلي الصبح ثم أجلس في مجلسي فأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الى من شد على جياد الخيل في سبيل الله عز وجل وروى النسائي والحاكم وابن السني والبخاري في تاريخه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف الاول اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يا رسول الله قال اذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى وفي سنن ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أي الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم من أهريق دمه وعقر جواده وفي كتاب النصائح لابن ظفر أن أمة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اسمها زائدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا زائدة انك لموفقة فأتته يوما فقالت يا رسول الله اني عجنت عجينا لاهلي ثم ذهبت أحتطب فاحتطبت وأكثرت فرأيت فارسا على جواد لم أر قط أحسن منه وجها وملبسا وجوادا ولا أطيب منه ريحا فأتاني وسلم علي وقال كيف أنت يا زائدة قلت بخير والحمد لله قال وكيف محمد قلت بخير ينذر الناس بأمر الله قال اذا أتيت محمدا فأقرئيه مني السلام وقولي له رضوان خازن الجنة يقرئك السلام ويقول لك ما فرح أحد بعثك ما فرحت به فان الله جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنة قلت نعم ثم ولى عني فأخذت في رفع حطبي فثقل علي فالتفت الي وقال يا زائدة أثقل عليك حطبك قلت نعم بأبي وأمي فعطف علي وغمز الحزمة بقضيب أحمر في يده فرفعها ونظر فاذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة بالقضيب عليها وقال اذهبي يا صخرة بالحطب معها فجعلت الصخرة تدهده بين يدي بالحطب حتى أتيت فسجد النبي صلى الله عليه وسلم شكرا وحمد الله تعالى على بشرى رضوان ثم قال لاصحابه قوموا لننظر فقاموا وانطلقوا الى الصخرة فرأوها وعاينوا آثارها ويقرب من هذه البشرى ما روي عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان رجلا من أهل اليمن جاء الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا الحبر اليهودي أرسلني اليك برسالة فقال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذي أخرجك من دينك الى امة محمد فقال له كعب اتراك راجعا اليه قال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك بالله الذي فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذي ألقى الالواح الى موسى بن عمران فيها علم كل شئ ألست تجد في كلمات الله تعالى أن امة محمد ثلاثة أثلاث

وامتدالى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر والروم وهو الخليج الذي في زماننا هذا على أحد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى من الفرنج وهنالك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة أربع مرات وذلك في البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فينصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغرب الشمس ثم يغيض الماء الاخضر ويعلو البحر الاسود الى نصف الليل ثم يغيض البحر الاسود وانصباب الماء من البحر الاخضر الى طلوع الشمس وفي هذا البحر من الجزائر والحيوان ما يتعجب منه فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

(فصل) في جزائره ذكر أبو حامد الاندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير ابن هبيرة أن مجمع البحرين جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصلد لا يعمل فيها الحديد شيأ ولها أساس راسخ وليس للمنارة باب وعلى رأس المنارة صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب يده اليمنى ممدودة

فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني في أى هذه الاثلاث شئت وفي كتاب خير البشر بخير البشر لمحمد بن ظفر أيضا قال روى أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء واشتد سروره بهم فبينما هو على ذلك اذ نام يوما فرأى رؤيا في المنام أخافته وأذعرته وأهالته في حال منامه فلما انتبه أنسيها حتى لم يذكر منها شيأ وثبت ارتياعه في نفسه بها فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن ثم انه حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول له اخبرني عما أريد أن أسألك عنه فيجيبه الكاهن بأن لا علم عندي حتى لم يدع كاهنا علمه الا كان اليه منه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه وكانت أمه قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن أيها الملك ان الكواهن أهدى الى ما تسأل عنه لان أتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان فأمر بحشر الكواهن اليه وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما بما أراد علمه ولما يئس من طلبته سلا عنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وكان قد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها قواما ولا جمالا فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته وتصامم عن كلامها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينيه حسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي عفيراء فقال لها يا عفيراء من الذي دعوته بالملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد عنها الجان فقال يا عفيراء أتعلمين تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك انها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام قال الملك أصبت يا عفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا الى المشارع فروي جارع وغرق كارع فقال الملك أجل هذه رؤياي فما تأويلها يا عفيراء قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والكارع عدو منازع فقال الملك يا عفيراء أسلم هذا النبي أم حرب فقالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء فقال الملك الام يدعو يا عفيراء قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام فقال الملك يا عفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يتجلى عن ذبح واسار فقال الملك يا عفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون يغزيهم فيغزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فأطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها فقالت أبيت اللعن أيها الملك ان تابعي غيور ولامري صبور وناكحي مثبور والكلف بي ثبور فنهض الملك وجال في صهوة جواده وانطلق فبعث اليها بمائة ناقة كوماء قال محمد بن ظفر أوغل في طلب الصيد أي بالغ في ذلك وأمعن والوغول الدخول في الشئ بقوة وذرجبل بفتح الذال المعجمة الكن والمدعدعة هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى تراص ما فيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة بضم العين المهملة واسكان اللام اناء من جلد والارواح هي الرياح والصريف اللبن المحض يحدثان الحلاب ينصرف عن الضرع الى الشارب والضريب اللبن الرائب وبعد عنها الجان أي جبنوا عنها ولم يطيقوها وأعاصير زوابع هي من الرياح ما يثير التراب فيعليه في الجو

الى البحر الاسود يشير باصبع الى شئ وعلو المنارة أكثر من مائة ذراع وقال غيره ان تلك الصورة طلسم عمله بعض الملوك صيانة لذلك الموضع من اتيان العدو وانه مأمون مادام ذلك الطلسم باقيا (ومنها) جزيرة تيس وهي في بحر الروم وذكر أبو حامد الاندلسي انها جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى كثيرة من عجائبها انه يخرج اليها في كل أيام طير يصطادونه ويبقى أياما ثم ينقطع ذلك النوع ويظهر نوع آخر ويبقى أياما وهكذا أبدا ويتم مائة ونيفا وثلاثين نوعا واساميها مكتوبة رأيت في نقل ذلك سآمة (ومنها) جزيرة ذكرها صاحب الغرائب قال ان في بحر الروم جزيرة كثيرة الاشجار والازهار من شم شيأ منها نام في ساعته (ومنها) ما ذكره أبو حامد الاندلسي على البحر الاسود من ناحية أندلس جبل عليه كنيسة من الصخر منقورة في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح من أعلى القبة وفي مقابلته القبة وهي كشبه مسجد يزوره الناس ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة لمن زار المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه في روزنة على تلك القبة ويصيح واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زائر أو زوار صاح على عددهم فيخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا

يرون غراباعلى تلك الكنيسة ولا يدرون من اين ما كله (ومنها) جزيرة مالطة قال أبو حامد الاندلسى رأيت فى بحر الروم هذه الجزيرة مملوءة من الغنم الجبلية مثل الجراد المنتشر لا يمكنها الفرار من الناس لكثرتها فاذا وصلت المراكب اليها أخذت منها ماشاء الله وهى أغنام سمان كبار نعاج وحملان وليس فيها غير الغنم وفيها أشجار وعشب كثير وهى على طريق الاسكندرية فى البحر تقصدها السفن من كل جانب وظنى انه لو حملت كل سفينة فى ذلك البحر منها لا تفنى الغنم ومنها جزيرة الدير ذكر البحريون انها بقرب قسطنطينية وهى دير ينكشف عنه الماء فى كل سنة يوما واحدا يحجها أهل تلك النواحى وينتظرون ذلك اليوم ويزورون الدير ويحملون اليها الهدايا حتى اذا كان ذلك اليوم ينكشف عنه الماء فيبقى ظاهرا الى وقت العصر ثم يأخذ الماء فى الازدياد ويغطيها الى العام القابل والله الموفق

((فصل)) فى الحيوانات العجيبة فى هذا البحر حكى عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له البطرون وكان معنا غلام صقلى معه صنارة فالقاها فى البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف اذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفى قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله (ومنها) ما حكى أبو حامد قال رأيت ملاحا غاص بحر الروم

ويديره وساطع أى مرتفع ودعاذى جرس صادع الجرس الصوت والمشارع المداخل الى النهر وجارع أى من شرب جرعا أمن وكارع أى من أمعن غرق وتبابع جمع تبع وهذا لقب لملوك اليمن وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع فى الملك بعضا والعماء هو الغيم والغمام ومنطق العقائل هن الكرائم من النساء أى يسبيهن فيشددن النطق على أوساطهن كالاماء للمهنة والخدمة ونقع مثار النقع الغبار يثيره المتحاربون والاعضاد الانصار والغطاريف السادة والتغطرف التكبر ويدمث أى يسهل ويؤامر نفسه يراد به تعارض الرأيين المتضادين فى النفس وجال فى صهوة جواده جال أى وثب والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه والكوماء الناقة العظيمة السنام * ونظير هذا من الرؤيا المنسية وليست من أخبار الكهان وانما هو خبر نبوى رؤيا بختنصر وذلك أن بختنصر لما غزا بيت المقدس اختار من سبى بنى اسرائيل مائة ألف صبى فكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بختنصر رؤيا ارتاع لها وحدث له فى المنام ما أنساه الرؤيا فسأل الكهان والسحرة والمنجمين عن ذلك فقالوا له ان أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تأويلها فقال انى قد أنسيتها ولئن لم تخبرونى بها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده مذعورين ثم رجع اليه أحدهم فقال له أيها الملك ان يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال الغلام الاسرائيلى فأحضره وسأله فقال له دانيال ان لى ربا عنده علم ذلك فأجلنى فأجله ثلاثا فخرج دانيال فأقبل على الصلاة والدعاء فأوحى الله اليه بالرؤيا وبتأويلها فأتى الى بختنصر وقال له انك رأيت صنما قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وعنقه ورأسه من حديد قال صدقت قال دانيال فبينما أنت تنظر اليه وتتعجب منه اذ أرسل الله عليه صخرة من السماء فهشمته فصار رفاتا ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا فهى التى أنستك الرؤيا قال صدقت فما تأويلها قال دانيال أما الصنم فهو مثل لملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوقه الفضة وهى أفضل وأحسن ثم كان فوقه الذهب وهو أفضل منها وأحسن من ذلك كله ثم كان الحديد من فوقه وهو أشد منه وهو ملكك فهو أشد ملك وأعز مما كان قبله وأما الصخرة التى أرسلها الله عليه من السماء فنبى يبعثه الله فى آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع وتملئ الدنيا بدينه ويصير الامر اليه ويقيم له ملكا لا يزول أبدا ما بقى الدهر فعجب بختنصر مما سمع وأحسن الى دانيال وقربه وأعلى منزلته * وذكر ابن خلكان فى ترجمة ابن القرية واسمه أيوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها والياء المثناة تحت وكان أعرابيا مقربا عند الحجاج أن الحجاج بعثه الى عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندى لما خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا الى نفسه فقال ابن الاشعث لتقومن خطيبا ولتخلعن ابن مروان والتسبن الحجاج أو لاضربن عنقك ففعل ابن القرية ذلك وأقام عند ابن الاشعث فلما قتل ابن الاشعث بدير الجماجم فى الوقعة التى كانت بينه وبين الحجاج جىء بابن القرية الى الحجاج فسأله عن أشياء فمن كلامه فى جواب الحجاج ملخصا أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل أهل الحجاز أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها أهل الشأم أطوع الناس لخلفائهم أهل مصر عبيد من غلب أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة أرض الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر اليمن أصل العرب وأصل البيوتات والحسب مكة رجالها علماء حفاة ونساؤها كساة عراة المدينة رسخ العلم فيها وظهر منها البصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح الكوفة ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشأم واسط جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها الشأم عروس بين نسوة جلوس ثم قال فى أثناء كلامه لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة فقال الحجاج ان العرب تزعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب أصلح الله الامير آفة الحلم الغضب وآفة العقل العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن عند البذل وآفة العبادة الفترة وآفة الكرم مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغى

وآفة الماء سوء التدبير وآفة الكامل من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج قال لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه فقال الحجاج امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم على قتله وكان قتله في سنة أربع وثمانين وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها في كتاب غاية الارب في كلام حكماء العرب وهو في ثلاثة مجلدات ومن أمثال العرب المشهورة ان الجواد عينه فراره أي يغنيك شخصه ومنظره عن أن تخبره وأن تفر أسنانه (وحكى) صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار أنه عرض على أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة جواد لم ير مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد قالوا للغزو في سبيل الله قال لا قالوا فيطلب عليه العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح أصلح الله الامير قال ليركبه الرجل ويفر به من المرأة السوء والجار السوء ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال أهل التفسير انها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام واغا عقرها لانها كانت سببا في فوت الصلاة قال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها ما هو خير له منها وهو الريح التي كان غدوها شهرا ورواحها شهرا وروى الامام أحمد قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله عز وجل فكان من كلامه انك لا تدع شيأ اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن سليمان بن الحسين وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بهيس وقيل بن بيهس روى له الجماعة الا البخاري وقال الثعلبي كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال واغا عقرها التوكل على وجه القربة بها كالهدي عندنا ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الانصاري بحائطه اذ تصدق به لما دخل عليه الدبسي وهو في الصلاة فشغله * والصافن الذي يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة الفراسة كما قال في حقه العجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسير

وقال بعضهم الخير في الآية الخيل والعرب تسمي الخيل خيرا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل أنت زيد الخير وكان رضي الله عنه اذا ركب الخيل خطت رجلاه الارض واسمه زيد بن مهلهل بن زيد الطائي وكان كثير الخيل لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس أو الفرسان وكان له الخيل الكثيرة منها الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودمول قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فأسلم وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته بدون تلك الصفة الا أنت فانك فوق ما قيل لي ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم وفي رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله مات بعد رجوعه من عند النبي صلى الله عليه وسلم محموما عند قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه نعم الفتى ان لم تدركه أم ملدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد الخير تقتلك أم كلبة يعني الحمى فلما رجع الى أهله حم ومات رضي الله تعالى عنه * وقال ابن عباس والزهري مسح سليمان صلى الله عليه وسلم بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ومحبة ورجحه الطبري وقال بعضهم بل غسلها بالماء وذكر الثعلبي أن هذا المسح انما كان وسما بالحبيس في سبيل الله تعالى وجمهور المفسرين على انها كانت خيلا موروثة وقال بعضهم قتلها حتى لم يبق منها أكثر من مائة فرس فمن نسل تلك المائة كل ما يوجد من الخيل وهذا بعيد وقال بعضهم كانت عشرين فرسا أخرجها الشيطان له من البحر وكانت ذوات أجنحة وأما قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال الجمهور أراد أن يفرده من بين البشر ليكون خاصة له وكرامة وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الذي ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سواري المسجد كما تقدم وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة أيضا وروى النسائي وابن ماجه عن عبد الله

فانكشف عن سنام جبل وعليه نارنج أحمر كأنه قطف الآن من شجرة فظننت أنها سقطت من بعض السفن فقبضت على واحدة منها فاذا هي حيوان التصق بالحجر لم أقدر على قلعه فرمت قطعه بالسكين فلم تعمل فيه السكين وليس له عين ولا رأس وفيه في موضع العرجون فكنت ألف الثوب عليه وأجره بقوتي فيخرج من فيه مائية كاللعاب وهو لين مجبب شديد الحمرة لا يغادر من النارنج شيأ فاذا تركته كان يفتح فاه ويتحرك كأنه يتنفس (ومنها) ما ذكر صاحب تحفة الغرائب ان في بحر المغرب طائرا يقال له المارو زطائر مبارك يتبرك به أصحاب المراكب يبيض عند سكون البحر على الساحل فاذا رأوا بيضها عرفوا أن البحر يسكن وهذا الطائر اذا كانت المراكب قريبة من مكان مخوف يأتي ويطير قدام المركب ويصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدروا أمرهم والملاحون يعرفونه والله الموفق (ومنها) الشيخ اليهودي قال أبو حامد حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه على شبه بدن الضفدع وشعره كشعر البقرة وهو في حجم عجل يخرج من البحر ليلة السبت الى البر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فاذا غابت الشمس ليلة الاحد وثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن ذكروا أن جلده اذا وضع على النقريس أزال وجعه في الحال والله الموفق

ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغى لاحد من بعده وان لا يأتى هذا المسجد أحد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطى الثالثة انتهى فقد دعا نبى ورجانبى وأما صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام فقد روى عن ابن عباس انه قال كان يوضع لسليمان ستمائة كرسى ثم يجىء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجىء أشراف الجن فيجلسون مما يلى الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة شهر غدوا ورواحا وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسى يجلس عليه للقضاء وأمر بأن يعمل عملا بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وبهت فأمر أن يجعل من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد وأن يحف بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل بجانب الكرسى أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وقد عقد على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر وعناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث تظل عروش الكروم والنخل الكرسى وكان سليمان اذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسى كله بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك الطيور والنسور أجنحتها ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما فاذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللذان فى النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسى بما فيه فيدور معه النسران والطاوسان والاسدان مائلات برؤسها الى سليمان وينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسى التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بنى اسرائيل على كراسى الذهب المرصعة بالجوهر وهى ألف كرسى عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسى الفضة عن يساره وهى ألف كرسى ثم تحف بهم الطيور فتظلهم ويتقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود لاداء الشهادات دار الكرسى بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتها فيفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفى سليمان عليه الصلاة والسلام وغزا بختنصر بيت المقدس حمل الكرسى الى انطاكية وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الاسدان رجله فكسراها ثم لما هلك بختنصر حمل الكرسى الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط أن يجلس عليه ولم يدر أحد ما آل اليه عاقبة أمره ولعله رفع وانما ذكرت صفته هنا لانه من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده وزعم الطبرى أن بختنصر ليس من الملوك الاربعة الذين ملكوا الاقاليم كلها كما قاله العتبى ومن تقدمه الى هذا القول قال ولكنه كان عاملا على العراق للملك المالك للاقاليم فى ذلك الحين وهو كيلهراسب والصحيح ما قاله العتبى وغيره وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير ان رجلا من بنى اسرائيل اسمه اسحق فى زمن عيسى بن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرما بها فماتت فلزم قبرها ومكث زمانا لا يفتر عن زيارته فمر به عيسى يوما وهو على قبرها يبكى فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك يا اسحق فقال له يا روح الله كانت لى ابنة عم وهى زوجتى وكنت أحبها حبا شديدا وانها قد توفيت وهذا قبرها وانى لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلنى فراقها فقال له عيسى أتحب أن احييها لك باذن الله قال نعم يا روح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحق يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذى فيه زوجتى وانما هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه فسقط ميتا فواراه فى قبره ثم وقف

(ومنها) سمكة تعرف بالبغل قال أبو حامد الاندلسى رأيت بمجمع البحرين سمكة مثل جبل عظيم صاحبة صيحة ما سمعت أهول منها يكاد القلب ينشق منها فاضطرب الماء منها وكثرت الامواج حتى خفنا الغرق قال البحريون انها سمكة يقال لها البغل هربت من السمكة الكبيرة وذلك أن السمكة الكبيرة تتبعها لتأكلها فى بحر الظلمات فتنفر منها وتعبر فى مجمع البحرين الى بحر الروم وتأتى السمكة الكبرى خلفها لتعبر فى مجمع البحرين فلا يمكنها لعظمها هكذا ذكر أهل ذلك الموضع يعنى مجمع البحرين (ومنها) حوت موسى ويوشع عليهما السلام قال أبو حامد الاندلسى رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة هى نسل الحوت المشوى الذى أكل موسى ويوشع نصفه فأحيا الله النصف الآخر فاتخذ سبيله فى البحر عجبا ولها نسل فى البحر الى الآن فى ذلك الموضع وهى سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد فى أحد جنبيها شوك وعظام وجلدها رقيق ملتصق على أحشائها ورأسها نصف رأس فمن رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب أنها مأكولة ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى المحتشمين ويشريها اليهود ويقددونها ويحملونها الى الاماكن البعيدة (ومنها) سمكة بالمغاربة كأنها فلنوة بالمغاربة قال أبو حامد الاندلسى رأيتها وفى جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها حرارة كحرارة البقر

على القبر الآخر وقال قم ياساكن هذا القبر باذن الله فقامت المرأة وهي تنثر التراب عن وجهها فقال عيسى هذه زوجتك قال نعم ياروح الله قال خذ بيدها وانصرف فأخذها ومضى فأركه النوم فقال لها انه قد قتلني السهر على قبرك وأريد أن آخذ لي راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم اذ مر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبا على جواد حسن فلما رأته هويته وقامت اليه مسرعة فلما نظرها وقعت في قلبه فأتت اليه وقالت خذني فأردفها على جواده وسار فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فأدركهما وقال لابن الملك اعطني زوجتي وابنة عمي فأنكرته وقالت أنا جارية ابن الملك فقال بل أنت زوجتي وابنة عمي فقالت ما أعرفك وما أنا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك أفتريد أن تفسد جاريتي فقال والله انها زوجتي وان عيسى بن مريم أحياها لي باذن الله بعد ان كانت ميتة فبينما هم في المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال اسحق ياروح الله أما هذه زوجتي التي أحييتها لي باذن الله قال نعم فقالت ياروح الله انه يكذب واني جارية ابن الملك وقال ابن الملك هذه جاريتي قال عيسى ألست التي أحييتك باذن الله قالت لا والله ياروح الله قال فردي علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد أن ينظر الى رجل أماته الله كافرا ثم أحياه وأماته مسلما فلينظر الى ذلك الاسود ومن أراد أن ينظر الى امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر الى هذه وان اسحق الاسرائيلي عاهد الله تعالى ان لا يتزوج أبدا وهام على وجهه في البراري باكيا وفي هذه الحكاية أعظم عبرة لاولي الالباب وهي من أعجب ما سمع في التوفيق والخذلان نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة بجاه سيدنا محمد وآله وقد أحببت ان أذكر هنا ما أخبرني به بعض العلماء العارفين وهو ان عيسى صلى الله عليه وسلم اجتاز في بعض الايام بجبل فرأى فيه صومعة قد نام فيها فرأى فيها متعبدا قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غاياته فسلم عليه وقال له منذ كم أنت في هذه الصومعة فقال منذ سبعين سنة أسأله حاجة واحدة وما قضاها الى بعد فعساك ياروح الله أن تكون شفيعا لي فيها فعساها تقضى فقال له عيسى وما حاجتك قال أن يذيقني مثقال ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها أنا أدعو الله لك في ذلك فدعا له عيسى في تلك الليلة فأوحى الله اليه اني قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك فعاد عيسى بعد أيام الى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت والارض التي تحتها قد شقت فنزل عيسى ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد في مغارة تحت ذلك الجبل واقفا شاخصا ببصره فاتحا فاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فعجب عيسى من حاله فهتف به هاتف ياعيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص محبتنا فعلمنا انه لا يطيق ذلك فوهبناه جزأ من سبعين ألف جزء من ذرة فهو فيها حائر كما ترى فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك اه قلت فمعرفة الخواص من هذه المعادن رشحت وبهذه الاوصاف عرفت واعلم ان المحبة هي أول أودية الفناء والعقبة التي تنحدر منها الى منازل المحو وقد اختلفت اشارات أهل التحقيق في العبارة عنها فكل نطق بحسب ذوقه وافصح بمقدار شوقه ليس هذا موضع حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتابنا الجوهر الفريد في أواخر الجزء الثامن ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر في هذا الكتاب فاعلم ان المحبة على الاجمال موافقة المحبوب فيما شاء سواء فيما حزن أو سر نفع أو ضر وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

فأهنتني فأهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

واعلم ان الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والاخفاء فكل من بسط لسانه في العبارة عنها والكشف عن سرها فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان الرائحة ولو ذاق منها شيأ لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه وانما تظهر بشمائله ولحظه ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع امتزاج الاسرار من القلوب وقد قيل في ذلك

سوداء فاذا اصطادها أحد تحركت فيسود الماء الذي حولها مثل الحبر وأظن ذلك السواد من تلك المرارة فاذا وقعت في الشبكة يبقى ما حولها اسود جدا فيؤخذ من ذلك الماء ويكتب به أحسن من كل مداد لا ينمحي وله سواد وبريق (ومنها) سمكة ذكر أبو حامد انها تقطع قطعا وهي تتحرك وربما قلبت القدر اذا أرادوا طبخها فيها ولا يسكن اضطرابها حتى تصير نضجا وهي سمكة لحمها طيب الطعم جدا (ومنها) سمكة تعرف بالخطاف قال أبو حامد ولها جناحان على ظهرها اسودان وانها تخرج من الماء وتطير في الهواء وتعود الى البحر (ومنها) سمكة تعرف بالمنارة ترمي نفسها على السفينة فتكسرها وتعرفها أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطشوت والبوقات لتبعد عنهم وهي محنة عظيمة في البحر (ومنها) سمكة كبيرة اذا نقص الماء بقيت على الطين ولا تزال تضطرب الى ست ساعات ثم تنسلخ من شدة اضطرابها وقوة عملها فيظهر لها جناحان من تحت جلدها فتطير وتحول الى البحر ذكرها أبو حامد والتنانين في هذا البحر كثيرة وأكثر ما يكون عند طرابلس واللاذقية والجبل الاقرع من أعمال انطاكية وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى (بحر الخزر) هو البحر الذي في جهة الشمال على شرقيه جرجان وطبرستان وفي شماله بلاد الخزر وفي غربيه جبال العقيق وفي جنوبيه الجبل والديلم وهو بحر عظيم واسع لا اتصال

تشير فأدرى ما تقول بطرفها * وأطرق طرفى عند ذاك فتفهم
تكلم منا فى الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأما محبة العوام فهى محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للغاية وهى محبة تقطع الوساوس وتلذ الخدمة وتسلى عن المصائب وهى فى طريق العوام عمدة الايمان فعند القوم كل ما كان من العبد فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته وانما عين الحقيقة أن يكون العبد قائما باقامة الحق له محبا بمحبته له ناظرا بنظره اليه من غير أن تبقى فيه بقية تقف على رسم أو تناط باسم أو تتعلق باثر أو توصف بنعت أو تنسب الى وقت صم بكم عمى لدينا محضرون (وروى) عن ابراهيم الخواص رحمة الله عليه انه قال عطشت فى بعض سياحاتى عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى فأحسست ببرده على فؤادى ففتحت عينى فاذا أنا برجل ما رأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقانى منه شربة وقال لى ارتدف خلفى فارتدفت فلم يبرح حتى قال لى ماترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليه السلام وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال شيخنا اليافعى من رأيتموه يزدرى بالاولياء أو ينكر مواهب الاصفياء فاعلموا انه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم

(الجواف) بالضم والتخفيف ضرب من السمك وليس من جيده ومنه قول مالك بن دينار أكلت رغيفا ورأس جوافة فعلى الدنيا العفاء أى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب

(الجوذر) بفتح الذال المعجمة وضمها والجؤذر بالهمزة أيضا مع الواو ولد البقرة الوحشية قال الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

ولقد أجاد على بن اسحق الزاهى حيث يقول

وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا * تصدين لى يوما بمنعرج اللوى
فغادرن قلبى بالتصبر غادرا * سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن فى الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله أيضا وأجاد تبدت فهذا البدر من خجل بها * وحقك مثلى فى دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فأجيز على ذلك وفاحت فألقى العود فى النار جسمه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدرواه فلونه * كذلك مازالت تغار الضرائر

وله أيضا وقيل لغيره بادر اذا حاجة فى وقتها عرضت * فللعوائج أوقات وساعات
ان أمكنت فرصة فانهض لها عجلا * ولا تأخر فللتأخير آفات

وله وأحسن أماترى الغيث كلما ضحكت * كمائم الزهر فى الرياض بكى
كالصب يبكى لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضا لحى الله امرأ أولاك سرا * فبحت به وفض الله فاه
لانك بالذى استودعت منه * انم من الزجاج بما وعاه

وقد قيل فى المعنى وأجاد قائله

يتم بسر مستودعيه سرا * كما نم انظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب * ومن صافى الزجاج على عقار

حوله رجع الى مكانه الذى ابتدأ منه وهو بحر صعب المسالك سريع المهالك كثير الاضطراب شديد الامواج لامد فيه ولا جزر ولا يرتفع منه شئ من اللآلى والجواهر وجزائره غير مسكونة ولكن فى جزائره غياض ومياه وأشجار وليس فيها أنيس قالوا ان دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الشكل فلنذكر شيأ من جزائره وبحاره

(فصل) فى جزائره وبحاره منها ماذكره أبو حامد قال رأيت فى هذا البحر جبلا من طين أسود كالقير والبحر محيط به وفى سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء ويوجد فى ذلك الماء سناج الدانق من الصفر وربما يكون أكبر أو أصغر يحملها الناس الى الآفاق للتعجب (ومنها) جزيرة الحيات قال أبو حامد انها بقرب الجبل الذى ذكر وهى جزيرة امتلأت من الحيات وفيها حشيش كثير والحيات فى وسطها لا يقدر أحد ان يضع رجله على الارض لكثرة ما فيها من الحيات الملتفة بعضها على بعض وفيها طيور كثيرة والحيات لا تتعرض لبيض الطيور وفراخها رأيت الناس يأخذون بأيديهم العصا ويزيلون الحيات بها عن مكان اقدامهم ويمشون بين الحيات ويأخذون بيض الطيور وفراخها والحيات لا تؤذى

توفى الزاهى سنة ستين وثلثمائة وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى

(الجوزل) بفتح الجيم فرخ الحمام والقطا وأنواعهما وسيأتى ذكره فى لفظ القطا والجمع جوازل قال الشاعر

يا ابنة عمى لا أحب الجوزلا * ولا أحب قرصك المفلفلا * وانما أحب ظبيا اعبلا

وربما سمى الشاب جوزلا

(جيال) كجبال اسم للضبع على فعال وهى معرفة بلا ألف ولام (وحكمها) يأتى فى باب الضاد المعجمة (الامثال) قالوا أنبش من جيال لانها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الارض الى ظاهرها

(أبو جرادة) هو الطائر الذى يسميه أهل العراق الباذنجان ويسميه أهل الشأم البصير يؤخذ لحمه فيذوب ويتمسح به من كانت البواسير به ظاهرة ينفعه نفعا بينا والله أعلم

(باب الحاء المهملة)

(حاتم) هو الغراب الاسود لانه يحتم عندهم بالفراق قال المرقش

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم * فاذا الاشائم كالايا

من والايامن كالاشائم * وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

وسيأتى ان شاء الله تعالى هذه الابيات فى أول باب الواو ويسمى غراب البين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

(الحارية) نوع من الافعى وقد تقدم فى باب الهمزة

(الحباب) الحية قال الجوهرى وانما قيل لها ذلك لان الحباب اسم شيطان والحية يقال لها شيطان روى عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم رجل من الانصار كان اسمه الحباب وقال الحباب اسم شيطان وقال أبو داود فى باب تغيير الاسم القبيح وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وشهاب وحباب والرجل الذى غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه هو عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول كان اسمه الحباب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبوه كان يكنى أبا الحباب

(الحبتر) الثعلب وقد تقدم ذكره فى باب الثاء المثلثة

(الحبث) حية بتراء ذات سم قاتل وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ الحية فى آخر هذا الباب

(حباحب) كهداهد حيوان له جناحان كالذباب يضىء بالليل كانه نار وقد ضربت العرب به المثل فقالوا أضعف من نار الحباحب وقيل الحباحب اسم رجل من محارب بن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضربوا به المثل لذلك قال الجوهرى وربما قيل نار أبى الحباحب وهو ذباب وقال فى المرصع يقال للنار القليلة التى لا ينتفع بها وللذباب الطائر فى الليل أبو حباحب غير مصروف قلت وهذا الطائر يسمى القطرب ذكره ابن البيطار وغيره وقال فى الصحاح القطرب طائر (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

(الحبارى) بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت فى الجمع حباريات قال الجوهرى وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للالحاق وانما بنى الاسم عليها فصارت كانها من نفس الكلمة لا تنصرف فى معرفة ولا نكرة أى لا تنون قلت وهذا سهو منه بل ألفها للتأنيث كسمانى ولولم تكن له لانصرفت وأهل مصر يسمون الحبارى الحبرج وهى من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد فى حواصلها الحبة الخضراء التى شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشأم ولذلك قالوا فى المثل أطلب من الحبارى واذا انتف ريشها أوتحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا والكمد الحزن المكتوم وهو طائر طويل العنق رمادى اللون

احدا منهم (ومنها) جزيرة الجن وهى جزيرة ليس بها انيس ولا شئ من الوحوش وتسمع أصوات كانهم يقولون غلب الجن عليها ولا يحسر أحد يقرب بها والله أعلم (ومنها) جزيرة الغنم قال سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر وهى جزيرة ما بين الخزر والبلغار فيها من الاغنام الجبلية مثل الجراد لا يمكنها الفرار لكثرتها ومارأيت فى تلك الجزيرة حيوانا غيرها وفيها عيون وحشيش وأشجار كثيرة فسبحان من لا تحصى نعمه

* (فصل) * فى حيوان هذا البحر ذكر أبو حامد الاندلسى فى كتاب العجائب الذى ألفه للوزير بن هبيرة عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال أقمت عند ملك الخزر اياما ورأيت انهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا وجذبوها بالحبال فانفتحت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة فاخرجوها الى البر وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى فى وسطها غشاء كالثوب الصفيق من سرتها الى ركبتيها كانه ازار مشدود على وسطها فامسكوها حتى ماتت (ومنها) التنين العظيم ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم شبه السحاب الاسود والناس ينظرون اليه زعموا انها دابة تؤذى

فى منقاره بعض طول وقال الجاحظ الحبارى لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبدا فيها سلح رقيق فتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفى ذلك هلاكه وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها قال الشاعر

وهم تركوك أسلح من حبارى * رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد روى البيهقى فى الشعب من حديث يحيى بن أبى كثير عن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذب والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزالا من خطايا بنى آدم وهو كذلك فى تفسير الثعلبى فى آخر سورة فاطر يعنى اذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الارض وانما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر قال الشاعر

يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتغشى منازل الكرماء

وهى من أكثر الطير حيلة فى تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا لهذا السبب فسبحان القادر على ما يشاء وولدها يقال له نهار وفرخ الكروان يقال له ليل ولذلك قال الشاعر

ونهارا رأيت منتصف الليل * وليلا رأيت وسط النهار

(الحكم) يحل أكلها لانها من الطيبات روى أبو داود والترمذى عن بريد بن عمر بن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده انه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حبارى قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (الامثال) قالوا أكمد من الحبارى كما تقدم وقال عثمان كل شئ يحب ولده حتى الحبارى وانما خصها بالذكر لانها يضرب بها المثل فى الحمق فهى على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطير ان كغيرها من الحيوان وقالوا أسلح من الحبارى حالة الخوف وأسلح من الدجاج حالة الامن وقالوا الحبارى خالة الكروان وقالوا أقصر من ابهام الحبارى ومن ابهام القطاة (الخواص) لحم الحبارى بين لحم الدجاج ولحم البط فى الغلظ وهو أخف من لحم البط لانه برى وهو حار رطب جدا وأجوده الخاليف المكدودة قبل الذبح وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج ويدفع ضرره الدارصينى والزيت والخل ويتولد منه دم بلغمى ويوافق أصحاب الامزجة الباردة من الشبان لاسيما اذا أكل فى الشتاء وفى البلاد الباردة وقال صاحب تقويم الصحة يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه وأجوده ما طبخ بعد ان يمضى عليه يومان ثم يغرز فى صدره وأخذه الثوم الكثير والفلفل ويعمل بالابازير وهو اذا انهضم ولد غذاء كثيرا وما كان منه محفا خيرمما كان عتيقا ويجب ان يتناول بعده حلواء العسل انتهى وقال القزوينى يوجد فى حوصلته حجر اذا علق على الانسان لا يحتلم ما دام عليه وان كان به اسهال حبس بطنه واذا علق قلبه على من يكثر النوم قل نومه وقال ارسطاطاليس فى النعوت بيض الحبارى ما كان منه ذكرا يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لا ينصل وما كان منه أنثى لا يسود الشعر ويعرف ما يسود بأن يؤخذ خيط فيدخل فى ابرة ويدخل فى بيضة فاذا اسود الخيط صبغ بها والافلا (التعبير) الحبارى فى المنام رجل سخى صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لا يفتر ليلا ولا نهارا

(الحبرج) ذكر الحبارى والحبور ولدها وقيل الحبور من طير الماء

(الحبركى) القراد قالت الخنساء

فلست بمرضع ثديى حبركى * أبوه من بنى جشم بن بكر

والانثى حبركاة وقال أبو عمرو الجرمى قد جعل بعضهم الالف فى حبركى للتأنيث فلم يصرفه وربما شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير اليدين

(حباق) كعماس غنم صغار لا تكبر وقيل قصار الغنم ودقاقها

(حبيش) قال الجوهرى هو طائر جاء مصغرا كالكميت والكعيب انتهى والكعيب البلبل كما تقدم

دواب البحر فيبعث الله اليه سحابا يخرجه من البحر ويحمله وهو على صورة حية سوداء لا يمر ذنبها على شئ من شجر أو بناء عظيم الا هدته وربما تنفس فحرق الشجر فيلقيها الى يأجوج ومأجوج تكون لهم غذاء وعن ابن عباس رضى الله عنه نحو هذا (ولنختم) هذا الفصل بحكاية عجيبة وهى ان كسرى أنوشروان لما فرغ من سد بلخ واحكمه سر بذلك سرورا شديدا وأمر بنصب سريره على السدور فى على السرير وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يارب الارباب أنت الهمتنى سد هذا الثغر وقطع العدو فاحسن الموهبة الى وعزنى وسجد سجدة اطالها ثم استوى على فراشه واستلقى وقال الآن استرحت يعنى من سطوة الخزر ومقاساة الترك ثم اغفى فطلع طالع من البحر سد الافق بطوله وارتفعت معه غمامة سدت الضوء فتبادرت الاساورة اليه فانتبه أنوشروان وقال ما شأنكم قالوا الذى ترى فقال أمسكوا عن سلاحكم لم يكن الله عزوجل يلهمنى الشغل اثنى عشر عاما وستة أشهر وتهدمه بهيمة من بهائم البحر فمضى الاساورة وأقبل الطالع نحو السد حتى علاه ثم قال أيها الملك انا من سكان البحر رأيت هذا الثغر مسدودا سبع مرات فاوحى الله تعالى ان ملكا عصره عصرك

«الحجر» الانثى من الخيل لم يدخلوا فيه الهاء لانه اسم لا يشركها فيه الذكر والجمع أحجار وحجور وحجورة وقيل أحجار الخيل ما يتخذ منها للنسل وليس بقوى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة محمد بن عبد الله العرزمى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فى حجرة ولا بغلة زكاة وهذا يدل على انه يقال لها حجرة بالهاء لكن فى المستدرك من حديث أبى حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمى الانثى من الخيل فرسا (وحكمها) وخواصها كالخيل وسيأتى ذكر ذلك فى باب الخاء المعجمة والفاء (التعبير) الحجرة فى المنام امرأة شريفة مباركة لقوله صلى الله عليه وسلم ظهورها عز وبطونها كنز فمن ركب حجرة فى منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة فى عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة فى غير عصمة أو ركب أمرا لا يثبت عليه وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات مال وسودد والدهماء كذلك وربما دلت الحجرة على السنة فالسمينة خصب والضعيفة جدب وقد تكون ضعف الجاه والقوى والحيل والله تعالى أعلم

«الجروف» دويبة طويلة القوائم أعظم من النمل حكاه ابن سيده

«الجل» بالفتح الذكر من القبج الواحدة حجلة واسم جمعه حجلى ولم يأت جمع على فعلى بكسر الفاء الا حرفان حجلى وظربى جمع ظربان وهو دويبة منتنة الريح وسيأتى فى باب الظاء المشالة ان شاء الله تعالى والحجل طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى فالنجدى أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامى فيه بياض وخضرة وفراخ هذا الطائر تخرج كاسية ومن شأنها اذا لم تلقح ان تتمرغ فى التراب وتصبه على أصول ريشها فتلقح ويقال انها تبيض من سماع صوت الذكر أو بريح تهب من قبله واذا باضت ميز الذكر الذكور منها فحضنها وهى تحضن الاناث وهما كذلك فى التربية قال التوحيدى ويعيش الحجل عشر سنين ويصنع عشين يجلس الذكر على واحد والانثى على واحد ومن طبع الحجل انه يأتى أعشاش نظرائه فيأخذ بيضها ويحضنه فاذا طارت الفراخ لحقت بامهاتها التى باضتها وفى تركيبه قوة الطيران حتى ان الانسان اذا لم يره ظنه حجرا خرج من مقلاع والذكر شديد الغيرة على الانثى فلذلك اذا اجتمع ذكران اقتتلا على الانثى فأيهما غلب ذل الآخر وتبعت الانثى الغالب منهما وفى طبع الذكر أن يخدع أمثاله بقرقرته ولهذا يتخذه الصيادون فى أشراكهم ليكثر القرقرة فيجتمع اليه أبناء جنسه فيقعن معه وهو يفعل ذلك كالحاسد لها والمنتقم منها والانثى اذا أصيب بيضها قصدت عش غيرها وغلبتها على بيضها أو تسرقه وتحضنه *(فائدة)* ذكر فى كتاب النشوان وتاريخ ابن النجار عن أبى نصر محمد بن مروان الجعدى انه أكل مع بعض مقدمى الاكراد على سماط فيه حجلتان مشويتان فأخذ الكردى بيده واحدة وضحك فسأله عن ذلك فقال قطعت الطريق فى عنفوان شبابى على تاجر فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقبل تضرعه ولم أقلته فلما رأى الجد منى التفت الى حجلتين كانتا فى جبل وقال اشهدا الى عليه انه قاتلى ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه فى استشهادهما على فقال ابن مروان لما سمع ذلك منه قد شهدتا والله عليك عند من يقيدك بالرجل ثم أمر بضرب عنقه (الحكم) أكلها حلال اتفاقا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى النحام فى باب النون عن كامل ابن عدى ان الطير المشوى الذى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم كان حجلا وقيل كان نحاما وصح انه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم مثل زر الحجلة قال الترمذى المراد بالحجلة هذا الطائر وزرها بيضها قلت والصواب انها حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وروى البيهقى فى دلائل النبوة عن الواقدى عن شيوخه انهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم

وصورته صورتك يسد هذا الثغر فيسد أبدا وأنت ذلك الملك فاحسن الله معونتك ثم غاب عن البصر كأنه طار فى الجو أو غاص فى الماء والله الموفق *(القول فى حيوان الماء)* حيوان الماء على قسمين منه ما ليس له رئة كأنواع السمك فانه لا يعيش الا فى الماء ومنه ماله رئة كالضفدع فانه يجمع بين الماء والهواء فاما التى لا تعيش الا فى الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء لان البارى تعالى لما خلقها فى الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء وركب أبدانها تركيبا بحيث يصل اليها برد الماء وروح الحرارة الغريزية التى فى بدنها وينوب عن استنشاق الهواء فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التى لا حاجة لها اليها والحكمة الالهية اقتضت أن يكون لكل حيوان أعضاء كثيرة مختلفة وكل حيوان يكون أنقص فهو أقل حاجة ثم اقتضت ان لكل حيوان أعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلودا صالحة لوقايته فجعل أبدان حيوان الماء املاسا دقيقة صلبة لا يعمل فيها الشىء الحاد أو فلوسية أو ما شاكلها غطاء ووقاية من العاهات العارضة وجعل لبعضها أجنحة وأذنابا تسبح بها فى الماء كما يطير الطير فى الهواء وجعل بعضها آكلا وبعضها مأكولا وجعل نسل المأكول أكثر لبقاء أشخاصه فسبحانه ما أعظم شأنه ولنذكر بعض

سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجراءة الذئب وخفته ويزعمون انه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وانه أسرع عدوا من الريح وقال الجوهري السمع الازل الذئب الارسح وهو القليل لحم الفخذين وكل ذئب ارسح فان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء انتهى وقد قال بعض الاعراب فيه

تراه حديد الطرف أبلج واضحا * أغر طويل الباع أسمع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وفي كتاب خير البشر بخير البشر لابن ظفر عن ربيعة ابن أبي نزار قال أخبرني خالي قال لما أظهر الله علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين اشعبنا في كل شعب لا يلوي حميم على حميم فبينما أنا في بعض الشعاب اذ رأيت ثعلبا قد تحوى عليه أرقم والثعلب يعدو عدوا شديدا فانتحيت اليه بحجر فما أخطأه فانتهيت اليه فاذا الثعلب قد سبقني بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت أنظر اليه فهتف بي هاتف ما سمعت أفظع من صوته يقول تعسا لك وبؤسا قد قتلت رئيسا ووترت بئيسا ثم قال يا داثر يا داثر فأجابه مجيب من العدوة الاخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر الى بني الغدافر فأخبرهم بما صنع الكافر فناديت اني لم أشعر وأنا عائذ بك فأجرني فقال كلا والحرم الامين لا أجير من قاتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت اني أسلم فقال ان أسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص والافلات حين مناص قال فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجع من حيث جئت قال فرجعت أقفو أدراجي فاذا هو يقول

امتط السمع الازل * يعل بك التل * فهناك أبو عامر * يتبع بك الفل

قال فالتفت فاذا سمع كالاسد النهد فركبته فرينسل حتى انتهى الى تل عظيم فتوقل فيه الى ان تسنمه فأشرفت منه على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت في الحدور نحوهم فلما دنوت منهم خرج الى فارس كالفالج الهائج فقال ألق سلاحك لا ام لك فألقيت سلاحي فقال لي من أنت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال انا هو قلت الحمد لله فقال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون ثم قال اني رأيتك باعلى التل فارسا فاين فرسك قال فقصصت عليه القصة فأعجبه ما سمع مني وسرت مع القوم أقفو بهم أثر هوازن حتى بلغوا من الله ما أرادوه قال محمد بن ظفر قوله تحوى عليه أرقم أي استدار عليه والارقم الحية التي فيها خطوط كالرقم وتزعم الاعراب ان الثعالب مطايا الجن ويكرهون اصطيادها ويقولون ان من صاد ثعلبا أصيب ببعض ماله وقوله سبقني بنفسه أي هلك قبل ان أصل اليه وقوله ولولا ذلك لرديت أي هلكت والردى الهلاك وقوله اقفو ادراجي أي اتبع طرقي التي جئت فيها والادراج السبل وقوله الفل هم المنهزمون وقوله النهد هو العظيم الخلق وقوله ينسل أي يعدو والنسلان عدو الذئب والكلب وكل ما أشبه ذلك في العدو فهو نسلان وقوله كالفالج هو البعير العظيم ذو السنامين انتهى (الحكم) تحريم الاكل واختلفوا في وجوب الجزاء على المحرم بقتله كالمتولد بين الحمار الوحشي والاهلي فقال ابن القاص لا جزاء في ذلك وغلط فيه والمذهب أنه يحرم على المحرم التعرض له ويجب فيه الجزاء (الامثال) قالوا أسمع من سمع ومن السمع الازل لان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء * وهو في الرؤيا يدل على ذي الاصل الردي ونقل ما سمعه من كلام جيد ورديء وذلك مأخوذ من اسمه والله أعلم *(السمائم)* بالفتح جمع سمامة وهو ضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على بيضه وقيل هو السنونو الآتي قريبا ان شاء الله تعالى وهو الطير الابابيل الذي أرسله الله تعالى على أصحاب الفيل (الامثال) قالت العرب كلفتني بيض السمائم ويروى بيض السماسم وهو جمع سمسمة وهي النملة وستأتي ان شاء الله تعالى يضرب للشيء العزيز الوجود *(السمسم)* بالفتح الثعلب *(السمسمة)* بكسر السين النملة الحمراء وجمعها سماسم وقال ابن فارس في مجمله هو النمل الصغار وبها فسر الحديث الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

من الغشى مع كبد المعز مشويا وأما الفلفل فقد قال ابن سينا هو بالنطرون طلاء للبهق وبالزفت طلاء للخنازير يحللها وهو يجفف المني ويتبدد ويدر البول وينفع من ظلمة البصر وان احتملته المرأة بعد الجماع منع الحبل (فندق) هي شجرة معروفة ذكر انه اذا حط بخشب الفندق دائرة حول العقرب لا يقدر على الخروج منها قال بقراط ثمرتها تزيد في الدماغ قال ابن سينا زعم قوم ان الفندق يطلى به نافوخ الصبي الازرق العين يذهب زرقته وقال انه ينفع من النهوش سيما مع السذاب والتين وقال غيره من استصحب فندقة يأمن من لدغ العقرب ويشوى ويسحق ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر واذا أكل مدقوقا محلولا بالعسل يذهب السعال العتيق والتنقل به يبطئ السكر والمداومة على أكله تشحذ الخاطر وقشره يحرق ويسحق ويجعل في الزيت يزيل زرقة عيون الاطفال اكتحالا ويسودها (فلبزهرج) هي شجرة الحضض لها ثمرة كالفلفل يتخذ منه الحضض قال ابن سينا خشبها يقوي الشعر طلاء وتطبخ فروعها بالخل ويشرب للطحال ثمرتها تطبخ ويؤخذ منها الحضض ينفع من الكلف طلاء ويبرئ قروح اللثة وينفع من الرمد ويزيل غشاوة العين وينفع من جرب العين والبواسير والهندي يسقى لعضة الكلب الكلب

وسلم ذكر الجهنميين وان قوما يخرجون من النار بعدان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس قال الامام النووى قوله كانهم عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمسم وهو السمسم المعروف الذى يستخرج منه الشيرج وقال أبو السعادات بن الاثير السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كانها محترقة قال وطالما تطلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شيأ شافيا وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربما كانت عيدان السماسم وهو خشب اسود كالآبنوس قال القاضى عياض لا يعرف معنى السماسم ولعل صوابه السأسم وهو عود اسود وقيل هو الآبنوس وقيل هو نبت صغير ضعيف كالكسبرة وقال آخرون لعله السأسم مهموزة وهو الآبنوس شبههم به لسواده

﴿السمك﴾ من خلق الماء الواحدة سمكة وجمعه أسماك وسموك وهو أنواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص وقد تقدم فى آخر الجرادان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ألف أمة منها ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر ومن أنواع السمك ما لا يدرك الطرف أولها وآخرها لكبرها وما لا يدركها الطرف لصغرها وكل يأوى الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء وانما استغنى عن الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء قال الجاحظ السمك يسبح الله فى غمر الماء ولا يسبح فى اعلاه ونسيم البر الذى يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله قال الشاعر

تغمه النشوة والنسيم * ولا يزال مغرقا يعوم * فى البحر والبحر له حميم

وأمه الوالدة الرؤم * تلهمه جهرا وما يريم

وقوله وأمه الوالدة فيه شاهد على ان الام فى غير الآدميين تسمى أيضا والدة وقوله تلهمه أى تأكله لان السمك يأكل بعضه بعضا وذلك قوته ولذلك قال الغزالى السمك أكثر خلق الله تعالى وقوله وما يريم أى لا يبرح عن ذلك الموضع الذى يؤكل فيه وما ذكره الجاحظ من كون النسيم يضر بالسمك فليس على اطلاقه فان الغزالى قد استثنى منه نوعا لا يضره النسيم فقال ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى وقال ابن التلميذ فى تشبيه السمك

لبسن الجواشن خوف الردى * عليهن من فوقهن الخوذ

فلما أتيح لها أهلكت * ببرد النسيم الذى يستلذ

وهو بجملته شره كثير الاكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وانه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل الى جوفه هواء البتة ولذلك يقول بعضهم ان السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له والجمل لا مرارة له والنعامة لا مخ لها وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذى لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لان قوته المحركة للارادة تجرى فى مسلك واحد لا ينقسم فى عضو خاص وهذا بعينه موجود فى الحيات ومن السمك ما يتولد بسفاد ومنه ما يتولد بغيره اما من الطين أو من الرمل وهو الغالب فى أنواعه والغالب يتولد من العفونات وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة وانما هو لون واحد قال الجاحظ ومن السمك القواطع والاوابد كما فى الطير فرب سمكة تأتى فى بعض فصول السنة وتنقطع فى بعضها ومن جملة أنواعه السقنقور والدلفين والخرشفلا والتمساح وقد تقدم ذكرها فى أبوابها ومنها القرش والعنبر وسيأتيان فى بابيهما ان شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك ومن انواعه السمكة الرعادة وهى صغيرة اذا وقعت فى الشبكة والصياد ممسك حبلها ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة فى وتد أو شجرة حتى تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيرى صاحب البردة فى الشيخ زين الدين

كل ذلك عن الشيخ الرئيس (قرنفل) شجرة تنبت فى بعض جزائر الهند ثمرتها كالياسمين الا أنها أشد سوادا وذكروا ان أهل تلك الجزيرة لا يخرجونها الا مطبوخة لئلا تنبت فى غيرها من البلاد قال ابن سينا ثمرتها أطيب الفكهة وتحد البصر وتنفع من الغشاوة وقال غيره تنفع من الغشيان ورائحتها تقوى الدماغ البارد الذى غلبت عليه السوداء وتقوى القلب وتفرحه (قصب) معروف وأنواعه كثيرة وأنفعها قصب السكر وأحسنها ما يوجد بارض مصر ينفع من السعال ووجع الصدر ويدر البول ويجلو الصدر عن الرطوبات ومنها القصب النبطى ومن عجيب خواصه ما ذكرانه ان ضربت حية بقصبته ضربة واحدة لم تستطع ان تريم أو تنقلب وتبقى فى مكانها حتى تتلف وان ثنيت الضرب أو أكثرت ذهبت وسلمت ورقها وأصلها مع البصل يجلب السلى ويدر الطمث والبول واذا دققت القصب الرطب وجعلته فى الطبيخ الذى أكثرت ملحه تزول ملوحته وأصل القصب فيه قوة جاذبة اذا دق وضمد به العضو الذى فيه الحديد جذبه ومنها قصب الذريرة يجلب من نهاوند ذكران ما لا يعبر على ثنية الركاب لا يفيد فائدة قصب الذريرة بل يكون كسائر القصب وما عبر به على ثنية الركاب وهى ثنية بنهاوند فهو مفيد قال ابن

محمد بن الرعاد

لقد عاب شعري في البرية شاعر * ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجى
فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع * ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها في الامراض الشديدة الحر وأما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها قال ابن سيده الرعادة اذا قربت من رأس المصروع وهي حية نفعته واذا علقت المرأة شيأ منها عليها لم يقدر الرجل على فراقها وفي البحر من العجائب مالا يستطاع حصره ويكفي في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن البحر ولا حرج أي حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم في ذلك ومن أنواعه الشيخ اليهودي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة (عجيبة) * حكى القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله * وفي كتاب تحفة الالباب لابي حامد الاندلسي الغرناطي ان في بحر الروم سمكا صغيرا كالذراع يسمى التلب اذا أخذ وأمسك ماشاء الله لا يموت بل يتحرك ويضطرب واذا جعل منه قطعة على النار وثب خارج النار وربما أصاب وجوه الناس وان جعلت سمكة منه في قدر وغطى رأسها بصخرة أو حديدة لئلا تخرج منها فالم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة (فوائد) * روى الامام أحمد في الزهد عن نوف البكالي قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقي شبكته ويذكر آلهته فتمتلئ سمكا ويلقي المؤمن شبكته ويذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيأ قال ففعلا ذلك الى مغيب الشمس ثم ان المؤمن اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته فأسف ملك المؤمن وقال رب عبدك المؤمن الذي يدعوك رجع وليس معه شيء وعبدك الكافر رجع وقد امتلأت سفينته فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعال فاراه مسكن المؤمن في الجنة فقال ما يضر عبدي هذا المؤمن ما أصابه بعد ان يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال هل يغني عنه من شيء ما أصابه في الدنيا قال لا والله يا رب ومنها في آخر صفوة الصفوة عن أبي العباس بن المسروق قال كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل وعلى جانبه ابنة له كلما اصطاد سمكة تركها في دوخلة معه فتردها الصبية الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال يا بنية أي شيء صنعت بالسمك فقالت يا ابت سمعتك تروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة في شبكة الا غفلت عن ذكر الله فلم أحب أن آكل شيأ غفل عن ذكر الله فبكى الرجل ورمى بالصنارة ومنها في كتاب الثواب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا يوما فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فقال الغلام أصلحك الله اشتهيتها منذ كذا وكذا يوما فلم نجدها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف أمرت أن ندفعها له نحن نعطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة فأخذ منه درهما وردها فعاد الغلام وقال له دفعت له درهما وأخذتها منه فقال له لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه شيأ فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له ومنها ما روى الطبراني باسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اشتكى فاشتهى عنبا فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال اعطوه اياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به اليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم في الرابعة أكله ولو علم ذلك ما ذاقه * وقال سريج بن يونس خرجت يوم الصلاة الجمعة فرأيت سمكتين مشويتين فاشتهيتهما بقابي للصبيان ولم آتكم فلما رجعت ناستقر الا قليلا حتى دق الباب رجل

وعلى

سينا ينفع من كمودة الدم الميت ويجلو البصر (٢٦) ويبخر به في الحلق ينفع السعال ومع العسل وبزر الكرفس ينفع من الاستسقاء ومنها قصب القنا ينبت بارض الهند يتخذ منه الرماح قالوا انها تحترق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح ورمادها الطباشير وهو ينفع للخفقان وأورام العين الحارة ويقوي القلب وينفع من الحميات (كافور) شجرة كبيرة هندية يأ لفها النمر تظل خلقا كثيرا لا يصل اليها الناس الا في وقت من السنة معلوم وهي سفحية بحرية خشبها أبيض هش خفيف صمغها كافور ويسيل من أسفل الشجرة قال محمد ابن زكريا الكافور صمغ هذه الشجرة الا أنه في داخلها يثقب أعلى الشجرة فيسيل منه الكافور عند الحرارة ويثقب أسفل من ذلك فيخرج منها قطع الكافور قال ابن سينا استعمال الكافور يسرع الشيب وينفع من الصداع الحار ويسهر ويقوي الحواس ويقطع الباه (كرم) أكثر الاشجار وجودا ونفعا قال صاحب الفلاحة من عجائبها انك اذا أخذت ودية الذي فيه قوة الثمرة وغرستها يأتي في السنة الاولى بالعناقيد الكبار واذا أردت أن يكون الكرم كثير النفع قوي الاصل سريع الثمار فخذ غرسها من قضبان شجرة قريبة العهد واغرسه في النصف الاول من الشهر والطخ رأس القضيب بخثي البقر وبدد في المغرس شيأ من البلوط والنانخوة ليقوي أصله وشيأ من الباقلا لينمو سريعا فاذا أتى بهذه

وعلى رأسه طبق عليه السكتان ونقل وخل ورطب كثير فقال يا أبا الحرث كل هذا مع الصبيان * وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا سريج سل حاجتك فقلت يارب سر بسر اه وسر بسر لفظة أعجمية يعنى رأسا برأس وفى تاريخ ابن خلكان أن سريجا هذا جد أبى العباس امام الفقهاء الشافعية (الحكم) السمك بجميع أنواعه حلال بغير ذبح سواء مات بسبب ظاهر كضغطة أو صدمة حجر أو انحسار ماء أو ضرب من صياد أو مات حتف أنفه لعموم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال واجمع المسلمون على طهارة ميتتهما وسيأتى فى باب العين ان شاء الله تعالى حديث العنبر الذى وجده أبو عبيدة وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وأكل منه النبى صلى الله عليه وسلم * (فرع) * لو اصطاد مجوسى سمكا فهو طاهر لقول الحسن رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوسى من الحيتان ولا يتلجلج فى صدورهم من ذلك شئ وهذا فى السمك مجمع عليه وخالف مالك فى الجراد * (فرع) * لا يحل قطع السمكة الحية لما فيه من التعذيب كما لو قلاها قبل الموت فى الزيت المغلى كذا قاله أبو حامد قال النووى وهذا تفريع على اختياره تحريم ابتلاعها حية وذلك مباح اه قلت وهذا مشكل فلا يلزم من جواز الابتلاع جواز القلى لما فيه من التعذيب بالنار * (فرع) * يكره ذبح السمك الا أن يكون كبيرا يطول بقاؤه فيستحب ذبحه فى الاصح اراحة له وقال الرافعى أكل السمكة الصغيرة اذا شويت ولم يشق جوفها ولم يخرج ما فيه فيه وجهان وعلى المسامحة جرى الاولون قال الرويانى وبهذا أفتى ورجيعها طاهر عندى وهو مختار القفال * (فرع) * اختلف العلماء فى الحيوان الذى فى البحر سوى الحوت فقال بعضهم يؤكل جميع ما فى البحر سوى الضفدع ولو كان على صورة انسان والى هذا ذهب أبو على الطبرى من قدماء أصحابنا قال فى شرح القنية قيل له أرأيت لو كان على صورة بنى آدم قال وان تكلم بالعربية وقال انا فلان بن فلان فانه لا يصدق انتهى وهذا ضعيف شاذ وقال آخرون يؤكل الجميع الا ما كان على صورة الكلب والخنزير والضفدع وقيل كل ما أكل فى البر حذوه حائز كل مثله فى البحر مذبوحا وغير مذبوح على الاصح وقيل لا بد من ذبحه واختاره الصيدلانى فعلى هذا لا يحل كلب الماء ولا خنزيره ولا حمار البحر وان كان له شبه فى البر حلال وهو الحمار الوحشى لان له شبها فى البر حراما وهو الحمار الاهلى تغليبا للتحريم كذا قاله فى الروضة وشرح المهذب قلت المذهب المفتى به حل الجميع الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كانت على صورة كلب أو خنزير أو انسان أم لا * (فرع) * لو حلف انسان لا يأكل لحما لم يحنث بأكل لحم السمك لانه لا يفهم من اطلاق اسم اللحم عليه عرفا وان سماه الله تعالى لحما طريا كما لا يحنث بالجلوس فى الشمس اذا حلف انه لا يجلس فى ضوء السراج وان سماها الله تعالى سراجا وكما لا يحنث بالجلوس على الارض اذا حلف لا يجلس على بساط وان سماها الله تعالى بساطا * (فرع) * قد اختلف فى اطلاق اسم السمك على ما سوى الحوت من هذه الحيوانات والذى نص عليه الشافعى فى الام والمختصر انه يطلق على الجميع وهو الصحيح فى الروضة وقال فى اختلاف العراقيين فى قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم الآية قال أهل التفسير طعامه كل ما فيه وهو يشبه ما قال والله أعلم هذه عبارته وهى صريحة فى حل الجميع وذكر فى المنهاج أن السمك لا يقع الا على الحوت * (فرع) * يجوز السلم فيه وفى الجراد حيا وميتا عند عموم الوجود ويوصف كل جنس بما يليق به ولا يجوز بيع السمك فى الماء لما روى الامام أحمد عن محمد بن السماك عن يزيد بن أبى زياد عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتروا السمك فى الماء فانه غرر قال البيهقى هكذا روى موقوفا وفيه ارسال بين المسيب وابن مسعود والصحيح ما رواه هشيم عن يزيد موقوفا عن عبد الله أنه كره بيع السمك فى الماء * (فرع) * ما يعيش فى البر والبحر الضفدع والتمساح والحية واللجأة والسرطان والسلحفاة والحلزون والدعاميص والاصداف والنسناس أما الستة الاولى فمحرمة وأما الحلزون فتقدم

الاحمر وشققتها بحيث لا يقع منها قشرها وتلصق بعضها بالبعض وتغرسها ثمر العنب الاسود والابيض والاحمر فترى هذه الالوان الثلاثة على شجرة واحدة واذا أردت ان تسود العنب الابيض فاحفر ماحول الكرمة واقلب فيها شيأ من النفط الاسود فان عنبها يسود واذا أردت ان لا يقع فى الكرم دود فاقطع طاقاتها بمنجل ملطخ بدم الضفدع أودم الذئب وان أردت ان تسلم من البرد فدخن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعا ثم انثر عليها ثمر الطرفاء فانها تسلم من آفة البرد باذن الله تعالى ودمعة الكرم التى تتقاطر من قضبانها بعد ماقطعت تجمع ويسقى منها الانسان الذى مشغف بالخمر من غيران يعلم بعد شرب الشراب فانه يبغضها وان كان لا يصبر عنها ساعة واحدة قال ابن سينا دمعة الكرم جيدة للجرب والقوباء وورقها اضغ يقوى اللثة المسترخية ويدق ناعما ويضمد به يسكن الصداع الحار وقال ابن سينا ورقها وخيوطها ضماد للصداع الحار وأصناف ثمرتها كثيرة وأعجبها عيون البقر كل حبة كجوزة وأصابع العذارى فان حباتها طوال كأصابع العذارى المخضوبة فربما يكون العنقود نحو الذراع والدوالى وهو عنب أسود غير حالك وعناقيده عظيمة كأنها رؤس معلقة

حكمه في باب الحاء المهملة وأما الدعاميص فعلى قول القاضي انها ماء منعقد ولا يعيش الا في الماء يحل أكلها وعلى قول الجاحظ يحرم لان البعوض حرام وقد تقدم بيان حكمها في باب الدال المهملة والصدف حرام كما تقدم في السرطان وفي النسناس خلاف يأتي ان شاء الله تعالى في باب النون (الخواص) لحمه بارد رطب أجوده البحري المرقش الظهر الصغير المفلس منفعته تخصيب الابدان المعرقة لكنه يعطش ويولد خلطا بلغميا يوافق أصحاب الامزجة الحارة والشباب وأجود ما أكل في الصيف وفي البلاد الحارة وأنواع السمك كثيرة ويكره من جملتها الاسود والاصفر والآجامي وما اغتذى بالحمأة ويكره الابراميس والبوري لمضرتهما بالمعدة واطلاقهما البطن وتحريكهما الاوجاع والغضب بعد أكلهما يورث أمراضا رديئة وسمك الانهار كثير الشوك رقيقه كثير الرطوبة والبحري بالضد والسلور وهو الجري كثير الغذاء ملين للبطن وينقي قصبة الرئة ويصفي الصوت والمارماهي يزيد في المني وشحم الكلى والعظيم الجثة من السمك كثير الغذاء والفضول وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل وقال غيره يزيد في الباه وقال القزويني ان أكل الطري منه مع البصل الرطب يهيج الباه ويزيد فيه اذا أكله حارا والسمك اذا شمه السكران يرجع اليه عقله ويزول عنه سكره ومرارته ومرارة السلحفاة البحرية اذا خلطتا وكتب بهما على كاغد بقلم حديد فان الكتابة ترى بالليل كانها ذهب ومرارة السمك والكركي والحجل تمنع نزول الماء اكتحالا ومرارة السمك اذا شربت نفعت من الخفقان وكذلك اذا نفخت في الحلق مع شيء من السكر (التعبير) السمك في الرؤيا اذا عرف عدده الى أربع فهو نساء وان كان أكثر من أربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك والحوت يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن أخذ سمكا نال من جند الملك مالا ومن رأى كانه يصطاد السمك في بئر فانه لوطي أو يبيع خادمه لانسان وقالت النصارى صيد السمك في الماء الكدر لا خير فيه ومن رأى انه يصيد السمك في الماء الصافي فانه يسمع كلاما يسر به والسمك للمريض الملازم للفراش دليل رديء بسبب الرطوبات واذا رآه المسافر في فراشه دل على شدة وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الغرق لانه قد ضاجعه ومن رأى كانه يصيد السمك من الماء الصافي فانه يرزق ولدا سعيدا والسمك المالح هم من قبل السلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض وقيل السمك المالح يدل على خير ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف وقيل انه هم من قبل المماليك والسمك المشوي يدل على سفر في طلب علم ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكا كثيرا وبينها سمكة عظيمة ويرى أكبر السمك قد صلي فان الجائر والباغي يهلك والسمك المقلي يدل على اجابة دعوة من رآه لان عيسى عليه الصلاة والسلام دعا الله فأجيب بالسمك المقلي في المائدة ورؤية الكبار من السمك غنائم وأموال والصغار هموم وأحزان لان شوك الصغار أكثر من لحمه ويشق على آكله ﴿فصل﴾ الحوت تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال ن والقلم وربما دلت رؤيته على معبد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس عليه السلام كان يسبح الله تعالى في بطنه وربما دلت رؤيته على الغم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حرم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالفوا أمره فاستوجبوا بذلك اللعن ورؤية حوت يونس عليه السلام أمن للخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو في شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح عليه السلام ﴿فصل﴾ واعتبر من السمك الطري والحلو والمالح وما له شوك وما له سلاح وما يقدد منه وما يأوي البحر العذب وما يأوي البحر الملح وما له صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صغاره وكباره وما له شبه في البر وما يأنس منه في البيوت وما يمسك منه باليد من غير آلة وأعطى الرائي حقه من ذلك فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكا طريا حلوا بآلة دل على الكسب الحلال والسعي فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده فان كان الرائي أعزب تزوج وان كان متزوجا رزق ولدا على قدر ما صاده في المنام وصيد المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها أو أبيها او صيد العبد دليل على ما يتمنا وله من مال سيده وصيد الصغير دليل على

وحباته تتكسر بالفم قال ابن سينا العنب المقطوف في الوقت يحرك البطن وقال غيره يسمن ويقوي شهوة الجماع ويولد مادة المني تخبيرها ينفع لنهش الهوام والافاعي وهو مع الخل دواء جيد للبواسير والقوباء وأما الخمر فقد ذكر سبب حدوثها ان جمشيد الملك في بعض متصيداته رأى في شيء من الجبال كرمة عليها عناقيد عنب فتعجب منها وأمر بقطعها وقال انا سمعنا ان الجبال ينبت فيها السموم فلعل هذه منها وأمر بحفظها حتى يجربها فيمن يستحق القتل فجعلوها في رحالهم فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها في ظرف حتى عاد الملك الى مستقره فأمر باحضار رجل يستحق القتل وأحضر العصير وقد احتدت وصارت خمرا فسقي الرجل منها قهرا فشربها بمشقة شديدة فاشتكوا في كونها سما فزادوا في سقيه فنام الرجل نومة ثقيلة فلم يشكوا في انه يجود بنفسه فلما انتبه من نومه قال اسقوني مرة أخرى فسقوه مرارا فما كان الا الخير فشرب غيره وذكر ما فيه من اللذة والطرب وشرب الملك أيضا وأمر بغرس تلك الشجرة في البلاد ليكثر ثمرها ففعلوا ذلك وأما الخل فهو نعم الادام كما قال صلى الله عليه وسلم ويصب على نزف الدم فيقطعه وينفع من الجرب والقوباء وحرق النار ووضعه على الرأس ينفع من الصداع الحار والمضمضة به تنفع الاسنان المتحركة وتفتق الشهوة وتحلل الاستسقاء وأما ما يحفظه

ما يحفظه من علم أو صناعة أو مال يرثه من أبويه فان كانت آلة صيده شباكا أو خطاطيف أو ما يعمق في البحر كان ذلك شدة ينالها الرائي وخطرا يرتكبه فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها ما يطلع في غيرها من الآلات الثقال دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع في الآلات الثقال ما يطلع في السهلة دل على التعب والنصب وعلى اليسير من الرزق فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل عليه البحر وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى فيما يدل عليه البحر في باب الفاء في فرس البحر فان كان البحر ما لحا نال فائدة أو علما من أعجمي أو مبتدع فان كان ما صاده له شوك وقشر كانت فضة محرزة أو ذهبا فان كان ليس له قشر دل على أعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الايدي وملوسته وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على أعدائه وربما صادق أهل الشر فان كان مما يقدد فهي بضاعة لارباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر الملح أو سمك الملح ينتقل الى الحلو دل على النفاق في الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أو ظهور بدعة فان رأى السمك طافيا على وجه الماء دل على تسهيل الامور وقرب البعيد واظهار الاسرار واخراج الخبآت أو مال أصله من ميراث فان رأى عنده سمكا صغارا وكبارا دل على الاهتمام بالافراح والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الجيد والردي فان رأى عنده سمكا مما يشبه خلق الآدمي أو الطير دل على التعرف بالتجار المترددين في البر والبحر أو التراجمة العارفين بالالسنة أو المتخلقين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه فان رأى عنده شيأ مما يأنس للانسان أو يربى في البيوت كاللجأة والقرموط وما أشبههما كان دليلا على الاحسان للايتام والغرباء فان رأى انه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده في صناعته وحصل له رزق طائل أو تعرض لاموال السلاطين أو صار لصا أو جاسوسا فان انكشف البحر وتناول سمكا أو جوهرا اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة أمره في ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صحب الاولياء واطلع منهم على ما لم يطلع عليه أحد وان نوى سفرا وجد رفقة يوافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالما غانما والله أعلم *(السمندل)* بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام في آخره وسماه الجوهري السندل بغير ميم وابن خلكان السمند بغير لام وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان قوتا لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها واذا اتسخ جلده لا يغسل الا بالنار وكثيرا ما يوجد بالهند وهي دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت ألقيت في النار فتنصلح ولا تحترق وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ في النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه الذي عليه ولا يحترق المنديل قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طوله وعرضه فجعلوها في النار فما عملت فيها شيأ فغمسوا أحد جوانبها في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا مشتعلا ثم أطفؤه فاذا هو على حاله ما تغير منه شئ قال ورأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي انه قال قدم للملك الظاهر ابن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت ذكره في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي مع زيادة أخرى وأبيات تأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت وقال القزويني السمندل نوع من الفار يدخل النار وذكر ما تقدم والمعروف انه طائر كما حكاه البكري في كتاب المسالك والممالك وغيره أيضا *(الخواص)* مرارته اذا سقي منها وزن دانق بماء الحمص المغلي المصفى بلبن حليب مرارا كثيرة من به السموم القاتلة أبرأه منها ودماغه اذا اكتحل به مع الاثمد صاحب الماء النازل أبرأه ويحفظ الحدقة من سائر الداء ودمه اذا طلي به على الوضح

الزبيب فان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه الزبيب فقال بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون وقالت الاطباء انه يقوي المعدة ويحبس الطبع بالعجم وبغير العجم يطلق والله الموفق (كمثرى) قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان تبقى الكمثرى زمانا طويلا فخذ ظرفا واجعل فيه شيأ من الملح وضع كل واحدة من الكمثرى في الظرف على الشجرة فانها تبقى زمانا طويلا ولا يفسد زهرها له تأثير عجيب في تقوية الدماغ ثمرتها قال ابن سينا يسكن الصفراء لكنه يحدث القولنج قال صاحب الفلاحة اذا اطليت رأس كل كمثراة بشئ من الزفت وعلقتها فانها تبقى زمانا طويلا وكذلك اذا جعلتها في فخارة بعد ما طليت رأس كل واحدة بشئ من الزفت وجعلت رأسها نحو الارض على مثال ما تكون على الشجرة (لاغية) تعد من السموم تنبت في سفوح الجبال ورقها من اليتوعات اذا دق وشرب أسهل اسهالا شديدا نورها طيب الرائحة جدا يرعى النحل منها فعسلها يكون مضرا جدا واذا ألقيت شيأ منها في غدير يطفو سمكه على وجه الماء (لبان) شجرة ذات شوكة لا تسمو أكثر من ذراعين وهي شجرة تنبت في الجبال بشحر عمان

أي البرص غير لونه ومن بلع شيأ من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيأ الا حفظه ومرارته تنبت الشعر ولو على الراحة *(السمور)* وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكلوب حيوان برى يشبه السنور وزعم بعض الناس أنه النمس وانما البقعة التى هو فيها هى التى أثرت فى تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادى انه حيوان جرى ليس فى الحيوان أجرأ منه على الانسان لا يؤخذ الا بالحيل وذلك بان يدفن له جيفة فيغتال بها ولحمه حار والترك يأكلونه وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى ومن غريب ما وقع للنووى فى تهذيب الاسماء واللغات أنه قال السمور طائر ولعله سبق قلم وأعجب منه ما حكاه ابن هشام البستى فى شرح الفصيح أنه ضرب من الجن وخص هذا النوع باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفائها وحسنها ويلبسه الملوك والاكابر قال مجاهد رأيت على الشعبى قباء سمور (وحكمه) حل الاكل الحاقا بالثعلب ولانه لا يأكل شيأ من الخبائث (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط أحدا والله أعلم *(السميطر)*[٣] على مثال العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح يكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى ويقال له الشيبطر والظاهر انه مالك الحزين وهو البلشون كما تقدم وسيأتى فى باب الميم ان شاء الله تعالى *(السمندر والسميدر)* دابة معروفة عند أهل الهند والصين قاله ابن سيده *(سناد)* قال القزوينى انه حيوان على صفة الفيل الا انه أصغر منه جثة وأعظم من الثور وقيل ان ولدها يخرج رأسه من فرج أمه ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة أن تلحسه بلسانها لان لسانها مثل الشوك فان وجدته لحسته حتى ينحاز لحمه عن عظمه وهو كثير ببلاد الهند (الحكم) يحرم أكله كالفيل *(السنجاب)* حيوان على حد اليربوع أكبر من الفأر وشعره فى غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون وهو شديد الحيل اذا أبصر الانسان صعد الشجرة العالية وفيها يأوى ومنها يأكل وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك ومزاجه حار رطب لسرعة حركته عن حركة الانسان وأحسن جلوده الازرق الاملس وقد أحسن القائل

كلما ازرق لون جلدى من البرد * تخيلت انه سنجاب

(وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات وقال بتحريم أكله القاضى من الحنابلة وعلله بأنه ينهش الحيات فأشبه الجرذ واستدل الجمهور بانه يشبه اليربوع ومتى تردد بين الاباحة والتحريم غلبت الاباحة لانها الاصل واذا ذكى السنجاب ذكاة شرعية جاز لبس فرائه وان خنق ثم دبغ جلده لم يطهر شعره على الاصح كسائر جلود الميتة لان الشعر لا يتأثر بالدباغ وقيل يطهر الشعر تبعا للجلد وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى ولم ينقل عنه فى المهذب سوى هذه المسئلة وهذا الوجه صححه الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى والرويانى وابن أبى عصرون واختاره السبكى وغيره لان الصحابة قسموا فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه الفراء المغنومة من الفرس وهى ذبائح مجوس وفى صحيح مسلم من حديث أبى الخير مرثد بن عبد الله اليزنى قال رأيت على ابن وعلة السبائى فروا فمسسته فقال مالك تمسه قد سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قلت له انا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس فيؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم ويأتون بالسقاء فيجعلون فيه الودك فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره (الخواص) لحمه يطعم للمجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه قال فى المفردات اسخان السنجاب قليل لان الاغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة الحرارة لاغتذائه بالفواكه ولذلك يصلح لبسه للمحرورين والشباب لانه يسخن اسخانا معتدلا *(السنداوة)* الذئبة *(السنة)* الذئبة أيضا *(السندل)* هو السمندل المتقدم ذكره قريبا والسندل لقب عمرو بن قيس المكى وهو متروك الحديث وله فى سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان *(السنور)* بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنانير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفار وكنيته أبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والانثى أم شماخ وله أسماء كثيرة قيل ان أعرابيا صاد سنورا فلم يعرفه فلقيه رجل فقال ما هذا السنور ولقى آخر فقال ما هذا الهر ثم لقى آخر فقال ما هذا القط ثم لقى آخر فقال

[٣] الذى فى الجوهرى السيبطر بالباء فراجعه

ورقها كورق الآس صمغها هو الكندر يعقر مواضع منها بالفؤس فيسيل منها الكندر ويقال له أيضا اللبان من أدام مضغه ذكا قلبه وأعانه على حفظ الاشياء التى نسيها وهو يدمل الجراحات الطرية ويمنع الخبيثة من الانتشار ويجعل على القوباء بشحم البط يزيلها ويقوى الذهن ويقطع الرعاف (لوز) قال صاحب الفلاحة يجعل اللوز فى العسل ثم يزرع لتكون ثمرته طيبة جدا واذا أردت ان ينفرك تجعل لبه فى قرطاس أو ورقة كما ذكرنا فى الجوز واذا أردت أن لا يتساقط منها شئ فاجعل فى وسط فروعها رأس حمار معلقة أما الحلو فينفع من السعال وينقى الصدر سيما مع التين ويسمن وينفع من عضة الكلب الكلب قال ابن سينا انه يسمن ويقوى البصر وينفع من القولنج والمر منه اذا طبخ وجعل على الكلف كان دواء نافعا ويفتح القولنج واذا اختلط اللوز المر بالعسل وأكل نفع من القولنج ومن أراد أن لا يثمل فليأكل سبع لوزات مرة على الريق وخمسة قبل الشرب فان قوة الشراب لا تعمل فيه لخاصية وينفع من الجرب (ليمون) انه من أشجار بلاد الحر وخواص شجر الليمون وثمرتها تشبه بالاترج وقدمر فلا نعيدها هنا

فقال ماهذا الضيون ثم لقى آخر فقال ماهذا الخيدع ثم لقى آخر فقال ماهذا الخيطل ثم لقى آخر فقال ماهذا الدم فقال الاعرابى أحمله وأبيعه لعل الله تعالى يجعل لى فيه مالا كثيرا فلما أتى به الى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة فقال له انه يساوى نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه وهذه الاسماء للذكر قاله فى الكفاية وقال ابن قتيبة يقال فى الانثى سنورة كما يقال فى أنثى الضفادع ضفدعة انتهى قلت ولا يمتنع القياس فى خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وهرة روى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى دار قوم من الانصار ودونهم دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال ان فى داركم كلبا قالوا فان فى دارهم سنورا فقال السنور سبع ثم قال حديث صحيح وروى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن عن أبى شمر يحة الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس حشرا يقبلان من جبل قد توارى حتى يأتيا معالم الناس فيجدا الارض وحوشا حتى يأتيا المدينة فاذا بلغا أدنى المدينة قالا أين الناس فلا يريان أحدا فيقول أحدهما لصاحبه الناس فى دورهم فيدخلان الدور فاذا ليس فيها أحد واذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقول أحدهما لصاحبه أين الناس فيقول أراهم فى الاسواق قد شغلهم البيع فيخرجان حتى يأتيا الاسواق فلا يجدا فيها أحدا فينطلقا حتى يأتيا باب المدينة فاذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما ويسحبانهما الى أرض المحشر فهما آخر الناس حشرا (غريبة) قيل كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه وكان بعض أصحابه اذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك كتب حاجته فى رقعة وعلقها فى عنق السنور فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرؤها ويكتب جوابها عليها ثم يشدها فى عنق السنور فيرجع بها الى صاحبها وقيل ان أهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس فرمى بالسنور فلذلك هو أشبه شئ بالاسد بحيث لا يمكن أن يصور الهر الا جاء أسدا وهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه واذا تلطخ شئ من بدنه نظفه وهو فى آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم ألما شديدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقى تلك المادة واذا جاعت الانثى أكلت أولادها وقيل انها تفعل ذلك لشدة محبتها لهم وأنشد الجاحظ

جاءت مع الاشفين فى هودج * تزجى الى النصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجى تسوق قال الله تعالى ألم تر أن الله يزجى سحابا أى يسوق سحابا واذا بال السنور ستر بوله حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب فيشمه أولا فاذا وجد رائحته شديدة غطاه بحيث يوارى الرائحة والجرم والا اكتفى بايسر التغطية قالوا والفأرة تعرف رجيع السنور وذكر الزمخشرى أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك لينتبه بذلك قاضى الحاجة من الناس فيغطى ما يخرج منه واذا ألف السنور منزلا منع غيره من السنانير الدخول الى ذلك المنزل وحاربه أشد محاربة وهو من جنسه علما منه بان أربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينه وبينه فى المطعم وان أخذ شيأ مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب علما منه بما يناله منهم من الضرب واذا طردوه تملقهم وتمسح بهم علما منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والاحسان وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الفرق منه فهو اذا رأى سنورا هرب وحكى ان جماعة من أهل الهند هزموا بذلك والسنور ثلاثة أنواع أهلى ووحشى وسنور الزباد وكل من الاهلى والوحشى له نفس غضوبة يفترس ويأكل اللحم الحى ويناسب الانسان فى أمور منها انه يعطس ويتثاءب ويتمطى ويتناول الشئ بيده وتحمل الانثى فى السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما والوحشى جسمه أكبر من جسم الاهلى قال الجاحظ قال العلماء اتخاذ السنور وتربيته مستحبة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه أن لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن الى الذنب فان صح ذلك فالظاهر انه كالسنور البرى عملا بالمشاكلة وقال مجاهد جاء رجل الى شريح القاضى يخاصم آخر فى سنور فقال بينتك قال ما أجد بينة

وللماء الليمون خاصية عجيبة فى دفع سم الحيات والافاعى ومن عجيب حكاياتها ما ذكره أبو جعفر بن عبد الله الضبى من ثقات البصرة قال كانت لى ضيعة على نهر الدير وكنت متوطنا بها وبجنب دارى بستان ظهرت فيه أفعى كأنها جراب طولا وسعة وانتفاخا وكثرت جناياتها فطلبت حاويا يصيدها فجاء نا رجل وبخر بدخنه فخرجت عليه فلما رآها الله أمرها فنهشته فتلف فى الحال فانتشر خبرها وامتنع الحواة عنها وتركت البستان والدار حتى جاءنى رجل يوما قال بلغنى أمر الحية التى عندكم جئت لتدلنى عليها قلت انها عن قريب قتلت حاويا ما أحب تعرضك لها فقال انه كان أخى وجئت لآخذ بثاره فأريته البستان فاخرج دهنا فطلى به جميع بدنه وجلست أنا فوق السطح انظر فاخرج دخانه وبخر بها فما كان باسرع من ان ظهرت كانها دبت نحوه فقربت من الحاوى دهمها فهربت منه فتبعها ولحقها فقبضها فالتفت عليه وعضت يده وفلتت فحملنا الرجل فمات فى ليلته وانا على هذا مدة فاذا فى بعض الايام جاءنى رجل وسألنى ما سألنى السائل قبله وكان شبيها بصورته فمنعته قال الرجلان كانا اخوتى ولا بد لى من الاخذ بثارهما أو اللحوق بهما فعينت له البستان وصعدت السطح فاخرج الدهن وطلى به بدنه حتى صار الدهن يتقاطر منه ثم بخر فخرجت الافعى فطلبها الحواء فاخذت تحاربه فتمكنت يد الحواء من قفاها فانقلبت عليه وعضت ابهامه

فى سنور ولدته أمه عندنا فقال شريح اذهبا به الى أمه فان استقرت واستمرت ودرت فهو سنورك وان هى اقشعرت وازبأرت وهربت فليس بسنورك (الحكم) الاصح تحريم أكل السنور الاهلى والوحشى لما روى فى الحديث المتقدم انه سبع وروى البيهقى وغيره عن أبى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها وفى صحيح مسلم ومسند الامام أحمد وسنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السنور فقيل محمول على الوحشى الذى لا نفع فيه وقيل نهى تنزيه حتى يعتاد الناس هبته واعارته كما هو الغالب فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكى ابن المنذر عن أبى هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد أنه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث وأجاب الجمهور عن الحديث بأنه محمول على ما ذكرناه وهذا هو المعتمد وأما ما ذكره الخطابى وأبو عمر بن عبد البر أن الحديث ضعيف فليس كما قالا بل الحديث صحيح كما تقدم وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبى الزبير غير حماد بن سلمة غلط أيضا لان مسلما رواه فى صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبى الزبير فهذان ثقتان روياه عن أبى الزبير وهو ثقة ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبى الزبير ولا يضره ذلك وسيأتى فى باب الهاء ان شاء الله تعالى الاشارة الى هذا أيضا فى لفظ الهرة واختلفت الرواية عن الامام أحمد فى سنور البر وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب وبحله قال الحضرمى من أصحابنا وهو مذهب مالك وأما الاهلى فحرام عند أبى حنيفة ومالك وأحمد واختار البوشنجى من أصحابنا الحل والاصح تحريمه كما تقدم (الامثال) قالوا أثقف من سنور والثقف الاخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أى سريع الاختطاف وقالوا كانه سنور عبد الله يضرب لمن لا يزيد سنا الا ازداد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الاعمى

أبا مخلف مازلت نباح غمرة * صغيرا فلما شبت خمت بالشاطى
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب وقال ابن خلكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المذكور وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على أثر ثم انى ظفرت بقول الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوما * فيوما فى الجميل وأنت تنقص
كمثل الهر فى صغر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا معينا بل كل هر قيمته فى صغره أكثر منها فى كبره انتهى (الخواص) السنور الاهلى من أكل لحم الاسود منه لم يعمل فيه السحر وطحاله يشد على المستحاضة ينقطع حيضها وعيناه اذا جففتا وتبخر بهما انسان لم يطلب حاجة الا قضيت ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل وقلبه يشد فى قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الاعداء ومرارته من اكتحل بها يرى فى الليل كما يرى فى النهار وتخلط بملح وكمون كرمانى ويطلى بها على الجروح والقروح الرديئة تبرأ ودمه اذا طلى به القضيب عند الجماع فان المفعول به يحب الفاعل حبا شديدا وان سقى منه صاحب الجذام نفعه وان شرب منه انسان أحبته النساء وزبله يسقط المشيمة بخورا وقال القزوينى مرارة الاسود ومرارة الدجاجة السوداء اذا جففتا وسحقتا واكتحل بهما مع الكحل ظهر له الجن وخدموه قال وهو مجرب ومرارة الاسود اذا أخذ منها وزن نصف درهم وديف بدهن زنبق وسعط به صاحب اللقوة أبرأه ذلك وأما البرى فخصيه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا أذيب بماء الجرجير وسخن بالنار وشرب على الريق فى الحمام ودماغه اذا دخن به أخرج المنى من الرحم قاله القزوينى ويأتى تعبيره ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القط

﴿وأما سنور الزباد﴾ فهو كالسنور الاهلى لكنه أطول منه ذنبا وأكبر جثة ووبره الى السواد أميل وربما كان أغبر ويجلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ الاسود اللزج وهو زفر الرائحة يخالطه

فبادر الحواء وحزم فاها وجعلها فى سلة وأخرج سكينا كان معه وقطع ابهام نفسه وأغلى زيتا وكواها به فحملناه الى الضيعة فرأى ليمونة بيد صبى يلعب بها فقال أهذا موجود عندكم قلت نعم فقال أغثنى بما تقدر عليه منه فان هذا فى بلدنا يقوم مقام الترياق قلت اينما هو بلدكم قال عمان فاتيته بشئ من الليمون فاخذ يقضمه ويسرع فى أكله وعصر ماءه وطلى به موضع اللسعة حتى جاوز وقت موت اخوته وأصبح من غد سالما وقال ما خلصنى الله الا بالليمون وأظن ان اخوتى لو وقع لهما لما تلفا ثم أخرج الافعى وقطع رأسها وذنبها وأغلاها فى طنجير وأخرج دهنها وجعله فى قارورة وانصرف والله الموفق للصواب (مشمس) شجرة عجيبة تحمل ثمرتها وأولها مأكولان طيبان بخلاف غيرها من الثمار فان المأكول اما شحمها أولبها وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء بعثه الله تعالى الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه فى كل سنة فاتى النبى ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ادع الله تعالى ان يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفراء فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فاخضر واورق وأتى بالمشمش فى ساعته فمن أكل منه على عزم ان يؤمن خرج نواه حلوا ومن أكل على عزم ان

طيب كطيب المسك يوجد فى ابطيه وفى باطن أفخاذه و باطن ذنبه وحوالى دبره فيؤخذ من هذه الاماكن بملعقة صغيرة أو بدرهم رقيق وقد تقدم فى باب الزاى الكلام على شئ من هذا (وحكمه) تحريم الاكل على الصحيح كالاهلى والوحشى وأما الزباد فهو طاهر لكن قال الماوردى والرويانى فى آخر باب الغرر ان الزباد لبن سنور فى البحر يحلب كالمسك ريحا واللبن بياضا يستعمله أهل البحر طيبا وهذا يقتضى كونه حلالا فان قلنا بنجاسة لبن مالا يؤكل لحمه ففى هذا وجهان قال النووى الصواب طهارته وصحة بيعه لان الصحيح أن جميع حيوان البحر طاهر يحل لحمه ولبنه هذا بعد تسليم أنه حيوان بحرى والصواب انه برى فعلى هذا هو طاهر بلا خلاف لكنهم قالوا انه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره فينبغى ان يحترز عما فيه شئ من شعره لان الاصح نجاسة شعر مالا يؤكل لحمه اذا انفصل فى حال حياته غير الآدمى ﴿السنونو﴾ بضم السين والنونين الواحدة سنونة وهو نوع من الخطاطيف ولذلك سمى حجر اليرقان حجر السنونو ولكن تصحف على صاحب عجائب المخلوقات فقال حجر الصنونو بالصاد والصواب انه بالسين المهملة نسبة الى هذا النوع من الخطاطيف وقد أجاد جمال الدين بن رواحة فى تشبيه السنونو بقوله

وغريبة حنت الى وكرلها * فأتت اليه فى الزمان المقبل
فرشت جناح الآبنوس وصفقت * بالعاج ثم تفقهت بالصندل

(وحكمه) تقدم فى باب الخاء المعجمة فى الخطاف (ومن خواصه) أن من أخذ عينى السنونة وشدهما فى خرقة وعلقهما على سرير فمن صعد ذلك السرير لم ينم واذا بخر بعينها العصافير هربت واذا بخر بها صاحب الحمى برئ باذن الله تعالى ﴿السودانية والسوادية﴾ طائر يأكل العنب قاله ابن سيده (عجيبة) حكى أن بمدينة رومية شجرة نحاس عليها سودانية من نحاس فى منقارها زيتونة فاذا كان وقت الزيتون صفرت تلك السودانية فلا يبقى فى تلك النواحى سودانية الا جاءت ومعها ثلاث زيتونات فى منقارها واحدة وفى رجليها اثنتان حتى تطرحهن على رأس السودانية التى من النحاس فيعصر أهل رومية ما يحتاجون اليه من الزيت عامهم كله قلت الظاهر أن السودانية هى الزرزور وقد تقدمت هذه الحكاية عن الشافعى رضى الله عنه وهو يأكل العنب كثيرا (الخواص) لحم السودانيات بارد يابس ردىء لاسيما الهزيل وأجوده صيد الاشراك وهو يزيد فى الانعاظ لكنه يضر بالدماغ وتدفع مضرته بالامراق الرطبة وهو يولد خلطا حريفا يوافق الامزجة الباردة والمشايخ وأصلح ما أكل فى الربيع ويكره أكل لحمها لانا تأكله من الحشرات والجراد ولذلك صار فى لحمها حدة وروائح كريهة وهو أردأ من لحم القنابر وفس يرتب الطير ثلاث مراتب و يقول أفضل الطير البرى الرخ والشحرور والسمانى ثم الحجل والدراج والطيهوج والشغنين وفرخ الحمام والفاخت ثم السلوى والقنابر على أن القنابر بالدواء أشبه منها بالغذاء والله أعلم *(السوذنيق)* الصقر قاله فى كفاية المتحفظ *(السوس)* دود يقع فى الصوف والطعام قاله الجوهرى وغيره يقال طعام مسوس ومدود بكسر الواو فيهما قال الراجز

قد أطعمتنى دقلا حوليا * مسوسا مدودا حجريا

وقال قتادة ومجاهد فى قوله تعالى و يخلق مالا تعلمون هو سوس الثياب ودود الفاكهة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخله جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة فيخلق من كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم الى البيت المعمور سبعون ألف ملك والى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون الى يوم القيامة وقال الطبرى مالا تعلمون ما أعد الله تعالى فى الجنة لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر (روينا) فى بعض الاخبار عن الحرث بن الحكم قال أنزل الله تعالى فى بعض الكتب أنا الله لا اله الا أنا لولا أنى قضيت بالنتن

يكفر ولا يؤمن نخرج نواه مرا ورقها يزيل الضرس اذا مضغ والضرس كلال الاسنان من أكل الحامض والرطب من المشمش يولد الحميات بسرعة عفونته ومقدده اذا نقع بالماء يزيل الحميات وحكى أن طبيبا مر برجل يغرس شجرة المشمش فقال له ماذا تصنع فقال أعمل لى ولك يعنى أنتفع أنا بغلته وأنت بعلته يأكلها الناس فيمرضون ويحتاجون الى الطبيب دهن نواه ينفع من البواسير ودهن لبه المرله خاصية دهن اللوز المر وقد مر فلا نعيده (موز) شجرة تنبت بالحروف وأكثر ما يوجد فى الجزائر أوراقها طويلة عريضة تكون ثلاثة أذرع فى ذراعين ليست منخرطة كنبات السعف لكنها تشبه المربعة ويكون ارتفاعها قامة باسطة ولا تزال تنبت فراخها حولها فاذا أدرك موزها تقطع الام ويؤخذ قنوها وتطلع فراخها التى كانت قد لحقت بها فتصير أماولا تثمر كل أم الا مرة واحدة ثمرتها تشبه بالعنب الا انها حلوة دسمة قال ابن سينا انه يدر البول ويزيد فى الباه والاكثار منه يولد السدد (نارنج) قال صاحب كتاب الفلاحة لو زرع النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حموضته بالحلاوة ورقها اذا مضغ طيب النكهة و يقطع رائحة الثوم والبصل نورها طيب الرائحة

على الميت لحبسه أهله فى البيوت وأنا الله لا اله الا أنا مرخص الاسعار والبلاد مجدبة وأنا الله لا اله الا أنا مغلى الاسعار والاهراء ملأى وأنا الله لا اله الا أنا ولولا انى قضيت بالسوس على الطعام لخزنته الملوك وأنا الله لا اله الا أنا ولولا انى أسكنت الامل فى القلوب لاهلكها التفكر ولما حرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق قال

آليت حب العراق الدهر أطعمه * والحب يأكله فى القرية السوس

روى البيهقى فى شعبه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فان قلب كل امرئ عند كنزه (وحكى) عن الشيخ العارف أبى العباس المرسى أن امرأة قالت له كان عندنا قمح مسوّس فطحناه فطحن السوس معه وكان عندنا فول مسوّس فدششناه فخرج السوس حيا فقال لها صحبة الاكابر تورث السلامة قلت ويقرب من هذا ما حكاه ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته (ومن الفوائد المستغربة) ما أخبرنى به بعض أهل الخير أن أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت فى رقعة وجعلت فى القمح فانه لا يسوّس ما دامت الرقعة فيه وهم مجموعون فى قول الاول

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(وأفادنى بعض أهل التحقيق) ان أسماءهم اذا كتبت وعلقت على الرأس أوذكرت عليه أزالت الصداع العارض له وقد تقدم فى باب الجيم فى الجراد ذكر الآيات التى تنفع للصداع (وأفادنى) بعض أهل العلم أن هذه الاسماء اذا كتبت فى رقعة وعلقت على الرأس أذهبت الصداع والشقيقة وهى بسم الله الرحمن الرحيم اهدأ عليه يا راس بحق من خلق فيك الاسنان والاضراس وكتبه الكتبة بلا قلم ولا قرطاس قر بقرار الله اسكن اواهدأ بهدء الله بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اسكن أيها الوجع والصداع والشقيقة والضربان عن حامل هذه الاسماء كما سكن عرش الرحمن وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم (ومما جرب) لاذهاب السوس والفراش ما أفادنيه بعض أئمة الامامية أن يكتب على خشب الغار هذه الاسماء فى الظل بحيث لا تراه الشمس أبدا لا وقت الكتابة ولا وقت الذهاب بها ثم تدفن الخشبة فى القمح أو الشعير فانه لا يسوّس ولا يفرش وهى بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل باذن الله تعالى اخرج أيها السوس والفراش باذن الله تعالى عاجلا والا خرجت من ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويشهد عليك انك مرقت لجام بغلة نبى الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهو عجيب مجرب (الحكم) يحرم أكله منفردا لانه نوع من الدود (الامثال) قالوا العيال سوس المال وقالوا آكل من سوسة وقيل لخالد بن صفوان بن الاهيم كيف ابنك قال سيد فتيان قومه ظرفا وأدبا فقيل له كم ترزقه كل يوم فقال درهما فقيل له وأين يقع منه ثلاثون درهما فى كل شهر وأنت تستغل ثلاثين ألفا فقال الثلاثون درهما أسرع من هلاك المال من السوس فى الصوف بالصيف فحكى كلامه للحسن البصرى فقال أشهد أن خالدا تميمى وانما قال الحسن ذلك لان بنى تميم مشهورون بالبخل والنهم وهو فى الرؤيا كالدود فليراجع هناك *(السيد)* بكسر

بخلاف نور الاترج ينفع الدماغ ويقوى القلب ثمرتها شبيهة بثمرة الاترج فى الخواص وقدم فلا نعيده حبها يطيب النكهة ويجفف ويدخن به لدفع النمل (نارجيل) هو الجوز الهندى زعم أهل الحجاز ان شجرة النارجيل هى المقل لكنها أثمرت نارجيلا لطباع التربة والاهوية على ثمرتها ليف يتخذ منه الحبال يستعمل فى سفن البحر لا يتعفن ويصبر على ماء البحر طويلا لبنها كالزبد كثير الحلاوة اذا كان رطبا وان كان يابسا عتيقا ينقى البدن من حب القرع وأكله يزيد فى مادة المنى سيما مع السكر ويزيد فى الباه أيضا ودهنه نافع للبواسير سيما اذا كان عتيقا (نبق) قال صاحب كتاب الفلاحة اذا نقعت نواة النبق فى عصارة الورد أياما ثم زرعته شممت منها رائحة الورد من ثمرتها وورقها واذا نقعت فى عسل ولبن ثم تجفف وتزرع فان ثمرتها تحلو وتطيب ورقها هو السدر الذى يغسل به الرأس يقوى الشعر ويمنع انتشاره ويطوله ثمرها قد يكون حلوا وقد يكون حامضا واليابس منه يمنع النزف والاسهال الكائن من ضعف المعدة اذا قلى ودق مع نواه (نخل) شجرة مباركة لا توجد الا ببلاد الاسلام قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل وانما سماها عماتنا الا انها خلقت من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام

السين

السين واسكان الياء المثناة من تحت من أسماء الذئب وبه سمى جد أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى اللغوى النحوى صاحب التصانيف المفيدة والمحاسن العديدة مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفى فى رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة *(السيده)* بكسر السين وبالدال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت وبالهاء فى آخره الذئبة واليها ينسب الامام العلامة الحافظ النحوى اللغوى المحقق أبو الحسن على بن اسمعيل بن سيده المرسى وكان اماما فى اللغة وفى الغريب حافظا لهما وجمع فى ذلك كتابه المحكم والمخصص وغير ذلك وكان ضريرا وأبوه كذلك توفى فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة *(سيفنه)* كهيمنة قال ابن السمعانى فى الانساب انه طائر بمصر يأتى أوراق الاشجار عنها حتى لا يبقى منها شيأ شبه به أبو اسحق ابراهيم بن حسن بن على الهمدانى سيفنة من أكابر المحدثين لانه كان اذا ظفر بمحدث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيأ من حديثه *(أبو سيراس)* قال القزوينى فى الاشكال انه حيوان يوجد فى الغياض تكامل فى قصبة أنفه اثنتا عشرة ثقبة اذا تنفس يسمع من أنفه صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها لذلك يصيده فيأكله فان لم يتهيأ له صيد شئ منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفر عنه والله أعلم

(باب الشين المعجمة)

(الشادن) بكسر الدال المهملة الظبى الذكر الذى طلع قرناه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الظاء المعجمة *(شادهوار)* حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم قال القزوينى فى الاشكال له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها أصوات حسنة فتجتمع بسبب ذلك الحيوانات اليه لسماع صوته * ذكر أن بعض الملوك أهدى له قرن منه فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوسا فكان يخرج منه صوت محزن حتى يكاد يغلب الانسان البكاء *(الشارف)* المسنة من النوق والجمع شرف مثل بازل وبزل وعائذ وعوذ ومنه حديث على رضى الله تعالى عنه انه قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبنى بفاطمة رضى الله تعالى عنها واعدت رجلا صواغا من بنى قينقاع ان يرتحل معى فيأتى باذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فاستعين به فى وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفى متاعا من الاقتاب والغرائر والحبائل وشارفاى مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاى قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عينى حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه وهو فى هذا البيت فى شرب من الانصار غنته قينة بين أصحابه فقالت

الا يا حمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء
ضع السكين فى اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايبها الشرب * طعاما من قديد أو شواء
فأنت ابو عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

وبقية الحديث مشهورة رواه البخارى ومسلم وأبو داود وهو حجة على اباحة أكل ما ذبحه غير المالك تعديا كالغاصب والسارق وهو قول جمهور العلماء وخالف فى ذلك سحنون وداود وعكرمة فقالوا لا يؤكل وهو قول شاذ وحجة الجمهور أن الذكاة وقعت من المتعدى على شروطها الخاصة وتعلق بذمته قيمة الذبيحة فلا موجب للمنع وهذا الفعل انما كان من حمزة رضى الله تعالى عنه قبل تحريم الخمر لانه قتل يوم أحد وكان تحريمها بعد ذلك فكان معذورا فى قوله غير مؤاخذ به وكان شربه الذى دعاه اليه مباحا كالنائم والمغمى عليه فلما حرمت الخمر صار شاربها مؤاخذا بشربها محدودا فيها *(الشاة)* الواحدة من الغنم تقع

وانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من أنثاها واختصاصها باللقاح ولو قطع رأسها هلكت والطلع هاراتحة المنى ولها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها والجمار الذى على رأسها لو أصابه آفة هلكت النخلة كهيئة مخ الانسان اذا أصابه آفة ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الانسان وعليها ليف كشعر يكون على الانسان قال صاحب الفلاحة اذا لم يثمر شئ من النخل يأخذ رجل فأسا ويقرب منه ويقول لغيره انى أريد قطع هذه الشجرة لانها لا تثمر فيقول الآخر لا تفعل فانها تثمر فى هذه السنة فيقول الرجل انها لا تفعل شيأ ويضربها ضربتين أو ثلاثة فيمسكه الآخر بيده ويقول لا تفعل فانها شجرة حسنة واصبر عليها هذه السنة فان لم تثمر فاصنع بها ما شئت قال فاذا فعل ذلك فان الشجرة تثمر ثمرا كثيرا وكذلك غير النخل من الاشجار اذا فعل به هذا يثمر وقال أيضا اذا قاربت بين ذكران النخل واناثها فانها يكثر حملها لانها تستأنس بالمجاورة واذا قطع الفها من الذكران فلا تحمل شيأ لفراقها واذا غرست الذكران وسط الاناث فهبت الريح فخالطت الاناث رائحة طلع الذكران حملت من تلك الرائحة كل أنثى حوله وان اتخذت لها منطقة من الاسرب

على الذكر والانثى من الضأن والمعز وأصلها شاهة لان تصغيرها شويهة والجمع شياه بالهاء فى أدنى العدد تقول ثلاث شياه الى العشر فاذا جاوزت العشرة فبالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة والشاة أيضا الثور الوحشى والنسبة الى الشاء شاوى قال الشاعر

لا ينفع الشاوى فيها شاته * ولا حماراه ولا علاته

وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان عن عبد الرحمن بن عائذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له شاة ولا يصيب جاره من لبنها أو مسكين فليذبحها أو ليبعها ومما تواتر من حكمة لقمان وهو لقمان بن عنقاء بن بيرون وكان نوبيا من أهل ايلة أن سيده أعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه باطيب مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه فى يوم آخر شاة أخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما أطيب مافيها ان طابا وأخبث مافيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب ويقال ان سيده دخل الخلاء يوما فأطال الجلوس فناداه لا تطل الجلوس على الخلاء فانه يجع الكبد ويورث البواسير ويعيت القلب (ومن وصيته) لابنه واسمه ثاران وقيل غير ذلك يابنى كن على حذر من اللئيم اذا أكرمته ومن الكريم اذا أهنته ومن العاقل اذا هجوته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الجاهل اذا صاحبته ومن الفاجر اذا خاصمته وتمام المعروف تعجيله يابنى ثلاثة أشياء تحسن بالانسان حسن الحضر واحتمال الاخوان وقلة الملل للصديق وأول الغضب جنون وآخره ندم يابنى ثلاثة فيهم الرشد مشاورة الناصح ومداراة العدو والحاسد والتحبب لكل أحد يابنى المغرور من وثق بثلاثة أشياء الذى يصدق مالا يراه ويركن الى من لا يثق به ويطمع فيما لا يناله يابنى احذر الحسد فانه يفسد الدين ويضعف النفس ويعقب الندم يابنى اذا خدمت والياً فلا تنم اليه باحد فانه لا يزيده ذلك منك الا نفورا فانه اذا سمع منك فى غيرك فانه لا بد أن يسمع من غيرك فيك ويكون قلبه خائفا منك أن تنم عليه كما نممت اليه بغيره ولا يزال محترسا منك وكن يابنى أقرب الناس اليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه وان ائتمنك فلا تخنه وان أنالك يسيرا فخذه واقبله فتبلغ به أن تنال كثيرا وأكرم خدمه والطف باصحابه وغض طرفك عن محارمه وأصم اذنك عن مجاوبته واقصر لسانك عن حديثه واكتم فى المجالس سره واتبع باللطف هواه وناصح فى خدمته واجمع عقلك فى مخاطبته ولا تأمن الدهر من غضبه فانه ليس بينك وبينه نسب والغضب يسرع اليه فى كل وقت ووثبته كوثبة الاسد يابنى كتمان السر صيانة للعرض يابنى ان أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء فان المرأة حرب ليس فيها صلح وهى ان أحبتك أكلتك وان ابغضتك أهلكتك * وفى كتاب ربيع الابرار للزمخشرى ورحلة ابن الصلاح التى بخطه قال الحسن البصرى لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم دققته ثم داويت به المرضى ثم قال اختلطت غنم البادية بغنم أهل الكوفة فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين وأنشد المبرد

ما ان دعانى الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم

فلا الى حرمة مددت يدى * ولا مشت بى لريبة قدم

(وفى تاريخ ابن خلكان) ان هشام بن عبد الملك بعث الى الاعمش أن اكتب الى بمناقب عثمان ومساوى على رضى الله تعالى عنهما فاخذ الاعمش القرطاس وأدخله فى فم شاة فلاكته وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال انه آلى أن يقتلنى ان لم آته بالجواب وتحيل عليه باخوته فقالوا له افده من القتل فلما ألحوا عليه كتب أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلى مساوى أهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام (والاعمش) اسمه سليمان بن مهران من أعلام التابعين رأى أنس بن مالك وأبا بكرة الثقفى وأخذ بركابه فقال له يابنى انما أكرمت ربك وكان لطيف الخلق

يكثر ثمرتها ولا يسقط منها شئ وكذلك لو اتخذت لها أوتادا من خشب البلوط ودققتها فى الارض حول خشبها ان أحرق لا يكون له فحم واذا وضع السقف على جذعه ينكسر فان فلقته نصفين وجعلت ظهر أحدهما الى الآخر يبقى زمانا طويلا خوصها اذا مضغ بعد أكل الثوم يقطع رائحته وثمرتها حكى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العجوة من الجنة وهى شفاء من السم والبسر قال ابن سينا انه والبلح جيدان للعمور والبسر مصدع وكثيرا ما يوقع فى النافض والقشعريرة وأما الرطب فقال الربيع بن خثيم ليس للنفساء عندى دواء الا الرطب وكانت الاكاسرة زمان الرطب يرفعون عن سماطهم الحلاوى وفى زمن الورد يرفعون المشموم وفى زمن البطيخ يرفعون الاشنان والرطب يلين الطبع ويزيد فى المنى ومع الخيار والخس أنفع (ورد) قال ابن سينا هى الشجرة المعروفة اذا أردت ان تخرج أوراقها من اكمامها سريعا فاسقها الماء الحار واذا جعلت وقت غرسها فى جوف قضبانها شيأ من الثوم تزداد رائحتها جدا خشبها تهرب منه الحيات وان لسعت حية عند شجرة الورد لا يؤثر سمها شيأ زهرها أحسن الازهار لونا وشكلا ورائحة قال ابن سينا الورد يصلح رائحة العرق اذا استعمل فى الحمام ولذلك

فراحاولم تفته التكبيرة الاولى سبعين سنة وله نوادر منها انه كان له زوجة وكانت من أجمل نساء الكوفة فجرى بينهما كلام وكان الاعمش قبيح المنظر فجاء رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه فقال له ان امرأتى نشزت على فادخل عليها وأخبرها بمكانى من الناس فدخل عليها وقال ان الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه فغضب الاعمش وقال له ياخبيث أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبى ثم أخرجه من بيته ومنها ان ابراهيم النخعى أراد أن يماشيه فقال له الاعمش ان رآنا الناس معا قالوا أعور وأعمش فقال النخعى وما عليك ان يأثموا ونؤجر فقال له الاعمش وما عليك ان يسلموا ونسلم ومنها انه جلس يوما فى موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال قم عدنى هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب انزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج وتركه يتخبط فى الماء ومنها ان رجلا جاء الى الاعمش يطلبه فقيل له خرج مع امرأة الى المسجد فجاءه فوجدهما فى الطريق فقال أيكما الاعمش فقال الاعمش هذه وأشار الى المرأة ومنها انه عاده أقوام فى مرضه فأطالوا الجلوس عنده فأخذ وسادته وقام ثم قال شفى الله مريضكم فانصرفوا ومنها أنه ذكر عنده يوما قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى اذنه فقال ما عمشت عيناى الا من بول الشيطان فى أذنى وكتب الى بعض اخوانه يعزيه

انا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين

فلا المعزى بباق بعد ميتة * ولا المعزى وان عاشا الى حين

توفى رحمه الله سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعين ومائة * وفيه أيضا أنه لما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة ولى أخاه مصعب بن الزبير المدينة وأخرج منها مروان بن الحكم وابنه فصار الى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين فلما ولى عبد الملك بن مروان منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير لانه كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا من الحج فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ويقال ان ذلك كان سبب التعريف فى بيت المقدس ومساجد الامصار وقيل ان أول من سن التعريف بالبصرة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وبمصر عبد العزيز بن مروان وببيت المقدس عبد الملك بن مروان ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وأراد الرجوع قام اليه الحجاج فقال انى رأيت فى منامى انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولنى قتاله فبعثه فى جيش كثيف من أهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت فخاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورمى بنفسه فزاد ذلك وجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا وزاد خوف أهل الشام فلما أصبحوا صعقت السماء فقتلت بعض أصحاب ابن الزبير فقال الحجاج لاصحابه اثبتوا فانه مصيبهم ما أصابكم ولم يزل يرميها بالمنجنيق حتى هدمها ورموها بكيزان النفط فاحترقت الستائر حتى صارت رمادا وأن ابن الزبير قال لامه انى لا آمن ان قتلت أن يمثل بى وأصلب فقالت له ياولدى ان الشاة اذا ذبحت لم تتألم بالسلخ فودعها وخرج من عندها فحمل عليهم حتى ردهم على أعقابهم فرمى بآجرة فأدمت وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أنشد قائلا

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة وكانت رأته حين هوى واأمير المؤمنيناه وأشارت اليه وقتل رضى الله تعالى عنه فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق فوقفا عليه فقال طارق ماولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من خالف طاعة أمير المؤمنين قال

تستعمله النساء محالة علاجا لرفر العرق وقال قوم انه يقطع الثآليل ويخرج السلا والشوك مسحوقا ويسكن الصداع رطبا ويضر بالمزكوم والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة والجعل يموت من رائحته وكذلك كل حيوان يتولد من العفونة عصارته تنفع من الرمد ونزيف الدم وماء الورد ينفع من الغشى اذا رش على وجه المغشى عليه ودهنه يدهن به منخر السنور يمرض (ياسمين) شجرة معروفة ثمرتها ازهارها وهو أصفر وأبيض وأرجوانى قال ابن سينا رطبه ويابسه يذهب الكلف وكثرة شمه تورث صفرة الوجه وبصدع لكنه يحلل الصداع البلغمى وقال غيره ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النسا ودهنه ينفع عسر البول تجريبا والله الموفق للصواب (القسم الثانى من النبات النجوم) النجم كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع مثل الزروع والبقول والرياحين والحشائش البرية فنقول ان الله تعالى أجرى سنته كل سنة انه يحيى الارض بعد موتها فيجرى يابس أنهارها وينشر رفات نباتها فترى الاوراق مخضرة والانوار والازهار مصفرة ومحمرة ليستدل بها على احياء الاموات واعادة العظام الرفات والى هذا أشار بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ومن الامور العجيبة القوة التى خلقها الله تعالى فى نفس الحب فانها اذا وقعت فى الارض جذبت بواسطة

نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر وانا لمحاصروه وهو فى غير حصن ولا منعة منذ ثمانية أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا كلما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب رأى طارق ثم بعث الحجاج برأس ابن الزبير الى عبد الله بن حازم الاسلمى وهو وال بخراسان من جهة ابن الزبير ودعاه الى طاعته على ان يجعل له خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن حازم للرسول لولا أن الرسل لا تقتل لامرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فأكله ثم أخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل انه بعث به الى آل الزبير بالمدينة فدفنوه مع جثته بالمدينة وماتت أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهم بالمدينة بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة (وذكر) الحافظ ابن عبد البر أن الكعبة رميت بالمنجنيق مرة أخرى حين حصرها مسلم بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط فى أيام يزيد بن معاوية فى وقعة الحرة فمات يزيد ورجع مسلم الى الشام ﴿غريبة﴾ قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى دخلت على أمى يوم عيد الاضحى فرأيت عندها امرأة فى أثواب دنسة فقالت لى أمى أتعرف هذه قلت لا قالت هى عتابة أم جعفر بن يحيى البرمكى فسلمت عليها وقلت لها حدثينى ببعض أمركم فقالت أذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم على مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وأنا أزعم ان ابنى جعفر اعاق لى وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدى شاتين أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا قال فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تتردد الينا حتى فرق الموت بيننا وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر قتل جعفر فى باب العين المهملة فى العقاب (وفى سنن) ابن ماجه وكامل ابن عدى فى ترجمة أبى رزين بن عبد الله من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة (وفى الاستيعاب) للحافظ أبى عمر بن عبد البر فى ترجمة أبى رجاء العطاردى ان العرب كانوا يأتون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجىء الذئب فيأخذها فيأخذون أخرى مكانها (وفى) سنن البيهقى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره من الشاة اذا ذبحت سبعا الذكر والانثيين والدم والمرارة والحيا والغدة والمثانة قال وكان أحب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها (وقالت أم سلمة رضى الله تعالى عنها) كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت شاة فأخذت قرصا تحت دن لنا فقمت اليها فأخذته من بين لحييها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغى لك ان تعنقيها أى تأخذى بعنقها وتعصريها (وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه) قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحائط ممر الشاة (قلت) وهذا يدل على استحباب القرب من السترة كما جاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لئلا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود ولا يعارض حديث ممر الشاة بحديث صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع وهو الذى يمكن المصلى ان يدرأ من يمر به اذ حمل بعضهم حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث الثلاثة أذرع على ما اذا ركع أو سجد ولم يذكر مالك فى ذلك حدا وقدر بعضهم ممر الشاة بقدر شبر وقد تقدم فى البهيمة والجدى شئ من هذا (فائدة) فى سنن أبى داود وغيرها أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل منها وأكل معه رهط من أصحابه فمات بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية وقال ما حملك على ما صنعت قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فأمر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت كذا رواه وهو مرسل فان الزهرى لم يسمع من جابر شيأ والمحفوظ أنه صلى الله عليه وسلم قيل له ألا تقتلها فقال لا وكذا رواه البخارى ومسلم وجمع البيهقى بينهما بأنه لم يقتلها فى الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وهى زينب بنت الحرث بن سلام وقال ابن اسحق انها أخت مرحب اليهودى وروى معمر بن راشد عن الزهرى أنها أسلمت (وروى) الترمذى عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه

وسلم

تلك القوة الرطوبة من نفس الارض عمدا واليها كما تجذب شعلة النار فى السراج تلك الرطوبة فتعمل فيها القوى الطبيعية بارادة الله تعالى حتى تبلغ كمالها كما أراد الله تعالى والنجوم فى النبات كالحيوانات الصغار فى الحيوان والاشجار الكبار كالحيوانات الكبار فكما ان شدة البرد لا تبقى من الحيوانات التى لا عظم لها فكذلك لا تبقى من النبات شيأ الا ماله خشب صلب واعلم ان عقول العقلاء متحيرة فى أمر الحشائش وعجائبها وأفهام الاذكياء قاصرة عن ضبط خواصها وفوائدها وكيف لا مع ما يشاهد من اختلاف صور قضبانها واختلاف أشكالها وألوانها وعجيب صنور أوراقها وأزهارها وكل لون منها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا فانها وردى وأرجوانى وسوسى وشقائقى وأدريونى والى غير ذلك مع اشتراك كلها فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا مع اشتراك الكل فى الطيب ثم عجائب أشكال حبوبها فانه لكل واحدة شكل وورق وعرق وزهر ولون وطعم ورائحة وخاصية بل خاصيات لا يعرفها غير الله والتى عرفها الانسان بالنسبة الى ما لم يعرفه كقطرة من البحر (ولنذكر) شيأ من خواصها وما ركب الله تعالى فيها من الادوية مرتبة على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (آذان الفأر) حشيشة صغيرة الورق دقيقة القضبان تبسط على وجه الارض منها ماله زهر وأصفر ومنها ماله زهر

وسلم بعثه ليشترى له أضحية بدينار فاشترى أضحية فاربح فيها دينارا فاشترى أخرى مكانها وجاء بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحى بالشاة وتصدق بالدينار (وفى صحيح البخارى) وسنن أبى داود والترمذى وابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى عروة بن الجعد وقيل ابن أبى الجعد البارقى دينارا ليشترى به شاة فاشترى شاتين فباع احداهما بدينار وجاء بشاة ودينار وذكر ما كان من أمره فقال بارك الله لك فى صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك الى كناسة البصرة فيربح الربح العظيم حتى صار من أكثر أهل الكوفة مالا قال شبيب بن غرقدة رأيت فى دار عروة البارقى سبعين فرسا مربوطة للجهاد فى سبيل الله تعالى وروى عروة بن أبى الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وهو أول من قضى بالكوفة استعمله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على قضائها قبل شريح ﴿عجيبة﴾ روى ابن عدى عن حسن بن واقد القصاب أن أبا جعفر البصرى وكان من أهل الخير والصلاح قال اضجعت شاة لاذبحها فمر أيوب السختيانى فألقيت الشفرة وقمت معه أتحدث فوثبت الشاة فحفرت فى أصل الحائط ودحرجت الشفرة فألقتها فى الحفرة وألقت عليها التراب فقال لى أيوب أماترى أماترى فجعلت على نفسى أن لا أذبح شيأ بعد ذلك اليوم ﴿فائدة أخرى﴾ كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبى الهيثم المصعبى من أصحاب الشافعى اماما حاعالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان ومن تصانيفه احترازات المذهب والتعريف فى الفقه روى ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ويرسل عليكم حفظة ان ربى على كل شئ حفيظ فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وربك على كل شئ حفيظ الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ثم قال كنت خرجت يوما فى جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيأ فلما دنونا منهما نفر منا الذئب فتقدمنا الى الشاة فوجدنا فى عنقها كتابا مربوطا فيه هذه الآيات توفى المصعبى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقال الحافظ أبو زرعة الرازى وقعت النار بجرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت وجدوا فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت الا هذه الآيات لم تحترق فى كل مصحف وهى ذلك تقدير العزيز العليم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال فما وضعت هذه الآيات فى متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك الا حفظه الله تعالى قلت وهى نافعة مجربة (وروى) الثعلبى وابن عطية والقرطبى وغيرهم عن سالم بن أبى الجعد قال احترق لنا مصحف فلم يبق فيه الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق لنا مصحف فانمحى كل شئ فيه الا هذه الآية (وحدثنا) شيخنا الامام العارف بالله عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله تعالى قال بلغنى عن سيدنا العارف الامام أبى عبد الله محمد القرشى عن شيخه أبى الربيع المالقى أنه قال له ألا أعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا ألله يا أحد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول

اسمانجونى ومنها ماله زهر لازوردى اذا وضعت على الشوك أو السلا أبرزته وتلصق الجراحات ويسعط بها للقوة وتشرب للصرع

(آذريون) زهره فى غاية الحمرة وفى وسطه سواد كأنه نصف بلوطة اذا قطعت عرضا قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب مسحوقا بخل ورماده ينفع من عرق النسا وينفع من السموم كلها خصوصا اللدغ وقال ديسقوريدس ان احتملت المرأة منه شيأ ثم تغشاها زوجها حملت وان احتملتها وهى حامل اسقطت وقال غيره اذا دخلت الحبلى بيتا فيه آذريون أسقطت (اذخر) نبت طيب الرائحة ينفع من الحكة ويقوى المعدة ويدر البول والحيض ويفتت الحصا وينفع من وجع الاسنان اذا كان من برد (أرز) ذكروا ان المداومة على أكله تزيد فى نضارة الوجه ويخصب البدن وأكله يرى احلاما طيبة قشره يعد من السموم قال ابن سينا من سقى منه اعتراه فى الوقت وجع فى الفم واللسان فانه من السموم والله أعلم (اسفاناج) ينفع من السعال وخشونة الصدر وأوجاع الظهر من الحرارة وكثرة الدم لكن يسىء الهضم بزره ينفع من الحمى وأوجاع القلب والقدر المأخوذ منه درهم والله الموفق (اسقيل) وهو بصل الفار قال ابن سينا انه يقطع الثآليل طلاء

وينفع من الصرع والماليخوليا وعرق النسا والفالج ويشد اللثة ويثبت الاسنان المتحركة ويزيل البخر وان علق

ياغنى يامغنى يافتاح يارزاق ياعليم ياحكيم ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحنان يامنان انفحنى منك بنفحة خير تغنينى بها عمن سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد ياودود ياذا العرش المجيد يافعالا لما يريد اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك واحفظنى بما حفظت به الذكر وانصرنى بما نصرت به الرسل انك على كل شئ قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا أداه الله تعالى عنه بمنه وكرمه وروى ابن عدى عن عبد الرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنا ثابت البنانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى الاسم الاعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما وهو اللهم انى أسألك باسمك الاعظم المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحى القيوم فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بأبى أنت وأمى يانبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم ياعائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء ﴿فائدة أخرى﴾ روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال بينما عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام سائران اذ رأيا شاة وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى قل تلك الكلمات حنة ولدت يحيى ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك ياولد أخرج ياولد قال حماد بن زيد فما يكون فى الحى امرأة ماخض فيقال هذا عندها فلا تبرح حتى تضع باذن الله تعالى ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابنى خالة وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام وعن يوسف بن عبيد أنه قال ماقال العبد اللهم أنت عدتى فى كربتى وأنت صاحبى فى غربتى وأنت حفيظى عند شدتى وأنت ولى نعمتى عند النفساء أو البهيمة الماخض الا يسر الله عليها وضع الولد قال بعض الحكماء من خصائص الزبد البحرى انه اذا علق على ذات طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وقد جرب مرارا عديدة فصح وقد ورد فى الحديث مثل المؤمن كالشاة المأبورة أى التى أكلت الابرة فى علفها فنشبت فى جوفها فهى لا تأكل شيأ وان أكلت لم ينجع فيها وفيه أيضا مثل المنافق كالشاة الرابضة بين غنمين أراد انه امذبذب بين قطيعين من الغنم لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والرابضة أيضا ملائكة أهبطوا مع آدم عليه الصلاة والسلام يهدون الضال ولعله من الاقامة وقال الجوهرى الرابضة حملة الحجة لا تخلو منهم الارض (الحكم) يحل أكلها بالاجماع وان أوصى بشاة تناول صغيرة الجثة وكبيرتها سليمة ومعيبة ضأنا ومعزا لصدق الاسم على الجميع ﴿فرع﴾ ومن أحكامها فى الاضحية ان الاضحية سنة غير واجبة ولا تصح الا من النعم ولا يجزئ من الضأن الا الجذعة وهى مالها سنة تامة وشرعت فى الثانية على الاصح عند أصحابنا كما تقدم فى باب الجيم فى الجذعة ومن المعز الا الثنية وهى التى شرعت فى السنة الثالثة ويشترط أن تكون سليمة من كل عيب يضر باللحم فلا تجزئ العجفاء ولا العوراء ولا المريضة ولا العرجاء ولا الجرباء ولا مكسورة القرن ولا مقطوعة الاذن ولا التى لم يخلق لها أذن وفى مشقوقة الاذن وجهان قاله فى العباب واذا لم تجزئ العوراء فالعمياء أولى وأما العمش وضعف البصر من احدى العينين أو كلتيهما فلا يمنع الاجزاء وقال الرويانى ان غطى على الناظر بياض وأذهب بعضه دون بعض فان ذهب الاكثر لم تجز التضحية بها وان ذهب الاقل جازت وفى العشواء وهى التى تبصر نهارا الا ليلا وجهان الاصح الاجزاء وقد ورد النهى عن التولاء وهى المجنونة وهى التى تستدبر المرعى ولا ترعى الا قليلا فتهزل وأما مقطوعة الاذن فينظر فان لم يبن منها شئ بل بقى طرفها متدليا لم يمنع على الاصح وقال القفال انها لا تجزئ وان أبين فان كان كثيرا بالاضافة الى الاذن فانها لا تجزئ قطعا وان كان يسيرا فلا تجزئ على الاصح لفوات جزء مأكول قال الامام وأقرب ضبط بين القليل والكثير انه ان لاح النقص من البعد فكثير

على صاحب الطحال احدا وأربعين يوما صلح طحاله وينفع من الاستسقاء والبرقان وخله يحسن اللون (اشترغار) شوك معروف تأكل الابل منه أكلا ذريعا فينفع من حمى الربع وخله جيد للمعدة يفتق الشهوة ويعين على الهضم لكنه يورث الغثيان ويضر بالدماغ ضررا بينا (اشنان) هو الحرض الذى يغسل به وهو أنواع ألطفها الابيض الذى يسمى خرء العصافير ثم الاخضر وكلاهما جلاء منق درهم منه يدر البول والحيض وثلاثة دراهم تسقط الاجنة وعشرة دراهم قتالة ودخان الاخضر ينفر منه الهوام كلها كل ذلك عن ابن سينا (افستين) حشيشة يشبه ورقها ورق الصعتر قال ابن سينا انه يمنع الثياب من السوس والمداد من التغيير والكاغد من الارضة ويحسن اللون وينفع من داء الثعلب وداء الحية وينفع من الآثار البنفسجية ويزيلها عن الجلد وينفع من فساد الهواء (اقحوان) قضبان دقيقة عليها زهر أبيض وقد يكون أحمر ينفع من النواسير واذا أديم شمه أحدث السبات وهو ودهنه يفتح البواسير وغير البواسير وينفع من القولنج ووجع المثانة (اكشوت) حشيشة تلتف على الشجر والشوك لا ورق لها مر الطعم جدا فربما تلتف على الشجرة الكرمة فتجعل عناقيدها مرة لها نور صغار أبيض

والافقليـل وقال أبو حنيفـة ان كان المقطوع دون الثلث لايمنع الاجزاء ولا يضر الكى وقيـل وجهان وتجزئ صـغيرة الاذن ولاتجزئ التى أخـذ الذئب مقـدارا بينا من فخذها والمقطوعة الالية لاتجزئ على المـذهب وتجزئ الشاة التى خلقت بلاضرع أو بلا اليـة عـلى الاصح وقطع بعض الاليـة والضرع كقطع كلهـما ولاتجـزئ مقطوعـة اللسان والاصح اجزاء المجبوب والخصى وشـذ ابن كج فحكى فى الخصى قولين وجعـل الجـديد عدم الاجزاء وتجزئ التى لاقرن لها والمكسورة القرن سواء اندمل أم لا على الاصح وجزم المحامـلى فى اللباب بعـدم الاجزاء كما تقـدم قال القفال الا أن يؤثر ألم الانكسار فى اللحم فيكون كالجرب وذات القرن أفضـل وتجزئ التى ذهب بعض أسـنانها *(فائده)* قال الجوهرى الاضحيـة فيها أربع لغات أضحيـة واضحية بضم الهـمزة وكسرها والجمع اضاحى وضحيـة والجمع ضحايا واضحاة كارطاة والجمع اضحى كارطى وبها سمى يوم الاضحى *(فرع)* النيـة شرط فى الاضحية ويجوز تقـديمها على الذبح فى الاصح ولو قال جعلت هذه الشاة أضحية فهل يكفى التعيين والقصد دون نية الذبح وجهان أصحهـما الا ان الاضحية سـنة كما تقدم وهى قربة فى نفسـها فوجبت النيـة فيها واختار الأمام والغزالى الاكتفاء واذا قلنا بالاكتفاء فالمستحب تجديد النية *(فرع)* يستحب للمضحى أن يذبح بيده ويجوز أن يفوض ذبحها الى غيره وكل من حلت ذبيحته جاز التفويض اليه والاولى ان يكون مسلما وان يكون فقيها ليكون عارفا بوقتها وشرائطها ويجوز استنابة الكتابى وقال مالك لايجوز ويكون ما ذبحه شاة لحم وحكى الموفق بن طاهر الحنبلى عن أحمد مثله ويستحب أن يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصـدق بالثلث وفى قول ان يأكل النصف ويتصـدق بالنصف فان أكل الكل معا فالمذهب انه يضمن القدر الذى يجزئ فيـه وهو أدنى جزء وقيـل لايضمن وقيل يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو النصف ولا يجوز بيع شئ منها ولا ان يعطى الجزار منها شـيأ أجرة بل مؤنة الذبح على المضحى كمؤنة الحصاد *(فرع)* اعلم ان العلماء رضى الله تعالى عنهـم قالوا ادخار الاضحية فوق ثلاث منهى عنـه وهل يجوز أكل الجميـع وجهان أحدهما نعم وبه قال ابن سريج والاصطخرى وابن القاص واختاره ابن الوكيل لانه يجوز أكل أكثرها فيجوز أكل جميعها وحيازة الثواب تحصل باراقة الدم لقصـد السنية ونسب ابن القاص هـذا الوجـه الى النص وحكاه الموفق الحنبلى عن أبى حنيفة وأصح الوجهين انه لابد من التصدق بقدر ما ينطلق عليه الاسم *(فرع)* لو قال جعلت هذه الشاة أضحية أو نذر ان يضحى بشاة بعينها زال ملكه عنها ولا ينفذ تصرفه فيها ببيـع ولا هبة ولا ابدال ولو بجزء منها وعن الشيخ أبى على وجـه أنه لايزول الملك عنها حتى تذبح ويتصـدق بلحمها كما لو قال لله على ان أعتق هذا العبد لايزول ملكه عنه الا باعتاقه وعند أبى حنيفـة انه لايزول الملك عنها ولا يجوز بيعها ولا ابدالها ولو نذر العتق فى عبـد بعينـه لايجوز بيعـه وابداله وان لم يزل الملك عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله يجوز بيعه وابداله فلو باعها فانها تسترد اذا كانت العـين باقية فان أتلفها المشترى أو تلفت عنده فعليه القيمة من يوم القبض الى يوم التلف فلو ذبح رجلان كل واحد منهما اضحيـة الآخر بغير اذنه ضمن كل واحد منهما ما بين القيمتـين وأجزأت عن الاضحية *(فرع)* قال المحامـلى وتنحر الابل وتذبح الغـنم فان نحركلها أو ذبح كلها جاز وموضع النحر فى السـنة والاختيار اللبـة وموضع الذبح أسـفل مجامع اللحيـين وكمال الذبح ان يقطع الحلقوم والمرئ والودجـين وأقل ما يجزئ فى الذكاة ان يبين الحلقوم والمرئ انتهـى *(فرع)* لو ولدت الاضحية الواجبـة ذبح ولدها معها سواء كانت معينـة أو فى الذمة بعـد ما عـين وله ان يشرب من لبنها ما يفضـل عن ولدها قاله القاضى أبو سـعيد الهروى (الامثال) قالوا كل شاة برجلها معلقـة أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهـير بن اياد وكان قد ولى أمر البيت بعـد جرهـم فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيـه أمة يقال لها حزورة وبه سميت الحزورة التى بمكة وجعـل فى الصرح سلما وكان يزعم أنه يرقاه فيناجى فيه ربه تعالى وكان ينطق بكثـير من الخـير وكان علماء العرب يقولون انه من الصـديقين فلما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهـم

اذا شرب بالخل سكن الفواق وماؤه عجيب لليرقان ويدر البول والحيض وينفع من (٤١) الحميات العتيقة والمغص (بابونج) شجرة معروفة منها أصـفر الزهر ومنها أبيضـه قال ابن سينا انها نافعة من الصداع البارد وتدر الطمث شربا وجلوسا فى مائها وتخرج الجنـين والمشيمة وتنفع من القولنج الزبلى نعوذ بالله منه كل ذلك عن ابن سينا (بادرنجويه) يقال لها بالفارسـية بادرنكبو قال ابن سينا انه يقتـل العـقرب ويطيب النكهة ويزيل البخر وينفع من الجرب السـوداوى ويفـرح القلب ويذهب الخفقان وينفع من الفواق وقال غـيره يصـفى الذهن وينفع من العلل البلغمية والسوداوية (بادروج) هو الحوك قيل ان استنشاقه يحدث عطاسا كثيرا والاكثار من أكله يورث ظلمة العين ويولد الدود فى البطن زعموا انه اذا مضغ وجعل فى الشمس يتولد فيه الدود قال ابن سينا عصارته تنفع الرعاف سيما بخل خمر وكافور ويحدث ظلمة العين أكلا ويقوى البصر جـلاء وبزره ينفع من عسر البول ويوضع على لسع الزنابير والعقارب يبرئه (باذنجان) أكله يورث اخلاطا رديئة وخيالات فاسدة قال معمر بن المثنى قطعت فى ثلاثة مجالس ولم أجد لذلك سببا الا انى أكثرت من أكل الباذنجان فى أحـدها ومن الباقـلا فى الثانى ومن الزيتـون فى الثالث قال الحكماء يشـق الباذنجان ويجفف فى الظل

اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسل مثلا أى كل أحد يجزى بعمله ولا تزر وازرة وزر أخرى (الخواص) جلد الشاة اذا أخذ حين يسلخ وألبس للمضروب بالسياط نفعه وسكن ألمه

﴿الشامرك﴾ الفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله فى المرصع وكنيته أبو يعلى وهو معرب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير

﴿الشاهين﴾ جمعه شواهين وشياهين وليس بعربى لكن تكلمت به العرب قال الفرزدق

حمى لم يحط عنه سريع ولم يخف * نويرة يسعى بالشياهين طائره

ويروى بالشواهين وقال عبد الله بن المبارك

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

وقد تقدمت له أبيات فى باب الباء الموحدة فى البازى تشبه هذه ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا والشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامى وانيقى والشاهين فى الحقيقة من جنس الصقر الا انه أبرد منه وأيبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح وبعضهم يقول الشاهين كاسمه يعنى الميزان لانه لا يحتمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب اذا صلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شئ فاذا كان كذلك صاد الكركى وغيره ويقال ان أول من صاد به قسطنطين وكانت الشواهين ربضت له وعلمت أن تحوم على رأسه اذا ركب فتظله من الشمس وكانت تنحدر مرة وترتفع أخرى فاذا ركب وقفت حوله الى ان ركب يوما فثار طائر من الارض فانقض عليه بعض الشواهين فأخذه فأعجبه ذلك وضراه على الصيد (وحكمه) يأتى فى باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى فى الصقر ومن الرسائل التى كتبتها قديما للاخ فارس الدين شاهين وأنا بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

سلام كما فاحت روض أزاهر * يضىء كما لاحت بأفق زواهر
اذا عبقت كتبى به قال قائل * أفى طيها انشر من المسك عاطر
الى فارس الدين الذى قد ترحلت * لخدمته خدام مصر الاكابر
اذا عد خدام الملوك جميعهم * فبينهم ذكر الشاهين طائر
وعندى اشتياق نحوه وتلفت * اليه وقلبى بالمودة عامر
تمنيت جهدى ان أراه بحضرة * معظمة أقطارها وهو حاضر
وأدعو له فى كل وقت مشرف * وكل زمان فضله متواتر
وفى مسجد عال كريم معظم * له شرف فى سائر الارض سائر

يقبل الارض التى لها شاهين علو النسرين وجود المرزمين قصرت عقاب الجو عن مطارها والعنقاء ذات الحسن عن محاسن أخبارها وطائرها الميمون صراح وحامل بطائق سعدها منشور الجناح يعترف أبو الصقر لشاهينها والبزاة وان استقرت على يمين الملوك لتمكينها طالما اصطيدت الملوك باحسانها ونشرت جناحا طار الى أفق المعالى ومكانها وينهى أن له الى مولانا أشواقا غالبه وعينا برؤيته فى تلك البقاع الشريفة مطالبه وأدعية له عليها فى كل وقت مواظبه ويذكر احسان مولانا ويصفه فما أولانا بذكر ما أولانا وكيف لا يحوز صدقا قصب السبق وهى فارسيه ويطير حائمة على أفق العلا فضله وهو ذو نسبة شاهينيه والمملوك يتذكر صدقاته واحسانه فى كل أوقاته على ان المخدوم مازال يستبق الخيرات ويسارع الى جبر القلوب بانواع المسرات ويبذل معروفه الى البعيد والقريب ويرسل جوده الذى مازال يلبى دعوة الداعى ويجيب فأدام الله على مولانا سوابغ نعمه

وعمه

ثم يسحق بشحم البقر ويطلى به ثدى البنات قبل ان يكعب فانه لا يتدلى ويبقى على الصدر وقال ابن سينا يولد السدد والسوداء ويفسد اللون ويسود البشرة ويصفر الوجه ويولد الجذام والسرطانات والصداع والسدد والبواسير وان أردت ان يبقى زمانا طويلا فاغمسه فى الشحم المذاب وعلقه فانه يبقى زمانا (باقلا) قال صاحب الفلاحة اذا نقعت الباقلا قبل ان تغرسه فى ماء نطرون رومى أسرع نباته قبل جميع أنواعه ورقه ان أكل عاد ميها اذا تم القمر بدا زهره النظر اليه يورث الهم والحزن واذا سحق فى هاون رصاص ووضع فى الشمس صار خضابا جيدا شربه يورث ظلمة العين والاحلام الفاسدة قال الجاحظ الاكثار من الباقلا يفسد العقل ويقطع رائحة الثوم واذا قطع نصفين ووضع على نزف الدم قطعه واذا اعتلفت الدجاجة منه انقطع بيضها والباقلا بقشرها تجلو البهق والكلف والنمش طلاء وتحسن اللون قشره يضمد به عانة الصبى يمنع نبات الشعر عليه والله أعلم (برشاوشان) حشيشة منبتها حياض الماء والشطوط والانهار لها قضبان حمر تميل الى السواد بلا ساق ولا زهر ورقها يشبه ورق الكرفس زعموا ان افراسياب ملك الترك لما قتل سياوش بن ملك الفرس ظلما نبتت

وعمه باحسانه العميم عنه وكرمه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصقر ذكر أبي الصقر المشار اليه *(وتعبيره)* يأتي في الصقران شاء الله تعالى أيضا *(الشبب)* الثور المسن وكذلك الشبوب والمشب *(الشبث)* بالتحريك العنكبوت قال في المحكم هي دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر وظهور القوائم سوداء الرأس زرقاء العينين وقيل دويبة كثيرة الارجل عظيمة الرأس واسعة الفم من تفعة المؤخر تحرث الارض وهي التي تسمى شحمة الارض والجمع أشباث وشبثان وقال الجوهري الشبث بالتحريك دويبة كثيرة الارجل ولا تقل شبث باسكان الباء الموحدة والجمع شبثان مثل خرب وخربان (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات *(الشبثان)* بكسر الشين المعجمة وبالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة ثم نون في آخره ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب انها دويبة تكون في الرمل سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه قال الشاعر* مدارج شبثان لهن هميم *(وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات التي لا تؤكل

(الشبدع) العقرب والجمع الشبادع بكسر الشين والدال غير المعجمة حكاه أبو عمرو والاصمعي (وفي الحديث) من عض على شبدعه سلم من الآثام أي على لسانه أي سكت ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع به الناس لان العاض على لسانه لا يتكلم فشبه اللسان بالعقرب الضارة *(الشبربص)* كسفرجل الجمل الصغير *(الشبل)* ولد الاسد اذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول *(الشبوة)* العقرب والجمع شبوات قال الراجز

قد جعلت شبوة تزبئر * تكسو استها لحما وتقمطر

(الشبوط) كسفود ضرب من السمك قال الليث والسبوط بالسين المهملة لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس وهذا النوع قليل الاناث كثير الذكور فهو قليل البيض بسبب ذلك (وذكر) بعض الصيادين انه ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم أنه لا ينجيه الا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبه في الهواء أكثر من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمه كثير جدا وهو كثير بدجلة *(الشجاع)* بالضم والكسر الحية العظيمة التي تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها وربما بلغت رأس الفارس وتكون في الصحارى روى أن مالك بن أدهم خرج يتصيد فلما صار الى بلد قفر معطش ومعه جماعة من أصحابه طلبوا الماء فلم يقدروا عليه فنزل وضربت له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا الماء والصيد فخرجوا في طلبهما فأصابوا ضبا فأتوه به فقال اشووه ولا تنضجوه ومصوه مصا لعلكم تنتفعون به ففعلوا ذلك ثم أثار واشجاعا وأرادوا قتله فدخل على مالك خيمته فقال قد استجار بي فأجيروه ففعلوا ذلك ثم خرج هو وأصحابه في طلب الماء فاذا هاتف يهتف بهم وهو يقول

يا قوم يا قوم لا ماء لكم أبدا * حتى تحثوا المطايا يومها التعبا
وسددوا عنه فالماء عن كثب * ماء غزير وعين تذهب الوصبا
حتى اذا ما أخذتم منه حاجتكم * فاسقوا المطايا ومنه فاملؤا القربا

فأخذ هو وأصحابه في الجهة التي نعتها الهاتف لهم في شعره فاذا هم بعين غزيرة فسقوا منها ابلهم وتزودوا فلما فعلوا ذلك لم يروا للعين أثرا واذا بهاتف يهتف بهم ويقول

يا مال عني جزاك الله صالحة * هذا وداع لكم مني وتسليم
لا تزهدن في اصطناع العرف من أحد * ان امرأ يحرم المعروف محروم
الخير يبقى وان طالت مغيبته * والشر ما عاش منه المرء مذموم

وفي الصحيحين عن جابر وأبي هريرة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه وفي رواية مسلم يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فاذا رأى أنه لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها قضمة الفحل ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به

هذه الحشيشة من دمه ورقها قال ابن سينا ينفع من البواسير ويفتت الحصا ويدر البول والطمث ويخرج المشيمة (برنجاسف) نبات له ورق صغار دقاق بيض وصفر يشبه الافسنتين يظهر في الصيف ينفع من الصداع البارد ضمادا ومصلوقه ينفع من الزكام ويسقط المشيمة والجنين وينفع من السدد والدوار واذا نثر على القروح جففها ويفتت حصى الكلى (بصل) قال صاحب الفلاحة اذا أردت زرع البصل فقشر بزره لتكون ثمرته حسنة وكلما كان نزوله في الارض أكثر كان أقوى وليترصد لوقت زرعه غروب الثريا ليكون طعمه طيبا وكذلك عند حصاده قالوا الاكتحال بماء البصل مع العسل مما يحد البصر ويزيل ضعفها وزعم الجاحظ ان الاكثار منه يفسد العقل وعن معاوية انه وفد اليه وفد فقرب اليهم الطعام ثم دعا بالبصل وقال كلوا من هذا فان كل من جاء أرضنا وأكل منه لم يضره ماؤها وامادفعه لغائلة السموم فأمر لا يشك فيه ومن العجائب ان من أراد تقشير البصل وتقطيعه يغرز سكينة في بصلة ويتركها على رأس السكين ثم يقطعها ويقشرها فانه لا يتأذى من رائحتها قال ابن سينا البصل يحمر اللون يجذبه

يوم القيامة والاقرع الذي تمعط رأسه وابيض من السم والزبيبتان الريشتان من جانبي فمه من كثرة السم ويكون مثلهما في شدقي الانسان عند كثرة الكلام وقيل نكتتان في عينيه وماهو بهذه الصفة من الحيات هو أشد أذى وقيل هما نابان يخرجان من فيه ويقضمها بفتح الضاد أي يأكلها والقضم باطراف الاسنان والخضم بالفم كله وقيل القضم أكل اليابس والخضم أكل الرطب وتزعم العرب ان الرجل اذا طال جوعه يعرض له في البطن حية يسمونها الشجاع والصفر قال أبو خراش يخاطب امرأته

أرد شجاع البطن لو تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
وأغتبق الماء القراح وأنثني * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

أراد بالاول الطعام وبالثاني مايشتهى منه والغبوق الشرب بالعشي والمزلج من الرجال الناقص الذوق الضعيف وقال الشاعر

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

هذه لغة بني الحرث بن كعب وهي ابقاء ألف التثنية في حالتي النصب والخفض وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران (وتعبيره) في الرؤيا يدل على ولد جسور أو امرأة بازلة *(الشحرور)* كسنون طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا قاله ابن سيده وغيره وما أحسن ماقال الشيخ العلامة علاء الدين الباجي ووفاته سنة أربع عشرة وسبعمائة (دوبيت)

بالبلبل والهزار والشحرور * يكسى طربا قلب الشجي المغرور
فانهض عجلا وانهب من اللذة ما * جادت كرما به يد المقدور

وقد أجاد القائل في وصفه حيث قال

وروضة أزهرت أغصانها وشدت * أطيارها وتولت سقيها السحب
وظل شحرورها الغريد تحسبه * أسيودا زامرا مزماره ذهب

وما أحسن قوله أسيودا وهو تصغير أسود وقال آخر وأجاد

له في خده الوردي خال * يدور به بنفسج عارضيه
كشحرور تخبأ في سياج * مخافة جارح من مقلتيه

(وحكمه) كالعصفور وسيأتي ان شاء الله تعالى (وتعبيره) في الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوي أديب ورجل يجادل على الولد الذكي الفصيح أو على صبي المكتب والله أعلم *(شحمة الارض)* دويبة اذا مسها الانسان تجمعت وصارت مثل الخرزة وقال القزويني في الاشكال ان شحمة الارض تسمى بالخراطين وهي دودة طويلة حمراء توجد في المواضع الندية وقال الزمخشري في ربيع الابرار انها دويبة منقطة بحمرة كأنها سمكة بيضاء يشبه بها كف المرأة وقال هرمس انها دابة صغيرة طيبة الريح لاتحرقها النار وتدخل في النار من جانب وتخرج من جانب (الخواص) من طلى بشحمها لم تضره النار ولو دخل فيها واذا أخذت شحمة الارض وجففت وسقي منها قدر درهم للمرأة التي تعسرت ولادتها فانها تلد من ساعتها وقال القزويني اذا شويت وأكلت بالخبز فتتت الحصا من المثانة وتجفف وتطعم لصاحب اليرقان فانها تذهب صفرته ورمادها يخلط بدهن ويطلى به رأس الاقرع ينبت الشعر ويزيل القرع (وحكمها وتعبيرها) كالدود وقد تقدم في باب الدال المهملة انها غير مأكولة لانها من الخبائث *(الشذا)* بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب وقد يقع على البعير الواحدة شذاة *(الشران)* شبيه بالبعوض يغشى وجوه الناس *(الشرشق)* الشقراق *(الشرشور)* كعصفور طائر مثل العصفور أغبر على لطافة الحمرة قاله ابن سيده وقد تقدم في باب الباء انه أبو براقش (وحكمه) حل الاكل لانه داخل في عموم العصافير (الشرغ) والشرغ والشرغ الضفدع وسيأتي ان شاء الله تعالى في لفظ الضفدع في باب الضاد المعجمة *(الشرنبي)* كحبنطى طائر معروف يعرفه الاعراب *(الشصر)* بالتحريك ولد

الدم الى خارج وله خاصية في دفع ضرر المياه وتهييج الباه وينفع من عضة الكلب اذا طلي عليها وأكله يدفع ضرر الريح السموم وعصارته تنفع من الماء النازل في العين ويجلو البصر وبزره يكتحل به لبياض العين ويذهب البهق ويدلك به لداء الثعلب فينفع وهو بالملح يقلع الثآليل (بطيخ) قال صاحب الفلاحة ينقع بزر البطيخ في العسل واللبن ثم يزرع فتكون ثمرته في غاية الحلاوة ورائحة البطيخ يحدثها قوى الادوية واذا كان البطيخ في بيت لايختمر فيه العجين أصلا واذا اجتازت الحائض بالمبطخة تغير جميع بطيخها واذا أصاب بزر البطيخ والقثاء رائحة الدهن يصير مرا وذلك بأن يجعل البزر في ظرف كان فيه دهن أو شده في خرقة أصابها دهن واذا وضعت بزر البطيخ في وسط الورد ثم زرعته تشم من بطيخه رائحة الورد وان وضعت رأس حمار في وسط مبطخة دفع عنها كثيرا من الآفات وأسرع نباتها وحملها وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان البطيخ كان أحب الثمار الى النبي صلى الله عليه وسلم قال تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة من أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة

الطيبة وكذلك الشاصر قاله أبو عبيدة *(الشعراء)* بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذباب أزرق أو أحمر يقع على الابل والحمير والكلاب فيؤذيها أذى شديدا وقيل ذباب كذباب الكلب وفي السيرة ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قبلها قط فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا علينا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يارسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت في منامي بقرا تذبح فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة فافعلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعداء الله يارسول الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ولبس لامته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقالوا اصنع مارأيت يارسول الله واعتذروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد الاربعاء والخميس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعدما صلى بأصحابه الجمعة فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحابه سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير وهو أخو خوات بن جبير رضي الله عنهما على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال عليه الصلاة والسلام أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا أو علينا فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فانا لانزال غالبين ماثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما ومعهما النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله تعالى عنه فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فلما نظرت الرماة الى القوم وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم ورمى عبد الله بن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وهشم أنفه وشجه في وجهه فأثخنه وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين فلم يستطع النهوض فجلس تحته طلحة رضي الله تعالى عنه فنهض صلى الله عليه وسلم حتى استوى عليها ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضي الله تعالى عنه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قميئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صائح الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورفع له ألف درجة فانه أخرج من الجنة وعن وهب ابن منبه في بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال واشنان وريحان ينقي المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب وقال ابن سينا البطيخ ينقي الجلد وبزره ينفع من البهق والكلف والحزاز وقشره يلصق بالجبهة يمنع النوازل الى العين أكل لحمه ينفع من حصا الكلى والمثانة (بنفسج) ينبت في مواضع ظليلة حسنة زهره اذا شرب بالماء نفع من الخناق وأم الصبيان قال ابن سينا يسكن الصداع الدموي شما وطلاء وينفع الرمد الحار وقال غيره شم البنفسج مضر بالزكام ودهنه نعم الطلاء للجرب اليابس (بودانش) قال ابن سينا انه حشيشة تنبت مع البيش وأي بيش جاورها لم تنم شجرته وهو أعظم ترياق للبيش وله جميع منافع البيش من دفع البرص والجذام وهو ترياق لكل سم سيما سم الافاعي (بهار) هو الذي يقال له عين البقر ورده أصفر وورقه أحمر الوسط شمه ينفع الدماغ ويحلل الرياح الغليظة التي في الرأس والله الموفق (بيش) نبات ينبت بأرض الهند نصف درهم منه سم قاتل وعلامته انه يعرض لمن سقي منه جحوظ العين وورم الشفتين واللسان والدوار والغشي ذكران ملوك الهند اذا أرادوا الغدر بملوك

يدعو الناس الى عبادة الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين وأصيبت يد طلحة رضى الله تعالى عنه فيبست حين وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة رضى الله تعالى عنه يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فقال القوم يارسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان أبي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنا منه يوم أحد وهو راكب فرسه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة فتطاير ناعنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض وطعنه بها فى عنقه طعنة خدشته خدشة غير كبيرة فتدهده بها عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور يقول قتلني محمد فحمله أصحابه وأتوا به قريشا وقد حقد الدم واحتقن فقالوا الا بأس عليك فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال أنا أقتلك فوالله لو بصق على بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما واحدا ومات عدو الله بموضع يقال له سرف وقال فيه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبي حين بارزه الرسول
أتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول

وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا من قتل نبيا أو قتله نبي لانه من المعلوم أن النبي لا يقتل أحدا ولا يتفق ذلك الا فى شرار الخلق *(الشغواء)* بفتح الشين وسكون الغين المعجمة وبالمد العقاب سميت بذلك لفضل منقارها الاعلى على الاسفل قال الشاعر * شغواء توطن بين الشيق والنيق *(الشفدع)* الضفدع الصغير حكاه ابن سيده *(الشفنين)* كالبشنين بكسر الشين المعجمة وهو متولد بين نوعين مأكولين وعده الجاحظ فى أنواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو الذى تسميه العامة اليمام وصوته فى الترنم كصوت الرباب وفيه تحزين وجمعه شفانين وتحسن أصواتها اذا اختلطت ومن طبعه انه اذا فقد انثاه لم يزل أعزب الى أن يموت وكذلك الانثى اذ افقدت ذكرها واذا سمن سقط ريشه ويمتنع من السفاد ومن طبعه ايثار العزلة وعنده نفور واحتراس من أعدائه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الشفنين حار يابس ولذلك ينبغى أن لا يؤكل من هذا النوع الا الصغار والخاليف والدم المتولد عنه حار يابس والدهن الكثير بعده له وأكل بيضه يزيد فى الباه وزبله اذا ديف بدهن ورد وتحملت به المرأة نفع من وجع الارحام ومن طلى احليله بدمه وجامع امرأته لم يقدر عليها سواه وان مات لم تتزوج ومما ينفع الرمد فى العين والورم أن يقطر فيها دم شفنين حار أودم حمامة ويوضع على العين من خارج قطنة مبلولة ببياض بيض مع شئ من دهن الورد فانه نافع مجرب *(الشق)* بالكسر قال القزوينى هو من المتشيطنة صورته صورة نصف آدمي ويزعمون أن النسناس مركب من الشق ومن الآدمي ويظهر للانسان فى أسفاره وذكروا أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج فى بعض الليالى فانتهى الى موضع فعرض له شق فقال علقمة ياشق مالى ولك اغمد عنى منصلك أتقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك واصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فوقع ميتا وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى مثل الحصير وولد شق وسطيح فى اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح فى اليوم الذى ماتت فيه قبل أن تموت فأتيت به فتفلت فى فيه وأخبرت انه سيخلفها فى علمها وكهانتها وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة (وذكر) الحافظ أبو

تعاديهم ربوا جارية بالبيش من طفوليتها وذلك بان يفرش البيش تحت مهدها مدة ثم تحت فراشها مدة ثم تحت ثيابها مدة وهكذا على التدريج الى ان تأكل الجارية منها ولم يضرها فحينئذ تمت التربية ثم يبعثوها مع الهدايا الى من أرادوا الغدر به فانه اذا واقعها مات والسمانى يعلف منها ولا يضرها شيأ وكذلك فأرة البيش وهو حيوان يسكن فى أصله ويأكل منه قال ابن سينا انه يذهب البرص طلاء وشربا وينفع من الجذام وهو سم قاتل يقتل نصف درهم منه وترياقه فأرة البيش (ترمس) هو الباقلا المصرى قال صاحب الفلاحة اذا أردت أن يزكو الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا يتربص به المطر واذا نبت خل فيه البقر قبل ان يتورد فان البقر ترعى مافيه من غريب ولا ترعى الترمس حينئذ لمرارته فانه يزكو جدا ومن خاصية الترمس انك اذا زرعته فى أرض لا ينبت بها النبات ثلاث مرات قال ابن سينا يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار الكريهة ويجلو الوجه سيما اذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى واذا رشش البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب (ثوم) قال صاحب الفلاحة اذا زرعت الثوم فى الايام التى يكون القمر بها تحت الارض لم توجد له رائحة وليترصد غروب الثريا

الفرج بن الجوزى أن خالد بن عبد الله الفهرى كان من ولد شق هذا (وفى سيرة بن هشام) عن ابن اسحق أن مالك بن نصر اللخمى رأى رؤيا هالته فبعث الى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا اليه فقال انى رأيت رؤيا هالتنى وفظعت منها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم فى تأويلها واست أصدق فى تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال بعضهم لبعض ان هذا الذى يرومه الملك لا يجده الا عند شق وسطيح فلما أخبروه بذلك أرسل الملك من أتاه بهما فسأل سطيحا فقال أيها الملك انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال سطيح احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين الى جرش فقال الملك وأبيك ياسطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذى يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ابن ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من ربه العلى قال وممن هذا النبى قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر فقال الملك وهل للدهر من آخر ياسطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن فقال الملك أحق ما تقول ياسطيح قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما أخبرتكم به لحق ثم ان الملك أحضر شقا فسأله كما سأل سطيحا فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما أخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال شق أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك وأبيك ياشق ان ذلك لنا لغائظ مؤلم فمتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم الشان ويذيقهم أشد الهوان فقال الملك من هو العظيم الشان قال غلام من غلمان اليمن يخرج من بيت ذى يزن فقال الملك أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول هو خاتم الرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل فقال الملك وما يوم الفصل فقال شق يوم يجزى فيه الولاة ويدعى من السماء دعوات يسمعها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه للميقات فيفوز فيه الصالحون بالخيرات فقال الملك أحق ما تقول ياشق قال اى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتكم به لحق ماله من نقض فوقع ذلك فى نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطيح على ما ذكراه فجهز أهل بيته الى الحيرة فرقا من سلطان الحبشة (وروى) عنه أنه لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها ايوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة ففزع كسرى أنوشروان من ذلك وتطير ورأى أن لا يكتمه عن زعماء مملكته فأحضر موبذ موبذان وهو رئيس حكمائهم وعنه يأخذون نواميس شرائعهم وأحضر الموابذة وهم القضاة والهرابذة وهم كالخلفاء للموابذة والاصبهبذ وهو حافظ الجيوش وأمير الامراء وأحضر بزرجمهر مداره وهو الوزير الاعلى والمرازبة وهم حفظة الثغور وولاة المملكة وأخبرهم بما كان من ارتجاس الايوان وسقوط ما سقط من شرفاته فقال رئيس الموابذة انى رأيت فى المنام كأن ابلا تقود خيلا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس وأخبره فى ذلك الوقت قومه بالنار وخمودها تلك الليلة فهاله ومن حضر مجلسه ذلك واستعظموه ولم يظهر لهم وجهه ففزعوا وتفرقوا عن الملك يتروون فيه ووافت البرد الى كسرى من جميع جهات ممالكه تخبر بخمود النيران تلك الليلة ووافاه الخبر بأن بحيرة ساوة قد غاض ماؤها فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه فاطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما عندهم فيه فقال موبذ موبذان أما رؤياى فتدل على حدث عظيم

لوقت الزرع ورقه يمضغ ويجعل على العين الرمدة يكون أنفع لها من كل ذرور وان مضغ مع العسل وطلى به الوجه ذهب شقاقه وكلفه ومن أكله على الريق لا يضره سم ولا لدغ وقال ابن سينا انه ينفع من تغير المياه ويشرب بطبيخ الفوتنج فيقتل القمل والصئبان ورماده اذا طلى بالعسل على البهق وكهبة العضو نفع ومشويه يسكن أوجاع الاسنان ويصفى الحلق مطبوخا وينفع من السعال المزمن وهو نافع من لسع الهوام والحيات اذا شرب بالشراب وقال ابن سينا وقد جربنا ذلك فى عضة الكلب الكلب ومن خواصه دفع الحكاك عن المقعدة اذا أخذ منه شيأ واحتمله واذا أردت أن تعرف ان المرأة بكر أم ثيب فاخلط الثوم المدقوق مع العسل وأمرها أن تحتمل به واصبر عليها ساعتين فان شممت رائحة الثوم من فيها فهى بكر والا فهى ثيب ومن خواصه ازالة البخر الذى لا يقبل المعالجة اذا داوم على أكله سنة كاملة (جاورس) هو الدخن قال صاحب الفلاحة الارض التى يزرع بها الجاورس تفسد ولا ترجع الى صلاحها الا بعد مدة طويلة حبه يبقى مدة طويلة لا تصيبه آفة ولهذا يدخره الناس لخوف القحط قال ابن سينا انه ضماد جيد لتسكين الاوجاع وقال غيره انه يمسك الطبع جدا بيبوسته ويسقط الاجنة (جرجير) هو الانفهات اذا زرعته وسط البقول نفعها وزكونبتها ويدفع عنها الآفات كالدود ونحوه وعن على

يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يأمره أن يبعث اليه أعلم من فى أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغسانى وكان معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه قال يخبرنى الملك عما يريد علمه فان كان عندى علم منه أخبرته فقال أنوشروان انما أريد من يعلم أمرى قبل ان أذكره له فقال عبد المسيح هذا علم يعلمه خال لى يسكن بمشارق الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه فانطلق عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح فوجده قد أشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته

أصم أم يسمع غطريف اليمن * يا صاحب الخطة أعيت من ومن

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيح وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وغاضت بحيرة ساوه لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما وسيملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فاستوى عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى فأخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور فملك منهم عشرة فى مدة أربع سنين وملك الباقون الى أواخر خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه انتهى وبابل هى بابل العراق وسميت ببابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمروذ أى تفرقها قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بابل أرض الكوفة وقيل جبل دنباوند وكسرى أول ميت اقتص من قاتله كما قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكيا وذلك ان كسرى قال له منجموه انك تقتل فقال والله لاقتلن قاتلى فعمد الى سم ناقع فوضعه فى حق وكتب عليه هذا دواء للباه مجرب صحيح اذا استعمل منه وزن كذا وكذا انعظ وجامع كذا وكذا امرأة فلما قتله ابنه بادر ففتح خزائنه فوجد ذلك الحق مختوما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يقوى على مجامعة النساء ففتحه واستعمل منه ما ذكر فمات فهو أول ميت اقتص من قاتله وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الدابة عن كامل ابن الاثير ان كسرى كان له ثلاثة آلاف امرأة وخمسون ألف دابة

(الشقعطب) كسفرجل الكبش الذى له أربعة قرون والجمع شقاعط وشقاطب *(الشقذان)* الحرباء قاله ابن سيده والشقذان أيضا الضب والورل والطحن وسام أبرص والدساسة واحدته شقذة

(الشقراق) بفتح الشين وكسرها قاله فى المحكم وابن قتيبة فى أدب الكاتب قال البطليوسى فى الشرح الكسر فى شين الشقراق أقيس لان فعلان بكسر الفاء موجود فى أبنية الاسماء نحو طرماح وشنفار وفعلان بفتح الفاء مفقود فيها قال وبكسر الشين قرأناه فى الغريب للمصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر أن فيه ثلاث لغات شقراق بكسر الشين واسكان القاف وشقراق بفتح الشين واسكان القاف وشقراق بضم الشين واسكان القاف وربما قالوا شرقراق انتهى وهو طائر صغير يسمى الاخيل وهو أخضر مليح بقدر الحمامة وخضرته حسنة مشبعة وفى أجنحته سواد والعرب تتشاءم به وله مشتى ومصيف وهو كثير ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططا بحمرة وخضرة وسواد وفى طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا من الانس ويألف الروابى ورؤس الجبال لكنه يحضن بيضه فى العمران العوالى التى لا تنالها الايدى وعشه شديد النتن وقال شارح الغنية والجاحظ انه نوع من الغربان وفى طبعه العفة عن السفاد وهو كثير الاستغاثة اذا ضار به طائر ضربه وصاح كأنه المضروب (الحكم) جزم الرويانى والبغوى بتحريم أكله لاستخباثه ونقله الرافعى عن الصيمرى وممن قال بالتحريم العجلى شارح غنية ابن سريج وجزم بتحريمه وتحريم العقعق الماوردى فى الحاوى وعلل بانهما مستخبثان عند العرب وهو قول الاكثرين وقال بعض الاصحاب بحله (الامثال) قالوا أشأم من الاخيل وهو الشقراق (الخواص) اذا كان الذهب ناقص العيار يذاب ويفرغ عليه من مرارته فانه يحمر ويزداد عياره كما لو أفرغ عليه من مرارة الثعلب فانه

رضى الله تعالى عنه قال من أكل جرجيرا ثم نام بات الجذام يتردد فى جوفه وان أخذت مدقوقه ودلكت به الكلف أزاله ومن مضغ منه وطلى به ابطه زال صنانه ويخلط الجرجير بمرارة البقر ويطلى به يزيل آثار القروح وبزره بالعسل يحرك الباه ويزيد الانعاظ ومن عجيب خواصه ان الغراب اذا أكل من بزر الجرجير انتثر ريشه (جزر) أصله يطبخ بالعسل ويؤكل منه كل يوم خمسة دراهم يزيد فى الباه زيادة عظيمة ويقوى الكلية بزره يغلى على النار ويبخر به تحت المرأة فان الجنين يسقط باذن الله تعالى (حاج) ضرب من الشوك يقع عليه الترنجبين طلاء وأكثر ما يوجد بارض خراسان وما وراء النهر وفى الامثال الحاجة فى الصدر حاجة وشوك هذا النبت طويل جدا حاد كالابر والابل تأكل منه أكلا ذريعا لا يخدشها شوكه طله ينفع من السعال ويلين الصدر ويسكن العطش ويزيد الصداع ويطلق البطن (حاشا) حشيشة لها زهر يميل الى الحمرة مستدير وأوراق صغار قال ديسقوريدس أكثر ما ينبت على الصخر قال ابن سينا انه يحلل الثآليل ويخلط بالطعام فيحفظ صحة البصر ويزيل ضعفه (حرف) هو حب الرشاد أكله يزيد فى الذهن والذكاء ويهيج الباه عصارته تحفظ الشعر قال ابن سينا ينفع من

ينقص

ينقص عياره واذا اتخذ من مرارته خضاب سود الشعر ولحمه حار ظاهر الحرارة وفيه زهومة قوية الا انه يحلل الرياح الغليظة التى تكون فى الامعاء (التعبير) هو فى الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله أعلم *(الشمسية)* قال أبو حيان التوحيدى انها حية حمراء براقة اذا كبرت وأصابها وجع العين وعميت التمست حائطا يقابل الشرق فاذا اطلعت الشمس أحدت اليها بصرها ساعة فاذا دخل شعاع الشمس عينها كشط عنها العمى والاظلام ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى تجد بصرها تاما وغيرها من الحيات اذا عمى أيضا طلب شجر الرازيانج الاخضر فيكتحل به فيبرأ كما تقدم *(الشنقب)* كقنفذ ضرب من الطير معروف *(شه)* قال ابن سيده هو طائر يشبه الشاهين يأخذ الحمام وليس هو ولفظه أعجمى *(الشهام)* السعلاة قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم لفظ السعلاة فى باب السين المهملة *(الشهرمان)* نوع من طير الماء قصير الرجلين أبلق اللون أصغر من اللقلق وفى بعض كتب الغريب انه نوع من الطير *(الشوحة)* قال ابن الصلاح فى الفتاوى انها الحدأة وقد تقدم ذكرها فى باب الحاء المهملة *(الشوف)* القنفذ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف *(الشوشب)* القمل والعقرب والنمل وسيأتى ذكر كل واحد منها فى بابه *(الشوط)* ضرب من السمك وليس هو الشبوط قاله الجوهرى *(شوط براح)* هو ابن آوى قاله الجوهرى قال ويقال للهباء الذى يرى فى ضوء الكوة شوط باطل *(الشول)* النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس تقول منه تشولت الناقة بالتشديد أى صارت شائلة وفى المثل لا يجتمع خلان فى شول وتمثل به عبد الملك بن مروان عند قتله عمرو بن سعيد الاشدق والمعنى ينظر الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهنالك ذكره الزمخشرى فى الكشاف وسيأتى ان شاء الله تعالى للشول ذكر فى باب الفاء عند ذكر الفحل *(شولة)* من أسماء العقرب سميت بذلك لما تشوله من ذنبها وهى شوكتها وسيأتى لفظها وما فيه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة *(الشيخ اليهودى)* قال أبو حامد القزوينى فى عجائب المخلوقات انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى حجم العجل يخرج من البحر ليلة السبت فيستمر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن (الحكم) هو داخل فى عموم السمك كما تقدم (الخواص) ذكروا ان جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال

(الشيذمان) بفتح الشين وضم الذال المعجمة الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة *(الشيصبان)* ذكر النمل *(الشيع)* كالبيع ولد الاسد وقد تقدم لفظ الاسد فى باب الهمزة *(الشيم)* ضرب من السمك قال الشاعر

قل لطغام الازد لا تبطروا * بالشيم والجريث والكنعد

(الشيهم) كالضيغم ذكر القنافذ قال الاعشى

لئن جد أسباب العداوة بيننا * لترتحلن منى على ظهر شيهم

قال الاصمعى الشيهام السعلاة *(فائدة)* قال أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أقاسى طولها حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب أجل ناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبى محمد فعيوننا * تذرى الدموع عليه بالاسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فاولته ذبحا يقع فى العرب وعلمت ان النبى صلى الله عليه وسلم قد قبض أو هو ميت من علته فركبت ناقتى وسرت فلما أصبحت طلبت شيأ أزجر به فعرض لى شيهم قد قبض على صل يعنى حية فهى تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها

الجرب المتقرح ومن عرق النسا والقوباء شربا وضمادا وكذلك من نهش الهوام شربا وضمادا مع العسل واذا دخن به طرد الهوام واذا داومت على أكله الحبلى سقط جنينها (حرشف) نبات ذو شوك يقال له بالفارسية ككر قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب طلاء وماؤه يقتل القمل اذا غسل به الرأس ويذهب الحدار واذا أكل يزيل نتن الابط لخاصية فيه ويزيد فى قوة الباه (حرمل) نبت معروف له رائحة كريهة قال ابن سينا انه صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كاسكار الخمر ينفع من القولنج شربا وطلاء وبزر الحرمل ينقع فى خل ويرش به البيت لا يدخله الذباب (حسك) عشب يضرب الى الصفرة له شوك مدحرج ينفع من قروح اللثة العفنة ويزيد فى الباه ويفتت الحصا وينفع من عسر البول والقولنج شربا وطلاء وبزره يسقى شرابا للسموم القاتلة ويرش طبيخه فيقتل البراغيث وان رش بطبيخه جحر الحيات هربت وكذلك ان دس شوكه فيها (حلبة) قال صاحب الفلاحة اذا خلطت بزرها بالبذر ثم

فزجرت ذلك وقلت شبهم شئ هم والتواء الصل تلوى الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أوّلت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثثت ناقتى حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرنى بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوّذت بالله من شر ما عن لى فى طريقى فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا أى مغلقا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل فى سقيفة بنى ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأطالوا الجواب وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لابى بكر مد يدك أبايعك فمد يده فبايعه وبايعه الناس ورجع أبو بكر رضى الله تعالى عنه ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه *(أبو شبقونة)* بضم الشين وسكون الباء الموحدة وضم القاف وبعدها نون قال فى المرصع انه طائر يكون مع الحمر والنعم يأكل الذباب والله أعلم

﴿باب الصاد المهملة﴾

(الصؤابة) بالهمز بيضة القملة والجمع صؤاب وصئبان والعامة تخففه فتقول صيبان والصواب الهمز قال ابن السكيت يقال فى رأسه صؤابة والجمع صئبان بالهمز وقد صيب رأسه بالياء المثناة تحت المخففة وقال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصئبان ذكور القمل وهو من الشئ الذى يكون ذكوره أصغر من اناثه كالزرازيق والبزاة فالبزاة هى الاناث والزرازيق الذكور وليس فيه ذكر شئ من الصؤاب انتهى (وروى) خيثمة بن سليمان فى مسنده فى آخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (الحكم) قال الشافعى حكم الصئبان حكم القمل للمحرم اذا قتل منه شيأ يستحب أن يتصدق ولو بلقمة وجزم فى الروضة بانه بيض القمل كما قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم فى السلحفاة البحرية أن التسريح بمشط الذبل يذهب الصئبان لخاصية فيه (الامثال) قالوا يعد فى مثل الصؤاب وفى عينيه مثل الجرة قال الميدانى يضرب لمن يلومك فى قليل ما كثر فيه من العيوب وأنشد الرياشى

ألا أيها ذا اللائمى فى خليقتى * هل النفس فيما كان منك تلوم

فكيف ترى فى عين صاحبك القذى * وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

﴿الصارخ﴾ الديك روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله تعالى عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم قال قلت أى حين كان صلى الله عليه وسلم يصلى قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلى قال النووى الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه فى الليل قال أبو حامد فى الاحياء وهذا الوقت يكون سدس الليل فما دونه ﴿الصافر﴾ ويقال أيضا الصفارية طائر معروف من أنواع العصافير ومن شأنه انه اذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور وقال القزوينى انما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه وقال غيره الصافر التنوط الذى تقدم فى باب التاء المثناة فوق وانه ان كان له وكر

زرعته يسلم من الدود قال ابن سينا دهنها مع الآس ينفع الشعر والآثار المتقرحة وهو من أدوية الكلف ويحسن الوجه ويغير النكهة الا انه ينتن رائحة البول والبدن والعرق (حمص) قال ابن سينا أكله يحسن اللون وكذلك الطلاء به ويجلو النمش وزعموا ان أكله نيأ يورث البخر ودهنه ينفع من القوباء ونقيعه ينفع من وجع الضرس ويصفى الصوت وطبيخه يخرج الجنين ويزيد فى الباه وينعظ بقوة اذا شرب على الريق (حندقوق) من خواصه انه ينفع من نهش الحيات طلاء وعصارته تنفع من ظلمة البصر شربا واكتحالا قال ابن سينا انه ينفع من الصرع ووجع الحلق والخوانيق وورقه وبزره يهيجان الباه قال ابن سينا فيما يقال ان صاحب حمى الغب يسقى من ورقه ثلاث ورقات أو من بزره ثلاث حبات فيشوش على الحمى أدوارها وللحمى الربع أربعا من أيهما شئت وقال غيره بزر الحندقوق يورث الجرب لكنه ينفع من لسع الهوام (حنظل) نبت معروف تحب الظباء أكله والسباع تهرب من شجر الحنظل والشجرة التى ليس عليها الا حبة واحدة من الحنظل فانها رديئة جدا ورقها الطرى يقطع نزف الدم وينفع من الماليخوليا والصرع ثمرتها اذا نقعتها فى الماء ورششت به البيت مات

جعله كالخريطة وان لم يكن له وكر شرع يتعلق بالاغصان كما ذكرنا (وحكمه) حل الاكل لانه من أنواع العصافير (الامثال) قالوا أجبن وأحير من صافر وأما قولهم مافى الدار صافر فقال أبو عبيدة والاصمعى معناه مفعول به كما قيل ماء دافق وسر كاتم أى مدفوق ومكتوم وقال غيرهما مابها أحد يصفر (التعبير) الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوى الاقدار خوف العدو لانه يقال فى المثل أحير من صافر كما تقدم ﴿الصدف﴾ من حيوانات البحر وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أفواهها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدفة والصوادف الابل التى تأتى والابل على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل هى ومنه قول الراجز

* الناظرات العقب الصوادف * ومن خواص اللؤلؤ أنه يذهب الخفقان ويزيل داء المرة السوداء ويصفى دم القلب والكبد ويجلو البصر ولهذا يجعل فى الاكحال واذا حل حتى يصير ماء رجراجا وطلى به البهق أذهبه من أول طلية لاغير (وأما رؤيته فى المنام) فهو على وجوه كثيرة فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن فمن رأى انه يثقب لؤلؤا ثقبا مستويا فانه يفسر القرآن صوابا ومن رأى اللؤلؤ بيده منثورا فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاما لقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ومن رأى انه يقلع لؤلؤا ويبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يثبت عملا فى الناس ومن رأى انه ينثر لؤلؤا فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان أعزب تزوج ومن رأى أنه استخرج من بحر لؤلؤا كثيرا يكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيرا من رجل ينسب الى البحر وقال جاماسب من رأى أنه يعد لؤلؤا نال مشقة ومن أعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سرورا والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح (الخواص) قال القزوينى الصدف ينفع وجع النقرس والمفاصل ضمادا واذا سحق بالخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب ومحرقه يجلو الاسنان استيا كا وفى الاكتحال ينفع من قروح العين واذا طلى به موضع الشعر الزائد فى الجفن بعد نتفه منع نباته وينفع من حرق النار واذا شد منه قطعة صافية على صبى نبتت أسنانه بلا وجع اه وقال غيره الصدف الذى يتدور فى جوفه حيوان وله غطاء على رأسه يشبه الحجر اذا سحق وذر على وجه النائم ثبت ولم يتحرك زمانا طويلا وهو أسلم من البنج ومما يحبس الرعاف أن يؤخذ الصدف ويسحق مع جاوشير ويعمل منه ضماد ويجعل على الانف (وأما رؤيته فى المنام) فمن رأى بيده صدفا فانه يصدف عن شئ عزم عليه ويبطله خيرا كان أو شرا ﴿الصدى﴾ طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح فى هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثاره يقول اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له صاد والصادى العطشان والصدى ذكر البوم والجمع اصداء ويقال له ابن الجبل وابن طود وبنات رضوى وقال العديس العبدى الصدى الطائر الذى يصر بالليل ويقفز قفزا ويطفر والناس يرونه الجندب وانما هو الصدى فأما الجندب فانه أصغر من الصدى والصدى صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد مايحبسه وقد تقدم فى بابى الباء الموحدة والزاى قول صاحب ليلى الاخيلية

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

والصدى هو الصوت الذى يجيبك من الجبال وغيرها ولابى المحاسن بن الشواء فى شخص لايكتم السر وقد أجاد فيه

لى صديق غدا وان كان لاينطق الابغيبة أومحال
أشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا أعاده فى الحال

يقال صم صداه وأصم الله صداه أى أهلكه الله لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدى منه شيأ فيجيبه ومنه

براغيثه قال القاضى أبو على التنوخى عن بعض بنى عقيل انه قال كانت عندنا جارية زمنة ومن عادتنا أنا نقور الحنظل ونجعل فيه شيأ من اللبن ونرد رأسها الى مكانها وندفنه فى الرماد الحار حتى يغلى فاذا غلت حساذلك من أراد الاسهال قال فاتخذنا ثلاث حناظل لثلاثة أنفس فالجارية الزمنة حست جميع الثلاث فحصل لها اسهال شديد حتى أيسنا من حياتها فلما كان الليل انقطع اسهالها وقامت ومشت برجليها وعاشت بعد ذلك سنين والحنظل يدلك به الجذام وداء الفيل وعرق النسا والنقرس وأصله نافع لنهش الافاعى وهو أنفع الادوية للدغ العقرب سقيا وطلاء وسقى واحد لدغته العقرب فى أربع مواضع فبرئ فى الحال (حنطة) قال كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما أهبط آدم عليه السلام أتاه ميكائيل عليه السلام بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث الارض وابذر البذر وقال لم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيض النعامة فلما كفر الناس نقص الى قدر بيض الدجاجة ثم الى قدر بيض الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن العزير على قدر الحمصة قال صاحب الفلاحة الحبة التى تقع على قرن الثور عند بث البذر لاتنبت أصلا حبها ينقى الوجه وكذلك

قول الحجاج لانس بن مالك رضى الله تعالى عنه اياك أعنى أصم الله صداك روى عن على بن زيد بن جدعان أن أنسا رضى الله تعالى عنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفى الجائر المبير فقال له الحجاج ايه يا خبيث شيخا جوالا فى الفتن مع أبى تراب مرة ومع ابن الزبير أخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع ابن الجارود أخرى أما والله لأجردنك جرد الضب ولأقلعنك قلع الصمغة ولأعصبنك عصب السلمة العجب من هؤلاء الاشرار أهل البخل والنفاق فقال أنس رضى الله تعالى عنه من يعنى الامير فقال اياك أعنى أصم الله صداك قال على ابن زيد فلما خرج أنس من عنده قال أما والله لولا ولدى لاجبته ثم كتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من الحجاج اليه فكتب عبد الملك الى الحجاج كتابا وأرسله مع اسمعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر مولى بنى مخزوم فقدم على الحجاج وبدأ بأنس فقال له ان أمير المؤمنين قد أكبر ما كان من الحجاج اليك وأعظم ذلك وأنا لك ناصح ان الحجاج لا يعدله عند أمير المؤمنين أحد وقد كتب اليه ان يأتيك وأنا أرى ان تأتيه فيعتذر اليك فتخرج من عنده وهو لك معظم وبحقك عارف ثم أتى الحجاج فأعطاه كتاب عبد الملك فقرأه فتغير وجهه وأقبل يمسح العرق عن وجهه ويقول غفر الله لامير المؤمنين ما كنت أراه يبلغ منى هذا قال اسمعيل ثم رمى بالكتاب الى وهو يظن أنى قرأته ثم قال اذهب بنا اليه يعنى أنسا فقلت لا بل يأتيك أصلحك الله فأتيت أنسا رضى الله تعالى عنه فقلت اذهب بنا الى الحجاج فأتاه فرحب به وقال عجلت باللائمة يا أبا حمزة ان الذى كان منى اليك كان عن غير حقد ولكن أهل العراق لا يحبون أن يكون لله عليهم سلطان يقيم حجته ومع هذا فانا أردت ان يعلم منافقو أهل العراق وفساقهم انى متى أقدمت عليك فهم على أهون وانا اليهم أسرع ولك عندنا العتبى حتى ترضى فقال أنس ما عجلت باللائمة حتى تناولت منى العامة دون الخاصة وحتى سميتنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت أنا أهل بخل ونحن المؤثرون على أنفسهم وزعمت انا أهل نفاق ونحن الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل وزعمت أنك اتخذتنى ذريعة لاهل العراق باستحلالك منى ما حرم الله عليك وبيننا وبينك الله حكم هو أرضى للرضا وأسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب أعمالهم ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فوالله ان النصارى على شركهم وكفرهم لو رأوا رجلا قد خدم عيسى عليه السلام يوما واحدا لاكرموه وعظموه فكيف لم تحفظ لى خدمتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان يكن منك احسان شكرنا ذلك منك وان يكن غير ذلك صبرنا الى أن يأتى الله بالفرج قال وكان كتاب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك عبد طمت بك الامور حتى عدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لقد هممت ان أضغمك ضغمة كضغمات الليوث للثعالب واخبطك خبطة تود أنك زاحمت مخرجك من بطن أمك قد بلغنى ما كان منك الى أنس بن مالك وأظنك أردت ان تختبر أمير المؤمنين فان كان عنده غيرة والا أمضيت قدما فلعنة الله عليك وعلى آبائك أخفش العينين ممسوح الحاجبين أحمش الساقين نسيت مكان آبائك بالطائف وما كانوا عليه من الدناءة واللؤم اذ يحفرون الآبار فى المناهل بايديهم وينقلون الحجارة على ظهورهم فاذا أتاك كتابى هذا وقرأته فلا تلقه من يدك حتى تلقى أنسا بمنزله واعتذر اليه والا بعثت اليك أمير المؤمنين من يسحبك ظهرا لبطن حتى يأتى بك أنسا فيحكم فيك ولن يخفى على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون فلا تخالف كتاب أمير المؤمنين وأكرم أنسا وولده والا بعثت اليك من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفى أنس رضى الله تعالى عنه سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها رضى الله تعالى عنهم أجمعين ﴿الصراخ﴾ ككتان الطاوس وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة ﴿صرار الليل﴾ الجدجد وقد تقدم لفظه فى باب الجيم وهو أكبر من الجندب وبعض العرب يسميه الصدى ﴿الصراح﴾ كرمان طائر معروف عند العرب يؤكل ﴿الصرد﴾ كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل وكنيته أبو كثير وهو طائر فوق العصفور يصيد

النشا ومدقوقها ينفع من عضة الكلب الكلب ضمادا ويوضع على حديدة محماة حتى يظهر منها رطوبة ويطلى بتلك الرطوبة القوباء يزيلها خبزها يخلط بالملح ويضمد به الدماميل ينضجها خبزها يبل بماء وملح ويضمد به القوباء ينفعها (خبازى) حشيشة معروفة ينضم ورقها بالليل وينفتح بالنهار ورقها اذا طلى به الجرب والحكة والقمل أزالها ويسكن لسع الزنابير ضمادا خصوصا مع الزيت واذا مضغ مع الملح وجعل على النواصير نفعها بزرها يشربه المسموم ويتقايأ مرة بعد أخرى يدفع عنه غائلة السم وينفع من نهش الرتيلا (خربق) نبت ورقه كورق الدلب وساقه قصير وشكله كشكل العناقيد قال صاحب الفلاحة اذا غرست فى البستان قضبان الخربق مات ما فيها من البراغيث واذا زرعتها مع أى بذر كان لا يقربها الطير وان دخنت البيت به هربت الهوام منه ولا يبقى فيه بق ولا برغوث ولا ذباب ونحوها وان جعلته فى العجين وتركته للفأرة اذا أكلته ماتت وان دققته مع الكبريت ونثرته فى جحر النمل هربت واذا طليت اللحم بالخربق ووضعته للسباع اصطيدت بالسهولة وهو سم قاتل للانسان والسباع قال ابن سينا اذا نبت الخربق عند أصل كرمة

العصافير والجمع صردان قاله النضر بن شميل وهو أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجرة نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم يعنى أصابعه عظيمة لا يرى الا فى سعفة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا اليه شد على بعضهم وله منقار شديد فاذا نقر واحدا قده من ساعته وأكله ولا يزال هذا دأبه ومأواه الاشجار ورؤس القلاع وأعالى الحصون *(فائدة)* نقل الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش فى قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل رضى الله عنهم قالوا ان موسى صلى الله عليه وسلم لما أحكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الارض أحد أعلم منى من غير أن يتكلم مع أحد فرأى فى منامه كأن الله تعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب فرأى قناة على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجىء للماء الذى غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه فى البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبريل فقال مالى أراك ياموسى كئيبا فاخبره بالرؤيا فقال انك زعمت انك استغرقت العلم كله فلم يبق فى الارض من هو أعلم منك وان لله تعالى عبدا علمك فى علمه كالماء الذى حملته الصردة بمنقارها فدفعته فى البحر فقال يا جبريل من هذا العبد قال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقال من أين اطلبه قال اطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلنى عليه قال بعض زادك قالوا فمن حرصه على لقياه لم يستخلف على قومه ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع بن نون هل أنت موازرى قال نعم قال اذهب فاحمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة مالحة عتيقة ثم سارا فى البحر حتى خاضا وحلا وطينا ولقيا تعبا ونصبا حتى انتهيا الى صخرة نابتة فى البحر خلف بحر ارمينية يقال لتلك الصخرة قلعة الحرس فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقتحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة فى البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه الصلاة والسلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه فنفض موسى لحيته فوقعت قطرة منها على تلك السمكة المالحة وماء الجنة لا يصيب شيأ ميتا الا عاش فعاشت السمكة ووثبت فى البحر فسارت وصار مجراها فى البحر سربا يبسا ونسى يوشع ذكر السمكة فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية فذكر له أمر السمكة فقال له ذلك الذى نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله تعالى الى الماء فجمد وصار سربا على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج الى البر وسار فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداهما مناد من السماء ان دع الجادة فانها طريق الشياطين الى عرش ابليس وخذ ذات اليمين فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا الى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى عليه السلام ما أحسن هذا المكان ينبغى ان يكون للعبد الصالح فلم يلبثا أن جاء الخضر عليه السلام حتى انتهى الى ذلك المكان والبقعة فلما قام عليها اهتزت خضراء قالوا وانما سمى الخضر لانه لا يقوم على بقعة بيضاء الا صارت خضراء فقال موسى عليه الصلاة والسلام السلام عليك ياخضر فقال وعليك السلام ياموسى يانبى بنى اسرائيل فقال ومن ادراك من انا قال ادرانى الذى دلك على مكانى فكان من أمرهما ما كان وماقصه القرآن العظيم انتهى وقد تقدم ذكرهما أيضا فى باب الحاء المهملة فى الحوت ونقلنا الخلاف فى اسم الخضر ونسبه ونبوته قال القرطبى ويقال له الصرد الصوام (روينا) فى معجم عبد الغنى بن قانع عن أبى غليظ أمية بن خلف الجمحى قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال صلى الله عليه وسلم هذا أول طير صام ويروى انه أول طير صام يوم عاشوراء وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى والحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم وهو من الاحاديث التى وضعها قتلة الحسين رضى الله عنه رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبى غليظ قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال هذا أول طائر صام عاشوراء وهو حديث باطل رواته مجهولون *(فائدة)* قيل لما خرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله على الموضع والسكينة مقداره فلما صار الى موضع البيت وقفت

صار شرابها امسهلا ويطلى على البهق والثآليل يزيلهما واستفراغه ينفع من البرص واذا طبخ بالخل وقطر فى الاذن نفع الدوى ويقوى قوة السمع واذا تمضمض به سكن وجع السن (خردل) بزره يلقى فى عصير العنب يمنعه ان يغلى ويبقى على حاله قال محمد بن زكريا الرازى ان جعلت الخردل فى كوى الحيات قتلها قال ابن سينا يقتل دخانه الهوام وينقى الوجه ويزيل النكهة وأثر الدم الميت والبرى منه ينفع من حمى الربع ومن داء الثعلب والقوباء ضمادا وكذلك من وجع المفاصل وعرق النسا عصارته قطورا لوجع الاذن وان شرب على الريق ذكى الفهم وشهى الباه (خس) قال صاحب الفلاحة اذا تركت بزره فى وسط الناخواه ثم زرعته يسلم من جميع الآفات واذا أخذت بعر الجمل ونقبتها وتركت فيها بزر الخس والجرجير وحب الرشاد وتحفر لها وتسترها بالتراب وتسقيها ينبت عليها هذه الانواع الثلاثة على ساق واذا قطعت أوراقه السفلانية يطيب طعم الفوقانيات والخس يجلب النوم ويدفع العطش ويقطع شهوة الباه ولذلك يأكله الخصيان الاقوياء على النساء وتأكله النساء اللاتى غاب عنهن أزواجهن بالخل ليقطع عنهن شهوة الوقاع والادمان على أكله يورث ظلمة البصر لكنه يكثر اللبن ويمنع من السكر بزره ان استف منه منع من كثرة الاحتلام وهملان المنى (خشخاش) يورث النعاس كالخس وهو

السكينة في موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي قال جماعة من المفسرين ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل خلق الارض بألفي عام فكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فأنزل الله تعالى له البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زبرجد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضع على موضع البيت وقال يا آدم اني أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الحجر الاسود وكان بياضه أشد من اللبن فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وروى ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا وكان البيت على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل عليه الصلاة والسلام ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وقيل الخجوج الريح الشديدة الهفافة البراقة لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنبها ولها جناحان من درّ وزبرجد وعينان لهما شعاع وقال علي رضي الله عنه هي ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وأمر ابراهيم عليه السلام ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحية قاله علي والحسن رضي الله عنهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم عليه السلام يمشي في ظلها الى أن وافت به مكة المشرفة ووقفت عند البيت المعظم فنودي منها ابراهيم عليه السلام ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل عليه السلام فدله على موضع البيت وقيل كان دليله الصرد كما تقدم فكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة فبناه من خمسة أجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا القواعد من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لابنه اسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال ائتني بأحسن من هذا فمضى اسمعيل ينظر حجرا فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعني أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي يعني جدره (الحكم) الاصح تحريم أكله لما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه عبد الحق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد والنهي عن القتل دليل على الحرمة ولان العرب تتشاءم بصوته وشخصه وقيل انه يؤكل لان الشافعي أوجب فيه الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك قال الامام العلامة القاضي أبو بكر بن العربي انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله لان العرب كانت تتشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لا أنه حرام وذكره العبادي في الطبقات أيضا (عجيبة) حكى منصور بن الحسين الآبي في نثر الدرر أن اعرابيا سافر ابنه ثم أتاه فقال له أبوه ما رأيت في طريقك قال جئت السقاء مرة أشرب فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركتها قال ثم أخذني العطش فأتيت اليها ثانيا فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركتها قال ثم زادني العطش فأتيت اليها ثالثا فصاح الصرد فقال قدها بسيفك والا فلست بابني قال كذلك فعلت قال هل رأيت الحية داخلها قال نعم قال الله أكبر * قال وسافر ولد أعرابي ثم أتى اليه فقال أخبرني ماذا رأيت في طريقك قال رأيت طائرا على أكمة فقال الصرد أطره والا لست أباك قال فاطرته قال ثم ماذا قال سقط على شجرة فقال أطره والا لست أباك

أبيض واسود وأحمر وأما الابيض فنافع للسعال جدا من نوازل الصدر ومع العسل يزيد في المني وأما الاسود فنوم جدا وصاحب السهر اذا ضمد به جبهته انتفع به وعصارة المصري تسمى أفيونا وهو مخدر مسكن كل وجع شربا وطلاء الشربة منه مقدار عدسة واذا طلي به الرأس سكن وجعه لكنه يبطل الفهم والذهن وان طلي به النقرس سكن وجعه (خصى الثعلب) حشيشة حلوة الطعم تسمى ثمرتها خصى الثعلب وهو ينفع من التشنج والفالج ويعين على الباه ويفعل فعل السقنقور اذا استعمل مع الشراب (خصى الكلب) حشيشة مثل خصى الكلب ثمرتها زوجان أحدهما تحت والاخرى فوق وأحدهما رخو والآخر ممتلئ يحلل الاورام البلغمية وينقي القروح وينفع البواسير والرطب منها يزيد في الباه واليابس يقطعه وحكى ابن سينا انه شاهد ذلك بارض شروان فاخبره بعض سكان تلك البلاد بان الذابل هو الذي يزيد والرطب قاطع فقال أظن أن الامر بالعكس والله تعالى أعلم (خطمي) هو النبت المشهور له نور أحمر وقد يكون أبيض قال ابن سينا يطلى على البهق بالخل ويجلس في الشمس ينفع نفعا بينا وينفع من الخنازير سيما مع الكبريت ويطبخ ويشرب من مائه ينفع من عسر البول وعسر الولادة ورق الخطمي الي ومي منه يدق مع الكراث والشحم ويوضع على لدغ العقرب والحية ينفع جدا وينفع منه مثقال

قال كذلك فعلت قال ثم ماذا قال سقط على صخرة قال اقلبها والا ستّ أبالك قال كذلك فعلت قال أعطى سهمى مما وجدت تحتها وكان تحتها كنز أخذه ولده فأعطاه سهمه منه (التعبير) هو فى المنام يدل على رجل مراء يظهر الخشوع نهارا ويفجر ليلا وقيل هو من قطاع الطريق يجمع أموالا كثيرة ولا يخالط أحدا ﴿الصرصر﴾ ويقال له الصرصار أيضا حيوان فيه شبه من الجراد قفاز يصيح صياحا رقيقا وأكثر صياحه بالليل ولذلك سمى صرار الليل وهو نوع من بنات وردان عرى عن الاجنحة وقيل انه الجدجد وقد تقدم ان الجوهرى فسر الجدجد بصرار الليل ولا يعرف مكانه الا بتتبع صوته وأمكنته المواضع الندية وألوانه مختلفة فمنه ما هو أسود ومنه ما هو أزرق ومنه ما هو أحمر وهو جندب الصحارى والفلوات (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره (الخواص) قال ابن سينا انه مع القردمانة نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من طرفة العين اكتحالا ﴿الصرصران﴾ سمك أملس معروف ﴿الصعب﴾ طائر صغير والجمع صعاب ﴿الصعوة﴾ طائر من صغار العصافير أحمر الرأس وهو بفتح الصاد واسكان العين المهملتين والجمع صعو وفى كتاب العين والمحكم صغار العصافير روى أحمد فى كتاب الزهد عن مالك بن دينار انه كان يقول الناس اشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان مع شكله ومن شعر القاضى أحمد بن محمد الارجانى بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مع خلاف فى تشديدها وهو شيخ العماد الاصبهانى الكاتب ووفاته فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة

لو كنت أجهل ما علمت لسرنى * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم
كالصعو يرتع فى الرياض وانما * حبس الهزار لانه يتكلم

ومن شعره أيضا واجاد

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت الاخير يقرأ معكوسا من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا من معناه ومن شعره أيضا رحمه الله

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره أيضا

يا أبى العذار المستدير بخده * وكمال بهجة وجهه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من الياقوت

و يقرب من هذا المعنى ما حكاه ابن خلكان قال كان بين العماد الكاتب تلميذ القاضى الارجانى وبين القاضى الفاضل محاورات فمن ذلك انه لقيه يوما وهو راكب فرسا فقال له العماد سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا أيضا مما يقرأ من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا معناه وروى انهما اجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر من الغبار ما سد الفضاء فأنشد العماد الكاتب

أما الغبار فانه * مما أثارته السنابك * والجو منه مظلم
لكن أنار به السنابك * يادهر لى عبد الرحيم * فلست أخشى مس نابك

وهذا التجنيس فى غاية الحسن توفى العماد فى مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وتوفى الفاضل فى سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بتربته بسفح المقطم (وحكمها وخواصها وتعبيرها) كالعصافير (الامثال) قالوا أضعف من صعوة كما قالوا أضعف من وصعة ﴿الصفارية﴾ بضم الصاد وتشديد الفاء طائر يقال له التبشير وقد تقدم ذكره فى باب التاء المثناة فوق ﴿الصفر﴾ بفتح الصاد والفاء قيل ان الجاهلية كانت تعتقد أن فى الجوف حية على

من القوانج شربا واذا غسل به الشعر نقعه ونعمه ويضمد به الجرب ينفع نفعا بينا (خيار) قال صاحب الفلاحة ان أردت استعمال باكورته فاعمد الى فخارة فى ذى ماء وازرع فيها بزر الخيار وكلما سخنت الشمس أظلها اليها وكذلك للمطر أيضا واذا غابت الشمس ردها الى أكناف البيوت وتعاهد سقيها نضحا ورشا فاذا انسلخ الشتاء فانقل ما فى الفخارة الى الارض فاذا نبتت فاقطع شيأ من أعلى ورقها فانه يسرع بثمرته على جميع أصنافه بأيام يسيرة واذا أردت ان لا يضره الدود فاخلط بزره اذا زرعته شيأ من النانخواه ثمرته تنفع من الحميات المحرقة ويدر البول ويعطش فى الحال لاستحالته الى الصفراء بزره يدق ويطلى به الوجه يحسن اللون (خيرى) ويسمى المنثور أيضا قال صاحب الفلاحة اذا أخذت من الاحمر والاصفر والابيض من كل واحد قضيبا وضفرتها مثل الضفيرة ثم غرستها فاذا نبتت تجد فى غصن واحد أوراقا مختلفة الالوان شمه ينفع الدماغ البارد الرطب ويحلل الرياح الغليظة ويدر الحيض ويسقط المشيمة شربا (دفلى) برى ونهرى فالبرى ورقه كورق الحماء بل أدق وقضبانه طوال منبسط على الارض ينبت فى الخرابات والنهرى على شطوط الانهار وينهض قضبانه على الارض وشوكه خفى وورقه كورق الخلاف وأعلى ساقه أغلظ من أسفله

شراسيفه والشراسيف أطراف الاضلاع التى تشرف على البطن يقال لها الصفر اذا تحركت جاع الانسان وتؤذيه اذا جاع وانها تعدى فأبطل الاسلام ذلك روى مسلم عن جابر وأبى هريرة وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول * ومعنى لا عدوى ما يتوهم من تعدى مرض من جرب وحكة وغيرهما من الامراض من شخص به ذلك المرض الى شخص آخر بسبب مخالطة وغيرها وفى الحديث الصحيح أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لا عدوى وان الابل تكون سليمة حتى يدخل فيها البعير الاجرب فتصبح جربى فقال صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول فرد عليه عليه الصلاة والسلام ما توهمه من تعدى المرض بنفسه وأعلمه ان الله تعالى هو المؤثر وقد تقدم فى باب الهمزة فى الاسد فى الكلام على المجذوم قريب من هذا * ومعنى الطيرة يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة والمثالة * وأما الصفر ففيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو حنيفة والثانى انه الحية التى كانت العرب تعتقدها فيها ما تقدم قال الامام النووى وهذا التفسير هو الصحيح الذى عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر رضى الله عنه راوى الحديث فتعين اعتماده ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما والله أعلم ﴿الصفرد﴾ بكسر أوله وسكون ثانيه كعربد نقل الميدانى عن أبى عبيدة انه طائر من خشاش الطير وفى المثل أجبن من صفرد قال الشاعر

تراه كالليث لدى امنه * وفى الوغى أجبن من صفرد

وقال الجوهرى الصفرد طائر تسميه العامة أبا المليح وفى المرصع ان أبا المليح كنية القبيح والعندليب وطائر صغير يقال له الصفرد كالعصفور وهو داخل فى عموم العصافير (الصقر) الطائر الذى يصاد به قاله الجوهرى وقال ابن سيده الصقر كل شئ يصيد من البزاة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة قال سيبويه انما جاؤا بالهاء فى مثل هذا الجمع تأكيدا نحو بعولة والانثى صقرة والصقر هو الاجدل ويقال له القطامى وكنيته أبو شجاع وأبو الاصبع وأبو الحمراء وأبو عمرو وأبو عمران وأبو عوان قال النووى فى شرح المهذب قال أبو زيد الانصارى المروزى يقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور واحدها صقر والانثى صقرة وزقر بابدال الصاد زايا وسقر بابدالها سينا وقال الصيدلانى فى شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف ففيها اللغات الثلاث كالبصاق والبزاق والبساق وأنكر ابن السكيت بسق وقال انما معناه طال قال الله تعالى والنخل باسقات أى مرتفعات روى أحمد فى مسنده حدثنا قبيصة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلى على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان للطير اقبضى جناحا جناحا قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد ورجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أى غلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحى قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح ويوضح هذا المعنى ويبينه ما روى عن وهب بن منبه انه قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا فى الشمس فى يوم صائف وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من

الناس

وفقاحه كالورد الاحمر وثمرته صلبة محشوة شيأ كالصوف قال ابن سينا ورقه تهرب منه البراغيث وأكله يقتل الناس وسائر الحيوانات قال بليناس علم بعض الملوك بعدو قصده فى عسكر لا طاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه بالدفلى وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج الى وجه العدو فلما قرب من العدو تنحى عنه وترك الاثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدو واطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها فكر عليهم وأسرهم قال ابن سينا يرش البيت بطبيخ الدفلى تموت براغيثه وأرضته ونحوهما واذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا وان حفرت فى وسط البيت حفرة والقيت فيها شيأ من الدفلى اجتمعت براغيث البيت فيها ويهرب الفأر والخفاش من الدفلى (رازيانج) هو النبت المشهور منه برى ومنه بستانى رطبه يعقد اللبن ويدر الطمث والبول ويفتح السدد ويمنع من نزول الماء والبرى يفتت الحصى وينفع من الحميات العتيقة ويحلل الرياح ويحد البصر قال دقراطيس ان الهوام ترعى الرازيانج الطرى ليقوى بصرها والحيات اذا خرجت من تحت الارض وحكت أعينها عليه استضاءت فسبحان من ألهمها ذلك (ريباس) نبت جبلى لا ينبت الا على

الناس فآذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية عليهم لما أصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فأجابت فأمرها ان تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير ان أظلي الناس من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وتهب عليهم الرياح فكان ذلك أول مارأوه من ملك سليمان عليه السلام ﴿فائدة﴾ قال الضحاك والكلبي ملك داود عليه السلام بعد قتله جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود عليه السلام وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل العلم مع العمل وكل من علم وعمل فقد أوتي الحكمة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان داود أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان شاكرا لانعم الله تعالى وكان داود أشد تعبدا منه توفي داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة وكان عمر سليمان عليه السلام لما وصل اليه الملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة * والصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي وتنعت أيضا بالسباع والضواري والكواسر والصقر ثلاثة أنواع صقر وكوبج ويؤيؤ والعرب تسمى كل طائر يصيد صقرا ماخلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر عن الشدة وأحمل لغليظ الغذاء والاذى وأحسن الفا وأشد اقداما على جملة الطير من الكركي وغيره ومزاجه أبرد من سائر ماتقدم ذكره من الجوارح وأرطب وبهذا السبب يضرى على الغزال والارنب ولا يضرى على الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازي نفسا وأسرع انسا بالناس وأكثرها قنعا يغتذي بلحوم ذوات الاربع وابرد مزاجه لايشرب ماء ولو أقام دهرا ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم ومن شأنه انه لايأوي الى الاشجار ولا رؤس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر كفان في يديه وللسبع كفان في يديه لانه يكف بهما عما أخذ أي يمنع وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع في بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث به اعجابا واتخذه العرب بعده * الصنف الثاني من الصقور الكوبج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازي الا انه أحر منه ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير * الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ ويسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولان الجلم هو الذي يجز به وهو المقص وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشرب الباشق الا انه أبخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه ويقال ان أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى ان صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به وقال الناشي في وصفه

ويؤيؤ مهذب رشيق * كأن عينيه لدى التحقيق * فصان مخروطان من عقيق

(وقال أبو نواس في وصفه)

قد اغتدى والصبح في دجاه * كطرة البرد لدى مثناه * بيؤيؤ يعجب من رآه
مافي اليآبي يؤيؤ سواه * أزرق لاتكذبه عيناه * فلو يرى القانص ماراه
فداه بالام وقد فداه * هو الذي خولناه الله * تبارك الله الذي هداه

الصفر قيل انه من تأثير العدو ذكر هذا القول عند كسرى وقد شكوا من قلة الرياس فقال رشوا الماء واضربوا بالطبل استخفافا بكلامهم قال ابن سينا انه ينفع من الطاحون والاكتحال بعصارته يحد البصر وينفع من الحصبة والجدري ويقطع السكر وينفع من الغثيان (ريحان) يقال له بالفارسية شاهشفرم ذكر الفرس انه لم يكن قبل كسرى أنوشروان شئ من الريحان وانه وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال الملك كفوا عنها فاني أظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فادلى بعض الاساورة رمحه الى العقرب ونخسها به وأتى الملك يخبره بحال الحية فلما كان العام القابل أقبلت الحية في اليوم الذي كان كسرى قاعدا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ونفضت من فيها بزرا أسود فامر الملك ان يزرع فنبتت منه الشاهشفرم وكان الملك كثير الشكاية من الزكام واجتماع الفضول في الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا قال ابن سينا الريحان ينفع من البواسير بزره يجعل في دم الجمل ويطلى به الابط فانه يدفع الصنان القوى الذي لاعلاج له والريحان ينفع من الدوار والرعاف (زعفران) هو نبت نوره الزعفران وأصله يشبه البصل يدق

﴿فائدة أدبية﴾ ذكر الامام العلامة الطرطوشي في سراج الملوك عن الفضل بن مروان قال سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده قلت كيف حكمه قال يرد المظالم و يردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان مغتبط وراض قلت فكيف هيبته فيهم قال تصورت في قلوبهم فتغضي له العيون فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائي اليه واقبالي عليه وكانت الرسل تنزل عندي فقال لترجمانه ما الذي يقول الرومي قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلم ترجمانه فقال لي الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرهم بعنيف عقوبته فهم يتراءونه ترائي الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قد وسعهم عدله ووراءهم قهره لا تمتهنه مزحة ولا تؤامنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف كانت هيبتهم له قال لا ترفع العيون اليه أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كان رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد قال الفضل فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال يا فضل كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم قال ان قيمتهما عندي أكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء والبلغاء يحسن ان يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بيني و بينهما على العود فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما جميع ما في بيت المال دون ما استحقاه انتهى وكان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد والمعتصم بالروم مع المأمون فاعتد المعتصم له بها يدا واستوزره فغلب عليه واستقل بالامور فكانت الخلافة للمعتصم اسما وللفضل معنى قيل ان الفضل جلس يوما لاشغال الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوبا فيها هذه الابيات

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت في الناس ظالما * ستؤذى كما أوذي الثلاثة من قبل

أراد الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وكان المعتصم يأمر باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فحقد المعتصم عليه لذلك ونكبه وأهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات وكان الفضل مذموم الاخلاق فلما نكب شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شيء فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفضل بن مروان قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه وكان المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه وقيل انه أخذ من داره ألف ألف دينار وأثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر وأطلقه فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفي سنة خمسين ومائتين ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره ﴿فائدة أخرى أدبية أيضا﴾ قد تقدمت الاشارة اليها في الرسالة التي كتبتها في الشاهين قول أبي الحسن علي بن الرومي في قصيدته التي يقول فيها

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

و يعصر يكون عصيره كالحليب وقد يجفف و يتخذ منه الدقيق و يؤكل وقال ابن سينا بزره ينوم و يحسن اللون و يجلو البصر و يمنع النوازل اليه و يكحل به للزرقة العارضة في الامراض ويهيج الباه ويدر البول وزعم قوم انه ان سقي للطلق المتطاول وضعت من ساعتها ويقوي القلب ويفرح ويورث الضحك والزائد على الدرهم سم قاتل ولا يقرب سام أبرص بيتا فيه زعفران قال بليناس الحكيم اذا عسرت الولادة على المرأة أو سقوط المشيمة تأخذ بيدها عشرة دراهم زعفران لا زائدا ولا ناقصا فتخلص (سادج) نبت يكون بارض الهند قالوا ان الماء اذا جف في المستنقعات أوان الصيف أحرقوا فيها الحطب لينبت السادج فان لم يفعلوا لا يكون منه شيء له أوراق وقضبان على مثال الشاهسفرم وله نور ينبت في المياه فيقوم على وجه الماء من غير تعلق باصل قال ابن سينا يجعل في وسط الثياب يحفظها من السوس ويطيب النكهة اذا جعل تحت اللسان وقال غيره ينفع من وجع القلب ويذهب نتن الابط والله الموفق (سذاب) هو النبت المشهور فوائده كثيرة عجيبة قالوا اذا ترك في برج الحمام لا يقربه سنور واذا ترك في بيت لا يقربه حية وأكله يزيد في قوة الباه واذا دخن به تحت حبلى أسقطت ورائحته تنفع المصروع والصداع الشديد في الحال سيما اذا كان رطبا والاكتحال بعصارته مع لبن النساء يزيل ظلمة

كأنه الشمس في البرج المنيف به * على البرية لا نار على علم

مراده بالبرج قصره العالي لما شبهه بالشمس جعل قصره برجا وأراد التمليح على الخنساء في قولها في أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العماد وأبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبوه ابن عم معن بن زائدة الشيباني وكان من قواد أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وتولى الاعمال الجليلة والولايات السنية وتوفي قبل الثمانين ومائة وكان يسكن البادية هو وولده أبو الصقر واليه الاشارة بقول ابن الرومي في البيت بين الضال والسلم وهما من شجر البادية وتولى أبو الصقر بعض الولايات للواثق هرون بن المعتصم وولده المنتصر من بعده وعاش الى خلافة المعتضد وولده المعتمد وسكنى البادية مما يتمدح به العرب ومنه قوله

الموقدين بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر

ولم أر له أكثر من ذلك انتهى وتوفي أبو الحسن بن الرومي ببغداد في جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفيه خلاف وكان سبب موته على ما قاله ابن خلكان وغيره ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاف من هجوه فدس عليه أبو فراس فأطعمه خشكنانة مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير الى أين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال سلم على والدي فقال ما طريقي على النار فأقام أياما ومات (الحكم) يحرم أكل الصقر لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير قال الصيدلاني اختلف في الجوارح ما هي فقيل ما يجرح الصيد بناب أو مخلب أو ظفر وقيل الجوارح الكواسب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الجوارح الصوائد وهذا راجع الى معنى الكسب انتهى فجميع الجوارح عندنا محرمة لعموم هذا النهي المتقدم ذكره قريبا وذهب مالك الى حلها وقال ما لا نص فيه حلال حتى عدى بعض أصحابه ذلك الى الكلب والاسد والنمر والدب والقرد وغير ذلك وقال في الحمار الاهلي انه مكروه وفي الفرس والبغل انهما حرامان احتجاجا بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية وأجاب الشافعي عن ذلك فقال يعني مما كنتم تأكلون اذ لا معنى لاباحة شيء مما لا يأكلونه ولا يستطيبونه كما لا يصح ان يحمل قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما على ما هو حرام قبل وانما يصح على ما يعتاد صيده (الامثال) قالوا أخلف من صقر وهو من خلوف الفم بفتح الخاء المعجمة وهو تغير رائحته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ووقع نزاع بين الشيخ أبي عمرو بن الصلاح والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله تعالى في ان هذا الطيب في الدنيا والآخرة معا أم في الآخرة خاصة فقال الشيخ عز الدين في الآخرة خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية لمسلم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو عام في الدنيا والآخرة واستدل بأشياء كثيرة فذكرها منها ما جاء في مسند ابن حبان بكسر الحاء المهملة وهو من أصحابنا الفقهاء المحدثين قال باب في كون ذلك يوم القيامة وباب في كونه في الدنيا وروى في هذا الباب باسناده الثابت الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلف أطيب عند الله من ريح المسك وروى الامام أبو الحسن بن سفيان بسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا قال وأما الثانية فانهم يمسون وخلوف أفواههم عند الله أطيب من ريح المسك ورواه الامام الحافظ أبو بكر السمعاني في أماليه وقال هو حديث حسن وكل واحد من المحدثين مصرح بانه بمجيء وقت وجود الخلوف في الدنيا يتحقق وصفه بكونه أطيب عند الله من ريح المسك قال وقد قال العلماء شرقا وغربا بمعنى ما ذكرته في تفسيره قال الخطابي طيبه عند الله رضاه به وقال ابن عبد البر معناه أزكى عند الله وأقرب اليه وأرفع

العين وان نقع في ماء ورش في البيت ماتت براغيثه والمدقوق منه بالزيت يجعل تحت السن الوجعة يسكن ألمها قال ابن سينا يطلى مع النطرون على البهق والثآليل والتوتيا يزيلها ويقطع رائحة الثوم (سلق) قالوا يلقى السلق في النبيذ يصيرها خلا في يوم وليلة قال صاحب الفلاحة ان سمدت أرضها بخثى البقر يقوى أصله ويطيب طعمه قال ابن سينا عصارته تقلع الثآليل وتقتل القمل ويغسل به الرأس فيذهب النخالة وانتشار الشعر ويزيل الكلف اذا غسلت الموضع بالنطرون ثم طليت به (سمسم) قال ابن سينا ورقه وعصارة شجره يطول الشعر وبزره يزيل خضرة الضربة والدم الجامد وهو نافع من الشقاق شربا وطلاء ومسمن جدا ونقيعه يدر الحيض ومقلوه يزيد في قوة الباه ومادة المني (سنبل) نبت طيب الرائحة جداله سنبلة صغيرة يطيب النكهة ويجفف اللسان اذا مسك في الفم ومن خواصه تقوية الدماغ ومنع النوازل وانبات الشعر في الاشفار اذا جعل في الكحل وينقي الصدر وينفع من الخفقان ويحبس النزف من الرحم (سوسن) نبت له ساق وزهر مختلف الالوان من بياض وصفرة واسمانجونية رائحته تجلب النوم يلطخ به الكلف يزيله يضمد به الرأس مع الخل يزيل الصداع وهو ينفع من نهش الهوام ويسحق ويخلط بالعسل للبهق والجرب طلاء واذا غسل به الوجه جلاه ونقاه قال صاحب الفلاحة اذا

عنده من ريح المسك وقال البغوى فى شرح السنة معناه الثناء على الصائم والرضا بفعله وكذا قاله الامام القدورى امام الحنفية فى كتابه فى الخلاف معناه أفضل عند الله من الرائحة الطيبة وقاله الامام العلامة البونى صاحب اللمعة وغيرها وهو من قدماء المالكية وكذا قاله الامام أبو عثمان الصابونى وأبو بكر السمعانى وأبو حفص بن الصفار من أكابر أئمة الشافعية فى أماليهم وأبو بكر بن العربى المالكى وغيرهم فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى ماذكرته ولم يذكر أحد منهم وجها بتخصيصه بالآخرة مع ان كتبهم جامعة للوجوه المشهورة والغريبة ومع ان الرواية التى فيها ذكر يوم القيامة مشهورة فى الصحيح بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت فى الدنيا والآخرة وأما ذكر يوم القيامة فى تلك الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما فى المساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر فى رواية لذلك كما خص فى قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وأطلق فى باقى الروايات ان فضيلته ثابتة فى الدارين انتهى كلام الشيخ أبى عمرو رحمه الله والذى ينبغى أن يعلم أن جميع ما وقع فيه الخلاف بينهما فالصواب فيه ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام الا هذه المسئلة فان الصواب فيها ما قاله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله والله تعالى أعلم وقالوا أبخر من صقر قال الشاعر

وله لحية تيس * وله منقار نسر
وله نكهة ليث * خالطت نكهة صقر

(الخواص) قال ابن زهر الصقر لا مرارة له واذا أمسكه انسان مات فرقا ودماغه اذا دلك به القضيب هيج الباه وقال أبو سارى الديلمى فى عين الخواص له ودماغ الصقر اذا مسح به الكلف الاسود قلعه ونقاه واذا مسح به الحزاز أذهبه (التعبير) قال ابن المقرى رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال والرتبة والاولاد والازواج والمماليك والسرارى ونفائس الاموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الابصار وكثرة الاسفار وعوده بالربح الطائل وربما دل على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير فى المطعم والمشرب والمعلم بالنسبة الى الغشيم يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لانها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه فمن رأى من هذه الجوارح شيأ من غير منازعة فانه ينال مغنما وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلا شجاعا يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولدا شجاعا وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر ومن المنامات المعبرة أتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فأتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله أعلم * (الصل) * بكسر الصاد الحية التى لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا فلان صل مطرق وبه وصف امام الحرمين تلميذه أبا المظفر أحمد بن محمد الخوافى وكان علامة أهل طوس نظير الغزالى وكان عجيبا فى المناظرة رشيق العبارة توفى سنة خمسمائة وكان هو والكيا الهراسى والغزالى أكبر تلامذة امام الحرمين رحمة الله عليهم * (الصلب) * كصرد طائر معروف ذكره فى العباب * (الصلنباج) * كسقنطار سمك طويل دقيق ذكره فى العباب أيضا * (الصلصل) * بالضم الفاختة قاله الجوهرى وغيره وسيأتى ما فى الفاختة فى باب الفاء ان شاء الله تعالى * (الصناجه) * قال القزوينى فى الاشكال ليس شئ أكبر من هذا الحيوان وهو يكون بأرض التبت وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتا بقدر فرسخ فى الارض فى فرسخ وكل حيوان وقع بصره عليه مات فى الحال واذا وقع بصر الصناجة عليها ماتت الصناجه والحيوانات تعرفه فتعرض له مغمضة العين ليقع بصر الصناجة عليها فتموت واذا ماتت تبقى طعمة للحيوان مدة طويلة وهذا من عجائب الوجود قلت وقد استعمل الحريرى لفظة الصناجة فى المقامة السادسة

والاربعين

جعلت السوسن فى ظرف جديد واستوثقت رأس الظرف يبقى طريا غضا طول السنة دهنه يزيل نتن المنخرين (سيسنبر) نبت له رائحة طيبة يقال له النمام لان رائحته تدل عليه ورقه يسكن الصداع اذا ضمد به الجبهة والصدغين وينفع من لسع الزنانير ضمادا قال ابن سينا اذا فرشت السيسنبر تهرب منه أكثر الهوام وهو يقتل القمل ضمادا ويزيل الفواق شربا ويخرج الجنين الميت والديدان وحب القرع شربا بزره يسكن الفواق والمغص شربا ويسهل الولادة (شبث) نبت مشهور قال صاحب الفلاحة اذا اثيرت الارض وسقيت ولم تزرع ومضى على ذلك سنة ينبت فيها الشبث من غير بث حب أكله يورث ظلمة البصر قال ابن سينا انه منوم جدا واذا سحق وعجن وضمد به البواسير قلعها وأبرأها قال بليناس اذا مضغت الشبث الابيض وأخذت النار فى فمك لا تضرك واذا وضعت الشبث تحت مخدة الانسان ذهب عنه الفزع والغطيط بزره يدر اللبن وينفع من الفواق الامتلائى والمغص ويقطع مادة المنى ويقلع البواسير (شبرم) نبت فى البساتين له قضيب دقيق ورقه كورق الطرخون قال ابن سينا هو مضر بالباه ومادة المنى ولبنه

والاربعين حيث قال أحسنت يا نغيش يا صناجة الجيش قال الشراح الكلام في النغيش القصير وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى نغاشيا فخر ساجدا وفسروا صناجة الجيش بأنها الطبل المعروف قلت ووجه الشبه انه لما كان يطرب بالصنج كطرب الجماعة الحاضرين به سماه بذلك فالهاء فيه للمبالغة والصناجة أيضا ذات الصنج وهي آلة لهو تتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر قال الحافظ ابن عبد البر وغيره أول موروث في الاسلام عدي بن نضلة وأول وارث نعمان بن عدي كان عدي قدها جر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان هنالك واستعمله عمر رضي الله تعالى عنه على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وراود امرأته على الخروج معه فأبت فكتب اليها

من مبلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل منسم
اذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني * ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول الآية أما بعد فقد بلغني قولك

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

وايم الله لقد ساءني ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شيء وما كان الا فضل شعر وجدته وما شعر يتهافت فقال عمر رضي الله تعالى عنه أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا أبدا فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات وشعره فصيح يستشهد به أهل اللغة على ان ندمان بمعنى نديم ﴿الصوار﴾ القطيع من البقر والجمع صيران والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعهما الشاعر في قوله

اذا لاح الصوار ذكرت ليلى * وأذكرها اذا نفخ الصوار

﴿الصومعة﴾ العقاب لانها أبدا مرتفعة على أشرف مكان تقدر عليه هكذا قاله كراع في المجرد ﴿الصيبان﴾ تقدم بما فيه في أول الباب ﴿الصيد﴾ مصدر عومل معاملة الاسماء فأوقع على الحيوان المصيد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقال أبو طلحة الانصاري رضي الله تعالى عنه

أنا أبو طلحة واسمي زيد * وكل يوم في سلاحي صيد

وبوب البخاري رحمه الله في أول الربع الرابع من كتابه فقال باب قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال عمر رضي الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه مارمي به وقال أبو بكر رضي الله عنه الطافي حلال وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما طعامه ميتته الا ما قذرت منها والجري لا تأكله اليهود ونحن نأكله وقال أبو شريح صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء في البحر مذبوح وقال عطاء أما الطير فأرى أن يذبحه وقال ابن جريج قلت لعطاء صيد الانهار وقلات السيل أصيد بحر هو قال نعم ثم تلا هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء وقال الشعبي لو ان أهلي أكلوا الضفادع لاطعمتهم اياها ولم ير الحسن بالسلحفاة بأسا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل من صيد نصراني أو يهودي أو مجوسي وقال أبو الدرداء رضي الله عنه في المري ذبح الخمر النينان والشمس انتهى قوله وقلات السيل أي ما هلك فيه لقوله المسافر وماله على قلت وقوله في المري الى آخر ما قال أشار بذلك الى صفة مري يعمل في الشأم تؤخذ الخمر فيجعل فيها الملح والسمك وتوضع في الشمس فتتغير الخمر الى طعم المري فتستحيل من هيئتها كما تستحيل الى الخلية يقول كما ان الميتة حرام والمذبوحة حلال كذلك هذه الاشياء ذبحت الخمر فحلت استعار الذبح للتحليل والذبح في الاصل الشق وأبو شريح اسمه هانئ وعند الاصيلي ابن شريح وهو وهم وفي الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر شريح رجل من الصحابة حجازي روى عنه أبو الزبير وعمرو بن دينار سمعاه يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله

معين على قلع الاسنان ويولد الخيات ويقتل منه درهمان (شجر مريم) شولك أصله الغرطنيثا قال ابن سينا ينفع من الزكام البارد ونزول الماء في العين أصله يدفع الفواق ويسقط الاجنة (شعير) من الحنطة عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الشعير من الحنطة وذلك ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام بحفنة من الحنطة وقال هذا الذي أخرجك على جنة رب العالمين هو لك رزق ولولدك فعمد آدم الى قبضة منها وعمدت حواء الى قبضة فقال آدم لحواء لا تزرعي فخالفته فجاء الذي زرعت حواء شعيرا وخاصية الشعير أن يحفظ الاشياء عن التعفن والتغير قال صاحب الفلاحة لو تركت في الشعير عنبا بعناقيده لم يتغير وأكلت في كل يوم عنبا طريا كأنه قطف من كرمه قال ابن سينا الشعير يستعمل على الكلف طلاء ويطبخ بالخل الثقيف ويضمد به الجرب المتقرح والنقرس (شقائق النعمان) والعرب يقولون انه خد العذارى قيل كان ظهر في الكوفة نبت الشقائق فمر النعمان بن المنذر به وقال من نزع منه شيأ انزعوا كتفه فنسب الى النعمان وشقائق النعمان يدور مع الشمس ينفتح ورقه بالنهار وينضم بالليل الاكتحال منه ينفي ظلمة البصر

تعالى عنه قال كل شئ فى البحر مذبوح ذبح الله لكم كل دابة خلقها فى البحر قال أبو الزبير وعمرو بن دينار وكان شريح هذا قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم له صحبة ولفظ الصيد فى الآية الاولى عام ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذى أباح النبى صلى الله عليه وسلم قتله فى الحرم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والفارة والعقرب والكلب العقور فوقف مع ظاهر هذا الحديث سفيان الثورى والشافعى وابن حنبل وابن راهويه فلم يبيحوا للمحرم قتل شئ سوى ذلك وقاس مالك على الكلب العقور الاسد والنمر والفهد والذئب وكل السباع العادية فأما الهر والثعلب والضبع فلا يقتلها المحرم عنده وان فعل فدى وقال أصحاب الرأى رحمهم الله ان بدأ السبع المحرم فله أن يقتله وان ابتدأه المحرم فعليه قيمته وقال مجاهد والنخعى لا يقتل المحرم من السباع الا ما عدا عليه منها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه أمر المحرمين بقتل الحيات وأجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أيضا اباحة قتل الزنبور لانه فى حكم العقرب وقال مالك يطعم قاتله شيأ وكذلك قال مالك فيمن قتل البرغوث والذباب والنمل ونحوها وقال أصحاب الرأى لاشئ على قاتل هذه كلها وأما سباع الطير فقال مالك لا يقتلها المحرم وان قتلها فدى وقال ابن عطية وذوات السموم كلها فى حكم الحية كالافعى والرتيلاء ونحوهما (تذنيب) قال أبو حنيفة لا يقطع سارق ما كان مباح الاصل من صيد البر والبحر ولا فى جميع الطيور وقال الشافعى ومالك وأحمد والجمهور يقطع سارق ذلك اذا كان محرزا وقيمته ربع دينار لعموم الادلة واذا ذبح المحرم صيدا حرم عليه فى حال الاحرام باتفاق العلماء وفى تحريمه على غيره قولان الجديد الصحيح التحريم كذبيحة المجوسى فعلى هذا يكون ميتة والقديم الحل ولو كسر المحرم بيض صيد أو قلاه حرم عليه وفى تحريمه على غيره طريقان أشهرهما أنه على القولين وأشهر القولين التحريم أيضا ولو كسره مجوسى أو قلاه حل ولو حلب محرم لبن صيد فهو ككسر بيضه ﴿فرع﴾ لو صاح محرم على صيد فمات بسبب صياحه أو صاح حلال على صيد فى الحرم فمات به فوجهان أحدهما يضمنه لانه تسبب فى اهلاكه فكان كالو صاح على صبى فهلك قال الامام النووى وهذا هو الظاهر والثانى لا يضمنه كالو صاح على بالغ ولو أصاب صيدا فوقع ذلك الصيد على صيد آخر أو على فراخه أو بيضه فهلك ضمن جميع ذلك ﴿فرع﴾ لومات للمحرم قريب فى ملكه صيد ملكه على المذهب ملكا يتصرف فيه كيف شاء الا بالقتل والاتلاف ﴿فرع﴾ قال الرويانى العمرة التى ليس فيها قتل صيد قيل انها أفضل من حجة فيها قتل صيد والاصح أن الحجة أفضل *(فرع)* صيد حرم المدينة حرام لما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها واختلفوا فى أنه هل يضمن صيدها كصيد مكة فقال الشافعى فى الجديد انه لا يضمن لانه مكان يجوز دخوله بغير احرام فلا يضمن كصيد وج الطائف ففى سنن البيهقى باسناد فيه ضعف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا ان صيد وج الطائف وعضاهها حرام محرم وفى القديم انه يسلب القاتل لصيد حرم المدينة والقاطع لشجرها واختاره النووى من جهة الدليل وعلى هذا فظاهر اطلاق الائمة أن السلب لا يتوقف على اتلافه بل بمجرد الاصطياد وسلبه كسلب قتيل الكفار عند الاكثرين وقيل ثيابه فقط وقيل يترك له ساتر العورة فقط وهذا هو الصواب فى الروضة وشرح المهذب ثم هو للسالب وقيل لفقراء المدينة كجزاء الصيد وقيل لبيت المال ويستثنى من تضمين الصيد ما لو صال عليه فقتله دفعا (فرع) اذا عم الجراد الطريق ولم يجد بدا من وطئه فلا ضمان عليه فى الاظهر ولو دخل كافر الحرم وقتل صيدا ضمنه وقال الشيخ أبو اسحق فى المهذب يحتمل عندى أنه لا يجب الضمان قال النووى فى شرحه انفرد الشيخ بهذا الاحتمال عن الاصحاب وأقامه فى البيان وجها انتهى وهذا نقله ابن كج وجها للاصحاب وهو متقدم على صاحب

المهذب

قال ابن سينا انه مع قشر الجوز خضاب يسود الشعر وهو (٦٣) نافع للجرب والقروح واذا طبخ بقضبانه يدر اللبن ويمزج عرق شقائق النعمان بماء الورد فاذا رششت على الثياب البيض يحمر الثوب واذا يبس لا يبقى على الثوب منه أثر أصلا (شلجم) قال صاحب كتاب الفلاحة بزر الشلجم وبزر الكرنب اذا أتى عليهما ثلاث سنين ينبت من بزر الشلجم الكرنب وينبت من بزر الكرنب الشلجم وهذا أمر يعرفه الزراعون وان نقعت بزر الشلجم فى عصير الزيت أو العسل ينبت حلوا طيب الطعم جدا والمطبوخ منه يحرك شهوة الوقاع ويضمد به العضو الخضر اذا كان حارا ينفعه نفعا بينا بزره يعلق على صاحب الابنة ينفعه (شوكران) سم قاتل ساقه كساق الرازيانج وورقه كورق القثاء وبزره كالانيسون وله زهر أبيض قال ابن سينا يطلى به موضع النتف يمنع نبات الشعر ثانيا ويضمد به ثدى النساء فلا يعظم وينفع من نزف الدم بتجميده ويمرج به أعضاء المنى فيمنع من الاحتلام (شونيز) قال محمد بن زكريا الرازى رش البيت بطبيخ الشونيز يقتل براغيثه ويسحق الشونيز مع الصابون ويطلى به الوجه يزيل كلفه وان بخرت به وبالفلقند البيت لم يدخله بق البتة قال ابن سينا انه يقطع الثآليل والخيلان والبهق والبرص وينفع من الزكام طلاء وطبيخه ينفع من وجع الاسنان مضمضة سمامع

المهذب بأعوام فانه توفى سنة أربع وأربعمائة (تنبيهات) اعلم أن الصيد اذا مات من سببين مبيح ومحرم فهو حرام تغليبا لجانب التحريم ومثال ذلك أن يموت من سهم وبندقة أو يصيب الصيد طرف من النصل فيجرحه ويؤثر فيه عرض السهم فى مروره فيموت منهما وكذلك لو أرسل سهما الى صيد فجرحه وكان على طرف سطح فسقط منه أو على جبل فتردى منه أو تردى فى بئر أو وقع فى ماء أو على شجرة فانصدم بأغصانها فهو حرام لانه لايدرى من أيهما مات ومنها مالو وقع صيد على محدد سكين أو غيرها فهو حرام ولو أرسل سهما فأصاب الصيد فى الهواء ثم وقع على الارض ومات فهو حلال سواء مات قبل الوصول الى الارض أو بعده أولم يعلم هل كان موته قبل الوصول أو بعده لان الوقوع على الارض لابد منه فيعفى عنه كما يعفى عن الذبح فى غير المذبح عند التعذر وكان الصيد لو كان قائما فوقع على جنبه لما أصابه السهم وقال مالك ان مات بعد وقوعه على الارض لم يحل والارتجاف قليلا بعد اصابة السهم لا يضر لانه كالوقوع على الارض فلو تدحرج من الجبل من جنب الى جنب لم يضر لان ذلك مما لا يؤثر مثله فى التلف فلو رمى بسهم الى صيد فى الهواء فكسر جناحه ولم يجرحه فوقع فمات فهو حرام لانه لم يصبه جرح يحال الموت عليه فلو كان الجرح خفيفا لا يؤثر مثله ولكنه عطل جناحه فوقع فمات فهو حرام قاله الامام ولو وقع الصيد من الهواء بعد ما أصابه السهم وجرحه فى بئر نظر فان كان فيها ماء فهو حرام وان لم يكن فالصيد حلال لان قعر البئر كالارض ولكن الفرض فيما اذا لم يصادمه جدران البئر ومنها لو كان الصيد واقفا على شجرة فأصابه السهم فجرحه فوقع على الارض فهو حلال وان وقع على غصن أو أغصان ثم على الارض لم يحل وليس الانصدام بالاغصان أو باحرف الجبل عند التردى من القلة كالانصدام بالارض فان ذلك الانصدام ليس بلازم ولا غالب والانصدام بالارض لابد منه وللامام احتمالان فى الصورتين لكثرة وقوع الطيور على الاشجار والانصدام باطراف الجبال اذا كان الصيد بالجبل ومنها لو رمى الى طير الماء نظر ان كان على وجه الماء فأصابه السهم فجرحه فمات فهو حلال والماء له كالارض وان كان خارج الماء ووقع فى الماء بعد ما أصابه السهم ففيه وجهان مذكوران فى الحاوى أحدهما أنه حرام لان الماء بعد الجرح يعين على التلف والثانى أنه حلال لان الماء لا يغرقه لانه لا يفارق الماء غالبا ووقوعه فى الماء كوقوع غيره على الارض وهذا هو الراجح وذكر فى التهذيب أن الصيد اذا كان فى هواء البحر نظر ان كان الرامى فى البر لم يحل وان كان فى البحر حل فان كان الطائر خارج الماء ووقع فيه بعد ما أصابه السهم ففى حله وجهان قطع البغوى فى التهذيب والشيخ أبو محمد فى المختصر بالحل وجميع ما ذكرنا فيما اذا لم ينته الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح فان انتهى اليها بقطع الحلقوم أو المرىء أو غيره فقد تمت ذكاته ولا أثر لما يعرض بعد ذلك ومنها لو جرح الصيد جرحا لم يقتله ثم غاب فوجده بعد ذلك ميتا قيل يحل وقيل لا يحل والاول أصح لكن يشترط أن ينتهى الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح ولا أثر لغيبته فان لم ينته الى حركة المذبوح فان وجد فى ماء أو وجد عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى لم يحل وللاصحاب ثلاث طرق أحدها فى حله قولان أشهرهما عند صاحب التهذيب الحل والعراقيون وغيرهم الى ترجيح التحريم أميل والثانى القطع بالحل والثالث القطع بالتحريم وقال أبو حنيفة ان اتبعه عقب الرمى فوجده ميتا حل وان تأخر ساعة من اتباعه لم يحل وروى عن مالك انه ان وجده فى يومه حل والا فلا وصحح النووى والغزالى الحل للاحاديث الواردة فيه ومنها لو رمى وهو لا يرجو صيدا ولا خطر له ولا قصده بان رمى سهما فى الهواء أو فى فضاء من الارض أو الى هدف واعترض صيد فأصابه فقتله ففى حله وجهان أصحهما وهو المنصوص عدم الحل لانه لم يقصد الصيد لا معينا ولا مبهما ونظير ذلك ما اذا وقع فى الشبكة صيد فعقر بحديدة فيها ويفرق بينه وبين مالو ظنه ثوبا بانه هنا قصد عينا ولو رمى الى ما ظنه حجرا فكان صيدا فقتله فهو حلال وكذا لو ظنه صيدا غير مأكول فكان مأكولا لانه قصد عينه وقيس ذلك بما اذا كان له شاتان فذبح احداهما ظانا أنها الاخرى وفى

خشب الصنوبر والهوام تهرب من دخانه وان سحق بدهن الرشاد منع ابتداء الماء (٦٣) فالوا الاكثار منه قاتل (شيح) نبات أجوف العود ورقه كورق السرو قال ابن سينا انه يقتل الديدان وحب القرع ورماده بالزيت نافع من داء الثعلب دهنه ينبت اللحم المتباطئ ويمنع من برد النافض ومن لدغ العقارب والرتيلاء والسموم كلها (شيلم) هو الزوان يدق ويعجن ويوضع على موضع دخل فيه شوك أو سلا يجذبه ويخرجه ويطلى على البهق مع الكبريت ومع بزر الكتان يحلل الاورام والخنازير ومع الحنطة على القروح والقوباء ذرورا والبخور به يعين على الحبل (صعتر) اذا مضغ يسكن وجع الاسنان ويقتل الديدان وحب القرع والبرى منه ينفع من لسع الحيات ذكر ان القنفذ وابن عرس اذا نهشا الافاعى والحيات عالجا بأكل الصعتر البرى وانما كتب بالصاد لئلا يشتبه بالشعير (طرخون) هو النبت المعروف اذا مضغ أزال حس الذوق حتى لا يحس الانسان بعد مضغها بمرارة الادوية المرة قال ابن سينا انه يحدث وجع الحلق ويقطع شهوة الباه وأصل الطرخون الجبلى هو العاقرقرحا وهو نافع من وجع السن واذا طبخ بالخل وأمسك فى الفم يشد الاسنان المتحركة ويدلك البدن به قبل نوبة النافض ينفعه واذا امضغ وجعل على موضع اللسعة ينفعها نفعا بينا (عيثران) قال ابن سينا انه نافع من الزكام

التهذيب وغيره وجه أنه لا يحل لانه لم يقصد الصيد وبه قال مالك ومنها لو نصب سكينا أو حديدة أو كانت في يده حديدة فوقعت على حلق شاة فذبحته فهو حرام لانه لم يذبح ولم يقصد الذبح وانما حصل ما حصل بفعل الشاة أو من غير فعل مختار وفي التهذيب وغيره أن عند أبي اسحق تحل الشاة في صورة وقوع السكين ولا شك أن الصيد في معناها وكذا لو كان في يده حديدة يحركها والشاة أيضا تحك حلقها بها فحصل انقطاع الحلقوم والمرىء بالحركتين فهو حرام لان الموت بشركة الذابح والبهيمة وقال القاضي أبو سعيد الهروي في اللباب وان رمى الاعمى صيدا بدلالة بصير فالمذهب أنه لا يحل ﴿فرع﴾ في الازدحام والاشتراك وله أحوال منها أن يتعاقب جرحان من رجلين فالاول منهما اما أن يكون مذففا أو مزمنا أو لا مذففا ولا مزمنا فان لم يكن مذففا ولا مزمنا لم يحل وعلى امتناعه فان كانت الجراحة مذففة أو مزمنة فالصيد للثاني ولا شئ على الاول بجراحته فان كان جرح الاول مذففا فالصيد للاول وعلى الثاني أرش ما نقص من لحمه وجلده وان كان جرح الاول مزمنا ملك الصيد به وينظر في الثاني فان ذفف بقطع الحلقوم والمرىء فهو حلال وعلى الثاني ما بين قيمته مذبوحا ومزمنا قال الامام وانما يظهر التفاوت اذا كان فيه حياة مستقرة فان كان سالما أو كان بحيث لو لم يذبح لهلك فما عندي أنه ينقص بالذبح منه شئ وان ذفف الثاني ولم يقطع الحلقوم والمرىء أو لم يذفف ومات بالجرحين فهو ميتة ويجب على الثاني قيمة الصيد مذبوحا قال في كتاب التهذيب قيل هو كما لو جرح عبده وجرحه غيره ومات منهما وهو بناء على ما اذا جرح أجنبي عبدا قيمته عشرة وجرحه آخر ومات ففيه أوجه قال المزني يجب على كل واحد أرش جراحته وباقي القيمة بنصف بينهما وقيل على كل واحد نصف قيمته يوم جرحه وقال ابن خيران توزع القيمة على قيمته يوم الجرح الاول وهي عشرة وعلى قيمته يوم الجرح الثاني وهي تسعة فيكون تسعة عشر جزأ عشرة على الاول وتسعة على الثاني وقال القفال على كل واحد منهما نصف أرش جراحته وبنصف باقي القيمة مجروحا بجرحين والطريقة الثانية أن الاول ان لم يدركه حيا وجب على الثاني قيمته مزمنا وان أدركه ولم يذبحه وجب على الثاني أرش جراحته على وجه وقيمته مزمنا على وجه وان رماه رجلان فاصاباه معا وقتلاه فهو لهما فان أزمن أحدهما وأصاب الآخر المذبح ولم يعرف السابق وادعى كل منهما انه المزمن أولا تحالفا ويكون بينهما الاحتمال سبق المزمن وان كان أحدهما مجهزا لم يصب المذبح فالصيد حرام انتهى ﴿فرع﴾ اعلم أن من اصطاد صيدا عليه أثر ملك فان كان موسوما أو مقرطا أو مخضوبا أو مقصوص الجناح لم يملكه لان هذه آثار تدل على انه كان مملوكا ربما أفلت ولا ينظر الى احتمال انه اصطاده محرم وفعل به ذلك ثم أرسله فانه احتمال بعيد ﴿فرع﴾ لو قد الصيد نصفين حل الكل وان ابان منه عضوا ومات منه بعد ساعة قبل ان يتمكن من ذبحه حل المبان على احد الوجهين كما لو مات منه في الحال وان ادركه حيا فذبحه حل الاصل دون المبان وان مات الصيد بثقل الجارحة لم يحرم على احد القولين بخلاف ثقل السهم ﴿فرع﴾ ويملك الصيد بأمور باثبات اليد او الاثخان او ابطال الطيران او العدو والتعلق بالشبكة المنصوبة فان وقعت منه الشبكة وتعلق بها صيد فوجهان وكذلك الشرك والدبق المنصوبان والحبالة ونحو ذلك ﴿فرع﴾ لو اصطاد سمكة فوجد في بطنها درة مثقوبة فهي لقطة وان كانت غير مثقوبة فهي له مع السمكة ولو اشترى سمكة فوجد في بطنها درة غير مثقوبة فهي له وان كانت مثقوبة فهي للبائع ان ادعاها هكذا اطلقه في التهذيب ويشبه ان يقال ان الدرة تكون لمن اصطاد السمكة كما في الكنز الذي يوجد في الارض انه لمحيي الارض ﴿خاتمة﴾ لو ارسل الصيد وخلاه بنفسه فهل يزول ملكه وجهان اظهرهما لا يزول ولا يجوز له ان يفعل ذلك لان ذلك من فعل الجاهلية من تسييب السوائب ومن حقه ان يحترز عنه وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على السائبة في باب النون وعلى صيد الكلب والجارحة في باب الكاف ولو افلت الصيد من يده لم يزل ملكه عنه فان اخذه احد فعليه رده للاول ولا فرق بين ان يلتحق

بالوحوش

الحادث من البرودة وماؤه يحد البصر (عدس) اذا خلطت العدس باى بزر كان وافقه فاذا أردت أن ينجعل فاجعله في اخثاء البقر ثم ازرعه وزعم ان آكله يزداد ارتيا حاوجد لا الا أن الاكثار منه يورث الجذام وظلمة البصر وقال ابن سينا انه مع السويق ضماد جيد للنقرس آكله يرى أحلاما رديئة (عطلم) حشيشة يوجد من عصارته النيل يجلو الكلف والبهق وينفع من داء الثعلب والجراحات البردية والقروح العفنة ويخرج الشوك ومع السكر ينفع من سعال الصبيان وكذلك عصارته (عنب الثعلب) هي انواع منه اخضر الورق واصفر الثمرة وهو مستعمل ومنه نوع يخدر كالافيون ومنه قاتل عصارته جميعها تقوى البصر اكتحالا ومن المخدر اثنا عشر حبة يورث الجنون ومن القاتل اربعة دراهم تفعل ذلك (عجل) قال صاحب الفلاحة اذا نقعت بزر الفجل في العسل وزرعته يأتي فجله حلوا طيبا اكله يورث جشاء منتنا قال ابو الفرج سببه ان الفجل يلتمس الفضلات البردية فاذا ورد الفجل قطعها باثرها فيكون النتن من الفضلات لا من الفجل كما ترى من الحمأة فانها اذا لم ترمج فلا رائحة لها فاذا اثيرت يظهر منها رائحة منتنة اكل الفجل بعد الثوم يقطع رائحة الثوم والمداومة على اكله تنقي المعدة وان اكلته النفساء زاد في لبنها وان اكله الرجال زاد في قوة فهمهم لكنه يفسد

بالوحوش فى الصحراء أو بعد عن البنيان أو بد ورفى البلد أوحوله وقال مالك مادام فى البلد أوحوله لم يزل
ملكه عنه فان بعد والتحق بالوحوش زال ملكه ومن أخذه ملكه وروى عنه أنه ان تباعد به العهد زال
ملكه عنه وان قرب لم يزل وروى عنه زوال ملكه بافلاته مطلقا وعندنا يقاس على اباق العبد وشرود
البهيمة ﴿تتمة﴾ لو توحل صيد بمزرعة وصار مقدورا عليه ففيه وجهان أصحهما عدم التملك لانه لم يقصد
بسقى الارض الاصطياد والقصد مرعى فى التملك ولو دخل بستان غيره واصطاد منه طائرا ملكه قطعا
ولا يثبت لصاحب البستان حكم المتحجر لان البستان لا يتضمن حكم الطير والله أعلم وما أحسن قول بعضهم

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن حدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيحرزه من ليس بالرامى

﴿فائدة﴾ فى تاريخ ابن خلكان لما قلد الرشيد الفضل بن يحيى خراسان أقام بها مدة ثم وصل كتاب
صاحب البريد ينهى أن الفضل اشتغل بالصيد وادمان اللذة عن النظر فى أمور الرعية فقال ليحيى يا أبت
اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عنه فكتب اليه يحيى كتابا وكتب فى أسفله هذه الابيات

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

فلما ورد الكتاب على الفضل بن يحيى لم يفارق المسجد نهارا * قيل دخل الفضل على أبيه يحيى وهو يتبختر
فى مشيته فكره يحيى ذلك منه وقال قالت الحكماء البخل والجهل مع التواضع أزين للرجل من السخاء والعلم
مع الكبر فيالها من حسنة غطت على سيئتين عظيمتين ويالها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ولما
كان الفضل ويحيى فى محبسهما سمعهما الموكل يوما وهما يضحكان ضحكا مفرطا فاعلم الرشيد بذلك فبعث
مسرورا يستعلم سبب ذلك فجاءهما فسألهما وقال يقول لكما أمير المؤمنين ما هذا الاستخفاف بغضبى
فازدادا ضحكا وقال يحيى اشتهينا سكباجا فاحتلنا فى شراء القدر واللحم والخل وغير ذلك فلما فرغنا من
طبخها واحكامها ذهب الفضل ينزلها فسقط قعر القدر فوقع الضحك والتعجب مما كنا فيه وما صرنا اليه فلما
أعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وأمر لهما بمائدة فى كل يوم وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما كل
يوم ويتغدى معهما ويحدثهما وينصرف ونقل أن الفضل كان كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من
استعمال الماء البارد فى زمن الشتاء فلما كان فى السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ
الابريق النحاس وفيه الماء فيضعه على بطنه زمانا لينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك
وتوفى يحيى فى السجن سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد وفاته قال أمرى قريب من أمره فتوفى بعده
بخمسة أشهر * (الصيدح) * الفرس الشديد الصوت وقال الجوهرى الصيدح ذكر البومة انتهى
وتسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته لان الصيدح الصياح قال الشاعر

وقد هاج شوقى أن تغنت حمامة * مطوقة ورقاء تصدح بالفجر

أى تصيح قال الجاحظ البومة وسائر طيور الليل لا تدع الصياح وقت الاسحار أبدا انتهى وصيدح اسم
ناقة ذى الرمة قال يمدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى باب الهمزة فى الابل ﴿الصيدن﴾ الثعلب وقد تقدم فى باب الثاء المثلثة
والصيدن الملك * (الصيدناني) * دويبة تعمل لنفسها بيتا فى جوف الارض وتعميه عن الخلق ﴿الصير﴾

الصوت وان وضع شرخة
منه على عقرب ماتت وان
لدغت العقرب من أكل
خلا لم تضره وهو ينبت
الشعر فى داء الثعلب وداء
الحية وأكله يكثر القمل
فى البدن ويضر بالرأس
والاسنان والعين والضماد
به مع العسل يقطع الآثار
الكمدة من الوجه وغيره
واذا ألقيته فى الشراب
يفسده عصارته يطلى بها
الكلف تزيله واذا طليت
سلة الحواء بالنوشادر وعصير
الفجل ماتت حياتها وان
شربها صاحب اليرقان
خمسة أيام زالت صفرته
وان اكتحل به يحد البصر
وينفع من بياض العين
قشره يكتحل به مجففا
مسحوقا يحد البصر ويهرب
منه العقرب وان طلى به
الوجه أزال كلفه بزره
يهيج الباه أكلا وينفع من
السموم وورقه قال ابن سينا
وماسويه يحد البصر ويزيد
فى اللبن
(عرفج) ويقال له البقلة
الحمقاء لانها تنبت فى ممر
المياه قال ومن ترك العرفج
فى فراشه ونام عليه لم ير
شيأ من الاحلام أصلا ولا
يوضع على شئ من القروح
الا نفعه وينفع من الباه
نفعا بينا قال ابن سينا تحك
به الثآليل يقلعها ورقها
ينفع من أصابه ضرس من
أكل الحموضة بزرها ان
شرب الانسان منه مدافا

بالنخل يصبر على العطش طويلا والمسافرون يستصحبونها فى أسفارهم عند توقع فقد الماء والاكثار منه

سمك صغار يعمل منه الصحناة والمرى ومنهم من يطلق على الصير الصحناة وفى سنن البيهقى فى باب ماجاء فى أكل الجراد عن وهب بن عبد الله المغافرى أنه دخل هو وعبد الله بن عمرو على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت اليهم جرادا مقلوا بسمن وقالت كل يا مصرى من هذا لعل الصير أحب اليك منه قال قلت انا نحب الصير وفى الحديث أن سالم بن عبد الله مر به رجل ومعه صير فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه والمراد به فى الحديث الصحناة قال جرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا فى صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

قال الجوهرى وتفسيره فى الحديث الصحناة عدو تقصر وروى أن الحسن سأله رجل عن الصحناة فقال وهل يأكل المسلمون الصحناة وهى التى يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربى (الخواص) قال جبريل بن بختيشوع الصحناة المتخذة من الابازير تنشف المعدة من البلة والرطوبة وتمنع البخر وتطيب النكهة وتنفع من وجع الورك المتولد من البلغم ومن لدغ العقارب اذا طلى بها

(باب الضاد المعجمة)

(الضأن) ذوات الصوف من الغنم وهى جمع ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن وقيل هو جمع لا واحد له وقيل جمعه ضئين كعبد وعبيد (فائدة) قال الله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين الآية وذلك أن الجاهلية كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فكانوا يحرمون بعضها على النساء فلما جاء الاسلام وثبتت أحكامه جادلوا النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى جادله خطيبهم مالك بن عوف بن الاحوص الجشمى فقال يا محمد انك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم أصنافا من الغنم على غير أصل وانما خلق الله هذه الازواج الخمسة للأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكر أمن قبل الانثى فسكت مالك وتحير ولم يتكلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مالك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم وأسمع منك فلو قال جاء التحريم من قبل الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب أن يحرم جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه لكان ينبغى أن يحرم الكل لان الرحم يشتمل على الذكور والاناث فأما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع أو بالبعض دون البعض فمن أين وثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أى وأنشأ من الانعام ثمانية أزواج أى أصناف من الضأن اثنين أى الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمى الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فى باب النون فى النعم وقد جعل الله تعالى البركة فى نوع الغنم فهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ماشاء الله وتملئ منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا الواحد واحد فى أطراف الارض ويضرب المثل بلين جلودها لما روى البيهقى والترمذى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وفى رواية وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى أبى يغترون وعلى يجترؤن فبى حلفت لأقيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال ختله يختله اذا خدعه وختل الذئب الصيد اذا تخفى له وبين المعز والضأن تضاد يوجب أن لا يقع بينهما لقاح أصلا * ومن عجيب طبعها وأمرها أنها ترى الفيل والجاموس فلا تهابهما مع عظم أبدانهما وترى الذئب فيعتريها خوف عظيم لمنى خلقه الله فى طباعها ومن غريب أمرها أن الغنم تلد فى ليلة واحدة عددا كثيرا ثم ان الراعى يسرح بالامهات من الغد ويأتى بها عند العشاء ويخلى بينها وبين السخال فتذهب كل واحدة الى أمها ويجاب من الهند نوع من الضأن فى صدره أليه وعلى كتفيه أليتان وعلى فخذيه أليتان وعلى ذنبه

لعظمه كادان يكون شجرا ينبت بقرب الماء وورقه كورق الزيتون وله زهر قال ابن سينا انه ينقى اللون واذا ضمد به يزيل الاعياء والصداع ويكثر اللبن ويقال مادة المنى ويدخن به عند شدة الشهوة للنساء وينفع من لسع الحيات شربا ومن عض السباع ضمادا او يدخن به لطرد الهوام ويجعل منه شئ فى الفراش يمنع الاحتلام (فوبج) نبت معروف طيب الرائحة صغير الاوراق منه نهرى ومنه جبلى فالنهرى يفيق المغشى عليه اذا شمه وينفع من نهش الهوام ضمادا او يطرد الهوام تدخينا وورقه يطرد الهوام ومضغه يزيل روائح الثوم وهو يقطع الباه والجبلى يزيل الآثار السوداء ضمادا مطبوخا بالشراب ويستحم بطبيخه للجرب والحكة وينفع من الجذام وقروح الفم والفواق واليرقان وهو جيد للدغ العقارب (قاتل الذئب) حشيشة لا يستعمل البتة ويقتل الذباب قتلا وحيا (قاتل الكلب) حشيشة تجذب الرعاف وتقتل الكلاب بسرعة كاذكر (قتاد) شجرة مشوكة معروفة تتخذها الناس وقودا ارها طويلة حادة جدا يقال للامور الصعبة دونها خرط القتاد صمغها الكثيرا ينفع من السعال وقرحة

اليه وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي وان سافدت الغنم عند نزول المطر لا تحمل وان كان السفاد عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكورا وان كان عند هبوب الجنوب تكون الاولاد اناثا واذا رعت الضأن الزرع رجع واذا رعته المعز لم ينبت وقالت العرب جز ضأنة وحلق معزة (وحكمها) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجهل من راعي ضأن وأحمق من راعي ضأن ثمانين وأحمق من طالب ضأن ثمانين وذلك أن الضأن تنفر من كل شئ فيحتاج راعيها الى ان يجمعها في كل وقت وفي الصحاح أحمق من صاحب ضأن ثمانين وذلك أن اعرابيا بشر كسرى ببشرى فسر بها فقال سلني ماشئت فقال أسألك ضأنا ثمانين وقال ابن خالويه انه رجل قضى للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائتني بالمدينة فأتاه فقال عليه الصلاة والسلام له أيما أحب اليك ثمانون من الضأن أو أدعو الله أن يجعلك معي في الجنة فقال بل ثمانون من الضأن فقال عليه الصلاة والسلام أعطوه اياها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبة موسى كانت أعقل منك وذلك أن عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى أيما أحب اليك أسأل الله ان تكوني معي في الجنة أو مائة من الغنم قالت الجنة والحديث رواه ابن حبان والحاكم في المستدرك مع اختلاف فيه وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن أبي موسى الاشعري قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ماشئت قال اني أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك حين حكمها موسى فقالت حكمي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة قال في الاحياء في آخر الآفة الثالثة عشرة من آفات اللسان وكان الناس يضعفون ما احتكم هذا الانسان به حتى جعلوه مثلا فقالوا أقنع من صاحب الثمانين والراعي (الخواص) لحم الضأن يمنع المرة السوداء ويزيد في المني وينفع من السموم وهو حار رطب بالنسبة الى المعز وأجوده الحولي وهو ينفع المعدة المعتدلة ويضر من يعتاده الغشي وتدفع مضرته بالاهراق القابضة ويكره لحم النعاج لانه يولد دما رديا ولحم الخرفان يغذو غذاء كثيرا حارا رطبا لكنه يولد البلغم والحولي من الضأن أغذى من صغيرها ولحم الضأن في الربيع أجود وأنفع منه في سائر الازمان ولحم الخصي منها يزيد في الباه ودمها اذا أخذ وهو حار ساعة تذبح وطلي به الوضح غير لونه وضيعه وكبد التيس اذا أحرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا اكتحل بمرارة الكبش مع العسل يمنع من نزول الماء وعظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الهشم يصلحه واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطي الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لم يقربه النمل *(الضوضو)* الطائر الذي يسمى الاخيل قال ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد *(الضب)* بفتح الضاد حيوان بري معروف يشبه الورل قال أهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم في خف البعير وعلى ضبة الحديد والضب اسم للجبل الذي مسجد الخيف في أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب والضب أن يجمع الحالب خلفي الناقة في كفيه جميعا أنشد ابن دريد

جمعت له كفي بالرمح طاعنا * كما جمع الخلفين في الضب حالب

وكنيته أبو حسل والجمع ضباب وأضب مثل كف وأكف والانثى ضبة قالت العرب لا أفعله حتى يرد الضب لان الضب لا يرد الماء قال ابن خالويه في أوائل كتاب ليس الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان أسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة ومن كلامهم الذي وضعوه على ألسنة البهائم قالت السمكة رد ياضب فقال

أصبح قلبي صردا * لا يشتهي أن يردا * الا عرادا عردا * وصليانا بردا * وعنكثا ملتبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الاصم رحمه الله بقوله

الرئة ويصفي الصوت والله الموفق (قت) عاف الدواب دهنه أنفع شئ للرعشة (قثاء) قال صاحب الفلاحة اذا أردت أن يكون القثاء على صورة شئ من الحيوانات فخذ قالبا للصورة التي أردت واجعلها فيه وهي صغيرة واستوثق منها بطا بحيث لا يدخل القالب ريح ولا غبار فانها اذا عظمت فيه كانت على صورة القالب التي جعلتها فيه واذا عبرت طوامث النساء بالقثاء تغيرت وذبلت وفسدت وان أصاب بزرها رائحة الدهن صارت ثمرتها مرة واذا نقعت بزرها بالعسل واللبن تكون ثمرتها حلوة طيبة قال ابن سينا انه ينفع من عضة الكلب الكلب أكلا ثمرتها تسكن العطش وتقوي المثانة وتنفس حرارة المغمى عليه بزرها يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفئ حرارة الصفراء (قرطم) نبت يقال له بالفارسية كانه يره قال ابن سينا بزره ينقي الصدر ويصفي الصوت وينفع من القوالنج واذا أكل بتين أو عسل ينفع من الباه زهره هو العصفر ينقي الكلف والبهق ويطلى بالخل على القوباء (قطن) زعموا ان عصارة ورقه ان سقي لصبي به اسهال نفعه جدا ثمرته ان كانت ناعمة تنعم البدن وان كانت خشنة لبسها يهزل البدن وينفع المبرودين لبسها قشر جوزها محروقا ينفع لقرحة اللثة والفم نفعا بينا (قنابري) يجلوا الكلف والبهق وهو

وكيف أخاف الفقر والله رازقي * ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم * وللضب في البيدا وللحوت في البحر

وضبب البلد وأضب كثرت ضبابه وأرض ضبة أي كثيرة الضباب قال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة في الخلق وللضب ذكران وللانثى فرجان كالورل والحرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء انتهى أسند ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات عن أنس قال ان الضب ليموت في جحره هزلا من ظلم بني آدم ولما سئل أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه عن ذكر الضب قال انه كان الحية أصل واحد له فرعان واذا أرادت الضبة أن تخرج بيضها حفرت في الارض حفرة ورمت فيها البيض وطمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتى يخرج وذلك في أربعين يوما وهي تبيض سبعين بيضة وأكثر وبيضها يشبه بيض الحمام والضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحدق للشمس ويغتذي بالنسيم ويعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها في جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لاخذه ولا يتخذ جحره الا في كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها في الاماكن الصلبة وفي طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل في الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب المطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ما هرب وأشار الى ذلك الشاعر بقوله

أكلت بنيك أكل الضب حتى * تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعي ومن طبعه انه يرجع في قيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى في النار فيتحرك ومن شأنه في الشتاء ان لا يخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبي الصلت لما جاء الى عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الوفاء * اذا أثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء * كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح تكرمة ومجدا * اذا ما الضب أجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء

(فائدة) روى الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محدقين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم أنه نبي فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك فلولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أقتله فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك آمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك ووالله لانت الساعة أحب الى من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك

أنفع شئ للبرص أكلا وضمادا يذهبه في أيام يسيرة وورقه ضماد القروح الندية الخشنة وللسع الهوام كلها (قنب) منه برى ومنه بستاني فالبري طول شجره ذراع وورقها يغلب عليه البياض وثمرتها كالفلفل والبستاني هو الشهدانج وورقه البنج اذا أكل منه شئ يخالط العقل ويفسد الذكر ويحدث بالمحرورين خناقا أو جنونا وهو مخدر يقطع النزف ويسكن بتخديره الاوجاع الضربانية حتى وجع النقرس طلاء وشربا بزره يسكن أوجاع العين وكذلك عصارته قال ابن سينا انه يصدع ويظلم البصر واستكثاره يخفف المني وقال غيره انه يطرد الرياح ودهنه دواء جيد لوجع الاذن من البرودة (قنبيط) هو الكرنب قال صاحب الفلاحة اذا زرع في الارض السبخة كبر جرمه ويطيب طعمه ولا يدود وورقه مع قضبانه يدق ويوضع على جبهة الحزين يفرج عنه ومن أكل منه يرى منامات هائلة وان اعتادت الصبيان أكله أسرع نباتهم ويصفي صوت من به بحوحة ولذلك يديم عليه أصحاب الغناء وقال ابن سينا القنبيط يسكن الاوجاع وينفع من الرعشة ومنوم جدا ومظلم للبصر بزره يدخن به المناخس والبساتين يقتل دودها واذا احتملته المرأة بعد الجماع أفسد المني وأكله يزيد في مادة المني (قيصوم) نبت طيب الرائحة والحيات تهرب منه ومن رائحته فان زرعته حوالي القرية لا يبقى فيها حية قال ابن سينا ينفع من انبات

شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقال يارسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن واذا قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل أفقر مني فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعطوه فأعطوه حتى أبطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله أنا اعطيه ناقة عشراء تلحق ولا تلحق أهديت الى يوم تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطي وأصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم صف يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعيناها من ياقوت أحمر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابي على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبأت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله مرنا بأمرك فقال صلى الله عليه وسلم كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم (الحكم) يحل أكل الضب بالاجماع قال في الوسيط ولا يؤكل من الحشرات الا الضب قال ابن الصلاح في مشكله هذا غير مرضي فان في الحشرات اليربوع والقنفذ ذكرهما الازهري وغيره وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني اعافه وفي سنن أبي داود لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الضبين المشويين بزق فقال خالد يارسول الله أراك تقذره وذكر تمام الحديث وفي رواية لمسلم لا آكله ولا أحرمه وفي الاخرى كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامي وكل هذه الروايات صريحة في الاباحة ولان العرب تستطيبه والدليل عليه قول الشاعر

أكلت الضباب فما عفتها * واني اشتهيت قديد الغنم * ولحم الخروف حنيذا وقد
أتيت به فاترا في الشبم * وأما البهط وحيتانكم * فأصبحت منها كثير السقم
وركبت زبدا على تمرة * فنعم الطعام ونعم الادم * وقد نلت منها كما نلتمو
فلم أرفيها كضب هرم * وما في التيوس كبيض الدجاج * وبيض الدجاج شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العرب * وكاشيه منها رؤس العجم

(قوله الحنيذ) أي المشوي وماء الشبم بفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ماء الاسنان والبهض بكسر الباء الموحدة وفتح الهاء وبالضاد المعجمة الارز باللبن والقرم بفتح القاف وكسر الراء الرجل يشتهي اللحم والمكن بفتح الميم واسكان الكاف وبالنون في آخره بيض الضب والكشاجع كشبه بضم الكاف واسكان الشين المعجمة ولا يكره أكله عندنا خلافا لبعض أصحاب أبي حنيفة وحكى القاضي عياض عن قوم تحريمه قال الامام العلامة النووي وما أظنه يصح عن أحد انتهى وأما ما روي عن عبد الرحمن بن حسنة قال نزلنا أرضا كثيرة الضباب فاصابتنا مجاعة فطبخنا منها أي من الضباب فان القدور لتغلي اذ جاء نارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا ضباب أصبناها فقال ان أمة من بني اسرائيل مسخت دواب في الارض واني أخشى ان يكون هذا منها فلم آكلها ولم انه عنها فيحتمل أن ذلك قبل ان يعلم ان الممسوخ لا يعقب وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات

اللعبة البطيئة النبات اذا طبخ ببعض الادهان ويدر الطمث ويخرج الجنين وينفع من عسر البول ومن النافض اذا مزج بالدهن واذا افترش طرد الهوام واذا سقي بالشراب نفع من السموم كلها (كاوزوان) معناه لسان الثور قال ابن سينا خاصيته التفريح وازالة الغم (كتان) هو النبات المبارك الذي تتخذ منه الثياب ثيابه تنعم البدن وتخصبه سيما في الصيف ولاصحاب الامزجة الحارة دخان الكتان ينفع من الزكام بزره يسكن الاوجاع ضمادا ومع النطرون والتين ينفع من الكلف ومع الشمع ينفع من برص الاظفار (كراث) منه شامي ومنه نبطي قال صاحب الفلاحة من أراد زرعه فلينثر بزره ثم يسقيه بعد ثلاثة أيام ليكون نبته قويا وان أردت أن يكون أصله قويا جدا تجعل في كل بعرة من بعر الغنم ثلاث حبات فانه ينبت أقوى ما يكون والكراث يدق ويوضع على لسع العقرب والزنبور يسكن وجعه في الحال وادامة أكله تورث ظلمة البصر قال ابن سينا الكراث الشامي يذهب بالثآليل والبثرات وأكله يفسد اللثة والاسنان ويضر بالبصر والنبطي ينفع البواسير مصلوقا مأكولا وضمادا ويحرك الباه ويوضع على الجراحات الدامية يقطع دمها وأصحاب الالحان يستعملونه لتصفية أصواتهم (كرسنة) حب في حجم

أنواط فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فوالذى نفسى بيده لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل قال ابن العربى فى عارضة الاحوذى تفكرت برهة فى وجه ضرب المثل بالضب فعرضت لى فى الخاطر معان أشبهها الآن أن الضب عند العرب يضرب به المثل للحاكم من الانس والحاكم تأتى اليه الخلق بأجمعهم فيما يعرض من الامور لهم فلا يتأخر أحد عنه فكان المعنى مصيرهم لذلك (الامثال) قالوا أضل من ضب والضلال ضد الهداية وكذلك قالوا فى الورل كما سيأتى ان شاء الله تعالى وقالوا أعق من ضب قال ابن الاعرابى انما يريدون الانثى وعقوقها انها تأكل أولادها وأحيى من ضب أى أطول عمرا وأجبن من ضب وأبله من ضب وأخدع من ضب قال الشاعر

وأخدع من ضب اذا جاء حارس * أعد له عند الذبابة عقربا

وقالوا أعقد من ذنب الضب لان عقده كثيرة وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابيا ثوبا فقال له لأكافئنك على فعلك بما أعلمك كم فى ذنب الضب من عقدة قال لا أدرى قال فيه احدى وعشرون عقدة (الخواص) اذا خرج الضب من بين رجلى انسان لا يقدر بعد ذلك على مباشرة النساء ومن أكل قلبه أذهب عنه الحزن والخفقان وشحمه يذاب ويطلى به القضيب يهيج شهوة الجماع ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا وخصيتاه من استصحبهما معه يحبه الخدم محبة شديدة وكعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شئ من الخيل عند المسابقة وجلده يجعل منه غلاف للسيف يشجع صاحبه وان اتخذ ظرفا للعسل فمن لعق منه هيج شهوة الجماع ويورث انعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص والكلف طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء فيها (التعبير) الضب فى المنام رجل عربى خداع فى أموال الناس ومال صاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة فى الكسب وقيل من رأى الضب فى المنام فانه يمرض

﴿الضبع﴾ معروفة ولا تقل ضبعه لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والانثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والانثى مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهرى وقال ابن برى قوله والانثى ضبعانة لا يعرف وفى مسائل الضبع مسئلة لطيفة وهى أن من أصول العربية التى يطرد حكمها ولا ينحل نظمها أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه هو الاصل والمؤنث فرع عنه الا فى موضعين أحدهما انك متى أردت تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان وأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذى هو ضبع لا على لفظ المذكر الذى هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنى على لفظ المذكر والموضع الثانى أنهم فى باب التاريخ أرخوا بالليالى وهى مؤنثة دون الايام التى هى مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للاسبق والاسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه وقال الحريرى فى الدرة اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر الا فى التاريخ فانه بالعكس والا فى تثنية ضبع وضبعان فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة وعن ابن الانبارى أن الضبع يطلق على الذكر والانثى وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوى فى كتابه الافصاح فى فوائد الايضاح للفارسى عن أبى العباس وغيره والمعروف فى المحكم وغيره ما تقدم وتصغير الضبع أضيبع لما تقدم فى أول باب الهمزة مما رواه مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول من طريق أبى قتادة من حديث الليث فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كلا لا يعطيه لاضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله وشذ الخطابى فقال الاضيبع نوع من الطيور ومن أسماء الضبع جيل وجعار وحفصة ومن كناها أم خنور وأم طريق وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر أبو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر وقد تقدم فى باب الهمزة ان الضبع تحيض كالارنب تقول

العدس الا انه غير مفرطح بل مضلع ولونه ما بين الغبرة والصفرة وطعمه ما بين الماش والعدس وقال ابن سينا هو طلاء جيد للبهق والكلف والبرص ويحسن اللون ودقيقه يسمن المهازيل ويضمد بالشراب على نهش الافاعى وعضة الكلب الكلب والانسان الصائم (كرفس) منه برى ومنه بستانى يطيب النكهة ويهيج شهوة الباه للرجال والنساء ويوضع على العضو المرتعش يسكن قال ابن سينا البستانى يطيب النكهة ويستعمله من يشاور الملوك سرا وينفع من الجرب والقوباء واذا لدغت العقرب آكله يشتد الامر به فينبغى ان يتجنب أيام ظهور العقارب عصارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا أصله يعلق على الرقبة ينفع من وجع السن بزره ينفع من الاستسقاء وعسر البول ويخرج المشيمة واذا بخر به عند قوم سدروا وناموا وهو ينفع من وجع السن والفواق الذى عن الامتلاء (كراويا) قال ابن سينا ينفع من الرياح ويطردها وينفع من الخفقان وهو جيد لقتل الديدان والمغص الشديد (كزبرة) قال بليناس يقلع الكزبرة باصلها قطعا رفيقا ويعلق على فخذ صاحبة الطلق تضع فى الحال قال ابن سينا رطبه ينوم ويولد ظلمة البصر ويابسه يكسر قوة الباه ويخفف المنى وعصارته مع اللبن تسكن الضربان الشديد والاكثار منه رطبا ويابسا يخلط الذهن بزره ينفع من

ضحكت الارانب ضحكا أى حاضت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

يعنى الحيض فيما زعم بعضهم وقال ابن الاعرابى فى قول ابن أخت تأبط شرا

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

أى ان الضبع اذا أكلت لحوم الناس أوشربت دماءهم طمثت وقد أضحكها الدم قال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد * لقتلى مادفن ولاودينا

وكان ابن دريد يرد هذا و يقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم انها تحيض وانما أراد الشاعر أنها تكشر لا كل اللحوم وهذا سهو منه فجعل كشرها ضحكا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى اذا أكلتها فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل أراد أنها تسر بهم فجعل السرور ضحكا لان الضحك انما يكون منه كتسمية العنب خمرا وتستهل الذئاب تصيح وتعوى قاله ابن سيده * ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون سنة ذكرا وسنة انثى فتلقح فى حالة الذكورة وتلد فى حال الانوثة نقله الجاحظ والزمخشرى فى ربيع الابرار والقزوينى فى عجائب المخلوقات وفى كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح فى رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم قال القزوينى وفى العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان أحدهم فى قفل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد أحدا سواه والضبع توصف بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة فى مفاصلها وزيادة رطوبة فى الجانب الايمن على الايسر منها وهى مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بنى آدم ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه وهى فاسقة لا يمر بها حيوان من نوعها الا علاها وتضرب العرب بها المثل فى الفساد فانها اذا وقعت فى الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفى به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع فى الغنم سلمت لان كل واحد منهما يمنع صاحبه والعرب تقول فى دعائها اللهم ضبعا وذئبا أى اجمعهما فى الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعى هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ماتقدم والضبع اذا وطئت ظل الكلب فى القمر وهو على سطح وقع الكلب فأكلته وتوصف بالحمق وذلك ان الصيادين لها يقولون على باب وجارها كلمات يصيدونها بها كما تقدم فى الذيخ والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وتلد من الذئب جروا يسمى العسبار قال الراجز

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركا من ثفرها لا تنقطع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

الثفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة (وحكمها) حل الاكل قال الشافعى رحمه الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع فما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب يكون عداؤه بانيابه علة تحريم أكله والضبع لا يغتذى بالعدوى وقد يعيش بغير أنيابه وقد تقدم ذلك فى باب الهمزة فى لفظ الاسد وبحلها قال الامام أحمد واسحق وأبو ثور وأصحاب الحديث وقال مالك يكره أكلها والمكروه عنده مايأثم آكله ولا يقطع بتحريمه واحتج الشافعى بما روى عن سعد بن أبى وقاص انه كان يأكل الضبع وبه قال ابن عباس وعطاء وقال أبو حنيفة الضبع حرام وهو قول سعيد بن المسيب والثورى محتجين بأنه ذو ناب وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ودليلنا ماروى عبد الرحمن بن أبى عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد هى قال نعم قلت أتؤكل قال نعم قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أخرجه الترمذى وغيره وقال حسن صحيح وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبع صيد وجزاؤه كبش مسن ويؤكل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وذكره ابن السكن أيضا فى صحاحه قال الترمذى سألت البخارى عنه فقال انه حديث صحيح وفى البيهقى عن عبد الله بن مغفل السلمى قال قلت يارسول الله ماتقول فى الضبع قال لا آكله ولا أنهى

اسعه الزنبور يتناول منه ثلاث راحات يسكن الوجع ويزيل رائحة البصل والثوم وقال بليناس يبخر به البيت تهرب الحيات والعقارب عنه (كاواشة) حشيشة يلقى شئ منها فى الفراش تجد البراغيث كلها لا تقدر على الظهور ولا على اذى فتؤخذ حينئذ بسهولة (كمون) قالوا ان الحمام يحبه فاذا أردت ان تألف لمسكنها فاطرح شيأ من الكمون قبل ان يخرج لطلب العلف فانها تزداد حبا لمسكنها والنمل تهرب من رائحته قال ابن سينا اذا غسل الوجه بمائه صفاه وان استكثر من أكله يورث صفرة الوجه واذا سحق بالخل واشتم قطع الرعاف وعصارته تجلو البصر ويؤخذ الكمون والملح سواء ويجعل اقراصا ويترك فى وسط الدقيق الدرمك يبقى زمانا طويلا لا تصيبه آفة أصلا (كماة) نبات يتولد من تحت الارض لا بزر لها ولا عرق لكنه ينطبخ كالجواهر فى أعماق الارض جاء فى الحديث ان الكماة المن وماؤها شفاء للعين وانما شبه بالمن لانه ينبت فى الارض بلا تعب كما ان المن يقع من الهواء من غير تعب والعرب تقول ان الكماة تبقى فى الارض فيمطر عليها مطر الصيف فتستحيل افاعى ومنه نوع يتولد فى ظل شجرة الزيتون يسمى القطر وهو نوع سم قاتل قال ابن سينا الكماة يخاف منها الفالج والسكتة وماؤها يجلو العين كما هو مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره يورث القولنج وعسر البول (ابلاب) ويقال له حبل المساكين يلتف

عنه قال قلت مالم تنه عنه فانى آكله اسناده ضعيف قال الشافعى ومازال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير واما ماذكروه من حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فانه محمول على ما اذا كان يتقوى بنابه بدليل ان الارنب حلال وله ناب ولكنه ضعيف لا يعدو به (الامثال) قالوا أحمق من ضبع ومن الامثال الشهيرة فى ذلك مارواه البيهقى فى آخر شعب الايمان عن أبى عبيدة معمر بن المثنى انه سال يونس بن حبيب عن المثل المشهور كمجير ام عامر فقال كان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم أم عامر وهى الضبع فطردوها فاتعبتهم حتى ألجؤها الى خباء اعرابى فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشانكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لا تصلون اليها ماثبت قائم سيفى بيدى قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة له فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى نائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتى والله وأخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر
أدام لها حين استجارت بقربه * قراها من ألبان اللقاح الغرائر
وأشبعها حتى اذا ما تملأت * فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قال الميدانى قالوا ما يخفى هذا على الضبع يضرب للشئ يتعالمه الناس والضبع أحمق الدواب (الخواص) قال صاحب عين الخواص الضبع تجذب الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد وذلك انه اذا كان كلب على سطح فى ليلة مقمرة مضيئة ووطئت الضبع ظله فى الارض يقع الكلب من السطح فتأكله الضبع وشحم الضبع اذا طلى به الجسد أمن من مضرة الكلاب ومرارتها اذا ايبست وسقى امرأة منها قدر نصف دانق أبغضت المجامعة وذهبت منها الشهوة واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل به البزور وزرعت لا يضرها الجراد كذلك ذكره محمد بن زكريا الرازى فى كتبه انتهى وقال عطارد بن محمد الضبع تهرب من عنب الثعلب فاذا طلى بمرارته الجسد أمن من مضرة الضبع وجلد الضبع اذا أمسكه انسان لم تنبح عليه الكلاب ومرارتها يكتحل بها ينفع من ظلمة البصر والماء فى العين وتحد البصر وتقويه وعينها اليمنى تقلع وتنقع فى الخل سبعة أيام ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم فمن لبسه لم يخف سحرا ولا عينا مادام لابسه ومن كان به سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منه فان السحر يذهب عنه وهو نافع للربط وغيره من أنواع السحر ورأس الضبع اذا جعل فى برج حمام كثر فيه الحمام ولسانها من أمسكه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ولم تؤذه وحذاق العيارين يفعلون ذلك ومن خاف الضباع فليأخذ بيده أصلا من أصول العنصل فانها تهرب منه واذا بخر الصبى العليل سبعة أيام بشعر قفا الضبع فانه يبرأ واذا سقيت المرأة قضيب الضبعان مسحوقا وهى لا تعلم أذهب عنها شهوة الجماع ومن علق عليه قطعة من فرجها صار محبوبا للناس واسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الاسنان واذا جلد بجلده مكيال وكيل به البذر أمن ذلك الزرع من سائر الآفات ومن غريب خواصها أن من أكل دمها ذهب عنه الوسواس ومن أمسك بيده حنظلة فرت الضباع منه واذا طلى الجسد بشحم الضباع أمن من عقر الكلاب وقال حنين بن اسحق اذا نتف الشعر الذى فى باطن اجفان العين واكتحل بمرارة الضبع أو بمرارة ببغاء أو بمرارة سبع أو بمرارة عنز فانه يذهب باذن الله تعالى وقضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الجماع ولا يمل من النساء وقال غيره اذا شرب من مرارة الضبع نصف درهم بمثله عسلا نفع من سائر الاعلال التى تكون فى الرأس والعين ويمنع نزول الماء فى العين ويشد الانتشار وان خلطت

على الشجر ويرتقى منه خيوط دقاق وورق رقاق (٧٣) طوال ينفع من الصداع المزمن وورقه بالخل ينفع من الطحال قال ابن سينا ابن اللبلاب يحلق الشعر ويقتل القمل (لسان الحمل) نبات يشبه لسان الحمل فى شكله قال ابن سينا أصله يعلق على صاحب الخنازير ينفعه وطبيخ أصوله ينفع من وجع السن مضمضة والعدسة التى يكون فيها لسان الحمل بدل السلق تنفع من الصرع وقيل انه نافع من حمى الربع (لسان العصافير) نبات يشبه لسان العصافير وورقه يدمل الجروح قال ابن سينا ينفع من الخفقان ويزيد فى الباه (لصف) يقال له بالفارسية كبر ثمرته تشبه القثاء يجعل فى العصير يحفظه من الغليان وقشور أصله نافع من عرق النسا ومن الفالج والخدر ويعض على قشوره بالسن الوجعة ينفعها سيما اذا كان رطبا وورقها ينفع من البواسير ويزيد فى الباه وهو ترياق السموم ويقطر ماؤه فى الاذن التى فيها دبيب يقتله ويطلى به البهق يزيله (لفاح) منه نوع أبيض الورق لا ساق له يقال هو الذكر شمه كثيرا يورث السكتة وورقه يدلك به البرص أسبوعا يزيله من غير تقريح وشمه ينفع من الصداع لكنه يبلد الحواس وينوم بزره اذا خلط بكبريت لم تمسه النار أصل اللفاح البرى اليبروح وهو على صورة الانسان الذكر كالذكر والانثى كالانثى زعموا ان من قلعه مات فاذا أرادوا ذلك شدوه فى كلب أو حيوان خسيس حتى يمشى به

المرارة بالعسل واكتحل بها جلا العين وزادها حسنا وكلما عتق هذا الخلط كان أجود وأحسن نفعا وقال ماسرجويه الاكتحال بمرارة الضبع ينفع من البله والدموع ومن غريب خواصها وهو ما أطبق عليه الاطباء أن شعر الفخذ اليمنى من ذكر الضباع الذى حول فقحته اذا نتف وأحرق وخلط فى زيت مسحوقا ودهن به من به بغاء أبرأه وهو يحدث العلة فى السليم اذا كان الشعر من أنثى فافهم وهو عجيب مجرب مرارا عديدة (التعبير) الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعنى وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثى المشكل وربما دلت على عدو ظلوم مكايد مخالف وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الاصل ساحرة عجوز وقال ارطاميدورس الضبع تدل على الخديعة ومن ركبها فى المنام نال سلطانا والله أعلم *(أبوضبة)* الدراج قاله فى المرصع وقد تقدم لفظ الدراج فى باب الدال المهملة *(الضرغام)* والضرغامة الاسد وما أحسن مارواه أبو المظفر السمعانى عن والده قال سمعت سعد بن نصر الواعظ الحيوانى يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب لى فاختفيت فرأيت فى النوم ليلة من الليالى كأنى فى غرفة جالس على كرسى وأنا أكتب شيأ فجاء رجل فوقف بازائى وقال اكتب ما أملى عليك وأنشدنى

ادفع بصبرك حادث الايام * وترج لطف الواحد العلام * لاتيأسن وان تضايق كربها
ورماك ريب صروفها بسهام * فله تعالى بين ذلك فرجة * تخفى على الابصار والاوهام
كم من نجى بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الضرغام

قال فلما أصبحت أتى الفرج وزال الخوف والحرج وفى سراج الملوك للامام العلامة الطرطوشى عن عبد الله بن حمدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك بن مروان فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى ديرا هنالك قديما حسن البناء بين مزارع وأنهار وأشجار فدخله فبينما هو يطوف اذ أبصر رقعة قد التصقت فى صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الابيات

أيا منزلا بالدير أصبح خاليا * تلاعب فيه شمأل ودبور * كأنك لم يسكنك بيض أوانس
ولم تتبختر فى فنائك حور * وأبناء أملاك غواشم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
اذا لبسوا أدراعهم فعوابس * وان لبسوا تيجانهم فبدور * على أنهم يوم اللقاء ضراغم
وأيديهم يوم العطاء بحور * ليالى هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يادير وهو أمير
اذا الدهر غض والخلافة لدنة * وعيش بنى مروان فيك نضير

ويروى وروضك مرتاض ونورك مزهر * وعيش بنى مروان فيك نضير

بلى فسقاك الله صوب غمامة * عليك بها بعد الرواح بكور * تذكرت قومى خاليا فبكيتهم
بشجو ومثلى بالبكاء جدير * فعزيت نفسى وهى نفس اذا جرى * لها ذكر قومى أنة وزفير
لعل زمانا جار يوما عليهم * لهم بالذى تهوى النفوس يدور * فيفرح محزون وينعم بائس
ويطلق من ضيق الوثاق أسير * رويدك ان اليوم يتبعه غد * وان صروف الدائرات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر اقداره ثم دعا صاحب الدير وسأله عن الرقعة ومن كتبها فقال لا علم لى بها اه *وذكر غيره انه بعد عوده الى بغداد لم يلبث الا أياما قلائل حتى قتله ابنه المنتصر وقد تقدم ذكر قتله وكيفيته فى باب الهمزة فى الاوز فى ذكر الخلفاء* وذكر ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة على بن محمد بن أبى الحسن الشابشتى ان الواقعة كانت للرشيد قال ولم نعرف نسبة الشابشتى الى أى شئ *(الضريس)* الطيهوج وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة ومن أمثال العامة السائرة أكسل من الضريس لانه يلقى رجيعه على أولاده *(الضغبوس)* ولد الثرملة وقد تقدم فى باب الثاء المثلثة انها أنثى الثعالب *(الضفدع)* بكسر الضاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة مثال الخنصر واحد الضفادع والانثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس

ويقلده يجعل ضمادا للاورام الصلبة والخنازير والدماميل وأوجاع المفاصل يبرئها ومن احتمل منه شيأ أسبته ويتخذ ذلك لدفع السهر وقال ابن سينا من احتاج الى قطع عضو والعياذ بالله يسقى من ذلك ثلاث لولوسات فى شراب فيسبته ولا يكون له حس عند القطع (لوبياء) نبت معروف قال ابن سينا من أكله يرى أحلاما رديئة وقال غيره يخصب البدن ويخرج المشيمة والجنين الميت ويدر الطمث وينقى من دم النفاس (لينوفر) نبات طيب الرائحة ينبت فى الآجام والمياه القائمة فى فضاء ويغيب النهار كله ويظهر بالليل قال ابن سينا انه منوم مسكن للصداع الحار لكنه يكمد شهوة الباه ويجمد المنى لخاصية فيه بزره يذهب البرص طلاء بالماء وأكله يضعف الباه واذا جعل على داء الثعلب أبرأه (ماش) هو النبت المعروف قال ابن سينا انه مضر بالباه وقال غيره يضمد به الاعضاء فيسكن وجعها ويضعف الاسنان (مازريون) حشيشة معروفة من اليتوعات منها صغير وكبير فالكبير يشبه ورق الزيتون والاسود منها قتال جدا وجميع أصنافها يستعمل للبهق والبرش والبرص طلاء ويخلط به الكبريت ليكون أبلغ قال ابن سينا يسقى بالشراب لنهش الهوام فاذا خلط بالسويق وجمع عماء

فى الكلام فعلل الا أربعة أحرف درهم وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الاكول وبلعم وهو اسم وقال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر فى ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب وحكى أيضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر وحكاه المطرزى أيضا قال فى الكفاية وذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين والجيم واسكان اللام والواو وآخره ميم ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة والضفادع أنواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقب الامطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وأنثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها ومنها ما ينق ومالا ينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب أذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لا تنق وما أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء فى فى ماء وهل ينـ * ـطق من فى فيه ماء

قال عبد القاهر والثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتى على صياحه فيأكله وأنشد فى ذلك يقول

يجعل فى الاشداق ماء ينصفه * حتى ينق والنقيق يتلفه

قوله ينصفه بضم الياء المثناة تحت واسكان النون وكسر الصاد المهملة وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكه الاعلى وقوله والنقيق يتلفه أراد به الضفادع اذا صاحت يتبعها الثعبان فيجىء فيأكلها وفى ذلك يقول الشاعر

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وحية البحر الافعى التى تكون فى البر وهى تعيش فى البر والبحر كما تقدم ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتتعجب منها الا أنها تنق فاذا أبصرت النار سكنت ولا تزال تدمن النظر اليها وأول نشئها فى الماء أن تظهر مثل حب الدخن أسود ثم تخرج منه وهى كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء فسبحان القادر على ما يشاء ريد سبحانه لا اله الا هو وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان بن سعد القرظ مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا قال سفيان يقال انه ليس شئ أكثر ذكرا لله منه وفيه فى ترجمة حماد بن عبيد أنه روى عن جابر الجعفى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ضفدعا ألقت نفسها فى النار من مخافة الله فأثابهن الله بها برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنحلة قال ولا أعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخارى لا يصح حديثه وقال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث وفى كتاب الزاهر لابى عبد الله القرطبى أن داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من ساقية فى داره يا داود تفتخر على الله بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ما جف لسانى من ذكر الله تعالى وان لى لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين فقال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وما عسى أن أقول أبلغ من هذا (وروى) البيهقى فى شعبه عن أنس بن مالك أنه قال ان نبى الله داود ظن فى نفسه ان أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه به وأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به هذه الضفدعة فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذى جعلنى نبيا انى لم أمدحه بهذا وفى كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمد بن الحسن الغريانى الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع تسبيح وفيه أيضا عن الاعمش عن أبى صالح انه سمع صوت صرير باب فقال

أوزيت قتل الفأر والكلاب والخنازير والقاتل (٧٤) للناس درهمان وقال غيره يقتل السمك فى الماء ويدفع الاستسقاء واذا سقى العليل منه درهم فانه يسهله اسهالا محكما يزيل عنه الاستسقاء لكن العلاج به خطر جدا وذكر القاضى أبو على التنوخى ان بعض من ابتلى بالاستسقاء عجز الاطباء عن علاجه فأيقن بالهلاك وترك المعالجة والاحتماء فاجتاز عليه رجل فى دروب بغداد يبيع الجراد المقلى فاشترى منه وأكل كثيرا فانحل طبعه ثلاثة أيام ثم عاد الى حاله وعوفى فسأله الطبيب عن حاله فذكر له أكل الجراد فقال لصاحب الجراد من أين أخذته فقال من الموضع الفلانى فذهب اليه فرأى أكثر نبته المازريون فعلم الطبيب ان الجراد قد أكل منه فنقصت قوة المازريون ثم نضجت فنقصت شيأ آخر فأكلها الرجل وقد اعتدلت فصارت سبب النجاة لمن عجز الاطباء عن علاجه ان الله على كل شئ قدير (ماهيزهرج) نبات له قضب دقيقة مستوية وورقه كورق الطرخون شديد الشبه بالشبرم الا انه أطول فى لونه غبرة الى صفرة يعده الناس من اليتوعات اذا طرح منه فى الغدير أسكر السمك وأطفاها وهو نافع من النقرس ووجع المفاصل والظهر (مرزنجوش) نبت طيب الرائحة قال ابن سينا نافع من الشقيقة والصداع وطبيخه ينفع من الاستسقاء والمغص وعسر البول ومع الخل ضماد اللسع العقارب وبزره يسقى لمن لسعه

هذا منه تسبيح *(فائدة)* قال الرئيس ابن سينا اذا كثرت الضفادع في سنة وزادت عن العادة يقع الوباء عقبها وقال القزويني الضفادع تبيض في الرمل مثل السلحفاة وهي نوعان جبلية ومائية ونقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قال سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه رأى الشيطان في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبه الايسر الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذا أيضا في لفظ الكركي من كلام السهيلي (الحكم) يحرم أكلها للنهي عن قتلها وروى البيهقي في سننه عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد وفي مسند أبي داود الطيالسي وسنن أبي داود والنسائي والحاكم عن عبد الله ابن عثمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن طبيبا سأله عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على أن الضفدع يحرم أكلها وانها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء وقال بعض الفقهاء انما حرم الضفدع لانه كان جار الله في الماء الذي كان عليه العرش قبل خلق السموات والارض قال تعالى وكان عرشه على الماء* روى ابن عدي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال السلمي سألت الدارقطني عنه فقال انه ضعيف قلت الصواب أنه موقوف على عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قاله البيهقي وقد تقدم في الخطاف قال الزمخشري انها تقول في نقيقها سبحان الملك القدوس وعن أنس لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وفي شفاء الصدور لابن سبع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح (ومن أحكامه) أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذي لا يؤكل ونقل في الكفاية عن الماوردي حكاية وجه انه لا ينجس بالموت وغلطه شيخنا في النقل عنه وقال لاذكر لهذا الوجه في الحاوي ولا في غيره من كتبه اه واذا ماتت في ماء قليل قال النووي ان قلنا لا تؤكل نجسته بلا خلاف وحكى الماوردي في نجاسته قولين أحدهما ينجس كما ينجس بسائر النجاسات والثاني يعفى عنه كدم البراغيث والاصح الاول ولما قدم وفد اليمامة على أبي بكر رضي الله تعالى عنه بعد قتل مسيلمة قال لهم ما كان صاحبكم يقول فاستعفوه من ذلك فقال لتقولن قالوا كان يقول يا ضفدع ابنة ضفدع كم تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين (الامثال) قالوا أنق من ضفدع قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وقد تقدم ذكره وهو كقولهم على أهلها دلت براقش وهي كلبة سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن بيض

لم يكن عن جناية لحقتني * لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها أخ علي كريم * وعلى أهلها براقش تجني

(الخواص) قال ابن جميع في كتابه الارشاد لحوم الضفادع تغثي النفس وتورث اسهالا دمويا فيتغير منه لون البدن ويرم ويختلط العقل وقال صاحب عين الخواص شحم الضفادع الآجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع وعظم البري اذا وضع على رأس القدر منعها من الغليان واذا يبس ضفدع في الظل ودق وطبخ مع خطمي وطلي به بعد طلي النورة والزرنيخ لم ينبت عليه الشعر بعد ذلك والضفدع اذا طرح وهو حي في الشراب الصرف مات فاذا أخرج وألقي في ماء صاف عاش (ونقل) عن محمد بن زكريا الرازي أن رجل الضفدع اذا علقت على من به النقرس سكن وجعه انتهى واذا أخذت المرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ثم ردته الى الماء فانها لا تحبل واذا مسحت القدر من ظاهرها بشحمه وأوقد تحتها ما عسى ان يوقد لم تغل أبدا واذا رضخت الضفدع وجعلت على لسعة الهوام أبرأتها

الزنبور وقد ردرهم يسكن وجعه في الحال دهنه ضمادا للفالج يابسه يطلى بالعسل على كهبة الدم واخضراره خصوصا الجرب العين (ناردين) هو السنبل الرومي ورقه كورق العصفر واغصانه صغر ملس ولا ساق ولا زهر ولا ثمر ينبت اهداب العين اذا جعل في الاكحال ودرهم منه ينفع من الفالج واللقوة (نانخواه) نبت معروف قال صاحب الفلاحة من علف الغنم منه في الشتاء كثرت نطفها وولدت اناثها توأما وازدادت أصوافها وألبانها ولم يتعرض لها القراد وكذلك نحل العسل اذا رشت منه وهو نافع من كل لدغ ولسع قال بلیناس من أدام النظر اليه اصفر وجهه قال ابن سينا شربه والطلاء به يحيل اللون الى الصفرة وهو من أدوية البهق والبرص ويعجن بالعسل لكهوبة الدم ضمادا وطبيخه يصب على لدغ العقارب يسكن ويشرب للدغ الهوام (نرجس) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فما منكم الا من له بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أو جذام لا يذهبها الا شم النرجس وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما في ثمن النرجس فان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال صاحب الفلاحة اذا قطعت بصل النرجس قطعا صليبا أو عبرت فيه شوكتين عبورا ثم زرعته نبت نرجسا مضاعفا وزعموا ان من وقع نظره على النرجس حالة المجامعة تنعقد شهوته عقدا لا ينحل واذا

من وقتها ومن خواصه العجيبة أنه اذا شق نصفين من رأسه الى أسفله وامرأة تنظر اليه غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال واذا علق لسانه على امرأة نائمة أخبرت بكل ما عملت فى اليقظة واذا جعل لسانه فى خبز وأطعم لمن اتهم بالسرقة فانه يقر بها ودمه يطلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت أبدا ومن لطخ به وجهه أحبه الناس واذا وضع على اللثة أسقط السن بلا تعب قال القزوينى ولقد كنت فى الموصل ولنا صاحب بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل فقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيق بعد ذلك وقال محمد بن زكريا الرازى اذا وضع سراج فى طاس وجعل فوق الماء أو فى قناة فيها أصوات الضفادع سكتت ولا يسمع لها صوت البتة (التعبير) الضفدع فى المنام رجل عابد مجتهد فى طاعة الله لانه صب الماء على نار نمرود والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع الآية وقالت النصارى من رأى أنه مع الضفادع حسنت عشرته مع اقربائه وجيرانه ومن أكل لحم ضفدع فى منامه نال مشقة وقال ارطاميدورس الضفادع فى المنام تدل على الخداعين والسحرة وقال جاماسب من كلم ضفدعا فى المنام نال ملكا ومن رأى الضفادع خرجت من مدينة خرج منها العذاب والله أعلم *(الضوع)* بضاد معجمة مضمومة وواو مخففة مفتوحة وعين مهملة فى آخره قال النووى الاشهر أنه من جنس الهوام وقال الجوهرى انه طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم وجمعه أضواع وضيعان * وأصح القولين تحريم أكله كما صرح به فى شرح المهذب قال الرافعى هذا يقتضى أن الضوع ذكر البوم وذكر ما تقدم ثم قال فعلى هذا ان كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الذكر والانثى من الجنس الواحد لا يفترقان قال النووى قلت الاشهران الضوع من جنس الهوام فلا يلزم اشتراكهما فى الحكم وحكمه تحريم الاكل على الاصح كما صرح به فى شرح المهذب *(الضيب)* شئ من دواب البحر على هيئة الكلب وخلقته قاله ابن سيده *(الضئبلة)* الحية الدقيقة قاله الجوهرى وقد تقدم لفظ الحية فى باب الحاء المهملة *(الضيون)* بفتح الضاد والواو واسكان الياء المثناة تحت بينهما وبالنون فى آخره الهر الذكر والجمع ضياون قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

بريد كأن الشمس فى حجراته * نجوم الثريا أو عيون الضياون

وقالت العرب أدب من الضيون وهو من الدبيب قال الشاعر

يدب بالليل لجاراته * كضيون دب الى قرنب

القرنب الفأر وقالوا أصيد من ضيون والله أعلم وازنى وأنزى من ضيون *(خاتمة)* قال الصقلى ليس فى الاسماء شئ فيه ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة الا ثلاثة أسماء حيوة وضيون وكيوان وهو زحل وقد ذكر أهل الهيئة أن دورته المختصة به من المغرب الى المشرق تتم فى تسع وعشرين سنة وثمانية أشهر وستة أيام ويسميه المنجمون النحس الاكبر لانه فى النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وزعموا ان النظر اليه يفيد غما وحزنا كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا والله أعلم

(باب الطاء المهملة)

(طامر بن طامر) البرغوث والخسيس من الناس ويقال للخامل الذى لا يعرف هو طامر بن طامر

(الطاوس) طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته أبو الحسن وأبو الوشى وهو فى الطير كالفرس فى الدواب عزا وحسنا وفى طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضى لها من العمر ثلاث سنين وفى ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة فى السنة اثنتى عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسفد فى أيام الربيع ويلقى ريشه فى الخريف كما يلقى الشجر ورقه فاذا بدا

وضعت بصلة على الجراحة التامت شقوقها وقال ابن سينا انه يخرج الشوك والسلاء سيما مع دقيق السلم والعسل زهره يجلو الكلف والبهق وينفع من الصداع وأكله يهيج القئ واذا شرب منه أربعة دراهم مع ماء العسل أسقط الاجنة الاموات (نسرين) قال ابن سينا البستانى منه يقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوى وأوجاع الاسنان والبرى منه يطلى به الجبهة يسكن الصداع وينفع من الفواق (نعنع) قال ابن سينا انه يقوى المعدة ويسكن الفواق ويعين على الباه والمرأة اذا احتملته قبل الجماع يمنع الحبل ويضمد به الجبهة ينفع من الصداع ومن عضة الكلب الكلب عصارته بالخل يمنع سيلان الدم من الباطن وقال غيره اذا شرب بالخل يحرك شهوة الباه ويقوى المعدة ويسكن الفواق والامتلاء (هليون) حشيشة لها ورق وبزر منه جبلى ومنه سهلى قال ابن سينا ورقه يطبخ ويشرب من وجع الظهر وعرق النسا وهو نافع من القولنج الريحى أصله يطبخ ويشرب ينفع من وجع الظهر وعسر البول وعسر الحبل ويزيد فى الباه وفى مادة المنى بزره جيد لوجع الضرس ويدر الطمث ويضر بالمعدة ومن الحكايات العجيبة ما حكى لى صديق اربلى ان بجبال اربل هليونا كثيرا وكان عامل تلك الناحية

طلوع

طلوع الاوراق فى الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين منه وينبغى أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة ان تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذى يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا كاسبا وقد أحسن الشاعر فى وصفه حيث قال

سبحان من من خلقه الطاوس * طير على أشكاله رئيس
كانه فى نقشه عروس * فى الريش منه ركبت فلوس
تشرق فى داراته شموس * فى الرأس منه شجر مغروس
كانه بنفسج يبيس * أو هو زهر حرم يبيس

وأعجب الامور انه مع حسنه يتشاءم به وكأن هذا والله أعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته فى الدور بسبب ذلك (حكى) ان آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه أول ما يشربها وتدب فى أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاءت مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوى سكره جاءت الصفة الاسدية فيعبث ويعربد ويهذى بما لا فائدة فيه ثم يتقعص كما يتقعص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عراقوته

﴿فائدة﴾ طاوس بن كيسان فقيه اليمن كان اسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه كان طاوس القراء والعلماء وقيل اسمه طاوس وكنيته أبو عبد الرحمن كان رأسا فى العلم والعمل من سادات التابعين أدرك خمسين صحابيا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وسمع ابن عباس وأبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وعمرو بن شعيب ومحمد بن شهاب الزهرى وآخرون قال ابن الصلاح فى رحلته روينا عن الزهرى أنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت بها يسود أهلها قال قلت عطاء بن أبى رباح قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية فقال ان أهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما سادهم به عطاء قال من كان كذلك ينبغى أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبى حبيب قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشام قلت مكحول الدمشقى قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال من العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب أم من الموالى قلت من العرب قال ويلك يا زهرى فرجت عنى والله لتسودن الموالى على العرب حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين انما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط * ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير قال عمر كفى بها موعظة وروى ابن أبى الدنيا بسنده عن طاوس أنه قال بينا أنا بمكة استدعانى الحجاج فأتيته فأجلسنى الى جانبه واتكأنى على وسادة فبينما نحن نتحدث اذ سمع صوتا عاليا بالتلبية فقال على بالرجل فأحضر فقال له ممن الرجل قال من المسلمين فقال انما أسألك عن البلد والقوم قال من أهل اليمن

يتخذ منه كل سنة شرابا يبعثه الى صاحب الاربل فوقع الاكراد الحرامية على القافلة ونهبوهم ورأوا آنية الشراب فحسبوا انها عسل فأكلوا منها وأفرطوا فغلبهم الاسهال حتى ضعفوا وعجزوا عن الحركة فمر عليهم بعض المارين فلما رآهم على تلك الحالة أخبر صاحب الاربل بحالهم فبعث اليهم من حملهم الى اربل مطروحين على الدواب فاستقبل الناس دخولهم يضحكون بهم ويقولون هم سكارى هليون (هندبا) قال على كرم الله وجهه ورضى عنه فى كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة قال ابن سينا يضمد به النقرس ينفعه وينفع من الرمد الحار وابن الهندبا البرى يجلو بياض العين أصله مع ورقه ضمادا للسع العقرب والحية والزنبور وسام أبرص وينفع من حمى الربع (ورس) نبت يزرع باليمن يشبه السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتقت خرائطه فينفض منها الورس ويزرع نبته يبقى عشرين سنة ينفع من الكلف والنمش طلاء فاذا شرب نفع من الوضح وفتت الحصا (يقطين) هو القرع اذا أردت أن يعظم القرع فدع بزره على الارض معكوسا عند الزرع وقال على رضى الله عنه اذا طبختم اللحم فاكثروا القرع فيه فانه يسلى القلب الحزين ومن خواصه ان الذباب لا يقع على شجرته ولما خرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت انبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين لدفع الذباب حتى صلبت بشرته والله الموفق للصواب ولكن هذا آخر

فقال كيف تركت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان واليا على اليمن فقال تركته جسيما وسيما لباسا حريرا راكبا خراجا ولاجا فقال انما أسألك عن سيرته فقال تركته غشوما ظلوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق قال أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه مني فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز من مكاني من ربي وأنا مصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ووافد بيته فسكت الحجاج وذهب الرجل من غير اذن قال طاوس فتبعته فقلت الصحبة فقال لاحبا ولا كرامة ألست صاحب الوسادة الآن وقد رأيت الناس يستفتونك في دين الله قلت انه أمير مسلط أرسل الى فأتيته كما فعلت أنت قال فما ذاك الاتكاء على الوسادة في رخاء بال هلا كان لك من واجب نصحه وقضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه وتخلي نفسك من ساعة الانس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة قلت أستغفر الله وأتوب اليه ثم أسألك الصحبة فقال غفر الله لك ان لي مصحوبا شديد الغيرة علي فلو أنست بغيره رفضني ثم تركني وذهب* وفي تاريخ ابن خلكان عن عبد الله الشامي قال أتيت طاوسا فخرج الى شيخ كبير فقلت أنت طاوس فقال أنا ابنه فقلت ان كنت ابنه فان الشيخ قد خرف قال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال أتحب أن أجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان في مجلسي هذا قلت نعم فقال خف الله مخافة لا يكون عندك شئ أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه وأحب لاخيك ما تحب لنفسك وقالت امرأة ما بقي أحد الا فتنته الا طاوسا فاني تعرضت له فقال لي اذا كان وقت كذا فتعالي قالت فجئت ذلك الوقت فذهب بي الى المسجد الحرام وقال اضطجعي فقلت ههنا فقال الذي يرانا ههنا يرانا في غيره فتابت المرأة وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وكان طاوس يقول ما من شئ يتكلم به ابن آدم الا أحصى عليه حتى أنينه في مرضه وقال اتى عيسى بن مريم عليه السلام ابليس فقال أما علمت أنه لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى ذروة هذا الجبل وتردم منها فانظر أتعيش أم لا فقال له عيسى عليه السلام أما علمت أن الله قال لا يختبرني عبدي فاني أفعل ما شئت ان العبد لا يبتلي ربه ولكن الله يبتلي عبده قال طاوس فخصمه (وكان) يقول صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم وروى أبو داود الطيالسي عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال من لم يدخل في وصية لم تنله بلية ومن لم يتول القضاء بين الناس لم ينله جهد البلاء وروى أحمد عنه في كتاب الزهد أنه قال ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعة أيام فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام قال وكان من دعاء طاوس اللهم ارزقني الايمان والعمل ومتعني بالمال والولد وروى عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أنه قال كان رجل له أربعة بنين فرض فقال أحدهم اما ان تمرضوه وليس لكم من ميراثه شئ واما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شئ فقالوا أمرضه وليس لك من ميراثه شئ فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيأ فأتى اليه في النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال في نومه أفيها بركة فقال لا فاصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من بركتها أن تكتسي منها وتعيش فأبى فلما أمسى أتى له في النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قال لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الاولى فأبى ان يأخذها فأتى له في الليلة الثالثة فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا قال أفيه بركة قال نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال له بكم هما فقال بدينار فأخذهما منه بالدينار وانطلق بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فيهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال ما تصلح هذه الا بأخت اطلبوا أختها وان أضعفتم ثمنها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فأعطاهم اياها بضعف ما أخذوا به الاولى* توفي طاوس وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وذلك في سنة ست ومائة وحج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة (الحكم) يحرم أكل لحم الطاوس لخبث لحمه وقيل يحل لانه لا يأكل المستقذرات والعموم وعلى الوجهين يصح بيعه اما الحل أكله واما للتفرج على لونه وقد تقدم في الصيدان

اباحنيفة

مقالة النبات والله تعالى أعلم (٧٨) (النظر الثالث في الحيوان) أما الحيوان ففي المرتبة الثالثة من الكائنات وأبعد المولدات عن الامهات لان المرتبة الاولى للمعادن وهي باقية على الجمادية لقربها من البسائط والمرتبة الثانية للنبات فانها متوسطة بين المعادن والحيوان بحصول النشو والنمو وفوات الحس والحركة والمرتبة الثالثة للحيوان فانه قد جمع بين النشو والنمو والحس والحركة وهذه قوى موجودة في جميع أفراد الحيوان حتى في الذباب والبعوض أما الحس فلان الله تعالى لما قضى لكل حيوان أمدا معلوما وأبدان الحيوانات متعرضة للآفات المفسدة لها والمهلكة اياها فاقتضت الحكمة الالهية لها القوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافي فتدفعه عن نفسها اذا أحست بألم فلولا هذه القوة لما أحس الحيوان بالجوع الى ان مات بغتة فجأة من عدم الغذاء ولكان اذا نام فأصاب يده أو رجله نار لم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا يد ولا رجل وأما الحركة فان الحيوان لما كان محتاجا الى الغذاء ولم يكن غذاؤه بحضرته في جميع الاوقات اقتضت الحكمة الالهية آلات الحركة ليتحرك بها الى الغذاء ولولا القوة لاحتاج الحيوان الى الغذاء ولم يقدر على المشي اليها فمات جوعا كشجرة لا تجد الماء حتى تجف ولكان اذا أصابه آفة من حرق أو غرق بقي على مكانه حتى أدركه

أبا حنيفة قال لا يقطع سارق الطيور لان أصلها على الاباحة وخالفه الشافعي ومالك وأحمد وغيرهم في ذلك (الامثال) قالوا أزهى من طاوس وأحسن من طاوس قال الجوهري وقولهم اشأم من طويس هو مخنث كان بالمدينة قال يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد لي في اليوم الذي قتل فيه علي وذكر ابن خلكان ان سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أن أحص المخنثين قبلك فوقعت على الحاء نقطة فأمر بالمخنثين فخصوا وخصي طويس من جملتهم فلما خصوهم أظهروا الفرح بذلك حتى قال أحدهم ما كان أغنانا عن سلاح لا نقاتل به وقال آخر وهو طويس أف لكم ما سلبتموني الا ميزاب بول انتهى وكان طويس اسمه طاوس فلما تخنث جعلوه طويسا وسمي بعبد النعيم وقال في نفسه

انني عبد النعيم * أنا طاوس الجحيم
وأنا أشأم من يمـ * ـشي على ظهر الحطيم
أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عنى بقوله حشو ميم الياء لانك اذا قلت ميم وقعت بين الميمين ياء يريد انه حلقي وأراد بالحطيم الارض فكانه قال أنا أشأم الناس توفي طويس في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (الخواص) لحم الطاوس عسر الهضم ردي المزاج وأجوده الحديث ينفع المعدة الحارة وسلقه قبل طبخه بالخل يدفع ضرره وهو يولد كيموسا غليظا يوافق الامزجة الحارة وقد كرهت الحكماء لحوم الطواويس وقالوا انها أغلظ لحوم جميع الطيور وأعسرها انهضاما ويجب أن يذبح ويبيت مثقلا ويطبخ وينضج ويمنع منه أصحاب الترفه والرفاهية فانه من أغذية أصحاب الرياضة قال ابن زهر في خواصه ان الطاوس اذا رأى طعاما مسموما أو شم رائحته فرح ونشر جناحيه ورقص وبان منه السرور ومرارته اذا سقي منها المبطون بالسكنجبين والماء الحار أبرأه ونقل عن هرمس أن مرارته اذا شربت بخل نفعت من لدغ الهوام لكن قال صاحب عين الخواص قالت الحكماء والطهورس ان مرارة الطاوس ان سقي منها انسان جن قال وقد جربته وقال هرمس ان خلط دم الطاوس بالانزروت والملح وطلي به القروح الرديئة الرطبة التي يخاف منها الاكلة أبرأها وزبله ان طلي به الثآليل قلعها وعظامه اذا أحرقت وسحقت وطلي بها الكلف أبرأته باذن الله تعالى (التعبير) الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه وربما دلت رؤيته على النميمة والغرور والكبر والانقياد الى الاعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق وربما تدل رؤيته على الحلي والحلل والتاج والازواج الحسان والاولاد الملاح وقال المقدسي الطاوس في المنام امرأة أعجمية ذات مال وجمال لكنها مشؤمة الناصية والذكر من الطواويس ملك أعجمي فمن رأى انه يواخي الطواويس فانه يواخي ملوك العجم وينال منهم جارية نبطية وقال ارطاميدورس الطواويس في الرؤيا تدل على أقوام صباح الوجوه ضحاك السن وقيل الطاوس امرأة أعجمية غير مسلمة والله أعلم

* (الطائر) * واحد الطيور والانثى طائرة وهي قليلة وجمع الطير أطيار وطيور والطيران حركة ذي الجناحين في الهواء بجناحيه قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم أي في الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص من بعضها لبعض كما تقدم فاذا كان يفعل هذا بالبهائم فنحن أحرى اذ نحن مكلفون عقلاء وقيل أمم أمثالكم في التوحيد والمعرفة قاله عطاء وقوله بجناحيه تأكيد وازالة للاستعارة المتعاهدة في هذه اللفظة فقد يقال طائر للنحس والسعد وقال الزمخشري الغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظيم قدرة الله ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة والاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها ومهيمن على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن روى أحمد باسناد صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة قال أبو بكر يا رسول الله ان هذه الطير لناعمة قال صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قالها ثلاثا واني

الغرق أو الحرق ولما كانت الحيوانات بعضها أعداء لبعض اقتضت الحكمة الالهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه (فمنها) ما يدفع العدو بالقوة والمقاومة كالفيل والاسد والجاموس (ومنها) ما يسلم من عدوه بالفرار فأعطي آلة الفرار كالظباء والارانب والطيور (ومنها) ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذ والشيهم والسلحفاة (ومنها) ما يحفظ نفسه بتحصن كالفار والحية والهوام ومقتضى الحكمة الالهية ان الله تعالى خلق لكل حيوان من الاعضاء ما يتوقف عليه بقاء ذاته ونوعه لا زائدا ولا ناقصا ولذلك اختلفت اشكالها وأعضاؤها وتنوعت أنواعها بأنواع كثيرة (روى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق في الارض ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة منها في البر وقال بعض المفسرين من أراد أن يعرف معنى قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فليوقد نارا في وسط غيضة بالليل ثم لينظر ما يغشى تلك النار من أنواع الحيوان فانه يرى صورا عجيبة وأشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيئا منها في العالم على ان الذي يغشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحاري فان سكان كل بقعة تخالف سكان غيرها وما يعلم جنود ربك

لا رجوان تكون ممن يأكل منها ورواه الترمذي بنحو هذا اللفظ وقال انه حسن وروى البزار عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وفي افراد مسلم عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال النووي قيل مثلها في رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل في الخوف والهيبة لان الطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف من شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون وقيل الطائر ما تيامنت به أو تشاءمت به وأصله في ذي الجناح وقالوا طائر الله لا طائرك فرفعوه على ارادة هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وطائر الانسان عمله الذي قلده وقيل رزقه والطائر الحظ من الخير والشر وقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قيل حظه وقال المفسرون ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه فلكل امرئ حظ من الخير والشر قد قضاه الله تعالى فهو ملازم عنقه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفال وفي سنن أبي داود وغيرها عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت قال وأحسبه قال ولا تعبرها الا على ذي ود أو ذي رأي (وذكر ابن خلكان) ان موسى بن نصير أمير بلاد المغرب وفد على الوليد بن عبد الملك بعد ان فتح الغرب الى البحر المحيط الى طليطلة التي تحت بنات نعش فاخبره بالفتح وقدم معه بمائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام التي وجدت في طليطلة وكانت مصوغة من الذهب والفضة وعليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرذ وكان قد حملها على بغل قوي فما سار الا قليلا حتى تفسخت قوائمه لعظمها وقدم معه أيضا بتيجان ملوك اليونان مكللة بالجواهر وثلاثين ألف رأس من الرقيق قال وكان اليونان وهم أهل الحكمة يسكنون بلاد المشرق قبل الاسكندرية فلما ظهرت الفرس وزاحمت اليونان على ما بايديهم من الممالك انتقلوا الى جزيرة الاندلس لكونها اطرفا من آخر العمارة ولم يكن لها ذكر ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة كلها وكان أول من عمرها واختط فيها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق وذنبه المغرب وجناحاه الشمال والجنوب وبطنه ما بينهما فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكان اليونان لا يرون فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي أمرها عندهم أهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدي الفرس الى الاندلس فعمروها وشقوا انهارها وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وملؤها حرثا ونسلا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا لان معظم جماله في ذنبه ولما كملت اليونان عمارة جزيرة الاندلس جعلوا دار الحكمة والملك فيها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وقيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء على أدمغة اليونان وأيدي أهل الصين وألسنة العرب وفي كفاية المعتقد لشيخنا الامام العارف جمال الدين اليافعي رحمه الله ان الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى دخل في أيام بدايته مدرسة بديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضأ من بركة ماء فيها بغير ترتيب فقال له يا شيخ أنت في هذا السن وفي مثل هذا البلد ولا تحسن الوضوء فقال له يا عمر ما يفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال يا سيدي ففي أي مكان يفتح علي قال بمكة فقال له يا سيدي وأين مكة فقال له هذه وأشار بيده نحوها فكشف له عنها وأمره الشيخ بالذهاب اليها في ذلك الوقت فوصل اليها في الحال وأقام بها اثنتي عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد مدة سمع الشيخ المذكور يقول تعال يا عمر احضر موتي فجاء اليه فقال خذ هذا الدينار فجهزني به ثم احملني وضعني في هذا المكان وأشار بيده الى مكان في القرافة وهو الموضع الذي دفن فيه ابن الفارض ثم انتظر ما يكون من أمري قال فعاينته ولم أزل معاينا له

الاهو فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه لا اله الا هو سبحانه ولنذكر الآن بعض أنواع الحيوان وعجائبها وخواصها ان شاء الله تعالى (النوع الاول في حقيقة الانسان والنظر فيه في أمور) الاول في حقيقة الانسان (اعلم) ان الانسان مجموع مركب من النفس والبدن وانه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه الله تعالى في أحسن صورة روحا وبدنا وخصصه بالنطق والعقل سرا وعلنا وزين ظاهره بالحواس والحظ الاوفى وباطنه بالقوى ما هو أشرف وأقوى وهيأ للنفس الناطقة الدماغ وأسكنه أعلى محل وأوفق رتبة وزينه بالفكر والذكر والحفظ وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس أميرا والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والاعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون في جميع الاوقات في عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف فمن هذا الوجه فالانسان عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث انه يعلم حقائق الاشياء قالوا ملك فصار مجمعا لهذه المعاني فاذا صرف همه الى جهة من هذه الجهات ليلتحق بها فان

حتى

حتى فرغت من تجهيزه ثم حملته ووضعته فيه ووقفت فاذا أنا برجل قد نزل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون من أمره واذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طائر كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت منه فقال لي ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش قال شيخنا أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوة فاجسادهم وأرواحهم وقد تكلمت على مقام المحبة في آخر الجزء الثامن من كتابي الجوهر الفريد في نحو خمس كراريس فلينظر هنالك وبالله التوفيق * (فروع منثورة) * منها لو ملك الانسان طائرا أو صيدا وأراد ارساله من يده فوجهان أحدهما انه يجوز ويزول ملكه عنه كما لو أعتق عبدا واختاره ابن أبي هريرة والثاني لا يجوز ذلك واختاره الشيخ أبو اسحق والقفال والقاضي أبو الطيب وهو الاصح في الروضة والشرح ولو فعله عصى ولم يخرج عن ملكه بالارسال لانه يشبه سوائب الجاهلية كما تقدم في باب الصاد المهملة وقياسا على ما لو سيب دابة قال القفال والعوام يسمونه عتقا ويحتسبونه وهو حرام وينبغي الاحتراز من ذلك لان الطائر المخلى يختلط بالطيور المباحة فيأخذه الآخذ ظنا أنه قد ملكه وهو لا يملكه فيكون سببا لوقوع أخيه المؤمن في المحظورات واختار صاحب الايضاح وجها ثالثا وهو ان قصد بعتقه التقرب الى الله تعالى زال ملكه عنه والا فلا وان قلنا بالوجه الاول فانه يعود بالارسال الى ما كان عليه في الاصل من حكم الاباحة وان قلنا بالوجه الثاني وهو الاصح كما تقدم لم يجز لمن عرف انه ملك الغير ويعرف كونه ملكا للغير بكونه مخطوما أو مقصوص الجناح أو مقرطا أو فيه خلاخل أو موسوما أو مخضوبا أو غير ذلك مما يدل على الملك فان شك في كونه مملوكا فالاصل الحل فان قال المرسل عند ارساله أبحته لمن يأخذه جاز اصطياده وان قلنا بالوجه الثالث فهل يحل اصطياده فوجهان أحدهما نعم لانه قد عاد الى حكم الاباحة ولانا لو منعنا اصطياده لاشبه سوائب الجاهلية وهذا هو الاصح في الروضة والثاني المنع كالعبد اذا أعتق فانه لا يسترق وينبغي أن يختص هذا الوجه بما اذا أعتقه مسلم فان أعتقه كافر جاز اصطياده قطعا لان عتقه لا يصح ويسترق عتيقه * ومنها اعلم ان الامام الرافعي رحمه الله تعالى قد أطلق القول بمنع الارسال ولا بد من استثناء صور الاولى انه اذا كان الطائر معتاد العود فانه يجوز ارساله في المسابقة الثانية اذا كان للطائر فرخ يخشى عليه الموت بحبس الطائر عنه فينبغي هنا القطع بوجوب الارسال لان الفرخ حيوان محترم فيجب السعي في صيانة روحه وقد صرح الاصحاب بوجوب تأخير الحامل وامها لها اذا وجب عليها الرجم أو القصاص لاجل ارضاعها الولد وجزم الشيخ أبو محمد الجويني بتحريم ذبح الحيوان المأكول اذا كان حاملا بغير مأكول وعلله بان في ذبحه قتل ما لا يحل ذبحه وهو الحمل وقد أطلق صلى الله عليه وسلم ظبية شكت ان لها خشفين أى ولدين بالغابة ففي اطلاقه صلى الله عليه وسلم اياها دليل على الوجوب لان ما كان ممنوعا منه ولم ينسخ ثم جوز في بعض الاحوال فجوازه دليل وجوبه كالنظر الى العورة في الختان ولما كان الارسال ممنوعا منه لكونه سائبة ثم جوز في بعض الاحوال كان دليل الوجوب الثالثة اذا كان معه طائر أو حيوان وليس معه ما يذبحه به ولا ما يطعمه فارساله واجب ليسعى في طلب رزقه الرابعة اذا أراد الاحرام فانه يجب عليه الارسال (التعبير) الطائر العمل قال الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وربما دل الطائر المجهول على الانذار والموعظة لقوله تعالى قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون فمن حسن طائره في المنام حسن عمله وأتاه رسول بخير ومن رأى معه طائرا متوحشا مبهم الخلق ربما كان عمله سيئا أو أتاه رسول بشر وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذي يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة والعش ما يكون في شجرة فاذا كان في حائط أو كهف أو جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة ومساجد المتعبدين والمنقطعين وأما بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الازواج والاماء وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الاسنة أو الخود وربما دل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاحباب وربما دل على جمع الدراهم

كان قد صرف همته الى الجهة الطبيعية فيكون راضيا من أمر دنياه بالتغذي وتنمية الفضول وان كان الى الحيوانية فيكون اما غضوبا كسبع أو أكولا كبقر أو شرها كخنزير أو جزعا ككلب أو حقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو ذا روغان كثعلب أو يجمع هذا كله فيكون شيطانا مريدا وان كان صرف همته الى الجهة الملكية فيكون متوجها الى العالم الاعلى ولا يرضى بالمنزل الاسفل والمربع الادنى فيكون مرادا من قوله عز وجل وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والله الموفق للصواب (النظر الثاني في النفس الناطقة) قالوا هو كمال أول النفس الطبيعي الى جهة ما يعقل من الامور الكلية (واعلم) ان الانسان حال ما يكون شديد الاهتمام بالشئ يقول قلت كذا وفعلت كذا وهو في هذه الحالة عالم بذاته غافل عن جميع اعضائه الظاهرة والباطنة والمعلوم في هذه الحالة هو النفس وانه متقلد لهذه التكاليف متعرض لخطر الثواب والعقاب باق بعد الموت اما في نعيم وسعادة كما قال الله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين واما في جحيم وشقاوة كما قال عز وجل من قائل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم بدر لما قتل صناديد قريش وألقوا في قليب بدر يا عتبة يا شيبة قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد

والدنانير وادخارها والريش مال فى التأويل وربما دل على شراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزوع والمخلب نصرة المخاصم كانه للطائر عدة وجنة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه فى المنام وأما الزبل فزبل الطائر المأكول مال حلال ومالا يؤكل مال حرام والرزق كسوة لاشتباهه فى الثوب وربما دل رزق الطائر الكاسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والاكابر فهذا قول جلى فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتى وعلى هذا فقس بفهمك وحذقك تصب ان شاء الله تعالى والله الموفق *(فائدة)* روى ابن بشكوال بسنده الى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال كان لنا جار فاسر وأقام فى الاسر عشر بن سنة وأيس ان يرى أهله قال فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيمن خلفت من صبيانى وأبكى اذ أنا بطائر سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فما استيقظت الا وأنا فى بلدى فوق سطح دارى قال فنزلت الى عيالى فسروا بى بعد ان فزعوا منى لما رأونى ورأوا ما بى من تغير الحال والهيئة ثم انى حججت من عامى فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء اذ أنا بشيخ قد ضرب يده على يدى وقال لى من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء لايدعو به الا طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته بقصتى وما جرى علىّ وانى كنت أسيرا ببلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال صدقت فسألت الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر وهو هذا الدعاء اللهم انى أسألك يامن لاتراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل الا يعلم ما فى وعره وسهله ولا بحر الا يعلم ما فى قعره وساحله اللهم انى أسألك أن تجعل خير عملى آخره وخير أيامى يوما ألقاك فيه انك على كل شئ قدير اللهم من عادانى فعاده ومن كادنى فكده ومن بغى علىّ بهلكة فأهلكه ومن أرادنى بسوء فخذه وأطفئ عنى نار من أشب لى ناره واكفنى هم من أدخل علىّ همه وأدخلنى فى درعك الحصينة واسترنى بسترك الواقى يامن كفانى كل شئ اكفنى ما أهمنى من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولى وفعلى بالتحقيق ياشفيق يارفيق فرج عنى كل ضيق ولا تحملنى مالا أطيق أنت الهى الحق الحقيق يامشرق البرهان ياقوى الاركان يامن رحمته فى كل مكان وفى هذا المكان يامن لا يخلو منه مكان احرسنى بعينك التى لاتنام واكنفنى فى كنفك الذى لايرام انه قد تيقن قلبى أن لا اله الا أنت وانى لا أهلك وأنت معى يارجائى فارحمنى بقدرتك علىّ ياعظيما يرجى لكل عظيم ياعليم ياحليم أنت بحاجتى عليم وعلى خلاصى قدير وهو عليك يسير فامنن علىّ بقضائها ياأكرم الاكرمين وياأجود الاجودين وياأسرع الحاسبين يارب العالمين ارحمنى وارحم جميع المذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم انك على كل شئ قدير اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك عجل علينا بفرج من عندك بجودك وكرمك وارتفاعك فى علو سمائك ياأرحم الراحمين انك على ماتشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وهذا الدعاء روى الطبرانى باسناد صحيح قطعة منه عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم مر باعرابى وهو يدعو فى صلاته ويقول يامن لاتراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا بحر الا يعلم ما فى قعره ولا جبل الا يعلم ما فى وعره اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوما ألقاك فيه فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعرابى رجلا فقال اذا فرغ من صلاته فأتنى به فلما قضى صلاته أتاه به وقد كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتى الاعرابى وهب له الذهب وقال ممن أنت يااعرابى قال من بنى عامر بن صعصعة

وبكم حفا فقيل يارسول الله تناديهم وهم أموات فقال والذى نفسى بيده ما أنتم باسمع منهم لكلامى لكنهم لايقدرون على الجواب وهذه النفس فى البدن كالوالى فى مملكته والقوى والاعضاء كالخدم له وهو متصرف فيها وانها مجبولة على طاعته لاتستطيع مخالفته فالبدن مملكة النفس ومدينته والقلب واسطة المملكة والاعضاء كالخدم والقوى الباطنة كصناع المدينة والعقل كالوزير المشفق الناصح والشهوة طالب أرزاق الخدم والغضب صاحب الشرطة وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبدا منازعة الوزير الناصح والقوة المتخيلة فى مقدم الدماغ كالخازن واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيس وقد وكل كل واحد منهما باخبار صقع من الاصقاع فقد وكل العين بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات وكذلك سائرها فانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه الاصقاع ويردونها الى الحس المشترك الذى هو صاحب البريد وهو يسلمها الى الخازن والخازن يحفظها لتستعمل النفس منها ماتحتاج اليه وقت حاجتها فى تدبير مملكته وهذه النفس أبدى الوجود لكنه منتقل من حال الى حال ومن دار الى دار وقد ذكر على رضى الله تعالى عنه فى بعض خطبه انما خلقتم للابد من دار الى دار تنتقلون من الاصلاب

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم هل تدرى لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التى بيننا وبينك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عزوجل ﴿الطبطاب﴾ طائر له أذنان كبيرتان ﴿الطبوع﴾ القمقامة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف ﴿الطثرج﴾ النمل قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وقال غيره صغار النمل ﴿الطحن﴾ دويبة قاله الجوهرى وغيره قال الزمخشرى فى ربيع الابرار هى دويبة تشبه أم حبين يجتمع اليها الصبيان ويقولون اطحنى لنا فتطحن بنفسها الارض حتى تغيب فيها ﴿الطرسوح﴾ حوت بحرى اذا أدمن أكله أورث العين غشاوة ﴿طرغلودس﴾ يعرفه أهل الاندلس ويسمونه الضريس بضاد معجمة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وياء ساكنة منقوطة اثنتين من تحتها وسين مهملة قال الرازى فى كتاب الكافى هو عصفور صغير أصغر من جميع العصافير لونه رمادى وأحمر وأصفر وفى جناحيه ريشة ذهبية ومنقاره رقيق وفى ذنبه نقط بيض متواترة وهو دائم الصفير وأجوده السمين (وحكمه) الحل (وله خاصية عجيبة) فى تفتيت الحصا المتكون فى المثانة ومنع مالم يتكون ﴿الطرف﴾ بكسر الطاء الكريم من الخيل وقال أبو زيد هو نعت للذكر خاصة ﴿الطغام﴾ والطغامة بفتح الطاء والغين المعجمة أراذل الطير والسباع وهما أيضا أراذل الناس الواحد والجمع فى ذلك سواء قاله ابن سيده ﴿الطفل﴾ ولد كل وحشية والمولود من بنى آدم والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمطفل الظبية معها طفلها وهى قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة والجمع المطافيل قال أبو ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وما أحسن قول الآخر

فيا عجبا لمن ربيت طفلا * ألقمه باطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى
أعلمه الفتوة كل وقت * فلما طر شاربه جفانى
وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

﴿ذوالطفيتين﴾ حية خبيثة والطفية خوصة المقل فى الاصل وجمعها طفى فشبه الخطان اللذان على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل قال الزمخشرى وفى كتاب العين الطفية حية لينة خبيثة وأنشد يقول

وهم يذلونها من بعد عزتها * كما تذل الطفى من رقية الراقى

وكذا قاله ابن سيده أيضا وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستقطان الحبالى ويلتمسان البصر قال شيخ الاسلام النووى قال العلماء الطفيتان الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لاتنظر اليه حامل الا القت مافى بطنها غالبا وذكر مسلم فى روايته عن الزهرى انه قال نرى ذلك من سمها وأما قوله يلتمسان البصر ففيه تأويلان أصحهما انهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد نظرهما اليه لخاصية جعلها الله تعالى فى بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ويؤيد هذا أن فى رواية مسلم يخطفان البصر والثانى انهما يقصدان البصر باللسع والنهش قال العلماء وفى الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع بصره على عين انسان مات من ساعتها وقال أبو العباس القرطبى ظاهر هذا أن هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية مايكون عنه ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه المسمى بكشف المشكل لما فى الصحيحين ان بعراق العجم أنواعا من الحيات تهلك الرائى لها بنفس رؤيتها ومنها مايهلك بالمرور على طريقها ﴿الطلح﴾ بالكسر القراد وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظا لقراد فى باب القاف قال كعب بن زهير

الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة أو النار ثم تلا قوله عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقال الشيخ الرئيس فى تعلق النفس بالبدن واستئناسه به ومفارقته اياه (شعرا)

هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وترفع
محجوبة عن كل مقلة ناظر
وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما استأنست
ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت
بين المعالم والطلول الخضع
تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى
بمدامع تهمى ولما تقطع
اذ عاقها شرك الكثيف وصدها
قفص عن الاوج الفسيح المربع
وتظل ساجعة على الدمن التى
درست بتكرار الرياح الاربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف

وجلدها من أطوم لا يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول

أي لا يؤثر القراد في جلدها لملاسته قاله في نهاية الغريب ﴿الطلا﴾ بكسر الطاء الولد من ذوات الظلف والجمع اطلاء (الامثال) قالوا كيف الطلا وأمه يضرب لمن ذهب همه وحلا لسانه ﴿الطلى﴾ بالفتح الصغير من أولاد المعز وانما سمي بذلك لانه يطلى أي تشد رجلاه بخيط الى وتد وجمعه طليان مثل رغيف ورغفان ﴿الطمروق﴾ بفتح الطاء الخفاش حكاه ابن سيده وقد تقدم في حرف الخاء المعجمة ﴿الطمل﴾ والطملال والاطلس الذئب كما تقدم لفظه في باب الذال المعجمة ﴿الطنبور﴾ نوع من الزنابير ذوات الابر وهو يأكل الخشب وقد تقدم لفظ الزنبور في باب الزاي المعجمة قال شيخ الاسلام النووي في شرح المهذب ويستثنى من ذوات الابر الجراد فانه حلال قطعا وكذا القنفذ على الصحيح ﴿الطوراني﴾ قال الجاحظ انه نوع من أنواع الحمام وقد تقدم ذكر الحمام في باب الحاء المهملة ﴿الطوبالة﴾ النعجة وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكرها في باب النون قاله ابن سيده ﴿الطول﴾ بضم الطاء وتشديد الواو طائر قاله ابن سيده وغيره ﴿الطوطي﴾ قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في أول الباب الثاني في حكم الكسب انه الببغاء وقد تقدم لفظ الببغاء في باب الباء الموحدة *(الطير)* جمع طائر مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطيار مثل فرخ وفروخ وافراخ وقال قطرب الطير أيضا قد يقع على الواحد ﴿فائدة﴾ قال الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقيل أخذ حماما وغرابا وديكا وبطة وقال مجاهد وعطاء وابن جريج أخذ طاوسا وديكا وحماما وغرابا وقيل كانت الطيور بطة خضراء وغرابا أسود وحمامة بيضاء وديكا أحمر قيل وفائدة حصره بأربعة ان الطبائع أربعة والغالب على كل واحد من هذه الطيور طبع منها فأمر بقتل الجميع وخلط لحومها بعضها ببعض وكذلك خلط دماءها وريشها ثم دعاهن بعد ان فرق اجزاءهن على رؤس الجبال وقيل بل أمسك الرؤس عنده فاجتمعت الاجزاء وأتين سعيا الى رؤسهن وأحياهن الله تعالى كما شاء بقدرته وفيه ايماء الى أن احياء النفس بالحياة الابدية انما يتأتى باماتة الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل الموصوف بهما الغراب والترفع والمسارعة للهوى الموصوف بها الحمام وانما خص الطير لانه أقرب الى الانسان وأجمع لخواص الحيوان وجمع بين مأكولي اللحم وضدهما وبين ممقوتين وهما الطاوس والغراب ومحبوبين وهما الديك والحمام وبين ما يسرع الطيران كالحمام والغراب وبين ما لا يستطيعه الا قليلا وهما الديك والطاوس وبين ما يتميز به الذكر من الانثى وهما الطاوس والديك وما لا يتميز الا للعارف كالحمام وما يسرع بيزه كالغراب وما أحسن قول ابن الساعاتي

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهو تقسيم بديع والطير الذي يأتي في كل سنة الى جبل بصعيد مصر يسمى بوقير وقد تقدم في حرف الباء *(فائدتان الاولى)* روى الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول اقروا الطير على مكناتها وفي رواية في وكناتها وهذا بعض حديث رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان قال فالتفت سفيان الى الشافعي وقال يا أبا عبد الله ما معنى هذا فقال الشافعي ان علم العرب كان في زجر الطير فكان الرجل منهم اذا أراد سفرا خرج من بيته فيمر على الطير في مكانه فيطيره فاذا أخذ يمينا مر في حاجته وان أخذ يسارا رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها قال فكان ابن عيينة يسئل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسره الشافعي قال أحمد بن مهاجر وسألت الاصمعي عن تفسير هذا الحديث فقال مثل

ما قال

عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاي شيء أهبطت من شاهق
سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة
طويت عن الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب
لتكون سامعة بما لم تسمع
وتكون عالمة بكل حقيقة
في العالمين وخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها
حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى
ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(زعموا) ان هذه النفوس في هذا العالم الجسماني وما قد ابتلي به من آفات هذا البدن كرجل حكيم في بلد أو قرية وقد ابتلي بعشق امرأة رعناء فاجرة سيئة الخلق وهي في أكثر الاوقات تطالبه بالمأكول الطيب والمشروب اللذيذ والثياب الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المرضية وذلك الحكيم من شدة محبته بعظم محبتها وعظم بلائه بصحبتها قد صرف كل همته الى اسراف أمرها وأكثر عنايته الى اصلاح شأنها وقد نسي أمر نفسه واصلاح شأنه وبلدته وأقاربه

الذين تشافيهم ونعمته التى كان فيها ولا راحة لهذا الحكيم الا بمفارقة هذه المرأة والتسلى عن حبها ولكنه ان سمع هذا الحديث تنشق مرارته من خوف مفارقتها ولا يخفى أن النفوس جواهر روحانية لا حاجة لها الى الاكل والشرب واللباس والنكاح فان كل ذلك مما يحتاج اليه البدن فى قوام وجوده والنفس مادام مع هذا البدن تكثر همومه لاصلاح هذا البدن ولا راحة للنفس دون مفارقته كما قلنا ان الحكيم المبتلى بحب المومسة لا راحة له الا بمفارقتها والسلو عنها والله المستعان وعليه التوكل

* (فصل فى نفوس عجيبة التأثيرات)*

ذهب أهل الحق الى أن النفوس مختلفة بحسب جواهرها (فمنها) نفوس علوانية نورانية لها شعور بعالم الارواح فتستفيد بالفيض من عالم الارواح أمورا عجيبة (ومنها) نفوس كثيفة كدرة مشغوفة بالجسمانية لاحظ لها من عالم الارواح وذهب بعض الحكماء الى أن النفوس الناطقة جنس تحته أنواع وتحت كل نوع افراد لا يخالف بعضها بعضا الا بالعدد وكل نوع منها كالولد لروح من الارواح السماوية وهذا هو الذى تسميه أصحاب الطلسمات بالطباع التام ويزعمون أنه يتولى اصلاح تلك النفوس تارة بالمنامات وتارة بالالهامات وتارة بالنفث فى الروع فمن النفوس الفاضلة نفوس الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين فان الله تعالى لما أراد أن

ماقال الشافعى قال وسألت وكيعا فقال انما هو عندنا على صيد الليل فذكرت له قول الشافعى فاستحسنه وقال ماظننته الا على صيد الليل وروى البيهقى فى سننه ان انسانا سأل يونس بن عبد الاعلى عن معنى أقروا الطير فى مكناتها فقال ان الله تعالى يحب الحق ان الشافعى قال فى تفسيره كذا وذكر ما تقدم عنه قال وكان الشافعى رحمه الله نسيج وحده فى هذه المعانى قوله نسيج وحده هو بالاضافة وحده مكسور الدال قال ابن قتيبة وأصله ان الثوب الرقيق النفيس لا ينسج على منواله غيره وان لم يكن نفيسا عمل على منواله عدة أثواب فاستعير ذلك لكل كريم من الرجال انتهى قال الصيدلانى فى شرح المختصر المكنة بكسر الكاف موضع القرار والتمكن قال وفى معنى هذا الحديث أقوال أحدها النهى عن الصيد ليلا ثانيها ما تقدم عن الشافعى ثالثها قال أبو عبيد القاسم بن سلام أقروها على بيضها التى احتضنتها وأصل المكن بيض الضب قال الصيدلانى فعلى هذا يجب أن يكون المفرد المكنة بتسكين الكاف كثمرة وثمرات انتهى *(الفائدة الاخرى)* الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء المثناة تحت التشاؤم بالشئ قال تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله أى شؤمهم جاء من قبل الله تعالى وهو الذى قضى عليهم بذلك وقدره ويقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما انتهى وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله بقوله لا طيرة وخيرها الفأل قيل يارسول الله وما الفأل قال صلى الله عليه وسلم الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم وفى رواية قال يعجبنى الفأل وأحب الفأل الصالح وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا فى أسفارهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وفى حديث آخر الطيرة شرك أى اعتقاد أنها تنفع أو تضر وانما اشتقوا الطيرة من الطير لسرعة لحوق البلاء على اعتقادهم كما يسرع الطير فى الطيران وأما الفأل فهو مهموز ويجوز تركه همزه وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والغالب أنه يكون فيما يسر وقد يكون فيما يسوء وأما الطيرة فانها لا تكون الا فيما يسوء قال العلماء انما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فضل الله تعالى كان على خير واذا قطع رجاءه من الله تعالى كان على سوء والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء وفى الحديث قالوا يارسول الله لا يسلم منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال صلى الله عليه وسلم اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على الطيرة فى باب اللام فى اللقحة أيضا قال فى مفتاح دار السعادة واعلم أن التطير انما يضر من أشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لاسيما ان قال عند رؤية مايتطير به أو سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيآت الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وأما من كان معتنيا بها فهى أسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة مايفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى وقال ابن عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من لخم نظرت فاذا القمر فى الدبران فكرهت أن أقول له فقلت ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه فى هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو فى الدبران فقال كأنك أردت أن تعلمنى بأنه فى الدبران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار وقال ابن خلكان ومن قبيح ما وقع لابى نواس أن جعفر بن يحيى البرمكى بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها أولها

أربع البلى ان الخشوع لبادى * عليك وانى لم أخنك ودادى
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من رائحين وغادى

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مديدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت

الطيرة وذكر الطبري والخطيب البغدادي وابن خلكان وغيرهم أن جعفر بن يحيى البرمكي لما بنى قصره وتناهى بنيانه وكمل حسنه وعزم على الانتقال اليه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا في الليل فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية والناس هادئون فرأى رجلا قائما يقول

تدبر بالنجوم ولست تدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

فتطير ووقف ودعا بالرجل وقال له أعد ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال ما أردت به معنى من المعاني ولكنه شئ عرض لي وجاء على لساني فأمر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يكن الا قليل حتى أوقع بهم الرشيد وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكره في باب العين المهملة في العقاب وفي التمهيد لابن عبد البر من حديث المقبري عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا وما كفارة ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي لحاجته (تنبيه مهم) جزم الامام العلامة القاضي أبو بكر بن العربي في الاحكام في سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل من المصحف ونقله القرافي عن الامام العلامة أبي الوليد الطرطوشي وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبنا كراهته (وحكى الماوردي) في كتاب أدب الدين والدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده كما تقدم في باب الهمزة في لفظ الاوز * (فائدة أخرى) * روى الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححوه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا معناه تذهب أول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون من الشبع قال الامام أحمد ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحياء في أوائل كتاب أحكام الكسب قيل لاحمد ما تقول في الذي يجلس في بيته أو مسجده ويقول لا أعمل شيأ حتى يأتيني رزقي فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله حيث ذكر الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم (مسئلة) أوصى للمتوكلين أفتى ابن عباس بان ذلك يصرف للزراع فانهم يحرثون ويضعون البذر في الارض فهم متوكلون على الله تعالى ويدل له ما روى البيهقي في الشعب والعسكري في الامثال أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لقي ناسا من أهل اليمن فقال من أنتم قالوا متوكلون قال كذبتم انما المتوكلون رجل ألقى حبه في التراب وتوكل على رب الارباب وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما وقال الامامان الرافعي والنووي في تفضيل بعض الاكساب على بعض واحتج من فضل الزراعة بانها أقرب الى التوكل وفي الشعب أيضا عن عمرو بن أمية الضمري أنه قال قلت يا رسول الله أرسل ناقتي وأتوكل قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وسيأتي ان شاء الله هذا في أول باب النون وقال الحليمي يستحب لكل من ألقى في الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم ما تحرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم

صل

يجعلهم قدوة للخلق جمع في نفوسهم أنواع الفضائل ونفى عنها أصناف الرذائل لاقتداء الخلق بهم وأظهر عليها الآثار العجيبة لانقياد الخلق اليهم (ومنها) نفوس الاولياء فانها لما كانت تابعة لنفوس الانبياء مشتبهة بها صدرت عنها آثار عجيبة كما ذكرنا في مقامات الزهاد والعباد والعارفين من شفاء المرضى باستشفائهم وسقي الارض باستسقائهم وصرف الوباء والمؤذيات بدعائهم وتبدل نفرة الطيور بالهدو والوقوع وسورة السباع بالصحبة والخضوع والى غير ذلك من الامور التي تحكى عنهم (ومنها) نفوس أصحاب الفراسة وهي نفوس تستدل بالاحوال الظاهرة على الامور الباطنة وانه استدلال صحيح وقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى (حكي) أبو سعيد الخراز قال رأيت في الحرم رجلا فقيرا ليس عليه الا ما يستر عورته فأنفت نفسي منه فتفرس في ذلك وقال واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت على ذلك واستغفرت في نفسي فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت (وحكي) أن الشافعي رضي الله عنه ومحمد بن الحسن رحمة الله عليهما رأيا رجلا فقال أحدهما انه نجار وقال الآخر بل حداد فسألا عنه فقال كنت حدادا قبل هذا والآن صرت نجارا

صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين وقال أبو ثور سمعت الشافعي رضى الله تعالى عنه يقول نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره فقال وتوكل على الحى الذى لا يموت وذلك ان الناس فى التوكل على أحوال شتى متوكل على نفسه أو على ماله أو على جاهه أو على سلطانه أو على صناعته أو على غلته أو على الناس وكل مستند الى حى يموت أو الى ذاهب يوشك أن ينقطع فنزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمره ان يتوكل على الحى الذى لا يموت وقال الامام العلامة شيخ الشريعة والحقيقة أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب اعلم أن العلماء بالله تعالى لم يتوكلوا عليه لاجل أن يحفظ عليهم دنياهم ولا لاجل تبليغهم رضاهم ومرادهم ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون ولا ليبدل لهم جريان أحكامه عما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته الى ما يعقلون ولا ليحول عنهم سنته التى قد خلت فى عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار بل هو جل وعلا أجل فى قلوبهم من ذلك وهم أعقل عنه وأعرف به من هذا فلو اعتقد عارف بالله أحد هذه المعانى مع الله فى توكله لكان عليه كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله معصية وانما أخذوا أنفسهم بالصبر على أحكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضا كيف أجرى اه ﴿فائدة﴾ عن كعب الاحبار قال ان الطير ترتفع اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك والجو هو الهواء بين السماء والارض (التعبير) الطائر فى المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر

وما الرزق الا طائر أعجب الورى * فمدت له من كل فن حبائل

وسعادة وزيادة وقيل الطيور السود تدل على السيآت والطيور البيض تدل على الحسنات ومن رأى طيورا تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطيور دليل على الازواج والاولاد ورؤية ما لا يأنس بالآدمى من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير فى المنام شر ونكد ومغارم ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وأرزاق ورؤية المأكول لحمه فائدة سهلة ورؤية ذوى الاصوات قوم صالحون ورؤية المذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم غرباء ورؤية ما فيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية ما ظهر بالليل دليل على الجراء وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ما ليس له قيمة اذا صار له قيمة فى المنام فانها تدل على الربا وأكل المال بالباطل وبالعكس ورؤية ما ظهر فى وقت دون وقت فان رآه قد ظهر فى غير أوانه كان ذلك دليلا على وضع الاشياء فى غير محلها أو على الاخبار الغريبة والخوض فيما لا يعنى فهذا قول كلى فى أنواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتى فافهم ذلك وقس عليه ﴿تتمة﴾ قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وكره المعبرون صوت طير الماء والطاوس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعى وزمار الظليم وهو ذكر النعام قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه غلبة من خادم وهدير الحمام امرأة قارئة لكتاب الله تعالى وصوت الخطاف موعظة من رجل واعظ والله أعلم ﴿خاتمة﴾ قال ابن الجوزى فى كتاب أنس الفريد وبغية المريد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القرآن عشرة أطيار سماها الله تعالى بأسمائها البعوضة فى البقرة والغراب فى المائدة والجراد فى الاعراف والنحلة فى النحل والسلوى فى البقرة وطه والنملة فى النمل والهدهد فيها أيضا والذباب فى الحج والفراش فى القارعة والابابيل فى الفيل فهذه عشر ﴿طير العراقيب﴾ طير الشؤم عند العرب وكل ما تطيرت به سمته بذلك ومن الاحكام المتعلقة بالطيران من فتح قفصا عن طائر وهيجه فطار ضمنه قال الماوردى باجماع لانه ألجأه الى ذلك وان اقتصر على الفتح ففيه ثلاثة أقوال أحدها يضمنه مطلقا والثانى لا يضمنه مطلقا والثالث وهو الاظهر ان طار فى الحال ضمنه وان وقف ثم طار فلا لان طيرانه فى الحال دليل على أنه بتنفيره حصل ذلك وأما طيرانه بعد الوقوف فهو

(وحكى) عبيد الله بن ظبيان وكان أميرا من أمراء العراق فنادى انه كان يترصد الفتك بالحجاج مدة قال فظفرت به يوما كان واقفا على باب داره وحده فقلت فى نفسى الآن وقته فتفرس ذلك فى ربقى بينى وبينه مقدار رمح فقال لى ما أخذت كتابك من فلان فقلت لا قال امض اليه فان كتابك معه فلما سمعت اسم الكتاب تركت عزمى وانصرفت لطلب الكتاب فادركنى عدوانه (ومنها) نفوس أصحاب القيافة والقيافة على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر أما قيافة البشر فالاستدلال بهيئات الاعضاء على الانسان ويختص هذا الاستدلال بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود فى عشرين امرأة فيهن أمه يلحقه بها (حكى) بعض التجار قال ورثت من أبى مملوكا أسود شيخا فكنت فى بعض أسفارى راكبا على بعير والمملوك يقوده فاجتاز علينا رجل من بنى مدلج أمعن فينا نظره وقال ما أشبه الراكب بالقائد فوقع فى قلبى من قوله ما وقع حتى رجعت الى أمى وأخبرتها بما قال المدلجى فقالت صدق والله المدلجى اعلم يا بنى انه كان زوجى شيخا كبيرا ذا مال لم يولد له ولد فخشيت ان يفوت ماله عنا بموته فمكنت نفسى من هذا المملوك الاسود فحملت بك ولولا ان هذا شئ ستعلمه فى الآخرة ما أخبرتك فى

أمارة ظاهرة على أنه طار باختياره لان للطائر اختيارا فان كسر الطائر فى خروجه قارورة أو أتلف شيأ أو انكسر القفص بخروجه أو وثبت هرة كانت حاضرة عند الفتح فدخلت فأكلت الطائر لزمه الضمان والله أعلم *(طير الماء)* كنيته أبو محلم ويقال له ابن الماء وبنات الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى آخر باب الميم (الحكم) قال الرافعى انه حلال بجميع أنواعه الا اللقلق فانه يحرم أكله على الصحيح وحكى الرويانى فى طير الماء وجهين عن الصيمرى والاصح ماقاله الرافعى ويدخل فيه البط والاوز ومالك الحزين قال أبو عاصم العبادى وهى أكثر من مائة نوع ولايدرى لاكثرها اسم عند العرب فانها لم تكن ببلادهم وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على مالك الحزين فى باب الميم (الامثال) قالوا كأن على رؤسهم الطير بالنصب لانه اسم كأن أى على رأس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك يضرب للساكن الودع وهذه كانت صفة مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكنون فلا يتكلمون والطير لا تسقط الا على ساكت وقال الجوهرى وقولهم كأنما على رؤسهم الطير اذا سكتوا من هيبته وأصله ان الغراب اذا وقع على رأس البعير ليلقط منه الحلمة أو الحمنانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب *(الطيطوى)* قال ارسطاطاليس فى كتاب النعوت انه طائر لايفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا يأكل شيأ من النبت ولا من اللحوم وانما قوته مما يتولد فى شاطئ الغياض والآجام من دود النتن وهذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها لان البازى أكثر مايصيبه من الامراض بسبب الحرارة فى كبده فاذا عرض له ذلك طلب الطيطوى وأكل كبده فيبرأ وقد يطمئن الطيطوى ويصيح ولا ينفر من موضعه الا اذا طلبه البازى هرب وغير موضعه فاذا كان فى الليل هرب وصاح وهو فى النهار اذا هرب لم يصح وكمن فى الحشيش *وذكر الثعلبى والبغوى وغيرهما فى تفسير سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس وقالوا قال كعب الاحبار وفرقد السنجى مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لاصحابه أتدرون مايقول هذا البلبل قالوا الا يارسول الله قال يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فأخبرانه يقول اذا نزل القضاء عمى البصر وفى رواية كعب انه يقول من لا يرحم لا يرحم والفاختة تقول ياليت هذا الخلق ماخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم اذ علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا والصرد يقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه والسرطان يقول استغفروا الله يامذنبين وصاحت طيطوى عنده فأخبر انها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وقال ان الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند الله والورشان يقول لدوا للموت وابنوا للخراب والطاوس يقول كما تدين تدان والحمامة تقول سبحان ربى المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاحت العقاب تقول البعد عن الناس راحة وفى رواية البعد من الناس أنس واذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة الى آخرها ويمد صوته بقوله ولا الضالين كما يمده القارئ والبازى يقول سبحان ربى العظيم وبحمده والقمرى يقول سبحان ربى الاعلى وقيل انه يقول يا كريم والغراب يلعن العشار ويدعو عليه والحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن كانت الدنيا أكبر همه والزرزور يقول اللهم انى أسألك رزق يوم بيوم يارزاق والقنبرة تقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله ياغافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت فانك ميت وفى رواية ان الفرس تقول اذا التقى الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح والحمار يلعن المكاس وكسبه والضفدع تقول سبحان ربى الاعلى (التعبير) الطيطوى فى المنام امرأة قاله ابن سيرين (ومن خواصه) ان لحمه يعقل البطن ويزيد فى الباه *(الطيهوج)* بفتح الطاء طائر شبيه بالحجل الصغير غير ان عنقه أحمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجل وما تحت جناحيه أسود وأبيض وهو خفيف مثل الدراج (وحكمه) الحل

الخواص

الدنيا (وأما قيافة الاثر) فالاستدلال بآثار الاقدام والخفاف والحوافر وقد اختص هذا الاستدلال بقوم فى المغرب أرضهم ذات رمل فاذا هرب منهم هارب أودخل عليهم سارق تبعوا آثار قدميه حتى يظفروا به ومن العجب ماحكى انهم يعرفون أثر قدم الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والغريب من المتوطن (ومنها) نفوس الكهنة وهى نفوس تتلقى الروحانيات وتكتسب أحوال الكائنات والتى تدل عليها المنامات وغيرها من الحادثات (حكى) ان ربيعة ابن نصر اللخمى رأى رؤيا هائلة فبعث الى أهل مملكته يسأل عن تفسيرها فقالوا ليبعث الملك الى سطيح وشق فلا يجد أعلم منهما بها فبعث اليهما فقدما فقال الملك لسطيح رأيت رؤيا هالتنى فأخبرنى بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها فقال سطيح رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت منها شيأ فما تأويلها فقال ليهبطن بأرضكم الحبش وليملكن مابين أبين وجرش فقال الملك ياسطيح ان هذا لنا لغائظ فأخبرنى متى هو كائن أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعين أو يخرجون منها هاربين فقال الملك ومن الذى يلى قتلهم قال ابن

(الخواص) لحم الطيهوج كثير الحرارة والرطوبة قاله يوحنا وقيل معتدل قلت وهو الصواب وقيل انه في الدرجة الثالثة في الهضم وأجوده السمين الرطب الطري ينفع للزيادة في الباه ويعقل البطن لكنه يضر بمن يعالج الاثقال ويدفع ضرره طبخه في الهرائس وهو يولد دما معتدلا ويوافق الامزجة المعتدلة من الصبيان وأجود ما أكل في زمن الربيع لاسيما في البلاد الشرقية والطيهوج والدراج والحجل متقاربة في ترتيب الاغذية في الاعتدال واللطافة والطيهوج أولا ثم الدراج ثم الحجل وتقدم في الضاد انه الدريس والله أعلم

﴿بنت طبق وأم طبق﴾ السلحفاة وقد تقدم ذكرها في باب السين وقيل هي حية عظيمة من شأنها أن تنام ستة أيام ثم تستيقظ في اليوم السابع فلا تنفخ في شئ الا أهلكته وقد تقدم ذكر النوعين في بابيهما ومنه قيل للداهية احدى بنات طبق ومنه قولهم قد طرقت بنكدها أم طبق (الامثال) قالوا جاء فلان باحدى بنات طبق يضرب للرجل يأتي بالامر العظيم

(باب الظاء المعجمة)

(الظبي) الغزال والجمع أظب وظباء وظبي والانثى ظبية والجمع ظبيات بالتحريك وظباء وأرض مظباة أي كثيرة الظباء وظبية اسم امرأة تخرج قبل الدجال تنذر المسلمين به قاله ابن سيده قال الكرخي الظباء ذكور الغزلان والانثى الغزال قال الامام وهذا وهم فان الغزال ولد الظبية الى ان يشتد ويطلع قرناه قال الامام النووي الذي قاله الامام هو المعتمد وقول صاحب التنبيه فان أتلف ظبيا ماخضا قال النووي صوابه ظبية ماخضا لان الماخض الحامل ولا يقال في الانثى الا ظبية والذكر ظبي وجمعت الظبية على ظباء كركوة وركاء لان ما كان على فعلة بفتح أوله من المعتل فجمعه ممدود ولم يخالف هذا الا القرية فانها جمعت على قرى على غير قياس فجاء مخالفا للباب فلا يقاس عليه قاله الجوهري وتكنى الظبية أم الخشف وأم شادن وأم الطلا والظباء مختلفة الالوان وهي ثلاثة أصناف صنف يقال له الآرام وهي ظباء بيض خالصة البياض الواحد منها ريم ومساكنها الرمال ويقال انها ضأن الظباء لانها أكثر لحوما وشحوما وصنف يسمى العفر وألوانها حمر وهي قصار الاعناق وهي أضعف الظباء عدوا وتألف المواضع المرتفعة من الارض والاماكن الصلبة قال الكميت

وكنا اذا جبار قوم أرادنا * بكيد حملناه على قرن أعفرا

يعني نقتله ونحمل رأسه على السنان وكانت الاسنة فيما مضى من القرون وصنف يسمى الادم طوال الاعناق والقوائم بيض البطون وتوصف الظباء بحدة البصر وهي أشد الحيوان نفورا ومن كيس الظبي أنه اذا أراد أن يدخل كناسه يدخل مستدبرا ويستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفانه فان رأى أن أحدا أبصره حين دخوله لا يدخل والا دخل ويستطيب الحنظل ويلتذ بأكله ويرد البحر فيشرب من مائه المر الزعاق قال ابن قتيبة ولد الظبية أول سنة طلا بفتح الطاء وخشف بكسر الخاء المعجمة ثم في السنة الثانية جذع ثم في الثالثة ثني ثم لا يزال ثنيا حتى يموت * وذكر ابن خلكان في ترجمة جعفر الصادق أنه سأل أبا حنيفة رضي الله تعالى عنهما ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما فيه فقال ان الظبي لا يكون رباعيا وهو ثني أبدا كذا حكاه كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وقال الجوهري في مادة ث ن ي في قول الشاعر في وصف الابل

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها * شفاء غليل أو حلوبة جائع

أي هي ثنيات لان الثني هو الذي يلقي ثنيته والظبي لا تثبت له ثنية قط فهو ثني أبدا وقال ابن شبرمة دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل فقيه من العراق فقال لعله الذي يقيس الدين برأيه أهو النعمان بن ثابت قال ولم أعلم باسمه الا ذلك اليوم فقال له أبو حنيفة نعم أنا ذلك أصلحك الله فقال له

ذي يزن يخرج عليهم من عدن ولا يترك منهم أحدا باليمن قال الملك أيدوم ملك ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي كريم عظيم يأتيه الوحي من قبل العلي قال الملك وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحق ما تخبربه قال نعم والشفق والقمر اذا اتسق ان ما نبأتك به لحق فلما فرغ من حديثه دعا بشق وخاطبه مثل ما خاطب سطيحا وكتم جواب سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان فقال شق رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت منها كل ذات نسمة فعلم الملك اتفاقهما فقال ما أخطأت بشئ منها يا شق فما تأويلها قال لينزلن أرضكم السودان وليملكن ما بين أبين ونجران فقال الملك ان هذا لغائظ فمتى هو كائن في زماني أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم ينقذكم منه عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام من بني ذي يزن يخرج من عدن قال الملك أيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول من الرسل يأتي بالحق والعدل من أهل الدين والفضل يبقى الملك في قومه الى يوم الفصل

جعفر اتق الله ولا تقس الدين برأيك فان أول من قاس برأيه ابليس اذ قال أنا خير منه فأخطأ بقياسه فضل ثم قال له أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك قال لا قال جعفر فأخبرني لم جعل الله الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والماء في المنخرين والعذوبة في الشفتين لاي شيء جعل الله ذلك قال لا أدري قال جعفر ان الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وخلق الملوحة فيهما منا منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا فذهبتا وجعل المرارة في الاذنين منا منه عليه ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الريح الرديئة وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة المطعم والمشرب ثم قال لابي حنيفة أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها ايمان قال لا أدري قال جعفر هي كلمة لا اله الا الله فلو قال لا اله ثم سكت كان مشركا ثم قال ويحك أيما أعظم عند الله اثما قتل النفس التي حرم الله بغير حق او الزنا قال بل قتل النفس قال جعفر ان الله تعالى قد قبل في قتل النفس شهادة شاهدين ولم يقبل في الزنا الا شهادة أربعة فأنى يقوم لك القياس ثم قال أيما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك فانا نقف غدا ومن خالفنا بين يدي الله فنقول قال الله وقال رسول الله وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء والجواب في ان الزنا لا يقبل فيه الا أربعة طلب الستر وفي أن الحائض لا تقضي الصلاة دفعا للمشقة لان الصلاة متكررة في اليوم والليلة خمس مرات بخلاف الصوم فانه في السنة مرة والله أعلم وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجعفر أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية من سادات أهل البيت ولقب الصادق لصدقه في مقالته وله مقال في صنعة الكيمياء والزجر والفال وتقدم في باب الجيم في الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال في كتابه أدب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفرة كتب فيه الامام جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وكذا حكاه ابن خلكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو وهم والصواب أن الذي وضعه جعفر الصادق كما تقدم وأوصى جعفر ابنه موسى الكاظم فقال يا بني احفظ وصيتي تعش سعيدا وتمت شهيدا يا بني ان من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه وروى انه قيل لجعفر الصادق ما بال الناس في الغلاء يزداد جوعهم بخلاف العادة في الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا أقحطت أقحطوا واذا أخصبت أخصبوا ولد جعفر رحمة الله عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبي حاقف في ظل شجرة فقال يا فلان لاحد أصحابه قف ههنا حتى يمر الناس لا يريبه أحد بشيء أي لا يتعرض له وفي المستدرك عن قبيصة بن جابر الاسدي قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبته فمات فوقع في نفسي من ذلك شيء فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فأمرني أن أذبح شاة فلما قمنا من عنده قال صاحب لي ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرة ضربا ثم أقبل علي ليضربني فقلت يا أمير المؤمنين اني لم أقل شيأ انما هو قاله فتركني ثم قال أردت أن تقتل الحرام وتتعدى في الفتيا ثم قال ان في الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيئ فيفسدها ذلك

ثم انه اتفق استيلاء الحبشة على اليمن وملوكها الى أن جاء (٩٠) سيف بن ذي يزن الى كسرى واستنجده فامده بعساكره براوبحرا وقتلوا الحبشة قتلا ذريعا وأخرجوهم من اليمن وملكها سيف بن ذي يزن فاجتمع على بابه رؤساء العرب ودخل عليه عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاكرمه وخلع عليه وقال انا نجد في كتبنا ان هذا الملك صائر الى أحد أولاده فليتني كنت أدركه ومنها نفوس أصحاب العرافة وهي نفوس تستدل ببعض الحوادث على بعض لمناسبة بينهما أو مشابهة خفية (كما حكى) ان الاسكندر ملك بعض البلاد فدخل هيكلها فوجد فيها امرأة تنسج ثوبا فقالت أيها الملك أعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم دخلها والي بلدها فقالت له ان الاسكندر سيعزلك فغضب الوالي فقالت لا تغضب ان النفوس تعلم أمورا بعلامات فان الاسكندر لما دخل كنت أدبر طول الثوب وعرضه وأنت لما دخلت فرغت منه وأردت قطعه فكان الامر كما قالت (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استنصر بكسرى على قتال الحبشة بعث اليهم كسرى في جند عظيم برا وبحرا فخرج اليهم ملك الحبشة مسروق بن ابرهة في مائة ألف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان فتصاف القوم وكان بين عيني مسروق بن أبرهة ياقوتة حمراء معلقة من تاجه بعلاق من الذهب تضيء السبئ

السبئ ثم قال اياك وعثرات اللسان (وحكى) المبرد عن الاصمعى انه قال حدثت أن رجلا نظر الى ظبية ترد الماء فقال له اعرابى أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطنى أربعة دراهم حتى أردها اليك فأعطاه فخرج يعص فى أثرها فجدت وجد حتى أخذ بقرنيها فأعطاه اياها وهو يقول

وهى على البعد تلوى خدها * تريغ شدى وأزيغ شدها

كيف ترى عدوى غلام ردها * وكلما جدت ترانى عندها

وذكر ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك هل رأيت أحدا أعشق منك قال نعم بينا أنا أسير فى فلاة اذا أنا برجل قد نصب حبالة وهو جالس فقلت له ما أجلسك ههنا فقال أهلكنى وقومى الجوع فنصبت حبالتى هذه لأصيب لهم شيأ ولنفسى قلت أرأيت ان أقمت معك أتجعل لى جزأ من صيدك قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على ذلك قال رق قلبى لها لشبهها بليلى وأنشد يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

وفى كتاب ثمار القلوب للثعالبى فى الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن فى العجم أرمى منه ومن غريب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية فى أى موضع تريدين ان أضع السهم من هذه الظباء فقالت أريد ان تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما فى موضع القرنين ثم سألته أن يجمع ظلف الظبى وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبى ببندقة فلما أهوى بيده الى أذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه وقال ما أرادت الا اظهار عجزى فلم تلبث الا يسيرا وماتت

﴿فصل﴾ يلتحق بهذا النوع غزال المسك ولونه أسود ويشبه ما تقدم فى القدودقة القوائم وافتراق الاظلاف غير أن لكل منهما نابين أبيضين خفيفين خارجين من فيه فى فكه الاسفل قائمين فى وجهه كنابى الخنزير كل واحد منهما دون الفتر ويقال انه يسافر من التبت الى الهند فيلقى ذلك المسك هناك فيكون رديئا وحقيقة ذلك المسك انه دم يجتمع فى سرتها فى وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التى تنصب الى الاعضاء وهذه السرة جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهى تثمر كل سنة كالشجرة التى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها واذا حصل ذلك الورم مرضت له الظباء الى أن يتكامل ويقال ان أهل التبت يضربون لها أوتادا فى البرية تحتك بها ليسقط عندها وذكر القزوينى فى الاشكال ان دابة المسك تخرج من الماء كالظباء تخرج فى وقت معلوم والناس يصيدون منها شيأ كثيرا فتذبح فيوجد فى سررها دم وهو المسك ولا يوجد له هناك رائحة حتى يحمل الى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى وهذا غريب والمعروف ما تقدم وفى مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادى أن النافجة فى جوف الظبية كالانفحة فى جوف الجدى وانه سافر الى بلاد المشرق حتى حمل هذه الدابة الى بلاد المغرب لخلاف جرى فيها ونقل فى كتاب العطر له عن على بن مهدى الطبرى أحد أئمة أصحابنا انها تلقيها من جوفها كما تلقى الدجاجة البيضة انتهى قلت والمشهور انها ليست مودعة فى الظبية بل هى خارجة ملتحمة فى سرتها كما تقدم والله أعلم * روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بنى اسرائيل قصيرة تمشى مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب وحشته مسكا والمسك أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده قال النووى دل الحديث على ان المسك أطيب الطيب وأفضله وانه طاهر يجوز استعماله فى البدن والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا عن

كالنار وهو على فيل عظيم فقاتل عليه ساعة ثم نزل عن الفيل وركب جملا ساعة ثم (٩١) نزل عن الجمل وركب فرسا ساعة ثم أنف من محاربتهم على الفرس استصغارا لاصحاب سيف فدعا بحمار فركبه فتأمل هرمز ذلك وقال احملوا عليه فان ملكه قد ذهب انتقل عن كبير الى صغير فحملوا عليهم وكشفوا الحبشة فاخذتهم السيوف من كل جانب وقتلوا مسروق بن ابرهة وخواصه (وحكى) عن على رضى الله عنه انه لما جلس للبيعة فاول من بايعه طلحة بن عبيد الله فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها على رضى الله عنه وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كذلك ولم تصف له الخلافة الى ان درج الى رحمة الله تعالى (وحكى) ابراهيم بن المهدى قال بعث الى الامين فسرت اليه فاذا هو جالس فى طارم خشبها عود وصندل مزين بانواع الحرير والديباج الاخضر والذهب الاحمر واذا سليمان بن منصور معه فى القبة وبين يدى الامين قدح من بلور مخروط وكان شديد الاعجاب به فقال انما بعثت اليكما لما بلغنى وصول طاهر بن الحسين الى نهروان وقد صنع فى أمرنا من المكروه ما صنع فدعوتكما لافرج همى بكما فاقبلنا نحدثه فدعا بجارية تسمى صعب فتطيرنا بالاسمها فامرها ان تغنى فغنت

أبكى فراقهم عينى فأرقها * ان التفرق للمشتاق بكاء

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فزجرها وتطير من

الشيعة فيه مذهبا باطلا وهم محجوجون باجماع المسلمين وبالاحاديث الصحيحة فى استعمال النبى صلى الله عليه وسلم واستعمال الصحابة رضى الله تعالى عنهم قال أصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة ان ما أبين من حى فهو ميتة قال وأما اتخاذ المرأة قصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه فى شرعنا أنها ان قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا بأن تستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى ونحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات تزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام

﴿فائدة﴾ روى الدارقطنى والطبرانى فى معجمه الاوسط عن أنس بن مالك والبيهقى فى شعبه عن أبى سعيد الخدرى قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يارسول الله انى وضعت ولى خشفان فاستأذن لى أن أرضعهما ثم أعود اليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتى خشفيها ترضعهما وتأتى اليكم قالوا ومن لنا بذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا فأطلقوها فذهبت فأرضعتهما ثم عادت اليهم فأوثقوها فقال صلى الله عليه وسلم أتبيعونيها قالوا هى لك يارسول الله فخلوا عنها فاطلقها وفى رواية عن زيد بن أرقم قال لما أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها تسيح فى البرية وهى تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وروى الطبرانى عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحراء فاذا مناد ينادى يارسول الله فالتفت فلم ير أحدا ثم التفت فاذا ظبية موثوقة فقالت ادن منى يارسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لى خشفين فى هذا الجبل فخلنى حتى أذهب اليهما فأرضعهما ثم أرجع اليك فقال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها وانتبه الاعرابى فقال ألك حاجة يارسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وفى دلائل النبوة للبيهقى عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يارسول الله حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبدا وفى ذلك يقول صالح الشافعى من قصيدة له

وجاءامرؤ قد صاد يوما غزالة ✽ لها ولد خشف تخلف بالكدى

فنادت رسول الله والقوم حضر ✽ فأطلقها والقوم قد سمعوا الندا

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العشراء بيتان آخران (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها ووقع لجماعة من الاصحاب انهم قالوا يجب على المحرم فى قتل الظبى عنز كذا قاله الامام وارتضاه الرافعى وصوبه النووى وهو وهم فان الظبى ذكر والعنز أنثى فالصواب أن فى الظبى تيسا وأما المسك فطاهر وكذا فأرته فى الاصح لكن شرط طهارتها انفصالها حال حياة الظبية وقيد المحاملى فى كتاب اللباب المسك بالظبى فقال والمسك من الظبى طاهر أى المسك المأخوذ من الظبى احترز بذلك عن المسك التبتى المأخوذ من الفأرة الآتى ذكرها فى باب الفاء ان شاء الله تعالى وهو نجس ويستدل به على منع أكلها اذ لو كانت مأكولة لالتحق مسكها بمسك الظبية والطيبون يسمون المسك التبتى المسك التركى وهو عندهم أجود المسك وأغلى ثمنا وينبغى التحرز من استعماله لنجاسته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء ما قاله الجاحظ فى فأرة المسك ونقل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن القفال الشاشى ان فأرة المسك يعنى النافجة تدبغ بما فيها من المسك فتطهر طهارة المدبوغات وذكر بعض شراح غنية ابن سريج ان الشعر الذى على فأرة المسك يعنى النافجة نجس بلا خلاف لان المسك يدبغ ما لاقاه من الجلد الحادى له فيطهر وما لم يلاقه من اطراف النافجة نجس وهذا الذى قاله ظاهر الا قوله ان شعرها نجس بلا خلاف فليس بظاهر لان فى طهارة الشعر تبعا للجلد المدبوغ خلافا عندنا وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى واختاره السبكى وغيره

قولها وقال لها العنك الله ماعرفت غيرهذا فقالت ياسيدى ماقصدت الى ماأطفت الا انك تحبه فعاد الى حزنه فاقبلنا نحدثه الى ان ضحك ثم أقبل وقال لها هاتى ماعندك فغنت

هموقتلوه كى يكونوا مكانه
كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
بنى هاشم كيف التوصل بيننا
وعند أخيه سيفه ونجائبه

فزجرها وعاد الى الحالة الاولى فسليناه حتى عاد الى الضحك وأقبل عليها فى الثالثة وقال لها غنى فغنت

أماورب السكون والحرك
ان المنايا شديدة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا
دار نجم السماء فى فلك
الا بنقل النعيم عن ملك
قد انتهى ملكه الى ملك
وملك ذى العرش دائم أبدا
ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومى لعنك الله فقامت فعثرت بالقدح الذى كان بين يديه فكسرته وكانت ليلة مقمرة ونحن على شاطئ دجلة فقمنا متعجبين مما شاهدنا متفكرين فى أمره فسمعنا قائلا يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان وكان ذلك آخر الاجتماع به (وحكى) ساعد بن محمود النهاوندى انه كان ببغداد عراف من الطرقيين يخبر بأشياء قلما يخطئ فيها فجاءه رجل وقال له ان لى مسئلة ان أصبت فيها فلك كذا وكذا فقال سلها فقال ان أخرجتها لك لا اطمئن الى جوابها فمكث يسيرا ثم قال تسألنى عن محبوس فقال أصبت والله فاخبرنى عن حبسه فقال الشرط أملك اذا وفيت بالوعد أخبرتك بحاله فمضى الرجل الى بيته واتاه بما وعده به

وصححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والروياني وابن أبي عصرون وغيرهم كما تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السنجاب وذكر الازرقي في تعظيم صيد الحرم عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد ان قوما انتهوا الى ذي طوى ونزلوا بها فاذا ظبي من ظباء الحرم قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له أصحابه ويلك أرسله فجعل يضحك وأبى ان يرسله فبعر الظبي وبال ثم أرسله فناموا في القائلة فانتبه بعضهم فاذا هو بحية منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي فقال له أصحابه ويحك لا تتحرك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي ثم روى عن مجاهد قال دخل مكة قوم تجار من الشام في الجاهلية بعد قصي بن كلاب فنزلوا بوادي طوى تحت سمرات يستظلون بها فاختبزوا على ملة لهم ولم يكن معهم أدم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخوها وطبخوها ليأتدموا بها فبينما هم كذلك وقدرهم على النار تغلي بها وبعضهم يشوي اذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فاحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات التي كانوا تحتها (الامثال) قالوا آمن من ظباء الحرم وقالوا ترك الظبي ظله وهو كقولهم اترك ترك الغزال ظله يضرب للرجل النفور وظله كناسه الذي يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه أبدا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين أيضا (الخواص) قال ابن وحشيه قرنه يسحق ويبخر به البيت يطرد الهوام ولسانه يجفف في الظل ويطعم للمرأة السليطة تزول سلاطتها ومرارته تقطر في الاذن الوجعة يزول وجعها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي فينشأ ذكيا فصيحا حافظا ذاقا ومسكه يقوى البصر وينشف الرطوبات ويقوى القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث تصفير الوجه ومن خواص المسك ان استعماله في الطعام يورث البخر (فصل) المسك حار يابس وأجوده الصغدي المجلوب من تبت الا انه يضر بالادمغة الحارة ودفع ضرره استعماله بالكافور وتوافق رائحته الامزجة الباردة والشيوخ قال الرازي لحم الظبي حار يابس وهو أصلح لحوم الصيد وأجوده الخشف وهو نافع للقولنج والفالج والابدان الكثيرة الفضول لكنه يجفف الاعضاء ويدفع ضرره الادهان والحوامض وهو يولد دما حارا وأصلح ما أكل في الشتاء ﴿فائدة﴾ نوافج التبتي نوع رقاق والجرجاري ضده في الرقة والرائحة والقونوي متوسط بينهما والصنوبري دون ذلك ويجاب في قوارير متفرقا في نوافجه وكلما بعد حيوانه عن البحر كان مسكه أذكى (التعبير) الظبي في المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى انه ملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بكر وخديعة أو يتزوج امرأة ومن رأى انه ذبح ظبية افتض جارية ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقذف امرأة ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالا من امرأة ومن رأى انه صاد ظبيا اصابته لذاذة في الدنيا ومن رأى انه أخذ ظبيا نال ميراثا وخيرا كثيرا ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة ومن رأى ظبيا وثب عليه فان امرأته تعصيه في جميع أموره وقال جاماسب ومن رأى انه يمشي في أثر ظبي زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء أو شعورها أو جلودها فهي أموال من قبل النساء ﴿خاتمة﴾ المسك في المنام حبيب أو جارية ومن حمل المسك من اللصوص فانه يمسك لان الرائحة الذكية تنم على صاحبها وحاملها وتفشي سره ويدل أيضا على المال لانه أكثر غنا من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه أو ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله أعلم ﴿فائدة﴾ رأيت في مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه في باب الاخلاص أن من أخلص لله تعالى في العمل ولم ينو به مقابلا ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قلن من أين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم

وقال أخبرني عن حبسه فقال انه يخرج عن قريب ويخلع عليه فلم يمض أيام حتى كان الامر على ما قال فاتى السائل الى العراف وقال له أخبرني بكيفية معرفتك أمر هذا المحبوس فقال له اعلم اني اذا سئلت عن شئ انظر امامي وعن يميني وعن يساري فان رأيت شيأ يكون بينه وبين المسؤل مناسبة أو مشابهة أجبت على وفق ذلك فانك لما سألتني رأيت قربة فيها ماء مع رجل سقاء فقلت السؤال عن محبوس ولما سألتني ثانيا رأيت تلك القربة بعينها قد أفرغت وألقاها الرجل السقاء على منكبه فقلت يخرج ويخلع عليه والله أعلم بغيبه (النظر الثالث في تولد الانسان) اعلم ان الغذاء اذا ورد المعدة وأثرت فيه القوة الهاضمة تصفيه وتجذب ما فيه الى الكبد فالكبد يقسمه على جميع البدن وما فضل من الغذاء في الهضم الاخير يبعث الى النخاع ومن النخاع الى الانثيين فيستحيل فيهما الى طبيعة المني يدغدغ ويهيج اضطراب الدم فلا يسكن الا بنفض تلك المادة فيكون ذلك سبب اجتماع الذكر والانثى فاذا حصلت النطفة في الرحم صار نطفة الذكر والانثى ممتزجين على شكل كرة فتنعقد عليها بحرارة الرحم قشرة رقيقة كما ترى في الجبن اذا وضع في شئ حار وتتشبث بها أفواه العروق التي يرد منها دم الحيض الى الرحم ثم ان القوة المصورة باذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة الى الوسط لاعداد القلب ومن عن يمينه حصة للكبد

فدعالنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقى اليه فدعالهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شئ فقلن قد فعلنا كما فعلتن فلم نر شيأ مما حصل لكن فقيل انتن كان عملكن لتنلن كما نال اخوانكن وأولئك كان عملهن لله من غير شئ فظهر ذلك فى نسلهن وعقبهن الى يوم القيامة انتهى وهذه من زياداته على الاحياء وقد تكلمنا على الاخلاص والرياء فى كتاب الجوهر الفريد فى الجزء الرابع فلينظر هنا

(الظربان) بفتح الظاء المشالة مثل القطران دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح كثيرة الفسو عرف الظربان ذلك من نفسه فجعل ذلك سلاحا له كما عرفت الحبارى ما فى سلحها من السلاح اذا قرب الصقر منها كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيأتى أضيق موضع فيه فيسده بذنبه ويحول دبره اليه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله ثم يقيم فى جحره حتى يأتى على آخر حسوله وتزعم الاعراب أنها تفسو فى ثوب أحدهم اذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب *(فائدة)* سأل أبو على الفارسى الطبيب أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر وكان مكثرا من نقل اللغة كم لنا من الجمع على وزن فعلى فقال فى الحال حجلى وظربى قال أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثا وتقدم هذا فى باب الحاء المهملة والظربان على قدر الهرة والكلب القاطى وهو منتن الريح ظاهرا وباطنا صماخان بغير أذنين قصير اليدين وفيهما براثن حداد طويل الذنب ليس لظهره فقار ولا فيه مفصل عظم واحد من مفصل الرأس الى مفصل الذنب وربما ظفر الناس به فيضربونه بالسيوف فلا تعمل فيه حتى تصيب طرف انفه لان جلده مثل القد فى الصلابة ومن عادته انه اذا رأى الثعبان دنا منه ووثب على فاذا أخذه تضاءل فى الطول حتى يبقى شبيها بقطعة حبل فينطوى الثعبان عليه فاذا انطوى عليه نفخ زفرزفرة ينقطع منها الثعبان قطعا قطعا وله قوة فى تسلق الحيطان فى طلب الطير فاذا سقط نفخ بطنه فلا يضره السقوط ويتوسط الهجمة من الابل فيفسو فيها فتتفرق تلك الابل كتفرقها من مبرك فيه قرد فلا يردها الراعى الا بجهد ولهذا سمته العرب مفرق النعم وهو كثير ببلاد العرب والهجمة مائة من الابل (وحكمه) تحريم الاكل لاستخباثه ولا يدفع ذلك قول ابن قتيبة العرب تصيد الظربان فيفسو فى أكمامهم لانهم لا يسمون صيدا الا المأكول (الامثال) قالوا فسا بينهم الظربان اذا تقاطع القوم قال الشاعر

ألا أبلغا قيسا وجندب أننى * ضربت كثيرا مضرب الظربان

(الظليم) ذكر النعام وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وكنيته أبو البيض وأبو ثلاثين وأبو الصحارى وجمعه ظلمان كوليد وولدان قال زهير * من الظلمان جؤجؤه هواء * وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ونظيرهما قضيب وقضبان وعريض وعرضان وفصيل وفصلان ذكر سيبويه هذه الالفاظ سوى الولدان وقال انه قليل وحكى غيره القرى وهو مجرى الماء والجمع قريان وسرى وسريان وصبى وصبيان وخصى وخصيان *(خاتمة)* يقال عار الظليم يعار عرارا بكسر العين المهملة وهو صوته قاله ابن خلكان وغيره ومنه أخذ اسم عرار وهو عرار بن عمرو بن شاس الاسدى الذى قال فيه أبوه

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
فان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

وكان والده له امرأة من قومه وابنه عرار هذا كان من أمة وكان قد وقع بين عرار وبين امرأة أبيه عداوة فاجتهد أبوه عمرو على أن يصلح بينه وبين امرأته فلم يمكنه فطلقها ثم ندم وكان عرار فصيحا توجه عن المهلب بن أبى صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفى رسولا فى بعض المهمات فلما مثل بين يديه لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان عن فضل وأعرب الى أن بلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم البيتين

فقال عرار أيدك الله أنا عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق قلت وهذه الحكاية نظير مارواه الدينورى

ومن أعلاه حصة للدماغ ثم تخلق السرة متصلة بوريد وشريان وهذا يتم فى ستة أيام ثم تأخذ فى التخطيط والتنقيط ويتم ذلك الى خمسة عشر يوما ثم ينفذ دم الحيض فى جميع الكرة فيصير علقة وبعده باثنى عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الاجزاء وتمتد رطوبة النخاع فانه أساس البدن وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف من الضلوع والبطن الى أربعين يوما ثم تظهر عظامه وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض كما قال الله تعالى ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (فصل) فى وضع الجنين فى الرحم قال بقراط انه جالس ورأسه على ركبتيه وعضداه ملتصقتان بأضلاعه ويداه حاملتان لرأسه ورأسه نحو رأس الام ورجلاه نحو رجليها مقبوض الاعضاء على غاية ما يمكن من الهندام ووجهه الى صلب حاملته وصلبه الى مراقها وكونه على هذا الوضع بعناية الله عز وجل وذلك ان الرأس أثقل من سائر الاعضاء فاحتيج الى ما يحمله فاسند بالركبتين والركبتان ضعيفتان رطبتان خفف عنهما بان عاونتهما اليدان فى الحمل وصير الوجه الى جانب صلبها لبكون

المجالسة وقاله الحريرى فى الدرة ان عبيد بن شرية الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتالهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدرى وما تدرى أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل أتعرف من يقول هذه الابيات قلت لا والله الا أنى أرويها منذ زمان فقال والذى تحلف به ان قائلها لصاحبنا الذى دفناه آنفا الساعة وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولست تعرفه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس به رحما وهو أسرهم بموته كما وصف فعجبت لما ذكره من شعره والذى صار اليه من قوله كأنه ينظر من مكانه الى جنازته فقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذرى

﴿باب العين المهملة﴾

﴿العاتق﴾ قال الجوهرى هو فرخ الطائر فوق الناهض يقال أخذت فرخ قطاة عاتقا وذلك اذا طار واستقل قال أبو عبيدة نرى انه من السبق كانه يعتق أى يسبق انتهى وقال ابن سيده العاتق الناهض من فرخ القطا وهو أول ما ينحسر ريشه الاول وينبت له ريش جديد وقيل العاتق من الحمام ما لم يسن ويستحكم والجمع عواتق والفرس العتيق الرائع الكريم وامرأة عتيقة أى جميلة كريمة وفى صحيح البخارى عن ابن مسعود انه كان يقول فى سورة بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادى أراد بالعتاق جمع عتيق والعرب تسمى كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيقا يريد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار الانبياء وأخبار الامم والتلاد ما كان قديما من المال يريد أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الاسلام لانها مكية وأنها من أول ما قرئ وحفظ من القرآن ﴿العاتك﴾ الفرس والجمع العواتك قال الشاعر

نقيهم خيلا لنا عواتكا * فى الحرب جردا تركب المهالكا

﴿فائدة﴾ روى عبد الباقى بن قانع فى معجمه والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى من حديث سيابة بن عاصم وسيابة بسين مهملة ثم ياء مثناة من تحت وبعد الالف نون ثم هاء له صحبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم العواتك ثلاث نسوة من بنى سليم كن من أمهات النبى صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج السلمية وهى أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص ابن مرة بن هلال السلمية وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبنى سليم مفاخر أخرى منها أنها ألفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أى شهد معه منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الالوية وكان أحمر ومنها ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام ان ابعثوا الى من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمى وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمى وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمى وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمى كذا قاله جماعة والصواب أن بنى سليم كانوا يوم الفتح تسعمائة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم هل لكم

أحفظ من المصادمات بدفع الصلب وصلبه الى جهة مراقها لان صلبه أبعد عن قبول الآفة لان هذا الوضع موافق جدا لسهولة الولادة لان رأسه اذا كان قريبا من رجليه وانحل الرباط من الرحم جاء على رأسه لان الرأس ثقيل يهوى الى أسفل بسرعة وأيضا فان أقرب الاشكال الى المستدير المنحنى والمستدير أبعد عن قبول الآفات فلذلك جعل شكل الجنين على هذا الوجه ليكون أبعد عن قبول الآفات ولان القلب الذى هو ينبوع الحياة يكون محفوظا وان شكله على هذه الهيئة ضرورى الوقوع لان الجنين فى موضع ضيق فجمع بالحكمة الالهية سائر اعضائه وجعله كالكرة ليسع فى ذلك الموضع الضيق كما انا نحن اذا كنا فى موضع ضيق جمعنا أعضاءنا فيكون شكلنا قريبا من شكل الجنين فى الرحم

(فصل) فى سبب الذكورة والانوثة زعم بعضهم ان السبب لذلك زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التى يخلق منها الذكر ونقصانها فى المادة التى يخلق منها الانثى وكذلك تبرز اعضاء التناسل من هذا وتخفى من هذه ثم اذا كانت الحرارة الغريزية فى أصل الخلقة كاملة خرج الذكر تام الاعضاء قوى التذكير وان نقصت نقصت قوة تذكيره فتشبه أفعاله أفعال النساء وهكذا قوة التأنيث فان من الاناث من تشبه أفعاله أفعال

فى رجل يعدل مائة فيوفيكم ألفا قالوا نعم فوفاهم بالضحاك بن سفيان وكان رئيسهم وانما جعله عليهم لانه جمعهم من قيس عيلان ﴿عناق الطير﴾ هى الجوارح قاله الجوهرى *(العنلة)* هى الناقة التى لا تلقح فهى أبدا قوية قاله أبو نصر وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ الناقة فى باب النون *(العاضه والعاضهة)* الحية التى تموت الذى تلسعه من ساعته وقد تقدم لفظ الحية فى باب الحاء المهملة *(العاسل)* الذئب والجمع العسل والعواسل والانثى عسلى وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة ﴿العاطوس﴾ دابة يتشاءم بها وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب الفاء فى الفاعوس *(العافية)* كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طير مأخوذ من عفوته اذا أتيته تطلب معروفه *(فائدة)* فى الحديث من أحيا أرضا ميتة فهى له وما أكل العافية منها فهو له صدقة وفى رواية العوافى وهى جمع عافية رواه النسائى والبيهقى وصححه ابن حبان من رواية جابر بن عبد الله وفى صحيح مسلم من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما قال الامام النووى المختار ان هذا الترك للمدينة يكون فى آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت فى صحيح البخارى انتهى وقال القاضى عياض هذا مما جرى فى العصر الاول وانقضى وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة منها الى الشأم والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت للدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها وغرسها واتساع حال أهلها قال وذكر الاخباريون فى بعض الفتن التى جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها أو أكثرها للعوافى وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وقد خرب أطرافها *(العائذ)* بالذال المعجمة الناقة التى معها ولدها وقيل الناقة اذا وضعت وبعدما تضع أياما حتى يقوى ولدها وفى الحديث ان قريشا خرجت لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها العوذ المطافيل وهى جمع عائذ يريد أنهم خرجوا بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه فى زعمهم ووقع فى نهاية الغريب أن العوذ المطافيل يريد بها النساء والصبيان وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها فى معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لانها فى معنى صالحة *(العبقة والعبقوص)* دويبة قاله ابن سيده *(العبور)* الجذعة من الغنم أو أصغر وعين اللحيانى ذلك للصغيرة فقال هى بعد الفطم والجمع عبائر قاله ابن سيده أيضا *(العترفان)* بضم العين الديك وقد تقدم لفظ الديك فى باب الدال المهملة قال عدى بن زيد

ثلاثة أحوال وشهرا محرما * أقضى كعين العترفان المحارب

(العتود) بفتح العين الصغير من أولاد المعز اذا قوى ورعى وأتى عليه حول والجمع أعتدة وعدان وأصله عتدان فأدغم روى مسلم عن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه غنما يقسمها بين أصحابه فبقى عتود فقال ضح به أنت قال البيهقى وسائر أصحابنا كانت هذه رخصة لعقبة بن عامر خاصة كأبى بردة هانئ بن نيار البلوى وروى البيهقى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر ضح بها أنت ولا رخصة لاحد فيها بعدك وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص فى مثل ذلك لزيد بن خالد فالذين خصوا بذلك ثلاثة أبو بردة وعقبة بن عامر وزيد بن خالد *(العثة)* بضم العين وتشديد الثاء المثلثة دويبة تلحس الثياب والصوف والجمع عث وعثث وأكثر ما تكون فى الصوف وقال فى المحكم هى دويبة تعلق بالاهاب تأكله هذا قول ابن الاعرابى وقال ابن دريد العث بغيرهاء دويبة تقع فى الصوف فدل هذا على أن الجمع

الرجال واذا تصورت هذه المراتب فربما يقع فيها مرتبة غريبة بعيدة الاتفاق فيكون المولود لاذكرا ولا أنثى بل خنثى ومنهم من زعم ان الاغلب على خلقة الذكور وقوعها فى الجانب الايمن من الرحم وفى خلقة الانثى وقوعها فى الجانب الايسر وربما يعين على الاناث الفصل الحار والبلد الحار والريح الجنوب وسن الكهولة كما ان اضداده تعين على الذكور وهو الفصل البارد والبلد البارد والريح الشمال وسن الشباب وزعم قوم ان نطفة الذكر ان جرت من يمينه الى يمينها كان الولد ذكرا تام الذكورة وان جرت من يساره الى يسارها كان الولد انثى تام الانوثة وان جرت من يمينه الى يسارها كان ذكرا مؤنثا كما ترى فى الرجال من تشبه أفعاله أفعال النساء وان جرت من يساره الى يمينها كانت أنثى مذكرة كما ترى فى النساء من تشبه أفعالها أفعال الرجال والله تعالى أعلم

﴿فصل فى وضع الحمل﴾ اعلم ان القوة الالهية اذا كملت فى المولود أبرزته القوة الموجودة فى الرحم اذ لو بقى فى الرحم بعد كماله لاحتاج الى غذاء كثير لكبره ولا يسهل خروجه لكبره والوعاء لا يحمله

عث وقال ابن قتيبة انها دويبة تأكل الاديم وغاير بينها وبين الارضة وقال الجوهرى العثة السوسة التى تلحس الصوف (وحكمها) تحريم الاكل (الامثال) قالوا عثيثة تقرم جلدا أملس يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشئ فلا يقدر عليه قاله الاحنف بن قيس لحارثة بن زيد لما طلب من على رضى الله تعالى عنه أن يدخله فى الحكومة وفى الفائق أن الاحنف قاله لرجل هجاه كما قيل

فان تشتمونا على لومكم * فقد تقرم العث ملس القدم

(العثمة) الشديدة من النوق والذكر عثمثم والعثمثم الاسد قاله الجوهرى قال ويقال ذلك من ثقل وطئه قال الراجز * خبعثن مشيته عثمثم * (العثمان) * بضم العين واسكان الثاء المثلثة وبالميم والنون بينهما ألف فرخ الحبارى وفرخ الثعبان والحية أو فرخها * (العثوثج) * بثاءين مثلثتين مفتوحتين بينهما واو وأوله عين وآخره جيم البعير الضخم * (العجروف) * بضم العين دويبة ذات قوائم طوال وقيل هى النملة الطويلة الارجل * (العجل) * ولد البقرة والجمع العجاجيل والانثى عجلة وبقرة معجل أى ذات عجل

* (فائدة) * قيل سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين يوما فعوقبوا فى التيه أربعين سنة فجعل الله كل سنة فى مقابلة يوم وروى أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم قال حجة الاسلام الغزالى وكان أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة وقال الجوهرى قال بعضهم فى قوله تعالى عجلا جسدا أى من ذهب أحمر انتهى (السبب) فى عبادة بنى اسرائيل العجل أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله تعالى له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما عبر بهم البحر فى يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه مروا على قوم لهم أوثان يعبدونها من دون الله تعالى على تماثيل البقر قال ابن جريج وكان ذلك أول شأن العجل فقال بنو اسرائيل لما رأوا ذلك ياموسى اجعل لنا الها أى تمثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بنى اسرائيل فى وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيأ نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم كما قال تعالى انكم قوم تجهلون وكان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر أن الله اذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما فلما تمت الثلاثون أنكر خلوف فمه فاستاك بعود خروب وقيل أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأتمها بعشر فلما مضت الثلاثون كانت فتنتهم فى العشر التى زادها وكان السامرى من قوم يعبدون البقر وكان قد أظهر الاسلام وفى قلبه من حب عبادة البقر شئ فابتلى الله به بنى اسرائيل فقال لهم السامرى واسمه موسى بن ظفر ائتونى بحلى بنى اسرائيل فجمعوه له فاتخذ لهم منه عجلا جسدا له خوار وألقى فى فمه قبضة من تراب أثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر كذا قاله ابن عباس والحسن وقتادة وأكثر أهل التفسير وهو الاصح كما فى البغوى وغيره وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل انه ما خار الا مرة واحدة فعكف عليه القوم للعبادة من دون الله تعالى يرقصون حوله ويتواجدون وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدى كان يخور ويمشى والجسد بدن الانسان ولا يقال لغيره من الاجسام المغتذية جسد وقد يقال للجن أجساد فكان عجل بنى اسرائيل جسدا يصيح كما تقدم ولا يأكل ولا يشرب قال الله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل أى حب العجل وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر واختاره سمينا زيادة فى اكرامهم وقال القرطبى العجل فى بعض اللغات الشاة ذكره القشيرى وكان عليه الصلاة والسلام مضيافا وحسبك أنه وقف للضيافة أوقافا تمضيها الامم على اختلاف

فيفضى الى هلاكه وهلاك أمه فاذا كمل المولود كفت القوة الماسكة عن الامساك وتحركت الدافعة للدفع وهو أيضا يتحرك بيديه ورجليه فينشق الغشاء المطيف به وانحل رباط الجنين فيقع كالشئ الواقع من أعلى الى أسفل فعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه ويبتدئ بالرطوبات التى كانت فى الاغشية قبل ورود الجنين ليسهل انزلاق المجرى فيسهل الخروج والخروج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالرأس لان أعاليه أثقل من أسافله فان من السرة الى الرأس أثقل مما هو من السرة الى القدم فينزل الثقيل أولا ثم يتبعه الخفيف بتقدير العزيز العليم

(النظر الرابع فى تشاريح أعضاء الانسان)

اعلم ان فى تشريح الاعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الاولين والآخرين وقصر عن ادراك بعضها فهم الخلق أجمعين واكثرة ما فيها من العجائب قال جل من قائل وفى أنفسكم أفلا تبصرون (ولنذكر) شيأ من عجائب أعضاء الانسان والاسرار المودعة فيه وفى تركيبها ان شاء الله تعالى فنقول الاعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الاخلاط وهى على قسمين متشابهة ومركبة

(القسم الاول المتشابهة) وهى التى يكون حدها كاحد خروجها وهى أنواع (الاول) العظام وهى أجسام صلبة جعلت

أديانها وأجناسها قال عون بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام مسرعا حتى لحق بامه
(ومما يحكى) من محاسن القاضي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ووفاته سنة ثلاثين وثلثمائة
أن العباس بن المعلى الكاتب كتب اليه ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت
ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب الجواب بديها هذا من
أعدل الشهود على الملاعين اليهود فانهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى
أن يناط برأس اليهودي رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل ويسحبا على الارض
وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام *(فائدة أخرى)* نقل القرطبي عن أبي بكر
الطرطوشي رحمهما الله تعالى انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيأ من القرآن ثم ينشد لهم
منشد شيأ من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم لا
فأجاب مذهب السادة الصوفية أن هذا بطالة وجهالة وضلالة الى آخر كلامه قلت وقد رأيت انه أجاب
بلفظ غير هذا وهو أنه قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا
له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور
في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا
مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين *(فائدة أخرى)* روى انه كان في بني
اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى
فألقاه بفنائها ثم أصبح يطلب بثأره وجاء بناس الى موسى عليه الصلاة والسلام فادعى عليهم القتل فسألهم
موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا
موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك فدعا الله فأوحى اليه أن يعلمهم ان الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة وروى
أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله طفل وله عجلة فأتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه
العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر
الابن وكان بارا بامه كان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا وكان
اذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره وأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه
ويعطي امه ثلثه فقالت امه له يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا وكذا فانطلق وادع
اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح
بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تأتي فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها وأقبل يقودها فتكلمت العجلة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني
فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت واله بني اسرائيل
لو ركبتني لما قدرت علي أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك
بامك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل
فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة اذ ذاك
ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته
وكان الله عليما خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال
له الملك فاني أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا
والدتي ثم ان الفتى رجع الى أمه وأخبرها بالثمن فقالت له ارجع وبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق
الى

قواما للبدن ودعامة تنشأ منها الرطوبات وغذاء من بعض الاعضاء الى بعض فيشدها ويقويها ويكون له بها الاعتماد
في الحركات ولم يتم ذلك
بشئ من الاعضاء
الرخوة كاللحم فاقتضت
حكمة الباري تعالى خلق
العظام لتلك المنافع فمنها
ما يكون للبدن كالاساس
مثل فقار الصلب فان البدن
يبنى عليه كالخشبة التي
تبنى عليها السفينة ومنها
ما قياسه قياس المجن كعظم
اليافوخ ومنها ما هو كالدافع
يدفع به المؤذي كالاساس
على فقار الظهر ومنها ما هي
لسد فرج بين التناسل
كالعظام السمسمانيات بين
السلاميات وما خلق
للدعامة والوقاية خلق
مصمتا لزيادة الحاجة الى
صلابته وما كان لاجل
الحركة خلق مجوفا ليكون
جرمه خفيفا وجوفه يكون
محل غذائه وهو المخ فيغذيه
ويرطبه كيلا يتفتت
والحكمة في ان كل عضو
خلق من عظام لا من عظم
واحد لان الآفات صائبة
لها فعند ذلك يسلم الآخر
بخلاف ما اذا كان عظما
واحدا فان الآفة اذا أصابت
بعض أطرافها صار الكل
موجوعا وأيضا عند الحاجة
الى حركة بعضها لا يفتقر الى
حركة الكل وجميع العظام
اذا عدت تكون مائتين
وثمانية وأربعين عظما
سوى السمسمانيات وعظم
الحنجرة الشبيهة باللام
(النوع الثاني في الغضروف)
وهو جسم متوسط بين اللحم والعظم في الصلابة واللين ينبت على أطراف العظام في موضع

الى السوق فاتاه الملك فقال له استأمرت أمك فقال له الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال له الملك فانى أعطيك اثنى عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له ان الذى يأتيك ملك فى صورة آدمى ليجربك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا فقعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة فان موسى يشتريها منك لقتيل من بنى اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها ذهبا أى جلدها دنانير فأمسكوها وقدر الله عز وجل على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بأمه فضلا منه ورحمة فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها واختلف العلماء فى لونها فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شديدة الصفرة وقال قتادة لونها صاف وقال الحسن البصرى الصفراء السوداء والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قان وأخضر ناضر وأبيض يقق للمبالغة فلما ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضها واختلف فى ذلك البعض فقال ابن عباس وجمهور المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتيل عاميل قاله البغوى وغيره قال الزمخشرى وغيره روى أنه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فكبر الولد وكان بارا بأمه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير * وذكر الزمخشرى وغيره أن بنى اسرائيل كانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو اعترضوا أى بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم (وعن بعض الخلفاء) أنه كتب الى عامله أن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأيهما أبدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتنى بأى نوع منها أبدأ (وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) أنه كتب الى عامله قال اذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سألتنى أضأن أم معز فان بينت لك قلت أذكر أم أنثى فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرتك بشئ فلا تراجعنى فيه ﴿تتمة﴾ فيما يتعلق بهذه الفائدة من الاحكام اذا وجد قتيل فى مكان ولم يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بان اجتمع جماعة فى بيت أو صحراء ثم تفرقوا عن قتيل يغلب على الظن أن القاتل منهم أو وجد قتيل فى محلة أو قرية كلهم أعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه وادعى الولى فيحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه فان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد الايمان تؤخذ الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعى عليه قتل خطأ وان ادعى عليه قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وقال عمر بن عبد العزيز يجب القود وبه قال مالك وأحمد وان لم يكن لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا قولان أحدهما يمينا واحدة كما فى سائر الدعاوى والثانى خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند أبى حنيفة لا حكم للوث ولا يبتدأ بيمين المدعى بل اذا وجد قتيل فى محلة أو قرية يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء أهلها ويحلفهم أنهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداءة بيمين المدعى عند وجود اللوث ما روى الشافعى عن سهل بن أبى خيثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق محيصة بن مسعود وعبد الرحمن أخو القتيل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقالوا

دعت الحاجة فيه الى العظم والى اللحم فيدخل الغضروف بينهما حتى لا يتأذى اللحم بصلابة العظم ولا يتألم العظم برطوبة اللحم وأيضا انها آلات الحركة والاحتكاك تكسر اليابس وتفسخ الرطب فاحتاج الى متوسط لا ينكسر ولا ينفسخ لرطوبته وهو الغضروف

(النوع الثالث)

العصب وهو جسم لين لدن ينشأ من الدماغ والنخاع كنهر يأخذ من عين فالعين الدماغ والنهر النخاع وفائدته الحس والحركة لسائر الاعضاء ولما كان الدماغ غير محتمل للاعصاب ينشأ منها ويصل الى أقصى غاية البدن أجرى الله تعالى منها نهرا فى الدماغ ليتشعب منه الجداول وتصل الى جميع أجزاء البدن وأما أعصاب الرأس فتفيد الحس والحركة للوجه والاعضاء الباطنة وأما سائر الاعضاء الظاهرة فانها تستفيد بالحس والحركة من النخاع (النوع الرابع) الرباط وهو جسم كالعصب فى الشكل الا انه أصلب منه ينشأ من العظام فيربط بعضها ببعض ولما كانت الحركة الارادية انما تكون بقوة تفيض من الدماغ بواسطة العصب والعصب لدن لطيف لا يحسن اتصاله بالعظام فلطف البارى تعالى بانبات جسم من العظام شبيه بالعصب أصلب منه وألين من العظام وهو الرباط ليحسن اتصال العصب بالعظم بواسطته (النوع الخامس) اللحم وهو جسم حار رطب من منافعه معاونة الاعصاب والشرايين والاوردة فانها باردة يابسة فلولا حرارة

يارسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يارسول الله وكيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال البغوى فى معالم التنزيل وجه الدليل من الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا فى خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار و بين أهل خيبر وكان يغلب على الظن أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه انتهى (الخواص) قال القزوينى خصية العجل تجفف وتشرب بعد حرقها تهيج الباه وتعين على كثرة الجماع حتى يرى عجبا وقضيب العجل اذا جفف وأجيد سحقه واستف منه انسان وزن درهم فانه يمكن الشيخ العاجز من افتضاض البكر فان سحق وألقى على البيض النيمرشت وتحسى منه فانه يزيد فى الباه زيادة لم ير مثلها وقال غيره خصية العجل تجفف وتشرب مسحوقة تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع وقضيبه اذا أحرق وسحق وشرب نفع من وجع الاسنان واذا شرب مع السكنجبين منع الطحال (التعبير) العجل فى المنام ولد ذكر واذا كان مشويا فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال تعالى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ الى قوله لا تخف *(خاتمة)* بنو عجل قبيلة كبيرة من العرب شهيرة ينسبون الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور يعد من الحمقى من أجل أنه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فاسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له سمه ففقأ احدى عينيه ثم قال سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد فى الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال فى الناس بالجهل

يقال عار عينه بالمهملة اذا فقأها *(العجمجمة)* الشديدة من النوق قال الجوهرى مثل العثمثمة وأنشد

بات يبارى ورشات كالقطا * عجمجمات خشفا تحت السرى

(أم عجلان) طائر معروف قاله الجوهرى *(العجوز)* الارنب والاسد والبقر والثور والذئب والذئبة والرخم والرمكة والضبع وعانة الوحش والعقرب والفرس والكلب *(عدس)* البغل سمى بزجره قال الشاعر

اذا حملت بزتى على عدس * على الذى بين الحمار والفرس * فما أبالى من غدا ومن جلس

وعدس زجر البغل قال يزيد بن مفرغ

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

(العذفوط) بالضم دويبة بيضاء ناعمة يشبه بها أصابع الجوارى *(العريج)* كلب الصيد كذا قاله فى المداخل *(عرار)* مثل قطام اسم بقرة وفى المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعا *(العربض)* الجدى كذا قاله فى المداخل وقد تقدم لفظ الجدى فى باب الجيم *(العسجدية)* ركاب الملوك قال الجوهرى وهى ابل كانت تزين للنعمان *(العربد)* مثال سلقد ملحق بجردحل حية تنفخ ولا تؤذى وقد تقدم ذكرها فى الحيات والعربدة سوء الخلق وقولهم رجل معربد مأخوذ من هذا قاله ابن قتيبة وغيره *(العربض والعرباض)* البقر القوى الكلكل قاله ابن سيده (العرس)* لبوة الاسد والجمع أعراس قال مالك بن خويلد الخناعى

ليث هزبر مدل عند خيسته * بالرقتين له أجر وأعراس

(العريقصة) بالصاد المهملة دويبة عريضة كالجعل *(العريقطة والعريقطان)* بالطاء المهملة دويبة عريضة *(العزة)* بالفتح بنت الظبية وبها سميت المرأة عزة قاله الجوهرى *(العسا)* بفتح العين المهملة الانثى من الجراد وقد تقدم لفظ الجراد فى باب الجيم *(العساعس)*

اللحم لاتاها الهواء من خارج وأفسدها ولما كانت هى حوامل الروح والغذاء واحتاجت الى الهضم ولا يتم ذلك بنفسها خلق الله تعالى معينا من اللحم محيطا بها ليتم الهضم الجيد ومن منافعه حشو خلال العظام فيستوى شكل الاعضاء به كما يستوى البناء بالطين فيفيدها حسنا وزينة (النوع السادس) الشحم وهو جسم حار لطيف هوائى خلق على اطراف العضل ومواضع العصب فانهما آلة الحس والحركة فافتقرت الى مواتاة فى الفعل والانفعال وذلك انما يتم بالحار الرطب ولما كان العصب باردا يابسا ألحق بالشحم يسخنه و يعينه على هضم الغذاء وانضاجه ولم يلحقه باللحم كالعروق لان الغرض من اللحم هضم ما فى داخل العروق فحسب والغرض من الشحم تسخين العصب على وجه لا يمنعه من سرعة الحركة فلو الحق بجسم غليظ كاللحم تعسرت حركته وتبلد جسمه وكما قلنا ان مثال اللحم كطين البناء فكذلك أمثال الشحم بجملته (النوع السابع) الشرايين وهى جداول مضاعفة لانها وعاء الروح خلقت ذات صفاقين

يقع

بفتح العين القنافذ الكبيرة سميت بذلك لكثرة ترددها فى الليل ﴿العساس﴾ الذئب وقد تقدم فى باب الدال المعجمة ﴿العساهيل﴾ الابل المهزولة الواحدة عسهول ﴿العسبار﴾ بكسر العين وبالسين الساكنة والانثى عسبارة ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابر (وحكمه) تحريم الاكل لانه متولد بين مأكول وغير مأكول ﴿العسبور﴾ ولد الكلب من الذئبة والعسبار ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب كما تقدم قال الجوهرى فى ع و ل قال الكميت

كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

أشار بذلك الى أن الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر وقد تقدم ذلك فى لفظ أوس ﴿العسلق﴾ كل سبع جرىء والعسلق الظليم وقيل الثعلب حكاه ابن سيده ﴿العسنج﴾ كعملس الظليم أيضا وقد تقدم لفظ الظليم فى باب الظاء المشالة المعجمة ﴿العشراء﴾ الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا يقال ناقتان عشراوان ونوق عشار وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء جمع على عشار ونفساء جمع على نفاس ﴿فائدة﴾ قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان فى كتاب المستغيثين بخير الانام حديث حنين الجذع الذي كان يخطب اليه النبى صلى الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم العدد الكثير والجم الغفير منهم جابر بن عبد الله وابن عمر ومن طريقهما اخرجه البخارى وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدى وأبو سعيد الخدرى وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبى وداعة قال جابر فى حديثه فصاحت الخشبة صياح الصبى فضمها اليه وفى حديثه أيضا سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح بيده عليه وفى بعض الروايات والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه ونظم صالح الشافعى فى ذلك فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم ﴿العصارى﴾ بضم العين وفتح الصاد المهملة والراء فى آخره بعدها ياء مثناة من تحت نوع من الجراد أسود شبيه بالخنافس (وحكمه) حل الاكل حكى أبو عاصم العبادى عن أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نراه حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجسى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا للبادية وسألنا عنه العرب فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه ﴿العصفور﴾ بضم العين وحكى ابن رشيق فى كتاب الغرائب والشذوذ عصفور بالفتح والانثى عصفورة قال الشاعر

كعصفورة فى كف طفل يسومها * حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

وكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب قال حمزة سمى عصفورا لانه عصى وفر وهو أنواع منها ما يطرب بصوته وحسنه وسيأتى ان شاء الله تعالى والعصفور الصرار وهو الذى يجيب اذا دعى من الصبرورة وعصفور الجنة وهو الخطاف وقد تقدم ذكرهما فى بابهما وأما العصفور الدورى والبيوتى فان فى طباعه اختلافا وذلك أن فيه من طبائع السباع وهو أكل اللحم ولا يزق فراخه ومن البهائم أنه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وسائر أنواع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويأكل الحب والبقول ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كما للرجل والتيس والديك وليس فى الارض طائر من سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك

الا واحدة منها فان الشرايين تحمل الروح الحيوانى من القلب الى سائر البدن كالزيت للمصباح وانما خلقت ذات صفاقين صيانة للروح التى فيها واحتياطا بحفظها فيطلع من القلب شعبتان احداهما الى الرئة وانها ذات طبقة واحدة ليكون أسلس وأطوع للانبساط والانقباض عند الاستنشاق والشعبة الاخرى تنقسم قسمين احداهما تمضى صاعدا والاخرى الى أسفل حتى استوعبا جميع البدن (النوع الثامن) الاوردة وهى جداول تشبه الشرايين الا انها ذات طبقة واحدة لان ما تحويه من الدم أغلظ مما تحويه الشرايين وتنشأ من الكبد وتحمل الغذاء الى سائر الاعضاء وأول ما ينبت من الكبد عرقان أحدهما من الجانب المحدب ومنفعته جذب الغذاء من الكبد ويسمى الباب والآخر من الجانب المحدب ومنفعته اتصال الغذاء من الكبد الى سائر الاعضاء ويسمى الاجوف (النوع التاسع) الثرب وهو جسم شحمى خص بالحاق المعدة من قدام ليفيدها حرارة مع سهولة الانبساط اذا امتلأت المعدة من الغذاء (النوع العاشر) الغشاء وهو جسم منتسج من ليف عصبانى كنسج الثياب ينبسط على سطوح الاعضاء التى لا حس لها

مشاهد عند أخذ فراخها ووكره فى العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح واذا خلت مدينة من أهلها
ذهبت العصافير منها فاذا عادوا اليها عادت العصافير والعصفور لا يعرف المشى انما يثب وثبا وهو كثير
السفاد فربما سفد فى الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش فى الغالب أكثر من سنة
ولفرخه تدرب على الطيران حتى انه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغنى انه رجع من فرسخ ومن أنواعه
عصفور الشوك وأكثر أواه السياج وزعم أرسطو أن بينه و بين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان بهذ
حكه فى الشوك الذى يأوى اليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بيضه من جوف
وكره فلذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن
أنواعه القبرة وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف ومن أنواعه حسون وقد تقدم فى باب الحاء والبلبل
والصعو والحمرة والعندليب والمكاكى والصافر والتنوط والوصع والبراقش والقبعة وكلها فى أماكنها
مذكورة وفى الاذكياء لابن الجوزى ان رجلا رمى عصفورا فاخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال
أتهزأ بى قال لا ولكن أحسنت الى العصفور اذ لم تصبه ورأيت فى بعض التعاليق ان المتوكل رمى عصفورا
فلم يصبه وطار فقال له ابن حمدان أحسنت فقال له المتوكل كيف أحسنت قال أحسنت الى العصفور
و يروى عن الجنيد أنه قال أخبرنى محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الجمال قال فلما دخلنا
البادية وسرنا منازل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال له قد جئت الى هنا فأخذ كسر
خبز ففتها فى كفه فانحط العصفور وقعد على كفه فاكل منها ثم صب له ماء فشرب به ثم قال له اذهب الآن
فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله فى اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل
به مثل ذلك الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدرى ما قصة هذا العصفور قال لا قال انه كان يجيئنى فى منزلى كل
يوم فكنت أفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يطلب منا ما كنت أفعل به فى المنزل * روى البيهقى وابن عساكر
بسندهما الى أبى مالك قال مر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال
لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبى الله قال يخطبها لنفسه و يقول تزوجينى أسكنك أى قصور
دمشق شئت قال سليمان وانه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها لكن كل خاطب
كذاب وسيأتى ان شاء الله تعالى له نظير فى باب الفاء فى الفاختة وكان سليمان عليه السلام يعرف
ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها واراداتها كما تقدم فى باب الطاء المهملة و
الطيطوى قال الله تعالى حكاية عنه يا أيها الناس علمنا منطق الطير وكذلك كان يعرف لغات ما عداها من
الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات ((فائدة)) روى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت حين
توفى صبى من الانصار بين أبوين مسلمين طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبى صلى الله عليه
وسلم أو غير ذلك ان الله تعالى خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها
وهم فى أصلاب آبائهم ومن الناس من قدح فى هذا الحديث بانه من رواية طلحة بن يحيى وهو متكلم فيه
والصواب صحته وهو فى صحيح مسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة الى القطع أو انه قال ذلك
قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين فى الجنة كذا قال بعضهم وليس بصحيح لان سورة الطور مكية ودلت على
تبعيتهم أو ان قطع عائشة بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل ان يكونا منافقين فيكون الصبى ابن كافرين
وروى ابن قانع فى ترجمة الشريد بن سويد الثقفى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا عبثا
عج الى الله يوم القيامة فقال يارب عبدك قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة وروى فى حديث آخر ان رجلا من
أهل الصفة استشهد فقالت له أمه هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقتلت فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا ينفعه
ويمنع ما لا يضره وروى البيهقى فى الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب

يحويها كاللفائف فيصير لها حافظا يحفظ جواهرها وأشكالها على هيآتها ومنبها لها على المؤذى اذا طرأ عليها (النو
الحادى عشر) الجلد وهو
جسم مركب من الشظايا
العصبية والرباطية والاجزاء
الشعرية من العروق بنسج
بعضها فى بعض كما ينسج الغشاء
فيجلل البدن باسرها فيحفظ
ما تحويه اصلابتها ويشعر
بسبب الحس بما يوافقه
و يخالفه وهو مفيض فضولا
الى أعضاء البدن الظاهرة
لانها تدفع الفضول من
العروق والوسخ الى المسام
(النوع الثانى عشر) المخ
وهو جسم مناسب لطبيعة
العظم خلقت فى تجاويف
العظام لغذائها وذلك ان
حرارة الدم ورطوبته
اعتدلت ببرودة العظم
و يبوسته فصار غذاء
صالحا للعظم والله أعلم
بالصواب
(القسم الثانى من الاعضاء
المركبة) * وهو على
نوعين ظاهرة و باطنة أما
الظاهرة فانواع الاول
الرأس ولما كان الرأس
محل السمع والبصر وهما
محتاجان الى مكان عال لان
محل الديدبان لا يصلح الا
عاليا ليطلع على الاخبار
من البعد ويخبر بها اقتضت
الحكمة الالهية ان يكون
الرأس فى أعلى موضع من
البدن وخلق مستديرا
لان الشكل المستدير
أكثر مساحة من غيره من
الاشكال وقد احتيج الى
زيادة المساحة لكثرة ما تضمنها
والشكل الكروى أحسن الاشكال ولا ينفعل من المصادمات انفعال ذى الزوايا وخلق مستديرا الى الطول لان منابت الاعصاب

نخافا خاء عصفور فوقع في نخه فقال مالي أراك مغيبا في التراب قال للتواضع قال فم حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة في فيك قال أعددتها للصائمين فلما أمسى تناول الحبة فوقع الفخ في عنقه فخنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العباد اليوم وفيه أيضا عن الحسن أن لقمان قال لابنه يا بني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أجد شيأ أثقل من الجار السوء وذقت المرار كله فلم أذق شيأ أمر من الفقر يا بني لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بني اياك والكذب فانه شهي كلحم العصفور وعما قليل يقلي صاحبه يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بني لا تأكل شبعا على شبع فانك ان تلقيه الى الكلب خير لك من ان تأكله يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ ورأيت في بعض المجاميع عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني اعلم انه لا يطأ بساطك الا راغب فيك أو راهب منك فأما الراهب منك الخائف فادن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له وابدأه بالنوال قبل السؤال فانك ان تلجئه الى السؤال منك تأخذ من حر وجهه ضعفي ما تعطيه وأنشدوا على هذا

اذا أعطيتني بسؤال وجهي * فقد أعطيتني وأخذت مني

يا بني ابسط حلمك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم وصل أقاربك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك اه وقد أذكرني هذا ما حكاه بعض أشياخي أن الاسكندر وجه رسولا الى بعض ملوك الشرق فعاد رسوله برسالة شك الاسكندر في حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا يخاف عليهم الا اذا مالت بطانتها وقد جئتني برسالة صحيحة الالفاظ بينة العبارة غير ان فيها حرفا ينقصها فعلى يقين أنت منه أم شاك فيه فقال الرسول على يقين فأمر الاسكندر أن تكتب ألفاظها حرفا حرفا وتعاد الى الملك مع رسول آخر فتقرأ عليه وتترجم له فلما قرئ الكتاب على الملك مر بذلك الحرف فأنكره فقال للمترجم ضع يدك على هذا الحرف فوضعها وأمر أن يقطع ذلك الحرف فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك ورأس الملك صدق لهجة رسوله اذا كان عن لسانه ينطق والى اذنه يؤدي وقد قطعت ما لم يكن من كلامي اذ لم أجد الى قطع لسان رسولك سبيلا فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الاول وقال له ما حملك على كلمة أردت بها افساد بين ملكين فأقر الرسول ان ذلك لتقصير رآه من الموجه اليه فقال له الاسكندر أراك سعيت لانفسك لا لنا فلما فاتك ما أملت جعلت ذلك ثأرا في الانفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه وقال يحيى بن خالد بن برمك ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب * وسمع أبو الاسود الدؤلي رجلا ينشد

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال قد أساء قائل هذا أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه هلا قال

اذا أرسلت في أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا
ولا تترك وصيته بشئ * وان هو كان ذا عقل أريبا
فان ضيعت ذلك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

(وفي تاريخ ابن خلكان) وغيره من التواريخ أن الزمخشري كان مقطوع الرجل فسئل عن ذلك فقال دعاء الوالدة وذلك أني كنت في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأفلت من يدي وأدركته وقد دخل في خرق من الجدار فجذبته فانقطعت رجله بالخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عملا أوجب قطعها (وفي الحلية) للحافظ أبي نعيم في ترجمة زين العابدين قال أبو حمزة الثمالي كنت عند علي بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال يا أبا حمزة هل تدري

الدماغية موضوعة في الطول وخلق الجمجمة صلبة حاوية للدماغ لتمنع الآفات عنه كالبيضة (١٠٣) التي يتوقى بها الرأس وخلقت مركبة من عظام ليبقى بعضها سليما اذا أصاب البعض آفة (فصل في العين) لما كانت الحاجة الى العين ماسة اقتضت الحكمة الالهية أن تكون في غاية الرقة واللين ووقاها بضروب كثيرة من الوقاية فوضعها في حفرة من العظم وجعل حولها عظاما صلبة وغطاها بالاجفان وصانها بالاهداب وجعلها عينين اثنين حتى لو أصاب احداهما آفة بقيت الاخرى سليمة وجعلهما في الرأس لان حاسة البصر بمنزلة الديدبان وانه كلما كان أعلى مكانا كانت مسافة مبصراته أكثر ولان العصبة التي فيها الروح الباصرة رقيقة جدا نازلة من الدماغ لا تحتمل مسافة بعيدة وقد وضعت امام البدن لتكون حارسة للاعضاء التي غطاؤها ضعيف كالبطن وغيره ولان عمل الاعضاء الخارجة كاليد والرجل من قدام لتكون مشاهدة لاعمالها وهي سبع طبقات وتركيبها أنه ينشأ من الدماغ من تحت القحف عصبة مجوفة تنتهي الى قعر العين وعليها غشاآن أحدهما غليظ والآخر رقيق فاذا صارت الى عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء لعظم العين وتسمى الطبقة الصلبية ويفارقها أيضا الغشاء الرقيق ويصير لباسا وغشاء دون الطبقة الصلبية وتسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة وتعرض العصبية نفسها أن تصير غشاء بين الغشاءين

ماتقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها وفي الصحيحين وسنن النسائي وجامع الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أبي بن كعب وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله تعالى عليه اذلم يرد العلم اليه فأوحى الله الى موسى ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك وفي الرواية الاخرى انه قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله تعالى الى موسى بل عبدنا الخضر فقال يارب وكيف به فقال له احمل حوتا في مكتل فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا في مكتل حتى اذا كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فناما وانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربا وكان لموسى ولفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما حتى أصبحا فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى شيأ من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى وفي الرواية الاخرى وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال الخضر واني بارضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم ثم قال هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا ياموسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وانك على علم علمكه الله لا أعلمه قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأيا سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر ياموسى مانقص علمي وعلمك من علم الله الا كنقرة هذا العصفور وفي الرواية الاخرى الا مثل مانقص هذا العصفور من هذا البحر وعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عيينة وهذا أوكد فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر بيده فقال موسى لوشئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي موسى لوددنا أن لو صبر حتى يقص الله علينا من أنبائهما وفي الرواية الاخرى يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى ليس بموسى بني اسرائيل انما هو موسى آخر قال كذب عدو الله حدثني أبي بن كعب وذكر الحديث وذكر قصة موسى والخضر بطولها قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر مانقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل مانقص هذا العصفور من هذا البحر قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره وانما معناه انما علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة مانقص هذا العصفور من هذا البحر قلت وهذا على التقريب للافهام والا فنسبة علمهما أقل وأحقر (وحكمه) حل الاكل قال عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن انسان يقتل عصفورة فمافوقها بغير حقها الا سأله الله عنها قيل يارسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها وأن لا يقطع رأسها فيرمي به رواه النسائي * وروى الحاكم عن خالد بن معدان عن أبي عبيدة بن الجراح قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات ومن أحكام العصافير انها على اختلاف أنواعها جنس واحد في باب الربا والبطوط جنس والكركي جنس والحبارى جنس والاوز جنس والدجاج جنس والحمام جنس وتقدم في بابه ومن أحكامها انه لا يجوز عتقها على

المذكورين ويسمى الغشاء الشبكي ثم يتكون في وسط هذا جسم لين رطب في لون الزجاج يسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير الا أنه مفرطح شبيه بالجليد في صفائه وتسمى الرطوبة الجليدية وتحيط الزجاجية بالجليد بمقدار النصف ويعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال وتسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا الجسم جسم سائل في لون بياض البيض تسمى الرطوبة البيضية ثم يعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق أملس الخارج يختلف لونه في الناس فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك وفي وسطه حين يحاذي الجليد ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وهذا الثقب هو الحدقة ويسمى هذا الغشاء الطبقة العينية ويعلوها ويغشاها جسم كثيف صاف شبيه بصفيحة رقيقة من قرن أبيض وتسمى الطبقة القرنية غير انها تتكون بكون الطبقة التي تحتها المسماة العينية ويعلوها ويغشاها الى موضع سواد العين في حوله جسم أبيض اللون صلب يسمى الملتحم وهو بياض العين ونباته من الجلد الذي خارج القحف ونبات القرنية من الطبقة الصلبية ونبات القرنية العينية من الطبقة المشيمية ونبات العنكبوتية من الطبقة الشبكية والله الموفق (أما

الاصح

لاصح وقيل يجوز لما روى الحافظ أبو نعيم عن أبي الدرداء أنه كان يشترى العصافير من الصبيان
يرسلها قال ابن الصلاح والخلاف فيما علك بالاصطياد أما البهائم الانسية فان اعتاقها من قبيل سوائب
لجاهلية وذلك باطل قطعا وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب عيون المسائل أن ذرق العصافير غير
معفو عنه والمشهور أن فيه الخلاف الذى فى بول ما يؤكل لحمه (الامثال) قالوا أخف حلما من عصفور وقال
حسان رضى الله تعالى عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

وقال قعنب

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا
مثل العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون برق الريش ما وزنوا

وقالوا صاحت عصافير بطنه اذا جاع قال الاصمعى العصافير هنا الامعاء قال الجوهرى والمصير المعى وهو
فعيل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان ثم المصارين جمع الجمع ونقله فى المحكم عن سيبويه سميت
مصارين لصيرورة الطعام فيها وقالوا أسفد من عصفور (الخواص) لحم العصافير حار يابس أصلب من
لحم الدجاج وأجودها الشتوية السمان وأكلها يزيد فى المنى والباه لكنه يضر أصحاب الرطوبات الاصلية
يدفع ضررها دهن اللوز وهى تولد خلطا صفراويا يوافق من الاسنان الشيوخ ومن الامزجة الباردة
من الازمان الشتاء قال المختار بن عبدون يكره أكل لحم العصافير لان اليسير من عظامها اذا سبق فى
كل شئ منها أحدث شحجا فى المرىء والمعى واذا اتخذ من فراخها عجة بالبيض والبصل زادت فى الباه
أمراقها تحل الطبع ولحومها تعقله ولاسيما اذا كانت مهزولة هزالا فاحشا وأضر العصافير ما سمن فى
البيوت وقال غيره اذا أخذ دماغ العصفور وأضيف الى ماء السذاب وشئ من عسل وشرب على الريق فانه
نافع لاوجاع البواسير واذا خلط ذرق العصافير بلعاب الاسنان وطلى به على الثآليل قلعها مجرب واذا
أخذ عصفور وذوب دماغه بشيرج وسقى لمن يحب شرب النبيذ فانه يبغضه وهو عجيب مجرب واذا أكل
عصفور الشوك مشويا ومملوحا فتت الحصى الذى فى المثانة والكلى وقال هرارييش اذا ذبح العصفور
وطرد مه على دقيق العدس وجعل بنادق وجفف فانه يهيج الباه واذا أخذت منه بندقة وخلطت بزيت
الى بم الاحليل ولا يطأ على الارض فانه يطأ ما شاء * (فائدة) * قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى أربعة
أشياء تزيد فى الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الاكبر وأكل الفستق وأكل الجوز وأربعة أشياء
تزيد فى العقل ترك الفضول من الكلام واستعمال السواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم وأربعة
أشياء تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة أشياء توهن
البدن وتسقمه كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحموضة * (فائدة أخرى) *
من أكثر من الجماع وجعله دأبه أورثه حكة فى بدنه وضعفا فى قوته وبصره وعدم لذة المجامعة وشاب عاجلا
ومن دافع البول والغائط ولم يقم اذا دعياه ضعفت مثانته وغلظ جلده وأورثه حرق البول والرمل والحصا
وضعف البصر ومن أكثر من حك رجليه بالنخالة والملح أحد بصره وعوفى من ضعفه ومن بصق فى بوله
أمن على ذلك أمن من وجع الصلب قاله القزوينى نقلا عن ابقراط وغيره وذكر أنه امتحنه وجربه
(التعبير) العصفور فى المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس وقيل انه ولد ذكر فمن رأى أنه
ذبح عصفورا وله ولد مريض خشى عليه من الموت وربما دل على رجل شيخ ضخم كثير المال يحتال فى
أمور كامل فى رياسته مدبرور بما دل على امرأة حسناء شفيقة وأصوات العصافير كلام حسن أو
دراسة فى العلم والعصافير الكثيرة أموال لمن حواها فى المنام وتعبر العصافير بالاولاد والصبيان ومن الرؤيا
المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأنى آخذ العصافير فأدق أجنحتها وأجعلها فى حجرى فقال
ابن سيرين أتعلم كتاب الله أنت قال نعم فقال اتق الله فى أولاد المسلمين وأتاه رجل فقال رأيت كأن فى يدى

روح الباصر) فانه فى جوفه عصبتان يبتدئان من غور البطنين المتلازمين المقدمين من الدماغ يبتدا بصير النابت منهما
يسارا ويبتدا بصير النابت
منهما يمينا ثم يلتقيان على
مقاطع صليبى ثم ينفذ النابت
يمينا الى الحدقة اليمنى
والنابت يسارا الى الحدقة
اليسرى ولوقوع هذا
التقاطع منافع منها ان
الروح السائل الى أحد
الحدقتين لا يكون محجوبا
عن الاخرى واذا عرضت
لاحداهما آفة صار الروح
الناظر من الطريقين الى
العين السليمة ولذلك ترى
احدى الحدقتين أقوى
ابصارا اذا غمضت الاخرى
لقوة اندفاع الروح الباصر
اليها وأما منافع الطبقات
والرطوبات فكثيرة والحاجة
اليها للطبيب ليس كتابنا
بصدده وأما الجفن فنشوه
من الجلد الذى هو على
خارج القحف والرأس
وفيه ثلاث عضلات تأتى
اثنتان من جهة الموقين
يجذبان الجفن الى أسفل
جذبا متشابها وأما فتح الجفن
فيكفيه عضلة واحدة تأتى
من وسط الجفن فينبسط
طرف وترها على طرف
الجفن فاذا انشجت فتحت
العين وأما الجفن الاسفل
فانه لا عضلة فيه وجعل
الاسفل أصغر من الاعلى
لان الاعلى يستر الحدقة
مرة ويكشفها أخرى بحركه
وأما الاسفل فانه غير متحرك
فلو زيد على هذا القدر لستر
شيأ من الحدقة دائما ولكان
فضول العين تجتمع فيه ولا يسيل وأما منفعته فليمنع نكاده ما يلاقى الحدقة

عصفورا وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك أن تأكلني فقال له ابن سيرين أنت رجل تتناول الصدقة واست مستحقها فقال له الرجل تقول لي ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم هي درهما فقال كم هي قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هي في كمي وأنا تائب لا أعود الى تناول الصدقة فقيل له من أين أخذ ذلك فقال العصفور ينطق في الرؤيا بالحق وهو ستة أعضاء فبقوله لا يحل لك أن تأكلني علمت بذلك أ يتناول ما لا يستحق ومن الرؤيا المعبرة أيضا عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه انه أتاه رجل فقال رأيته كان في يدي عصفورا فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فرالرجل فوقع في يده تسعة دنانير فأتى الى جعف وأخبره بذلك فقال اقصص على الرؤيا ثانيا فقال رأيت كان بيدي عصفورا وأنا أقلبه فلم أر له ذنبا فقال جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة والله أعلم *(العضل)* بضم العين وفتح الضاد المعجمة الج والجمع العضلان وقد تقدم ذكر الجرذ في باب الجيم *(العرفوط)* بكسر العين دويبة لاخير فيها تذ العرب أنها لا تبول الا شغرت ببولها الى صوب القبلة والحيات تأكلها *(العريقطة)* دويبة عريض وهي العريقطان قاله الجوهري *(العضمجة)* الثعلبة وقد تقدم ذكر الثعلب وما فيه في باب الث المثلثة في أول الكتاب *(العضرفوط)* العظاءة الذكر وتصغيره عضيرف وعضيريف قاله الجوهر *(فائدة)* قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم روى ان الغرا كان ينقل الحطب الى نار ابراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ النار عليه لتضرم وكذلك البغل وروى الخطاف والضفدع والعضرفوط كن ينقلن الماء ليطفئن النار فأبقى الله على هذه وقاية وسلط على النوائب والاذى اه *وقد أفادني بعض الاشياخ أن يكتب لسائر الحميات قلنا يا نار كوني بردا وسلاما سلاما على ثلاث ورقات ويشرب المحموم كل يوم ورقة منها على الريق أو عندما تأخذه الحمى فا تذهب باذن الله تعالى وهو عجيب مجرب وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا ان العظاءة هي السحلية و مباركة *(عطار)* قال القزويني في الاشكال انه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في الم القائمة ويوجد أيضا بارض بابل وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفي يخرج منه وله رأس وأذ وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان صدفة فاذا خرج منه ينساب في الارض ويجر بيته مع فاذا جفت الارض في الصيف يجتمع ورائحته عطرة (ومن خواصه) أنه اذا بخر به ينفع من الصرع أحرق فرماده يجلو الاسنان واذا وضع على حرق النار وترك حتى يجف نفعه نفعا بينا *(العطاط)* با الاسد وقال صاحب الكامل في تفسير خطبة الحجاج لاهل الكوفة العطاط بضم العين وقيل بفتحها اسم من الطير معروف *(العطرف)* بالكسر الافعى الكبيرة وقد تقدم لفظ الافعى في باب الهمزة *(العظ بالظاء المعجمة المفتوحة والمد دويبة أكبر من الوزغة ويقال في الواحدة عظاية أيضا والجمع عظاء و قال عبد الرحمن بن عوف * كمثل الهر يلتمس العظايا * وقال الازهري هي دويبة ملساء تعدو وت كثيرا تشبه سام أبرص الا أنها أحسن منه ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي أ كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مسا فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريبا من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس وتبقى في أربعة أشهر لا تطعم شيأ ومن طبعها محبة الشمس لتصلب فيها *ومن خرافات العرب قالوا ان السمو فرقت على الحيوانات احتبست العظاءة عند التفرقة حتى نفد السم وأخذ كل حيوان قسطه منه قدر السبق اليه فلم يكن لها فيه نصيب ومن طبعها أنها تمشي مشيا سريعا ثم تقف ويقال ان ذلك يعرض لها من التذكر والاسف على ما فاتها من السم وهذه تسمى بارض مصر السحلية (وهي محر الاكل) وقد تقدم ذكرها في باب السين (الخواص) من علق عليه يدها اليمنى ورجلها اليسر خرقة جامع ما شاء وان علقت في خرقة سوداء على من به حمى الربع المزمنة ابرأته وقلبها اذا علق على ا

من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما أصابها من الهباء والقذى وأما الاهداب فانها بمنزلة السياج حول العين يمنع عن الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما ترى عند هبوب الريح الذي يأتي بالقذى فتفتح أدنى فتح وتتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل منها شبه شباك ينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذى والله أعلم (فصل في الآذان) ولما كانت القوة السامعة لا تفيد السمع الا بواسطة قرع الصوت الهواء ووصول ذلك الهواء الى الدماغ فاقتضت الحكمة الالهية مجرى السمع في عظم صلب ذي عطفات وتعاريج كثيرة الى أن ينتهي الى عصبتين ناشئتين من الدماغ وذلك العصب لو كان بارزا لاضربه الهواء البارد فيخرج من حد الاعتدال بملاقاة أدنى برودة لان طبعه بارد فجعل كامنا في الدماغ لهذا المعنى وقد جعل مجراه مفتوحا أبدا ليصل اليه الهواء المقروع دائما فيسمع ما يشاء وما لم يشا ولما كان في فتحه سعة وكان متعرضا لآفات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع

منعها أن تلد مادام عليها وان طبخت بسمن البقر حتى تتهرى ومسح بها الملسوع أبرأه وان جعلت فى قارورة وملئت زيتا وجعلت فى الشمس حتى تتهرى كان ذلك الزيت سما قاتلا (وهى فى الرؤيا) تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله أعلم *(العفر)* ولد الاروية (وفى المثل) أروق من عفر والعفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر الرجل الخبيث المداهن والمرأة عفرة يقال عفرية نفرية كما يقال عفريت نفريت *(العفريت)* القوى المارد من الشياطين والتاء فيه زائدة قال تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قرأ أبو رجاء العطاردى وعيسى الثقفى عفرية ورويت عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقرأت فرقة عفر وكل ذلك لغات وقال وهب اسم هذا العفريت كوذا وقيل ذكوان وقال ابن عباس هو صخر الجنى * واختلفوا فى غرض سليمان عليه الصلاة والسلام فى استدعاء عرش بلقيس فقال قتادة وغيره لانه أعجبه وصفه لما وصفه الهدهد بالعظم فأراد أخذه قبل أن يعصمها وقومها الاسلام وقال الاكثرون ان سليمان علم انها ان أسلمت يحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها وقال ابن زيد استدعاه ليريها القدرة التى هى من عند الله وعظم سلطانه فى معجزة يأتى بها فى عرشها * وروى أن عرشها كان من فضة وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وأنه كان فى جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق وفى الكشف والبيان للثعلبى ان عرشها كان سريرا ضخما حسنا وكان مقدمه من ذهب منضدا بالياقوت الاحمر والزمرذ الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من در أبيض وصفائح السرير من ذهب وكانت قد أمرت به فجعل فى آخر سبعة أبيات بعضها فى بعض فى آخر قصر من قصورها على كل بيت باب مغلق * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا وارتفاعه فى الهواء ثلاثين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين فى ثمانين وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان سليمان عليه السلام مهيبا لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذى يسأل عنه فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال ماهذا فقالوا هذا عرش بلقيس فقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وكان سليمان يجلس فى مجلس الحكم من الصباح الى الظهر وانى عليه أى على الاتيان به لقوى على حمله أمين لا اختلس منه شيأ قال الذى عنده علم من الكتاب قال البغوى وغيره والاكثرون على انه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعنى من قبل أن يرجع اليك أقصى من تراه ومعناه أن يصل اليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعنى ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهى طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك وقيل ان الذى عنده علم من الكتاب اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه قال له عالم من بنى اسرائيل قيل اسمه اسطوم آتاه الله معرفة وفهما أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبى وابن النبى وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت * والعلم الذى أوتيه قيل هو الاسم الاعظم وفى الكلام حذف تقديره فدعا باسم الله الاعظم وهو ياحى يا قيوم يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت وقيل ياذا الجلال والاكرام قيل شقت الارض بالعرش فغار فى الارض حتى نبع بين يدى سليمان قاله الكلبى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدى سليمان وقيل جئ به فى الهواء وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما رآه مستقرا عنده جعل يشكر نعمة الله تعالى

بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء الى السمع دفعة واحدة بل يبقى فى العطاف ويرد على السمع شيأ فشيأ وتسكن شدته فى التعاريج فيفهم بالتأنى وجعلت على مجراه صدفة ناشذة لترد الصوت الى الثقبة وتمنعه من الانتشار وخلقت من الغضروف لان الغضروف موافق لقبول الصوت

(فصل فى الانف) خلق الانف بارزا عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء وخلق مجراه مفتوحا لان الحاجة الى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائما وانما جعل مجراتين احتياطا لمصلحة النفس حتى لو أصاب احدى المجراتين آفة تحصل بالاخرى مصلحة التنفس وخلقت قصبته صلبة لتكون وقاية للوجه من المصادمات وارنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحدادين ومجراه اذا علا ينقسم قسمين أحدهما يفضى الى فضاء الفم والآخر يرتفع صاعدا حتى يفضى الى العظم الشبيه بالمصفاة الموضوع فى وجه محل الاحساس فيحصل بأحد القسمين الشم وبالآخر التنفس وانما جعل فى منتهى ثقبتى الانف عظم مثقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها الى

موضع الاحساس ويتفرغ منها الفضول الخاطية ولم تجعل هذه المنافذ مستقيمة بل معوجة اذ لو كانت مستقيمة لكان الهواء المستنشق يصل الى الدماغ بسرعة فيفسد فجعلت معوجة ليبقى الهواء في تلك التعاريج مدة فتنكسر برودتها فاذا وصل الى الدماغ يكون معتدلا وجعل منفذ المنخرين الى الحنك حيث يوازي الحلقوم ليكون التنفس أسهل ولو لم يكن كذلك لما أمكن اطباق الفم ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافا بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل ادراك الطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه

﴿فصل في الشفة﴾ خلقت الشفتان أمام الفم غطاء للحوم الاسنان ومعينا في تناول الغذاء وآلة للامتصاص ولمج ما يحتاج اليه من الفم والكلام وخلقتا من طبيعة اللحم ممتزجة بطبيعة الجلد واتصلت بهما عضلات الوجنتين من فوق وعضلات الذقن من تحت وعضلات الفك من الجانبين وانما خلقتا من طبيعة اللحم للحركة والحس والانبساط والانقباض والالتواء بواسطة الاوتار والاعصاب التي خالطتها وانما خلقتا من طبيعة الجلد ليكون لهما أدنى صلابة مع لين فتتشكل بالاشكال المختلفة بحسب الحاجة

﴿فصل في الفم﴾ ولما كان الانسان محتاجا الى غذاء يدخل من خارج خلق له الفم ولما كانت الحاجة الى الغذاء وقتا بعد وقت خلق منكم

بعبارة فيها تعليم للناس وعرضة للاقتباس ثم قال نكروا لها عرشها أراد بالتنكير تجربة تمييزها ونظرها وليزيد في الاغراب عليها وروت فرقة ان الجن لما أحست من سليمان انه ربما يتزوج بلقيس فتفشي له أخبار الجن لان أمها كانت جنية وانها ربما تلد ولدا فينتقل الملك اليه فلا ينفكون من تسخير سليمان وولده من بعده فاساؤا الثناء عليها وعابوها عنده ليزهدوه فيها فقالوا انها غير عاقلة ولا مميزة وان رجليها كحافر فرس وقيل كحافر حمار وانها شعراء الساقين فجرب عقلها بتنكير العرش واختبر أمر رجليها بالصرح لتكشف عن ساقيها وتنكيره بان يزيد فيه وينقص منه والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفسير ولما أسلمت وأذعنت وأقرت على نفسها بالظلم روى أنه تزوجها وردها الى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح في كل شهر مرة فولدت له غلاما فسماه داود ومات في حياته * وقيل انه جعل يعني لما زاد في العرش ونقص منه مكان الجوهر الاخضر أحمر ومكان الاحمر أخضر فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وقيل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها قاله مقاتل وقال عكرمة كانت بلقيس حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب عليها بل قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل انه اشتبه عليها أمر العرش لانها لما أرادت الشخوص الى سليمان دعت قومها وقالت لهم والله ما هذا ملك وما لنا به من طاقة ثم أرسلت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما الذي تدعوا اليه من دينك ثم أمرت بعرشها وكان من ذهب وفضة مرصعا بالياقوت والجوهر فجعلته في جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق كما تقدم ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قبلك لا يخلص اليه أحد أولا يرينه أحدا حتى آتيك وشخصت الى سليمان باثني عشر ألف قيل من اقيال اليمن تحت كل قيل ألوف كثيرة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فاشتبه عليها أمر العرش فقالت كأنه هو ثم قيل لها ادخلي الصرح قيل انه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا وقيل الصرح الصحن في الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه شيأ كثيرا من دواب البحر كالسمك والضفادع وغيرها ثم وضع سرير سليمان في صدره فكان الصرح اذا رآه أحد حسبه لجة ماء وقيل انه انما بنى الصرح لانه أراد أن ينظر الى قدميها وساقيها من غير أن يسألها كشفها وقيل أراد أن يختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف وقد تقدم ذكر ذلك في باب الدال المهملة في الدود فجلس سليمان عليه السلام على السرير ودعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضها الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما الا أنها شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ثم دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت وقيل انها لما بلغت الصرح وحسبته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد أن يغرقني وكان القتل أهون علي من هذا فقولها ظلمت نفسي تعني بذلك الظن * وقيل انه عليه السلام لما أراد أن يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى قالت لا تمسني حديدة قط وكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكونا كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام ومن يومئذ ظهرت النورة والحمامات ولم تكن قبل ذلك فلما تزوجها سليمان أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سيلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه السلام يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام على الريح وولدت له غلاما سماه داود فمات في حياته * وبلقيس هي بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولده أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد

منكم كفؤالى وأبى أن يتزوج منهم وانه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقد جاء فى الحديث مايؤيد هذا وهو قوله ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبوها طمعت فى الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوه اساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا على ذلك فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها عليه فأجابها وقال مامنعنى ان ابتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك وأنت كفء كريم فاجمع رجال قومى واخطبنى اليهم فجمعهم فخطبها اليهم فذكروا لها ذلك فقالت أحببت فزوجوها به فلما زفت اليه ودخلت عليه سقته الخمر حتى سكر وغلب على نفسه ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها وأمرت بنصب رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وملكوها عليهم * وفى الحديث عن أبى بكرة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة رواه البخارى ﴿تذنيب﴾ اعلم أن الحكماء قد ذكروا أن للحمام والنورة منافع ومضار فمن منافعه أنه يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويحبس الطبيعة من هيضة ورطوبة وينظف البدن من الوسخ والعرق ويذهب الحكة والجرب والاعياء ويلين الجسد ويجيد الهضم ويعد البدن لاستعداد الغذاء وينشط الاعضاء المتشنجة وينضج النزلات والزكام وينفع من حميات يوم والدق والربع والبلغمية بعد نضجها قلت اذا دبر ذلك طبيب حاذق ومن مضاره تسهيل صب الفضول الى الاعضاء الضعيفة ويرخى البدن ويضعف الحرارة الغريزية والاعضاء العصبية ويضعف الباه ووقته بعد الرياضة وقبل الغذاء الا المتخلخلى الابدان الكثيرى المرار واياك أن تدخل الحمام وتخرج منه بحميتك واذا أردت الخروج فاخرج الى المسلخ متدرجا وأفرغ عليك ثوبا نظيفا مبخرا واجتنب النساء يوما وليلة وتكره المجامعة فى الحمام لانها تورث الاستسقاء وأمراضا رديئة ويكره للانسان شرب الماء البارد عقب الطعام الحار والحلو والتعب والمجامعة والحمام والاكل فان ذلك مضر جدا وأجود الحمامات القديمة الشاهقة العذبة وأما النورة فهى حارة يابسة قال الغزالى فى الاحياء ان النورة قبل الحمام أمان من الجذام وغسل الرجلين بالماء البارد فى الصيف أمان من النقرس وبولة فى الحمام من قيام فى الشتاء أنفع من شربة دواء قال ويكره الصاق الظهر الى حائط الحمام انتهى ومعناه أن يطلى جسده بالنورة أولا قبل أن يسكب على جسده الماء ثم يستحم بعد ذلك وينبغى أن يستعمل قبل النورة الخطمى ليأمن من حرقها ثم يغتسل بالماء البارد وينشف البدن منه وان أحب استعمال النورة أولا ليأمن من الجذام كما قاله الغزالى وغيره فليأخذ على اصبعه شيأ من النورة ويشمها ويقل صلى الله على سليمان بن داود ويكتب ذلك على فخذه الايمن فانه يعرق قبل النورة فيمسح العرق ويطلى ويكون ذلك فى البيت الحار ليعرق سريعا ويستعمل بعدها هذا العصفر وبزر البطيخ ودقيق الارز ويعجن ذلك بماء الآس والتفاح وماء الورد ويسخن فى اناء ويطلى به الجسد مع العسل فان ذلك ينقى البدن وينفى عنه ثلاثين داء كالجذام والبرص والبهق والبثر والنفاطات ونحوها قال القزوينى اذا طرح فى النورة زرنيخ ورماد الكرم وطلى به الجسد ثم غسل بعدها بدقيق الشعير والباقلاء وبزر البطيخ مرارا فان الشعر يضعف حتى لا يكاد ان يعود وقال الامام العلامة فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه النورة التى قبل الزرنيخ ربما احدثت كلفا ويدفع ضررها بالارز والعصفر طلاء وأن تعجن للمحرورين بماء الشعير والارز والبطيخ والبيض وللمبرودين بماء المرزنجوش أو النمام وينبغى ان يخلط مع النورة الصبر والمر والحنظل من كل واحد درهم ليأمن من الحكة والبثر والله اعلم ﴿خاتمة﴾ روى مالك فى الموطا من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى

الفم بحيث ينفتح مرة وينطبق أخرى بخلاف المنخرين فانهما خلقتا مفتوحتين لدوام الاستنشاق ثم لم يخلق مجرى الفم مستقيم التجويف كقصبة الرئة مثلا بحيث لا يصلح الا لمرور الغذاء بل جعل فيه فضاء يجتمع الطعام فيه حتى يصير مستعدا للبلع ولتختبره آلة الذوق فان كان صالحا طحنته آلة الطحن والا مجته وجعل عليه الشفتان يطبقانه لئلا تجف رطوبته بالهواء الواصل اليه من خارج كما فى سائر الاعضاء لان هذه الرطوبة معينة على بلع الطعام وتحريك اللسان للكلام ومن منافعه كونه مدخلا للهواء الى قصبة الرئة ولما كان بقاء الانسان لا يمكن الا بالتنفس اقتضت عناية البارى تعالى للتنفس طريقين أحدهما بالخياشيم والآخر بالفم حتى لو تعطل أحد الطريقين لآفة أو مرض يحصل التنفس بالطريق الآخر وأما اللسان فانه مؤلف من لحم رخو وتحته فوهتان يخرج منهما اللعاب يفيض الى الغدد الموضوعة عند أصله يتعرض به الطعام وينتفع به فى الكلام وادارة المأكول عند المضغ وجعل مقداره بحيث يصل الى جميع اطراف الفم وجعل أصله أعظم للثبات واطرافه أدق لتسهيل حركته عند الكلام وادارة الطعام وتنقية أصول الاسنان عن بقية المأكول وأما الاسنان فانها خلقت من جوهر آخر مغاير لجوهر سائر العظام وقياسها بالنسبة الى سائر العظام جوهر

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى أبي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رأيته فقال جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلته ويخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقد تقدم في باب الجيم في الجن حديث العفريت الذي تفلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه النبي صلى الله عليه وسلم وأراد ان يربطه في سارية من سواري المسجد ﴿العفر﴾ بالكسر والضم قاله ابن الاثير في النهاية وهو الجحش والانثى عفرة ﴿العقاب﴾ طائر معروف والجمع أعقب لانها مؤنثة وأفعل بناء يختص به جمع الاناث مثل عناق وأعنق وذراع وأذرع والكثير عقبان وعقابين جمع الجمع قال الشاعر

* عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل * وكنيته أبو الاشيم وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو الدهر وأبو الهيثم والانثى أم الحوار وأم الشعو وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم والعرب تسمى العقاب الكاسر ويقال لها الخدارية للونها وهي مؤنثة اللفظ وقيل العقاب يقع على الذكر والانثى وتمييزه باسم الاشارة وقال في الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها والعقاب قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب أبصر من عقاب والانثى منه تسمى لقوة قال البطليوسي في الشرح قال الخليل اللقوة واللقوة بالفتح والكسر العقاب السريعة الطيران انتهى وتسمى العقاب عنقاء مغرب لانها تأتي من مكان بعيد وليس هو العنقاء الآتي ذكرها وبهذا فسر قول أبي العلاء المعري

أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا * وظن بسائر الاخوان شرا
ولا تأمن على سر فؤادا * فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة أن تصادا
وكم عين تؤمل أن تراني * وتفقد عند رؤيتي السوادا

وله من قصيدة قد أبدع فيها

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهي أهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل

وفي المعنى لابن العفيف التلمساني

أيسعدني يا طلعة البدر طالع * ومن شقوتي خط بخديك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا * وعند التناهي يقصر المتطاول

وتقدم أن العقاب اذا صاحت تقول في البعد عن الناس راحة * وهي نوعان عقاب وزمج فاما العقاب فمنها السود والخوخية والسفع والابيض والاشقر ومنها ما يأوي الجبال وما يأوي الصحارى وما يأوي الغياض وما يأوي حول المدن ويقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوي شيأ وقال ابن خلكان في آخر ترجمة العماد الكاتب ويقال ان العقاب جميعه انثى وان الذي يسافده طير آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فامه * معروفة وله أب مجهول

والعقاب تبيض ثلاث بيضات في الغالب وتحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحدا منها لانه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام ويسمى المكلفة فيربيه ومن عادة هذا الطائر أن يزق كل فرخ ضائع * والعقاب اذا صادت شيأ لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار

الذكر المسبق الى الانثى وجعل مقاديمها حادة للعض والقطع والانياب غليظة حادة الرؤس للنهش والطواحن عريضة للطحن وجعل اسناخ الاضراس العليا اكثر عددا من اسناخ الاضراس السفلى وذلك لان العليا معلقة فتحتاج الى زيادة ثبات واما السفلى فانها موضوعة على القرار فيكفيها ادنى وثاق وثبات كالسندال

(فصل في اللحيين) ولما وجب ان يكون الفم متحركا للمضغ والكلام ومفتوحا لاستنشاق الهواء في بعض الاوقات اقتضى التدبير الالهي تحريك الفك الاسفل لان تحريكه اسهل من تحريك الفك الاعلى وانفع وأما سهولته فلانه أصغر حجما وأطوع حركة وأما نفعه فلان الفك الاعلى متصل بالرأس ومواضع الحواس وكان يتحرك بحركته الدماغ والحواس وذلك فيه من الفساد ما لا يخفى فخلق الفك الاعلى ثابتا والاسفل متحركا وجعل في عظم الراس عند الصدغين ثقبتين واسعتين علق فيهما الفك الاسفل تعليقا سلسا ليسهل انطباقه وانفتاحه

(فصل في الشعر) قالوا ان الفضلة الباقية من الغذاء اذا اثرت فيها الحرارة بحدتها واخرجتها من الجلد فما كان منها لطيفا تحلل تحللا خفيفا عن الحس وما كان غليظا تحلل في المسام وتكاثف فيحدث

البكار * وهى أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيبسها مزاجا وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء وحليتها فى الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهرها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بارض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضعها فى شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد ويذهب ظلمة بصرها ثم تغوص فى تلك العين فاذا هى قد عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شئ الملهم كل نفس هداها * قال التوحيدى ومن عجيب ما ألهمته أنها اذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الارانب والثعالب فتبرأ وهى تأكل الحيات الارؤسها والطيور الاقلوبها ويدل لهذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد

كان قلوب الطير فى قعر عشها * نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

وقيل لبشار بن برد الاعمى الشاعر لو خيرك الله أن تكون حيوانا ماذا كنت تختار قال العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعانى الصيد الاقليلا بل تسلب كل ذى صيد صيده * ومن شانها أن جناحها لا يزال يخفق قال عمرو بن حزم

لقد تركت عفراء قلبى كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وفى عجائب المخلوقات فى ذكر الاحجار ان حجر العقاب حجر يشبه نوى التمر هندى اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شئ يوجد فى عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه بهذا الحجر ليأخذه ويرجع فكأنه عرف أن قصدهم اياه لخاصيته فمن خواصه أنه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه فانه يغلب الخصم فى المقاولة ويبقى مقضى الحاجة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون نظير هذا فى لفظ النسر * وأول من صاد بها وأدبها أهل المغرب يحكى ان قيصر ملك الروم أهدى الى كسرى ملك فارس عقابا وكتب اليه علمها فانها تعمل عملا لا يدركه أكثر الصقور فامر بها فعلمت وصاد بها فأعجبته ثم جوعها ليصيد بها فوثبت على صبى من حاشيته فقتلته فقال كسرى غزانا قيصر فى بلادنا بغير جيش ثم أهدى كسرى اليه نمرا أو فهدا وكتب اليه قد بعثت اليك بما تقتل به الظباء وما قرب منها من الوحش وكتم عليه ما صنعته العقاب فاعجب به قيصر اذ وافقت صفته ما وصف فغفل عنه يوما فافترس فتى من بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس فلما بلغ ذلك كسرى قال أنا أبو ساسان * وذكر ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى البرمكى وغيره عن الاصمعى قال لما قتل الرشيد جعفرا طلبنى ليلا فجئته وأنا خائف فاومأ الى بالجلوس فجلست فالتفت الى وقال أبيات أحببت أن تسمعها فقلت ان شاء أمير المؤمنين فانشدنى

لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم

ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم

لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت انها له فقلت انها أحسن أبيات فقال الحق الآن باهلك ففكرت فلم أعرف لذلك معنى الا أنه أراد أن يسمعنى شعره وأحكيه وقد حكى أهل التاريخ فى سبب قتل جعفر حكايات مختلفة منها ما روى عن أبى محمد اليزيدى أنه قال من قال ان الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيى بن عبد الله العلوى بن حسن فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم ان جعفرا دعا به ليلة من الليالى وسأله عن أمره فاجابه ثم ان يحيى قال له اتق الله فى يا جعفر ولا تتعرض الى دمى فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له جعفر وأطلقه بعد ان استحلفه ان لا يحدث حدثا وبعث معه من أوصله الى مأمنه فنقل ذلك الى الرشيد فقال لجعفر ما فعل بيحيى بن عبد الله قال على حاله يا أمير المؤمنين

منه الشعر فجعل بعضها زينة ووقاية كشعر الرأس فانه غطاء وزينة وكالحاجب فانه يمنع ما ينحدر من الجبهة الى العين وهو زينة أيضا وكالاهداب فانها تحوط العين كالسياج وتصير عليها كالشباك حتى ينظر من ورائها عند هبوب الرياح ونثرها القذى وفيه من الزينة ما لا يخفى ومنها ما جعل للزينة كالشارب واللحية فانهما يفيدان الجمال والبهاء ومن لا لحية له لا بهاء له ومنها ما ينبت فى المواضع الحارة الرطبة كالابط والعانة فهو كالعشب الذى ينبت فى القراح ذات الندى وان لم يقصد انباته فانه فضلة تندفع اليها فى الانسان بخلاف سائر الحيوان فان شعورها لباسها وزينتها (النوع الثانى العنق) ولما كان الرأس معدن الحواس وكان بعض الحواس كالسمع والبصر يحتاج الى ان يكون فى أعلى الاماكن اقتضى التدبير الالهى ان يكون الرأس على عضو طالع من البدن وهو العنق ثم جعل هذا العضو متحركا الى جهات مختلفة بعضلات تمده الى فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين ويسار ومورباومستديرا لتتم منفعته الحواس وانها فى جهة واحدة فكانها فى جهات وجعلت قصبة الرئة والمرىء فيها وهى سبع فقرات ولما كانت الفقرات العنقية محمولة على ما تحتها من الفقرات وجب ان تكون أصغر من الحامل ولما كان مخرج أول النخاع وجب ان يكون ثقبها أعظم من ثقب فقرات الصلب ولما كان جرمها

فى السجن والاكبال الثقيلة فقال بحياتى فاجهم لها جعفر وكان من أصح الناس فكرا فهجس فى نفسه أنه قد علم شيأ من أمره فقال لا وحياتك يا أمير المؤمنين بل أطلقته لعلمى أن لا مكروه لديه فأظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرها فى نفسه وقال نعم مافعلت ماعدوت عما كان فى خاطرى فلما خرج أتبعه الرشيد بصره وقال قتلنى الله بسيوف العدا على الضلالة ان لم أقتلك * وفى تاريخ صاحب حماة وغيره أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن أخته عباسة بنت المهدى فقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكان يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيمتلئان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواص لها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فأنهت أمر الصبى وأخبرت بمكانه ومن معه من جواريها وما معه من الحلى فلما حج الرشيد أرسل من أتاه بالصبى وخواصه فوجد الامر صحيحا فأوقع بالبرامكة * وقيل انما قتل الرشيد جعفرا لانه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سافر لا يمر بضيعة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه بأن وجه فقطع رأس بعض الطالبيين من غير أن يكون أمر بقتله فاستحل الرشيد بذلك دمه * وقيل كان سبب قتله انه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات

قل لامين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بنى الـ * فرس لها مثلا ولا الهند
والدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد أربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له الشر وأوقع به * وقيل بل أرادت البرامكة اظهار الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم وقتلهم قلت وهو قول بعيد لا أعتقد صحته * وقيل ان مسرورا قال سمعت الرشيد سنة حج وهى سنة ست وثمانين ومائة يقول فى الطواف اللهم انك تعلم ان جعفرا قد وجب عليه القتل وأنا أستخيرك فى قتله فخر لى وان الرشيد لما عاد الى الانبار بعث اليه بمسرور وحماد فوافياه والمغنى يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقال مسرور لذلك جئت قد والله طرقك الامر أجب أمير المؤمنين فتصدق بأمواله وأعتق عبيده وأبرأ الناس من حقوقه ثم أتى به الى المنزل الذى فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد فقال ائتنى برأسه فعاوده فيه مرتين فشتمه وصاح عليه فدخل عليه واحتز رأسه وجاء به اليه وذلك فى مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه الى خراسان فقال ينبغى أن يحرق هذا فأحرق ولما قتله أحاط بجميع البرامكة وأتباعهم ونودى أن لا أمان لهم الا لمحمد بن خالد بن برمك وولده وجماعته لما عرف من براءة محمد بن خالد وولده وجماعته * وقيل ان علية بنت المهدى قالت للرشيد لاى شئ قتلت جعفرا فقال لو علمت أن قميصى يعلم سبب قتل جعفر لاحرقته ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشى وقال من أبيات

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

رفيعا لا يحتمل الثقب الكبير اقتضى التدبير الالهى ان يكون ثقبها فى أطرافها ليكون فى كل فقرة منها نصف الثقب ويكون فى طرفه لا فى وسطه فان النخاع وما أحاط به من الاغشية محتاجة الى الغذاء فجعل فى كل فقرة ثقبتان يمينا ويسارا يخرج من كل واحدة شعبة من العصب ويدخل فيه وريد وشريان فيفيد كل ثقبة ثلاثة منافع وفى جوف العنق المرىء لازدراد الطعام والشراب وقصبة الرئة لينفذ الهواء الى الرئة وجعل لقصبة الرئة غطاء ينطبق عليها وقت ازدراد الطعام والشراب لئلا يقع فى مجرى النفس شئ وهو آلة الصوت أيضا (النوع الثالث الصدر) ولما كان الصدر وقاية للقلب خلق صلبا من احدى عشرة فقرة ذات سناسن وأجنحة عراض لكونها وقاية القلب واتصلت بالاضلاع لتحوى أعضاء التنفس وانما لم يخلق عظما واحدا لما عرف من الفائدة فى سائر المواضع وخلقت هشة لتكون أسلس فى مساعدة ما يطيف بها من اعضاء التنفس فى الانبساط والانقباض (النوع الرابع اليد) ولما كانت الحكمة الالهية اقتضت ان النفس الانسانية تدرك بالحواس ما ينفعها وما يؤذيها من قوام البدن خلقت لها آلة لتتناول بها ما ينفعها وتبعد عنها ما يضرها وهى اليد خلقت من ثلاثة أجزاء من العضد والساعد والكف أما العضد فقد خلق من عظم واحد قوى متصل

فبلغ

فبلغ الرشيد مقالته فأحضره وقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به كل من يقف عليه أو يرثيه قال كان يعطينى كل سنة ألف دينار فأمر له الرشيد بألفى دينار وقال هى لك منا ما دمنا فى قيد الحياة (وروى) أن امرأة وقفت على جعفر ونظرت الى رأسه معلقا فقالت أما والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت فى المكارم غاية ثم أنشدت تقول

ولما رأيت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هى الا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا الى الغاية السفلى

ثم صرت كأنها الريح ولم تقف * ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفانى مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم وأخباره فى ذلك مشهورة وفى الدفاتر مسطورة ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان الرشيد يسميه أخاه ويدخله معه فى ثوبه وأن الرشيد لما قتل جعفرا خلد أباه يحيى فى السجن وكانت البرامكة فى الغاية من الجود والكرم كما هو مشهور عنهم وكانت مدة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة * وذكر ابن اسحق قال قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من شأن الحية التى كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لاجلها حتى اختطفتها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهى لها اضطراب * وقد كانت يكون لها كشيش
وأحيانا يكون لها وثاب * اذا قمنا الى التأسيس شدت * فهبنا للبناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الزجر جاءت * عقاب حلقت ولها انصباب * فضمتها اليها ثم خلت
لنا البنيان ليس له حجاب * فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب * أعز به المليك بنى لؤى
فليس لاصله منهم ذهاب * وقد حشدت هناك بنو عدى * ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

وذكر ابن عبد البر فى التمهيد عن عمرو بن دينار انه قال لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أجياد كذا فى بعض نسخ التمهيد وفى بعضها طائر أبيض * (فائدة) * روى ابن عباس أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فقد الهدهد دعا بالعقاب سيد الطير وأحزمه وأشده بأسا فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى التصق بالهواء فصار ينظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه فقال الهدهد أسألك بحق الذى أقدرك على وقواك الا ما رحمتنى فقال له الويل لك ان نبى الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتى به فلقيته النسور وعساكر الطيور فخوفوه وأخبروه بتوعد سليمان فقال الهدهد ما قدرى وما أنا أوما استثنى نبى الله قالوا بلى قال أو ليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد نجوت اذن فلما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فقال له سليمان أين غبت عن خدمتك ومكانك لاعذبنك عذابا شديدا أو لاذبحنك فقال الهدهد يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله بمنزلة وقوفى بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارتعد وعفا عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى نظير هذا فى باب الهاء فى الهدهد (الحكم) يحرم أكل العقاب لانه ذو مخلب واختلف فى أنه هل يستحب قتله أم لا فجزم الرافعى والنووى فى الحج باستحباب قتله وجزم فى شرح المهذب بانه من القسم الذى لا يستحب قتله ولا يكره وهو الذى فيه نفع ومضرة قلت وهذا الذى جزم به القاضى أبو الطيب الطبرى وهو المعتمد (الامثال) قالوا امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدى لقصير بن سعد فى قصة الزباء المشهورة

بالكف بمفصل واحد حتى يمكنه التحرك الى جميع الجهات وذلك بان خلق رأس العظم مستديرا وركب على رأس الكتف فى حق ليكون خلفها سلسلة الى جميع الجهات ولما كانت اليد آلة لاعمال كثيرة مختلفة جعل الكتفان موضوعين على جانبى البدن غير ملاقيين للاضلاع لينبسط اليدان فى اليمين والشمال على استقامة ويلتقيان من قدام وخلف فيمكنهما الوصول الى جميع الجهات بسهولة وأما الساعد فخلق مؤلفا من عظمين متلاصقين طويلين يسميان الزندين والفوقانى الذى يلى الابهام منهما أدق ويسمى الزند الاعلى والسفلانى الذى يلى الخنصر منهما أغلظ لانه حامل ومنفعة الزند الاعلى ان يكون به حركة الساعد الى الالتواء والانقباض ومنفعة الزند الاسفل أن يكون به حركة الساعد الى الانقباض والانبساط أما الكف فخلقت مركبة من اربعة عظام متباعدة لتكون الاصابع الاربع مركبة عليها وخلق عظم الرسغ صلبا قويا لان تركيب المشط والاصابع الاربع عليه فهو كالعمدة التى عليها اعتماد اليد وخلق وضع الاصابع الاربع على صف واحد والابهام مقابلا لها ليدعمها كانها واحدة وجعلت غليظة قوية لتكون مساوية لقوة الباقى وخلقت الاصابع مختلفة المقادير لتستوى أناملها كلها عند تقعير الراحة وعند القبض تبقى كالصندوق الحافظ للشئ والابهام عليه كالقفل ويمكن ان يكون

وفى ذلك يقول ابن دريد فى مقصورته

واخترم الوضاح من دون التى * أملها سيف الحمام المنتضى * وقد سما عمرو الى أوتاره
فاحتط منها كل عالى المنتهى * فاستنزل الزباء قسرا وهى من * عقاب لوح الجو أعلى منتهى

جعلها الامتناعها بمنزلة لوح الجو واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا ما بينهما والقصة فى ذلك ما ذكره الاخباريون ابن هشام وابن الجوزى وغيرهم قالوا وقد دخل كلام بعضهم فى بعض ان جذيمة الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان شديد السلطان قد خافه القريب وهابه البعيد وهو أول من أوقدت الشموع بين يديه وأول من نصب المجانيق فى الحرب وأول من اجتمع له الملك بارض العراق فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد بقوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور

فقتله جذيمة وطرد بنته الزباء فلحقت بالروم وكانت الزباء عاقلة أديبة عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لذلك قال وكان قتل أبيها قبل مبعث عيسى بن مريم عليهما السلام فبلغت بها همتها ان جمعت الرجال و بذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وابتنت على عراقى الفرات مدينتين متقابلتين فى شرقى الفرات وغربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات فكانت اذا رهقتها الاعداء أوت اليه وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهى عذراء بتول وكان بينها و بين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثته نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم فى ذلك فسكت القوم وتكلم قصير وكان ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة حرمت الرجال فهى عذراء بتول لا ترغب فى مال ولا جمال ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما هى تاركتك رهبة وحذرا والحقد دفين فى سويداء القلب له كمون ككمون النار فى الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى وللملك فى بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع ولقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن هو دونك وعظم الرب شأنك فما أحد فوقك هكذا حكاه ابن الجوزى وغيره وذكر ابن هشام شارح الدريدية وغيره أن الزباء هى التى أرسلت اليه تخطبه وتعرض عليه نفسها لينضم ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل واحد منهم رأى ذلك مصلحة الا قصيرا فانه قال أيها الملك هذه خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا ولكن سمى به اهـ قال ابن الجوزى فقال جذيمة ياقصير الرأى ما رأيته وقلته ولكن النفس تواقة والى ما تحب وتهوى مشتاقة ولكل امرئ قدر لا مفر منه ولا وزر ثم وجه اليها خاطبا وقال له اذكرها ما ترغبها فيه وتصبو اليه فجاءها خطيبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت أنعم بك عينا وبما جئت به وأظهرت له السرور والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا مخافة أن لا أجد كفؤا ولكن الملك فوق قدرى وأنا دون قدره قد أجبت الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعى فى مثل هذا الامر بالرجال أمثل لسرت اليه ونزلت عليه وأهدت له هدية سنية ساقت اليه فيها العبيد والاماء والكراع والسلاح والاموال والابل والغنم وغير ذلك من الثياب والامتعة والجواهر شيأ عظيما فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ما سمع من الجواب وأبهجه ما رأى من اللطف الذى تحير فيه عقول ذوى الالباب وظن ان ذلك منها لحصول رغبة فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه وقد استخلف على مملكته عمرو بن عدى اللخمى وهو أول من ملك الحيرة من لخم وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة وهو الذى اختطفته

سلاحا يضرب بها العدو فلو اجتمع الاولون والآخرون على وضع أحسن من هذا لا يمكنهم فسبحان من أحسن كل شئ خلقه وخلق الاصابع من عظام مصمتة لبدعمها فلو كانت لحمة لكانت أفعالها واهية ولم يخلق من عظم واحد لتشكل بالاشكال المختلفة ولم تزد على ثلاثة أنامل لانها كانت تورث ضعفا ولو خلقت من أغلتين لكانت الوثاقة أزيد لكن الحركات كانت تنقص عن الكفاية والحاجة الى الحركات المتقنة أمس من الحاجة الى الوثاقة وخلق عظام قواعدها أعرض ورؤسها أدق لتحسن نسبة الحامل الى المحمول وخلق عظاما مستديرة لتكون أبعد من الآفات وخلقت مصمتة لتكون أقوى على الثبات وخلق باطنها لحيا ليتمكن من القبض ولا كذلك ظاهرها ليكون سلاحا موجعا

(فصل فى الظفر) خلق الظفر للانسان بمنزلة المخلب للطير والحافر للفرس والظلف فى سائر الحيوان وقاية لقوائمها وجعل معينا للاصابع فى الامساك اذ به يقوم وثاقها ويمكنه التقاط الاشياء الدقيقة وهى آلة لاعمال كثيرة كالحك والجرد والنتف وغيرها وجعل صلابتها مع لين ليفيد الفائدتين جميعا وجعلها قد أحاط بها اللحم من الجوانب لئلا تسارع اليها الآفات

(النوع الخامس) البطن وهو غشاء ممتد من الصدر الى الانثيين ليستبطن آلات الجوف التى هى تحت الحجاب ليكون وقاية

الجن وهو صبي ثم ردته وقد شب وكبر فألبسته أمه طوقا من ذهب وأمرته بزيارة خاله جذيمة فلما رأى جذيمة لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال ابن هشام انه ملك مائة وثماني عشرة سنة قال ابن الجوزي فاستخلفه وسار الى الزباء فوصل الى قرية على الفرات يقال لها نيفة فنزل بها وتصيد وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى أين يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تقذف الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندي للملك ان يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما بتا ان لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة وقال ماعندكم أنتم في هذا الامر فتكلموا بحسب ماعرفوا من رغبته في ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى مع الجماعة والصواب مارأيتم فقال قصير أرى القدر سابق الحذر فلا يطاع لقصير أمر فأرسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء أرسل اليها يعلمها بمجيئه فاظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت بحمل الميرة اليه وقالت لجندها وخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها وعينها تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب وأخبره بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا وقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتي فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتي فيه فقال قصير ليس الدهر بصاحب لمن لم ينظر في العواقب فأرسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الامر قبل فوته وفي يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فانك ان وثقت بانك ذو ملك وسلطان وعشيرة وأعوان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك وأعوانك وألقيتها في يد من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولابد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا رزدقا واحدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم أطبقوا عليك من كل جانب وأحدقوا بك فقد ملكوك وصرت في قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكان لجذيمة فرس تسبق الطير وتجاري الرياح يقال لها العصا فاذا رأيت الامر كذلك فتجلل ظهرها فهي ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وعن شماله فاذا توسط جمعكم فانقضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا واحدا قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب فعلم انهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فاقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير فقال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير ان جذيمة قد استسلم للامر وأيقن بالقتل جمع نفسه ووثب على ظهر العصا وقال ابن هشام ان قصيرا قدم العصا الى جذيمة فشغل عنها جذيمة بنفسه فركبها قصير وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوي به هوي الريح فنظر اليه جذيمة وهي تطاول به وأشرفت عليه الزباء من قصرها فقالت له ما أحسنك من عروس تجلى علي وتزف الي حتى دخلوا به على الزباء ولم يكن معها في قصرها الا جوار أبكار وهي جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها في خلق ولا زي وهي بينهن كأنها قمر قد حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزباء قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل عليها جذيمة تكشفت له وقالت أمتاع عروس ترى فقال بل متاع أمة بظراء فأمرت به فأجلس على نطع وقيل انه لما أدخل عليها أمرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده وأجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجواري فقطعن رواهشه ووضعن الطست بين يديه فجعلت دماؤه تشخب في الطست فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فقالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض فأرسلها مثلا فلما قضى أمرت به فدفن * وأما عمرو فكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفي من خاله الاثر فخرج ذات يوم فاذا فارس قد أقبل تهوى به الفرس هوى

الآفات بخلاف الظهر والدماغ وليكون لها انبساط وانقباض عند امتلاء المعدة وخلوها

(النوع السادس الظهر)

ولما كان الظهر غائبا عن الحاسة اقتضى التدبير الالهي احكامه وتوثيقه بعظام صلبة ذات سناسن وأجنحة جنة ووقاية للآلات الشريفة التي وراءه كالرئة والقلب والمعدة وخلق فقاره كالقاعدة لسائر العظام كالخشبة التي تهيأ أولا ثم يربط بها سائر خشب السفينة ثانيا فان عظام القص والاضلاع والرأس واليدين والرجلين كلها مربوطة بها وخلقت خرزات للانحناء وليكون النخاع في وسطها والحاجة الى حفظ النخاع ماسة وخلق لكل فقرة شوكة نابتة الى الجانب الوحشي وجناحان من يمينها ويسارها وربطت برباطات عصبية وغشيت بالجوهر الغضروفي ويقال لهذه الشوكات السناسن وانما خلقت لتكون جنة بارزة تلقاها الآفات الهاجمة من خارج فتصيبها النكاية وتسلم الخرزات وانما غشاها بالغضروف لئلا تنكسر عند مصادمة الاشياء الصلبة وأما الرباطات العصبية لتربط بعضها ببعض ربطا وثيقا فتصير كالشئ الواحد وأما الاجنحة فتكون مدخلا لرؤس الاضلاع فيها ووقاية للخرزات من جوانبها كما ان السناسن وقاية من ورائها وانما خلقت خرزات ليسلم الباقي ان أصابت الآفة شيئا

الريح فقال عمرو بن عدى أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فأرسلها
مثلا فاشرف قصير فقال ماوراءك قال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم من أنفى وأنفه ثم قال لعمرو بن
عدى اطلب بثارك من الزباء فقال عمرو وأنى يطلب من الزباء وهى أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا
فقال له قصير قد علمت نصحى لخالك وكان الاجل طالبه وأنا والله لا أنام عن الطلب بدمه مالاح نجم
أو طلعت شمس أو أدرك به ثارا أو تخترم نفسى فأعذر ثم انه عمد الى أنفه فجدعه وقال ابن هشام ان قصيرا
قال لعمرو اجدع أنفى واقطع آذانى واضرب ظهرى حتى يؤثر فيه ودعنى واياها ففعل به عمرو ذلك * وذكر
الاخباريون أن عمرا أبى عليه ففعل هو بنفسه ذلك فقيل لامر ما جدع قصير أنفه * قال ابن الجوزى ثم
ان قصيرا لحق بالزباء هاربا من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد
أتاك هاربا فأذنت له وقالت ما الذى جاءبك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك
العظام لقد أتيت فيما يأتى فيه مثلى الى مثلك ولقد كان دم الملك يعنى أباها يطلب جذيمة حتى أدركه وقد
جئتك مستجيرا من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله لمشورتى عليه فى المسير اليك فجدع أنفى وأخذ مالى
وجلد ظهرى وقطع آذانى وحال بينى وبين أهلى وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك
وأنا مستجير بك ومستند الى كنف عزك فقالت له أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به
فانزل وأجرت له النفقات وصلاته وكسته وأخدمته وزادت فى اكرامه فاقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه
وهو يطلب الحيل عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا
يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما ان لى فى العراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك فاذا أذنتى
فى الخروج الى العراق وأعطيتنى شيأ أتعلل به فى التجارة وأجعله سببا الى الوصول الى مالى أتيتك بما قدرت
عليه من ذلك فاذنت له وأعطته مالا فقدم به الى العراق وأخذ مالا جزيلا ثم رجع الى الزباء وقد استصحب
من ظرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيرا الى مالها فلما قدم عليها أعجبها ذلك وأبهجها وعظمت
منزلته عندها ثم انه عاد الى العراق ثانية وقدم عليها بأكثر من النوبة الاولى وزادها أضعافا من الجوهر
والخز والبز والقز والديباج فازداد مكانه منها وعظمت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف فى
الحيلة حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من المرتين
الاوليين ظرائف ولطائف فبلغ مكانة عظيمة منها حتى انها كانت تستعين به فى مهماتها واسترسلت اليه
وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه أديبا لبيبا فقالت له يوما انى أريد أن
أغزو البلاد الفلانية من أرض الشأم فاخرج الى العراق وائتنى بكذا وكذا من الدروع والكراع والعبيد
والثياب فقال قصير لى ببلاد عمرو بن عدى ألف بعير وخزانة من المال وخزانة من السلاح فيها كذا وكذا
وما لعمرو بها من علم ولو علم بها لاخذها واستعان بها على حرب الملكة وقد كنت أتربص به ريب المنون
وها أنا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتى الملكة بذلك مع الذى سألت فاعطته من المال ما أراد وقالت
يا قصير الملك يحسن بمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره وقد بلغنى أن جذيمة كان ايراده واصداره اليك وما
أقصر بك عن شئ تناله يدى ولا يقعد بك حال تنهض بى فسمع كلامها رجل من خاصة قومها فقال انه أسد
خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما عرف قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب الخداع
وخرج من عندها فاتى عمرو بن عدى فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فقال له عمرو قل أسمع ومر أقبل
فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال فقال عمرو حكمك فيما عندى مسلط فعمد الى ألفى رجل
من فتاك قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير فى الغرائر السود بالاسلحة وجعل ربطها من
داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح والابل محملة قال ابن هشام فكان يسير
بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء قد صورها عمرو قائما وقاعدا وراكبا وعمى عليها أمر قصير فسألت عنه
فقيل أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبؤسا فارسلتها مثلا وعسى فى المثل بمعنى صار ولذلك أتى الخبر بغير

منها ولما كان انحناء البدن الى قدام أكثر من انحنائه الى خلف جعل السناسن والربط من خلف ليكون قدامها أساس للعرق
فصار جملة الصلب كشئ واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير لانه أبعد الاشكال عن قبول الآفات وانعطفت رؤس الخرزات العالية الى أسفل والسافلة الى أعلى واجتمعت العاشرة وهى الواسطة ذات فقرة لابارز لها وجعلت الفم الفوقانية والسفلانية متوجهة اليها لان الانسان يحتاج الى الانحناء وذلك بان تميل الواسطة الى ضد الجهة ومافوقها وماتحتها الى الجهة لان طرفى الصلب يميلان الى الالتقاء والواسطة تميل الى خلاف جهة ميل الطرفين كانحناء القوس عند المد ولما كان الواجب ان يعم الحس الظاهر جميع البدن وجب ان يصل اليها شعب العصب ولم يمكن ايصال عصب الدماغ اليها لبعد مابين هذه الاعضاء والدماغ ودقة أعصابه فان حجم الدماغ لا يحتمل أعصابا قوية تصل الى جميع أعضاء البدن فاقتضت الحكمة الالهية اخراج شعبة قوية من مؤخر الدماغ فى طول البدن وهو النخاع وأحاط به عظام الفقرات ليحفظ النخاع بصلابتها وأخرج من النخاع فى كل موضع يحتاج الى التحريك والاحساس عصبا يتصل به والقطن مع العجز كالقاعدة للصلب وهو دعامة وحامل لعظم العانة ومنبت لاعصاب الرجل (النوع السابع الجنب) وهو مركب

الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء وكان قد تقدم على العير فقال لها قفي وانظري الى العير فصعدت على سطح قصرها وجعلت تنظر الى العير مثقلة بحمل الرجال فقالت يا قصير

مالـلجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

وكان قصير قد وصف لعمرو الزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا فاصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشا بشا أي الشر الشر فاستل قصير سيفه وضرب به البواب فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحل الرجال الجوالق فظهر وافى المدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما رأت الزباء عمرا عرفته بالصفة فمصت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو فماتت ويقال ان عمرا اقتلها بالسيف * وقال ابن الجوزي ان الزباء لما رأت الابل تتهادى بأحمالها ارتابت بها وكان قد وشى بقصير اليها فقدح ما رأت من كثرة الابل وعظم أحمالها في نفسها مع ما عندها من قول الواشي به فقالت

* أرى الجمال مشيها وئيدا * الا أنه ذكر عوض أم الرجال جثما قعودا أم الرجال في الغرار السودا ثم قالت لجواريها أرى الموت الاحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا وذكر القصة الى آخرها فاحتوى عمرو على بلادها * والزباء اسمها نائلة في قول محمد بن جرير الطبري ويعقوب بن السكيت واستشهد ابن جرير الطبري بقول الشاعر

أتعرف منزلا بين النقاء * وبين ممر نائلة القديم

وميسون في قول ابن دريد وفارعة في قول ابن هشام وابن الجوزي وغيرهما كما تقدم * قلت وفي النهاية لابن الاثير أن قوما من الجن تذاكروا عيافة بني أسد ووصفهم بها فأتوهم فقالوا اضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف فقالوا الغلام لهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا امالك يا غلام فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسي ولا تبغي لقاحا وقالوا اطير من عقاب الجو وأبصر من عقاب وأحزم فان قيل ما حزمه قيل انه يخرج من بيضته على رأس جبل عال فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه ولو تحرك لسقط ويقال أيضا أسمع من فرخ عقاب وأعز من عقاب الجو * (عجيبة) * نقل ابن زهر عن ارسطاطاليس أن العقاب تصير حدأة والحدأة عقابا يتبادلان في كل سنة (الخواص) قال صاحب عين الخواص قال عطارد بن محمد ان العقاب يهرب من الصبر واذا شم رائحته غشي عليه وريش العقاب اذا دخن به البيت ماتت حياته ومرارته تنفع من الظلمة والماء الذي في العين اكتحالا قاله القزويني (التعبير) العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى أنه ملك عقابا أو نسرا وتحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على عدوه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوي الى أحد وان كان ملكا اصطلح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان أرياشها السهام وهي أموال أيضا وصغارها أولاد زنا قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى عقابا ضربه بمخالبه ناله شدة في ماله وأكل لحم العقاب يدل على الحرص ورعاداة رؤيته أعني العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمنه قريب ولا بعيد واذا رؤي على سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقابا في منامه وكان فقيرا نال خيرا وان كان غنيا أو من أشراف الناس فانه يموت لان في الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأى من النساء كأنها ولدت عقابا اتصل ولدها بالملك في خدمة أو صراع والله أعلم * (العقد) * الجمل الصغير القوائم الطويل السنام فاذا مشى مع الجمال قصر عن طولها واذا برك معها طالها الطول سنامه ولذلك يقول ثعلبة

أرسلت فيها جلالا كالكا * يقصر مشيا ويطول باركا

من الاضلاع وقد شدت خللها بلحم دقيق وقاية لما يحيط به من آلات التنفس وآلات الغذاء ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولا تعم آفته وكل ضلع مقوس يدخل منه زائدتان في نقرتين غامرتين في كل جناح من أجنحة الفقرات فالصلب كالحائز والاضلاع كالجذوع واللحوم في خللها كالعوارض ولما كانت محيطة بالرئة والقلب وجب الاحتياط في وقايته فخلقت الاضلاع السبعة العليا مشتملة على ما تحويها من جميع الجوانب ملتقية عند القص وجناح الفقرات واما ما يلي ذلك فخلقت من خلف محرزة حيث لا يحرسه الحاسة ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا في الانقطاع لتصير وقاية للكبد والطحال وتتوسع لمكان المعدة ولا تنضغط عند امتلائها فالجملة المتقاصدة خلقت رؤسها متصلة بغضاريف ليأمن الانكسار عند المصادمات ولئلا يلاقي الاعضاء اللينة والحجاب بصلابتها بل بجرم متوسط في الصلابة واللين (النوع الثامن الرجل) ولما كان المقصود من الرجل القيام والمشي وحمل البدن واقفا وماشيا والقعود مع التشكل باشكال مختلفة جعل آخر الرجل على ما يوافق اتمام هذه المقاصد في الجوهر والشكل والمقدار والعدد والوضع والتأليف وخلق ركبة عظم الفخذ على الورك على استقامة وعظم الساق على الفخذ على نحو ينقبض الى خلف ليتم الانتصاب والتخطي والقعود مفترشا ومتربعا وغيرها من الانحناء والاشكال الكثيرة وخلق

(العقال) القلوص الفتية والعقال زكاة العام من الابل والغنم قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

(العقرب) دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد وواحدة العقارب وقد يقال للانثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب قال الشاعر

كأن مرعى امكم اذ غدت * عقربة يكومها عقربان

أى ينزو عليها ومكان معقرب بكسر الراء ذو عقارب وصدغ معقرب بفتح الراء أى معطوف وكنيتها أم عريط وأم ساهرة واسمها بالفارسية الرشك كما تقدم ومنها السود والخضر والصفر وهن قواتل وأشدها بلاء الخضر وهى مائية الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا حملت الانثى منه يكون حتفها فى ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وأنشدوا قول الشاعر

وحاملة لايحمل الدهر حملها * تموت ويحيى حملها حين تعطب

والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول قد أخبرنى من أثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهى على قدر القمل كثيرة العدد قلت والذى ذهب اليه الجاحظ هو الصواب * والعقرب أشد ما تكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها فى ظهرها * ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك بشئ من بدنه فانها عند ذلك تضرب به * وهى تأوى الى الخنافس وتسالمها وربما لسعت الافعى فتموت وهى يلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ * وفى كتاب القزوينى ان العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها أكلتها برئت والا ماتت وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة اليمنى فى أبياته بقوله

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الفقيه عمارة بن على بن زيدان اليمنى ان قاسم بن هاشم صاحب مكة وجهه رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها ابو منصور الفائز والوزير الصالح بن رزيك فانشدهما قصيدته الميمية التى أولها * الحمد للعيس بعد العزم والهمم * وفى آخرها

ليت الكواكب تدنو لى فانظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى
خليفة ووزير مد عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى منة الديم

فاستحسنا قصيدته واجزلا صلته وعاد الى مكة ثم الى زبيد ثم أعاده صاحب مكة رسولا الى مصر أيضا فاستوطنها وأحسن الصالح وبنوه اليه فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم انه شرع فى الاتفاق مع جماعة من الرؤساء على اعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام الى ديار مصر على شئ يبذلونه لهم من المال والبلاد فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم وسألهم عن ذلك فأقروا فصلبهم فى رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة وهذا التاريخ مناقض لما تقدم من انه كان رسولا لصاحب مكة فى سنة خمسين وخمسمائة قلت والصواب ان صلبهم كان فى سنة تسع وستين يوم السبت الثانى من شهر رمضان وكان القبض عليهم فى يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان عمارة شافعيا وينسب اليه بيت قاله أو وضع عليه والله أعلم بذلك

طول القدم ومشطها ووسعها لفائدة الثبات والاستقرار وخلق أصابعها على نحو آخر مخالف لاصابع اليد فانها كلها فى سطر واحد ليتم بها الثبات والاستقرار على الاشياء المختلفة كالمحدب والمقعر والصعود بالمراقى والدرج وخلق العصب من عظم صلب ليكون حاملا للبدن وخلق الكعب فيما بين الساق والعقب ليعين القدم على الانقباض والانبساط فى المشى وغيره من الحركات والله الموفق للصواب (الضرب الثانى من الاعضاء المركبة) الاعضاء الباطنة وهى أنواع (النوع الاول) الدماغ وهو جسم لدن محوى فى غشاءين منبع للروح النفسانى ومنه ينبعث فى الاعصاب الى سائر البدن ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة الالهية ان يكون فى غشاء رقيق وهى الام لتحفظه وتكون وقاية له ثم خلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلى القحف من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الاشياء الغريبة ولما كان جوهر الدماغ ليناسريعا الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لانها لو كانت ملاقية والقحف

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى ان دعوه سيد الامم

فأفتى فقهاء مصر بقتله ولم يتعرض السلطان صلاح الدين الى من نافق عليه من أجناده ولا أظهر لهم أنه علم بشئ من أمرهم ومن العجيب ان الفقيه عمارة قال قبل صلبه بايام قلائل فى مصلوب

ورأت يداه عظيم ماجنتا * ففررن ذى شرقا وذى غربا

وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم فى أفعاله القلبا

فكأنه كان لسان حاله * ومن شأنها أنها اذا لسعت الانسان فرت فرار مسئ يخشى العقاب قال الجاحظ ومن عجيب أمرها أنها لا تسبح ولا تتحرك اذا ألقيت فى الماء سواء كان الماء ساكنا أو جاريا قال والعقارب تخرج من بيوتها للجراد لانها حريصة على أكله * وطريق صيدها أن تشبك الجرادة فى عود ثم تدخل فى جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت فيها * ومتى أدخل الكراث فى جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا وربما ضربت الحجر والمدر ومن أحسن ماقيل فى ذلك

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا

فقلت لها انها صخرة * وطبعك من طبعها ألينا

فقالت صدقت ولكننى * أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون فى موضعين بشهرزور وبعسكر مكرم وهى جرارات تلسع فتقتل كما تقدم وربما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخى حتى انه لا يدنو منه أحد الا وهو يسد أنفه مخافة اعدائه * ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها * ومن نوع العقارب الطيارة قال القزوينى والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا قال الرافعى وحكى العبادى وجها أنه يصح بيع النمل بنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة التى بها وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا أيضا فى باب النون فى حكم النمل ولعل مراده أن النمل يعمل مع أدويه و يعالج بها لدغتها او بنصيبين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهرزور وان بعض الملوك حاصر نصيبين فأتى بالعقارب منها وجعلها فى كيزان الفقاع ورمى بها فى المجانيق قال الجاحظ وكان فى دار نصر بن حجاج السلمى عقارب اذا لسعت قتلت فدب ضيف لهم الى بعض أهل الدار فضربته عقرب فى مذاكيره فقال نصر يعرض به

وداري اذا نام سكانها * أقام الحدود بها العقرب

اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربها تضرب

فلا تأمنن سرى عقرب * بليل اذا أذنب المذنب

فدخل حوالى الدار وقال هذه عقارب تسقى من أسود سالخ ونظر الى موضع فى الدار وقال احفروا ههنا فحفروا فوجدوا أسودين ذكرا وأنثى وروى الطبرانى وأبو يعلى الموصلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على بن أبى طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقام الى جنبه فصلى بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وذهبت نحو على فضربها بنعله حتى قتلها فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسا فى اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وروى ابن ماجه عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل عقربا وهو يصلى * وفيه أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فقال لعن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غير مصل اقتلوها فى الحل والحرم * وروى الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان والمستغفرى فى الدعوات والبيهقى فى الشعب عن على رضى الله تعالى عنه قال لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فلما فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وفى تاريخ نيسابور عن الضحاك بن قيس الفهرى قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتهجد فلدغته عقرب فى اصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب ماتكاد تدع أحدا ثم دعا بماء فى قدح وقرأ عليه

صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن فى عرضه ذا جزءين أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم الى جزءين عظيمين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضول والعطاس وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم وأما البطن الاوسط فانه كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدى عن التصور الى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر فالحكمة الالهية اقتضت ان يكون مقدم الدماغ فى غاية اللين لان ظاهره منشأ شعب الحواس وباطنه محل التخيل والاحساس ولين الموضع مناسب لهما للانطباع وسرعة القبول وان يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لان ظاهره منشأ الشعبة العظيمة التى هى النخاع وباطنه موضع الحفظ والصلابة مناسبة لهما فسبحان من أتقن كل شئ خلقه وهو اللطيف لما يشاء والله الموفق * (النوع الثانى الرئة) * وهو جسم متخلل رخو كانه زبد منعقد وذلك لكونه آلة الترويح عن القلب دعت الحاجة الى الخفة والانبساط والانقباض ومعنى الترويح جذب هواء صاف يقع على القلب ويخرج هواء محترقا أحرقته حرارة القلب ومدخل الهواء ومخرجه قصبة الرئة وخلقت مجرى واسعا من عظم غضروفى على شكل حلق مربوطة

قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات ثم صبه على اصبعه ثم رؤى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على المنبر عاصبا أصبعه من لدغة العقرب * وفي عوارف المعارف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ابهامه من رجله اليسرى فقال على بذاك الابيض الذي يكون في العجين فجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه وسلم في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه * وروى ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدوى ولا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون وكأن وجوههم المجان المطرقة *غريبة* في تاريخ شيخنا اليافعي رحمه الله تعالى في حوادث سنة تسع وخمسمائة ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت في الساعة الفلانية في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني من سنة كذا من عقرب تلدغه فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد أن غسله ونظفه وسرح شعره ودخل به البحر حذارا مما ذكره له منجموه فبينما هو كذلك عطس الفرس فخرج من أنفها عقرب فلدغته فمات فما أغناه الحذر عن القدر * وعن معروف الكرخي قال بلغنا أن ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من الاشياء قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فاتزرت بمئزري ونزلت في الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الى أن أتت شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فانشد ذو النون يقول

يا راقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى على كلام ذي النون فاخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى * واسم ذي النون ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ومن كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وأن لا تخاف فيه لومة لائم وأن تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها فان أشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها وقال رحمه الله لا يزال العارف ما دام في الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه افتقر وقال ليس بذي لب من جد في أمر دنياه وتهاون في أمر آخرته ولا من سفه في مواطن حلمه ولا من تكبر في مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى في مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسي الله تعالى في مواطن طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه ورعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا في مجلسه ثم قال استغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع * وحكى لي بعض أشياخي عن ذي النون انه قال لبعض الرهبان ما معنى المحبة فقال لا يطيق العبد حمل محبتين من أحب الله لا يحب الاغيار ومن أحب الاغيار لا يحب الله خالصا فتفكر في حالك من أي القبيلين أنت قال قلت صف لي المحبة فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد قال ذو النون فعمل هذا الكلام معي فعلمت انه خرج من

بعضها ببعض وانما خلق واسعا لينفذ فيه من الهواء شئ كثير في زمان يسير وانما خلق من حلق غضروفية ليكون مفتوحا دائما ولا يحتاج الى آلة تفتحها لان الحاجة الى التنفس ماسة دائما وانما خلقت قصبة الرئة محتاجة الى ان تتسع في حال وتضيق في حال لاختلاف الحاجة عند شدة الصوت وضعفه ولذلك لم يخلق حلقاتها تامة والا لم تتمدد في العرض المذكور فخلق ثلاثة أرباعها غضروفيه وتمم الباقي بالغشاء وجعل جانبها الغشائي الى نحو المرىء ليطاوع عند الازدراد وجانبها الغضروفي الى الخارج لانه أصلب فيكون أصبر على المصادم الخارجي ثم ان قصبة الرئة لما جاوزت الترقوة وانبسطت الى فضاء الصدر انقسمت الى قسمين يمينا ويسارا ثم ينقسم كل قسم منها الى أقسام مختلفة على حسب أقسام الاوردة والشرايين في منافذ هذه القصبات ليدخل الهواء في الشرايين من الرئة عند انبساط القلب ويندفع فيها الدخان عند انقباضها ولما كان الهواء الذي تجذبه الرئة ليس صالحا لترويح القلب حتى يصير معتدلا خلقت القصبات التي هي خزانة الهواء تحفظ جوهر الهواء المحصور فيها واعداده موافقا للقلب وصالحا لان يتكون منه الروح كما ان جوهر الكيلوس المحصور في الكبد ينضجه الكبد ويجعله صالحا لان يتكون منه بدل ما يتحلل من الاعضاء

المعدن وأن الراهب مسلم ثم فارقته فبينما أنا أطوف بالكعبه واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لى يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله على بالاسلام وحملنى ما عجزت عنه السموات والارض قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التى عجزت عنها السموات والارض وصم الجبال وحملها أجلاد الرجال بلطائف الاحوال وأنشد يقول

حبك يا سؤلى ويا منيتى * قد انحل الجسم وقد كده
لو ان ما فى القلب من حبكم * بالجندل الصلد لقد هده

ثم قال ذو النون لا أحياء ولا أموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعى ولا أصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كاصحاب الكهف فى فجوة الكهف لا يدرون ما يفعل بهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال الامام أبو الفرج بن الجوزى ذو النون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب وقال الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته كان ذو النون قد فاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وادبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة ست وأربعين ومائتين قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى * وأما معروف فهو ابن فيس الكرخى كان مشهورا باجابة الدعوة وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سرى السقطى تلميذه وقيل لمعروف فى مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى أريد ان أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف رحمه الله تعالى يوما بسقاء وهو يقول يرحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له ألم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه توفى رحمه الله تعالى سنة ثلثمائة * وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار زعموا ان أرض حمص لا تعيش فيها العقارب وزعم أهلها أن ذلك لطلسم هناك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحمص مدينة معروفة من مشارق الشأم لا تنصرف للعلمية والعجمة والتأنيث وهى من المدن الفاضلة وفى حديث ضعيف أنها من مدن الجنة وكانت فى أول الامر أشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبى أنه نزلها سبعمائة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم *(فائدة)* رقية العقرب جائزة لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله ارقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان ينفع أخاه فليفعل وفى رواية فجاء آل عمرو بن حزم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه وفى رواية اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شئ فالرقى جائزة بكتاب الله أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت بالفارسية أو بالعجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر واختلفوا فى رقية أهل الكتاب فجوزها أبو حنيفة وكرهها مالك خوفا ان تكون مما بدلوا * فمن الرقى النافعة المجربة ان يسأل الراقى الملدوغ الى أين انتهى الوجع من العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الالم بالحديدة من فوق حتى ينتهى فى جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع فى أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهى هذه سلام على نوح فى العالمين وعلى محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربى آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربى على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرنى لا تأكلوه ان ربى بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط ابن الصلاح فى رحلته رقية للعقرب قال ذكر ان الانسان يرقى بها فلا تلدغه عقرب وان أخذها بيده لا تلدغه وان لدغته لا تضره وهو بسم الله وبالله وبسم جبريل وميكائيل كازم كازم ويزازم فتيز الى مرن الى مرن بشتامر ايشتامر اهوذا هوذاهى

وأما نفس الرئة فتكتنف بالقلب وهى منقسمة قسمين أحدهما فى تجويف الصدر الايمن والآخر فى تجويف الصدر الايسر لتحصل منفعة الرئتين ما دامت الرئة سليمة ومتى وقعت فى احدى الجهتين آفة تمنعها من بادية فعلها قام الجانب الآخر بفائدة الترويح ولا يؤدى الى فساد البدن والله تعالى الموفق

(النوع الثالث القلب) وهو جسم صنوبرى الشكل لحمى الجوهر له جوف يحوى الدم والروح الحيوانى ينشأ منه وينصب فى الشرايين الى سائر البدن ولحمه قوى لئلا يتناثر من المؤذيات وأعلاه غليظ لانه منبت الشرايين وأسفله مستدق ليبعد عن عظام الصدر من جهاته وله غلاف يسمى الشغاف خلق لوقايته لانه منبع الروح الحيوانى ولهذا وضع فى وسط البدن فى موضع حصين مثل نتو من عظام الصدر والظهر والاضلاع وجعل هذا الحصن متجافيا عنه ليفيد الوقاية من غير مماسة ولما كان محتاجا الى الدم الذى أنضجه الكبد ورققه ولطفه وأسخنه ليفيد قوة الحياة جعل فى القلب تجويف يرد اليه الدم من الكبد ويستقر فيه حتى يغتذى منه هو ويغذى غيره ولما كان القلب محتاجا الى الغذاء كسائر الاعضاء وجب ان يرد اليه الغذاء من الكبد فخرج من حدبة الكبد عرق عظيم ودخل فى تجويف القلب من الجانب الايمن ليلا ما يتغذى منه القلب والباقى يسرى فى الشرايين الى جميع

لمظا انا الراقى والله الشافى * (صفة خاتم) * نافع للسع العقرب ولافاقة المجنون وللرعاف ولوجع العين اذا كان من ريح باردة ينقش على خاتم بلور أحمر هذه الاسماء خططاـطـه كطودءدل صحوه أوسطط أبى حمة بيدهى سفاهه فللعقرب يغمس فى ماء نظيف ويجعل فى موضع اللسع وللمجنون يديم النظر الى الخاتم فانه يفيق باذن الله تعالى وللرعاف يكتب على الجبهة وللحمى يكتب على ورق الزيتون ويعلق للريح ويجعل الخاتم فى موضع الريح ويمسحه * ومما يكتب للحمى أيضا على ثلاث ورقات ويبخر بها المحموم

الاولى ك ـــــ ا ا ا ط لا ـــــ و الثانية ك ـــــ ا ا ا ط ط ـــــ و الثالثة ك ـــــ ا ا ا خ لوم ـــــ و

وللحمى أيضا يكتب على ثلاث ورقات ويأكل كل يوم ورقة اذا حم الاولى بسم الله نارت واستنارت الثانية بسم الله فى علم الغيب غارت الثالثة بسم الله حول العرش دارت * ومما يكتب للرعاف أيضا وللنزيف لوطا لوطا لوطا يكتب ثلاثة أسطر * وذكر صاحب عين الخواص تكتب هذه الاسماء فى ورقة أو على طاسة اسبادرية صحيحة غير مشعوبة أو قصعة جوز بلا شعب ويكتب اسم أبيه وامه ويسقى للموعوك وان سقيت للملسوع أفاق لوقته وهى هذه (سارا سارا الى سارا مالى يرن يرن الى بامال واصال باطوطو كاله وماراساب يافارس اردداب ها كاناما أبين لها نارا أنار كاس مثمر كاطن صلو بيرص صاروب اثاوين ودى) هذا الملسوع الحية قال وهو مما جرب فوجدنا نافعا وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحية ما يقرب من هذا وقال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق * وروى مالك والجماعة الا البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة وهب بن راشد الرقى ان الرجل المذكور بلال وفى رواية للترمذى من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان أهلنا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن * كلمات الله القرآن ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل هى النافعات الكافيات عن كل ما يتعوذ به قال البيهقى وانما سماها تامة لانه لا يجوز أن يكون فى كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون فى كلام الآدميين قال وبلغنى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهامة * وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغنى أن من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب * وقال عمرو بن دينار ان مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا قال فى ليل أو نهار سلام على نوح فى العالمين * وفى التمهيد لابن عبد البر فى ترجمة يحيى بن سعيد الانصارى فى بلاغاته فى الثانى عشر قال ابن وهب وأخبرنى ابن سمعان قال سمعت رجالا من أهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية أو لدغته عقرب فليقرأ الملدوغ هذه الآية نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى فى تفسيره فى بعض التفاسير ان الحية والعقرب أتتا نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب للبلاء والضرر فقالتا احملنا ونحن نعاهدك ونضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فعاهدهما وحملهما فمن قرأ من كان يخاف مضرتهما حين يمسى وحين يصبح سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضرتاه ثم روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نوحا عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون

البدن ولما كان القلب محتاجا الى الاحساس بالمؤذى خلق له شعبة دقيقة متصلة بالغشاء الذى على القلب منشؤها من الدماغ لفائدتين الاولى الاحساس بالمؤذى بواسطة الغشاء والاخرى أن القلب معدن القوة الحيوانية وهذه القوة تنفعل بالافعال النفسانية كالغضب والخوف والسرور والحزن فهذه افعال أسبابها أمور خارجة عن البدن فالحواس تدركها وتؤديها الى النفس فيصل آثارها الى القلب فينفعل بالانفعالات التى تبتغى فوجب ان يكون بين الدماغ والقلب اتصال فجعل الشعبة الواصلة من الدماغ مبثثة فى جميع جرم القلب لتتم الفوائد التى ذكرناها والله أعلم (النوع الرابع الكبد) وهو جسم لحمى ألين من القلب وارطب يحمل روحا طبيعيا ودما غذائيا ينفذ منه فى العروق الى سائر الاعضاء وهو موضوع فى الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكله هلالى وتقعيره فى الجانب الذى يلى المعدة وحدبته تلى الحجاب وهو مربوط برباطات تتصل بالغشاء الذى عليه وينبت من مقعره فوهات تنقسم الى أقسام منها ما يأتى قعر المعدة والى الامعاء وبهذه الفوهات تجذب الغذاء الى الكبد ويصير فى الكبد دما وينفذه وفى حدبة الكبد عروق تسمى الاوردة يجرى فيها الدم الى سائر الاعضاء وخلق جرم الكبد شبيها بالدم الجامد ليحيل الكيلوس فيه الى شبه جوهره (النوع الخامس

في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الثاني وهو الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما احتاج اليه من الزاد * وروينا عن الشيخ الامام الحافظ فخر الدين عثمان ابن محمد بن عثمان التوزري نزيل مكة المشرفة أنه قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقي الدين الحوراني فبينما نحن جلوس واذا بعقرب تمشي فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها في يده فوضعت الكتاب من يدي فقال اقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هي عندك قلت ماهي قال ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شئ وقد قلتها أول النهار * ومما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب أوصافه سميه من كل عقرب وحية سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق *(فائدة)* يقال لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ * قال أبو داود الطيالسي في قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان المؤمن لا يعاقب على ذنبه في الدنيا ثم يعاقب عليه في الآخرة والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك هو أبو عزة الجمحي الشاعر واسمه عمرو وقع في الاسر يوم بدر ولم يكن معه مال فقال يا رسول الله اني ذو عيلة فأطلقه لبناته الخمس على أن لا يرجع للقتال فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا مرتين ثم عاد عام أحد مع المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفلته فلم يقع في الاسر غيره فقال يا محمد اني ذو عيلة فأطلقني فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر بقتله والحديث المذكور رواه الشافعي ومسلم وابن ماجه وقوله لا يلدغ يروى بضم الغين على الخبر يعني ان المؤمن حازم لا يخدع مرة بعد مرة ولا يفطن لذلك وقيل أراد به الخداع في أمر الآخرة دون أمر الدنيا ويروى بكسر الغين نهيا أي لا يؤتى من جهة الغفلة وهذا يصح أن يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة أيضا ويؤيد ما قاله أبو داود الطيالسي ما رواه النسائي في مسند علي عن أبي سخيلة أنه سمع عليا رضي الله تعالى عنه يقول ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى قال قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما أصابك من بلاء أو عقوبة أو مرض في الدنيا فبما كسبت يداك والله أكرم من أن يثني على عبده في الآخرة العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم وأحلم من أن يعود بالعقوبة بعد عفوه انتهى ولذلك قال الواحدي ان هذه الآية أرجى آية في القرآن لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره بالمصائب وصنف عفا عنه وهو جل وعلا كريم لا يعود في عفوه *(فائدة أخرى)* يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الاول

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أم من حية الشعر
قالوا بلى من أفاعي الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعي الارض للقمر

ويقال في الحية عضت تعض ونهشت تنهش ونشطت تنشط ونكزت بأنها تنكز وأنشدني شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا الحافظ رضي الدين أبو عبد الله الشاطبي قال أنشدنا أبو الربيع سليمان بن سالم الناقد قال أنشدنا أبو عبد الله بن رافع القيسي قال أنشدنا أبو القاسم بن حبيش قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المرية لنفسه

يا حسنا ما اللثم تحسن * الى نفوس في الهوى متعبه * رقت بالورد وبالسوسن
صفحة خد بالسنا مذهبه * وقد أبى صدغك ان أجتني * منه وقد ألدغني عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسني * ويا لذاك اللفظ ما أعذبه * قلت له كان عندي سنا
وكل ألفاظك مستعذبه * ففوق السهم ولم يخطني * ومذ رآني ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبني * وحبه اياي قد أتعبه

المرارة) وهى وعاء المرة الصفراء موضوعة فى قعر الجانب الاعلى من الكبد ولها مجريان أحدهما يتصل بتقعير الكبد والآخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة فالمرارة تجذب من مقعر الكبد المرة الصفراء وتقذفها الى الامعاء أما الجذب فلتصفية الدم عن المرة الصفراء وأما القذف فلتنقية الامعاء من الفضول وينصب منها الى عضلة المخرج فينبهه على الحاجة ولما كانت المعدة والامعاء محتاجة الى التنقية من الفضول لما بقي فيها من بقية الغذاء فضلة لزجة يتلطخ بها جعل للمرة مجرى ضيقا الى المعدة فتنصب اليها المرة وتجلوها من الخلط البلغمي وتغسلها فان البلغم لا يزال يتولد في المعدة عند خلاء المعدة واشتداد الجوع فلو كان انصبابها وقت امتلاء المعدة لاختلطت بالغذاء وأفسدتها (النوع السادس الطحال) وهو جسم لحمي طويل الشكل موضوع في الجانب الايسر يحوي دما سوداويا ينبت منه قناتين احداهما تتصل بتقعير الكبد تجذب الخلط السوداوي من الدم لئلا ينفذ الدم مع السوداء بل يصفو عن الخلط الردىء والقناة الثانية تتصل بفم المعدة وتنبهه على شهوة الغذاء انظر الى حكمة الصانع جلت قدرته كيف اقتضى تدبيره تصفية الدم من الصفراء والسوداء ليكون الغذاء صالحا سليما من الفضول ثم استعملها الفائدتين عظيمتين احداهما التنبيه على شهوة الغذاء والاخرى

يرحمه الله على انني * قتلى له لم أدر ما أوجبه

قال الحريري في درة الغواص السوسن بفتح السين وقد أذكرني السوسن أبياتا أنشدنيها علي بن عبد العزيز الاديب المغربي لابي بكر بن القوطية الاندلسي يصف فيها الورد والسوسن مما أبدع فيه وأحسن فاوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل والتأسي بمن درج من أهل الفضل وهي

قم فاسقنيها على الورد الذي نعما * وباكر السوسن الغض الذي نجما
كأنما ارتضعا خلفي سمائهما * فأرضعت ابناهذا وذا دما
جسمان قد كفر الكافور ذا وغدا * عق العقيق احمرارا اذ اوما ظلما
كأن ذا طلبة نصت لمعترض * وذاك خد غداة البين قد لطما
أولا فذاك أنابيب اللجين وذا * جمر الغضى حركته الريح فاضطرما

وقالت العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هي وقالوا أيضا فاذا هو اياها وهذا الوجه هو الذي أنكره سيبويه لما سأله الكسائي بحضرة يحيى بن خالد البرمكي فقال له الكسائي ان العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال له يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسئلون فاحضروا وسئلوا فوافقوا الكسائي فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم ورحل سيبويه من فوره الى بلاد فارس فاقام بها حتى مات في سنة ثمانين ومائة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة ويقال ان العرب علموا منزلة الكسائي عند الرشيد فقالوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطاوعهم على النطق به وقد أشار الى ذلك حازم في منظومته بقوله

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الامر الذي دهما * وربما نصبوا بالحال بعد اذا
وربما رفعوا من بعدها ربما * فان توالى ضميران اكتسى بهما * وجه الحقيقة من أشكاله غمما
لذاك أعيت على الافهام مسئلة * أهدت الى سيبويه الحتف والغمما
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها * قدما أشد من الزنبور وقع حما * وفي الجواب عليها هل اذا هو هي
أو هل اذا هو اياها قد اختصما * وخطأ ابن زياد وابن حمزة في * ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما
وغاظ عمرا علي في حكومته * ياليته لم يكن في أمره حكما * كغيظ عمرو عليا في حكومته
ياليته لم يكن في أمره حكما * وفجع ابن زياد كل منتحب * من أهله اذ غدا منه يفيض دما
وأصبحت بعده الانفاس باكية * في كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم * لولا التنافس في الدنيا لما أضما
والغبن في العلم أشجى محنة علمت * وأبرح الناس شجوا عالم هضما

(الحكم) يحرم أكل العقرب وبيعها وتقتل في الحل والحرم واذا ماتت في مائع نجسته على المشهور وقيل لا تنجسه كالوزغة ونقل الخطابي عن يحيى بن أبي كثير أن العقرب اذا ماتت في الماء نجسته ثم قال وعامة أهل العلم على خلافه (الامثال) قال الشاعر

ومن لم يكن عقربا يتقى * مشت بين أثوابه العقرب

وقالوا في النصح لسع العقارب وقالوا أعدى من العقرب وهو من العداوة وقالوا العقرب تلدغ وتصئ يضرب للظالم في صفة المتظلم وقالوا تحككت العقرب بالافعى يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرا يقال تحككت به اذا تعرض لشره وقولهم أتجر من عقرب وأمطل من عقرب هو اسم تاجر كان بالمدينة وكان من أكثر الناس تجارة وأشدهم تسويفا حتى ضربوا بمطله المثل فاتفق أن الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب وكان من أشد الناس اقتضاء لماله فقال الناس ننظر الآن ما يصنعان فلما جاء المال

التنبيه على خروج الفضلة (النوع السابع المعدة) وهي شبيهة بقرعة طويلة العنق مركبة بثلاث طبقات مركبة من شظايا دقاق شبيهة بشظايا العصب تسمى الليف يحيط بها لحم وليف أحد الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والاخرى بالورب فالليف الطولاني يجذب الغذاء والليف الذي بالعرض يدفعها والمورب يمسكها وربما تؤثر فيه الحرارة وتنضجها ووضعت تحت القلب وبين الكبد والطحال يمينا ويسارا ولحم الصلب من خلف لينال من حرارة هذه الاعضاء فينهضم فيها الغذاء وجعل امامها الى صفاق البطن لمدد اذا امتلات من الغذاء وخلقت مستديرة الشكل لتسع غذاء كثيرا وقعرها أوسع من أعلاها لان قامة الانسان منتصبة وما يتناوله من الطعام والشراب ثقيل فيميل الجميع الى جهة قعر المعدة فوجب أن يكون أوسع وفم المعدة مفتوح أبدا لان وضعه فوق المعدة فلا يخرج منه ما في المعدة وخلق مجراها الى الامعاء بحيث ينفتح في وقت وينغلق في وقت لان وضعه أسفل فيحتاج الغذاء الى أن يلبث فيه ريثما ينهضم فلو كان مفتوحا لنزل الغذاء فيه من غير هضم فاذا صار الغذاء نضيجا كف الماسكة عن الامساك وأخذت الدافعة في الدفع الى الامعاء وخلق من خارج المعدة عليها غشاء وثرب أما الغشاء فليكون وقاية لها ويربطها بالاعضاء التي حولها وأما الثرب فلانه يسخن المعدة بالحار الدسم وجعل الثرب من قدام لنم

لزم الفضل باب عقرب وشد حماره ببابه وقعد يقرأ القرآن فأقام عقرب على المطل غير مكترث به فعدل الفضل عن ملازمة بابه الى هجاء عرضه فما سار عنه قوله فيه

كل عدو كيده فى استه * فغير ملبس الاذى ضائره

قد تجرت فى سوقنا عقرب * لا مرحبا بالعقرب التاجره

كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب يخشى من الدابره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

وقد أذكرنى قوله ان عادت العقرب عدنا لها البيت ماحكاه الشيخ كمال الدين الادفوى فى كتابه الطالع السعيد أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فى صباه يلعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقى الدين بن الشيخ ضياء الدين فأذن بالعشاء فقاما فصليا ثم قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أما نعود فقال صهره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

فأنف الشيخ تقى الدين من ذلك فلم يعد يلعبها الى ان مات ﴿فائدة﴾ قال ابن خلكان فى ترجمة أبى بكر الصولى الكاتب المشهور انه كان أوحد أهل زمانه فى لعب الشطرنج والناس الى الآن يضربون المثل به فى ذلك وزعم كثير من الناس أنه الذى وضع الشطرنج وهو غلط وواضعه رجل يقال له صصة بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه لملك الهند شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس المؤرخة به قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فجعل الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه فى الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد فوضع صصة الهندى الحكيم الشطرنج لملك الهند فقضت حكماء العصر بترجيح الشطرنج على النرد وأردشير بالراء المهملة وقيل بالزاى هو الذى أباد ملوك الطوائف ومهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد بكسر الجيم وانقرض ملكهم فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة انتهى والصواب ان الملك الذى وضع له الشطرنج بلهيت كما قاله شيخنا اليافعى وغيره وانه لما قدمه للملك وأراه طريقة اللعب به أعجب الملك اعجابا عظيما وقال له تمن على فقال أتمنى عليك أيها الملك أن يوضع درهم فى أول بيوت الرقعة ويضاعف الى آخرها فقال له الملك ماهذا القدر أفسدت علينا ماصنعت فقال الوزير مهلا أيها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك أهل الارض تنفد دون ذلك وقد أغفل ابن خلكان من وصف النرد أشياء منها أن الاثنى عشر بيتا التى فى الرقعة مقسومة أربعة على عدد فصول السنة ومنها أن الثلاثين قطعة بيض وسود كالايام والليالى ومنها أن الفصوص مسدسة اشارة الى ان الجهات ست لاسابع لها ومنها أن مافوق الفصوص وتحتها كيفما وقعت سبع نقط عدد الافلاك وعدد الارضين وعدد السموات وعدد الكواكب السيارة ومنها أنه جعل تصرف اللاعب فى تلك الاعداد لاختياره وحسن التدبير بعقله كما يرزق العاقل شيأ قليلا فيحسن التدبير فيه ويرزق المفرط شيأ كثيرا فلا يحسن التصرف فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف لاختيار لاعبه والشطرنج مفوض لاختيار اللاعب وعقله وتصرفه الجيد أو الردىء وتفضيل الشطرنج على النرد فيه نظر والسطرنج بكسر السين المهملة على وزن جردحل وهو الضخم من الابل وقد جوز فى الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال بالسين المهملة لجواز ان يكون اشتق من التسطير عند التعبية قاله فى درة الغواص ومما قيل فى الشطرنج

وخيل قد رأيت ازاء خيل * يساق بها ككاس الرياح

بميمنة وميسرة وقلب * كتعبية الكتائب للبطاح

اذا ما اقتتلوا نشروا وعادوا * صحاحا لم يصابوا بالجراح

بغير عداوة كانت قديما * ولكن للتلذذ والمزاح

(اشارة) لعب الشطرنج مكروه كراهة تنزيه وقيل حرام وقيل مباح والاول أصح وقال مالك وأبو حنيفة

أكثر لأن توقع وصول البرد من هذا الجانب أكثر وخلق فم المعدة عصبانيا ليكون قوى الاحساس بالحاجة الى الغذاء وخلق قعرها لحمانيا لينضج الغذاء بحرارة اللحم (النوع الثامن المعى) وهو جسم من جوهر المعدة مجوف ليس بواسع التجويف له شظايا بالطول والعرض والورب ينزل فيه ما انهضم فى المعدة من الغذاء وهذا الجسم ينعطف ويلتف وفى صورة عطاف كثيرة ويليه من الكبد جداول كثيرة ضيقة وانما خلق من جوهر المعدة ليتم فيه هضم ما قصرت المعدة عن هضمه وانما خلق ضيقا ليكون اشتماله على ما ينفذ فيه زمانا طويلا فيتمكن من هضم الغذاء وأما طوله فليهضم الثانى ما فات الاول وهكذا الى آخرها ولا يبقى مع الفضول غذاء فيه وأما الشظايا فالموضوع بالطول لجذب الغذاء والموضوع بالعرض لدفعه والموضوع بالورب لامساكه والامعاء جميعا ستة وفى آخرها تجويف واسع يجتمع فيه الثفل كما يجتمع البول فى المثانة وعلى طرف هذا المعاء العضلة المانعة من الخروج حتى تطلقه عند الارادة (النوع التاسع الكلية) وهى جسم صلب لحمى من شأنه تصفية الدم بجذب مائية وترسل تلك المائية الى المثانة وهما اثنتان على جنبى خرز الصلب بالقرب من الكبد ولكل واحدة منهما عنقان أحدهما يتصل بالعرق الطالع من حدبة الكبد والآخر يمر الى المثانة ولما كان الغذاء محتاجا الى قوام رقيق ليمكن نفوذه فى العروق الدقيقة ولا بد لها من قوام صالح جذبت الكلية منها

وأحمد انه حرام ووافقهم من أصحابنا الحليمى والروبانى وروى البيهقى أن محمد بن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير وبهز بن حكيم والشعبى وسعيد بن جبير كانوا يلعبون الشطرنج وقال الشافعى كان سعيد بن جبير يلعب بالشطرنج استدبارا من وراء ظهره وروى الصعلوكى تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأبى اليسر وأبى هريرة والحسن البصرى والقاسم بن محمد وأبى قلابة وأبى مجلز وعطاء والزهرى وربيعة بن عبد الرحمن وأبى الزناد رحمهم الله تعالى والمروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من اللعب به مشهور فى كتب الفقه وروى الصولى فى جزء قد جمعه فى الشطرنج أن أبا هريرة وعلى بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر والاعمش وناجية وعكرمة وأبا اسحق السبيعى وابراهيم بن سعد وابراهيم بن طلحة بن عبد الله بن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج وقد ذكرت الاسانيد عن هؤلاء وتكلمت على أدلة المخالفين بكلام يشفى النفس ويذهب اللبس فى جزء أفردته فى الشطرنج والنرد نحو عشرين كراسة فاعلم ذلك والله تعالى أعلم قال أصحابنا ولان الشطرنج فيها تدبير الحروب فاشبهت اللعب بالحراب ولم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى صحيح عن اللعب به وأقوى ما يحتج به القائلون بالتحريم ما روى عن ابن عمر أنه سئل عن الشطرنج فقال هى شر من النرد قالوا والنرد حرام فيكون الشطرنج كذلك قال الامام تاج الدين السبكى فى الجواب عن هذا الاثر انا لانعلم مذهب ابن عمر فى النرد ولعله كان يقول بحله وهو وجه لاصحابنا ولا يلزم حينئذ من كون الشطرنج شرا من الحلال باعتبار ما أن يكون حراما وأيضا فان المسئلة مسئلة اجتهادية ولعل ابن عمر كان يذهب الى التحريم ورأى الشافعى معروف وعلى قول من قال ان قول الصحابى حجة يشترط فيه أن لا يعارضه قول صحابى آخر وهذا قد عارضه قول جماعة من الصحابة بالجواز وأيضا هذا الاثر لم يقل بظاهره أحد من العلماء وذلك أن ظاهره أن الشطرنج شر من النرد سواء اشتمل على عوض أم لا وبعض العلماء قال ان الشطرنج شر من النرد لكن شرط فيه أن يكون مشتملا على عوض وأما اذا لم يكن مشتملا على عوض فلم نعلم أن أحدا من العلماء قال انه فى هذه الحالة شر من النرد واذا كان الاثر مردود الظاهر بالاجماع سقط الاحتجاج به انتهى وروى الآجرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالازلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم هذا حديث ضعيف لان فى سنده سليمان اليمانى وقد قال ابن معين فيه ليس بشئ وقال البخارى منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول هو منكر الحديث لا أعلم له حديثا صحيحا انتهى فأما اذا انضم اليه اشتغال عن صلاة أو غيرها فالتحريم اذ ذاك ليس للشطرنج نفسه وهو مكروه اذا لم يواظب عليه فان واظب عليه فانه يصير صغيرة كما ذكره الغزالى فى كتاب التوبة من الاحياء لكن ذكر ابن الصباغ فى الشامل خلافه وأما النرد فحرام على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى * ومن محاسن شعر الامام العلامة حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى التشبيه

حلت عقارب صدغه من خده * قمرا يجل به عن التشبيه

ولقد عهدناه يحل ببرجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

وقد تقدم ذكر وفاته وطرف من أخباره فى باب الحاء المهملة فى الحمام وقد أجاد أبو المحاسن يوسف بن الشواء فى وصف غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر فقال

أرسل صدغا ولوى قاتلى * صدغا فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا فى خده حية * تسعى وهذا عقربا واقفه

ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

ومن محاسن شعره رحمه الله أيضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا

مازاد على قدر الحاجة وأرسلتها الى المثانة وخلق كليتان اذ لو كانت واحدة لكبر جرمها فان وضعت فى أحد الجانبين مال البدن اليها وان وضعت فى الوسط انفعلت عن الفقار (النوع العاشر المثانة) وهى جسم مجوف عصبانى مؤلف من طبقتين على فمه عضلة تضمه وتفتحه وتمنع خروج البول من غير ارادة وذكرنا انها تفيض البول يأتيها من الكليتين وانما خلقت عصبانية لتحس بالامتلاء وجعل داخلها من ثلاث لفائف احداها بالطول حتى تجذب المائية من الكليتين والثانية بالعرض ليتم بها الدفع الى خارج والثالثة بالورب ليتم بها الامساك الى ان يجتمع شئ كثير ثم تدفعها مرة واحدة وجعل على فمها عضلة تفتحها وتغلقها بالاختيار (النوع الحادى عشر آلات التوليد) وهى متساوية فى الذكور والاناث الا ان القوة المدبرة أبرزت آلة الذكور لفرط حرارتهم وتركت آلات الاناث داخلة لنقصان حرارتهن فاذا فرضت الآلة بارزة فالصفن الذى هو كيس الانثيين الرحم فى الاناث والاحليل عنق الرحم الا ان الخصى فى الذكور داخل الصفن وفى الاناث خارج الرحم بجنبها ليتسع مكان الجنين والانثيان من الرجل والمرأة من لحم غددى صلب ينصب المنى منهما فى الذكور الى الاحليل وفى الاناث الى

فأجبتهم والخال يعلو خده * أو ما ترى النيران تحرق عنبرا

(الخواص) قال صاحب عين الخواص العقرب اذا رأت الوزغة ماتت و يبست من ساعتها وقيل ان العقرب اذا أحرقت ودخن بها البيت هربت العقارب منه واذا طبخت بزيت ووضع على لدغ العقارب سكن الوجع ورماد العقارب يفتت الحصى وان أخذت عقرب وقد بقي من الشهر ثلاثة أيام وجعلت فى اناء وصب عليها رطل زيت وسد رأس الاناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ثم ادهن به من به وجع الظهر والفخذين فانه ينفعه و يقويه وان شرب بزر الخس بشراب أمن شاربه من لسع العقارب وان طرحت قطعة من فجل على قدر لم يدب عليها عقرب الا ماتت من وقتها واذا دق ورق الخس بدهن وطلي به على لسعة العقرب أبرأها وان طبخت العقرب بسمن البقر وطلي به موضع لسعتها سكنها من وقته وقال ابن السويدى اذا وضعت العقرب فى اناء فخار وسد رأسه ثم وضع فى تنور الى ان تصير رمادا وسقى من ذلك الرماد من به الحصى نفعه وفتتها واذا بخر البيت بعقرب اجتمعت فيه العقارب كذا قال ارسطو وقال غيره تهرب منه العقارب واذا غرزت شوكة العقرب فى ثوب انسان لم يزل سقيما حتى تزول منه وان دقت العقارب وألصقت على لسعتها أبرأتها وان وقعت فى ماء وشرب منه انسان وهو لا يعلم امتلأ جسده قروحا وان بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم البقر هربت منه العقارب وقال القزوينى والرافعى من شرب مثقالين من حب الاترج بعد دقه ناعما أبرأه ذلك من لسعة العقرب والحية وغيرهما من ذوات السموم وهو عجيب مجرب وفى عجائب المخلوقات انه اذا علق شئ من عروق شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برئ من وقته وشجر الرمان اذا بخر بحطبه طردها وشحم الماعز والسمن البقرى والزرنيخ الاصفر وحافر الحمار والكبريت ورش البيت بالماء المنقوع فيه الحلتيت ووضع قشور الفجل فى البيت كل ذلك يطردها وهو عجيب أيضا مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وفى الموجز الفجل المشدوخ وعصارته اذا أمسكت وورقه والباذروج يطردها وان وضع الفجل المقطوع على جحرها لم تجرأ على الخروج وفيها ان تفل الصائم يقتل الحيات والعقارب وفى المنتخب ان تفل الحار المزاج يفعل مثل ذلك ورؤية السها تؤمن من لسعة العقرب والسارق وقد ذكر ذلك الرئيس أبو على بن سينا فى أرجوزته وقيل انها لابن شيخ حطين وهى تشتمل على خواص مجربة وأسرار من علم الطب فلنأت بها بكمالها لتتم الفائدة وهى هذه

بدأت بسم الله فى نظم حسن * أذكر ما جربت فى طول الزمن * ماهو بالطبع وبالخواص
لكل عام ولكل خاص * فى شوكة العقرب نجم توأم * تراه عين من يراه يعلم
اذا تراآه امرآن اصطحبا * واتفقا وذا وذا تحاببا * لا سيما ان قيل ذا يحبب
بعض لبعض كوكبان كوكب * وتوأم نجمان فى سعد بلع * رؤيته لكل ود قد جمع
ومثله أيضا لسعد الذابح * رؤيته لكل ود صالح * تخبر من شئت به فيعجب
ثم يقول كوكبان كوكب * فينشأ الود باذن الله * بينهما فلا تكن باللاهى
كف الخضيب فرقة الى الابد * لكائن من كان من كل أحد * ينظره الانسان أوجاعه
يفترقوا الى قيام الساعه * نجم السها أمامنة من سارق * ومن سموم عقرب وطارق
ومن رأى عشية نجم السها * لم تدن منه عقرب عسها * وقيل لا يدنو اليه سارق
فى سفر ولا بسوء طارق * الطخ على الحزاز دهن القمح * مع وسخ الاسنان بعد المسح
فانه يذهب منها سعيها * كالنار فيها ثم يورى نقيها * اكو رؤس كل ثؤلول يرى
بعود تين قد حرقت أخضرا * ومثله رؤس قش الحلبه * تذهب بالثؤلول منه الرعبه
تخطيطك الاظفار بعد الصبح * بكزلك عرضا مزيل القلح * وطبقك الاضراس فى التثاؤب
يمنع من هذا لذى التجارب * أعنى عروض القلح ان تقرحت * كذاك ان تحفرت واصطلمت

داخل الرحم والقضيب جسم عصبي نابت من عظم العانة كثير التجاويف فيه عروق كثيرة ينفذ منه مجريان الى الانثيين ينصب منهما المنى الى الاحليل وهو بمنزلة رقبة الرحم التى فى الاناث ولما وجب أن يكون القضيب متواترا حالة التوليد لايصال المنى الى فم الرحم متقلصا فى غير تلك الحالة اقتضت القوة المدبرة خلقه من جوهر صلب ذى تجاويف حتى اذا امتلأ تجويفه من الريح توتر واذا خلا من الريح استرخى والرحم من جوهر عصبى لتكون صادقة الحس والالتذاذ وليمكنها أن تمتد وتتسع عند نمو الجنين وتنقبض عند خلوها وخلق للرحم بطنان يمينا و يسارا وجعل البطن الايمن أسخن من الايسر ليكون الايمن موافقا للذكور والايسر موافقا للاناث ولها عنق يمتد الى القبل وانه بمثابة الاحليل من الذكر هذا ما صح عند أصحاب التشريح والله أعلم بالصواب (خاتمة) قال بعض الحكماء فى تشبيه بدن الانسان بمدينة لما خلق الله تعالى بدن الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه كان مثل اساس بيته وتركيب أجزائه مثال مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة والآجر واللبن والجص والطين والنورة والرماد والخشب والحديد وما شاكلها فاحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها وملأ خزائنها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها وأقعد تجارها ودبر ملكها

يغرغر العليل ذوالخناق * بعرق الضبار كالترياق * لاسيما ان شابه كشوث
لذى الخلاط نفعه موروث * ابلغ من الصابون وزن درهم * تنج من القولنج غير المحكم
وامسح على الاضراس والاسنان * لو كالها بطرف اللسان * وقد حرمت الاكل من لحم الفرس
شهراولا من هندبا تبغي الحرس * وذاك عند رؤية الهلال * فتأمن الاضراس من اعلال
كذاك فى كل هلال يجتلى * فانها مأمنة من البلا * لاتغسلن ثيابك الكتانا
ولا تصد فيها كذا حيتانا * عند اجتماع النيرين تبلى * وفى السرار فاتخذه أصلا
اتخذا برمة من زجاج * من غير تلوين ولا علاج * والناجزل ان تشا أوفخم
ينضج فيها اللحم ثم الشحم * وكرر الطبخ بها أياما * وأشهرا ان شئت أواعواما
وذاك سهل ليس بالعسير * من غير تقتير ولا تكثير * وتتخذ كحلا جديدا محرقا
منعما مصولا مروقا * ومثله من حجر الهنود * ذى الخاصة الجاذبة الحديد
مطيبا بالمسك طيب الاغيد * واكحل به من شئت فردمرود * ثم اكتحل منه على مر المدى
لانه لم يتخذ كحلا سدى * واكحل المحبوب بالحديد * به والك فى الوقت بلا مزيد
فيسحر العينين منه فيرى * وجهك شمسا باهيا أوقمرا * ولا يكاد يستطيع صبرا
عنك ولو حرقت منه الصدرا * نشادر الدخان بالحمام * ينضجه الفخار من مسام
فريحه يقتل الافاعى * من الهوام والدبيب الساعى * ووزن مثقال اذا ماشربا
مع وزنه من الرجيع انتخبا * يخلص المسموم من مماته * من بعد يأس الامر من حياته

هذا اذادبر بالاتقان * بالسحق والترويق فى الاوانى
وكل ماجاد بسحق فاعتبر * وفيه ياهذا تفهم واختبر
مرارة الحية سم قاتل * وهى لملدوغ بها تقابل
اذا سقى المسموم منها حبه * نجا من السم بتلك الشربه
وان سقى منها صحيح ماتا * من يومه وفارق الحياتا

(التعبير) العقرب فى المنام رجل نمام فمن نازعه عقرب فانه ينازع رجلا نماما ومن أخذ عقربا فى منامه فألقاها على زوجته فانه يأتيها فى الدبر وان سيبها على الناس فانه رجل لوطى ومن قتل عقربا خرج منه مال وعاد اليه والعقرب فى السراويل رجل فاسق يداخل امرأة من ورائها فى سراويله ومن أكل لحم عقرب مطبوخا فانه يرث مالا وان كان نيأ اغتاب رجلا فاسقا وكذلك كل حيوان لايؤكل اذا أكل لحمه فى المنام والعقرب رجل يظهر مافى بطنه لسانه والعقارب فى البطن أولاد أعداء ونزول العقرب من الدبر ولد عاق ومن عادات رؤية العقرب على الافتنان عن يشبه العقرب بصدغه اذابدا فيه الشعر والله تعالى أعلم

﴿العقربان﴾ دويبة تدخل الاذن وهى هذه الطويلة الصفراء الكثيرة القوائم قاله ابن سيده ﴿العقف﴾ الثعلب قال حميد بن ثور الهلالى

كانه عقف تولى يهرب * من أكلب تعقفهن أكلب

يقال عقفت الشئ فانعقف أى عطفته فانعطف ﴿العقعق﴾ كثعلب ويسمى كندشا بالشين المعجمة وصوته العقعقة وهو طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناح الحمامة وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له القعقع أيضا وهو لايأوى تحت سقف ولا يستظل به بل يهيئ وكره فى المواضع المشرفة وفى طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث والعرب تضرب به المثل فى جميع ذلك واذا باضت الانثى أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش فانه متى قرب من البيض مذر وفسد وتغير من ساعته * حكى الزمخشرى وغيره فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنمل والفأر والعقعق وعن بعضهم

انه

وأخدم ملكها الخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهى ملاك بنيانها ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم انه سمرها ومد حبالها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها احدى عشرة خزانة مملوءة جواهر مختلفة ألوانها وخط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها ثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها واستخرج منها عيونا وشق فيها أنهارا ثلثمائة وستين جدولا مختلفات بجريانها وفتح على سورها اثنى عشر بابا من درجات مسالك خزانها واحكم بناء هذه المدينة على أيدى ثمانية صناع متعاونين هم خدامها ووكل بحفظها خمس حراس خواص على حفظ أركانها ثم رفع هذه المدينة فى الهواء على عمودين وحركها الى ست جهات بجناحين ثم أسكن فيها ثلاث قبائل من الجن والانس والملائكة هى سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظها وأوصاه بسياستهم (تفسير ذلك) أما الجواهر التسعة فهى العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هى الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقوان والوركان والفخذان

أنه قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابئا الا أنه ينساها وفى طبعه شدة الاختطاف لما يراه من الحلى فكم من عقد ثمين اختطفه من شمال ويمين قال الشاعر

اذا بارك الله فى طائر * فلا بارك الله فى العقعق
قصير الذنابى طويل الجناح * متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينيه فى رأسه * كأنهما قطرتا زئبق

(فائدة) اختلفوا فى سبب تسميته عقعقا فقال الجاحظ لانه يعق فراخه فيتركهم بلا طعام وبهذا يظهر أنه نوع من الغربان لان جميعها يفعل ذلك وقيل اشتق له هذا الاسم من صوته (الحكم) فى حله وجهان أحدهما يؤكل كغراب الزرع والثانى يحرم وهو الاصح فى الروضة تبعا للبغوى والبوشنجى وسئل الامام أحمد عنه فقال ان لم يأكل الجيف فلا بأس به وقال بعض أصحابه انه يأكلها فيكون على قوله محرما *(فائدة)* حكى الجوهرى أن العرب تتشاءم به وبصياحه لانهم كانوا يشتقون فى الطيرة مما يسمعون ويشاهدون فكانوا اذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق واذا سمعوا العقاب اشتقوا منه العقوبة واذا رأوا شجر الخلاف وهو الصفصاف اشتقوا منه الخلاف والخلاف بتخفيف اللام ضد الوفاق وكذلك الخلاف الذى هو الصفصاف بتخفيف اللام أيضا وحكى الرافعى الخلاف عن الحنفية فيمن خرج لسفر فسمع صوت عقعق فرجع هل يكفر أم لا قيل انه يكفر وكذلك رأيته فى فتاوى قاضى خان قال النووى الصحيح أنه لا يكفر عندنا بمجرد ذلك (الامثال) قالوا ألص من عقعق وأحمق من عقعق لانه كالنعامة التى تضيع بيضها وأفراخها وتشتغل ببيض غيرها واياها عنى هدبة بقوله

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

(الخواص) اذا جعل دماغه على قطنة وألصق على موضع النصل أو الشوكة الغائصين فى البدن أخرجهما بسهولة ولحمه حار يابس ردىء الكيموس (التعبير) العقعق فى الرؤيا رجل لا أمان له ولا وفاء ومن رأى انه كلمه عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله أعلم *(العقيب)* طائر لا يستعمل الا مصغرا *(العكاش)* كرمان ذكر العنكبوت عن كراع *(العكرشة)* بكسر العين والراء المهملتين وبالشين المعجمة فى آخره الارنب الانثى وفى الحديث أن رجلا سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عنت لى عكرشة وأنا محرم فقتلتها فقال فيها جفرة *(العكرمة)* بكسر العين والراء المهملتين الانثى من الحمام وسمى بها الانسان أيضا كعكرمة مولى ابن عباس أحد أوعية العلم ولما مات مولاه عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان عكرمة رقيقا لم يعتقه فباعه ولده على بن عبد الله بن عباس لخالد ابن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال عكرمة لعلى بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقال خالدا فأقاله ثم أعتقه *مات عكرمة وكثير عزة الشاعر فى يوم واحد بالمدينة سنة خمس ومائة وصلى عليهما فى مكان واحد فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى قال ابن خلكان وغيره وكثير عزة أحد شعراء العرب ومتيميها وكان كيسانيا والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون امامة محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو المعروف بمحمد بن الحنفية ويقولون انه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون نفرا من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ويقولون انهم أحياء يرزقون وانه سيرجع الى الدنيا ويملؤها عدلا وفى ذلك يقول كثير عزة

وسبط لا يذوق الموت حتى * تعود الخيل يقدمها اللواء
يغيب فلا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

قلت الصواب أنهما للحميرى قال وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله تعالى أعلم *(العلج)* بكسر العين واسكان اللام حمار الوحش السمين القوى والرجل من كفار العجم والجمع علوج واعلاج ومعلوجاء وعلجة *(العل)* بالفتح القراد المهزول *(العجلوم)* بضم العين وسكون

والساقان والقدمان والاعمدة هى العظام والرباطات هى الاعصاب والاحدى عشر جزأ هى الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعى والكليتان والانثيان والشوارع والطرقات هى العروق الضوارب والانهار الاوردة والابواب الاثنا عشر العينان والاذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة والصناع الثمانية هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس والعمودان الرجلان والجناحان اليدان والجهات الست معروفة والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن والنفس الحيوانية كالانس والنفس الناطقة كالملائكة والرئيس الواحد عليهم هو العقل والله الموفق للصواب (النظر الخامس فى القوى) القوى صنف من الملائكة خلقها الله تعالى لتدبير الابدان وقوام منافع أعضائها من الافعال والادراكات فتشبه أفعالها فيها أفعال صناع البلاد وسكانها فان حال البدن مع الروح وهذه القوى تشبه مدينة عامرة بالآلات مأنوسة بسكانها مفتوحة الاسواق مسلوكة الطرقات مشتغلة الصناع وحاله عند النوم وهذه

اللام وضم الجيم الضفدع الذكر وقيل البطة الذكر كذا حكاه ابن سيده *(العلام)* بضم العين وتشديد اللام وبالميم فى آخره الباشق *(العلوش)* بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور ابن آوى والذئب ودويبة وضرب من السباع قال ابن رشيق فى كتاب الغرائب والشذوذ قال الخليل ليس فى كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام الا والشين قبل اللام الا العلوش فان اللام فيه تقدمت على الشين وهو مفرد فى الكلام *(العلهان)* كالكروان الظليم وقدمر *(العلس)* محركة القراد الضخم لانه أول مايكون قمقامة ثم يصير حمنانة ثم حلمة ثم علسا ومن الالغاز القديمة أيجب فى العلس زكاة اذا بلغ خمسة أوسق أو أكثر منها قال لا واذا علم بذلك الساعى أعرض عنها *(العلامات)* قال ابن عطية حدثنى أبى رحمه الله تعالى أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول ان فى بحر الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات فى ألوانها وحركاتها وأنها تسمى العلامات وذلك أنها علامات الوصول الى بلاد الهند وأمارات النجاة من المهالك لطول ذلك البحر وصعوبته وأن بعض الناس قال انها المراد بقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال وأما من شاهد تلك العلامات فى البحر فحدثنى منهم عدد كثير * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية بالليل وقال الكلبى هى الجبال وقال مجاهد والنخعى هى النجوم منها مايسمى علامات ومنها مايهتدى به *(العلهز)* بكسر العين واسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاى القراد الضخم وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دعا على قريش بقوله اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف أكلوا العلهز وقيل المراد به الوبر المخلوط بالدم *(العلعل)* كهدهد الذكر من القنابر *(العلق)* بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم وهو من أدوية الحلق والاورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الانسان الواحدة علقة * وفى حديث عامر خير الدواء العلاق والحجامة * والعليق الشجرة التى آنس موسى عليه الصلاة والسلام منها النار قاله ابن سيده وقيل انه العوسج والعوسج اذا عظم قيل له الغرقد وفى الحديث انه شجر اليهود فلا ينطق يعنى اذا نزل عيسى عليه السلام وقتل اليهود فلا يختبئ أحد منهم خلف شجرة الا نطقت وقالت يامسلم هذا يهودى خلفى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق *(فائدة)* ذكر الثعلبى فى تفسير قوله تعالى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه أنا الله العزيز الحكيم عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصرى يعنى قدس من فى النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به نفسه قال وتأويل هذا القول انه كان فيها الا على سبيل تمكن الاجسام بل على أنه جل وعلا نادى موسى عليه الصلاة والسلام وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة مظهر لكلامه تعالى وهو كما روى أنه مكتوب فى التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى عليه السلام منها واشراقه من ساعير بعثه عيسى عليه السلام منه واستعلانه من جبال فاران بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة المشرفة وقيل كانت النار نوره عز وجل وانما ذكره بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا والعرب تضع أحدهما موضع الآخر وقال سعيد بن جبير كانت هى النار بعينها وهى أحد حجبه تعالى وقيل بورك من فى النار سلطانه وقدرته وفيمن حولها وتأويل هذا القول أنه عائد الى موسى والملائكة عليهم الصلاة والسلام ومجاز الآية أن بورك من فى طلب النار وقصدها وبالقرب منها ومعنى الآية أن بورك فيك ياموسى وفى الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام وتكرمة له كما حيا ابراهيم عليه السلام على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فحمد نفسه تعالى بواسطة فعله قلت وكذلك اذا ذكر العبد ربه أوحمده فاذكر الله الا الله ولا حمد الله الا الله لانه تعالى ذكر نفسه وحمدها بواسطة فعله والعبد آلة ليس له شئ قال تعالى ليس لك من الامر شئ وقال تعالى

بالليل اذا غلقت أبوابها وتعطلت صناعها ونام أهلها (ومنهم) من قال ان البدن كبيت بنقوش وصور عجيبة وألوان مختلفة فالقوى تلك النقوش والصور والنفس كالسراج الذى يدار فى أطراف البيت وبسبب وصول ضوئه الى آخر البيت يرى له فى سقفه وحيطانه وفرشه عجائب بينهن فيها بل فى كل زاوية من زواياه مثل الحس والعقل والفهم والقوى الظاهرة والباطنة والجمال وغيرها فاذا فارق النفس بطلت هذه المعانى كما أن البيت عند انطفاء السراج لا يرى لتلك النقوش والصور أثر وعجائب القوى خارجة عن فهم الانسان لكن أحببت ان أذكر بعض ما أدركه أذكياء النفوس من الحكماء من العجائب المودعة فى الانواع الاربعة من القوى والله الموفق للصواب

(النوع الاول)

القوى الظاهرة وهى الحواس الخمس (الاولى) حاسة اللمس وهى قوة منبثة فى جميع جلد البدن تدرك مايلاقيه ويؤثر فيه فانها أول حاسة خلقت للحيوان حتى اذا مسه نار أوحديد جارح يحس به فيهرب منه ولا يتصور حيوان الاوله هذه الحاسة حتى الدودة التى فى الطين فانها اذا غرز فيها ابرة انقبضت

واليه يرجع الامر كله ففعل العبد ينسب الى الله نسبة خلق وايجاد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وينسب الى العبد نسبة كسب واسناد ليعاقب عليه أو يثاب والله تعالى أعلم وقال بعضهم هذه البركة راجعة الى النار نفسها * وأما وجه قوله تعالى بورك من فى النار فان العرب تقول باركك الله وبارك فيك وبارك عليك وباركك أربع لغات قال الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب اذ أنت أشيب

وأما الكلام المسموع من الشجرة فاعلم أن مذهب أهل الحق أن الله تعالى مستغن عن الحد والكلام والمكان والجهة والزمان لان ذلك من أمارات الحدوث وهى خلقه وملكه وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحد بالصفات أو تحصيه الاوقات أو تحويه الاماكن والاقطار ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان الى مكان أو حالة فى مكان روى أن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك انه كلام الله تعالى واذا ثبت هذا لم يجز أن يوصف تعالى بانه يحل موضعا أو ينزل مكانا كما لا يوصف بانه جوهر ولا عرض ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافا للحنابلة الحشوية بل هو صفة قائمة بذاته تعالى يوصف بها فينتفى عنه بها آفات الخرس والبكم وما لا يليق بجلاله وكماله ولا تقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق * وأما الافهام والاسماع فيجوز أن يكون فى موضع دون موضع ومكان دون مكان وحيث لم يقع احاطة ولا ادراك بالوقوف على كنه ذاته قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأما الهاء فى قوله تعالى ياموسى انه فهو عماد وليس بكناية *(فائدة أخرى)* اختلف فى أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فذهب ابن عباس وابن مسعود وجعفر الصادق وأبو الحسن الاشعرى وطائفة من المتكلمين الى انه صلى الله عليه وسلم كلم الله بغير واسطة وذهب جماعة الى نفى ذلك * واختلف فى جواز الرؤية فأكثر المبتدعة على انكار جوازها فى الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها فى الآخرة * واختلف العلماء من السلف والخلف فى أنه هل رأى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى أم لا فأنكرته عائشة وأبو هريرة وابن مسعود وجماعة من السلف وبه قال جماعة من المتكلمين والمحدثين وأجازه جماعة من السلف وأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الاسراء بعينى رأسه وهو قول ابن عباس وأبى ذر وكعب الاحبار والحسن البصرى والشافعى وأحمد بن حنبل وحكى أيضا عن ابن مسعود وأبى هريرة والمشهور عنهما الاول وبهذا القول الثانى قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه وهو الاصح وهو مذهب المحققين من السادة الصوفية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية وذهب جماعة من العلماء الى الوقف وقالوا ليس عليه دليل قاطع نفيا ولا اثباتا ولكنه جائز عقلا وصححه القرطبى وغيره قلت رؤية الله تعالى فى الدنيا والآخرة جائزة بالادلة العقلية والنقلية أما العقلية فمعروفة فى علم الكلام واما النقلية فمنها سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ووجه التمسك بذلك علم موسى بذلك ولو علم استحالة ذلك لما سأله ومحال ان يجهل موسى جواز ذلك اذ يلزم منه ان يكون مع علو منصبه فى النبوة وانتهائه الى ان اصطفاه الله تعالى على الناس واسمعه كلامه بلا واسطة جاهلا بما يجب لله ويستحيل عليه ويجوز وملتزم هذا كافر نعوذ بالله من اعتقاد ذلك * ومنها امتنانه تعالى على عباده بالنظر الى وجهه فى الدار الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جاز أن يروه فى الدار الآخرة جاز أن يروه فى الدنيا لتساوى النظر بالنسبة الى الاحكام * ومنها ما تواترت به الاحاديث من اخباره صلى الله عليه وسلم برؤية الله تعالى فى الدار الآخرة ووقوع ذلك كرامة للمؤمنين فهذه الادلة دالة على جواز رؤيته تعالى فى الدنيا والآخرة * وأما استدلال عائشة رضى الله تعالى عنها على عدم الرؤية بقوله

(الثانية) الشم وهى قوة فى مقدم الدماغ تدرك الروائح التى يؤديها اليها الهواء المتكيف بتلك الكيفية (الثالثة) البصر وهو قوة مرتبة فى عصبة مجوفة فى العين تدرك صور الاشياء سواء ذوات الاضواء والالوان فان الضوء اذا سرى فى الاجسام الشفافة وحمل معه ألوان الاجسام واتصل بحدقة الحيوان وسرى فيها كما يسرى فى الاجسام الشفافة انصبغت الحدقة بتلك الالوان كما يصبغ الهواء بالضياء فعند ذلك تحس القوة الباصرة (الرابعة) السمع وهو قوة مرتبة فى عصب داخل الصماخ يدرك الصوت الذى يؤدى اليه الهواء بالتموج وحاله شبيهة بتموج الماء فان الهواء أشد لطافة من الماء فاذا وقع شئ فى الماء يحدث من وقوعه دوائر وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يضمحل فكذلك يحصل من وقوع الصوت فى الهواء تموج فأى سامع حصل فى ذلك المتموج دخل أذنه فحس به القوة السامعة (الخامسة) الذوق وهو قوة منبثة فى جرم اللسان يدرك بها ما يماسه من الطعوم بواسطة الرطوبة العذبة التى تحت اللسان فان تلك الرطوبة تخالط الجسم الذى فيه كيفية الطعم فتتكيف بتلك الكيفية فيحصل الاحساس بالطعم (فصل فى فوائد هذه القوى) أما اللمس فقد بينا ان كل حيوان له هذه الحاسة حتى الدودة تدرك بها الحار والبارد والرطب واليابس والصلب

تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ففيه بعد اذ يقال بين الادراك والابصار فرق فيكون معنى لا تدركه الابصار أى لا تحيط به مع أنها تبصره قاله سعيد بن المسيب وغيره وقد نفى الادراك مع وجود الرؤية فى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا أى لا يدركونكم وأيضا فان الابصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويكرم المؤمنين أو من شاء الله منهم بالرؤية كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية فى عدم جواز الرؤية فلا حجة فيها والله أعلم ولهذه المسئلة أسرار وأغوار تركناها الان ذلك ليس من مقصود الكتاب فمن أراد تحقيق هذه المسئلة وغيرها من المسائل المهمة فعليه بكتابنا الجوهر الفريد فانا ذكرنا فيه اختلاف الفرق وأقوال علماء الظاهر والباطن وما اخترناه وما أيدناه وهو كتاب مهم عمدة فى هذا الشأن لا يستغنى عنه طالب وهو فى ثمان مجلدات ضخمة جدا وبالله التوفيق *(فائدة أخرى)* قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق هذه السورة أول ما نزل من القرآن كما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قيل وجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم بالقلم وتعليم العلم أن أدنى مراتب الانسان كونه علقة وأعلاها كونه عالما فكأنه سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من أخس المراتب وهى العلقة الى أعلاها وهى العلم قال الزمخشرى فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقة واحدة كقوله تعالى من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان فى معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفى خسر والاكرم هو الذى له الكمال فى زيادة تكرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التى لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهى واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم الاول ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هى ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط لكفى به *(فائدة أخرى)* سئل شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فأجاب بقوله تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه عليه الصلاة والسلام فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقى الشيطان فيه شيأ هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى قلبه عليه الصلاة والسلام فقيل له لم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلقه فيها فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده انتهى (الحكم) يحرم أكل العلق ويجوز بيعه لما فيه من المنفعة ويستثنى بيع القرمز من عدم جواز بيع الحشرات كما تقدم *(فرع)* العلقة فيها وجهان أحدهما أنها نجسة لانها دم خارج من الرحم كالحيض والثانى أنها طاهرة لانها دم غير مسفوح فهى كالكبد والطحال نقله أبو حامد عن الصيرفى وصرح بتصحيحه الشيخ أبو حامد والمحاملى والرافعى فى المحرر وهو الاصح كما صرح به فى المنهاج * والعلقة هى المنى اذا استحال فى الرحم فصار دما غليظا فاذا استحال بعد فصار قطعة لحم فهو مضغة قال النووى فى شرح المهذب ان المذهب القطع بطهارة المضغة وقيل على وجهين والصواب خلاف ما فى شرح المهذب لان المضغة اما كميتة الآدمى وفيها قولان فى الجديد

واللين والخشن والاملس والثقيل والخفيف الا ان الحيوان لو لم تخلق له الا هذه القوة لكان ناقصا اذ كان لا يحس بالغذاء اذا كان بعيدا عنه فافتقر الى قوة أخرى يدرك بها ما يبعد عنه فاقتضت حكمة البارى تعالى خلق البصر ليدرك به ما بعد عنه ويدرك جهته الا انه لو اقتصر على هذا لكان أيضا ناقصا لانه لا يدرك الا الشئ المحاذى وأما ما بينه وبينه حجاب فلا يمكنه ادراكه الا بكلام منظوم فاقتضت حكمة البارى تعالى السمع ليدرك بها غرض ممن يكون وراء الجدار ولو اقتصر على هذا لكان ناقصا لانه اذا وصل اليه الغذاء فلا يدرى انه موافق أو مخالف فربما يكون شيأ مضرا فيهلكه فاقتضت حكمة البارى عز وجل خلق الذوق ليدرك به الموافق والمخالف (النوع الثانى) القوى الباطنة وهى أصناف (الاولى) القوة الجاذبة وهى التى تجذب النافع من الغذاء وهى موجودة فى سائر الاعضاء لان كل عضو يجذب ما يوافقه وغذاء كل عضو يخالف غذاء الآخر (الثانية) الماسكة وهى التى تمسك الغذاء ريثما تتصرف فيها القوة المغيرة وذلك بان تجعل العضو محتويا على الغذاء بحيث لا تترك فرجة (الثالثة) الهاضمة وهى التى تحيل ما جذبته الجاذبة وأمسكته الماسكة الى مزاج صالح تجعل بعضها جزأ من المغتذى وبعضها فضلا (الرابعة) الدافعة وهى التى تدفع الفضل

أوبجزئه المنفصل وفيه طريقان حاكية للخلاف وقاطعة بالنجاسة وحكى الرافعى فيها وجهين أصحهما الطهارة نعم يشترط فى المضغة والعلقة على قاعدة الرافعى أن يكونا من الآدمى فان منى غيره نجس عنده فالعلقة والمضغة أولى بالنجاسة من المنى ويدل عليه تردده فى المنهاج فى نجاستهما مع جزمه فيه بطهارة المنى قال شيخنا ولك أن تمنع كونهما أولى بالنجاسة من المنى بأنهما صارا أقرب الى الحيوانية منه وهو أقرب الى الدموية منهما والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أعلق من العلق (الخواص) العلق ينفع تعليقا على صاحب الاعضاء الضعيفة التركيب مثل الآماق والوجنات والمواضع المؤلمة لانها تقوم مقام الحجامة فى امتصاصها الدم الفاسد لاسيما فى الاطفال والنساء وأهل الرفاهية وهى تمص الدم الفاسد من الاجفان وغيرها وربما كان العلق فى الماء فيشربه الانسان فينشب بحلقه وطريق اخراجه من الحلق أن يبخر بوبر الثعلب فاذا أصابه دخانه سقط فى الحال وكذلك اذا بخر بظلف الابل يموت مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وقال القزوينى وصاحب الذخيرة الجيدة اذا كان العلق فى الحلق يتغرغر بخل خمر وبوزن درهم من الذباب الذى فى الباقلا فان العلق يسقط واذا أرادوا اخراج دم من موضع مخصوص أخذوا هذا الدود فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشب به ويمص الدم منه فاذا أرادوا سقوطه عنه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وقال صاحب عين الخواص اذا يبس العلق فى الظل وسحق مع نشادر وطلى به موضع داء الثعلب نبت الشعر عليه وقال غيره اذا بخر البيت بالعلق هرب مافيه من البق والبعوض وأمثالهما واذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به فانه لا ينبت أبدا ومن الخواص المجربة النافعة أن تؤخذ العلق الكبار التى تكون فى الانهار والاماكن الندية فتقلى بالزيت الطيب ثم تسحق بالخل حتى تصير مثل المرهم وتؤخذ فى صوفة ويتحمل بها صاحب البواسير فيبرأ وقيل انه يبرئ من القطع ومن خواصه العجيبة أنه اذا بخر به حانوت زجاج تكسر جميع مافيه واذا أخذ العلق وهو رطب ودهن به الاحليل فانه يكبر من غير وجع (التعبير) العلق فى الرؤيا بمنزلة الدود وهم أولاد لقوله تعالى خلق الانسان من علق فمن رأى علقة دم خرجت من أنفه أوذكره أودبره أوبطنه أوفيه فان امرأته تسقط ولدا قبل كمال خلقه وقيل العلق والقراد والدلم والنمل وما أشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساء ومن الرؤيا المعبرة ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أتاه رجل فقال ياخليفة رسول الله رأيت كأن فى يدى كيسا وأنا أفرغ مافيه حتى لم يبق فيه شئ فخرج منه علقة فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه اخرج من بين يدى فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فاخبر بذلك أبو بكر فقال والله ماوددت ان يموت بين يدى فنزل الكيس بمنزلة الآدمى والدراهم بمنزلة العمر والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى خلق الانسان من علق والله تعالى أعلم *(العلهب)* تيس الجبل كذا قاله صاحب كتاب المداخل فى اللغة أحمد ابن يحيى *(العمروس)* بضم العين الخروف والجمع عماريس قال الشاعر

وكان كذئب السوء اذقال مرة * لعمروسة والذئب غرثان مرمل

أأنت التى من غير ذنب شتمتنى * فقالت متى ذا قال ذاعام أول

فقالت ولدت الآن بل رمت غدرة * فدونك كلنى لاهنالك مأكل

(العملس) بفتح العين والميم وتشديد اللام الذئب الخبيث والكلب الخبيث وأماقولهم أبر من العملس فانه رجل كان بارا بأمه يحملها على عاتقه ويحج بها على ظهره كل سنة فضربوا به المثل ليتأسى به البنون فى بر الامهات وأشرت الى ذلك فى المنظومة بقولى

وضربوا الامثال بالعملس * فى البر كى به البنون تأتسى

(العميثل) الاسد قاله أبو زيد فى كتاب الابل وبه كنى عبد الله بن خليد الشاعر البليغ وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره وكان عارفا باللغة فمن شعره فى عبد الله المذكور

الذى لا يصلح أن يكون غذاء أو زاد على قدر الكفاية والله أعلم بالصواب (الصنف الثانى) القوى الخادمة وهى أربع أيضا (الاولى) الغاذية وهى التى تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذى ليخلف بدل ما يتحلل (الثانية) النامية وهى التى تزيد فى أقطار الجسم على التناسب الطبيعى ليبلغ به تمام النشو والفرق بينها وبين الغاذية أن الغاذية تورد الغذاء تارة مساويا وتارة زائدا وتارة ناقصا وأما النامية فلا تورد الا زائدا من المتحلل (الثالثة) المولدة وهى القوة التى تولد ما يصلح أن يكون مبدأ لشخص آخر كالنطفة فى الحيوان والحب والنوى فى النبات (الرابعة) المصورة وهى التى يصدر عنها التخطيط والتشكيل والملاسة والخشونة وأمثال ذلك

فصل فى الفوائد العجيبة لهذه القوة فى أمر التغذية

وذلك أن تصير جزء النبات جزء الحيوان بان تصيره فى المعدة مثل ماء الكشك الثخين ثم تجذبه الى الكبد فيصير دما ثم الكبد يقسمه على البدن بواسطة الاوردة فيصل الى كل عضو حظه فيصير لحما وعظما باطوار وتصرفات كثيرة فيه كما أن البر يجعل طحينا ثم خبزا بتصرف صناع البلد فيه فصناع الباطن القوى كما أن صناع الظاهر أهل البلد فقد أسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة فأقول لابد من قوة تجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه

يامن يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلأنصحنك فى المشورة والذى * حج الحجيج اليه فاسمع أودع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

وقيل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف أبو العميثل كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وقال الاصمعى العميثل الذيال بذنبه وقال الخليل العميثل البطىء الذى يسبل ثيابه كالوادع الذى يكفى العمل انتهى *(العناق)* الانثى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق روى عن الاصمعى أنه قال بينا أنا أسير فى طريق اليمن اذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى أذنيه قرطان فى كل قرط جوهرة يضىء وجهه من ضوء الجوهرة وهو يمجد ربه بأبيات من الشعر وهى هذه

يافاطر الخلق البديع وكافلا * رزق الجميع سحاب جودك هاطل
يامسبغ البر الجزيل ومسبل الـ * ـستر الجميل عميم طولك طائل
ياعالم السر الخفى ومنجز الـ * ـوعد الوفى قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك ياعظيم فجل أن * يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر * والتوبة العاصى بحلمك قابل
رب يربى العالمين ببره * ونواله أبدا اليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائما * مالا تكون لبعضه تستاهل
متفضل أبدا وأنت لجوده * بقبائح العصيان منك تقابل
واذا دجا ليل الخطوب وأظلمت * سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وأيست من وجه النجاة فمالها * سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من ألطافه الفرج الذى * لم تحتسبه وأنت عنه غافل
ياموجد الاشياء من ألقى الى * أبواب غيرك فهو غر جاهل
ومن استراح بغير ذكرك أو رجا * أحدا سواك فذاك ظل زائل
رأى يلم اذا عرته ملمة * بسوى جنابك فهو رأى مائل
عمل أريد به سواك فانه * عمل وان زعم المرائى باطل
واذا رضيت فكل شئ هين * واذا حصلت فكل شئ حاصل
أنا عبد سوء آبق كل على * مولاه أوزار الكبائر حامل
قد أثقلت ظهرى الذنوب وسودت * صحفى العيوب وستر عفوك شامل
هاقد أتيت وحسن ظنى شافعى * ووسائلى ندم ودمع سائل
فاغفر لعبدك مامضى وارزقه تو * فيقا لما ترضى ففضلك كامل
وافعل به ماأنت أهل جميله * والظن كل الظن أنك فاعل

قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال ماأنا براد عليك حتى تؤدى من حق الذى يجب لى عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف فاجبته الى ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمته فصاح يا اختاه فاجابته جارية من الخيمة بالبكاء فقال قومى الى ضيفنا فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر الله الذى ساق لنا

ولابد من قوة أخرى تمسك الغذاء فى جوارها ريثما تعمل فيه القوة الاخرى ولابد من قوة أخرى تخلع عنه صور الدم وتعطيه صورة العضو ولابد من قوة أخرى تدفع عنه الفضل والزائد على الحاجة فهذه هى القوة الخادمة ثم لابد من قوة تلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى يصير جزأ منهما ثم لابد من قوة تراعى المقادير فى الالصاق فيلحق بالمستدير مالا يبطل استدارته وبالعريض مالا يزيل عرضه وبالمجوف مالا يزيل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فلو جمع على الانف من الغذاء مقدار مايجمع على الفخذ كبر الانف وبطل تجويفه وتشوهت صورة الانسان بل ينبغى أن يسوق الى الاجفان مع دقتها والى الحدقة مع صفائها والى الفخذ مع غلظها والى العظام مع صلابتها ما يليق لكل واحد من حيث القدر والشكل والا بطلت الصورة ولابد من قوة أخرى تتصرف فى أمور التناسل بان يفصل من الغذاء جوهر النطفة لبقاء النوع فان كل فرد من الافراد ضرورى الفناء ولابد من قوة أخرى يصدر عنها تصريحات مختلفة بحسب كل عضو حتى يجعل من النطفة المتشابهة الاجزاء أعضاء مختلفة طويل وعريض ومستدير وذو زاوية ومجوف ومصمت ودقيق وغليظ وصلب ورخو وهى أنقاش تنقش فى ظلمة الاحشاء

هذا الضيف ثم قامت فصلت ركعتين شكرا لله تعالى قال فادخلنى الشاب الخيمة وأجلسنى ثم أخذ الغلام الشفرة وعمد الى عناق فذبحها قال فلما جلست فى الخيمة نظرت الى الجارية فاذاهى أحسن الناس وجها فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتى اليها فقالت لى مه أما علمت أنه نقل عن صاحب طيبة عليه السلام انه قال ان زنا العينين النظر أما انى ما أردت بهذا أن أوبخك ولكنى أردت أن أؤدبك لكى لا تعود الى مثل هذا قال فلما كان النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية من داخلها فكنت أسمع دوى القرآن الى السحر باحسن صوت يكون وأرقه ثم سمعت أبياتا من الشعر باعذب لفظ وأشجى نغمة وهى هذه

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذاك قال تلك أختى وهذا شأنها كل ليلة فقلت يا غلام كنت أنت أحق بهذا العمل من أختك اذ انت رجل وهى امرأة قال فتبسم وقال ويحك أما علمت انه موفق ومخذول ومقرب ومبعد قال الاصمعى فودعتهما وانصرفت (وحكمها) الحل وتفدى بها الارنب اذا قتلها المحرم لقضاء الصحابة بذلك ولا تجزئ فى الاضحية لما روى الشيخان وغيرهما عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقال أبو بردة بن نيار وهو خال البراء بن عازب يا رسول الله انى نسكت شاتى قبل الصلاة وعرفت ان اليوم يوم أكل وشرب فاحببت ان تكون شاتى أول شاة تذبح فى بيتى فذبحتها وتغديت قبل ان آتى الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندى عناقا هى أحب الى من شاتين أفتجزئ عنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم وان تجزئ عن أحد بعدك * ووقع فى أصل الروضة ان العناق الانثى من المعز من حين تولد الى أن ترعى والجفرة الانثى من ولد المعز حين تفطم وتفصل عن أمها فتأخذ فى الرعى وذلك بعد أربعة أشهر والذكر جفر وقال فى لغات التنبيه ودقائق المنهاج العناق الانثى من ولد المعز مالم تستكمل سنة ونقل مثل هذا عن الازهرى فى تهذيب الاسماء واللغات وكلام الازهرى لا يوافق ذلك * وروى الحاكم باسناد صحيح وأبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب عن قيس بن النعمان رضى الله تعالى عنه قال لما انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله تعالى عنه مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن فقال ما عندى شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول الشتاء ومابقى لها لبن قال صلى الله عليه وسلم ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فحلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب صلى الله عليه وسلم فقال الراعى بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أو تراك تكتم على حتى أخبرك قال نعم قال فانى محمد رسول الله قال أنت الذى تزعم قريش أنك صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال أشهد أنك نبى وان ماجئت به حق وأنا متبعك قال صلى الله عليه وسلم انك لا تستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك أنى قد ظهرت فأتنا ﴿خاتمة﴾ روى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبى مرثد وكان يحمل الاسرى من مكة حتى يأتى بهم المدينة قال وكانت امرأة بغى بمكة يقال لها عناق كقطام وكانت صديقة له وانه كان واعد رجلا من الاسارى بمكة أن يأتيه فيحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة فى ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فابصرت سواد ظلى بجنب الحائط فلما انتهت الى قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا وأهلا

هذه الاشكال العجيبة الحدقة والاجفان والجبهة والخد والانف والشفة والذقن ولا يرى ذلك النقاش لا داخلا ولا خارجا ولا خبر للام به ولا للاب فسبحان من فتح عين اوليائه حتى شاهدوه فى جميع ذات العالم (الصنف الثالث) القوى المدركة التى فى الباطن وهى خمس (الاول) الحس المشترك وهى قوة فى مقدم الدماغ تدرك صورة المحسوسات على سبيل المشاهدة وذلك غير البصر ألا ترى القطرة النازلة خطا مستقيما والنقطة الدائرة بسرعة خطا مستديرا وليس ذلك فى البصر لان البصر لا يدرك الا المقابل والمقابل نقطة وقطرة فالذى يدرك الخط والدائرة قوة اخرى غير البصر فالصور الواردة على هذه القوة تارة تكون من خارج بواسطة الحواس وتارة تكون من داخل فان القوة الثانية المتخيلة ربما ركبت صورة وأوردتها على الحس المشترك فتصير مشاهدة كالصور التى يدركها الحس المشترك وهى خزانته (الثالثة) الوهم وهو قوة فى وسط الدماغ تدرك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كصداقة زيد وعداوة عمرو وهى التى تحكم فى الشاة ان الولد معطوف عليه والذئب مهروب عنه (الرابعة) الحافظة وهى قوة فى مؤخر الدماغ تحفظ المعانى التى يؤدى اليها الوهم كأنها خزانته (الخامسة) المفكرة وهى قوة فى وسط الدماغ ايضا تتصرف فى الصور الموجودة فى الخيال والمعانى الحاصلة

وسهلا هم فبت عندنا الليلة فقلت يا عناق قد حرم الله الزنا قالت يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعني ثمانية رجال وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار أو كهف فدخلوا حتى وقفوا على رأسي وبالوا فظل بولهم ينزل على رأسي وأعماهم الله عني فرجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت به الى الاذخر ففككت عنه أكبله وجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت به المدينة فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناق فامسك ولم يرد على شيأ حتى نزلت الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فلا تنكحها قال الخطابي هذا خاص بهذه المرأة اذ كانت كافرة فاما الزانية المسلمة فان العقد عليها صحيح لا ينفسخ وقال الشافعي رحمه الله تعالى قال عكرمة معنى الآية ان الزاني لا يريد ولا يقصد الا نكاح زانية قال والاشبه ما قاله سعيد بن المسيب ان هذه الآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وهي من أيامى المسلمين (الامثال) قالوا لا تنفط في هذا الامر عناق أي لا تعطس والنفيط من العناق مثل العطاس من الانسان وهو كقولهم لا ينتطح فيها عنزان وسيأتي ان شاء الله تعالى في محله ﴿عناق الارض﴾ دويبة أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شئ حتى الطير وهو التفه الذي تقدم ذكره في باب التاء المثناة فوق وقال في نهاية الغريب قال قتادة عناق الارض من الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب والجمع عنوق يقال في المثل لقي عناق الارض وأذني عناق أي داهية يريد انها من الحيوان الذي يصاد به اذا علم ﴿العنبس﴾ الاسد وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم ستة حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وسموا بالاسد والباقون يقال لهم الاعياص ﴿العنس﴾ الناقة القوية الصلبة ويقال هي التي اعنونس ذنبها أي وفر قاله الجوهري والعنسة أيضا اسم للاسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده ﴿العنبر﴾ سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر وقد تقدم ذكرها في باب الباء الموحدة * روى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلتقي عير القريش وزودنا جرابا فيه تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا شئ كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال فقال أبو عبيدة انها ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا يعني تقوينا وزال ضعفنا والا فما كانوا سمانا قط قال ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيها بالقلال الدهن ونقتطع القطعة قدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامه ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله وسرية أبي عبيدة هذه يقال لها سرية الخبط وكانت في رجب سنة ثمان من الهجرة وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد مع أبي عبيدة رضي الله تعالى عنهم * وحديثها رويناه في الغيلانيات وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه في سرية فيها المهاجرون والانصار ثلثمائة رجل الى ساحل البحر الى حي من جهينة فاصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد من يشتري مني تمرا بجزور يوفيني الجزور ههنا واوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال له

في الحافظة بالتفصيل والتركيب فان كانت في طاعة العقل تسمى مفكرة وان لم تكن تسمى متخيلة وهي التي تتخيل انسانا عظيم الراس او انسانا ذا راسين (النوع الثالث) القوى المحركة وهي صنفان (الاول) الباعثة وهي ضربان الاول الشهوانية وهي القوة التي تدعو الى طلب النافع ومن جملتها شهوة المأكول فانه امادة القوى كلها فلو خلق للحيوان جميع القوى سوى الشهوانية لكانت القوى كلها ساطعة والحواس معطلة فكم من مريض يرى الطعام وقد يقع الاشتياق له وقد سقطت شهوته فالقوى كلها بسبب ذلك معطلة فاقتضت حكمة الباري تعالى شهوة الغذاء في الحيوان ووكلها به ليضطره كالمتقاضي الى التناول ليبقى بالغذاء سليم القوى صحيح الاعضاء ومنها شهوة الوقاع فلو لم يخلق للحيوان هذه القوى لادى الى انقطاع نسله سيما نوع الانسان فان له قوة الفكر والحفظ كان يمتنع عن المباشرة لما فيه من تعب الحمل والوضع والتربية فاقتضت حكمة الباري تعالى قوة الوقاع في الحيوان ووكلها به كالمتقاضي لتدعوه الى الوقاع فيبقى نسله (الضرب الثاني) القوة الغضبية وهي التي تدعو الى الغلبة فلو لم يخلق للحيوان هذه القوة لبقي عرضة للآفات لانه كثير الاعداء فكل

قيس يعنى جزورا أو فيكه وسقا من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت فقال أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم فقال الجهنى ما أعرفك بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر اشترط عليه البدوى تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دليم فيقول قيس نعم قال فاشهد لى قال فأشهد له نفرا من الانصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس انما أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عمر ما أشهد على هذا يدين ولا مال له انما المال لابيه فقال الجهنى والله ما كان سعد ليخنس فى وسقة من تمر وانى أرى وجها حسنا وفعالا شريفة فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ عمر لقيس ثم أخذ الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال له أتريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك قال فاقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك ان لا تنحر فقال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يقضى عنى وسقة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه وبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال ان يكن قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد وقال ما صنعت فى مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميرى قال ولم قال زعم أنه لا مال لى وانما المال لابيك فقلت ان أبى يقضى عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يصنع هذا بى قال لك أربع حوائط أدناها حائط نجد منه خمسين وسقا قال وقدم البدوى مع قيس فأوفاه وسقته وحمله وكساه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من فعل قيس فقال انه من قلب جود * والعنبر المشموم قيل انه يخرج من قعر البحر يأكله بعض دوابه لدسومته فيقذفه رجيعا فيوجد كالحجارة الكبار فيطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوى القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ وقال ابن سيده العنبر يخرج من البحر وأجوده الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر ثم الاسود قال وكثيرا ما يوجد فى أجواف السمك الذى يأكله ويموت وزعم بعض التجار أن بحر الزنج يقذفه كجمجمة الانسان وأكبرها وزنه ألف مثقال وكثيرا ما تأكله الحيتان فتموت والدابة التى تأكله تدعى العنبر (الحكم) قال الماوردى والرويانى فى كتاب الزكاة لا زكاة فى العنبر والمسك وقال أبو يوسف فيهما الخمس وقال الحسن وعمر بن عبد العزيز وعبد الله العنبرى واسحق يجب الخمس فى العنبر واحتج الشافعى عليهم بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى العنبر انما هو شئ دسره البحر أى لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه الخمس وروى عنه صريحا أنه قال لا زكاة فيه وروى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفى وجوب الزكاة فيه قالا أى الماوردى والرويانى وأكثر الفقهاء على أن العنبر طاهر وقال الشافعى سمعت من قال رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وقيل ان أصله نبت فى البحر وله رائحة ذكية وفى البحر دويبة تقصده لذكاء رائحته وهو سمها فتأكله فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقالا فى كتاب السلم يجوز السلم فى العنبر ولا بد من بيان أنواعه ووزنه فالعنبر منه الاشهب والابيض والاخضر والاسود ولا يجوز حتى يسمى ذلك وقال الشافعى يجوز بيع العنبر وقال أهل العلم به انه نبات والنبات لا يحرم منه شئ قال وحدثنى بعضهم أنه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة فاذا ثمرها عنبر قال فتركناه حتى يكبر ثم نأخذه فهبت الريح فألقته فى البحر قال الشافعى والسمك ودواب البحر تبتلعه أول ما يقع منه لانه لين فاذا ابتلعته قلما تسلم منه الا قتلها لفرط الحرارة فيه فاذا أخذ الصياد السمكة وجده فى بطنها فيقدر أنه منها وانما هو ثمر نبت (وأما خواصه) فقال المختار بن عبدون العنبر حار يابس وهو دون المسك وأجوده الاشهب الخفيف الدسم وهو يقوى القلب والدماغ ويزيد فى الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة لكنه يضر من اعتاده الباسور وتدفع مضرته بالكافور وشم الخيار ويوافق الامزجة الباردة الرطبة والمشايخ وأجوده ما استعمل فى الشتاء قالوا والعنبر جماجم أكبرها ألف مثقال تبرز من عيون فى البحر وتطفو على الماء فيسقط عليها

حيوان يقصد اما نفسه ليجعله طعمة أو يقصد ما عنده من الغذاء ونوع الانسان (١٣٧) أحوج الى هذه القوة لكثرة من يزاحمه فى النفس والمال والجاه والحرم وغيرها فلا بد للحيوان من قوة يدفع بها من يغلبه بالدفع (الصنف الثانى) القوة الفاعلة وهى التى يصدر عنها تحريك الاعضاء بمباشرة الافعال طاعة للقوة الشوقية وذلك بان تشد الاوتار أو ترخيها فتحرك بها الاعضاء والمفاصل فلولا هذه القوة لكان جميع بدن الحيوان كاليد الشلاء فكان الانفعال والقبض والبسط غير ممكن فلم يمكن له آلة الطلب والهرب كالزمن فاقتضت حكمة البارى عز وجل آلات الحركة لتكون حركته بمقتضى الشهوة طلبا وبمقتضى الكراهة هربا (النوع الرابع) القوى العقلية وهى أربع مراتب (الاولى) القوة التى بها يفارق الانسان البهائم وهى استعداده لقبول العلوم النظرية والصناعات الفكرية (الثانية) القوة التى تدخل الوجود للصبى المميز وبها يدرك الضروريات والممكنات والممتنعات كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون فى مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الضرورية (الثالثة) قوة تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجارى الاحوال فمن اتصف بها يقال له عاقل فى العادة ومن خلا عنها يقال له غبى غمر وهى معان مجتمعة فى الذهن فيستنبط بها مصالح

الطير فتأكلها فتهلك وقيل انه روث دابة وقيل انه من غثاء البحر وأجوده الاشهب وضده الحرى وله زهومة لابتلاع السمك له ويتصفى منه عند عمله رمل والله تعالى أعلم *(العنتر) الذباب الازرق وقيل مطلق الذباب وفى الصحيحين من عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فى حديثه الطويل المشتمل على كرامات ظاهرة للصديق رضى الله تعالى عنه ومعناه أن الصديق ضيف جماعة وأجلسهم فى محله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فلما رجع قال أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن وقال ياعنتر فجدع وسب ومعناه دعا عليه بقطع الانف ونحوه وجاء ياعنيتر مصغرا شبهه بذلك تحقيرا له وقيل شبهه بالذباب الازرق لشدة أذاه وروى بالغين المعجمة وبالثاء المثلثة وهو الاكثر ومعناه يالئيم وعنترة اسم رجل وهو عنترة بن شداد بن معاوية العبسى وهو أحد فرسان العرب وشعرائها ومتيمها وهو من أبطال الجاهلية ويضرب المثل بشجاعته قال سيبويه نون عنترة ليست زائدة *(العندليب)* الهزار بفتح الهاء والجمع العنادل لانك ترده الى الرباعى ثم تبنى منه الجمع والتصغير والبلبل يعندل اذا صوت وما أحسن قول أبى سعيد المؤيد بن محمد الاندلسى الشاعر المجيد فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها فى تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

ومن محاسن شعره قوله

أحب العذول لتكراره * حديث الحبيب على مسمعى
وأهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبى معى

ومما يستجاد من محاسن شعره أيضا

احذر صديقا ماذقا * مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوة

وما أحسن قوله

ونهاية الدنيا وغاية أهلها * ملك يزول وسترقوم يهتك
تحلو فتعقب غصة ومرارة * وتحب وهى بنا تصول وتفتك

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات (وهو فى الرؤيا) يدل على ولد ذكى والله أعلم *(العندل)* البعير الضخم الرأس يستوى فيه الذكر والانثى *(العنز)* الانثى من المعز والجمع أعنز وعنوز روى البخارى وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديقا بموعودها الا أدخله الله الجنة قال حسان بن عطية الراوى عن أبى كبشة فعددنا مادون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا أن نصل الى خمس عشرة خصلة قال ابن بطال لم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم الخصال فى الحديث ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بها لامحالة الا أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله أعلم خشية أن يكون التعيين لها زهدا فى غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام من الحث والحض على أبواب من الخير والبر مالا يحصى كثرة قال وقد بلغنى عن بعض أهل عصرنا أنه تتبعها فى الاحاديث فوجدها تزيد على أربعين خصلة ثم ذكرها الى آخرها * قلت وتشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة فالاول اشارة الى جمع الشمل لان العرب تقول أشمتت الابل اذا اجتمعت فى المرعى وقيل معناه الدعاء لشوامته وهو اسم للاطراف والثانى اشارة الى أن يرزق السمت الحسن * قلت وقد روى صاحب الترغيب والترهيب فى باب قضاء حوائج المسلمين عن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لابراءة له منها الا بالاداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته

ويجيب

الاغراض (الرابعة) قوة يعرف بها حقائق الامور ومباديها ومقاطعها حتى يقمع الشهوة العاجلة للذة الآجلة ويحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل فيسمى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب مايقتضيه النظر فى العواقب لابحكم الشهوة العاجلة والاولان مجبولان والاخيران مكتسبان وقد قال أمير المؤمنين على بن طالب رضى الله تعالى عنه

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس
وضوء العين ممنوع

فصل فى تفاوت الناس فى العقل اختلف الناس فيه والحق ان التفاوت يتطرق الى القسم الاول والثالث والرابع أما الثانى فهو العلم بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فانه غير قابل للتفاوت (أما القسم الاول) وهو الغريزة فالتفاوت فيه لاسبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ومبادى اشراقه عند سن التمييز ثم لايزال ينمو الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس فى ذلك مختلفين فى فهم العلوم وانقسامهم الى ذكى وبليد ومغفل ويقظ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل آخره قال الله تعالى انى خلقت العقل من أصناف شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم

ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسئلته ويقبل شفاعته ولا يخيب مقصده ويشمت عطسته وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويزيد انعامه ويصدق اقسامه وينصره ظالما أو مظلوما أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه به يوم القيامة ثم قال علي رضي الله تعالى عنه ان أحدكم ليدع تشميت أخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه *فهذه مع ما عده حسان بن عطية يجتمع منها أكثر من أربعين خصلة (فائدة) روى أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبري في كتاب الدعوات باسناده عن سويد بن غفلة قال أصابت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فاقة فقال لفاطمة رضي الله تعالى عنها لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاتته وكان عند أم أيمن فدقت الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام أيمن ان هذا الدق لدق فاطمة ولقد أتتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها فقومي فافتحي لها الباب قال فقامت أم أيمن ففتحت لها الباب فلما دخلت قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لقد أتيتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها فقالت يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتقديس فما طعامنا فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما اقتبس في آل محمد نار منذ ثلاثين يوما وقد أتتنا أعنز فان شئت أمرت لك بخمسة أعنز وان شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل آنفا قالت بل علمني الخمس التي علمك جبريل قال صلى الله عليه وسلم قولي يا أول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين قال فانصرفت حتى دخلت على علي بن أبي طالب فقالت ذهبت من عندك الى الدنيا فأتيتك بالآخرة وذكرت له ذلك فقال خير أيامك خير أيامك وفي كتاب صفوة التصوف للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي أن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر هؤلاء الاعنز احدى عشرة عنزا في الدار أحب اليك أم كلمات علمنيهن جبريل آنفا يجمعن لك خير الدنيا والآخرة فقال يا رسول الله والله اني لمحتاج وهذه الكلمات أحب الي فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انك خلاق عليم اللهم انك غفور حليم اللهم انك تواب رحيم اللهم انك رب العرش العظيم اللهم انك البر الجواد الكريم اغفر لي وارحمني واجبرني ووفقني وارزقني واهدني ونجني وعافني واسترني ولا تضلني وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين قال فطفق يرددهن حتى حفظهن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك ثم قال صلى الله عليه وسلم يا جابر استقهن معك قال فاستقهن معي وفي تفسير القشيري وغيره أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما هاجر بولده اسمعيل وأمه هاجر الى مكة مر على قوم من العماليق فوهبوا لاسمعيل عليه الصلاة والسلام عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها وهذا نظير ما تقدم في حمام الحرم وأنه من نسل الحمامتين اللتين عششتا على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار (فائدة أخرى) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان والسبب في ذلك أن امرأة من خطمة كان يقال لها عصماء بنت مروان من بني أمية كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدي عليه نذرا لله عز وجل لئن رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر عدا عليها عمير في جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصبح فلما قام صلى الله عليه وسلم ليدخل مجلسه قال لعمير بن عدي أقتلت عصماء قال نعم فهل علي في قتلها من شئ فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان فأول ما سمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم وهي من الكلام الموجز البديع المفرد الذي لم يسبق اليه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبي والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفرا والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو

من أعطى حبتين ومنهم الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم من أعطى أكثر من ذلك (ومن الحكايات العجيبة) ما حكي ان بعض الاطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته فقال له لعلك تناولت شيأ من الفواكه فقال المريض نعم فقال الطبيب لا ترجع تأكل فانها تضرك ثم دخل عليه في اليوم الثاني ورأى النبض والتفسرة فقال لعلك أكلت لحم فروج قال المريض نعم فقال الطبيب لا ترجع تأكله فانه يضرك فتعجب الناس من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن فقال له يا أبت كيف عرفت تناوله الفاكهة والفروج قال يا بني ما عرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة فقال له كيف عرفت بالفراسة فقال اني لما دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطات الفواكه ثم رأيت في وجه المريض انتفاخا وفي النبض لينا وفي التفسرة غلظا وفجاجة وعلمت ان الفاكهة اذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها فظهر لي من هذه الشواهد انه تناول الفاكهة وما جزمت بها بل قلت لعلك أكلت وفي اليوم الثاني رأيت على باب الدار ريش الفروج وفي النبض امتلاء وفي الرسوب غلظا فعرفت ان الفروج لا يأكله الا المريض غالبا فظهر بهذه الشواهد وما جزمت به بل قلت لعلك فمات هذا فسمع ابنه هذا الكلام فأحب أن يسلك مسلك أبيه فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته فقال

يلم والانصار كرشى وعيبتى ولا يجنى على المرء الا يده والشديد من غلب على نفسه عند الغضب وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل معقود فى نواصيها الخير وأعجل الاشياء عقوبة البغى وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ونية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله والولد للوطء واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمى ويصم والعارية مؤداة والايمان قيد الفتك وأمثال ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العنز دون سائر الغنم لان العنز انما تشام العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها (وروى) ابن دريد أن عدى بن حاتم لما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه قال لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقئت عينه فقيل له لا ينتطح فى قتل عثمان عنزان قال بلى وتفقأ عيون كثيرة كذا ذكر هذا الخبر ابن اسحق والدمياطى وغيرهما وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال حدثنى الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن أول خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن وغير ذات قرن رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه جابر الجعفى وهو ضعيف (وحكمها) الحل ويفدى بها الغزال اذا قتله المحرم وسيأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة (الامثال) قد تقدم فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان أى لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ولا نزاع وقالوا فلان أضرط من عنز وقالوا اعنز بها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب قال الفزارى للعنز تسعة وتسعون داء والعنز العقاب الانثى فى قول الشاعر

اذا ما العنز من ملق تدلت * ضحيا وهى طاوية تحوم

فمراده بالعنز هنا العقاب الانثى (الخواص) مرارة العنز اذا خلطت بنوشادر ونتف شعر من مكان فى البدن وطلى به ذلك الموضع لم ينبت فيه شعر البتة وقال ارسطو مرارة العنز اذا خلطت بكراث وطلى بها مكان الشعر المنتوف لم ينبت فيه شعر البتة واذا غسلت ساقها وسقى من به سلس البول ابرأه وان كتبت بلبنها على قرطاس لم تبن كتابته فان ذر عليه رماد ظهرت الكتابة وقال هرمس اذا أخذ من دماغ العنز ومن دم الضبع وزن دانق من كل واحد مع وزن حبتين من كافور وعجن باسم شخص تولد فيه روحانية المحبة اذا طعم ذلك ومن أخذ من مرارتها وزن دانق ومثله من دمها ومن دماغ سنور أسود نصف دانق وأطعمه انسانا قطع عنه شهوة الجماع ولا يصل الى امرأة حتى يحل عنه وحله أن يسقى انفحة ظبية فى لبن عنز ويكون سخنا والله تعالى أعلم * (العنظب) * الذكر من الجراد وفتح الظاء لغة فيه قال الكسائى يقال العنظب والعنظاب والعنظوب والانثى عنظوبة والجمع فى المذكر عناظب قال الشاعر * رؤس العناظب كالعنجد * والجمع فى المؤنث عنظوبات وفى كتاب سيبويه العنظباء بالمد والضم * (العنظوانة) * الجراد الانثى والجمع عنظوانات وقد تقدم ذكر الجراد وما فيه فى باب الجيم * (عنقاء مغرب ومغربة) * من الالفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير غريب يبيض بيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان فى عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وقال القزوينى انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر وكانت فى قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى أن سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبى عليه السلام فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير وعند طيران عنقاء مغرب يسمع لاجنحتها

له لعلك أكلت لحم حمار فقال المريض حاشا وكلا كيف يؤكل لحم الحمار أيها الطبيب فخجل ابن الطبيب وخرج فانتهى ذلك الى أبيه فاحضره وسأله كيف عرفت انه أكل لحم الحمار فقال لانى رأيت فى دارهم برذعة فعلمت انها لا تكون الا للحمار ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت برذعته عليه واذا لم يكن حيا فانهم ذبحوه وأكلوه فقال أبوه لو كان شئ من هذه المقدمات صحيحا لرجوت فيك النجابة ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع النجابة فيك محال ونعم ما قال

فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع

وحكى ان أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه كان جالسا يذكر الدروس فدخل عليه شخص ذو هيئة فلما بدا قال لاصحابه تثبتوا كيلا يأخذ عليكم هذا الرجل شيأ فلما جلس وأبو حنيفة رحمه الله عليه يذكر أوقات الصلاة قال أما الصبح فوقته من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس زال وقتها فقال ذلك الرجل فان طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت أبو حنيفة الى أصحابه وقال كونوا كما شئتم فان الامر على خلاف ما حسبنا (وحكى) ان معاوية بن مروان ضاع له باز فقال اغلقوا باب المدينة كيلا يخرج (وحكى) ان الوزير أبا السعادات خطا الفرس تحته

دوى كدوى الرعد القاصف والسيل وتعيش ألف سنة وتتزاوج اذا مضى لها خمسمائة سنة فاذا كان وقت بيضها ظهر بها ألم شديد ثم أطال فى وصفها وذكر ارسطاطاليس فى النعوت أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها اقداح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ويجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام ويجعلون بين يدى العجلة بيتا يختبئ فيه رجل معه نار فتنزل العنقاء على الثورين لتخطفهما فاذا انشبت أظفارها فى الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلص مخالبها فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنحتها قال والعنقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهى من أعظم سباع الطير انتهى وقال الامام العلامة أبو البقاء العكبرى فى شرح المقامات ان أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له فتح صاعد فى السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهى عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهى من أحسن الطيور وكانت تأتى هذا الجبل فى السنة مرة فتلتقط طيوره فجاعت فى بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبى فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا عليها فاصابتها صاعقة فاحترقت وكان حنظلة بن صفوان عليه السلام فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام انتهى وذكر غيره ان الجبل يقال له فتح وسميت العنقاء لطول عنقها ثم انهم قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وذكر السهيلى فى التعريف والاعلام فى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد ان البئر هى الرس وكانت بعدن لأمة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع مافيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك وكانت لهم بكرات كثيرة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأوان من رخام وهى شبه الحياض كثيرة يملأ للناس منها وآخر للدواب والقوم عليها يستقون الليل والنهار يتداولون ذلك ولم يكن لهم ماء غيرها وطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلوه بدهن لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك كانوا يفعلون بموتاهم اذا كانوا ممن يكرم عليهم فلما مات شق عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا بالبكاء فاغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة وأخبرهم انه لم يمت ولا يموت أبدا ثم قال ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ليكلمهم من ورائه كى لا يعرف الموت فى صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب وأخبرهم انه لا يأكل ولا يشرب ولا يموت أبدا وأنه لهم اله وكان ذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم ذلك وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب له أقل من المصدق له وكان كلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر وفشا الكفر فيهم وأقبلوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان ينزل الوحى عليه فى النوم دون اليقظة اسمه حنظلة بن صفوان فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له وان الشيطان قد أضلهم وأن الله سبحانه لا يتمثل بالخلق وأن الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله تعالى ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يتعاهدهم و ينصح لهم حتى قتلوه وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء فأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطلت رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وأخذهم العطش وبهائمهم حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى أرضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت جناتهم بالسدر وشوك القتاد فلا يسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على مايوجب نقماته قال وأما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن أرم ولم يبن فى الارض مثله فيما ذكروا وحاله كحال هذه البئر فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران فلا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال لما يسمع من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وماعادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من غب المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس

فامر بقطع قضيبه فقيل له فى ذلك فقال اعطوه ولكن لا تعرفوه انى علمت ذلك (أما القسم الثالث) وهو علم التجارب والرسوم والعادات فتفاوت الناس فيه ظاهر ويدل عليه حكايات منها ماحكى ان أبا النجم العجلى دخل على هشام بن عبد الملك وأنشد أرجوزته التى أولها

الحمد لله الوهوب المجزل *

وهى من أجود شعره وهشام أصغى اليه الى ان انتهى الى قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * فغضب هشام وكان أحول وأمر بصفعه واخراجه (وحكى) ان بعض الملوك قال لصاحب خيله قدم الفرس الابيض فقال له الوزير لا تقل الفرس الابيض فانه عيب يخل بهيبة الملوك ولكن قل الفرس الاشهب فلما حضر السماط قال لصاحب سماطه قدم الصحن الاشهب فقال له الوزير قل ماشئت فما فى تقويمك حيلة (وحكى) ان عتاب بن ورقاء دخل على عمرو بن هداب وقد كف بصره فقال له ياسيدى لا يسوءك فقدهما فانك لو رأيت ثوابهما لتمنيت ان الله تعالى قطع يديك ورجليك ودق عنقك

(القسم الرابع)

انتهاء القوة الغريزية الى حد يعرف به عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة لاجل سلامة العاقبة ولا يخفى اختلاف الناس فيه فان اقدام الشبان على المعاصى أكثر من اقدام المشايخ وكذلك اقدام العلماء أقل من اقدام العوام لقوة علمهم بضرر المعاصى كما ترى ان الاطباء أقدر على الاحتماء من غيرهم (وحكى) ان

دخولا الجنة يوم القيامة عبد اسود وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك العبد الاسود ثم ان أهل تلك القرية عدوا على ذلك النبي فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم ألقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد الاسود يذهب ويحتطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاما وشرابا ثم يأتي الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ثم يدلي اليه طعامه وشرابه ثم يرد الصخرة كما كانت فمكث كذلك ماشاء الله ثم ذهب يحتطب يوما كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد ان يحملها أخذته سنة من النوم فاضطجع فنام فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انه هب فتمطى لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام الا ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم انه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى البئر والتمس النبي فلم يجده وقد كان بدا لقومه مابدا فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه فكان النبي يسألهم عن ذلك العبد الاسود مافعل به فيقولون لا ندري حتى قبض الله ذلك النبي وأهب الله ذلك العبد الاسود من نومته بعد ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك العبد الاسود لأول من يدخل الجنة قلت وقد ذكر في هذا الحديث أنهم آمنوا بنبيهم الذي استخرجوه من الحفرة فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله تعالى وأصحاب الرس لان الله تعالى أخبر عن أصحاب الرس انه دمرهم تدميرا الا أن يكونوا دمروا باحداث أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها قال ابن خلكان ورأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز بن نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان مالم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشون لكنه أعظم جسما منه له لحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة وقد تقدم عن الزمخشري ان العنقاء انقطع نسلها فلا توجد اليوم في الدنيا وفي آخر ربيع الابرار في باب الطير عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة والسلام طائرا يسمى العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجه كوجه الانسان وأعطاها الله تعالى من كل شئ قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى الى موسى انى خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبئ خالد بن سنان العبسي من بني عبس قبل النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه مايلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم في الدنيا وفي كتاب البدء لابن أبي خيثمة ذكر خالد بن سنان العبسي وذكر نبوته وذكر انه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار وانه كان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مفازة فتأكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد ذلك وذكر شراح الفصوص لابن عربي له قصة غريبة بعد موته وستأتي ان شاء الله تعالى الاشارة الى شئ من ذلك في لفظ العير وروى الدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبيا ضيعه قومه يعني خالد بن سنان وذكر غيره من العلماء ان ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال أهلا ببنت خير نبي أو نحو ذلك وذكر الكواشي والزمخشري وغيرهما أنه كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي وذكر البغوي أنه لا نبي بينهما والله أعلم وكان القاضي الفاضل ينشد كثيرا

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وتقدم في العقاب أنه مراد أبي العلاء المعري بقوله

هي العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

بعض الملوك كان يتخذ كل سنة وزيرا فاذا تمت السنة عزله و بعثه الى جزيرة واستوزر غيره الى ان اتخذ وزيرا عاقلا فلما ولي بعث الى تلك الجزيرة وبنى بها دارا لنفسه ونقل اليها ما كان له من الاموال فلما تمت السنة لم يعزله الملك بل أقره على حاله فسئل الملك عن ذلك فقال اعلموا انى كنت محتاجا الى وزير عاقل ينظر في العواقب فما وجدت الا من يراعي الحال ولا ينظر في العواقب فكرهت ان أعجل عزله فصبرت على سوء تدبيره سنة فلما عزلته كرهت اختلاطه بالناس وهو مطلع على أسرار ملكي فبعثته الى الجزيرة وأما هذا الرجل فوجدته مراعيا العواقب في جميع أموره فلست أستبدل به مادام هذا تدبيره والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

(فصل في خواص الانسان وفوائد أجزائه وهو النظر السادس) أما خواصه فكثيرة (منها) النطق وهو القوة التي يعرف بها الانسان مافي ضمير غيره بواسطة رمز أو اشارة أو كناية والكلام أقوى الدلالات منها (ومنها) قوة التعجب وهي التي توجب الضحك عند رؤية مايتعجب منه وذلك من خاصة الانسان دون غيره من سائر الحيوانات (ومنها) نبات الشعر على رأسه بخلاف سائر الحيوانات لان الحكمة الالهية اقتضت ان يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من الحر والبرد وأما الانسان فلما كانت كسوته من خارج جعل شعره على رأسه ليكون زينة ووقاية

(الامثال) يقال حلقت به عنقاء مغرب يضرب لمن يئس منه قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذا البيت في الغول أيضا (التعبير) العنقاء في المنام رجل رفيع مبتدع لا يصحب أحدا ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقا من قبل الخليفة وربما يصير وزيرا ومن ركب العنقاء غلب شخصا لا يكون له نظير ومن صادها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن أخذها وله امرأة حامل والله أعلم *(العنكبوت)* دويبة تنسج في الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم والانثى أم قشعم ووزنه فعللوت وهي قصار الارجل كبار العيون للواحد ثمان أرجل وست عيون فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه قال افلاطون أحرص الاشياء الذباب وأقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الاشياء في أحرص الاشياء فسبحان اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله في رأسه أربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويخرج في الليل كسائر الهوام ومنها الرتيلاء وقد تقدم الكلام عليها في باب الراء المهملة وقال الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسيا كاسيا لان ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن وأول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول السفاد فاذا أراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة فاذا وقع شئ فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا خرق الصيد من النسج شيأ عاد اليه ورمه والذي ينسجه لا يخرجه من جوفه بل من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه *(فائدة)* أسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي مراسيل أبي داود عن يزيد بن مرثد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في كامل ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي الخشني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ويزيد بن مرثد الهمداني الصنعاني الدمشقي أدرك عبادة بن الصامت وشداد ابن أوس وهو القائل والله لو أن الله تعالى توعدني ان أنا عصيت أن يسجنني في الحمام لكان حريا أن لا تجف لي عين وطلبوه للقضاء فقعد يأكل في السوق فتخلص بذلك منهم وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة مجاهد أنه قال في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة أنه قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة فقال جارية فقال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة رجل ويتزوج بها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه فأنا والله ما أريد هذه بعد أن تبغي بمائة لاقتلنها فأخذ شفرة ودخل فشق بطن الجارية وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن الصبية وعولجت فشفيت وشبت وطلعت من أجمل نساء عصرها وكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل البحر وأقامت هنالك تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل البحر ابغي لي أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغي فقال ائتيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا وكذا فقلت كذا وكذا فقالت انى قد تركت البغاء ولكن ان أراد

وخلق الانسان ازعر اذ لو كان أزغب لبطل الجمال وحاسة اللمس (ومنها) الشيب فانه لا يوجد الا في الانسان وسببه أن الانسان أضعف حرارة وأكثر رطوبة وبياض الشعر انما يكون من بلغم متعفن ولهذا لا يوجد الا عند تغير المزاج الى الرطوبة في آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة وكثرة الرطوبة فيحدث بخار متروح متعفن يتولد منه شعر أبيض (ومنها) انه اذا لمس العضو الوجع بالكف خف وجعه وكذلك اذا أصابه ضربة أو خدشة يمسكها بكفه فيسكن في الحال (ومنها) سراية بعض الامراض زعموا ان من أدام النظر الى العين الرمدة ترمد عينه ومن خالط الاجرب والابرص والمجذوم يحل به مثله (ومنها) ان الابرص اذا مشى حافيا على الارض لا ينبت موضع قدمه (ومنها) ان الانسان اذا خصي يضعف بدنه بخلاف كثير من الحيوانات وينتن ريحه ويتغير رأيه وتكثر شهوة أكله وتطول عظامه وتعوج أصابعه وتقوى شهوة جماعه ويحتلم كثيرا ويطول عمره ويقل شعر بدنه ويصير صوته حادا دقيقا ومن عجيب ما يعرض للخصيان سرعة الغضب والرضا وضيق الصدر عن كتمان السر وحب اللعب بالشطرنج (ومنها) ان الاعمى يصير أكثر الناس نكاحا كما ان الخصي يصير أصح الناس ابصارا فانهما طرفان ما نقص من أحدهما زاد في الآخر فازداد

تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما وأحبها حبا شديدا فبينما هو يوما عندها اذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق فى بطنها ثم قالت وقد كنت أبغى فما أدرى بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قد قال لى يكون موتها بالعنكبوت فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هو وإياها يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلنى لا يقتله أحد غيرى فحركته فسقط فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين أظفارها ولحمها فاسودت رجلها وماتت فأنزل الله تعالى هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وقال أكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت فى المنافقين الذين قالوا فى قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه فى قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشيد المجصص ويكفى العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار والقصة فى ذلك مشهورة فى كتب التفاسير والسير وغيرها ونسجت أيضا على الغار الذى دخله عبد الله بن أنيس رضى الله عنه لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلى بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيأ فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والرأس معه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح الوجه قال ووجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع اليه النبى صلى الله عليه وسلم عصا كانت بيده وقال تخطر بهذه فى الجنة فكانت عنده الى أن حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدفنوها فى كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة وفى الحلية للحافظ أبى نعيم عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين على نبيين على داود حين كان جالوت يطلبه وعلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار وفى تاريخ الامام الحافظ أبى القاسم بن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم لما صلب عريانا فى سنة احدى وعشرين ومائة فأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله وكان قد بايعه خلق كثير وحارب متولى العراق يوسف بن عمر ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفى فظفر به يوسف ففعل به ذلك وكان ظهوره فى أيام هشام بن عبد الملك ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة وقالوا له تبرأ من أبى بكر وعمر حتى نبايعك فأبى فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك سموا الرافضة وأما الزيدية فقالوا لا نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (تتمة) ذكر ابن خلكان فى ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقى انه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

قال فعمل يعقوب بن صابر فى جوابهما هذه الابيات

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـ * ـر وما الجمر للنعام بقوت

وقد تقدم فى السمندل الاشارة الى هذه الابيات (وحكم العنكبوت) تحريم الاكل لاستقذارها (الامثال) قالوا أغزل من عنكبوت وقالوا أوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله

العصيان اما قوة الفهم أو الحفظ أو النكاح (ومنها) ان الحائض اذا كشفت عن سرتها انقشع السحاب واذا استقلت فى أرض يخاف عليها البرد سلمت من ضرره واذا دنت من الرياض والاشجار فسدت واذا مرت فى المقثأة تصير القثاء مرة واذا نظرت فى المرآة تكدرت واذا وطئها الرجل يصير بليدا و ينقص من نشاطه وطراوته وحسنه واذا مست المصروع سكن صرعه واذا وطئت سلخ الحية ماتت تلك الحية واذا رعت الغنم لم يقربها الذئب ولودنا منها يوجع بطنه وخرقة حيضها اذا شدت على مؤخر السفينة تأمن من الرياح المخالفة (ومنها) ان صاحبة الطلق اذا لبس قميصها من به حمى الربع قبل أن يغسل تزول عنه

﴿فصل فى فوائد أجزاء الانسان﴾

شعره يدخن به ينفع من النسيان و يغلى على النار ثم يطلى به رجل المنقرس يزول وجعه وشعر المرأة اذا وقع فى الماء المالح المكشوف للشمس يصير حية جمجمة الانسان اذا كانت نخرة تجعل فى برج الحمام يكثر فيه و يألفه واذا وقعت فى أرض يهرب عنها البق دماغه يسقى للملسوع أو يجعل على الموضع قدر حبتين أخرج السم من الموضع ودمع الانسان اذا كان من الفرح وهو بارد يجمع و يعطى للحزين يزول حزنه وان أعطى للمصروع يزول صرعه وان كان من حزين يجمع و يعطى انسانا يبكى بكاء شديدا ريقه سم للعقرب ذكر جالينوس أن ههنا رجلا

اولياء

أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فضرب الله بينها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضره ولا تنفعه فكما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا قصدا أحدا اليها فكذلك ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لا يدفع عنهم غدا شيأ والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الامثال وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا ان الامثال تبرز المعانى الخفية فى الصور الجلية (الخواص) اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذى ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم يبرأ باذن الله تعالى وان لف فى خرقة وعلق على صاحب حمى الربع نفعه وأذهبها وكذلك اذا سحق العنكبوت وهو حى ومرخ به صاحب الحميات أذهبها واذا بخر البيت بورق الآس الرطب هرب منه العنكبوت قاله صاحب عين الخواص (التعبير) العنكبوت فى المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن فى الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها فى الامثال وقيل العنكبوت فى الرؤيا نساج فمن نازع العنكبوت نازع رجلا نساجا أو امرأة والله أعلم *(العود)* المسن من الابل وهو الذى قد جاوز فى السن البازل والمخلف وجمعه عودة والناقة عودة ويقال فى المثل زاحم بعود أودع أى استعن على أمرك باهل السن وأهل المعرفة فان رأى الشيخ المسن خير من رأى الغلام ومعرفته والعود المطافيل تقدم ذكرها فى أول الباب فى لفظ عائذ قال الجوهرى يقال لها ذلك اذا ولدت لعشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هى مطفل بعد والجمع مطافيل ومطافل *(العواساء)* بفتح العين ممدود الحامل من الخنافس حكاه أبو عبيدة *(العوس)* بالضم ضرب من الغنم يقال كبش عوسى *(العومة)* بالضم دويبة تسبح فى الماء كأنها فص أسود مدملكة والجمع عوم قاله الجوهرى *(العوهق)* الخطاف الجبلى ويقال للغراب الاسود ويقال للبعير الاسود الجسيم العوهق الطويل يستوى فيه الذكر والانثى *(العلا)* القطا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف *(العلام)* الباشق وقد تقدم ذكره فى باب الباء *(العيثوم)* الضبع حكاه الجوهرى عن أبى عبيدة وقال غيره العيثوم أنثى الفيل *(العير)* الحمار الوحشى والاهلى أيضا والجمع أعيار ومعيوراء وعيور وروى ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد الله السلمى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين ورواه البزار من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والطبرانى من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وروى النسائى فى عشرة النساء من حديث عبد الله بن سرجس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليلق على نفسه ثوبا ولا يتجردا تجرد العيرين وروى أبو منصور الديلمى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار وليكن بينهما رسول قالوا وما الرسول قال القبلة والكلام اللين (وفى الحديث) اذا أراد الله بعبد سوأ أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير شبهه لعظم ذنوبه بالحمار الوحشى وقيل أراد الجبل الذى بالمدينة اسمه عير وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكرهه فكان يضرب به المثل فى المكروهات غالبا وعير العين جفنها قال الشاعر

زعموا ان كل من ضرب العيـ * ـر موال لنا وانى الولاء

قال أبو عمرو بن العلاء ذهب من كان يعرف معنى هذا البيت *(فائدة)* روى ان خالد بن سنان العبسى لما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا دفنت فانه سيجىء عانة من حمير يقدمها عير فيضرب قبرى بحافره فاذا أنتم رأيتم ذلك فانبشوا عنى فانى سأخرج فأخبركم بعلم الاولين والآخرين فلما مات واتفق ما قاله لقومه

رقى العقارب فمات فاحضره وأحضر غداء وأكل معه ثم أحضر عقربا فرقى وتفل عليها فلم يظهر بها شئ فعلم ان تلك الخاصية للعاب على الريق ريق الصائم بل به المغناطيس تبطل قوته فلا يجذب الحديد أول سن تقع من الصبى يحفظ كيلا تقع على الارض وتتخذ لها عروة من الفضة وتعلق على المرأة لا تحبل وزعم بعضهم ان السن التى تقع من الالم يوم السبت أول الشهر اذا جعلت تحت رأس من يغط فى نومه فانه لا يغط وسن الصبى تدق ناعما وتجعل على نهش الحيات تنفع نفعا بينا سن الميت تعلق على من به وجع السن يسكن ألمه عظم الميت يعلق على صاحب حمى الربع تزول حماه وتشد على رجل المنقرس تنفعه ويسحق وينفخ فى دماغ السكران يبطل سكره ومن غلب عليه السهر فان كان رجلا ينفخ فى دماغه سحاقة عظم المرأة الميتة فانه ينام وان كانت امرأة نفخ فى دماغها سحاقة عظم الرجل الميت فانها تنام عظم الانسان يحرق ويسقى من الصرع قال جالينوس رأيت انسانا يسقى الناس بهتبر أسرة الانسان المقطوعة حال ولادته يجعل شئ منها تحت فص زبرجد من تختم به أمن من القولنج قلفة الصبى تجفف وتدق ويخلط معها

أرادوا أن يخرجوه فكره ذلك بعض ولده وقالوا انا نخاف أن ينسب الينا انا نبشنا قبر ابينا ولو فعلوا لخرج اليهم وأخبرهم لكن أراد الله غير ذلك وقد تقدم ان ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال لها أهلا ببنت خير نبي أو نحو ذلك وروى انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقرأ هذا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك نبي أضاعه قومه وقال الشاعر يهجو رجلا

لو كنت سيفا كنت غير عضب * أو كنت ماء كنت غير عذب

أو كنت لحما كنت لحم كلب * أو كنت عيرا كنت غير ندب

أي غير سريع في الحاجات (الامثال) قالت العرب معيوراء تكادم الاعيار جمع عير والتكادم التعاض يضرب مثلا للسفهاء تهارش وقالوا انجى عيرا سمنه قال أبو زيد زعموا ان حمرا كانت هزالا فهلكت في جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل في الحزم قبل وقوع الامر أي انج قبل ان لا تقدر على ذلك ويضرب أيضا لمن خلصه ماله من مكروه وقالت العرب قد حيل بين العير والنزوان يضرب لمن أيس منه قال الشاعر

أهم بامر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من ذلك شيأ ينبغي الوقوف عليه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بأبي أحمد العسكري ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الى أن أكشفها بنفسي فأذن له في ذلك فلما أتاها توقع ان يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم ان تزوروا وقلتمو * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان

أتيناكم من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان

نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بامر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي وهذا البيت لصخر أخي الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فادخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سليمى يمرضانه فضجرت زوجته فمر بها رجل فسألها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فأنشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني * وما كنت أخشى ان أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان * لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان * أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان * فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وقالوا أكل شواء العير جوفان قيل اجتمع فزاري وثعلبي وكلبي في سفر فاشتووا حمارا وحشيا فغاب الفزاري في بعض حاجاته فأكل صاحباه العير واختبا له غرموله فلما جاء قدماه له وقالا هذا قد اختبأناه لك فجعل يأكل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لاقتلنكما ان لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقة فقال صاحبه طاح مرقة فقال الفزاري وأنت ان لم تلقمه أراد ان لم تلقمها طرحت رأسك وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة في ذلك

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار * لا تأمننه ولا تأمن بوائقه بعد الذي امتل اير العير بالنار * أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة * فلا سقاكم الهي الخالق الباري

شئ من المسك و يسقى من به ابتداء الجذام يقف ولا يزيد خصيته اذا علقت في خشبة وغرزت في وسط الزرع لا يقرب به الجراد وكذلك لو جعل في بستان ولو أكل خصية الانسان كلب أو سنور أصابه الجنون ولو جففت ومحقت واكتحل بها الاجهر يزول عنه ولو أكل منها الخصي يحتلم زعموا ان قلامة أظفار الانسان كلها اذا أحرقت وسقيت انسانا يحبه حبا شديدا بشرط انه لا يعلم قالوا انه مجرب دمه يخلط بالماء ويطلى به بدن اللديغ يسكن وجعه واذا رعف الانسان فكتب اسمه بدمه على خرقة ووضعها نصب عينيه انقطع دمه دم الحيض يطلى به عضة الكلب الكلب يبرئه وكذلك من البهق والبرص واذا طليت العين به من خارج سكن وجعها دم حيض البكر ينفع من بياض العين اذا اكتحل به ثدي الجارية اذا طلي بدم بكارة الجارية حال افتضاضها لا يكبر نطفته يطلى بها البهق والبرص والقوباء يزيلها واذا خلط به زهر الغبيراء وجفف وأعطى امرأة عشقته عشقا مبرحا عرقه اذا ترشح في الحمام يطلى به الدماميل ينضجها عرق المصارعين يطلى به ثدي المرأة التي انعقد اللبن من ثديها يزول وجعها عرق النساء يطلى به الجرب ينفعه لبن النساء يشرب مع شئ من العسل يفتت الحجر من المثانه لبن الجارية يداف بشئ من الزعفران أو حب العصفر جل و يقطر في الاذن قليلا قليلا يسكن وجعها بوله يغلى و يطلى به رجل وقالوا

وقالوا أذل من عير قيل المراد به الوتد لانه يشج رأسه أبدا وقيل المراد به الحمار وقال الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند موته لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ثم ها أنا أموت حتف أنفى كما يموت العير لا نامت أعين الجبناء ﴿العير﴾ بالكسر الابل التى تحمل الميرة ويجوز أن تجمعه على عيرات وفى الحديث انهم كانوا يترصدون عيرات قريش ﴿فائدة﴾ قال الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها قال ابن عطية القرية مصر قاله ابن عباس وغيره وهو مجاز والمراد أهلها وكذلك قوله والعير هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالى فى التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظة تستعار لغير ما هى له وحذف المضاف هو غير المجاز هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر وليس كل حذف مجازا ورجح أبو المعالى فى هذه الآية انه مجاز وحكى انه قول الجمهور أو نحو هذا وقالت فرقة بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة من حيث هو نبى فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة قال وهذا وان جوز فبعيد ﴿فائدة أخرى﴾ أول من قال لا فى العير ولا فى النفير أبو سفيان بن حرب وذلك انه لما أقبل بعير قريش وكان النبى صلى الله عليه وسلم تحين انصرافها من الشأم فندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا فقال للمجد بن عمرو هل أحسست بأحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت أحدا أذكره الا راكبين أتيا الى هذا المكان وأشار الى مكان عدى وبسبس عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أبو سفيان ابعارا من ابعار بعيريهما وفركها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره عن بدر وقد كان بعث الى قريش يخبرهم بما يخافه من النبى صلى الله عليه وسلم فأقبلت قريش من مكة فأرسل اليهم أبو سفيان يخبرهم انه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ومضت الى بدر ورجع بنو زهرة منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير قالوا أنت أرسلت الى قريش ان ترجع ومضت قريش الى بدر فأظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يشهد بدرا من بنى زهرة أحد قال الاصمعى يضرب هذا المثل للرجل يحط أمره ويصغر قدره والله أعلم ﴿عير السراة﴾ طائر كهيئة الحمامة ﴿العيس﴾ بكسر العين الابل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة واحدها أعيس والانثى عيساء ويقال هى كرام الابل وما أحسن قول الاول

ومن العجائب والعجائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وفى حديث سواد بن قارب وشدت العيس بأحلاسها ﴿العيساء﴾ بفتح العين الانثى من الجراد وقد تقدم ما فى الجراد فى باب الجيم ﴿العيلام﴾ والعيلان بفتح العين فيهما الذكر من الضباع وفى الحديث ان الخليل عليه الصلاة والسلام يريد أن يحمل أباه آزر ليجوز به الصراط فينظر اليه فاذا هو عيلام أمدر والعيلام ذكر الضباع والياء والالف زائدتان قاله فى نهاية الغريب ﴿العيثوم﴾ الضبع عن أبى عبيدة وقد تقدم قبل ذلك بورقة وقال الغنوى والعيثوم الانثى من الفيلة وأنشد الاخطل

تركوا أسامة فى اللقاء كانما * وطئت عليه بخفها العيثوم

﴿العين﴾ من الالفاظ المشتركة قال بعض أهل اللغة ممن تكلم على الالفاظ المشتركة ان العين طائر أصفر البطن والظهر فى حد القمرى ﴿العيهل﴾ الناقة السريعة قال أبو حاتم ولا يقال جمل عيهل ﴿عيجلوف﴾ يكيزبون اسم النملة المذكورة فى القرآن وسيأتى ان شاء الله تعالى اختلاف العلماء فى اسمها فى باب النون فى لفظ النمل ﴿ابن عرس﴾ وكنيته أبو الحكم وأبو الوثاب وهى دابة تسمى بالفارسية راسو وهى بكسر

المنقرس يزول وجعها واذا شرب ينفع من نهش الافاعى والادوية القتالة بول الصبى الذى لم يحتلم يطبخ فى اناء نحاس مع العسل جلاء للبياض العارض فى العين ويشرب منه صاحب اليرقان ماء مقداره رطل بحيث لا يدرى يزول عنه ذلك بول من لم يبلغ عشرين اذا شربه صاحب البرص برئ منه ويطلى به الجرب المتقرح والحكة والقوباء يمنعها من أن تسعى قال ابن سينا بول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع النزف يقف وينفع من نهش الافاعى شربا وقال أيضا أمر انسان مطحول فى النوم يشرب من بوله كل يوم ثلاث حفنات ففعل فعوفى وجرب فوجد عجيبا رجيعه فى الصبا يكتحل به يزيل بياض العين قال بليناس يداف شئ منه مع خل خمر ويسقى من به القولنج العسر فانه يطلق ومن لسعته الرتيلاء يسقى منه ويجعل فى تنور حتى يعرق عرقا كثيرا فانه ينجو من الموت ويؤخذ الرجيع مع بيت الزنبور ويحرقان ويطلى به الجرب فى الحمام ثلاثة أيام فانه يزول وان اكتحل به أياما يزول جرب العين واذا جفف الرجيع وسحق وعجن بالعسل ويطلى به ينفع من الخوانيق ويزيلها وكذلك شربها ينفع أيضا لمن أصابه سهم مسموم حيات بطن الانسان تجفف وتسحق ويكتحل

العين واسكان الراء المهملتين تجمع على بنات عرس وبنى عرس حكاه الاخفش قال القزوينى هو حيوان دقيق يعادى الفأر يدخل جحره ويخرجه ويعادى التمساح فان التمساح لايزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل احشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية أيضا ويقتلها واذا مرض يأكل بيض الدجاج فيزول مرضه * وحكى ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها بها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس التى كانت تحت الشجرة * وقال عبد اللطيف البغدادى وأظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره بحسب البلاد قال وفى طبعه أنه يسرق ماوجد من فضة وذهب كما يفعل الفار وربما عادى الفأر فقتله ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه قال وهو كثير الوجود فى منازل أهل مصر قال وقد حكى من فطنته ان رجلا صاد فرخا منها وحبسه فى قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفى فمها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدى ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا فلما رأت انه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الى فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشى الرجل من ذلك فاطلق لها ولدها وقد تقدم فى باب الجيم فى الجرذ حديث ضباعة بنت الزبير أن المقداد بن الاسود ذهب يقضى حاجته فاذا جرذ يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك الى ان أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء فقد بقى فيها دينار واحد فكانت ثمانية عشر فذهب بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال خذ صدقتها فقال عليه الصلاة والسلام هل هويت الى الجحر بيدك فقال لا فقال له عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيها قال الجاحظ ابن عرس نوع من الفأر وأنشد قول الشمقمق ثم قال

نزل الفأرات بيتى * رفقة من بعد رفقه
وابن عرس رأس بيتى * صاعدا فى رأس طبقه

ثم قال يصفه

صبغة أبصرت منها * فى سواد العين زرقه
مثل هذا فى ابن عرس * أغبش تعلوه بلقه

فوصفه بكونه أغبش أبلق وانه من الفأر وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتى فى أماكنها ان شاء الله تعالى وقال أرسطاطاليس فى نعوت الحيوان والتوحيدى فى الامتاع والمؤانسة ان الانثى من بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها وقال فى كفاية المتحفظ ابن عرس هو السرعوب ويقال له النمس وهو غلط والذى قبله قريب منه والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لان النمس ليس من جنس الفأر والصواب ما قاله الجاحظ من انه نوع من الفأر وقال الشيخ قطب الدين السنباطى بنات عرس هى هذه التى فى بيوت مصر وفيما قاله قصور فان بنات عرس أنواع كما يأتى عن الرافعى قريبا (الحكم) قيل يحرم أكله لانه كالفار والمشهور حله بل قال فى شرح المهذب يحل بلا خلاف وفيه وجه حكاه الماوردى أنه يحرم وحكى فى الشرح الصغير الوجهين وقال الاظهر الحل وهذه المسئلة ساقطة من الشرح الكبير والروضة والاشبه انه من صنيع النساخ والا فكلام الشرح لا يستقيم الا بذكرها ولذلك كتبها فيه كما فى الشرح الصغير الشيخ عز الدين النشائى على حاشية نسخته وقال الرافعى فى كتاب الحج ان بنات عرس أنواع والغزالى قال انه يشبه الثعلب وكلام الغزالى يقتضى ان ابن عرس هو النمس لانه يشبه الثعلب باسنانه وطول ذنبه وان كان أصغر منه جثة وقال القاضى أبو الطيب لا أعلم خلافا بين الاصحاب فى حل ابن عرس لانه لا يتقوى بنابه كذا ذكر صاحب البحر والمشهور الحل كما فى الشرح الصغير والمختصرات المشهورة كالتنبيه والوجيز والحاوى الصغير (الخواص) دماغه يكتحل به فينفع من ظلمة العين وان جفف وشرب بخل نفع من

بها يذهب بياض العين والله الموفق للصواب

(النوع الثانى من الحيوان) زعموا ان الجن حيوان نارى مشف الجرم من شأنه أن يتشكل باشكال مختلفة واختلف الناس فى وجود الجن فمنهم من ذهب الى ان الجن والشياطين مردة الانس وهم قوم من المعتزلة ومنهم من ذهب الى ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار وخلق الجن من لهبها والشياطين من دخانها وان هذه الانواع لايراها الناظر وانها تتشكل بما شاءت من الاشكال فاذا تكاثفت صورتها يراها الناظر وجاء فى الاخبار أن نوع الجن فى قديم الزمان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كانوا سكان الارض وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وكثرت نعم الله تعالى عليهم فكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية أنبيائها وأكثرت فى الارض الفساد فأرسل الله تعالى اليهم جندا من الملائكة فسكنت الارض وطردت الجن الى أطراف الجزائر وأسرت منها كثيرا وكان ممن أسر عزازيل وجرى بينهم قتال وكان عزازيل اذ ذاك صبيا نشأ مع الملائكة وتعلم من علمهم وأخذ بسوسهم وطالت أيامه حتى صار رئيسا فيهم وبقى الامر على ذلك زمانا طويلا حتى جرى بينه وبين آدم ما جرى

الصرع ولحمه يستعمل ضمادا لوجع المفاصل وشحمه يطلى به السن تقع من يعاودها مرارته ان شربت وهى حارة قتلت من وقتها ودمه يطلى به الخنازير يحللها وان خلط دمه بدم الفار ومزج بماء ورش فى بيت وقعت الخصومة بين أهله وان دفن ابن عرس وفارة فى بيت فعل كما يفعل الدم وزبله يجعل على الجراحات يقطع الدم وان أخذ كفاه وعلقتا على امرأة لم تحبل مادام ذلك عليها والله تعالى أعلم (وهو فى الرؤيا) يدل على الزواج للاعزب بامرأة صبية والله تعالى أعلم *(أم عجلان)* طائر قاله الجوهرى وقال ابن الاثير طائر أسود يقال له قوبع وقيل طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه يقال له الفتاح *(أم عزة)* الظبية وعزة ابنتها *(أم عويف)* دويبة صغيرة ضخمة الرأس مخضرة لها ذنب طويل وأربعة أجنحة اذا رأت الانسان قامت على ذنبها ونشرت أجنحتها وهى لا تطير ويقال لها ناشرة برديها يلعب بها الصبيان ويقولون لها

أم عويف انشرى برديك * ثم طيرى بين صحراويك

ان الامير خاطب بنتيك * بجيشه وناظر اليك

كذا قاله فى المرصع وهذه تشبه أن تكون أم حبين المتقدمة فى باب الحاء المهملة *(أم العيزار)* السيطر ووقع فى المهذب فى باب الهدنة ان عاقر ناقة صالح اسمه العيزار بن سالف وهو تصحيف بلا خلاف وانما عاقر الناقة اسمه قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ والقصص والاسماء وأهل اللغة كالجوهرى وغيره ونبه عليه النووى رحمه الله تعالى

(باب الغين المعجمة)

(الغاق) واحدة غاقة نوع من طير الماء معروف مشهور *(الغداف)* غراب القيظ وجمعه غدفان بكسر الغين المعجمة وربما سموا النسر الكثير الريش غدافا وكذلك الشعر الاسود الطويل وقال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدرى وغيره من أئمة أصحابنا هو غراب صغير أسود لونه كلون الرماد (الحكم) أباح الشعبى أكل الغراب الاسود الكبير الذى يأكل الحبوب والزرع فاشبه الحجل وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال وروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت انى لاعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتله للمحرم وسماه فاسقا والله ما هو من الطيبات وأما مذهب الشافعى فحاصل ما فى الروضة ان الغداف يحرم أكله والذى فى الرافعى انه حلال وهذا هو المعتمد فى الفتوى كما نبه عليه شيخنا فى المهمات (الخواص) قال القزوينى اذا أخذت شحم الغداف مع دهن ورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حاجتك *(الغذى)* السخلة والجمع غذاء مثل فصيل وفصال ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعامل الصدقة احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذها منهم وأنشد الاصمعى

لو أننى كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم ولقمانا وذا جدن

ورواه خلف الاحمر غذى بالتصغير حكاه الجوهرى وغيره *(الغراب)* معروف وسمى بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود وهما لفظان بمعنى واحد ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب فسره راشد بن سعد بالذى يخضب بالسواد وجمعه غربان واغربة وأغرب وغرابين وغرب وقد جمعها ابن مالك فى قوله

بالغرب اجمع غرابا ثم أغربة * وأغرب وغرابين وغربان

وكنيته أبو حاتم وأبو جحادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو غياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاجيال

حسد القطاة ورام يمشى مشيها * فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذاك سموه أبا المرقال

كما قال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه قال مجاهد لابليس خمسة من الاولاد وقد جعل كل واحد منهم على شئ من أمره فذكر ان أسماءهم ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور واما ثبر فصاحب المصائب يأمر بالثبور وشق الجيوب واما الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويزينه فى أعينهم واما مسوط فصاحب الكذب واما داسم فيدخل بين الزوجين ويوقع بينهما البغضاء واما زلنبور فهو صاحب السوق فبسببه لا يزال أهل السوق متخاصمين (وعن) أبى امامة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلتنى وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لى شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لى مؤذنا قال المزامير قال فاجعل لى قرآنا قال الشعر قال فاجعل لى خطا قال الوشم قال فاجعل لى حديثا قال الكذب قال فاجعل لى مصائد قال النساء (فصل فى عجائب من مكايد الشيطان) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب فى بنى اسرائيل اسمه

واسود عار أنحل البرد جسمه * ومازال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وله شعر جيد وشعره عند أهل الصناعة يسمى السهل الممتنع وكان متمكنا من الملك الصالح ولا يتوسط الا بالخير وكانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى ويقال اذا صاح الغراب مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف ولما كان صافى العين حاد البصر سموه أعور وقال الجاحظ انهم انما سموه بالاعور تطيرا منه وتشاؤما به وليس به عور وقيل انما سموه أعور تفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البرية بالمفازة والبد الشمال باليسار والتطير أصله من الطير اذا مر بارحا أو سانحا أو قعيدا أو ناطحا فالبارح ما أتى من ناحية الميامن والسانح بالنون والحاء المهملة ما أتى من ناحية المياسر والناطح ما تلقاك والقعيد ما استدبرك وانما كان الغراب هو المقدم عندهم فى باب الشؤم لانه لما كان أسود ولونه مختلفا ان كان أبقع ولم يكن على ابلهم شئ أشد من الغراب وكان حديد البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان قدموه فى باب الشؤم انتهى وقيل انما سموه أعور لتغميض احدى عينيه أبدا من قوة بصره قاله ابن الاعرابى وسيأتى فى الامثال شئ من هذا *(فائدة)* قال صاحب العشرات اسم الغراب من الاسماء المشتركة يقع على الثلج وعلى الضفيرة من الشعر وعلى المعول وعلى رأس الورك وعلى الغراب نفسه قال أنشدنى أبو عبد الله المهلبى يعنى نفطويه كنى عنه لانه كان فى زمنه عن ثعلب عن ابن الاعرابى

ياعجبا للعجب العجاب * خمسة غربان على غراب

وقال ارسطاطاليس فى النعوت غراب البين جسمه أسود ومنقاره ورجلاه صفر ومأكله من جميع النبات واللحوم وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب يريد بذلك تخفيف السجود وانه لا يمكث فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله وروى البخارى فى الادب والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب وابن عبد البر وغيرهم عن عبد الله بن الحرث الاموى عن أمه ريطة بنت مسلم عن أبيها أنه قال شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم حنينا فقال ما اسمك قلت اسمى غراب فقال صلى الله عليه وسلم بل أنت مسلم وانما غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه لانه حيوان خبيث الفعل خبيث الطعم ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بقتله فى الحل والحرم وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة وانما غيره لما فيه من معنى الصرم وهو القطع قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وحباب وشهاب وأرض تسمى عفرة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم خضرة فالعاص كرهه لمعنى العصيان وانما صفة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز انما غيره لان العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عند ماقرع بعض أعدائه ذق انك أنت العزيز الكريم وعقلة معناه الشدة والغلظة ومن صفة المؤمن اللين والسهولة قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون والشيطان اشتقاقه من البعد عن الخير والحكم هو الحاكم الذى لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى والحباب اسم الشيطان والشهاب اسم للشعلة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهى محرقة مهلكة نسأل الله النجاة منها وأما عفرة فهو نعت لارض لا تنبت شيأ فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتزرع وفى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل وليس له فى الكتب الستة سواه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى المصلى عن نقرة الغراب ورواه الحاكم بلفظ نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه الا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله * وروى أبو يعلى الموصلى والطبرانى فى معجمه الاوسط عن سلمة بن قيصر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من النار كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما

صدقت فيما قلت فعاهده على ذلك وحلف له وعاد العابد الى متعبده فلما أصبح العابد رأى دينارين تحت رأسه فأخذهما وكذلك فى اليوم الثانى فلما كان فى اليوم الثالث وما بعده لم ير شيأ فغضب وأخذ الفاس وذهب نحو الشجرة فاستقبله ابليس لعنه الله فى صورة ذلك الشيخ وقال له الى أين تريد قال الى قطع هذه الشجرة فقال له ليس لك الى ذلك من سبيل فتناوله العابد ليغلبه كما غلبه قبل ذلك فقال ابليس هيهات هيهات وأخذ العابد وضرب به على الارض كالعصفور وقال له لئن لم تنته عن هذا الامر والا ذبحتك فقال العابد خل عنى وأخبرنى كيف غلبتنى فقال لما غضبت لله تعالى سخرنى الله تعالى لك والآن غضبت للدنيا ولنفسك فصرعتك (ومنها) ماذكر ان مردك ادعى النبوة فى زمن قباذ ملك الفرس وجعل الاموال والابضاع مشتركة بين الناس فتبعه خلق كثير لا يحصى ولا يعد فاحتال ابن كسرى الخير وقتل مردك وأصحابه اثنى عشر ألفا فى يوم واحد وهرب منهم كثيرون واختفوا فى البلاد فاذا مات منهم ميت دفنوه وقعدوا مترصدين أول ليلة من دفنه فيأتيهم ابليس لعنه الله على صورة الميت يقول جئتكم لاودعكم اعلموا ان دين مردك حق حتى لو مات أحدهم فجأة وكان عنده وديعة قالوا اصبروا فانه يأتينا للوداع فنستخبره عن الوديعة *(وصل فى ذكر بعض المتشيطنة)* وأشهرها الغول زعموا ان الغول

وفى اسناده ابن لهيعة وفيه كلام وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام أحمد فى الزهد والبزار وفيه رجل لم يسم وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحية ما رواه الدارقطنى عن أبى أمامة قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وفى اسناده هشام بن عمرو ذكره ابن حبان فى الثقات وهو حديث صحيح ان شاء الله تعالى * وقد تقدم فى الاسود السالخ حديث نظير هذا * وروى الامام أحمد فى الزهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان اذا نعب الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ورويناعن ابن طبرزذ باسناده الى الحكم بن عبد الله بن حطان عن الزهرى عن أبى واقد عن روح بن حبيب قال بينما أنا عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه اذ أتى بغراب فلما رآه بجناحين حمد الله تعالى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد قط صيد الا بنقص من تسبيح ولا أنبت الله تعالى نابتة الا وكل بها ملكا يحصى تسبيحها حتى يأتى به يوم القيامة ولا عضدت شجرة ولا قطعت الا بنقص من تسبيح ولا دخل على امرئ مكروه الا بذنب وما عفا الله عنه أكثر يا غراب عبد الله ثم خلى سبيله وسيأتى نظير هذا فى لفظ القسورة من كلام عمر رضى الله تعالى عنه (فائدة أخرى) قال أبو الهيثم يقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره والحكمة فى أن الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل أخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش أن القتل كان مستغربا جدا اذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا الآيات قال المفسرون كان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل ما عنده وأدناه وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أفضل كباشه فقرب به وكان دليل القبول أن تأتى نار تأكل القربان فاخذت النار الكبش الذى قربه هابيل فكان ذلك الكبش يرعى فى الجنة حتى أهبط الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى فداء ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان قابيل أسن ولد آدم عليه الصلاة والسلام وروى أن آدم حج الى مكة وجعل قابيل وصيا على بنيه فقتل قابيل هابيل فلما رجع آدم قال أين هابيل فقال لا أدرى فقال آدم اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك الوقت لم تشرب الارض دما ثم ان آدم بقى مائة عام لا يتبسم حتى جاءه ملك الموت فقال له حياك الله يا آدم وبياك قال وما بياك قال أضحكك وروى أن قابيل حمل أخاه هابيل ومشى به حتى أروح ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين فقتل أحدهما الآخر ثم بحث فى الارض بمنقاره ودفنه فاقتدى به قابيل فكان بعث الغراب حكمة كبرى ليرى ابن آدم كيف المواراة وهو معنى قوله تعالى ثم أماته فأقبره وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال امتن الله تعالى على ابن آدم بالريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حبيب حبيبا وقابيل أول من يساق الى النار من ولد آدم قال الله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس وهما قابيل وابليس وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه قال مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الارض وروى أبو داود عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله ان دخل على انسان فى الفتنة وبسط الى يده فقال كن كخير ابنى آدم وتلا هذه الآية (عجيبة) نقل القزوينى عن أبى حامد الاندلسى أن على البحر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة فى الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفى مقابل القبة مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه فى روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج

حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج مفردا لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يناسب الانسان والبهيمة وانه يتراءى لمن يسافر وحده فى الليالى وأوقات الخلوات فيتوهمون انه انسان فيصد المسافر عن الطريق وقال بعضهم ان الشياطين اذا أرادوا استراق السمع تصيبهم الشهب فمنهم من احترق ومنهم من وقع فى البحر فصار تمساحا ومنهم من وقع فى البر فصار غولا قال الجاحظ الغول كل شئ من الجن يتعرض للسفار ويكون فى ضروب الصور والثياب قال كعب بن زهير

فما تدوم على حال تكون بها
كما تلون فى أثوابها الغول

وذكر جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انهم رأوا الغول فى أسفارهم منهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه رأى الغول فى سفره الى الشام قبل الاسلام فضربه بالسيف وذكر ثابت بن جابر الفهمى رحمة الله عليه انه لقى الغول وجرى بينهما ما ذكره فقال الشاعر المعروف بتأبط شرا الفهمى فى ذلك

الا من مبلغ فتيان فهم
بما لاقيت عند رحا بطان
فانى قد لقيت الغول تهوى
بشهب كالصحيفة صحصحان
فقلت له كلانا نضو دهر
أخا سفر فخلى لى مكانى
فشدت شدة نحوى فأهوى
لها كفى بمصقول يمانى
فاضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك اننى ثبت الجنان

الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم مازالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل أو يشرب (عجيبة أخرى) قال أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانيس له كنا نجالس في حضرة القاضي أبي الحسن فجئنا على العادة فجلسنا عند بابه واذا اعرابي جالس كانت له حاجة اذ وقع غراب على نخلة في الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابي ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فزجرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضي الينا فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتما فقلنا له ما الخبر فقال رأيت البارحة في النوم شخصا يقول

منازل آل عباد بن زيد * على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق صدري لذلك فدعونا له وانصرفنا فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دفن قال القاضي أبو الطيب الطبري سمعت هذه الحكاية من لفظ شيخنا أبي الفرج المذكور (عجيبة أخرى) قال يعقوب بن السكيت كان أمية بن أبي الصلت في بعض الايام يشرب فجاء غراب فنعب نعبة فقال له أمية بفيك التراب ثم نعب أخرى فقال له امية بفيك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون ما يقول هذا الغراب زعم اني أشرب هذا الكاس فأموت وامارة ذلك انه يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع عظما فمات ثم شرب أمية الكاس فمات من حينه اه قلت وأمية بن أبي الصلت الكافر مذكور في مختصر المزني والمهذب وغيرهما في كتاب الشهادات وسمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره الذي فيه حكمه واقراره بالوحدانية والبعث واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وأدرك الاسلام ولم يسلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم أن كاد ليسلم وفي رواية لقد كاد أن أسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلا شئ أعلى منك حمدا وأمجد

وفي مسند الدارمي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في أبيات من شعره في قوله

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

تأبى فما تطلع لنا في رسلها * الا معذبة والا تجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في بلعام بن باعوراء وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم أنه سيبعث نبي من العرب فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت النبوة عن أمية حسده وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قريش فكانت تكتب به في الجاهلية ولتعلم أمية هذه الكلمة نبأ عجيب ذكره المسعودي وذلك أن أمية كان مصحوبا تبدو له الجن فخرج في عير من قريش فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرت فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت فضربت

فلم أنفك متكئا لديها * لانظر مطبخا ماذا أتاني اذا عينان في رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان وساق مخدج وسراة كلب وثوب من علاو ٢ شنان (ومنها) السعلاة وهي نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب يذكرها

وساحرة مني ولو أن عينها رأت ما الاقيه من الهول جنت
أبيت وسعلاة وغول بقفرة اذا الليل وارى الجن فيه أرنت

وأكثر ما توجد السعلاة بالغياض اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما تلعب الهرة بالفارة رأيت رجلا من بلاد أصفهان يذكر ان عندهم من هذا النوع كثيرون وكروان الذئب ربما اصطادها بالليل يأكلها فاذا افترسها ترفع صوتها تقول أدركوني فان الذئب قد أكلني وربما تنادي من يخلصني ومعي مائة دينار يأخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة ولا يخلصها أحد فيأكلها الذئب (ومنها) الغدار وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد باكناف اليمن وربما يوجد بتهائم مصر وأعاليها يلحق الانسان فيدعوه الى نفسه فيقع عليه فاذا أصاب الانسان منه يقول أهل النواحي أمنكوح أم مذعور فان كان منكوحا يئسوا منه لان له قضيبا كقرن الثور يقتل الانسان بغرزه فيه وان كان مذعورا سكن روعه وشجع والانسان اذا عاين ذلك يخر مغشيا عليه وربما لم يكترث الشجاع نفسه (ومنها) الداهاب وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد في

ثالثة فنفرتهم افلم يقدروا عليها حتى كادوا ان يهلكوا بها عطشا وعناء وهم فى مفازة لا ماء فيها فقالوا لامية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى أتى على شيخ فى خباء فشكا اليه ما نزل به وبصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءتكم فقولوا باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وقد أشرفوا على الهلكة فاخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علمكم هذا ثم ذهبت وأخذوا ابلهم وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية بن أبي سفيان فقتله الجن بعد ذلك بثأر الحية المذكورة وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عاتكة أخت أمية بن أبي الصلت هذا وأخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق فى تفسيره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب فى باب النون فى الكلام على النسر ما يوافق ذلك (الحكم) يحرم أكل الغراب الابقع الفاسق وأما الاسود الكبير وهو الجبلى فهو حرام أيضا على الاصح وبه قطع جماعة وغراب الزرع حلال على الاصح وقد تقدم حكم العقعق والغداف وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على قاتلهن جناح الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور وفى سنن ابن ماجه والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفى سنن ابن ماجه أيضا قيل لابن عمر رضى الله تعالى عنهما أيؤكل الغراب قال ومن يأكله بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه فاسق وهذه الفواسق الخمس لا ملك لاحد فيها ولا اختصاص كذا نقله الرافعى فى كتاب ضمان البهائم عن الامام وأقره وعلى هذا فلا يجب ردها على غاصبها (الامثال) قال الشاعر

ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

وقالوا لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أى لا أفعل ذلك أبدا لان الغراب لا يشيب أبدا * روى الحافظ أبو نعيم فى حليته فى ترجمة سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم ير أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب أتيت أهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه صوت مجيب لا يراه

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوح اليهم فاتوه فحملوه فاصاب خيرا كثيرا وقالوا ابصر من غراب زعم ابن الاعرابى ان العرب تسمى الغراب الاعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه ويقتصر على النظر باحداهما من قوة بصره وقال غيره انما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل قال بشار بن برد الاعمى

وقد ظلموه حين سموه سيدا * كما ظلم الناس الغراب باعورا

وقد تقدم عن أبى الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وقالوا أخيل من غراب وأزهى وأبكر من غراب فانه أشد الطير بكورا وقالوا أبطأ من غراب نوح وذلك ان نوحا عليه الصلاة والسلام أرسله لينظر هل غرقت البلاد ويأتيه بالخبر فوجد جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يأته بالخبر فدعا عليه فعلقت رجلاه وخاف من الناس وقالوا كانهم كانوا غرابا واقعا يضرب فيما ينقضى سريعا فان الغراب اذا وقع لا يلبث ان يطير وقالوا كالغراب والذئب يضرب للرجلين بينهما موافقة فلا يختلفان لان الذئب اذا أغار على غنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه وقالوا الغراب أعرف بالتمر وذلك لان الغراب لا يأخذ الا الاجود منه ولذلك يقال وجد تمرة الغراب اذا وجد شيئا نفيسا وقالوا اشأم من غراب البين وانما لزمه هذا الاسم لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع فى موضع بيوتهم يلتمس ويتقمم فيتشاءموا به ويتطيروا

جزائر البحار وهو على صورة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر وذكر بعضهم أن الدلهاب اذا تعرض لمركب فى البحر وأراد أخذ أحدهم حاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فاخذهم (ومنها) الشق وهو نوع آخر من المتشيطنة صورته كنصف آدمى زعموا ان النسناس مركب من الشق والانسان يظهر للانسان فى أسفاره (وذكر) ان علقمة بن صفوان بن أمية خرج فى بعض الليالى فانتهى الى موضع يعرف بحومان فاذا قد تعرض له شق فقال علقمة انى مقتول وان لحمى مأكول أضربهم بالهدلول ضرب غلام بهلول فقال علقمة ياشق اقبل مالى ولك عهد على بفضلك تقتل من لا يقتلك فقال شق هبت لك نفسى فاصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فوقعا ميتين وهو مشهور ان علقمة بن صفوان قتله الجن والله تعالى أعلم (ومنها) المذهب زعم بعض العباد أن لهم شيطانا يقال له المذهب يخدمهم ويريد أن يريهم العجب وان بعض العباد نزل به ضيف وأقام عنده أياما لم ير فى صومعة العابد أحدا وكان يرى كل ليلة عند الافطار منارة ومسرجة وخوانا عليه طعام فتعجب الضيف من ذلك وسأل العابد عنه فأعرض عن جوابه فألح عليه فقال اعلم ان هذا منذ مدة يأتى به شيطان يريد أن أجله على كراماتى وأنا أعلم انه من الشيطان

منه اذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقال فيه شاعرهم

وصاح غراب فوق أعواد بانة * باخبار أحبابى فهيجنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابى منهم * وهاجت صباقلت الصبابة والهجر

وقالوا احذر من غراب * حكى المسعودى عن بعض حكماء الفرس انه قال أخذت من كل شئ أحسن مافيه حتى انتهى بى ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل له فما أخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الهرة قال حسن تأنيها وتملقها عند المسئلة قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره فى حوائجه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره وقالوا أغرب من غراب وأشبه بالغراب من الغراب (غريبة) رأيت فى كتاب الدعوات للامام أبى القاسم الطبرانى وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة أبى يعقوب يوسف بن الفضل الصيدلانى وفى الاحياء فى كتاب آداب السفر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينما عمر رضى الله تعالى عنه جالس يعرض الناس اذ هو برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بك قط قال يا أمير المؤمنين هذا ما ولدته أمه الا وهى ميتة فاستوى عمر جالسا وقال له حدثنى حديثه قال يا أمير المؤمنين خرجت لسفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركنى على هذا الحال حاملا مثقلة فقلت أستودع الله ما فى بطنك ثم خرجت فغبت أعواما ثم قدمت فاذا بابى مغلق فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بنى عمى فبينما أنا كذلك اذ ارتفعت لى نار من بين القبور فقلت لبنى عمى ما هذه النار فقالوا ترى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فأخرت الناس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هى جالسة وهذا الوليد يدور حولها واذا مناد ينادى أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أما والله لو استودعت أمه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين قال أبو يعقوب فحدثت بهذا الحديث فى الكوفة فقالوا نعم هذا الرجل كان يقال له خزين القبور * وقريب من هذا الخبر فى غريب اتفاقه ولطيف مساقه ما حكاه الحافظ المزنى فى تهذيبه فى ترجمة عبيد بن واقد الليثى البصرى انه قال خرجت أريد الحج فوقفت على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة وأكثرهم حركة فقلت من هذا ومن يكون قال ابنى وسأحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعى أم هذا الغلام وهى حامل به فلما كنا فى بعض الطريق ضربها الطلق فولدت هذا الغلام وماتت وحضر الرحيل فأخذت الصبى فلففته فى خرقة وجعلته فى غار وبنيت عليه أحجارا وارتحلت وأنا أرى انه يموت من ساعته فقضينا الحج ورجعنا فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض أصحابى الى الغار فنقض الاحجار فاذا هو بالصبى يلتقم ابهاميه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منهما فاحتملته معى فهو الذى ترى (الخواص) اذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين وكبده تذهب الغشاوة اكتحالا واذا علق طحاله على انسان هيج الشبق واذا سقى انسان من دمه مع نبيذ أبغض النبيذ حتى لا يرجع يشربه وبيضه اذا طرح فى النورة نفع مستعمله ودمه اذا جفف وحشى به البواسير أبرأها وقلبه ورأسه اذا طرحا فى النبيذ وسقى الانسان منه من يريد محبته فان الشارب يحب الساقى محبة عظيمة ولحم المطوق اذا أكل مشويا نفع القولنج ومرارة الغراب اذا طلى بها انسان مسحور بطل عنه السحر واذا غمس الغراب الاسود بريشه فى الخل وطلى به الشعر سوده وزبل الغراب الابلق الذى يسمى اليهودى ينفع الخنازير والخوانيق وان صر فى خرقة وعلق على الصبى الذى لم يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه واذا أكل الغراب السكتلة سقط ولم يقدر على الطيران لا سيما فى زمن الصيف (التعبير) الغراب فى المنام يدل على رجل محتال غدار واقف مع حظ نفسه وربما دل على الحرص فى المعاش وربما كان حفارا وممن يستحل قتل النفس وربما

من أول يوم فعند ذلك انطفأ السراج وزال الطعام والله الموفق للصواب *(فصل فى حكايات عجيبة عن الجن وماجرى لهم) روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ابليس لعنه الله يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فاعظمهم فتنة أدناهم منه مجلسا فيجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجىء أحدهم فيقول فرقت بينه وبين أهله فيقول نعم أنت ابنى فيدنيه منه (ومنها) ما حكى ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه الصلاة والسلام أيتها الجن والشياطين أجيبوا باذن الله تعالى لنبيه سليمان بن داود فخرجت الجن والشياطين من المغارات ومن الجبال والآكام والاودية والفلوات والآجام وهى تقول لبيك لبيك تسوقها الملائكة سوق الراعى غنمه حتى حشرت لسليمان طائعة ذليلة وهى يومئذ أربعمائة وعشرون فرقة فوقفوا بين يدى سليمان فجعل ينظر الى خلقها وعجائب صورها وهم بيض وسود وصفر وشقر وبلق على صورة الخيل والبغال والسباع ولها خراطيم وأذناب وحوافر وقرون فسجد سليمان لله تعالى وقال اللهم ألبسنى من القوة والهيبة ما أستطيع النظر اليهم فأتاه جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى قواك عليهم قم من مكانك فقام

دل على الحفر في الارض ودفن الاموات لقوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض الآية وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من أهله وأقاربه أو سلطانه اسوء تدبيره * وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر والغراب الابقع يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من الممسوخ فمن صاد غرابا نال مالا حراما في ضيق بمكابدة ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه في المنام واذا رأى الغراب على زرع أو شجر فانه شؤم ومن رأى غرابا في داره فان فاسقا يخونه في امرأته ومن رأى غرابا يحدثه فانه يرزق ولدا خبيثا وقال ابن سيرين بل يغتم غما شديدا ثم يفرج عنه ومن رأى كأنه يأكل لحم غراب فانه يأخذ مالا من قبل اللصوص ومن رأى غرابا على باب الملك فانه يجنى جناية يندم عليها أو يقتل أخاه ثم يندم على ذلك لقوله تعالى فاصبح من النادمين فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوي على قتل الاخ ومن رأى غرابا خدشه فانه يهلك في البرية أو يناله ألم ووجع ومن رأى كأنه أعطى غرابا نال سرورا وقال أرطاميدورس الغراب الابقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا رأى كأنه غرابا سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(الغر) بضم الغين ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة الذكر والانثى في ذلك سواء قاله ابن سيده

(الغرنيق) بضم الغين وفتح النون قال الجوهري والزمخشري انه طائر أبيض طويل العنق من طير الماء وقال في نهاية الغريب انه الذكر من طير الماء ويقال له غرنيق وغرنوق وقيل هو الكركي وعن أبي صبرة الاعرابي أنه انما سمى بذلك لبياضه قال الهذلي يصف غواصا

أجاز اليها لجة بعد لجة * أزل كغرنيق الضحول عموج

واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم فيهما وقيل الغرانيق والغرانقة طيور سود في قدر البط * روى الطبراني باسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال مات ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقة الغرنيق حتى دخل في نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم روى مسلم عن عبد الله بن ياسين نحوه الا انه قال جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق وفي رواية كأنه قبطية والقبطية ثياب بيض من كتان نسج مصر تنسب الى القبط بالضم فرقا بين الايام والثياب والجمع القباطي * قال القزويني الغرنوق من الطيور القواطع وهي اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شئ من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كي لا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه ان الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الاعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن وينام كل واحد منها قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومه ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه في جناحه ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا أحس باحد صاح باعلى صوته ثم حكى عن يعقوب بن اسحق السراج انه قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت بحر الزنج فألقتنى الريح الى بعض الجزائر فوصلت منها الى مدينة أهلها أناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع فأخذوني وانتهوا بي الى ملكهم فأمر بحبسي فحبست في شبه قفص ثم رأيتهم في بعض الايام يستعدون للقتال فسألتهم فقالوا ان لنا عدوا يأتينا في مثل هذه الايام فلم نلبث الا وقد طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان عورهم من نقرها أعينهم فاخذت عصا وشددت عليها فطارت وهربت فاكرموني لذلك

والخاتم في اصبعه خرت الجن والشياطين ساجدة ثم رفعت رؤسها وقالت يا ابن داود انا قد حشرنا اليك وأمرنا بالطاعة لك فجعل سليمان عليه السلام يسألهم عن أديانهم وقبائلهم ومساكنهم وطعامهم وشرابهم وهم يجيبونه فقال لهم ما لكم صوركم مختلفة وأبوكم الجان واحد فقالوا ان اختلاف صورنا لاختلاف معاصينا واختلاطه بنا ومنا كحتنا مع ذريته فنظر سليمان عليه السلام فرأى المردة يهمون بالفساد والملائكة يحولون بينهم وبين ذلك بالاعمدة فصفد المردة وفرقهم في الاعمال المختلفة من عمل الحديد والنحاس وقطع الاحجار والصخور والاشجار وأبنية الحصون وأمر نساءهم بغزل القز والابريسم والقطن ونسج البسط والنمارق وأمر بعضهم بعمل المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فاتخذوا له قدورا من الحجارة كل قدر تاكل منها ألف نسمة وأشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز وأخرى بالذبح والسلخ وطائفة بالغوص في البحار لاستخراج الجواهر واللآلئ وطائفة لحفر الآبار والقنى وشق الانهار وطائفة لاستخراج الكنوز من تحت الارض وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المعادن وطائفة برياضة الخيل الصعاب فاشغل كل طائفة منهم بامر صعب ليقل فسادهم ويكون قوة لملكه وقال وهب بن منبه رضى

﴿فائدة﴾ قال القاضي عياض وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد من معه من المسلمين والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم ثم أنزل الله تعالى عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية وأجابوا عنه بضعف الحديث فانه لم يخرجه أحد من أهل الصحيح ولا رواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون لكل صحيح وسقيم والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على أحد من الانبياء سبيلا وعلى تقدير صحة ما رووه وقد أعاذنا الله من صحته فالراجح في تأويله عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان كما أمره الله تعالى يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآيات تفصيلا في قراءته فمن ثم ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس كلاما في تلك الكلمات محاكيا نغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدح ذلك عند المسلمين بل روى محمد بن عقبة أن المسلمين لم يسمعوها وانما ألقاها الشيطان في اسماع الكفار وعقولهم وأيضا فمجاهد والكلبي فسرا الغرانيق العلا بأنها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى كما حكاه جل وعلا عنهم ورده عليهم في السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى فانكر الله تعالى كل ذلك من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه اليهم نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة ما حاوله الشيطان كما نسخ كثيرا من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكم ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم

﴿فائدة أخرى﴾ روى الامام محمد بن الربيع الجيزي في مسند من دخل مصر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم مالي ولهم يسألوني عما لا أدري انما أنا عبد لا علم لي الا ما علمني ربي عز وجل ثم قال صلى الله عليه وسلم ابغني وضوأ فتوضأ ثم قام الى مسجد في بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأدخلهم ومن وجدت من أصحابي بالباب فأدخله معهم قال فأدخلتهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألوني قبل أن تتكلموا وان شئتم تكلموا به وأخبركم فقالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم قال صلى الله عليه وسلم جئتم تسألوني عن ذي القرنين وساخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره أنه غلام من الروم أعطي ملكا فسار حتى بلغ ساحل أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقبله فرفعه ثم قال له انظر ماذا ترى تحتك قال أرى مدينتي وأرى مدائن معها ثم عرج به وقال انظر ماذا تحتك قال قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا أعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتي وحدها لا أرى معها غيرها فقال له الملك انما تلك الارض كلها والذي ترى محيطا بها هو البحر وانما أراد ربك عز وجل ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف يعلم الجاهل ويثبت

الله تعالى عنه كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا شرب الماء كلحت الشياطين في وجهه وهو لا يراهم لان الكوز كان عنده فكره ذلك منهم فاتخذ له صخر الجني الاواني من القوارير كان يشرب منها ولا يمنعه من رؤية الشياطين ثم أمره أن يتخذ له مدينة من القوارير لا تحجب سقوفها وحيطانها شيأ فبنى مدينة على طول عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام وعرضه وجعل لكل سبط من الاسباط فيها قصرا في طول ألف ذراع وعرض مثله وفي كل قصر دور ومجالس وبيوت وغرف للرجال والنساء ثم بنى مجلسا في طول ألف ذراع وعرضه كذلك ليجلس فيه العلماء والقضاة ثم بنى لسليمان عليه السلام قصرا فيها عجيبا في طول خمسة آلاف ذراع وعرضه مثله وزخرفه بانواع القوارير ورصعه بانواع الجواهر وكان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا ركب الريح على بساطه في هذه المدينة يرى كل شئ كان على بساطه خارج المدينة لصفاء القوارير حتى الطباخين والخبازين وجميع من ركب بساطه من الجن والانس والخيل والخدم والحشم وكان الكل بمرأى من سليمان عليه الصلاة والسلام والريح تمشي بامره رخاء حيث أصاب وقال وهب بن منبه لما رد الله تعالى على سليمان ملكه أمر الريح الصرصر حتى حشرت اليه شياطين الدنيا فرآهم

العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ فبنى السد ثم جاء يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد أن أمره كان هكذا كما ذكرت وانا نجده هكذا فى كتبنا وروى أن ذا القرنين لما بنى السد وأحكمه انطلق يسير حتى وقع على أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مستقيمة وطريقهم مستوية وقبورهم بابواب بيوتهم وليس لبيوتهم أغلاق وليس عليهم أمراء ولا بينهم قضاة ولا بينهم أغنياء ولا فقراء ولا أشراف ولا ملوك لا يختلفون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يتسابون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يحزنون ولا تصيبهم الآفات التى تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ فلما رأى ذلك ذو القرنين عجب من أمرهم وقال خبرونى أيها القوم خبركم فانى قد أحصيت الدنيا كلها برها وبحرها شرقها وغربها فلم أر أحدا مثلكم فخبرونى خبركم قالوا نعم فسل عما تريد فقال خبرونى ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولئلا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أغلاق قالوا ليس فينا متهم وليس منا الا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا لا حاجة لنا بذلك قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا لانا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا لانا لا نتكاثر بالاموال قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لانا لا نرغب فى ملك الدنيا قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لانا لا نتفاخر قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من أجل انا سسنا أنفسنا بالحلم قال فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فاخبرونى من أى شئ تشابهت قلوبكم واعتدلت سرائركم قالوا صحت نياتنا فنزع بذلك الغل من صدورنا والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع لربنا قال فلاى شئ أنتم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى بالحق ونحكم بالعدل قال فلاى شئ لا تضحكون قالوا لئلا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من أجل أنا وطنا أنفسنا للبلاء منذ كنا أطفالا فأحببناه وحرصنا عليه قال فلاى شئ لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لانا لا نتوكل على غير الله تعالى ولا نعمل بالانواء والنجوم قال حدثونى هكذا وجدتم آباءكم قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون على من جهل عليهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقت صلواتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون فى مواعيدهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم ما داموا أحياء وكان حقا عليه أن يخلفهم بذلك فى عقبهم فقال ذو القرنين لو كنت مقيما عند أحد لاقمت عندكم ولكن لم أومر بالاقامة وقد ذكرنا الاختلاف بين العلماء فى نسبه واسمه ونبوته فى باب السين المهملة فى السعلاة (الحكم) يحل أكل الغرانيق لانها من الطيبات (الخواص) زبل الغرنيق يسحق بالماء وتبل فيه فتيلة ويجعل فى الانف ينفع من كل قرحة يكون فيها والله أعلم *(الغرغر)* بالكسر الدجاج البرى الواحدة غرغرة وأنشد أبو عمرو لابن أحمر

ألفهم بالسيف من كل جانب * كما لفت العقبان حجلى وغرغرا

وفى كتاب الغريب قال الازهرى كان بنو اسرائيل من أهل تهامة أعز الناس على الله فقالوا قولا لم يقله أحد فعاقبهم الله تعالى بعقوبة ترونها الآن بأعينكم جعل رجالهم القردة وبرهم الذرة وكلابهم الاسود

سليمان عليه السلام على صور عجيبة منهم من كانت وجوههم الى أقفيتهم ويخرج النار من فيه ومنهم من كان يمشى على أربع ومنهم من كان له رأسان ومنهم من كانت رؤسهم رؤس الاسد وأبدانهم أبدان الفيلة فرأى سليمان عليه السلام شيطانا نصفه صورة الكلب ونصفه صورة السنور وله خرطوم طويل فقال له من أنت فقال أنا مهر بن هفان بن فيلان فقال سليمان عليه السلام ما عندك من الاعمال فقال عندى عمل الغناء وعصر الخمر وشربه وأزين الشرب والغناء لبنى آدم فامر بتصفيده ثم مر به آخر قبيح الشكل أسود له سمج الكلاب والدم يقطر من كل شعرة على بدنه وهو قبيح الشكل جدا فقال له من أنت قال أنا الهلهال بن المحول فقال له ما عملك فقال سفك الدماء فامر بتصفيده فقال يا نبى الله لا تقيدنى فانى أحشر اليك جبابرة الارض وأعطيك العهد والميثاق ان لا أفسد فى مملكتك فاخذ عليه الميثاق وختم على عنقه وأطلقه ومر به آخر فى صورة قرد له أظفار كالمناجل وهو قابض على بربط فقال له من أنت فقال أنا مرة بن الحرث فقال له ما عملك فقال أنا أول من وضع هذا البربط وحركها فلا يجد أحد لذة الملاهى الا بى فامر بتصفيده قال أبو عبيدة خرج عبيد بن الابرص يريد الشام فلما كان ببعض الطريق عرض له شجاع

ورمانهم الحنظل وعنبهم الاراك وجوزهم السرو ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته (وحكمه) حل الاكل لان العرب لا تستخبثه والله أعلم *(الغرناق)* بالكسر طائر حكاه ابن سيده *(الغزال)* ولد الظبية الى ان يقوى و يطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة كذا قاله ابن سيده وغيره واستعمله الحريرى فى آخر المقامة الخامسة كذلك فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة أراد بالاول الشمس وبالثانى الانثى من أولاد الظباء وقد غلطه فى ذلك بعضهم والصواب عدم تغليطه فانه مسموع مستعمل نظما ونثرا قال الصلاح الصفدى فى شرح لامية العجم وما أحسن قول القائل

غدوت مفكرا فى سر أفق * اذا ما العلم مبدؤه الجهاله

فطاويت له سبل الدرارى * الى أن أظفرته بالغزاله

قال وأنشدنى لنفسه العلامة أبو الثناء محمود فى وصف العقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذا عظام مزاله

فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسمت غزاله

قال وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هى بعد ذلك ظبية والذى ذكرته قاله فى التحرير وقال اعتمده فقد وقع فيه تخليط فى كتب الفقهاء قلت وقد وقع هو فى ذلك فى باب محرمات الاحرام ووقع للرافعى أيضا بعض اختلاف تقدم التنبيه على بعضه فى الكلام على حكم الظبى وقد تنازع جمال الدين يحيى بن مطروح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة فى بيت كل منهما ادعاه وهو هذا

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقى

و بها سميت المرأة غزالة وهى امرأة شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم عساكر الحجاج وحصره فى قصر الكوفة وضرب باب القصر بعموده فنقبه و بقيت الضربة فيه الى ان خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها

وفت غزالة نذرها * يارب لا تغفر لها

وهرب الحجاج فى بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن قطعان السدوسى بقوله

أسد على وفى الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا كررت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر

وحكى أن الحجاج لما برز له شبيب الخارجى فى بعض أيام محاربته أبرز اليه غلاما له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الذى لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب غمس نفسه فى الحرب الى ان خلص اليه فضربه بعمود كان بيده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام بالضربة قال أخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب منه بهذه اللفظة انه عبد فانثنى عنه وقال قبح الله ابن أم الحجاج أيتقى الموت بالعبيد قال الجوهرى والعرب انما تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث اليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشأم فتكاثروا على شبيب فهرب فلما حصل على جسر دجلة بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فالقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه أغرقا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق القاه دجلة الى الساحل فحملوه الى الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضربت به الارض نبا عنها فشق فكان داخله قلب صغير كالكرة فشق فاصيب فيه علقة من الدم وكان شبيب اذا صاح على الجيش لا يلوى أحد على أحد ولما غرق أحضر عبد الملك عتبان الحرورى

يلهث عطشا فعمد عبيد الى راوية
ونزل عن بعيره وسقى
الشجاع حتى روى ثم مضى
حتى أتى الشام وقضى حاجته
وانصرف فاذا فى بعض
الليالى أضل بعيره ونكب
عن الطريق وساء ظنه
واذا هاتف يقول
ياصاحب البكر المضل
مذهبه
دونك هذا البكر منا فاركبه
حتى اذا الليل تراءى غيهبه
وأقبل الصبح ولاح كوكبه
فحط عنه رحله وسيبه
فرأى بعيرا فاستوى على
ظهره فلم يلبث ان رأى باب
داره وكان على مسيرة
عشرين مرحلة فاقبل يحط
عنه الرحل وهو يقول
ياصاحب البكر قد أنجيت
من كرب
ومن فياف تضل المدلج
الهادى
هلا بدئت لنا خلو النعرف من
هذا الذى جاد بالنعماء فى
الوادى
ارجع حميدا فقد بلغت
حاجتنا
بوركت من ذى سلام رائح
غادى
فاجابه بقوله
انا الشجاع الذى أرويتنى
ظمأ
فى ضحضح خصب عن أهله
صادى
وجدت بالماء لما عز مطلبه
نصف النهار على الرمضاء
فى الوادى
هذا جزاؤك منا لا نمن به
للأ الجميل علينا انك البادى الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد قال جرير بن عبد الله البجلى

وهو يرى رأى الخوارج فقال يا عدو الله لست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل ذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فقبل قوله وعفا عنه وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين شبيب مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا أمير المؤمنين شبيب ولم يخرج عليهم أحد مثل شبيب فان أيامه طالت وهزم عساكر كثيرة وجبى الخراج وقال أبو يوسف الجوهرى

واذا الغزالة فى السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترجل
أبدت لقرن الشمس وجها مثله * تلقى السماء بمثل ما تستقبل

أراد بالغزالة الشمس وقت ارتفاعها فيقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت الغزالة وقد أبدع الصفى الحلى فى غلام قلع ضرسه وأجاد حيث قال

لحى الله الطبيب لقد تعدى * وجاء اقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبى فى كناسيه * وسلط كلبتين على غزال

وفى سنن أبى داود من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الذى رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى فلما كان الغد جلسوا مما يلى الحجر فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء كأنهم الغزلان فان قيل هذا الحديث يعارضه ما فى صحيح مسلم عن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة أطواف فالجواب أن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان فى عمرة القضاء سنة سبع قبل فتح مكة وكان أهلها مشركين حينئذ وحديث ابن عمر وجابر رضى الله تعالى عنهم كان فى حجة الوداع فيكون متأخرا فتعين الاخذ به وهو الصحيح من المذهب (وحكم الغزال الحل) كما تقدم فى باب الظاء فى لفظ الظبى وفيه اذا قتله المحرم أو فى الحرم عنز كذا فى المحرر والمنهاج والتنبيه والمناسك وغيرها واستدلوا لذلك بقضاء الصحابة رضى الله عنهم فيه بذلك والذى فى زوائد الروضة وصححه فى شرح المهذب تبعا للامام أن الغزال اسم للصغير من ولد الظباء ذكرا كان أو أنثى الى أن يطلع قرناه ثم الذكر ظبى والانثى ظبية ففى الغزال ما فى الصغار فان ذكرا فجدى وان كان أنثى فعناق (الامثال) قالوا أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروى امتلأ نوما وقالوا ترك الشئ ترك الغزال ظله وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه البتة وقالوا أغزل من غزال ومغازلة النساء محادثتهن ويوصف بالغزل غير الغزال من الحيوان كما قيل

قد ألبستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل * انسانة فتانة
بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

وقد تقدم فى الظبى قولهم ترك الغزال ظله ومن محاسن شعر المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وأنشد الثعالبى لبعض شعراء عصره

رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

(الخواص) دماغ الغزال يداف بدهن الغار ويغلى ثم يؤخذ منه فيداف بماء الكمون ويشرب منه قدر جرعة ينفع للسعال ومرارته تخلط بقطران وملح ويشرب منها صاحب السعال الذى يقذف القيح والدم جزأ بماء حار يبرأ باذن الله تعالى وشحمه اذا طلى به انسان احليله وجامع امرأته لم تحب سواه وقد تقدم فى

قال نعم فذهبت معه الى جمع شيب وشبان فقالوا انسى قال انسى قالوا أنشدنا فأنشدتهم

ودع هريرة ان الركب مرتحل

فضحكوا وقالوا شعر مبجل ادعه يا غلام فأقبل شخص كأنه رمح ورأسه مثل قلة فقالوا هذا انسى أنشدنا من شعرك قال جرير فحدثتهم الى الصبح وعلمونى دواء لا أحد يعرفه الى اليوم فلما قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته به قال حدث الناس به وقد جرى ذكر الجن فى مجلس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال رجل من بنى الحرث خرجت عاشر عشرة أريد الشام فتأخرت عن أصحابى حتى اختلط الظلام فرفعت لى نار فقصدتها فاذا أنا بخيمة أمامها جارية جميلة فقلت لها ما تصنعين فى هذا المكان فقالت أنا جارية من فزارة اختطفنى عفريت وهو يغيب عنى بالليل ويأتينى بالنهار فقلت لها امضى معى فقالت انى أخاف على نفسى الهلاك فألححت عليها فأركبتها ناقتى وجعلت أمشى فسرنا حتى طلع القمر فالتفت فاذا ظليم عظيم عليه راكب فقالت هاهو قد أتى فانظر ما تصنع فنزلت وأنخت راحلتى وخططت حولها وقرأت

الى كوثر الخادم فحبسه فى سرداب وأغلق عليه الباب وكان ابراهيم عديم المثل فى الغناء قال فمكثت فى السرداب ليلة فلما أصبحت اذا أنا بشيخ خرج من زاوية السرداب دفع الى وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة وقال اشرب فشربت ثم قال غن لى فغنيت لى مدة لا بد أبلغها معلومة فاذا انقضت مت لو ساورتنى الاسد ضارية لغلبتها ان لم يجى الوقت فسمع كوثر صوتى فذهب الى الامين وقال له ان عمك قد جن ها هو قاعد يغنى فى السرداب بكيت وكيت فامر باحضارى فاخبرته بالقصة فرضى عنى وأمر لى بسبعمائة ألف درهم (النوع الثالث من الحيوان الدواب) هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعا ولما كان الانسان لطيف البدن بطىء المشى كثير العدو من جنسه وغير جنسه وحركاته قاصرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الالهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه الى تذليلها وتصريفها تحته فى انجاح مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر والقوائم للبهائم والدواب فقال عز من قائل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة زعموا ان آذانها انما خلقت فوق رأسها ذات حركات شتى لتحاذى بالثقب جهات شتى ويرد الهواء اليه فتكون فائدة السمع أكثر ولما كان الفرس أذكى حسا من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لان الفرس يكفيه من قرع الهواء دون ما يكفى يعنى

ما يسيل من الانف وقد تقدم فى البهيمة ما رواه أبو داود فى أبواب الطهارة عن لقيط بن صبرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد وكانت كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة وروى مالك والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رؤسها وشعف كل شئ أعلاه قال ابن بطال قال أبو الزناد خص النبى صلى الله عليه وسلم الغنم من بين سائر الاشياء حضا على التواضع وتنبيها على ايثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور وقد رعى الانبياء والصالحون الغنم وقال صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى غنما وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السكينة فى أهل الغنم وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه خرج فى بعض نواحى المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا له السفرة فمر بهم راعى غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم يا راعى فكل معنا فقال انى صائم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتصوم فى هذا اليوم الشديد الحر وأنت فى هذه الجبال ترعى هذه الغنم فقال له انى والله أبادر ايامى هذه الخالية فقال له ابن عمر يريد ان يختبر ورعه هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونطعمك من لحمها فتفطر عليه فقال انها ليست لى انها غنم سيدى فقال له ابن عمر وما عسى سيدك فاعلا اذا فقدها وقلت أكلها الذئب فولى الراعى عنه وهو يقول فاين الله يرفع بها صوته ويشير باصبعه الى السماء فجعل ابن عمر يردد قول الراعى ذلك فلما قدم المدينة اشترى العبد الراعى والغنم وأعتق العبد ووهب منه الاغنام وروى أحمد باسناد صحيح عن أبى اليسر عمرو بن كعب رضى الله تعالى عنه قال والله انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر عشية اذ أقبلت غنم لرجل من اليهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطعمنا من هذه الغنم قلت أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت اشتد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به فأدركت الغنم وقد وصل أوائلها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدى ثم أقبلت بهما اشتد كأنه ليس معى شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما وكان أبو اليسر رضى الله تعالى عنه من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا وكان اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بى عمرى حتى صرت آخرهم موتا انتهى وكان أبو اليسر آخر البدريين موتا رضى الله تعالى عنهم وفى الاستيعاب وغيره قصة اسلام الاسود الحبشى الذى كان يرعى غنما لعامر اليهودى انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه الغنم فقال يا رسول الله أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم ثم قال يا رسول الله انى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع فيها فقال اضرب فى وجوهها فسترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصى ورمى بها فى وجوهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعدها أبدا فرجعت الغنم مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد سجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك قال أبو عمرو انما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم الى الحصن لان ذلك كان مصالحا عليه أو كان قبل حل الغنائم وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ما من نبى الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال وأنا وثبت فى صحيح البخارى وسنن ابن ماجه واللفظ له عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا راعى غنم فقال له أصحابه وأنت يا رسول الله قال وأنا كنت أرعاها لاهل مكة بالقراريط قال سويد يعنى

يعنى كل شاة بقيراط وفى غريب الحديث للقعنبى بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو راعى غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعى غنم وبعثت وأنا راعى غنم أهلى باجياد وفى الحديث آجر موسى عليه الصلاة والسلام نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه فقال له ختنه شعيب عليه السلام ان لك فى غنمى ماجاءت به قالب لون جاء تفسيره فى الحديث انها جاءت على غير ألوان أمهاتها كان لونها قد انقلب والحكمة فى أن الله تعالى جعل الرعى فى الانبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أممهم رعايا لهم وروى الحاكم فى مستدركه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت غنما سودا دخلت فيها غنم كثير بيض قالوا فما أولته يارسول الله قال العجم يشركونكم فى دينكم وأنسابكم قالوا العجم يارسول الله قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام غنما سودا يتبعها غنم عفر يا أبا بكر عبرها قال هى العرب تتبعك ثم يتبعها العجم فقال صلى الله عليه وسلم هكذا عبرها الملك سحرا وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم انه ينزع فى قليب وحوله أغنام سود وغنم عفر ثم جاء أبو بكر فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعنى الدلو فلم أر عبقريا يفرى فريه فأولها الناس بالخلافة لابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم وأكثر المحدثين لم يذكروا الغنم فى هذا الحديث وذكره الامام أحمد والبزار فى مسنديهما وبه يصح المعنى ودخل أبو مسلم الخولانى على معاوية فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فانه اعلم بما يقول فقال أبو مسلم انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وفاك سيدها وان أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها * وفى رسالة القشيرى فى باب الدعاء ان موسى عليه الصلاة والسلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى الهى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فأوحى الله تعالى اليه ياموسى أنا أرحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لعبد يدعونى وقلبه عند غيرى فذكر موسى للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وفى المجالسة للدينورى من حديث حماد بن زيد عن موسى ابن أعين الراعى قال كانت الغنم والاسد والوحش ترعى فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فى موضع واحد فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما أرى الرجل الصالح الا قد هلك قال فحسبناه فوجدناه قد مات فى تلك الساعة وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى فقيل لى هى فى بنى فلان فى الكوفة فذهبت الى الكوفة أسأل عنها فاذا هى ترعى غنما فأتيت اليها فاذا غنمها ترعى مع الذئاب وهى قائمة تصلى فلما فرغت من صلاتها قالت يا ابن زيد ليس هذا الموعد انما الموعد الجنة فقلت لها وما أدراك أنى ابن زيد فقالت أما علمت ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ فقلت لها انى لى أرى أغنامك ترعى مع الذئاب قالت انى أصلحت ما بينى وبين الله فأصلح ما بينى وبين غنمى والذئاب * (فائدة) * فى الموطا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وزيد بن خالد الجهنى رضى الله تعالى عنه قالا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا يارسول الله بكتاب الله تعالى وقال الآخر وكان أفقههما أجل يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لى ان أتكلم فقال له تكلم فقال ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديته من غنمى بمائة شاة وبجارية لى ثم انى سألت أهل العلم فأخبرونى ان على ابنى جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك وبجلد ابنك مائة وتغريب

الحمار اصفاء حس الفرس وكدورة حس الحمار وكذلك طول ذنبه لان احساسه بلدغ الهوام فوق احساس الحمار فجعل طاقات ذنبه طويلة ليطردبها الهوام عن بدنه ولما كان المطلوب من الدواب السير صلبت حوافرها ليمكن المشى الكثير عليها وليكون سلاحا دافعا للعدو فان كل حيوان له حافر لاقرن له لان المادة لاتفى بهما جميعا وكل حيوان له قرن لاحافر له بل له ظلف فان المادة تفى بهما فتتم آلة المشى والسلاح فسبحان من أعطى كل شئ مايستحقه دون الزيادة والنقصان وانذكر مايتعلق باصناف الدواب ان شاء الله تعالى (فرس) هو أحسن الحيوانات شكلا بعد الانسان وأرشد الدواب عددا وذكاء وله خصال حميدة وأخلاق مرضية وله صفاء اللون وحسن الصورة وتناسب الاعضاء وحسن طاعته للفارس كيف شاء صرفه وانقاده ومن الخيل مالا يبول ولا يروث مادام الراكب عليه (ومنها) مايستعمل فى لعب الاكرة مرارا يتعلم ذلك فراكبه لايحتاج الى ادارته بل يكون نظره على الكرة كلما رى الكرة يعدو خلفها ومن الخيل مايعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه ومن كرم أخلاقه انه اذا صلت حجرة ولدها يرضع مهرها سائرا لجور اشفاقا عليه وقال محمد بن السائب الكلبى ان الصافنات الجياد التى عرضت على سليمان عليه الصلاة والسلام كانت ألف فرس ورثها من أبيه داود عليه

عاماوأمر صلى الله عليه وسلم أنيسا الاسلمي ان يأتي امرأة الآخرفان اعترفت فليرجمها فاعترفت فرجمها وهذا الحديث مذكور في الصحيحين وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وأخشى ان طال على الناس زمان ان يقول قائل والله مانجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أوكان الحمل أوالاعتراف والرجم نسخت تلاوته وبقي حكمه وقال أبوحنيفة التغريب منسوخ في حق البكر وعامة أهل العلم على انه ثابت لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان أبابكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب والمحصن من اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة فان زنى فحده الرجم مسلما كان أوذميا وذهب أبوحنيفة وأصحابه الى ان الاسلام من شرائط الاحصان فلا رجم على الذمي عندهم ودليلنا انه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين كانا قد احصنا وان كان الزاني غيرمحصن بأن لم تجتمع فيه هذه الاوصاف الاربعة نظران كان غيربالغ أوكان مجنونا فلاحد عليه وان كان حرابالغاعاقلاغيرانه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان فان قلنا يغرب فقولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين ولهذه المسئلة تتمات مذكورة في كتب الفقه وذكر المفسرون في قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الآية عن ابن عباس وقتادة والزهري ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا تفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فأفسدته ولم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا من عنده فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فدعاه داود فقال له بحق النبوة والابوة يابني الاماحدثتني بالذي هوارفق بالفريقين فقال سليمان ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرهاونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء كما قضيت وكان عمر سليمان يوم حكم بهذا الحكم احدى عشرة سنة والنفش الرعي بالليل والهمل الرعي بالنهار وهما الرعي بلاراع وتختم الكلام على الغنم بما في أول عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلي اذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسافيه دراهم وذهب مارا فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه اثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هنالك ثم استلقى ليستريح فما كان الاقليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به فأنكر فلم يزالا كذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يارب كيف العدل في هذه الامور فأوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على الفارس دين لابي الراعي مقدار مافي الكيس فجرى بينهما القصاص وقضي الدين وأنا حكم عدل قال في كتاب الحكم والغايات قال أصحاب التجارب ومما يورث الغم المشي بين الاغنام والتعمم جالسا ولبس السراويل قائما وقص اللحية بالاسنان والقعود على أسكفة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشي على قشر البيض والاستنجاء باليمين والضحك في المقابر (الحكم) يحل أكل الغنم وبيعها بالنص والاجماع ويجب في سائمتها الزكاة ففي كل أربعين شاة شاة جذعة ضأن أوثنية معز وفي مائة واحدى وعشرين شاتان وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه وفي أربعمائة أربع شياه ثم في كل مائة شاة شاة والسنة أن تقلد اذا جعلت هدايا الى البيت العتيق لما روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كنت أفتل قلائد الهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فقلدا غنم وهذا الحديث حجة للشافعي وأحمد واسحق وأبي ثور

الصلاة والسلام فلما ألهته عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب عرقبها الا افراسا فوفد عليه قوم من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا قالوا يانبي الله أرضنا شاسعة زودنا مايبلغنا اليها فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لاتورون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس وكانوا اذا نزلوا منزلا حملوا عليه غلامهم للقنص فلا يفته شئ يقع عليه عينه من ظبي أو بقر أوحمار الى ان قدموا بلادهم فسموا ذلك الفرس زاد الراكب وزعموا ان خيل العرب من نتاجه
(فصل) في خواص أجزائه سنه يشد على الصبي تنبت أسنانه بلا ألم ويترك تحت رأس من يغط في نومه يزول عنه ذلك لحمه صالح لطرد الرياح ذنبه يؤخذ منه شعر ويعد على باب البيت عرضا لم يدخله بعوضة حافر الرمكة اذا تبخرت به المرأة يخرج الجنين الميت والمشيمة المحتبسة حافر الفرس الشموس تدفن في الدار تهرب عنها الفأرة واذا سقيت الفراريج أول ماتسقيها في حافر الفرس لايقربها باشق ولاشاهين ولاشئ من الجوارح وعرقه يطلى به عانة الصبي رابطه لاينبت عليها الشعر زبله يدخن به تحت من عسرت ولادتها تسهل عليها ويابسه يذر على الجراحات ينقطع دمها (البغل) المتولد من الفرس والحماران كان الذكر حمارا فشديد الشبه بالفرس وان كان الذكر فرسا فشديد

في مشروعية ذلك وقال مالك وأبو حنيفة لا تقلد الغنم والظاهر ان الحديث لم يبلغهما *(فرع)* فتح انسان مراح غنم فخرجت ليلا ورعت زرعا فان كان الذي فتحه المالك ضمن الزرع وان كان غير المالك لم يضمن والفرق أن المالك يلزمه حفظها في الليل فاذا فتح عليها ضمن وغير المالك لا يلزمه حفظها فاذا فتح عليها لم يضمن قاله في البحر وسيأتي في باب الميم الاشارة الى اتلاف الماشية (وأما الامثال) فقد تقدم بعضها في باب الجيم وبعضها في باب الشين المعجمة وكذلك الخواص وسيأتي طرف منها في المعز في باب الميم ان شاء الله تعالى (التعبير) الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والازواج والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحافلة بالثمار فذوات الصوف نساء كريمات جليلات ذوات مال وعرض مستور والشعارى نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافا لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالالية قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى انه يسوق معزا وضأنا فانه يلي على عرب وعجم فان أخذ من ألبانها وأصوافها فانه يجبي منهم أموالا ومن رأى غنما واقفة في مكان فانهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في أمر من الامور ومن رأى غنما مستقبلته فانهم أعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشي امامه وهو يمشي خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته وربما تبع امرأة ولا تحصل له والالية الغنم مال المرأة ومن رأى كأنه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة أيام وقال جاماسب من رأى قطيع غنم صار زعيما ومن رأى شاة واحدة سمينة والنعجة امرأة فمن ذبح نعجة افتض امرأة مباركة لقوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ومن رأى ان صورته تحولت على صورة غنمة نال غنيمة

(الغواص) طائر تسميه أهل مصر الغطاس وهو القرلي الآتي في باب القاف ان شاء الله تعالى قال القزويني في الاشكال هو طائر يوجد بأطراف الانهار يغطس في الماء ويصطاد السمك فيتقوت منه وكيفية صيده أنه يغوص في الماء منكوسا بقوة شديدة ويمكث تحت الماء الى ان يرى شيأ من السمك فيأخذه ويصعد به ومن العجائب لبثه تحت الماء ويوجد كثيرا بأرض البصرة انتهى قال بعضهم رأيت غواصا غاص فطلع بسمكة فغلبه غراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة أخرى فأخذها منه الغراب ثم الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب ثم خرج هو من الماء (الحكم) قال القزويني ان أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافعي وغيره (الخواص) دمه يجفف ويسحق مع شعر انسان فانه ينفع من الطحال وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم

(الغوغاء) الجراد اذا احمر وبدت أجنحته وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف واحدته غوغاءة وغوغاوة وبه سميت سفلة الناس المتسرعون الى الشر المسرعون اليه قال أبو العباس الروياني الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين ويخاصم الناس بلا حاجة ولذلك قالوا أكثر من الغوغاء وفي تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك قال قدمت على سفيان الثوري بمكة فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له اني أريد أن أسألك عن أشياء قال قل قلت أخبرني من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الاشراف قال الاتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الحديث يريدون أن يأكلوا به أموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة انتهى والغوغاء أيضا شئ يشبه البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذي

(الغول) بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهري هو من السعالي والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول والتغول التلون قال كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع في مهلكة والغضب غول الحلم (فائدة) سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فأجابه بان الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت امرأ القيس كيف قال

الشبه بالحمار ومن العجب ان كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وكذلك صوته ومشيه بين الفرس والحمار ولا نسل في عقمها لكن منهم من يقول ان الولد لا يتعلق في رحمها ومنهم من يقول يتعلق لكن مخرجه ضيق لا يمكنه الخروج فتموت الام وكذلك يحملونها مكتوبة لان الذكر اذا نزا عليها أحبلها فتموت بالولادة

*(فصل في خواص أجزائه) شحم أذنه اذا سقي امرأة لا تحبل وكذا وسخ أذنه يداف ويسقى يمنع من الحبل مخه اذا طعم انسان منه ينقص من جميع حواسه حتى يبقى كالنائم وان أطعمت الحبلى تلد ابنها خبيثا قلبه تأكله المرأة لا تحبل أبدا نحاتة حافره اذا أحرقت حتى صارت رمادا يمنع من الحبل اذا أكلته المرأة وطلي به رأس الاقرع بدهن الآس ينبت شعره خصيته تشد في خرقة حرير وتعلق على دابة تقوى على السير ولا تتعب بوله تشربه المرأة تسقط الجنين الميت وصاحبة الطلق تضع سريعا باذن الله زعموا ان المزكوم اذا شمه وتفل عليه ثم رماه على الطريق فمن تخطاه ينتقل الزكام اليه ويبرأ الناقل الزنبور الذي يوجد في دبر البغال يجفف ويبخر به صاحب البواسير يبرأ وجلد جبهته يحرق في مكان لا يتم فيه شئ من الامور البتة *(حمار)* حيوان خدر الاعضاء من غاية

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم أوعدوا به قال أبو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابي الذي سميته المجاز وأبو عبيدة كنيته واسمه معمر بن المثنى البصري النحوي العلامة كان يعرف أنواعا من العلوم وكانت العربية وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه وكان مع معرفته يكسر الشعر اذا أنشده ويلحن اذا قرأ القرآن وكان يرى رأي الخوارج وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام وانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت يوما أنا وأبو عبيدة الى المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لي يا أصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته ثم قلت قد بقيت الطاء فقال هي شر الحروف الطامة في الطاء امحها وقيل انه وجدت ورقة في مجلس أبي عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فأنت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وروى أن أبا عبيدة خرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشرة أثواب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي أي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت توفي أبو عبيدة في سنة تسع ومائتين وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم بن سلام أبو عبيد بغيرها وكلاهما من أهل اللغة ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة وكان والد أبي عبيدة من قرية من أعمال الرقة يقال لها باجروان وهي القرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام كذا قاله ابن خلكان وغيره وتقدم في باب الحاء المهملة في الحوت عن السهيلي أن القرية المذكورة في القرآن برقة والله تعالى أعلم وروى الطبراني في الدعوات والبزار برجال ثقات من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان فان الشيطان اذا سمع النداء أدبر وله حصاص أي ضراط قال النووي في الاذكار انه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وسلم الى دفع ضررها بذكر الله تعالى ورواه النسائي في آخر سننه الكبرى من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل فاذا تغولت لكم الغيلان فبادروا بالاذان قال النووي رحمه الله تعالى ولذلك ينبغي ان يؤذن أذان الصلاة اذا عرض للانسان شيطان لما روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح انه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت انك ترى هذا ما أرسلتك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة أدبر وروى مسلم عن جابر بن عبد الله انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا غول قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم ان الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لا غول ولكن السعالي قال العلماء السعالي بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن كما تقدم * ومنه ما روى الترمذي والحاكم عن أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله قال فأخذتها فحلفت ان لا تعود فأرسلتها فجاء

البرودة كدر القوى الا الحافظة فانه اذا مشى بطريق لا ينساه بعد ذلك واذا ضل المكاري طريقه قدم حمارا قارحا يخلي سبيله يمشي كما أراد يمينا وشمالا فانه يعثر بالطريق واذا وقع بالطريق يحرك رأسه وأذنيه وذنبه يعني اذا أصاب الطريق وزعموا ان الكلاب اذا سمع نهيق الحمار يتألم ظهره واذا سد أذناه لا ينهق واذا رأى الاسد وقف مكانه ورعا عدا اليه يحسب ان ذلك ينفعه من سطوته كما ان الشاة اذا تسلمها الذئب فانها تعدو مع الذئب تحسب ان ذلك ينفعها من سطوته وقال بليناس في كتاب الخواص اذا حملت خنزيرا عطشانا على ظهر حمار فاذا شرب الحمار مات الخنزير

(فصل في خواص أجزائه) مخه من سقي منه يغلب عليه النسيان ولو سقيته الحبلى ولدت ابله سنه يجعل تحت رأس من به سهر ينام كبده يشد مجففا على من به حمى الربع تزول عنه طحاله يجفف ويطلى به ثدي النساء يكثر لبنها حافره يسحق ويطلى به جبهة المصروع أياما يزول صرعه ويخلط بالزيت ويطلى به الخنازير يحللها قال يسحق حافر الحمار ويطلى به البرص فانه يقلعه ولو كان عتيقا واذا تدخنت المرأة به يسرع خروج ولدها حيا كان أو ميتا واذا خلط محرقا بدهن الجوز وجعل على الناصور يصلحه ويؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات حين نزاوته على الاتان ويشد على ساق الرجل ينعظ في الحال لحمه من أكل منه يأمن من

الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مافعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهى معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فارسلها ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مافعل اسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهى معاودة للكذب قال فاخذها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى ذاكرة لك شيأ آية الكرسى اقرأها فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مافعل أسيرك فأخبره بما قالت فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهى كذوب قال أبو عيسى الترمذى هذا حديث حسن غريب وهذا روى مثله البخارى فقال قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يارسول الله زعم أن يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ماهى قلت قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى كلها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شئ على الخير فقال صلى الله عليه وسلم أما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أباهريرة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان قال النووى رحمه الله وهذا الحديث متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه وأما قول أبى عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ان البخارى أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذى عليه المحققون أن قول البخارى وغيره قال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخارى فيه شيخه أو أكثر بان يقول فى مثل هذا الحديث قال عوف أو قال محمد بن سيرين أو قال أبو هريرة وروى الحاكم فى المستدرك وابن حبان عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أنه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلمت فرد على السلام فقلت من أنت ناولنى يدك فناولنى فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت أجنى أم انسى فقال بل جنى فقلت انى أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن ان مافيهم أشد منى فقلت ماحملك على ماصنعت قال بلغنى أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسى فانك ان قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسى وان قرأتها حين تمسى أجرت منا حتى تصبح قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صدقك الخبيث ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا عن أبى الاسود الدؤلى قال قلت لمعاذ بن جبل حدثنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة فوجدت فيه نقصانا فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشيطان يأخذه قال فدخلت الغرفة وأغلقت الباب على فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة أخرى ثم دخل لى من شق الباب فشددت ازارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فضبطته فالتفت يداى عليه فقلت ياعدو الله ماجاء بك ههنا فقال خل عنى فانى شيخ كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى فلن أعود اليك فخليت عنه وجاء جبريل عليه السلام فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم نادى مناديه أين معاذ فقمت اليه فقال صلى الله عليه وسلم مافعل أسيرك يامعاذ فاخبرته فقال أما انه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء الشيطان فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت فى المرة الاولى فقال خل عنى فانى لن أعود اليك فقلت ياعدو الله ألم تقل فى المرة الاولى لن أعود ثم عدت قال فانى لن أعود وآية ذلك أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منا فى بيته تلك الليلة ثم قال صحيح الاسناد وفى مسند الدارمى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال له

آفات السموم وينفع صاحب الجذام نفعا بينا ودمه يطلى به البواسير مرارا تسقط لبنه يسقى منه الصبى الذى يكثر بكاؤه يزول عنه ومن ضرب بالسياط يكمد بجلد الحمار فى الوقت الذى سلخ وينام فيه يومه فانه يزول الالم جلد جبهته يعلق على المصروع يزول صرعه ذنبه يلقى فى النبيذ شئ من شعره يقع بين شاربيها خصومة وتسقى عصارة روثه لمن فى مثانته حصاة تفتتها وذكر الجاحظ أن تلك العصارة دواء للضرس المأكول (حمار الوحش) هذا النوع شديد الشبه بعضها بالبعض وذكروا ان الفحل اذا رأى جحشا ذكرا ينزع خصيته حتى لا يزاحمه اذا كبر فى اتانه والاتان اذا ضربها الطلق طلبت موضعا قليل المسلك ووضعت فيه خوفا من أن يكون الولد ذكرا فيخصيه الفحل ثم اذا صلب حافره وقدر على العدو أتت به الى الغابة ومن عاداتها أنها لا ينقطع بعضها عن البعض ولو كانت ألوفا ولذلك يسهل صيدها فان الصائد يكمن فى مضيق ويصبر حتى يمر عليه بعضها ثم يخرج فلو رجعت البقية لسلمت من الصائد لكنها أرادت اللحوق بالتى عبرت فيرمى الصائد منها ما رمى ومن حمر الوحش صنف يسمى الاخدرية منسوبة الى أخدر حصان كان لكسرى ازدشير توحش واجتمع بغابات فضرب فيها فالمتولد منه يقال له الاخدرية وهذا الصنف أحسنها شكلا وأشدها عدوا

هل لك أن تصارعنى فان صرعتنى علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الانسى وقال انى أراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم فقال انى منهم لضليع ولكن عاودنى الثانية فان صرعتنى علمتك فصرعه الانسى فقال تقرأ آية الكرسى فانه لا تقرأ فى بيت الا خرج منه الشيطان له حبج كحبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح فقيل لعبد الله أهو عمر فقال ومن عسى أن يكون الا عمر قوله الضئيل معناه الدقيق النحيف والشخيت الهزيل الحسيس المجفر الجنبين والضليع الوافر الاضلاع والحبج الضراط وقوله الا عمر بالرفع بدل من محل من ومحله الرفع بالابتداء وقد تقدم فى باب الجيم فى الكلام على لفظ الجن حديث فى مسند الدارمى بهذا المعنى والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعورا وهو كل شئ لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذى ينزل من الكوى فى شدة الحر كنسيج العنكبوت قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

قال قوم الغول ساحرة الجن وهى تتصور فى صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب بن زهير بن أبى سلمى رضى الله تعالى عنه

فما تكون على حال تدوم بها * كما تلون فى أثوابها الغول

وقد تقدم ذلك قريبا وفى دلائل النبوة للبيهقى فى أواخره عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره وتزعم العرب أنه اذا انفرد الرجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنوا منه وتتمثل له فى صور مختلفة فتهلكه روعا وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار قال القزوينى ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر رضى الله تعالى عنه حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضربها بالسيف وذكر عن ثابت بن جابر الفهرى أنه لقى الغول وذكر أبياته النونية فى ذلك (الامثال) قالت العرب فلان أقبح من الغول ومن زوال النعمة ومن قول بلا فعل والله تعالى أعلم *(الغيداق)* بفتح الغين ولد الضب وهو أكبر من الحسل وقال خلف الاحمر الغياديق الحيات *(الغيطلة)* بالفتح أيضا البقرة الوحشية قاله ابن سيده ويقال لجماعة البقر الوحشى الربرب بباءين موحدتين وراءين مهملتين وكذلك الاجد بكسر الهمزة والجيم قاله فى الكفاية *(الغيلم)* كديلم ذكر السلاحف وقد تقدم ذكر السلاحف فى باب السين المهملة *(الغيهب)* ذكر النعام والغيهب الذى لا عقل له قاله السهيلى فى تفسير شعر مكرز بن حفص فى أوائل غزوة بدر والله تعالى أعلم

(باب الفاء)

(الفاختة) واحدة الفواخت من ذوات الاطواق وهو بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة فى آخرها قاله فى الكفاية ويقال للفاختة الصلصل أيضا بضم الصادين المهملتين انتهى وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ويحكى أن الحيات كثرت فى أرض فشكوا ذلك الى بعض الحكماء فامرهم بنقل الفواخت اليها ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنها وهى عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت وصوتها يشبه المثلث وفى طبعها الانس بالناس وتعيش فى الدور والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا أوان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب والطلع لم يبد لها * هذا أوان الرطب

قلت ويحتمل أنها انما وصفت بالكذب لما قاله الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء فى أواخر كتاب الصبر والشكر ان كلام العشاق الذين أفرط حبهم يستلذ بسماعه ولا يعول عليه كما حكى أن فاختة كان يراودها

﴿فصل﴾ فى خواص أجزائه

مخه يسحق بدهن الزنبق ويطلى به البهق فانه يزول ومن أكل منه مع الحس وكان كثير الاحتلام يندفع عنه وينفع لمن يبول فى الفراش مرارته قال ابن سينا تقلع التوتة لحمه ينفع من النقرس طلاء مع دهن الورد شحمه جيد للكلف طلاء حافره يتخذ منه خاتم ويعلق على أصحاب الجنون والصرع رأس الشهر يزيل عنهم ذلك ويكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة روثه يحرق فى تنور الخباز يسقط جميع أقراصه واذا سحق وخلط ببياض البيض واستنشق به ينفع من الرعاف (النوع الرابع من الحيوان النعم) هذا النوع كثير الفائدة شديد الانقياد ليس له شراسة الدواب ولا نفرة السباع واشدة حاجة الناس اليها لم يخلق لها سلاح شديد كانياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وابرها ومن شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقت ذلولا كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وخلق القرن للبقر سلاحا ليتدارك تقصير الحافر وجعل لها بدل الحافر ظلفا لقصور المادة عن الحافر والقرن وربما صرفت المادة فى جهة أنفع وتركت الجهة التى هى أقل نفعا كترك الفك الاعلى للبقر بلا سن وصرف مادتها الى القرن والقوة المدبرة باذن الله تعالى تؤيد الحيوان اما بسلاح

زوجها

زوجها فنعته نفسها فقال لها ما الذي يمنعك عني ولو أردت أن أقلب لك ملك سليمان ظهرا لبطن لفعلت لاجلك فسمعه سليمان عليه الصلاة والسلام فاستدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله اني محب والمحب لا يلام وكلام العشاق يطوى ولا يحكى وهو كما قال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجري * فاترك ما أريد لما يريد

وقد تقدم في العصفور نظير هذا *(فائدة)* اعلم أن الناس قد كثر كلامهم في وصف المحبة ونعت العشق فسلك كل منهم مذهبا أداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدرا يسيرا كافيا* قال عبد الرحمن بن نصران أهل الطب يجعلون العشق مرضا يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهي المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الذكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهي الميل اليه والتآلف بشخصه ثم تتأكد المودة فتصير محبة والمحبة هي الائتلاف الروحاني فاذا قويت هذه المرتبة صارت خلة والخلة من الآدميين هي تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر فاذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن المحب لا يخالطه في محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الحال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تنبيه القوى الشهوانية فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال النفس عن تنبيه القوى الشهوانية ويمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فاذا قوي العشق صار تتيما وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها فاذا تزايد الحال صار ولها والوله هو الخروج عن الحدود والترتيب فتتغير صفاته ولا تنضبط أحواله ويصير موسوسا لا يدري ما يقول ولا اين يذهب فحينئذ تعجز الاطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط وقد أجاد القائل حيث قال

يقول اناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه حد أحده * وليس لشئ منه وقت موقت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفي فوق خدي وأصمت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتي * وأقرعها طورا بظفري وأنكت
وقد زعم الواشون أني سلوتها * فما لي أراها من بعيد فأبهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهو كامن في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاثة مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في مؤخره فلا يكون أحد عاشقا الا اذا كان بحيث اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فاذا لها العاشق خلت هذه المساكن فرجع الى حال الاعتدال* وقال أبو علي الدقاق العشق تجاوز الحد في المحبة ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق لانه لا يوصف بأن يجاوز الحد في محبة العبد وانما يوصف بالمحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبة الله تعالى للعبد هي ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادة الانعام وقال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه وقيل بل محبة الله لعبده صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه والاستئناس بذكره* وقد اختلف في اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه لان المحبة معظم ما في القلوب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير اذا برك فلم يقم فكأن المحب لا ينزع قلبه عن

أو جثة أو هرب وأي هذه فقدت مادته دبرت بمادة أخرى حتى يكمل لها ما تحتاج اليه في بقاء شخصه ونوعه ثم ان النعم لما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا تطحن بها الصلب من الحب والنوى ولما افتقرت الى زيادة قوة لتتمكن من العمل المطلوب منها خلق لها كرش واسع لتحمل فيه من العلف شيأ كثيرا يفي بغذائها فاذا رجعت الى مكانها تحملها بالاجترار مهيأة للنضج فعند ذلك طبيعتها تميز لطيفها من ثقيلها فتجعل التبن اليابس لحما ودما ومن العجب القوة التي خلق الله تعالى في أضراسها فانها بالليل والنهار في الطحن لا تفتر الا قليلا فلو كانت من الحديد الذكر لانسحقت وتفتتت فسبحانه ما أعظم شأنه* ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد (ابل) من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم اياها وهو انه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ بزمامه فأرة تقوده الى حيث ماشاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفها والوسادة والملحفة والنمرقة كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وربما تصبر عن الماء عشرة أيام وانما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الارض برعي منها حالة قيامه لتكون

ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبات يلتف باصول الشجر التي يقاربها في منبتها فلا تكاد تتخلص منه الا بالموت وقيل ان العشقة نبات أصفر متغير الاوراق فسمي العاشق به لاصفراره وتغير حاله وقيل أعم حالات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لا يستطيعون دفعها وهي النحول والسقم والذبول والله أعلم وهذا الطائر يعمر كثيرا وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة كما حكاه أبو حيان التوحيدي وارسطو قبله (الحكم) يحل أكلها وبيعها بالاتفاق (الامثال) قالوا أكذب من فاختة وقالوا فلان الفاختة عنده أبوذر (الخواص) دمها ودم الحمام الاسود اذا طلي به ما البرص غير لونه وزبلها اذا علق على صبي يصرع أبرأه ودمها اذا قطر في العين أذهب الآثار المزمنة من ضربة أو قدحة أو غيرهما (التعبير) قال ابن المقري الفواخت والقماري والدبسي وما أشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانها لا تكون في الغالب الا عند المتنعمين وربما دلت على أهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهليل قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وربما دلت على المطربين وأصحاب اللهو والغناء والرقص وربما دلت على الزوجات والاماء وقال المقدسي الفاختة في المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير ألفة وفي دينها نقص وقال ارطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروءة وشكل والله أعلم *(الفار)* بالهمز جمع فارة ومكان فئر أي كثير الفار وأرض فئرة أي ذات فار وكنية الفارة أم خراب وأم راشد وهي أصناف الجرذ والفار المعروفان وهما كالجاموس والبقر والبخاتي والعراب ومنها اليرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عمي وفارة البيش وفارة الابل وفارة المسك وذات النطاق وفارة البيت وهي الفويسقة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العاصي فاسقا وانما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرام أي لا حرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فقطعتها روى الطحاوي في أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن أبي نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدري رضي الله عنه لم سميت الفارة الفويسقة فقال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فارة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاءت فارة فاخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فالقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم *الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي سميت بذلك لانها تخمر الوجه أي تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاءت فارة فاخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فالقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام اذا نمتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد وفي صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بان الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم نارا وفي الصحيح أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون حتى تطفؤها قال النووي رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها واما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت في الامر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا بأس بتركها لانتفاء العلة التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع وقد تقدم في باب الصاد المهملة في لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس وما ألحق بها مما يباح قتله للمحرم وفي الحرم والفار نوعان جرذان وفئران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس في الحيوانات أفسد من الفار ولا أعظم أذى منه لانه لا يبقي على حقير ولا جليل ولا يأتي على شيء الا أهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه في قصة سد مأرب

الرقبة مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده يحكه به يهيج في شباط وعند ذلك لا خبر له بالحمل يحمل ما يحمله بعيران أو ثلاثة تؤخذ عصارة النودنج وتقطر في منخريه يذهب عنه ذلك واذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه والشقشقة التي يخرجها لم تعرف أي شيء هي وقد يجر والشقشقة خارجة واذا نهشته حية يأكل السرطان تزول عنه غائلة السم قال ابن سينا بهذا عرف ان السرطان نافع لنهش الحية (فصل في خواص أجزائه) قالوا ليس للبعير مرارة وانما على كبده شيء يشبهها وهي جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق وتطلى به الرقبة ينفع من الخوانيق ووزن قيراط مع مثله من المسك يسعط به ينفع من الصرع كبده يداوم على أكله يدفع نزول الماء شحمه لم يوضع في موضع الا وهربت الحيات منه سنامه يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها كرشه فيه غدة اذا اخرجت منه استحجرت واذا سحقت بالخل ابيضت وهي من أنفع الاشياء للسموم القتالة ذكر ذلك بليناس عظمه يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه شعره يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبي الذي يبول في الفراش يمنع ذلك وبره يذر محرقا على

وقد تقدمت فى باب الخاء المعجمة فى لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتى القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها اذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لايدع فيها شيأ ولايخفى مابين الفار والهر من العداوة والسبب فى ذلك ماتقدم فى أول خواص الاسد من حديث زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما حمل فى السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفارة وأنها تفسد طعامهم ومتاعهم فاوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت منه الهرة فتخبأت الفارة منها ﴿تذنيب﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة فى سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع مايحتاج اليه من الزاد وروى أن الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بحرف السفينة جعل يقرضها وحبالها فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار وعن الحسن قال كان طول السفينة ألفا ومائة ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن طولها ثلثمائة ذراع وقال قتادة رضى الله تعالى عنه كان بابها فى عرضها وقال زيد بن أسلم مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة عام يعمل الفلك وقال كعب الاحبار مكث نوح عليه السلام فى عمل السفينة ثلاثين سنة وقيل غرس الشجر أربعين سنة وجففه أربعين سنة وزعم أهل التوراة أن الله تعالى أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصبغه أزور وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمر الله تعالى (وأما الزباب والخلد) فتقدما (وأما اليربوع) فسيأتى فى بابه وقد تقدم فى باب العين المهملة فى لفظ العقعق عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقعق وبه جزم فى الاحياء فى باب التوكل وعن بعضهم قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها وفى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بنى اسرائيل ولايدرى مافعلت ولا أراها الا الفار ألا تراها اذا وضع لها لبن الابل لم تشربه واذا وضع لها لبن الشاة شربته قال النووى وغيره ومعنى هذا أن لحوم الابل وألبانها حرمت على بنى اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الابل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بنى اسرائيل (وأما فأرة البيش) وهو بكسر الباء الموحدة وبالياء المثناة تحت وبالشين المعجمة فى آخره وهو السم فدويبة تشبه الفأرة وليست بفأرة ولكن هكذا تسمى وتكون فى الغياض والرياض وهى تتخللها طلبا لمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها وكثيرا ماتطلب البيش وهو سم قاتل كما تقدم هنا وفى باب السين المهملة فى لفظ السمندل قاله القزوينى فى الاشكال (وأما ذات النطاق) فهى فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهى التى تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله القزوينى أيضا (وأما فارة المسك) فهى غير مهموزة لانها من فار يفور وهى النافجة كذا قاله الجوهرى وفى التحرير فارة المسك مهموزة كفأرة الحيوان ويجوز ترك الهمز كما فى نظائره وقال الجوهرى وابن مكى ليست مهموزة وهو شذوذ منهما وقول الشاعر

كأن بين فكها والفك ✱ فارة مسك ذبحت فى سك

مراده شقت والذبح أصله الشق والقطع والسك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره وقال الجاحظ فارة المسك نوعان النوع الاول دويبة تكون فى بلاد التبت تصاد لنوافجها وسررها فاذا صيدت شدت

الانف يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات اذا ذر عليها البنها ينفع من السمومات كلها والتمضمض به ينفع للاسنان المأكولة وبوله يغلى حتى ينعقد ويطلى به الناصور ويزيله شربه يقوى على الجماع ويزيل صفرة الوجه بعره قال ابن سينا يقطع الرعاف ويمنع الجدرى أن يبقى أثره ويزيل الثآليل (بقر) حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله تعالى ذلولا ولم يخلق له سلاح شديد كالسباع لانه فى رعاية الانسان والانسان يدفع عنه عدوه ولان حاجة الانسان اليه ماسة فلو كان له سلاح شديد لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم ان سلاحه فى رأسه فتستعمل محل القرن كما ترى من العجاجيل قبل نبات القرن تنطح برؤسها وذلك لمعنى خلقت لطبيعتها فتعلم ذلك بالطبع وليس للبقر الثنايا الفوقانية فتقطع الحشيش بالتحتانية ولولم يحصن لم يفد عملا كثيرا الا أنه كثير النزوان اذا هاج لايندفع بالسيف فتسقط قوته ويهرم سريعا وزعموا ان البقر اذا دهن قرنه لايخور البتة وينتفع به م ظلفه اذا أصابه الحفا وله مشية مليحة بتبختر واذا مرض مرضا شديدا ركب فى قرنه شئ من العاج يبرأ مرضه
(فصل فى خواص أجزائه)
قرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب فى شئ من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى القضيب ويورث النعوظ وينفخ فى منخر الراعف ينقطع دمه ويحرق قرنه حتى يصير رمادا ويداف بالخل ويطلى به البرص

بعصائب وتبقى متدلية فيجتمع فيها دمها فاذا أحكم ذلك ذبحت فاذا ماتت قورت السرة التى عصبت ثم تدفن فى الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وما أكثر من يأكلها أى الفأرة عندنا (قلت) وتعجبه من كثرة آكليها يدل على استطابتها والفقهاء لم يتعرضوا لهذا النوع ثم قال والنوع الثانى جرذان سود تكون فى البيوت ليس عندها الا تلك الرائحة اللازمة وهذا النوع رائحته كرائحة المسك الا أنه لا يؤخذ منه المسك وقد تقدم فى باب الظاء المشالة فى لفظ الظبى ذكر المسك وحكمه قلت والمشهور أن فأرة المسك سرر الظباء كما تقدم (وأما فأرة الابل) فقال فى الصحاح هى أن تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فارة الابل عن يعقوب قال الراعى يصف ابلا

لها فارة زفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(وأما الفأرة التى خربت سد مأرب) فهى الخلد وقد تقدم ذكر قصتها فى باب الخاء المعجمة وروى الحاكم والبيهقى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعنى حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودى وكل نصرانى وكل صاحب ملة وتأمن الفأرة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الاشياء كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله (الحكم) يحرم أكل جميع أنواع الفأر الا اليربوع كما سيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى ويكره أكل سؤر الفار قال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يعنى الزهرى يكره أكل التفاح الحامض وسؤر الفار ويقول انهما يورثان النسيان وكان يشرب العسل ويقول انه يورث الذكاء وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوى ما يورث النسيان فى أبيات فقال

توق خصالا خوف نسيان ما مضى * قراءة ألواح القبور تديمها
وأكلك للتفاح ما كان حامضا * وكزبرة خضراء فيها سمومها
كذا المشى ما بين القطار وحملك الـ * ـقفاء ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرء فى الماء راكدا * كذلك نبذ القمل است تقيمها
ولا تنظر المصلوب فى حال صلبه * وأكلك سؤر الفار وهو تميمها *

﴿تتمة﴾ روى البخارى عن ابن عباس عن ميمونة بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت ان فأرة وقعت فى سمن فماتت فسئل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه ورواه أبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بمعناه ورواه الترمذى عنه ثم قال وهو غير محفوظ سمعت البخارى يقول انه خطأ يعنى من طريق أبى هريرة (قلت) والصواب انه صحيح ورواه الطحاوى فى بيان المشكل عنه بلفظ ان كان جامدا فخذوها وما حولها فألقوه وان كان ذائبا فاستصبحوا به وانما لم يدخل البخارى فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وان كان مائعا فلا تقربوه لانه من رواية معمر عن الزهرى فاستراب بانفراد معمر بها والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد تقع فيه الميتة أنها تلقى وما حولها ويؤكل بقيته وأما المائع كالخل والزيت والسمن المائع واللبن والشيرج والعسل المائع فلا خلاف أنه لا يؤكل والمشهور جواز الاستصباح به لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر قال أبو العالية والربيع الرجز بالضم والكسر النجاسة والمعصية وكل هذا فى غير المساجد فأما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويحل دهن السفن به وأن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال أبو حنيفة والليث يجوز بيع الدهن النجس اذا بين نجاسته وقال أهل الظاهر لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به اذا وقعت فيه الفأرة ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المائعات اذا وقعت فيها قالوا لان النهى انما ورد فى السمن دون غيره (الامثال) قالوا ألص من فأرة وأكسب من فأرة وأسرق من زبابة وهى الفأرة البرية تسرق كل ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه (الخواص) قال فى كتاب عين الخواص رأس الفأرة يشد فى خرقة كتان ويعلق على رأس صاحب الصداع الشديد يزول صداعه وينفع من الصرع وعين الفأر تشد فى قلنسوة انسان يسهل المشى عليه وان بخر البيت بزبل ذئب أو زبل كلاب هربت منه الفئران وان خلط العجين بزبل

مستقبلا به الشمس فانه يزول مخه طريا يداف بدهن ويقطر فى الاذن الوجعة يسكن وجعها اسنان الثور الاسود يجفف ويسحق ويمزج بماء حماض الاترج ويستف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه مرارته مع بزر الجرجير وبزر الفجل وما ئه يعرض على النار ليقوى ويطلى به الكلف فانه يزول عنه اذا ترك زمانا مرارة البقر تخلط بورق الغبيراء مدقوقا وتحمل به المرأة فانها تحبل وفى مرارة البقر حجر قدر عدسة يحل فى ماء الشهدانج وماء العرفج ويسعط به المصروع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر ببعر الفأر ويحمل به صاحب القولنج ينفتح فى الحال مرارة البقرة السوداء يكتحل بها من به ظلمة العين فانه يحد بصره حتى يقرأ نقش الخاتم واذا أردت ان ترى عجبا فادفن جرة فى الارض الى عنقها وقد طليت باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع فيها كلية البقر تعلق على من به الخنازير تزول خصية الفحل تجفف وتسحق وتشرب تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع قضيبه يجفف ويسحق ويلقى على البيض النيمرشت ويحسى فانه يزيد فى الباه حتى يرى عجبا كعبه يحرق ويدلك به السن يبيضها ويذهب وسخها البنه يزيل صفرة اللون واذا شرب بالمخيض ينفع من البواسير سمنها اطلى به للسع العقرب يبرئها للوقت والعتيق منه نافع للجراحات دمه يطلى به الورم يسكن وجعه قال بليناس

حمام وأكله الفأر أو أي حيوان كان مات وان دق بصل الفأر وجعل على أبواب جحرتهن فأي فأر شم رائحته مات وان جعل على باب جحر الفأر ورق الدفلي مع القلقند لم تبق فيه فأرة وان دق عظم ساق الجمل دقا ناعما وديف بماء وسكب في جحرة الفئران فانه يقتلهن وان أخذت فأرة وقطع ذنبها ودفنت وسط البيت لم يدخل ذلك البيت فأر مادامت فيه واذا بخر بكمون ولوز ونطرون عند جحرتهن متن من ساعتهن وان بخر البيت بحافر بغل أسود هرب منه الفأر وان علقت عين فأرة على من به حمى الربع أبرأته وذنب الفأر اذا جعل في جلد حمار وجعلا في خرقة حرير وعلق على اليد اليسرى فمن يكون له حاجة فانها تقضى عند الملوك وغيرهم وبول الفأر يقلع الكتابة من الورق وطريق أخذ بوله أن يصاد في مصيدة جديدة ويوضع اناء وتجعل المصيدة من ناحية الحديدة على فم الاناء ويرى الفأر السنور فانه يبول من ساعته لشدة خوفه ويكتب للفأر على أربع صفائح قصدير وتجعل في أوكار الفأر وهو هذا اياربيق ياسلويرا (قلت) وقد أذكرني هذا ما يقلع الزيت وغيره من الادهان من القرطاس والجلد والريش وغير ذلك أن يؤخذ التراب الذي يجعله النساء في رؤسهن في الحمام الازرق المحترق فيدق ناعما كالكحل ويوضع على القرطاس الذي أصابه الزيت أو غيره ويثقل تثقيلا جيدا يوما وليلة ثم يرفع فان القرطاس يصير نقيا ليس به أثر وهو سر عجيب مجرب وأما سم الفأر فهو التراب الهالك عند أهل العراق وهو السك يؤتى به من خراسان من معادن الفضة وهو نوعان أبيض وأصفر ان جعل في عجين وطرح في البيت وأكل منه الفأر مات وكذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يموت الجميع (التعبير) قال المعبرون الفأرة في الرؤيا امرأة فاسقة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفويسقة وقيل الفأرة امرأة يهودية نائحة ملعونة أو رجل يهودي فاسق أو لص نقاب وربما دل الفأر على الرزق فمن رأى فأرا في بيته كثيرا كثر رزقه لانه لا يكون الا في مكان فيه رزق ومن خرج الفأر من منزله قلت بركته ونعمته ومن ملك فأرا ملك خادما لان الفأر يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخادم يأكل مما يأكل سيده ومن رأى فأرا يلعب في داره نال خصبا في تلك السنة لان اللعب لا يكون الا من الشبع وأما الفأر الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته ومن رأى الفأر كأنه يقرض في ثيابه فهو معلن بعابر من أجله ومن رأى فأرا ينقب فانه لص نقاب فليحذره والله تعالى أعلم ﴿الفادر﴾ المسن من الاوعال ﴿الفازر﴾ بالزاي قبل الراء نمل أسود فيه حمرة ﴿الفاشية﴾ الماشية وجمعها فواش وهي التي تفشو من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لانها تفشو أي تنتشر في الارض ويقال أفشى الرجل اذا كثرت مواشيه روى مسلم في الاشربة وأبو داود في الجهاد من حديث أبي خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء زاد أبو داود فان الشياطين تعبث اذا غابت الشمس وفحمة العشاء ظلمتها واسودادها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم باقبال أول ظلامه وفي الحديث ضموا مواشيكم اذا دخل الليل وسيأتي في باب الميم ان شاء الله تعالى ذكر هذا الكلام *(الفاعوس)* كجاموس الحية والوعل والافعى قاله ابن الاعرابي وأنشد في ذلك

قد يهلك الارقم والفاعوس * والاسد المدرع النهوس

قال ولم يأت في الكلام فاعول ولام الفعل منه سين الا الفاعوس وهو الحية والوعل والبابوس وهو الصبي الرضيع والراموس وهو القبر والقاموس وهو وسط البحر والقابوس وهو الجميل الوجه والعاطوس وهو دابة يتشاءم بها والفانوس وهو النمام والجاموس وهو ضرب من البقر والجاروس وهو الكثير الاكل وقال ابن دريد والكابوس وهو الذي يقع على الانسان في نومه والناموس وهو صاحب سر الخير والجاسوس وهو صاحب سر الشر وفي الصحيحين أن ورقة بن نوفل قال هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قال النووي وغيره اتفقوا على أن المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسمي

يخلط بول الثور ببول الانسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين فانه يزيل حمى الربع وقلما يحتاج الى ذلك ثلاث مرات وهذا من العجائب اخثاء البقر يخلط بخل التمر ويضمد به الدماميل الصلبة يردعها واليابس منه يخلط بخل وماء ورد ويضمد به لسعة الزنبور يسكن وجعها وتطلى خلية النحل به يكثر فيها ويقوى واذا طليت به الثآليل قلعها (بقر الوحش) يقال له بالفارسية كوزن له قرن عظيم ذو شعب كل سنة تنبت على قرنه شعبة زائدة وقرنه مصمت بخلاف قرون سائر الحيوانات فان قرونها مجوفة واذا سمع الغناء أو صوت الملاهي يصغي اليها ولا يحذر حينئذ من النشاب لشدة التذاذه بها واذا رفع أذنه يسمع الاصوات فاذا أرخاها لا يسمع شيأ واذا مرض يأكل الحيات والافاعي يزول مرضه ويأكل الافعى من ذنبها فاذا وصل الى رأسها يرميها والافعى اذا أحست به تنسل في جحرها والبقرة تأتي الى جحرها وتجعل فمها على الجحر وتجذبها بقوة النفس فتقتلها (وحكى) ان بقرة أزعجت وتبعها الفرسان والكلاب وهي تعدو سريعا فأصابت في عدوها حية فوقفت وقتلتها ثم شرعت في العدو فكأنها رأت ان قتل الحية أهم من نجاة النفس ﴿فصل في خواص أجزائه﴾ مخه يطعم صاحب الفالج ينفعه نفعا بينا وقرنه من استصحب معه منه شعبة نفرت عنه السباع

بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى وعلم الغيب وسيأتى هذا أيضا فى باب النون ان شاء الله تعالى فى لفظ الناموس والله تعالى أعلم

*(الفاطوس) سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب منهم قال القزوينى ولعل هذا هو حوت الحيض وقد تقدم ذكره فى باب الحاء المهملة *(الفالج)* بالجيم فى آخره الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من الهند وهو الدهانج بفتح الدال وبالجيم فى آخره كما تقدم فى باب الدال المهملة وفى الحديث ان فالجا تردى فى بئر *(فالية الافاعى)* بنات وردان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى آخر باب الواو وقيل هى ضرب من الخنافس رقط تألف العقارب فى جحرة الضب (الامثال) قالت العرب آيتكم فالية الافاعى وجمعها الفوالى لانها اذا خرجت يعلم أن الضب خارج لامحالة واذا رؤيت فى الجحر علم ان وراءها العقارب والحيات والافاعى يضرب لاول شر ينتظر بعده شر منه والله تعالى أعلم *(فتاح)* كصياح طائر يكنى أم عجلان تقدم فى آخر باب العين المهملة *(الفتع)* دود أحمر يأكل الخشب قال الشاعر

غداة غادرتهم قتلى كانهم * خشب تقصف فى أجوافها الفتع

الواحدة فتعة قاله ابن سيده *(الفحل)* الذكر من ذى الحافر والظلف والخف وغير ذلك من ذى الروح وجمعه أفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة قال البخارى فى الجهاد وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة من الخيل لانها أجرى وأجرأ أى أسرع وأجسر وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فحلان وقد منعانى أنفسهما وحائطى ومافيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح فلما حرك الباب أقبلا ولهما رغاء وجلبة فلما انفرج الباب ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السجود لا ينبغى الا للحى القيوم الذى لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ورجاله ثقاة وروى الحافظ الدمياطى فى كتاب الخيل عن عروة البارقى انه قال كانت لى أفراس وفيها فحل شراؤه عشرون ألف درهم ففقأ عينه دهقان فأتيت عمر رضى الله تعالى عنه فأخبرته فكتب الى سعد ابن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أن خير الدهقان بين أن يعطيه عشرين ألفا ويأخذ الفحل وبين أن يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما أصنع بالفحل وغرم ربع الثمن وقد تقدمت الاشارة الى هذا فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحيوان وفى الصحيحين وغيرهما يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل وفى السنن يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل وروى الشافعى رحمه الله تعالى فى مسنده باسناد على شرط مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان لبن الفحل لا يحرم ومعناه ان حرمة الرضاع لا تثبت بين المرتضع وبين زوج المرضعة الذى اللبن منه وانما تنتشر الحرمة الى أقارب المرضعة لاغير وروى هذا عن ابن عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال داود الاصم وهو اختيار عبد الرحمن ابن بنت الشافعى والذى ذهب اليه الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وغيرهم من علماء الامة ان حرمة الرضاع تثبت بين المرتضع وبين المرضعة وبين زوجها الذى منه اللبن فتكون المرضعة اماله وزوجها أباله كما اذا ولدته من مائه وكانا أبوين له لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق على صحته فى قصة أفلح بن أبى القعيس وحديثها أيضا المتفق عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين

ويدخن به فى بيت تهرب منه الحيات ورماده يذر فى السن المتأكلة المتألمة يسكن وجعها ودمه ترياق للسموم كما دمه يسقى يفتح القوانج ويفتح أيضا من به عسر البول جلده يبخر به البيت تهرب منه الحيات شعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخفاش يأخذ من شعره ويتركه فى عشه ليأمن من الحية والخنفساء كعبه يشد على العضد يأمن من الحشرات كما ظلفه يبخر به البيت تهرب عنه الحيات والله أعلم (جاموس) حيوان عظيم لا ينام البتة ولعله فى بعض أوقات الليل يغمض جفنه زعموا ان فى دماغه دودة تتحرك دائما لا تخليه ينام ويدفع السباع عن نفسه ويقتل التمساح مع عظم بدنه ولذلك يسرحون الجواميس على طرف النيل والجاموس يمشى الى الاسد وهو ثابت الجنان وليس له الا قرنه وليس فى قرنه حدة فضلا عن حدة أطراف مخاليب الاسد وأنيابها ويغلب الاسد قالوا انما يغلب الجاموس الاسد لانه يذب الاسد عن نفسه والاسد يريدان يجعله طعامه وقالوا انه لا ينزو على أمه

فصل فى خواص أجزائه

الدودة التى فى دماغه اذا علقت على أحد لا ينام مادامت عليه لحمه يورث تولد القمل شحمه يذاب بالملح الاندرانى ويطلى به الكلف والجرب والبرص

كاملين ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما يفتق الامعاء وفي رواية لا رضاع الا ما أنشر العظم وأنبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند أبي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والشرط الثاني أن يكون خمس رضعات متفرقات كل رضعة الى الشبع روى ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم وبه قال مالك والشافعي وذهب جماعة من أهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم وروى عن سعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري ومالك في احدى الروايات والاوزاعي وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة فان كان للرجل خمس بنات أو زوجات أو أمهات أولاد فأرضعت كل واحدة رضعة واحدة جنينا واحدا ففيه ثلاثة أوجه أحدها لا يقع التحريم والثاني يصير ابناله ولا يصير ابنا للمرضعات والثالث يصير ابناله وللمرضعات فان وصل اللبن الى جوفه بحقنة ففيه قولان وان اختلط اللبن بمائع ووصل الى جوفه ثبتت الحرمة وان كان مغلوبا على أصح القولين وللمسئلة فروع مبسوطة في كتب الفقه (قلت) وقد أذكرني اللبن حديثا رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخاف على أمتي الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والضرع وروى أيضا من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهلك من أمتي أهل اللبن قيل من هم يا رسول الله قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويتركون الجمعات قال الحربي أظنه أراد يتباعدون عن الامصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع اللبن في المراعي والبراري والبوادي وقال غيره أراد قوما أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل والاشهر في تفسيره أنه ضراب الفحل كما قال الشاعر

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة فحل يعار

وقيل المراد ثمن مائه ففي رواية الشافعي وأحمد وأبي داود في بعض نسخه نهى عن ثمن عسب الفحل وقيل العسب اجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته في الاصح (الامثال) قال العسكري ومن الامثال المستحسنة قولهم ذلك الفحل لا يقدع أنفه وقد تمثل به ورقة بن نوفل في النبي صلى الله عليه وسلم حين خطب خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ويقال بل تمثل به أبو سفيان بن حرب حين خطب النبي صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قال وأصحاب الحديث يروونه الفحل لا يقرع أنفه بالراء انتهى قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعني حمارا يستاف أتاني فيرمحنه اذا استافهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع أراد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كانت تركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها وناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع وشاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير قدع أنفه وهو ان يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدع أنفه عن كذا أي منع عنه وأنشد الشيخ شرف الدين الدمياطي في أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب لعبد الله بن يزيد الهلالي

ما أنجبت نجيبة من فحل * بجبل نعلمه اوسهل * كستة من بطن أم الفضل

زوجة عم المصطفى ذي الفضل * خاتم الانبيا وخير الرسل * أكرم بها من كهلة وكهل

وقالوا الفحل يحمي شوله معقولا والشول تقدم في باب الشين المعجمة أنها النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة والشول جمع على غير قياس ومعقولا نصب على الحال اي ان الحر يحتمل الامر الجليل في حفظ اهله وحرمه وان كانت به علة وقد تمثل بذلك

يذيلها (زرافة) رأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقر وجلدها كالنمر وقوائمها كالبعير (١٧٧) واظلافها كالبقر طويلة العنق جدا طويلة اليدين قصيرة الرجلين وصورتها بالبعير أقرب وجلدها بالبقر أقرب واشبه وذنبها كذنب الظباء قالوا الزرافة متولدة من ناقة الحبش والبقرة الوحشية والضبعان وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة تسفد الناقة فتجيء بولد بين خلقة الناقة والضبعان فان كان ولد تلك الناقة ذكرا ولحق بالمهاة أتت الزرافة (وحكى) طيمان الحكيم أن بجانب الجنوب بقرب خط الاستواء يجتمع بالصيف حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الماء من شدة العطش والحر فربما تسافدت غير أنواعها فيتولد مثل الزرافة والسمع والعسار وأمثالها والزرافة من الخلق العجيب ليس عندها الا ظرافة الصورة وغرابة النتاج (الضأن) جعل الله البركة في نوع الغنم فتراها تلد في كل عام مرة واحدة ويؤكل منها ماشاء الله وتملئ منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا واحد في أطراف الارض والغنم مال مبارك محبوب حتى لو أرادوا امدح انسان قالوا انه كبش من الكباش ومن عجائبه يرى الفيل والبعير والجاموس ولا يخافها مع ضخامة أبدانها ويرى الذئب يخافه واذا رآه اعتراه خوف عظيم لمعنى خلقه الله تعالى فيه وسمعت ان القطيع اذا

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي وقاص حين فقئت عينه باليرموك وهو الذي افتتح جلولاء من بلاد فارس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح وبلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ وهو يقول

أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وهو يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمي شوله معقولا وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه

ياهاشم الخير جزيت الجنه * قاتلت في الله عدو السنه

ومن أحكام الفحل ان من غصب فحلا وأنزاه على شاته فالولد للغاصب ولا شئ عليه للانزاء لكن اذا نقص الفحل بذلك غرم ارش نقصه وان غصب شاة وأنزى عليها فحلا فالولد لصاحب الشاة ﴿تذنيب﴾ قال يونس جميع الالبان معتدلة وقال الرازي الحلو حار وأجوده ما كان من ضأن فتي وهو ينفع الصدر والرئة ويضر أصحاب الحميات وهو يولد غذاء جيدا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والصبيان وأجود أكله في الربيع وأما اللبن الحامض فبارد رطب وأجوده الكثير الزبد وهو ينفع لتسكين العطش ويضر بالاسنان واللثة ويدفع ضرره التمضمض بماء العسل ويولد خلطا محمودا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والغلمان وأجود استعماله في الصيف ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما ويختلف بحسب صفته فالمطبوخ مع الحنطة والارز يوافق أصحاب الامزجة الحارة ومانزع زبده ومائيته ويقال له الودع ينفع الامزجة الحارة واذا ألقي في اللبن الحصا المحمي حتى تذهب مائيته نفع من الذرب والذي أخرج غلظه بالانفحة اذا خلط بالسكنجبين السكري نفع من الحكة والجرب ولبن الاتن ينفع من السل والدق ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء اذا خلط مع أبوالها وماخثر من اللبن فهو بارد يمسك الطبع ويولد خلطا غليظا وسددا وحجارة في الكلى انتهى *(تتمة)* اللبن في المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وأما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عدو يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك في الدين ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام وقيل اصابة مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة في المال اذ هو زاد في الثدي ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه قال محمد بن سيرين لا أحب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفي من مرضه لان به كان نشوءه وقوته ومن بدا اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانه فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن ولبن الكلاب والذئاب والسنانير خوف أو مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم ولبن الهوام من شربه فانه يصالح أعداءه والله تعالى أعلم *(القدس)* بالضم العنكبوت والجمع قدسة كقردة *(الفرا)* الحمار الوحشي والجمع الفراء مثل جبل وجبال وفي المثل كل الصيد في جوف الفراء قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان بن الحرث وقيل لابي سفيان بن حرب كذا قاله أبو عمر بن عبد البر وقال السهيلي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قاله لابن حرب يتألف به وذلك انه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين وهما جانبا الوادي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أنت كما قيل كل الصيد في جوف الفرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك يتألفه عن الاسلام يعني اذا حجبتك منع كل محجوب وقال في كلامه على فتح مكة الاصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لابي سفيان بن الحرث وكان رضيع النبي صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان ابعد الناس وأهجاهم له الى أن أسلم فكان أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل

كان على طرف دجلة وأحس بالذئب هربت وخاضت في الماء حتى تتوسطه فاذا أمنت عادت الى مكانها (وأعجب) من هذا ان الغنم تلد في ليلة واحدة عددا كثيرا ثم ان الراعي يسرح بالامهات من الغد ويأتي بها عند العشي ويخلي بين الامهات والاولاد فيذهب كل واحد الى أمه ويجلب من الهند نوع من الضأن على صدره اليه وعلى كتفيه اليتان وعلى فخذيه اليتان وعلى ذنبه الية وربما تكبر الية الضأن حتى تمنعه من المشي فيتخذ لاليتها عجلة توضع عليها وتشد الى صدرها فيمشي الضأن وتجر العجلة والالية عليها وذكروا ان الغنم اذا تسافدت عند نزول المطر لا يعلق بولد وان كان ذلك عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكورا وان كان عند مجيء الجنوب تكون الاولاد اناثا وزعموا ان الضأن اذا رعت الزرع يرجع واذا رعته المعز لا يرجع

﴿فصل في خواص أجزائها﴾

قرن الكبش اذا دفن تحت الشجرة بكرت بالحمل قبل أوانها ويكتحل بمرارة الضأن مع العسل ينفع من نزول الماء في العين ويزيل البياض الذي في العين ازالة عجيبة مخه يورث البله وأصحاب الصرع اذا أكلوا منه يشتد صرعهم عظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الفسخ والهشم يصلحه (قال) بليناس اذا احتملت هذا

هذا المثل أن جماعة ذهبوا الى الصيد فصاد أحدهم ظبيا والآخر أرنبا والآخر حمار وحش فاستبشر صاحب الارنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا على الثالث فقال الثالث كل الصيد فى جوف الفرا أى الذى رزقت وظفرت به مشتمل على ما عندكما وذلك أنه ليس فيما يصيده الناس أعظم من حمار الوحش ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل فى كل حاو لغيره وجامع له قال الشاعر

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هى الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد فى جوف الفرا

(الفراش) دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج لضعف ابصارها فهى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت قتيلة السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضىء فلا تزال تطلب الضوء وترمى بنفسها الى النار فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة بعد مرة حتى تحترق قال الامام حجة الاسلام الغزالى ولعلك تظن أن هذا لنقصان فهمها وجهلها ثم قال فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان فى الاكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها الا انه لا يزال يرمى بنفسه فيها الى أن ينغمس فيها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمى كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت فى الحال والآدمى يبقى فى النار أبد الآباد أو مدة مديدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم انتهى ولقد أجاد مهلهل بن يموت فى قوله

جات محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف فى الحسن يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتى * سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجنى له * والاقحوان النضير الغض فى فيه
دعا بالحاظه قلبى الى عطبى * فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتى اذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وقال عون الدين العجمى

لهيب الخد حين بدا لطرفى * هوى قلبى عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى

﴿فائدة﴾ قال الله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدى وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تبارك وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروى البيهقى فى الشعب عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مالى أراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب الا الكذب فى الحرب والكذب فى اصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته ليرضيها (الحكم) تحريم الاكل (الامثال) قالوا أطيش من فراشة وأضعف وأذل وأجهل وأخف وأخطأ من فراشة لانها تلقى نفسها فى النار كما قالوا أخطأ وأجهل من ذباب لانه يلقى نفسه فى الطعام الحار وفيما يهلكه قال الشاعر

المرأة صوف النعجة قطع الحبل واذا غطيت الاناء بصوف أبيض وفيه عسل لا يقربه النمل (معز) حيوان غبى أحمق فلذلك اذا أرادوا ذم انسان قالوا تيس من التيوس أى فى غاية الغباوة والنتن والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من الية المعز زاد فى شحمها ولذلك قالوا الية المعز فى بطنه ومن العجب ان الله تعالى لما خلق جلد الضأن رقيقا أكثر صوفه ولما خلق الله عز وجل جلد المعز ثخينا رق شعره ليحصل للمعز بثخانة الجلد ورقة الشعر ما يحصل للضأن برقة الجلد وكثافة الصوف ونتن التيس يضرب به المثل فان جميع بدنه كالابط والجدى اذا رأى الشبل يقرب اليه يسيرا يسيرا فاذا شم رائحته غشى عليه ووقع كالميت فاذا غاب الشبل عنه يرجع الى حاله ومن العناكب نوع يقال له الرتيلاء له لعاب اذا مشى على الانسان نال من لعابه الما عظيما حتى يفضى الامر به الى الموت غالبا فالجدى يأكل منه شيأ كثيرا و ينفعه فسبحان من أعطى كل شئ خاصية (فصل) فى خواص اجزائه قال بليناس قرن ماعز أبيض يسحق ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس نائم فانه لا ينتبه ما دام تحت رأسه مرارة التيس تخلط بمرارة

سفاهة سنور وحلم فراشة * وانك من كلاب المهارش أجهل

(التعبير) الفراش فى المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام وقال ارطاميدورس الفراش للفلاحين يدل على البطالة والله تعالى أعلم *(الفرافصة)* بالضم اسم للاسد وبالفتح اسم لرجل وقيل كل فرافصة فى العرب فهو بالضم الا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان رضى الله تعالى عنه فانه بالفتح وهو الذى ذكره مالك فى الموطا فى أبواب الصلاة عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة ابن عمير الحنفى قال ما أخذت سورة يوسف الا من قراءة عثمان بن عفان اياها فى الصبح من كثرة ما كان يرددها *(الفرخ)* ولد الطائر هذا الاصل وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والانثى فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ والكثرة فراخ روى أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله ابن جعفر أن النبى صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بنى أخى فجئ بنا كأننا أفرخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وروى البزار عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه حتى سقط على أيدى الذين أخذوا الفرخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فأقبل حتى سقط فى أيديهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه وفى سنن أبى داود وفى أوائل كتاب الجنائز من حديث عامر الرام أخى الخضر بضم الخاء واسكان الضاد المعجمتين وهو فرد فى الاسماء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفى يده شئ قد لف عليه طرف كسائه فقال يا رسول الله انى لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن فى كسائى فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتها معهن وهاهن فيه معى فقال صلى الله عليه وسلم ضعهن عنك فوضعتهن وأبت أمهن الا لزومهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتعجبون لرحمة أم الافراخ فراخها قالوا نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوالذى بعثنى بالحق نبيا الله أرحم بعباده من أم هؤلاء الافراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن فرجع بهن وأمهن ترفرف عليهن وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة قسم منها رحمة فى دار الدنيا فبها يعطف الرجل على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق قال أبو أيوب السختيانى ان رحمة الله قسمها فى دار الدنيا وأصابنى منها الاسلام وانى لارجو من تسع وتسعين رحمة ما هو أكثر من ذلك وروى مسلم أيضا والنسائى والترمذى عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت وفى رواية الترمذى قد جهد فصار مثل الفرخ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله اياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه ومعنى قوله مثل الفرخ أنه ضعف ونحل جسمه وخفى كلامه وتشبيهه له بالفرخ يدل على أنه تناثر أكثر شعره ويحتمل أن يكون شبهه به لضعفه والاول أوقع فى التشبيه ومعلوم أن مثل هذا المرض لا يبقى معه شعر ولا قوة وفى هذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقوله صلى الله عليه وسلم انك لا تطيقه يعنى ان عذاب الآخرة لا يطيقه أحد فى الدنيا لان نشأة الدنيا ضعيفة لا تحتمل العذاب الشديد والالم العظيم بل اذا عظم على الانسان هلك ومات وأما نشأة الآخرة فهى للبقاء اما فى النعيم أو العذاب اذ لا موت كما قال الله تعالى فى حق

البقر ويلطخ به فتيلة وتجعل فى الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء ويكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن فانه يمنعه من النبات وينفع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن الغشى ويقلع اللحمة الزائدة التى يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذى يقال له داء الفيل لحية التيس تشد على صاحب حمى الربع تزول حماه وتشد على رأس من به صداع تنفعه كبد الجدى يشوى واذا سالت منه رطوبة يكتحل بها فانها تنفع من الغشاء واذا احتملت المرأة من كبد المعز شيأ تنكسر شهوتها بحيث لا تميل للرجال زمانا طويلا طحاله يقطع صاحب وجع الطحال بيده ويعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ويسقى معز فى ظرف خشب أربعين يوما ثم يذبح ويأكل المطحول طحاله فانه يهتدى ولو كان الظرف من خشب الطرفاء كان أقوى تأثيرا لحمه يورث الهم والنسيان ويحرك الوسواس قال بليناس دم التيس يفتت حجر المغناطيس وكذلك كل حجر يذبح عليه يفتته تسقى ابرة بدم المعز فانها اذا ثقب بها أذن يلتئم جلده واذا سلخ وهو حار ووضع على لسع الافعى وجميع الهوام وعلى المضروب بالسياط يدفع الالم لعاب التيس يسقى يهيج الباه لبن الماعز ينفع من

الكفار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أرشده الى أحسن ما يقال لانها من الدعوات الجوامع التى تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك أن النكرة فى سياق الطلب عامة فكأنه يقول اعطنى كل حالة حسنة فى الدنيا والآخرة وقد اختلفت أقوال المفسرين فى الآية اختلافا يدل على عدم التوفيق وعلى قلة التأمل لوضع الكلمة فقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل العافية وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين والصحيح الحمل على العموم قال النووى وأظهر الاقوال فى تفسير الحسنة انها فى الدنيا العبادة والعافية وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وفى تاريخ ابن النجار وعوالى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الانصارى قاضى البصرة وعالمها ومسندها وهو من كبار شيوخ البخارى من حديث الحسن بن أبى الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل يأتى وكر طائر كلما أفرخ أخذ فراخه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ ذلك الطير خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فبينما هو فى بعض الطريق سأله سائل فاعطاه رغيفا كان معه يتغداه ثم مضى حتى أتى الوكر ووضع سلمه ثم صعد فاخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد وأخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أنى لا أهلك أحدا تصدق بصدقة فى يومه بموتة سوء وقد تصدق* (فائدة)* كانت رؤية فرخ الطائر سببا لتمنى حنة امرأة عمران الولد وذلك انها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما هى فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم أى السميع لدعائى العليم بضميرى فنذرت أن تتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته وكان ذلك فى شريعتهم جائزا فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ووصفها بانها أحصنت فرجها قال الزمخشرى احصانا كليا عن الحلال والحرام جميعا كما قال تعالى ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا وقال السهيلى أحصنت فرجها يريد فرج القميص أى لم يتعلق بثوبها ريبة فهى طاهرة الاثواب وفروج القميص أربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطيف الكناية لان القرآن أنزه معنى وأوجز لفظا وألطف اشارة وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس وبالله التوفيق *(فرع)* ومن أحكام الفرخ أنه اذا غصب انسان بيضا فحضنه دجاجه كانت الفراخ لصاحب البيض لانها من عين المغصوب وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يضمن البيض ولا يرد الفراخ واستدل على ذلك بانه خلق سوى البيض قال تعالى فى سورة المؤمنون ثم أنشأناه خلقا آخر وفى كتاب التحفة المكية للقاضى نصر العمادى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بلغنى أنه كان رجل من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى أمه فايبس الله يده فبينما هو ذات يوم جالس واذا بفرخ طائر سقط من وكره فجعل ينظر ويبصبص الى أبويه وأبواه ينظران ويبصبصان اليه فأخذه ذلك الرجل ورده الى وكره رحمة له فرحمه الله لرحمته لذلك الفرخ ورد عليه يده بما صنع والله تعالى أعلم (التعبير) الفراخ المشوية فى المنام مال ورزق بتعب لمسه النار فمن رأى انه أكل لحم فرخ نيأ فانه يغتاب أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأشراف الناس ومن أكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يغتاب أولاد الملوك أو ينكحهم ومن اشترى فرخا مشويا فانه يستأجر أجيرا والله تعالى أعلم

النوازل ويجبها ويحسن اللون شربا سيما مع السكر خصوصا للنساء وهو علاج للنسيان والغم والوسواس ويرخى لثة الاسنان ويحدث ظلمة البصر ويهيج الباه أنفحة الجدى والخرفان تجذب الفضول من أعماق البدن بوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله من السكر ويطلى به الجرب فى الحمام ثلاث مرات يذهب بعره يجعل تحت رأس صبى يبكى كثيرا أعداد منها فانه يزول عنه قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة واذا احتملته المرأة بصوفة يمنع من سيلان الدم من الرحم وبعر الماعز مع الضأن والخل يوضع على العضو المحترق بشمع ودهن ورد ينفعه والبعر اليابس مجرب لحرق النار فى البدن (ظبى) هو أشد الحيوانات نفورا ومن طبعه انه اذا أراد دخول كناسه يدخله مستدبرا ويستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفانه فانه ان رأى أحدا ابصره حين دخوله الكناس لا يدخله والا دخل وترى الظبى اذا رعى الحنظل يستعذبها وماء الحنظل يسيل من فيه من شدقيه ويستلذ بذلك ويرد البحر ويشرب من مائه المر العلقم فالعجب لحيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلى مرارة الحنظل وأما ظباء المسك فانها كظباء بلادنا الا ان لها نابين معقفين خارجين من الفم كالفيل وربما صيدت والمسك فى سرتها غير نضجة يكون فيه زهومة ومثله مثل الثمار اذا قطعت قبل الادراك فانها تكون ناقصة الطعم والرائحة

(الفرس) واحد الخيل والجمع أفراس الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث وحكى ابن جني والفراء فرسة وقال الجوهري هو اسم يقع على الذكر والأنثى ولا يقال للأنثى فرسة وتصغير الفرس فريس وإن أردت الأنثى خاصة لم تقل إلا فريسة بالهاء ولفظها مشتق من الافتراس لأنها تفترس الأرض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس وهو مثل لابن وتامر أي صاحب لبن وصاحب تمر وفارس أي صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ لا يقاس عليه روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمي الأنثى من الخيل فرسا قال ابن السكيت يقال لراكب ذي الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس قال الشاعر

وإني امرؤ للخيل عندي مزية * على فارس البرذون أو فارس البغل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير لا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبو مضاء وأبو المضمار وأبو المنجي والفرس أشبه الحيوان بالإنسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة وتزعم العرب أنه كان وحشيا وأول من ذلله وركبه إسمعيل عليه السلام ومن الخيل ما لا يبول ولا يروث ما دام راكبه عليه ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة والخيل نوعان هجين وعتيق والفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أحمل من الفرس والفرس أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سمي بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالأمور المنقصة والعتيق الكريم من كل شيء والخيار من كل شيء التمر والماء والبازي والشحم وسميت الكعبة البيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لأنها لم يملكها ملك من الملوك الجبابرة قط وسمي أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عتيقا لجماله ويقال لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق الرحمن من النار ولم يزل بعد من الرضا من الله ويقال لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما عاش سمته عتيقا لأنه عتق من الموت *(فائدة)* قال الزمخشري في تفسير سورة الأنفال وفي الحديث أن الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس عتيق وروى الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب الخيل حديثا عزاه إلى ابن منده في كتاب الصحابة وإلى ابن سعد في الطبقات وإلى ابن قانع في معجم الصحابة من حديث عبد الله بن عريب المليكي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان لا يخبل أحدا في دار فيها فرس عتيق انتهى وكذلك رواه الحرث بن أبي أسامة عن المليكي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني في معجمه وابن عدي في كامله في ترجمة سعيد بن سنان ثم ضعفه وروى القاضي أبو القاسم علي ابن محمد النخعي في كتاب الخيل وهو كتاب لطيف نسخته موقوفة بالفاضلية قال حدثنا الحسن بن علي ابن عفان قال حدثنا الحسن بن عطية عن طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن سليمان بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق وقال مجاهد في تفسير هذه الآية هم بنو قريظة وقال السدي هم أهل فارس وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم كفار الجن كما تقدم قال ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وفي المستدرك من حديث معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة والدال المهملة المفتوحة وبالجيم في آخره وهو الذي أحرق محمد بن أبي بكر بمصر رضي الله تعالى عنهما عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس عربي إلا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتني من خولتني فاجعلني من أحب ماله إليه ثم قال صحيح الإسناد

أجود المسك ما ألقاه الغزال وذلك أن الطبيعة تدفع مواد الدم إلى سرته فإذا استحكم الدم فيها ونضج يجمع من ذلك أربة وحكة في سرته فيفزع حينئذ إلى صخرة حادة فيحتك بها ملتذا بذلك فتنفجر المادة حينئذ وتسيل على ذلك الحجر كانفجار الخراج والدماميل إذا نضجت فيجد الغزال بخروجها لذة والناس يتبعون مراعيها في الجبال فيجدون ذلك الدم قد جف على الصخور فيحملونه ويدعونه في نوافج معهم معدة لذلك فهذا هو أصل المسك الذي يستعمله ملوكهم ويتهادونه فيما بينهم

(فصل في خواص أجزائه)

قرنه ينحت ويبخر به لطرد الهوام لأنه يجفف في الظل ويطعم للمرأة السليطة تزول سلاطتها مرارته تقطر في الأذن الوجعة يزول وجعها بعر الظبي وجلده يحرقان ويجعلان في طعام الصبي يأكله ينشأ ذلك حافظا فصيحا ذا لقا مسكه يقوي الدماغ وينشف الرطوبات منه ويجلو بياض العين ويقوي القلب وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم إلا أنه يورث صفرة الوجه ومن خواصه أن استعماله في الطعام يورث البخر

(أيل) هو المعز الجبلي وأكثر أحواله يشبه ببقر الوحش من أكل الأفاعي وغيرها وهو بري

ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية بن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بأبي ذر رضي الله تعالى عنهما وهو يمرغ فرساله فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس فقال هذا فرس لا أراه الا مستجاب الدعاء قال وهل تدعو الخيل وتجاب قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب اليه من أهله وولده فنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا أرى فرسي هذا الا مستجابا وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال اذا أردت ان تغزو فاشتر فرسا أدهم محجلا طلق اليمين فانك تغنم وتسلم ثم قال صحيح على شرط مسلم والهجين الذي أبوه عربي وأمه عجمية والمقرف وهو بضم الميم واسكان القاف وبالراء المهملة والفاء في آخره عكسه وكذلك في بني آدم وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلام لهند ابنة النعمان بن بشير

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل

فان نتجت مهرا كريما فبالحري * وان يك اقراف فمن قبل الفحل

قال البطليوسي في شرحه هكذا رويناه فمن قبل الفحل والرواية الاخرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل * وقال وقد روى هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته في الفيض بن عقيل الثقفي فمن رواه لحميدة روى * وما أنا الا مهرة عربية * وكانت حميدة في أول أمرها تحت الحرث بن خالد المخزومي فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياعهم * وذلك من بعض أقواليه

ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتمسى لصحبته قاليه

فطلقها الحرث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العباء نحن كنا ثيابهم * وأكسية مطروحة وقطائف

فطلقها روح وقال ساق الله اليك فتى يسكر ويقيء في حجرك فتزوجها الفيض بن عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول أجيبت في دعوة روح بن زنباع وكانت تهجوه وتقول

سميت فيضا وما شيء تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله ثراه الاوطف الساري

قال البطليوسي قد أنكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لان البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب وفي سنن البيهقي في كتاب البيوع ان عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما فرسا بأربعين ألفا والفرس الذي اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من الاعرابي وشهد له به خزيمة اسمه المرتجز واسم الاعرابي سواد بن الحرث المحاربي وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فاستتبعه ليقبض ثمنه منه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الاعرابي فساومه رجال لا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الاعرابي ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا والله وطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا فقال خزيمة أنا أشهد فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وفي رواية في الحديث هل حضرتنا يا خزيمة قال لا قال فكيف تشهد بذلك فقال خزيمة بأبي أنت وأمي يا رسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون في غد ولا أصدقك في ابتياعك هذا الفرس فقال عليه الصلاة والسلام انك لذو الشاهدتين يا خزيمة وفي رواية صحيحة عند الطبراني أن النبي

بنفسه من قلة الجبل اذا خاف من الصياد ولو كان ألف ذراع ويقع على قرنه ويسلم وعدد سني عمره عدد عقود قرنه واذا لسعته حية أكل السرطان ولذلك قالوا ان السرطان دواء للدغ الحية واذا مشت الاروى خلف الذئب أسقطت ولدها والايل يصادق السمك فيمشي الى ساحل البحر فيرى السمك والسمك أيضا يقصد الساحل ليرى الايل والصيادون يعرفون هذا المعنى فيلبسون جلد الايل ليقصدهم السمك فيصطادون منه ما شاؤا

(فصل في خواص أجزائه) اذا شرب المصروع من برادة قرنه وزن مثقال مع مسك في ماء قراح على الريق نفعه نفعا بينا ويسحق ويطلى به البهق والبرص يزيلهما والحيات تهرب من رائحتها اذا دخن بها واذا علق على صاحبة الطلق تضع في الحال مرارته يكتحل بها تنفع الغشاء قال ابن سينا مرارة التيوس الجبلية ترياق لجميع السموم كبده يشوى ويجفف ويتخذ منه ذرور ينفع من الغشاوة وظلمة البصر لحمه يورث حمى الربع ويدلك به لسعة العقرب والزنبور يسكن المهما والعقرب تموت من رائحة شحم الايل قضيبه يسحق ويشرب ينفع من لسع الافعى ويهيج الباه ويجفف نيأ فاذا أصاب الانسان عسر البول أو ريح القولنج بغسله ويسقى غسالته ينفع البول والقولنج خصيته اذا جففت وشربت هيجت الانعاظ الشديد الذي لا يكاد يسكن جلده يتخذ منه سفرة

صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه قال السهيلي وفي مسند الحرث زيادة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على ذلك الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجليها أي ماتت ومن أغرب ما اتفق لخزيمة رضي الله تعالى عنه ما رواه الامام أحمد من عدة طرق برجال ثقات أنه رأى في النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فاضطجع له النبي صلى الله عليه وسلم فسجد خزيمة على جبهته * وفي مسند الامام أحمد عن روح بن زنباع أنه روى عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة ورواه ابن ماجه بمعناه * وفي كتب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب الرجل القوي المبدي المعيد على الفرس أي المبدي المعيد الذي أبدى في غزوه وأعاد فغزا مرة بعد مرة أي جرب الامور طورا بعد طور والفرس المبدي المعيد الذي غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى وقيل هو الذي قد ريض وأدب وصار طوع راكبه وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب فرسا معرورا لابي طلحة وقال ان وجدناه لبحرا وفي الفائق أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب صلى الله عليه وسلم فرسا مقرفا وركض في آثارهم فلما رجع قال ان وجدناه لبحرا قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيئا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول صار سابقا لا يلحق * وروى النسائي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم بن أبي الجعد عن جعيل الاشجعي رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت في آخر الناس فلحقني النبي صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا * وروى عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها قال ابن محيريز كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات * وروى البخاري عن سعيد المقبري أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله تعالى ايمانا بالله عز وجل واحتسابا وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات * وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله تعالى فاطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت أبوالها وأرواثها له حسنات ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى منه كان ذلك له حسنات فهي لذلك أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله تعالى في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر * وسئل صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله علي فيها شيأ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد تقدم قريب من ذلك * وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي عامر الهوازني عن ابن كبشة الانماري واسمه عمرو ابن سعد أنه أتاه فقال أطرقني فرسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أطرق فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله تعالى وان لم يعقب كان كأجر فرس حمل عليها في سبيل الله * وفي طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن اخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه انه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشقر مر وان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن وهو أن يحرك له المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه والانثى

لا يقربها فارة ولا حية ولا شئ من الهوام ذنبه مع قرنه يحرقان ويخلط رمادهما بالدهن ويطلى به أسفل القدم فانه لا يتعب من السير ويزيد في المشي نشاطا شعره يدخن به يهرب من رائحته جميع الهوام شعر ذنبه سم قاتل يعرض لمن شرب به غم وغشي بوله يخلط بالعسل يلعقه صاحب القولنج ينفع في الحال بعره يذر على سيلان الدم يحبسه بعر الاروى اذا وقع في ماء وشرب به الماعز يأخذه داء يسمى الاباء يقتله ولا يضر الضأن والله الموفق

(النوع الخامس من الحيوان السباع) هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بالشياطين لما فيه من الكبر والغضب وضيق الخلق وكثرة الفساد وقلة الاستئناس ولما لم تكن عناية الانسان مصروفة الى تربيتها كانواع الغنم خلق الله تعالى لها آلات تحصل بها الاطعمة كالعدو الشديد والقوة والحرارة والانياب والبراثن والهيئة الهائلة وسعة الفم وغلظ الرقبة وسعة الصدر ورقة الدمر ولما كانت كثيرة الفساد رفع الله البركة عنها فترى نوع السباع تلد في كل سنة مرة واحدة أو مرتين في كل بطن ستا أو سبعا ولا يبقى منها الا القليل في اطراف الارض ولولا ذلك لامتلأ وجه الارض من السباع بخلاف الغنم فان الله تعالى جعل فيها البركة فلو كان جميع أنواع السباع بعدد الغنم لادى الى فساد عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه بكثرة المنافع

من

من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن لكنه قليل والذكر ينزوالى تمام أربعين سنة وربما عمر الى تسعين والفرس يرى المنامات كبنى آدم وفى طبعه انه لا يشرب الماء الا كدرا فاذا رآه صافيا كدره ويوصف بحدة البصر واذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان من جلده قال الجوهرى ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال البعير لا مرارة له أى لا جسارة له * وأفاد الامام أبو الفرج بن الجوزى ان من واظب على البداءة فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار أمن من وجع الطحال * وأفاد غيره أن سورة الممتحنة اذا كتبت وغسلت وسقى المطحول ماءها فانه يبرأ باذن الله تعالى * ومما جرب أيضا فوجد نافعا أن تكتب هذه الحروف على قطعة فروة وتعلق على الجانب الايسر وتترك بطول الجمعة وهذه صورة ما يكتب

| اداح ح هم مامل ملما | | محد الى راى | | ١٨٩٧٣ |

صالح صح وصح م له صالح دون مانع من الى ان تنصره وهره

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب ويعلق على العضد الايسر وهو هذا

٣٢٥٩٤٨١٩٢٣ حح دد صوع

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب فى ورقة ويحرق فى ملعقة على الطحال وعلم بضميرهم

ومما جرب أيضا أن يكتب فى يوم السبت قبل طلوع الشمس ويربط بخيط صوف ويعلق على الجانب الايمن مثل تعليق السيف وهو هذا كما ترى

| ححه دم ص ها ا ص |
| احـ اا ح ماتت الى الابد |

وروينا فى كتاب المجالسة للدينورى المالكى فى آخر الجزء العاشر عن اسمعيل بن يونس قال سمعت الرياشى يقول عن أبى عبيدة وأبى زيد انهما قالا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له قال أبو زيد وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة والسمك لا رئة له ولذلك لا يتنفس وكل ذى رئة يتنفس وروى الجماعة الا ابن ماجه من حديث مالك عن الزهرى عن سالم وحمزة ابنى عبد الله بن عمر عن أبيهما رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير فى شئ ففى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى أربع المرأة والدار والفرس والخادم (قلت) وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث فقيل معناه على اعتقاد الناس فى ذلك لا أنه خبر من النبى صلى الله عليه وسلم عن اثبات الشؤم وروى ذلك عن عائشة رضى الله تعالى عنها ففى مسند أبى داود الطيالسى عنها انه قيل لها ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لم يحفظ أبو هريرة لانه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله انتهى قال البطليوسى وهذا غير منكر ان يعرض لانه عليه الصلاة والسلام كان يذكر فى مجالسه الاخبار حكاية ويتكلم بما لا يريد به أمرا ولا نهيا ولا أن يجعله أصلا فى دينه وذلك معلوم من فعله مشهور من قوله وهذا نظير ما اتفق فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وفى الصحيحين لكن قالت عائشة رضى الله تعالى عنها انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية وهم يبكون عليها فقال عليه الصلاة والسلام انهم يبكون وانها لتعذب ببكاء أهلها عليها وقال مالك وطائفة قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث الحديث على ظاهره فان الدار قد يجعل الله سكناها سببا للضرر والهلاك وكذلك المرأة والفرس والخادم يجعل الله الهلاك أو الضرر عند وجودهم بقضاء الله وقدره وقال ابن القاسم سئل مالك عن هذا فقال كم من دار سكنها قوم فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا يعنى

وبتقليل المضار رفقا بعباده وشفقة على خلقه انه على ما يشاء قدير ولنذكر بعض (١٨٥) أفراد ما يتعلق بالسباع مرتبا على حروف المعجم

(ابن آوى) يقال له بالفارسية شغال حيوان مفسد للكروم والثمار اذا وقع نظر الدجاج عليه لا يصبر حتى يأتيه ليأكله ولو كانت الدجاجة على سطح أو شجرة تقع عنده ومن العجب ان الدجاج اذا رأت كلبا أو ثعلبا أو سنورا أو شيئا من الحيوانات الطالبة لها لم تتحرك وان مر بها ابن آوى سقطت حتى لو كانت مائة لم تبق واحدة الا رمت نفسها اليه وانقياد الدجاج لابن آوى كانقياد الشاة للذئب واذا أراد ابن آوى صيد طير البحر يجمع حزمة شوك أو حطب ويرميها فوق الماء حتى يستأنس بها الطير ويمشى خلفها والطير لا ينفر من الحزمة لانه يستأنس بها فيثبت من خلفها ويصطاد ما شاء

(فصل فى خواص أجزائه) اذا ترك لسانه فى بيت وقعت الخصومة بين أهله ويسقى من مرارته نصف درهم بالماء الحار على الريق ثلاثة أيام ينفع من وجع الطحال لحمه ينفع من الجنون والصرع الآتى عند آخر الاهلة كبده ينفع المصروع اذا سقى منه وزن مثقال مخ عظمه يخلط بالبورق ويضمد به البرص يزيله باذن الله تعالى (ابن عرس) حيوان دقيق طويل يقال له بالفارسية راسو وهو عدو الفار يدخل جحرها ويخرجها ويحب

انه عام على ظاهره وقال الخطابى وكثيرون هو فى معنى الاستثناء من الطيرة أى ان الطيرة منهى عنها الا أن يكون له دار يكره سكناها أوامرأة يكره صحبتها أوفرس أوخادم يكره اقامتهما فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة * واعترض بعض الملحدة بحديث لاطيرة على هذا وأجاب ابن قتيبة وغيره بان هذا مخصوص من حديث لاطيرة أى لاطيرة الا فى هذه الثلاثة قال الحافظ الدمياطى ومن أغرب ماوقع لى فى تأويله مارويناه بالاسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال البركة فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار وقال يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان سألت عنه الزهرى فقال الزهرى سألت عنه سالما فقال سالم سألت عنه عبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر سألت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجا غير زوجها فحنت الى الزوج الاول فهى مشؤمة واذا كانت الدار بعيدة عن المسجد فلا يسمع فيها الاذان والاقامة فهى مشؤمة واذا كن بغير هذه الصفات فهن مباركات وفى الموطا أن رجلا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم سكنوا دارا وعددهم كثير ومالهم وافر فقل العدد وذهب المال فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج منها لاعتقادهم ذلك فيها وظنهم أن الذهاب للعدد والنفاد للمال انما كان منها وليس كما ظنوا ولكن البارى سبحانه وتعالى جعل ذلك وقتا لظهور قضائه وقدره فيجهل الخلق ذلك فينسبونه الى الجماد الذى لا ينفع ولا يضر وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لاعدوى ولاطيرة ولا يورد ممرض على مصح لان الله تعالى يخلق الجرب فى الصحيح فيعتقد المصح أن ذلك من الجرب فيتأذى قلبه ودينه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وهذه الدار كانت دار الاسود بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه وهو السائل * وفى سنن أبى داود من حديث فروة بن مسيك رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله أرض عندنا يقال لها أرض أبين هى أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة أوقال وباؤها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فان من القرف التلف قال ابن الاثير القرف ملابسة الداء ومداناة المرض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من أعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من أسرع الاشياء الى الاسقام *(فائدة)* قال السهيلى فى الكلام على غزوة ذى قرد فى الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة والبازو السمامة والسعدانة وهى الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والخرب وهو ذكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الاصمعى وروى فيها شعرا لجرير *(تتمة)* روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبى الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام بشرة جبهته ودعاله بالبركة فنبتت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت الشعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة أن يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له ألم ترالى بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فمازلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عزوجل الشعرة بعد فى جبهته وتاب ولم تزل الى أن مات * وروى الطبرانى عن عائذ بن عمرو رضى الله تعالى عنه قال أصابتنى رمية وأنا أقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فى وجهى فلما سالت الدماء على وجهى ولحيتى وصدرى سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء عنى ثم دعالى فكان ذلك الموضع الذى أصابته يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدرى له غرة سائلة كغرة

من جوفه أحشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية أيضا واذا أراد قتال الحية يأكل السذاب لان رائحة السذاب تضعف الحية فيقتلها ابن عرس واذا مرض أكل بيض الدجاج يزول مرضه (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فيها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءت زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة

(فصل فى خواص أجزائه) دماغه يكتحل به ينفع من ظلمة العين لحمه يستعمل ضمادا لوجع المفاصل ويخلط بالشراب يستعمل للصرع شحمه يطلى به السن ينفع فى الحال وصاحب الرزق يطلى خشبة بهذا الشحم واذا اشتكى أحد سنه يضع عليه تلك الخشبة فانه يقع بسهولة وظهر دمه من رقبته ويطلى به الخنازير يحللها ويخلط دمه بدم فأرة ويمزج بالماء ويرش به البيت فان الخصومة تقع بين أهله ولو دفن ابن عرس وفأرة فى بيت فعل ذلك كعبه اذا استصحبته المرأة حالة المباضعة لم تحمل خصيته تفعل مثل ذلك زبله يجعل على الجراحة

الفرس * وذكر ابن ظفر فى أعلام النبوة ان حبرا يهوديا أوطن مكة فأتى ذات غدوة الى مجلس فيه ملأ من بنى عبد مناف وبنى مخزوم فقال هل ولد الليلة فيكم مولود فقالوا ما نعلمه فقال أما اذا أخطأكم فاحفظوا ما أقول لكم ولد الليلة نبى هذه الامة الآخرة وآيته أن بين كتفيه شامة صفراء حولها شعرات متتابعات كانهن عرف فرس يمتنع من الرضاع ليلتين فتصدع القوم من مجلسهم يتعجبون لقوله فلما صاروا الى منازلهم أخبرهم نساؤهم أنه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فلما التقوا فى ناديهم تحدثوا بذلك وجاءهم اليهودى فاخبروه فقال اذهبوا بى اليه حتى أراه فخرجوا به فدخلوا على آمنة وقالوا أخرجى الينا ابنك فأخرجته لهم فكشفوا عن ظهره فرأوا خاتم النبوة فاغمى على اليهودى فلما أفاق سألوه فقال خرجت النبوة من بنى اسرائيل ثم قال لا تفرحوا به فوالله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها الى المشرق والمغرب وذكر الكلبى فى تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم الآية أن النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعدما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جملة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوما لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقالت له النصارى من أنت فقال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء أن ليس لك توبة الا أن تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة فدخل بيتا فيها فأقام سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم لم يكن عيسى بانس ولا بجن ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكان وقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم أنت خالصتى وقد رأيت عيسى فى المنام فرضى عنى وقال لكل واحد منهم انى غدا أذبح نفسى فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية قال أهل المعانى لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا * وذكر الامام ابن بليان والغزالى وغيرهما أن الرشيد لما ولى الخلافة زاره العلماء باسرهم الا سفيان الثورى فانه لم يأته وكان بينه وبينه صحبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى أخيه فى الله سفيان بن سعيد الثورى أما بعد يا أخى فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك فى الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك وانى منطو لك على أفضل المحبة وأتم الارادة ولولا هذه القلادة التى قلدنيها الله تعالى لاتيتك ولو حبوا لما أجد لك فى قلبى من المحبة وانه لم يبق أحد من اخوانى واخوانك الا زارنى وهنأنى بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عينى وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا منى اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء فى فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابى هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقانى وأمره بايصاله اليه وأن يحصى عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان فى مسجده فلما رآنى على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسى بباب المسجد فقام يصلى ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه الى قال فبقيت واقفا وما منهم

ينقطع دمها والله الموفق (أرنب) حيوان كثير التوالد يقال له بالفارسية خرگوش قيل انه سنة ذكر وسنة أنثى وتحيض مثل النساء يداه أقصر من رجليه اذا نام شخص عيناه واذا مرض أكل من القصب الاخضر يزول مرضه

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ دماغه تأكل المرأة منه وتحمل ويباشرها زوجها تحمل واذا مرج به اسنان الصبى أسرع نباتها بلا وجع قالوا يؤخذ من الارنب مثل السن المتأكلة ان كانت أعلى أو أسفل أو يمينا أو يسارا يؤخذ من الارنب مثل ذلك اذا وضعت عليه تنبته باذن الله تعالى مرارته ان سقى منها انسان غلب عليه النوم ولم يزل كذلك حتى يسقى الخل طحاله يأكله صاحب الشرقة مع السكر النبات تزول شرقته دمه اذا شربته المرأة لم تحبل أبدا ذكره فى كتاب الخواص واذا اكتحل به لا ينبت الشعر فى العين قال ابن سينا ويطلى به البهق الاسود والكلف فيزول قال ابن سينا يطبخ ويقعد فى مرقته صاحب النقرس وصاحب وجع المفاصل ينفعه نفعا جيدا انفحته تداف فى ماء ولبن ويشرب به صاحب القولنج يزول وجعه من ساعته قال بليناس أكل انفحته تنفع القولنج الا أن انفحة الارنب أقوى واذا شرب بخل نفع من الصرع وهى بالخل ترياق نافع من جميع السموم رجله تشد على من به وجع المفاصل اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى يزول وجعه فرجها تأكله المرأة

أحد يعرض على الجلوس وقد علتنى من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كانه حية عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده فى كمه وأخذه وقلبه بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فانى أستغفر الله أن أمس شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فد بعضهم يده اليه وهو يرتعد كانه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهره فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه فى بياض نقى لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم فى ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شئ مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب اليه قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هرون الذى سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فانى كتبت اليك أعلمك أنى قد صرمت حبلك وقطعت ودك وانك قد جعلتنى شاهدا عليك باقرارك على نفسك فى كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته فى غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وأنت ناء عنى حتى كتبت الى تشهدنى على نفسك فأما أنا فانى قد شهدت عليك أنا واخوانى الذين حضروا قراءة كتابك وسنؤدى الشهادة غدا بين يدى الله الحكم العدل ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها فى أرض الله والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعنى العاملين أم رضى بفعلك الايتام والارامل أم رضى بذلك خلق من رعيتك فشد ياهرون مئزرك وأعد للمسئلة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدى الحكم العدل فاتق الله فى نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما ياهرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزانى ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدى الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أوسائق الى النار وكأنى بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك فى ميزان غيرك وسيآت غيرك فى ميزانك على سيآتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله ياهرون فى رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم فى أمته واعلم أن هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته واياك ثم اياك ان تكتب الى بعد هذا فانى لا أجيبك والسلام وألقى الكتاب منشورا من غير طى ولا ختم فاخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبى فناديت يا أهل الكوفة من يشترى رجلا هرب الى الله فأقبلوا الى بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لى بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان على من الثياب التى كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذى كان معى الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا فهزأ بى من كان على الباب ثم استؤذن لى فلما رآنى على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عنى سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع الى فاقبل يقرؤه ودموعه تنحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن فجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقى والله حقا من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويبكى حتى توفى رحمه الله تعالى * وذكر ابن السمعانى وغيره أن المنصور

ثم يجامعها زوجها فانها تحبل كعبه زعم العرب انها تنفع من العين والسحر ويشد على المرأة مع زبله لا تحبل

وشعره يبخر به ينفع من وجع الرئة ويجعل شئ منها على الموضع الذى يسيل منه الدم ينقطع (أسد) هو أشد السباع قوة وأكثرها جراءة وأعظمها هيبة وأهولها صورة لانه لا يهاب شيأ من الحيوان ولا يوجد حيوان له شدة بطشه زعموا انه لا يأكل من صيد غيره البتة واذا صاد شيأ أكل قلبه وترك الباقى لغيره ولا يرجع اليه ويحب الغناء وصوت الدف والشبابة واذا رأى ضوأ بالليل ذهب اليه ووقف بالبعد منه وحينئذ يسكن غضبه وزعموا انه من ذل له وتواضع ينجو منه واذا أكل لحم الفريسة يقصد الملح ويأكل منه واذا مرض أكل قردا يزول مرضه وقل ما تفارقه الحمى ولذلك يقال للحمى داء الاسد وان اصابه نصل وبقى فى بدنه يأكل السعد يخرج النصل من بدنه وهذه خاصية فى الاسد وان اصابه خدش أو جراحة تجتمع عليه الذباب ولا تنتقل منه حتى تقتله ويهرب من الديك الابيض ومن ضرب الطاس وجميع الحيوانات تهرب من زئيره الا الحمار فانه يقف عن السعى ولا يزأر حالة جوعه حتى لا يهرب الصيد والنمل يفعل بالاسد ما يفعله البق بالفيل فانه فى عذاب من

النمل واذا ولدت اللبوة يتعرض لاشبالها فعند الولادة تطلب ارضا نديه لدفع النمل واللبوة تضعف عند الولادة لان الولد

كان

كان يبلغه عن سفيان الانكار عليه فى عدم اقامة الحق فتطلبه المنصور فهرب الى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم ورأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالا له خوفا عليه وشفقة لا تشمت بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة والتزم أستارها عند الملتزم ثم قال ورب هذه البنية لا يدخلها يعنى المنصور فزلقت راحلته فى الحجون فوقع من على ظهرها فمات لوقته فخرج سفيان وصلى عليه وقد تقدمت الاشارة الى ذكر شئ من مناقبه ووفاته فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار (الحكم) قال الشافعى رضى الله تعالى عنه ما لزم اسم الخيل من العراب والمقاريف والبراذين فأكلها حلال وهو قول القاضى شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن زيد والليث بن سعد وابن سيرين والاسود بن يزيد وسفيان الثورى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد واسحق وأبى ثور وجماعة من السلف وقال سعيد بن جبير ما أكلت أطيب من معرفة برذون ودليل هذا ما اتفق عليه البخارى ومسلم من حديث جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأرخص فى لحوم الخيل * وذهب أبو حنيفة ومالك والاوزاعى الى أنها مكروهة الا أن كراهتها عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * وقال صاحب الهداية من الحنفية فان قلت الآية خرجت مخرج الامتنان والاكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأعلى النعم ويمتن بأدناها (قلت الجواب) ان الآية خرجت مخرج الغالب لان الغالب فى الخيل انما هو الزينة والركوب دون الاكل كما خرج قوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلاثة أحجار مخرج الغالب لان الغالب أن الاستنجاء لا يقع الا بالاحجار انتهى وقال الشافعى ومن وافقه ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته وأما الحديث الذى استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد ليس له اسناد جيد وفيه رجلان لا يعرفان ولا ندع الاحاديث الصحيحة لهذا الحديث وقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل وفى لفظ أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الاهلية رواه الترمذى وصححه وفى لفظ سافرنا يعنى مع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نأكل لحوم الخيل ونشرب ألبانها وفى الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما أنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها وفى رواية ونحن بالمدينة وفى مسند الامام أحمد نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها نحن وأهل بيته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذلك رواه عبد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعطى الا لفرس واحد عربيا كان أو غير عربى لان الله سبحانه وتعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين عربى وغيره ولم يرد فى شئ من الاحاديث تفرقة بل الجمع مثل قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة * وقال الامام أحمد للمساوى العربى سهم وللعربى سهمان لاثر ورد فى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه لكنه لم يصح عنه ولا يعطى لفرس أعجف وما لا غناء به لانه كل على صاحبه * ويتعهد الامام الخيل اذا دخل دار الحرب ولا يدخل الا فرسا شديدا ويسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون ذلك للمستعير والمستأجر والاصح أنه يسهم للفرس المغصوب لحصول النفع به والاصح أنه للراكب وقيل للمالك ولو كان القتال فى ماء أو حصن وأحضر فرسا أسهم له لانه قد

يخدش رحمها ببراثنه فالليث يأتى بحرباء لتأكلها فتبرأ من مرضها وقالوا ليس فى السباع أشد تجرأ من الاسد وانه لا يتعرض للمرأة الطامث (وحكى) القاضى محمد بن سهل الواسطى انه خرج صناع لقطع القصب من قرية على نهر جعفر فرأوا شبلا كالسنور فقتله أحدهم فقال الباقون الساعة يأتى أبواه يطلبانه ونحن نبيت فى الصحراء فلا نأمن فما كان باسرع من ان سمعنا زئير الاسد فهربنا ولجأنا الى بيت خارج الاجمة فصعدنا الغرفة ولها باب فلما رأى الاسد شبله قتيلا جاء على أثرنا فوجدنا مجتمعين فى الغرفة فجعل يثب نحو الغرفة حتى يصعد فلم يقدر فصعد أكمة هناك وصاح صيحة شديدة فأتى بضعة عشر سبعا فلما جاؤا الى الغرفة فلم يقدروا ونحن كالموتى فاجتمعت السباع كالحلقة وصاح صيحة هائلة فما كان الا ساعة حتى جاء سبع اسود هزيل متجرد الشعر طويل فتلقته السباع ووقفت بين يديه فجاء نحو الغرفة والسباع حوله فوثب حتى صعد الى باب الغرفة ونحن قد أغلقناه وقعدنا خلفه فلم يزل يدفع الباب بمؤخره حتى كسر منه لوحين فدخل عجزه الينا فعمد أحدنا الى ذنبه وجذبناه الى داخل وقطعناه بمنجل فصاح صيحة عظيمة منكرة ورمى نفسه الى الارض فلم يزل يخدش السباع وينهشها حتى قتل غير واحد منها وهربت السباع من بين يديه وهام هو فى الصحراء يتبعها فنزلنا ولحقنا بالقرية وأخبرنا أهلها بما رأيناه

يحتاج اليه ولو أحضر اثنان فرسا مشتركا بينهما فقيل لا يعطيان سهم الفرس لانه لم يحضر واحد منهما بفرس تام وقيل يعطى كل واحد منهما سهم فرس لان معه فرسا قد ركبها وقيل يعطيان سهم فرس مناصفة ولعل هذا هو الاصح ولو ركب اثنان فرسا وشهدا الوقعة فمن بعض الاصحاب انهما كفارسين لهما ستة أسهم وعن بعضهم انهما كراجلين لتعذر الكر والفر وقيل لهما أربعة أسهم سهمان لهما وسهمان للفرس واختار ابن كج وجها رابعا حسنا وهو انه ان كان فيه قوة الكر والفر مع ركوبهما فأربعة أسهم والا فسهمان *(فائدة أجنبية)* قال في شرعة الاسلام ان مقدم العسكر ينبغي له أن يتشبه بأصناف من الخلق فيكون في قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفي كبر النمر لا يتواضع للعدو وفي شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفي الحملة كالخنزير لا يولي دبره اذا حمل وفي الغارة كالذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الصبر كالحمار اذا أثقله ضرب السيوف وطعن الرماح ونصول السهام وفي الوفاء كالكلب اذا دخل سيده النار تبعه وفي التماس الفرصة كالديك وفي الحراسة كالكركي وفي التعب كالبعير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والكد والشقاء كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الباء *(فرع)* حمار نزا على فرس فأحبلها يكون لبن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل في اللبن في هذا الموضع بخلاف الاناسي لان لبن الفرس حادث من العلف فهو تابع للحمها ولم يسر وطء الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هناك تنتشر من جهة الفحل الا الى الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يتكون بوطئه وانما تكون من العلف فلم يكن حراما (فائدة) كان للنبي صلى الله عليه وسلم أفراس *السكب اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان أدهم وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه النبي صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كانه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم *وسبحة وهو الذي سابق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح بذلك *والمرتجز الذي تقدم ذكره سمي بذلك لحسن صهيله *ولزاز قال السهيلي ومعناه أنه لا يسابق شيأ الا لزه أي أثبته *والظرب *واللحيف قال السهيلي كانه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخاري في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * والورد أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فحمل عليه في سبيل الله تعالى وهو الذي وجده يباع برخص هذه السبعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهي الابلق وذو العقال والمرتجل وذو اللقمة والسرحان واليعسوب والبحر وكان كميتا والادهم وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسجل والمراوح والمقدام ومندوب والضرير ذكره السهيلي في افراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة عشر فرسا مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطي وغيره (الامثال) قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسي رهان كادت تسبق احداهما الاخرى باذنها وقالوا هما كفرسي رهان يضرب للاثنين يستويان في الشئ وهذا التشبيه يقع في الابتداء لا في الانتهاء لان النهاية تجلي عن سبق أحدهما لا محالة وقالوا أبصر من فرس وأطوع وأشد وقالوا فلان كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر لان العرب تتشاءم من الافراس بالاشقر (تتمة) ذكر في الاحياء في الباب الثالث من كتاب أحكام الكسب روي عن بعض الغزاة في سبيل الله قال حملت على فرسي لاقتل علجا فقصر بي فرسي فرجعت ثم دنا مني العلج فحملت ثانية فقصر بي فرسي ثم حملت الثالثة فقصر بي فرسي وكنت لا أعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلج وما ظهر لي من خلق الفرس فوضعت رأسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في المنام كأن الفرس يخاطبني و يقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ العلج على ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علفا ودفعت في ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتبهت فزعا وذهبت الى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم اه (تتمة أخرى) روى ابن بشكوال في كتاب المستغيثين بالله عز وجل عن عبد

فقال شيخ كبير انه كالجراد العتيق اذا قطع ذنبه أكله الفار والله أعلم *(فصل في خواص أجزائه)* سنه من استصحبه أمن من وجع السن ويعلق على الصبي تنبت أسنانه بسهولة مرارته تسقى لانسان يبقى جريئا جسورا شجاعا مقداما ويزول عنه الصرع وداء الثعلب والاكتحال به يمنع سيلان الدم وتطلى به الخنازير يستأصلها شحمه يطلى به البواسير والاورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن لا يقربه شئ من السباع وان ترك في بيت يهرب منه الفار والعقرب ولو ألقي في ظرف ماء لا يشربه شئ من الدواب والشحم الذي بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه لحمه ينفع الفالج والاسترخاء دمه اذا طلي به السرطان يزيله وكذا جميع أنواع السباع واذا امتزج بالحلتيت وطلي به البرص مرارا أزاله خصيته تولد العقرب في الرجال ومن أكلته لم تحبل برثنه يأخذه الانسان معه لا يقربه شئ من السباع واذا طرح في الماء وشربته الدواب أو النعم أصابها هزال ولم تسمن بعده البتة جلده ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته و يغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه واذا داوم عليها الجلوس يذهب البواسير و يذهب أيضا الخوف من الخائف ولو اتخذ من جلده طبل أي فرس سمع صوته فزع وجلد جبهته يشد على الجبهة تحت العمامة يبقى صاحب هيبة وافرة عند

الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فبينا أنا فى بعض الطريق اذ صرع الفرس فمر بى رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال أقسمت عليك أيتها العلة بعزة عزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل بركابى وقال اركب فركبت ولحقت بأصحابى فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فاذا هو بين أيدينا فقلت ألست صاحبى بالامس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضراء فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك رضى الله تعالى عنه فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفى باذن الله تعالى (الخواص) اذا علقت سن الفرس العربى على صبى سهل طلوع أسنانه بلا ألم وان وضعت سنه تحت رأس من يغط فى النوم انقطع غطيطه ولحمه يطرد الرياح وعرقه يطلى به عانة الصبى وابطه فلا ينبت فيهما شعر وهو سم قاتل للسباع والثعابين جميعا واذا أخذت شعرة من ذنب الفرس وجعلت على باب بيت فيه دودة لم يدخل ذلك البيت بق ما دامت الشعرة كذلك وان شربت امرأة دم برذون لم تحبل أبدا ورماد حافر الفرس اذا خلط بزيت وجعل على الخنازير أبرأها واذا سقيت امرأة لبن فرس وهى لا تعلم أنه لبن فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه باذن الله تعالى وان شربته بالعسل صارت مجامعتها لذيذة واذا سحق بصل الفار ومسح به أسنان الفرس الحرون لان وذهبت صعوبته وزبل الفرس اذا جفف وسحق وذر على الجراحات قطع دمها وان كحل به البياض العارض فى العين أزاله وان دخن به أخرج الولد من البطن

﴿فصل فى صبغ البراذين﴾ قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخينا شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على البرذون فانه يحلق شعره ذلك وينبت له شعر مخالف لما ذهب عنه من اللون قال ومما يصير الاشهب أدهم أن يؤخذ مرداسنج وعفص وزنجار ونورة وزاج الاساكفة وطين خورى بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس البرذون ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير أدهم وان طلى بعض جسده بذلك وترك بعضه كان أبلق ومما يصير به الادهم أبرش الحرض اذا طبخ مع ورق الدفلى وصفى ماؤه ثم طبخ أيضا مع القلى ومخ جوز سائل ثم يغسل به البراذين فتصير شهبا ومما يصير الاشهب أدهم أيضا ان يؤخذ قشور الجوز الرطب وتطبخ مع الآس ووسخ الحديد ثم يغسل به البرذون غسلا نقيا ويطلى بذلك فيصير أدهم ويبقى سواده ستة أشهر والله أعلم (التعبير) الفرس فى الرؤيا تعبر بالحامل بولد ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرسا مات فى يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من الولد أو المرأة أو الشريك والفرس الابلق فى الرؤيا أمر مشهور وقد تقدم ذكره فى باب الخاء المعجمة فى لفظ الخيل والفرس الاسود والادهم يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب أحدهما أو كليهما والاشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة وقال ابن سيرين رحمه الله لا أحب الاشقر لشبهه بالدم والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا تراه سوادا فى بياض والكميت يدل على القوة والتهور بما دل على الحرب والضرب ومن ركب فرسا وأجراه حتى عرق فانه يركب أمرا فيه هوى نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق أيضا تعب وأما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية فى الرجوع فانه يعزل ان كان واليا والفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطىء بطر ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا ازداد ماله وأولاده وان كان سلطانا كثر جيشه ومن قطع ذنب فرسه فانه لا يخلف ولدا وان كان له أولاد فانهم يموتون وان كان سلطانا ذهب جيشه وكذلك اذا كان منتوفا تفرق الجيش الذى يتبع صاحب الفرس ومن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزا وجاها ومالا لقوله عليه الصلاة والسلام الخيل معقود فى نواصيها الخير وربما صادف رجلا جوادا وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصانا تحصن من عدوه وان كان

الملوك واذا أدرج جلده فى جلد سائر الدواب تساقط وبرها واذا أحرق شعره فى موضع تهرب منه سائر السباع ومن به حب القرع يخلط رماده بهذا الشعر بدهن الشمع ويحمله يزول عنه ذلك شعره يجعل منه فى النبيذ قليل ويسقى لانسان فانه يبغضها ولا يعود الى شربها بعد ذلك (ببر) حيوان هندى أقوى من الاسد بينه وبين الاسد معاداة واذا قصد الببر النمر فالاسد يعاون النمر وبين العقرب والببر مصادقة وربما تتخذ العقرب فى شعر الببر بيتا وقال الجاحظ اذا رمى الببر استكلب فعند ذلك تخافه جميع السباع واذا مرض الببر يأكل كلبا يزول مرضه واذا هرم لا يتعرض للناس بخلاف الذئب واذا وضعت ببرة ولدها يأكله الضب

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ من به برسام يطلى رأسه بمرارة الببر مضروبة بالماء تنفعه نفعا بينا واذا احتملت المرأة منه لا تلد أبدا وان كانت حاملا تسقط الجنين كعبه يشد على البريد لا يتعب من السير ولو سار كل يوم عشرين فرسخا جلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه ويدخن به تحت ذيل من به حمى الغب تزول حماه ويتولد النمل من رائحة دخان جلده شعره يدخن به تهرب منه جميع الهوام الا النمل فانها تجتمع بدخانه (ثعلب) حيوان كثير الحيل عجيب الروغان والعطفات والمكر والالتفات يتخذ لو كره أبوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الآخر

مهرا رزق ولدا جميلا وان كان أكدر نشاز بما عاش زمانا وان كان برذونا توسط حاله وعاش لا يستغني ولا يفتقر وان كان الفرس حجرا تزوج ان كان أعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء وقال ابن المقرى من رأى أنه ركب فرسا أشهب نال عزا ونصرا على العدا لانه من خيل الملائكة والادهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله صلى الله عليه وسلم انكم ستردون على يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ومن ركب كميتا ربما شرب خمرا لانه من أسمائها ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته أو عمل بسنته خصوصا ان كان مركوبا معروفا و يليق به انتهى ومن رأى أنه يقود فرسا فانه يطلب خدمة رجل شريف ولا خير في ركوب الفرس في غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس وربما دل الفرس الخصي على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق فالسرج للفرس والكور للجمل وكذلك المحمل والهودج والمحفة للبغال والبرادع للحمير فمن ركب حيوانا بما لا يليق به من العدة تكلف أو كلف غيره ما لا يطيق والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيفما أرادت مشت وكذلك الفرس العائر ومن رأى أنه يأكل لحم فرس نال ثناء حسنا واسما صالحا وقيل انه مرض لصفرته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجرا خرج عليه شريكه ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه فقال رأيت كأني راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين رحمه الله توقع الموت والله تعالى أعلم *(فرس البحر)* حيوان يوجد في نيل مصر له ناصية كناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان كالبقر وهو أفطس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الا أن وجهه واسع وجلده غليظ جدا وهو يصعد الى البر فيرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره (وحكمه) حل الاكل لانه كالخيل المتوحشة التي تعدو في غالب أحيانها (الخواص) اذا أحرق جلده وخلط بدقيق كرسنة وطلى به داء السرطان أبرأه في ثلاثة أيام ومرارته اذا تركت في الماء ثلاثين يوما ثم سحقت واكتحل بها أربعة عشر يوما أو أربعة وعشرين يوما بعسل لم تصبه النار اذهبت الماء الاسود من العين وسنه نافعة لوجع البطن اذا علقت على من أشرف على الموت من وجع المعدة من التخمة والامتلاء يبرأ باذن الله تعالى وجلده اذا دفن في وسط قرية لم يقع فيها شيء من الآفات واذا أحرق وجعل على الورم أذهبه وسكن وجعه (التعبير) الفرس البحري في الرؤيا يدل على كذب وأمر لا يتم

(فصل) والبحر في الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولم يمكنه الخروج منه وبرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم ويعبر بالدنيا فمن رأى كأنه قاعد على متن البحر أو مضطجع عليه فانه يداخل ملكا ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الغرق فيه ومن رأى أنه شرب من ماء البحر نال مالا من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك أمر يفوته ومن رأى أنه يشرب من مائه وله شريك فانه يفارقه لقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر ومن رأى كأنه يمشي في البحر في طريق يابس فانه يأمن من الخوف لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ومن رأى أنه غاص في البحر ليخرج شيئا من الدر فانه يدخل في غامض العلم ومن قطع البحر سبحا الى الجانب الآخر فانه ينجو من هول وغم ومن سبح في البحر في زمن الشتاء ناله هم من قبل ملك أو أصابه مرض أو يحبس أو يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى درب الناس وبل القماش أو أكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم أهل تلك الناحية وربما دل على طول الشقاء في تلك السنة لا سيما اذا كان مضطربا كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة *والبحيرة في الرؤيا تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يفعلون الاشياء بالامر والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية والبحر اذا كان هادئا دل على البطالة والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر *(تتمة)* وأما النهر في الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل في نهر فانه يخالط رجلا من الاكابر ولا يحمد الشرب من النهر وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لان ماءه منتقل مسافر ومن رأى أنه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه ينجو من هم و ينصر على عدوه والدخول في النهر دخول في عمل

شعره يتساقط كل سنة فلذلك سمي تساقط شعر الانسان داء الثعلب ويجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصده الذئب فان الذئب اذا وقعت رجله على العنصل يموت وينام في وجاره بطمأنينة واذا جاع رمى نفسه في الصحراء متماوتا ويمد يديه ورجليه ويزكر بطنه وينفخه حتى يحسبه الطير أنه ميت فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ما شاء (وحكي) بعضهم قال مررت على ثعلب فوجدته قد زكر بطنه فظننت أنه قد مات منذ أيام فتركته فلما أحس بالكلاب علم أن حيلته لا تخفى على الكلاب فوثب وولى هاربا وصار في شجرة واذا نزلت عليه الجوارح تضربه بجناحها حتى يدركه الكلب يستلقي ويخدش الجارحة خدشا لا تقربه بعد ذلك وله حيلة في قتل القنفذ وذلك انه اذا لقي القنفذ استدار القنفذ وأمكنه من شوكه فيبول الثعلب عليه فاذا فعل ذلك اعتراه الانسياب فانبسط وتمدد فيقبض على مراق بطنه ويأكله واذا مرض أكل البصل البري يبرأ واذا تولدت القمل فيه وتأذى منه أخذ بفيه ليفة أو صوفة ويقف في الماء ثم ينزل قليلا قليلا حتى يجتمع القمل في تلك الليفة أو الصوفة ثم يخليها ويغوص في الماء ويسبح ويستريح *(فصل في خواص أجزائه)* راسه اذا نزل في برج الحمام هرب عنها نابه يشد على الصبي الذي به ريح الصبيان

السلطان واذا جرى الماء فى الاسواق والناس يتوضؤن منه و ينتفعون به فذلك عدل من سلطان فان جرى فوق الاسطحة و بل قماش الناس فى دورهم فذلك جور من السلطان أو عدو يطغى على الناس ومن رأى نهرا خرج من داره ولم يضر أحدا فانه معروف منه يصل الى الناس ومن رأى أنه صار نهرا فانه يموت بنزف الدم *(فصل)* وأما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة وبلوغ أمنية اذا كان الرائى مستورا ومن رأى كان عينا نبعت من داره دل على مشترى جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب والماء الراكد فى الداره هم باق فان كان صافيا فهم مع صحة جسم ولا يكره من العيون الا ما ركد ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين أصابه هم فان كان باردا فلا بأس به والله تعالى أعلم ﴿الفرش﴾ صغار الابل وقيل هو من الابل والبقر والغنم مالا يصلح الا للذبح ومنه قوله تعالى حمولة وفرشا قدم الحمولة على الفرش لانها أعظم فى الانتفاع اذ ينتفع بها فى الاكل والحمل قال الفراء ولم أسمع لفرش بجمع قال ويحتمل أن يكون مصدرا سمى به من قولهم فرشها الله تعالى فرشا أى بثها بثا ﴿الفرانق﴾ بضم الفاء الببر والبريد وهو الذى ينذر بالاسد وقد تقدم فى باب الباء الموحدة ﴿الفرفر﴾ كهدهد طير من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام ﴿الفرفور﴾ كعصفور طائر قاله الجوهرى ولعله الذى قبله ﴿الفرع﴾ بفتح الفاء والراء المهملة وبالعين المهملة فى آخره أول نتاج البهيمة ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لافرع ولا عتيرة وذلك انهم كانوا يذبحونه ولا يأكلونه رجاء البركة فى الام وكثرة نسلها والعتيرة بفتح العين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها فى اليوم الاول من شهر رجب ويسمونها الرجبية (الحكم) فى كراهتهما وجهان الصحيح الذى نص عليه الشافعى واقتضته الاحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان وروى أبو داود باسناد حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الاعراب وهى مفاخرتهم فانهم كانوا يتفاخرون بان يعقر كل واحد منهم عددا من ابله فأيهم كان عقره أكثر كان غالبا فكره النبى صلى الله عليه وسلم لحمها لئلا يكون مما أهل به لغير الله تعالى* وروى أبو داود أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين ﴿فائدة﴾ حكى الامام العلامة أبو الفرج الاصبهانى وغيره ان الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب كما تقدم كان أبوه غالب رئيس قومه وأن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بنى تميم جفانا من ثريد ووجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرياحى رئيس قومه وهو القائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقد تمثل بذلك الحجاج فى خطبته يوم قدم الكوفة أميرا فكفأها سحيم وضرب الذى أتى بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المعاقرة بينهما فعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لاهله ثلاثا فعقر سحيم لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر غالب وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بأن ابله كانت غائبة ثم عقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم ﴿الفرعل﴾ كقنفذ ولد الضبع والجمع الفراعل* روى البيهقى عن عبد الله بن زيد قال سألت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه عن ولد الضبع فقال ذاك الفرعل فيه نعجة من الغنم قال أبو عبيد الفرعل عند العرب ولد الضبع والذى يراد من هذا الحديث قوله نعجة من الغنم يعنى أنها حلال بمنزلة الغنم قال الكميت

يذهب عنه ويزول عنه فزع النوم وتحسن أخلاقه ونابه اليسرى يعلق على من تألم من نابه اليسرى واليمنى على اليمنى يزول ألمها مرارته تنفخ فى أنف المصروع لا يصرع فى ذلك الشهر ويكتحل بها من نزول الماء لحمه ينفع من اللقوة والجذام والفالج اذا داوم على أكله شحمه يذاب و يطلى به رجل المنقرس يزول وجعه فى الحال و يطلى به خشب الرمان و يفرش فى البيت تجتمع عليه البراغيث خصيته تشد على الصبى ينبت سنه بسهولة قضيبه يشد على من به صداع يزول عنه جلده من أحسن الفراء ليس فى الوبر أكثر وفاء منه قال ابن سينا انه أنفع شئ للمبطونين دمه يطلى به رأس الصبى ينبت شعره حسنا ولو كان أقرع قبل ذلك ذنبه اذا استصحبه انسان لا يؤثر فيه حيلة محتال عليه واذا علق شئ من الحيوان يدخن بوبر الثعلب فى كوز ضيق الرأس والعليل يجعل فمه عليه فاذا وصل الدخان اليه سقط فى الحال زبله يعين على الحبل ان استعمل عند المباضعة (حريس) حيوان فى حجم الجدى ذو عدو شديد على رأسه قرن واحد كقرن الكركند وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شئ لسرعة مشيته وانه يوجد فى غياض سجستان و بلغار *(فصل)* فى خواص أجزائه دمه يشرب به من به خناق بالماء الحار ينفع فى الحال

وتسمع أصوات انفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعني حول الماء الذي ورده (الامثال) قالوا أغزل من فرعل وهو من الغزل والمراودة *وقال الميداني هو من الغزل بمعنى الخرق يقال غزل الكلب اذا اتبع الغزال فاذا أدركه ثغا الغزال في وجهه ففتر ودهش والفرعل يفعل ذلك اذا اتبع صيده فقالوا أغزل من فرعل انتهى *وقال ابن هشام ان عكرمة بن أبي جهل ألقى رمحه يوم الخندق وانهزم فقال فيه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

وفر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم * ما ان يجوز عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنسا * كأن قفاك قفا فرعل

(الفرقد) ولد البقرة وأبو فرقد كنية الثور الوحشي *(القرنب)* بكسر الفاء قال ابن سيده هو الفأر وقيل ولد الفأر من اليربوع *(الفرهود)* كجلمود ولد السبع وقيل ولد الوعل ويقال أيضا للغلام الغليظ وصرفوه فقالوا تفرهد اذا سمن *(الفروج)* الفتى من الدجاج والضم فيها لغة حكاها اللحياني والجمع الفراريج أنشد الجوهري عن الاصمعي

أقبلن من بئر ومن سواج * والقوم قد ملوا من الادلاج
يمشون أفواجا على أفواج * مشي الفراريج مع الدجاج

(وحكمه وخواصه) كالدجاج (وأما تعبيره) فالفراريج في الرؤيا هي أولاد السبي لان الدجاج جوار ومن سمع أصوات الفراريج فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن أكل لحم الفراريج أكل مالا من رجل كريم والفراريج تدل على أمر يتألف عاجلا بلا تعب لان الفراريج لا تحتاج الى كلفة التربية والله تعالى أعلم *(الفرير والفرار)* ولد النعجة والماعزة والبقرة ويقال هو من أولاد المعز ما صغر جسمه وقيل الفرير واحد والفرار جمع قاله ابن سيده *(فسافس)* كتنافس حيوان كالقراد شديد النتن قاله ابن سينا وقال القزويني يشبه ان يكون البق اذا سحقت وجعلت في ثقبة الاحليل نفعت من عسر البول وقد تقدم في باب الباء الاشارة الى هذا *(الفصيل)* ولد الناقة اذا فصل عن رضاع أمه وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول والجمع فصلان بضم الفاء وفصال بكسرها *روى الامام أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وهو أن تحمى الرمضاء وهو الرمل فتبرك الفصال من شدة حرها واحراقها أخفافها *وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود من حديث دكين بن سعيد الخثعمي قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعمائة راكب نسأله الطعام فقال عليه الصلاة والسلام يا عمر اذهب فأطعمهم فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة فأخرج المفتاح ففتح الباب فاذا في الغرفة من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شأنكم فأخذ كل منا ما شاء من ذلك التمر ثم التفت واني لمن آخرهم فكأنا لم نرزأ منه تمرة *وقال ابن عطية في تفسير سورة الفلق حدثني ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطا أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى أمه في الحين فرضع *(فرع)* دخل فصيل رجل في بيت رجل ولم يمكن اخراجه الا بنقض البناء فان كان بتفريط صاحب البيت بان غصبه وأدخله نقض ولم يغرم صاحب الفصيل شيأ وان كان بتفريط صاحب الفصيل نقض البناء ولزمه أرش النقض وان دخل بنفسه نقض أيضا ولزم صاحب الفصيل أرش النقض على المذهب وبه قطع العراقيون وقيل وجهان ثانيهما لا أرش عليه (الامثال) قالوا أتخم من فصيل لانه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخم وقالوا كفضل ابن المخاض على الفصيل أي الذي بينهما من الفضل قليل يضرب للمتقارب بين في رجوليتهما وقالوا استنت الفصال حتى القرعى يضرب للذي يتكلم مع الذي لا ينبغي له ان يتكلم بين يديه لجلالة قدره والقرعى جمع قريع كمريض ومرضى وهو الذي به قرع بالتحريك

لحمه يطبخ بالقنطريون ويأكله صاحب القولنج ينفتح في الحال شحمه مع رماد كعبه يجعل على العرق الموجوع يسكن ألمه ويتخلص منه سريعا (خنزير) حيوان سمج والعين تكرهه له نابان كنابي الفيل يضرب بهما ورأسه كرأس الجاموس وله ظلف كالبقر والغنم وللخنازير عند الهيجان خصومة شديدة على الاناث ذكروا ان الذكر يدلك جسمه بالطين والاشياء اللزجة حتى يصير ظاهر بدنه كالجوشن لا يؤثر فيه ناب الخنازير وعلامة هيجانه اطراق رأسه وتغير صوته واذا نزا الذكر على الانثى يبقى فوقها زمانا مثل الذباب واذا دفنت سفرجلة ينبش الارض كلها حتى يظفر بها والخنزير أنسل الحيوان لانها قد تضع عشرين خنوصا والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعا وسموم الحيات لا تؤثر في الخنازير وهو أروغ من الثعلب يهرب عمن قصده حتى يمشي خلفه كثيرا ويتعب ثم يكر عليه يضربه بنابه يقطعه واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن في يومين وهكذا تفعل بها النصارى بالروم يجوعونها ثلاثا ثم يعلفونها لتسمن واذا مرض أكل السرطان يزول مرضه ومن خواصه العجيبة ما ذكروا ان الخنزير اذا شد على ظهر الحمار بحيث

وهو بثر أبيض يطلع فى الفصال ودواؤه الملح وحباب ألبان الابل والله تعالى أعلم (التعبير) الفصيل فى المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم والله تعالى أعلم *(الفلحس)* كجعفر الدب والكلب المسن وفلحس رجل من رؤساء بنى شيبان كان اذا أعطى سهمه من الغنيمة سأل سهما لامرأته وسهما لناقته فقيل أسأل من فلحس *(الفلو)* والفلو والفلو بضم الفاء وفتحها وكسرها المهر الصغير والجمع افلاء قال سيبويه لم يكسروه على فعل كراهة الاخلال ولا كسروه على فعلان كراهة الكسرة قبل الواو وان كان بينهما حاجز لان الساكن ليس بحاجز حصين قاله ابن سيده وقال الجوهرى الفلو بتشديد الواو المهر لانه يفتلى عن أمه أى يفطم وقد قالوا للانثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع افلاء مثل عدو واعداء وفلاوى مثل خطايا وأصله فعائل وقال أبو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثال جرو وفلوته عن أمه وافتليته اذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو اه وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كان تمرة فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو قلوصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم وفى رواية فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل *قال الماوردى وغيره هذا الحديث وشبهه انما عبر به النبى صلى الله عليه وسلم على ما اعتاده فى خطابهم ليفهموا فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها بالكف وعن تضعيف أجرها بالتربية قال القاضى عياض لما كان الشئ الذى يرتضى و يعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل فى مثل هذا واستعير للقبول والرضا اذ الشمال بضد ذلك فى هذا قال وقيل المراد بكف الرحمن هنا و بيمينه كف الذى يدفع اليه الصدقة و يمينه واضافتها الى الله تعالى اضافة ملك واختصاص لتوضع هذه الصدقة فيها لله عز و جل قال وقد قيل فى تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل ان المراد بذلك تعظيم ذاتها و يبارك الله تعالى فيها و يزيدها من فضله حتى تثقل فى الميزان *وهذا الحديث نحو قوله تعالى يمحق الله الربا و يربى الصدقات * وفى سنن أبى داود من حديث الزبير بن العوام انه حمل على فرس يقال له غمر او غمرة فرأى مهرا أو مهرة من افلائها تباع تنسب الى فرسه فنهى عنها أى نهى عن ابتياعها وعن ادخالها فى ملكه بعد ان تصدق بها والله تعالى أعلم *(الفناة)* البقرة والجمع فنوات *(الفنك)* كالعسل دويبة يؤخذ منها الفرو وقال ابن البيطار انه أطيب من جميع الفراء يجلب كثيرا من بلاد الصقالبة ويشبه ان يكون فى لحمه حلاوة وهو أبرد من السمور وأعدل وأحر من السنجاب يصلح لاصحاب الامزجة المعتدلة (وحكمه) الحل لانه من الطيبات ونقل الامام أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى يوسف انه قال فى الفنك والسنجاب والسمور كل ذلك سبع مثل الثعلب وابن عرس *(الفنيق)* الفحل الكريم من الابل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم وجمعه فنق وافناق ومنه حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها وقال خطارة كالجمل الفنيق *(الفهد)* واحد الفهود وفهد الرجل أشبه الفهد فى كثرة نومه وتمرده وفى حديث أم زرع ان دخل فهد وزعم ارسطو أنه يتولد بين نمر وأسد ومزاجه كمزاج النمر وفى طبعه مشابهة لطبع الكلب فى ادوائه ودوائه و يقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر رآها من الفهود ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع قد أعدته لذلك * و يضرب بالفهد المثل فى كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان فى ركوبه ومن خلقه الغضب وذلك انه اذا وثب على فريسة لا يتنفس حتى ينالها فيحمى لذلك وتمتلئ رئته من الهواء الذى حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضبا وربما قتل سائسه * قال ابن الجوزى ان الفهد يصاد بالصوت الحسن قال ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب ومن خلقه انه يأنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراسانى *(فائدة)* سئل الكيا الهراسى الفقيه الشافعى

لا يقدر على الحركة فاذا بال الجارمات الخنزير والفيل يهرب من صوت الخنزير

(فصل) فى خواص أجزائه نابه يستصحبها الانسان يبقى مكرما عند الناس و يأمن العين ويترك فى الدهن أسبوعا ثم يدهن به الرأس فانه يطول الشعر و يؤخر الشيب وزعموا ان الانسان اذا رأى نابه اليسرى يصيبه فى يومه ذلك غم ولا يتأخر مرارته تجفف وتجعل على البواسير تسقط و يسقى منه صاحب الصرع مع شئ من البول العتيق يزول صرعه لحمه أطيب لحم الحيوان نافع من لسع الهوام يطعم منه البازى المهزول بدهن الجوز يسمن سريعا شحمه يدلك به العضو المنفوخ يلين و يخلط به زرق الحمام وبزر الكتان و يضمد به الخنازير والدماميل الصلبة ينضجها و يخرج وسخها شحمه الطرى يطلى به البواسير ينفعها نفعا بينا عظمه يوصل بعظم الانسان يلتئم سريعا و يستقيم من غير اعوجاج وليس لشئ من عظام الحيوان هذه الخاصية و يشد فى خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو أحرق وشد فى خرقة أو صرة وترك فى مسيل ماء الارز يأتى بريع كثير ولا يقرب به الخنزير و يحرق عظمه و يسحق ويحشى به الناصور يبرأ جلده يترك فى البيت يهرب منه البق كعبه يحرق حتى يبيض رماده و يسحق و يسقى للقوانج

عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة أم لا وهل يجوز لعنه أم لا فاجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه وأما قول السلف ففيه لكل واحد من أبي حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره في الخمر قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلا طويلا أضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت ببياض لاطلقت العنان وبسطت الكلام في مخازي هذا الرجل * وقد أفتى الغزالي في هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك من خصائصه وهل كان يريد قتل الحسين أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضي الله تعالى عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن أيضا بالمسلم حرام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله لم يقدر على ذلك واذا لم يعلم وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب أهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب من قتل ولم يعرف ان قاتل الحسين مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت انه ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل في قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا اهـ * والكيا الهراسي هو أبو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري كان من رؤس معيدي امام الحرمين وثاني الغزالي وتوفي في المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني مقدما الطائفة الحنيفة وكان بينهما وبينه في حال الحياة منافسة فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني

وما تغني النوادب والبواكي * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي

عقم النساء فلا يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحمام ذكر شيء من مناقب الامام الغزالي ووفاته رحمه الله تعالى * وذكر ابن خلكان ان الرشيد خرج مرة الى الصيد فانتهى به الطرد الى موضع قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الآن فأرسل فهودا على صيد فتبعت الصيد الى موضع قبره ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن ولم تتقدم على الصيد فتعجب الرشيد من ذلك فجاءه رجل من أهل الخبرة وقال يا أمير المؤمنين أرأيتك ان دللتك على قبر ابن عمك علي بن أبي طالب مالي عندك قال أتم مكرمة قال هذا قبره فقال له الرشيد من أين علمت ذلك قال كنت أجيء مع أبي فيزور قبره وأخبرني انه كان يجيء مع جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فيزوره وأن جعفرا كان يجيء مع أبيه محمد الباقر فيزوره وأن محمدا كان يجيء مع أبيه علي زين العابدين

والمغص الزمن يزيلهما قال ابن سينا اذا طلي به البرص نفعه بوله يسقى بالنبيذ يفتت حجر المثانة زبله يسمد به شجرة التفاح تحمر ثمرتها واذا احتملته المرأة تسقط المشيمة وتدفع عنها اذى النفاس ويطلى به الرتيلا يحللها (دب) حيوان جسيم سمين يحب العزلة واذا جاء الشتاء يدخل وجاره الذي اتخذه في الغيران ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء واذا جاع يمص يديه ورجليه فيدفع بذلك جوعه ويخرج من وجاره في فصل الربيع أسمن مما كان ويخاصم البقر فاذا نطحه البقر استلقى ويأخذ بيديه قرنيه ويعضه عضا شديدا يقهره وعند ولادتها تستقبل بنات نعش الصغرى تسهل ولادتها والدبة اذا ولدت يكون ولدها كقطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقلها من موضع الى موضع خوفا من النمل فاذا اصلب بدن الولد أقرته في موضع وربما تركت أولادها وترضع ولد الضبع ولهذا تقول العرب فلان أحمق من جهير وهي الانثى من الدب ولا يخاف شيأ الا الاسد (حكي) بعضهم ان أسدا قصده فالتجأ الى شجرة فصعد عليها فاذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها قال فلما رآني الاسد قد قصدت الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزولي فنظرت الى الدب فاذا هو يشير بأصبعه الى فيه يعني لا تنطق كي لا يعرف الاسد اني على الشجرة قال فبقيت متحيرا بين الدب والاسد وكان معي

فيزوره

فيروزه وأن عليا كان يجيء مع أبيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر فأمر الرشيد أن يحجر الموضع فكان أوّل أساس وضع فيه ثم تزايدت الابنية فيه فى أيام السامانية وبنى حمدان وتفاقم فى أيام الديلم أى أيام بنى بويه قال وعضد الدولة هو الذى أظهر قبر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعمر المشهد هنالك وأوصى ان يدفن فيه وللناس فى هذا القبر اختلاف متباين حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفى رضى الله تعالى عنه وأصح ماقيل انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة انتهى * قلت وعلى رضى الله تعالى عنه لا يعرف قبره على الحقيقة * وعضد الدولة اسمه فناخسرو وأبو شجاع بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى وكان عضد الدولة أعظم بنى بويه مملكة دانت له العباد والبلاد وأطاعه كل صعب القياد وهو أوّل من خوطب بالملك فى الاسلام كما تقدم وأوّل من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ويلقب بتاج الملة أيضا وكان محبا للعلوم وأهلها وكان يحسن اليهم ويجالس معهم ويفاوضهم فى المسائل فقصده العلماء والشعراء من كل بلد وصنفوا له الكتب وامتدحوه وقد تقدم ذكر وفاته فى باب الهمزة فى لفظ الاوز (الحكم) يحرم أكله لانه ذو ناب فأشبه الاسد لكنه يجوز بيعه للصيد به ولا خلاف فى جواز اجارته (الامثال) قالوا أثقل رأسا من الفهد وأنوم من فهد وأوثب من فهد وأكسب من فهد وذلك أن الفهود الهرمة التى تعجز عن الصيد لانفسها تجتمع على فهد فتى فيصيد لها فى كل يوم شبعها (الخواص) أكل لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن ومن سقى من دمه غلبت عليه البلاهة وبرئته اذا ترك فى موضع هرب منه الفار وقال صاحب عين الخواص قرأت فى بعض الكتب أن بول الفهد اذا تحملت به المرأة لم تحبل وربما تصير عاقرا (التعبير) الفهد فى المنام عدو مذبذب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انسانا كذلك وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش والله تعالى أعلم *(الفور)* بالضم الظباء وهو جمع لا واحد له من لفظه يقال لا أفعل كذا مالألأت الفور بأذنابها أى حركتها ويروى مالألأت العفر بأذنابها وهى الظباء أيضا *(الفولع)* طائر أحمر الرجلين كان رأسه شيب مصبوغ ومنها ما يكون أسود الرأس وسائر خلقه أغبر حكاه ابن سيده *(الفيصور)* كقيطون الحمار النشيط *(الفويسقة)* الفأرة روى البخارى وأبو داود والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمروا الآنية وأوكئوا الاسقية وأجيفوا الابواب وكفوا صبيانكم فان للجن سيارة خطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما أخذت الفتيلة وأحرقت أهل البيت * قيل سميت فويسقة لخروجها عن الناس واغتيالها اياهم فى أموالهم بالفساد وأصل الفسق الخروج ومن هذا سمى الخارج عن الطاعة فاسقا يقال فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت عنه *(الفياد)* كصياد ذكر البوم ويقال الصدى *(الفيل)* معروف وجمعه أفيال وفيول وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل أفيلة وصاحبه فيال قال سيبويه يجوز أن يكون أصل فيل فعل فكسر من أجل الياء كما قالوا أبيض وبيض وكنيته أبو الحجاج وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم والفيلة أم شبل وفى ربيع الابرار كنية فيل ابرهة ملك الحبشة أبو العباس واسمه محمود وقد ألغز بعضهم فى اسمه فقال

ما اسم شئ تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
فيل تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لى ثلثاه

والفيلة ضربان فيل وزندبيل وهما كالبخاتى والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفار والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزندبيل الانثى وهذا النوع لا يلاقح الا فى بلاده ومعادنه ومغارس اعراقه وان صار اهليا وهو اذا اغتلم أشبه الجمل فى ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديدا والذكر ينزو اذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع والانثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزو عليها اذا وضعت الا

سكين صغير فأخرجته وجعلت أقطع الغصن الذى عليه الدب فقطعت أكثره وانكسر الباقى فثقل الدب فوقع على الارض فوثب الاسد عليه وتصارعا زمانا وغلبه الاسد فأكله ومر

(فصل) فى خواص أجزائه نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقى للصبى تنبت أسنانه بسهولة عيناه يعلقان فى خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا قال الشيخ شحمه يزيل البرص طلاء وينفع من الشقاق العارض من البرد ويلين المفاصل والعصب طلاء دمه يخلط بعصارة الكزبرة ويطلى به الموضع الذى لا يريد أن ينبت عليه الشعر فانه لا ينبت واذا نتفت الشعرة التى فى العين واكتحل بعده بهذا الدم لا ترجع تنبت جلده يعلق على الصبى الذى ساء خلقه يذهب عنه ذلك

(دلق) حيوان وحشى عدو الحمام لا يستأنس البتة يشبه السنور اذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه ذكروا ان الثعابين تنقطع من صوت الدلق ولذلك أكثر الدلق يوجد بأرض مصر فانها كثيرة الثعابين ومن عجيب ماذكر أنه اذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل فى رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير فانه يلج فيه ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيأ حتى لو طيف به على بيوت العصافير يخرجها

بعد ثلاث سنين وقال عبد اللطيف البغدادي انها تحمل سبع سنين ولا ينزوا الا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها لا تلد الا وهي قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه وتزعم الهند أن لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم نابا ه وربما بلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه من غضروف وهو أنفه ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الى فيه ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جثته لانه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته ويطول عمره فقد حكى ارسطو ان فيلا ظهر أن عمره أربعمائة سنة واعتبر ذلك بالوسم وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما ان السبع يهرب من الديك الابيض وكما ان العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت* وذكر القزويني أن فرج الفيلة تحت ابطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها فسبحان من لا يعجزه شيء وفي الحلية في ترجمة أبي عبد الله القلانسي انه ركب البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع أهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى وألحوا على أبي عبد الله في النذر فاجرى الله على لسانه أن قال ان خلصني الله تعالى مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وأنجاه الله تعالى وجماعة من أهلها الى الساحل فأقاموا به أياما من غير زاد فبينما هم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه سوى أبي عبد الله فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه قال فلما نام القوم جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة فكل من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى أن تقتله قال فقتلت الجميع ثم أتت الي فلم تجد مني رائحة اللحم فأشارت الى أن أركبها فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله ثم أصبحت في أرض ذات حرث وزرع فأشارت الى أن انزل فنزلت عن ظهرها فحملني أولئك القوم الى ملكهم فسألني ترجمانه فأخبرته بالقصة فقال لي ان الفيلة قد سارت بك في هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فلبثت عندهم الى أن حملت ورجعت الى أهلي وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي قال حدثني الاصبهاني من حفظه قال قرأت في بعض أخبار الاوائل ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازلها أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين بالباب يستأذن بالدخول عليك فقال ائذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الارض ثم قال ان رأى الملك أن يخليني فليفعل فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه فقال له الرسول ان الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه أحد غير الملك فأمر الاسكندر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف مكانك وقل ما شئت وأمر حاجبه بالانصراف فلما خلا المكان قال له الرسول اعلم أني أنا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك لاسألك عما تريد مني فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على أصعب الوجوه أجبت اليه واغتنيت انا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما آمنك مني قال علمي بانك رجل عاقل وانه ليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل ولعلمي ايضا انك تعلم ان اهل الصين متى قتلتني لا يسلمون اليك ملكهم ولا يمنعهم عدمهم اياي ان ينصبوا لانفسهم ملكا غيري ثم تنسب انت الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع راسه اليه وقد تبين له صدق قوله وعلم انه رجل عاقل فقال له اريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه في كل سنة فقال له ملك الصين هل غير هذا شيء قال لا قال قد اجبتك الى ذلك قال فكيف يكون حالك حينئذ قال اكون قتيل اول محارب واكلة اول مفترس

كلها أحياء *(فصل)* في خواص أجزائه عينه اليمنى تعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو علق عليه اليسرى عادت شحمه يزيل اكال الاسنان العارض من أكل الحامض دمه يقطر في أنف المصروع نصف دانق يفيق وينفعه شحمه يدخن به برج الحمام يهرب منه كلها وتهرب الحية والعقرب أيضا من رائحته جلده يجلس عليه صاحب البواسير ينفعه خصيته يهرب الفار من دخانها (ذئب) حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة وصبر على المطاولة وقلما يخطى في وثبته وعند اجتماعها لا ينفر أحد منها اذ لا يأمن على نفسه منها واذا نامت واجهت بعضها بعضا حتى قالوا ينام باحدى عينيه واذا أصاب أحدها جراحة أكلته البقية والانثى اكثر فسادا من الذكر واذا عجز عمن يقاومه يعوي حتى يأتيه من يسمع عواءه يعاونه واذا مرض ينفرد عن الذئاب لعلمه بانها ان علمت بضعفه اكلته واذا رأى مع الرجل عصا يفزع منه ومن رمى اليه الحجر يتركه ومن رمى اليه النشاب لا يتركه واذا مرض أكل حشيشة تسمى جعدة يزول مرضه واذا دنا من الغنم يعوي ثم يذهب الى جهة اخرى ليذهب الكلاب الى الجهة التي سمع منه العواء ثم يأتي يسلب الغنم والكلب بعيد عنه ويأخذ بقفا الشاة ويضرب بها ذنبه حتى تعدو معه واكثر ما يأتي

قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال اصلح مايكون ذلك مذهبا لجميع لذاتي قال فان قنعت منك بالسدس قال يكون السدس موفرا والباقي للجيش ولاسباب الملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الارض كثرة وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدوا فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له الاسكندر أغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال أردت ان أعلمك اني لم أطعك من قلة ولا ضعف وان ترى هذا الجيش وما غاب عنك أكثر منه لكني رأيت العالم الا كبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو أقوى مني ومنك وأكثر عددا فعلمت أنه من حارب الاله غلب وقهر فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغي أن يؤخذ من مثلك شئ وما رأيت أحدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين أما اذ فعلت ذلك فانك لا تخسر ثم قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف والالطاف أضعاف ما قرره معه ورحل الاسكندر عنه قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما حكاه صاحب ابتلاء الاخيار عن الاسكندر مع ملكة الصين الاقصى قال ان الاسكندر لما سار في الارض وفتح البلاد سمعت به ملكة الصين فاحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وأمرتهم أن يصوروا صورته في جميع الصنائع خوفا منه فصوروه في البسط والاواني والرقوم ثم أمرت بوضع ما صنعوه بين يديها وصارت تنظر لذلك حتى أثبتت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوما قد خطر لي شئ أقوله لك قال وما هو قال أريد ان أدخل هذه البلدة متنكرا وأنظر كيف يعمل فيها قال افعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصور التي عندها فأمرت باحضاره فلما مثل بين يديها أمرت به فوضع في مطمورة لا يعرف الليل فيها من النهار فبقي فيها ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى كادت قوته أن تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت فيه أواني الذهب والفضة والبلور وملأت أواني الذهب باللؤلؤ والزبرجد وأواني الفضة بالدر والياقوت الاحمر والاصفر وأواني البلور بالذهب والفضة وما في ذلك شئ يؤكل الا انه مال لا يعلم قدره الا الله تعالى وأمرت فوضع في أسفل السماط صحن فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وأمرت باخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السماط فنظر اليه فابهره ذلك وأخذت تلك الجواهر ببصره ولم ير فيه شيئا للاكل ثم نظر فرأى في أدنى السماط اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسمى وأكل فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى وقام وجلس مكانه أولا فخرجت عليه فقالت له يا سلطان بعد ثلاثة أيام أما صد عنك هذا الذهب والفضة والجوهر سلطان الجوع وقد اغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فمالك والتعرض الى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك وأموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت له أما اذ فعلت هذا فانك لا تخسر ثم انها قدمت له جميع ما كانت قد أحضرته وكان شيأ يحير الناظر ويذهل الخاطر ومن المواشي شيأ كثيرا فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها وذكر غيره انه كان في الهدية ثلثمائة فيل وانه دعاها الى الله تعالى فآمنت وآمن أهل مملكتها (غريبة) ذكر صاحب النشوان ان خارجيا خرج على ملك الهند فانفذ اليه الجيوش فطلب الامان فامنه فسار الخارجي الى الملك فلما قرب من بلد الملك أمر الملك الجيش بالخروج الى لقائه فخرج الجيش بآلات الحرب وخرجت العامة تنتظر دخوله فلما أبعدوا في الصحراء وقف الناس ينتظرون قدوم الرجل فاقبل وهو راجل في عدة رجال وعليه ثوب ديباج ومئزر في وسطه جريا على زي القوم فتلقوه بالاكرام ومشوا معه حتى انتهى الى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيالون وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ويركبه في بعض

وقت طلوع الشمس لانه يعلم ان الكلاب طول الليل يحرس ولا ينام وفي ذلك الوقت يغلبه النوم وزعموا ان الفرس لا تعدو خلف الذئب وان ركضها الفارس تعثر وان وقع حافر الفرس على أثر الذئب تبلد خصره ويسحب قوائمه وان عض ذئب برذون اشتد خصره وان عض شاة طاب لحمها ولا يتولد الحيوانات المؤذيه في صوفها والذئب أشد الحيوانات شما واذا رمى الانسان وشم منه رائحة الدم لا ينجو منه وان كان أشد الناس قلبا وأتمهم قوة وسلاحا قال الجاحظ ان السباع القويه ذوات الرياسة لا تتعرض للانسان الا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش والجوع الشديد والذئب ليس كذلك بل هو أشد السباع طلبا للانسان قال بليناس ان وقعت عين الانسان على الذئب أولا استرخى الذئب وان وقعت عين الذئب على الانسان أولا استرخى الانسان

(فصل في خواص أجزائه) رأسه يعلق في برج الحمام لا يقربه السنور ولا ما يؤذي الحمام واذا دفن رأس الذئب في زريبة غنم تمرض غنمها وتموت نابه من استصحبه يدفع عنه قوة النبيذ ولا يسكره ولو علق نابه على الفرس سبق الخيل عينه اليمنى من استصحبها تدفع عنه قوة البله ولا يفزع في الليل عينه اليسرى من استصحبها لا يغلبه النوم مرارته يطلى بها بين الحاجبين يبقى مكرما بين الناس وتشد على الفخذ اليمنى تزيد في قوة الباه ويسقى منها وزن دانق مع حبة من المسك للمصروع الذي

الاوقات فقال له الفيال لما قرب منه تنح عن طريق فيل الملك فلم يبد له جوابا فأعاد عليه القول فلم يبد له جوابا فقال له ياهذا احذر على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجي قل لفيل الملك يتنحى عن طريقي فغضب الفيال وأغرى الفيل به بكلام كلمه به فغضب الفيل وعدا الى الخارجي ولف خرطومه عليه وشاله الفيل شيلا عظيما والناس يرونه ثم خبط به الارض فاذا هو قد وقع منتصبا على قدميه قابضا على خرطوم الفيل فزاد غضب الفيل فشاله الثانية أعظم من الاولى وعدا ثم رمى به الارض فاذا هو قد حصل مستويا على قدميه منتصبا قابضا على الخرطوم ولم ينح يده عنه فشاله الفيل الثالثة وفعل به مثل ذلك فحصل على الارض منتصبا قابضا على الخرطوم وسقط الفيل ميتا لان قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من التنفس فقتله فاخبر الملك بذلك فأمر بقتله فقال له بعض وزرائه يجب أيها الملك ان يستبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال ان للملك خادما قتل فيلا بقوته وحيله من غير سلاح فعفا عنه واستبقاه وذكر الطرطوشي وغيره ان الفيل دخل دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فخرج أهل الشام لينظروه لانهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحت منه التفاتة فرأى رجلا مع بعض حظاياه في بعض حجر القصر فنزل مسرعا الى الحجرة فطرق بابها فقيل من قال أمير المؤمنين ففتح الباب اذ لابد من فتحه طوعا أو كرها فدخل أمير المؤمنين معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفا عظيما فقال له معاوية ياهذا ما الذي حملك على ما صنعت من دخولك قصري وخلوتك مع بعض حرمي أما خفت نقمتي أما خشيت سطوتي أخبرني ويلك ما الذي حملك على ذلك فقال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلمك فقال له معاوية أرأيت ان عفوت عنك تسترها علي فلا تخبر بها أحدا قال نعم فعفا عنه ووهب له الجارية وما في حجرتها وكان شيأ له قيمة عظيمة قال الطرطوشي فانظر الى هذا الدهاء العظيم والحلم الواسع كيف طلب الستر من الجاني انتهى * (فائدة) * لما كان أول المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حملا في بطن أمه حضر أبرهة الاشرم ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء وأراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من بني كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وحلف ليهدمن الكعبة فخرج ومعه جيش عظيم ومعه فيله محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية فلما بلغ المغمس وهو على ثلثي فرسخ من مكة مات دليله أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره والناس يرجمونه الى الآن وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد ان يقضي حاجة الانسان خرج الى المغمس ثم ان ابرهة بعث خيلا له الى مكة فاخذت مائتي بعير لعبد المطلب فهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث ابرهة الى أهل مكة يقول لهم اني لم آت لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله والله لا نريد حربه وما لنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو يحميه ممن يريد هدمه ثم خرج عبد المطلب الى ابرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما ما رآه أحد الا أحبه وكان مجاب الدعوة فقيل لابرهة هذا سيد قريش الذي يطعم الناس في السهل ويطعم الوحش والطير في رؤس الجبال فلما رآه أجله وأجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له سل حاجتك فقال حاجتي أن يرد الملك علي مائتي بعير أصابها لي فلما قال ذلك قال له أبرهة قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلم تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه منك قال ابرهة ما كان ليمتنع مني فقال عبد المطلب أنت وذاك فرد ابرهة على عبد المطلب ابله ثم انصرف الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال

يصرع أول كل شهر يزول عنه ذلك ولو احتملته المرأة العقيم تحبل باذن الله تعالى اذا باشرها زوجها ويكتحل به ينفع من نزول الماء في العين ومن الغشاوة دمه يخلط بدهن الجوز ويقطر في الاذن يزيل الطرش واذا سقيت المرأة منه لا تحبل أبدا خصيته تؤكل مشوية تهيج الباه ومن أخذها معه يأتي النساء كثيرا عظمه يسحق ويذر حول الزريبة لا يقربها الذئب عظم ساقه يحرق يهرب من دخانه الفار كعبه يشد على ساق الماشي لا يتعب من السير ويشد على صبي سيئ الخلق توسع أخلاقه ومن استصحب كعبه اليمين يغلب في مخاصمته الرجال ومن استصحب اليسرى يغلب في مخاصمته النساء وزعم بعضهم انه يحظى عند السلاطين ويعلق على الرمح في الحرب تنفر الخيل منه جلده قال بليناس من جلس عليه يأمن من القولنج ما دام عليه ذنبه يدفن في قرية لا يقربها الذباب بوله زعموا ان المرأة اذا بالت على بول الذئب لا تحبل أبدا زبله يسقى منه صاحب القولنج يبرأ في الحال قال بليناس وان علق على صاحب القولنج يبرأ في الحال (ساد) هو حيوان على صفة الفيل الا انه أصغر منه جثة وأعظم من الثور قيل ان ولدها يخرج رأسه من الرحم ويرعى حتى يقوى فاذا قوي خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسه بلسانها فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدته لحسته حتى تجاز

لاهم

لاهـــم ان المرء يمنـــع حله فامنع حلالك
وانصر على آل الصليـــب وعابد اليوم آلك
لا يغلبن صليبهـــم * ومحالهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقـة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما أبرهـة فاعل بمكة اذا دخلها فجئنـذ جاءت قدرة الواحـد الاحد القادر المقتدر فأصبح أبرهة متهيأ لدخول مكة وهدم البيت وقدم فيله محمود أمام جيشه فلما وجه الفيـل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب كذا في سيرة ابن هشام وقال السهيلي نفيل ابن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك فاخذ باذن الفيل وقال ابرك محمودا وارجع راشدا فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه له فبرك الفيل فضربوه بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام ففعل مثـل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فعنـد ذلك أرسـل الله تعالى عليهـم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فتساقطوا بكل طريق وهلكوا على كل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثـل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه عن صـدره وانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليـه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح ان الله تعالى حبس عن مكة الفيـل وسلط عليها رسوله والمؤمنين * وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي من حديث المسور بن مخرمـة ومروان بن الحكم رضي الله تعالى عنهما يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صـلى الله عليه وسلم زمن الحديبيـة حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلتـه فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيـل الخلاء في الابل كالحران في الخيـل والمعنى في التمثيـل بحبس الفيـل ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو دخلوا مكة لوقع بينهم وبين قريش قتال في الحرم وأريق فيه دماء وكان منـه الفساد ولعـل الله سبحانه وتعالى قد سـبق في علمـه ومضى في قضائه انه سيسـلم جماعة من أولئـك الكفار وسيخرج من أصلابهم قوم مؤمنون فلو استبيحت مكة لانقطع ذلك النسل وتعطلت تلك العواقب والله أعـلم * قيل كان ابرهـة المذكور جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد رسول الله صـلى الله عليه وسلم عام الفيل بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشـة رضي الله تعالى عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة وروى أن عبد الملك بن مروان قال لقباث بن أشيم الكناني يا قباث أنت أكبر أم رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيـل وهو أخضر وأنا أعقله قال السهيلي قوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعـبر بالبروك عن ذلك ويحتمـل أن يكون بروكه سقوطـه الى الارض لما دهمه من أمر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان في الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمـل فان صح والا فتأويله كما قدمناه قال وقول عبد المطلب لاهم الخ ان العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفي بما بقي والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم ومعنى محالك كيدك وقوتك والكنيسة التي بناها ابرهة بصنعاء تسمى القليس مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنـه القلانس لانها في أعلى الرؤس يقال تقلس الرجـل وتقلنس اذا لبس القلنسوة وتقلس طعاما اذا ارتفع من معدته الى فيه وكان ابرهـة قد استذل أهـل اليمن في بنائها وكلفهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشـة بالذهب والفضـة من قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصـلاة والسـلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضـة ومنابر من العاج والآبنوس وكان يشرف منها على عدن وكان حكمه في العامل فيها اذا طلعت عليه الشمس قبل أن يعمل قطع يده فنام رجـل من العمال ذات يوم

ق ع ص ٦١ م ثا ابن خلدون ج ٢ ص ١٧٨ س ١ ابن الاثير

جـه عن عظمه (وحكى) أبو الريحان ان هذا الحيوان بارض الهند (سنجاب) حيوان كالفار الا انه أكبر منه جدا شعره في غاية النعومة يتخذ من جلده الفـراء يلبسها المتنعمون صيفا الا انها تبرد بخلاف سائر الفراء لحمه يطعم منـه المجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه والله الموفق (سنور) حيوان متواضع الوف خلقه الله تعالى لدفع الفار ذكر ان سفينة نوح عليه السلام تأذى أهلها من الفار فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس ورمى سنورين فلذلك هو أشبه حيوان بالاسد يحب النظافة يمسح وجهه بلعابه واذا تلطخ شيء من بدنه لا يلبث حتى ينظفه وعند هيجان شهوته آخر الشتاء ينال ألما شديدا من لذع مادة النطفـة فلا يزال يصيح حتى ينفض تلك المادة واذا ولدت الانثى يغلب عليها الجوع الشديد فاذا لم تجد ما تأكله تأكل أولادها واذا رمت بعرها تدفنه حتى لا يشم رائحته الفار فيهرب ولذلك تشمه فان وجدت رائحتـه القت عليه من التراب زيادة أخرى واذا مر الفار على السقف استلقى السنور وحرك يديه ورجليه فيسقط الفار من السقف فزعا واذا ظفر بها يلعب بها زمانا طويلا وربما خلى سبيلها حتى تمعن في الهرب فاذا ظنت انها نجت وثب عليها فلا يزال يخدعها بالسلامة ويوريها الحسرة ويلتذ بتعذيبها ثم يأكلها

حتى طلعت الشمس فجاءت أمه معه وهى امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فأبى الا قطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ماقلت قالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فهو خارج عن يدك بمثل ماصار اليك فأخذته موعظتها وعفا عن ولدها وأعفى الناس من السخرفيها فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق اقفر ماحول هذه الكنيسة وكثر حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيأ أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التى تساوى قناطير مقنطرة من الاموال الى زمن أبى العباس السفاح فذكروا له أمرها ومايتهيب من جنها فلم يرعه ذلك وبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخربها واستأصلها وحصل منها مالا كثيرا وباع منها ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها فعفى بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذى يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامرأته وهما صنمان كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذى كسرهما بالجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وذكر أبو الوليد الازرقى ان كعيبا كان من خشب وكان طوله ستين ذراعا والى قصة أبرهة أشرت بقولى فى المنظومة فى أول كتاب السير

فجاءهم ابرهة بالفيله * وبجيوش أقبلت محتفله * وأمهم فى عسكر كالليل
مستظهرا برجله والخيل * وقد أتى الاسود نحو الحرم * واستاق ما كان به من نعم
فام ذاك الوقت عبد المطلب * ابرهة والسعى فى الخير طلب * فحذرأى ابرهة وجها سما
مهابة عظمه رب السما * انحط عن سريره منهبطا * وقعدا على بساط بسطا
وقال سل ماشئت من أمور * فقال رد مائتى بعير * قد أخذت من جملة الاموال
فقال قد هونت فى السؤال * لو قلت لى لاتهدمن البيتا * وارجع وعد من حيثما أتيتا
قابلت ما قلت بالامتثال * من غير امهال ولا اهمال * فقال هذى ابلى وهذا
بيت له خالقه اعاذا * لا اسأل اليوم سواه فيه * ان له ربا على يحميه
ثم أتى شيبة باب الكعبه * فقال اذ يسأل فيه ربه * يارب لا أرجو لهم سواكا
يارب فامنع عنهم حماك * ان عدو البيت من عاداك * فامنعهم ان يخربوا قراكا
فاجلبوا برجلهم والخيل * واقبلوا كقطع من ليل * محموده من فوقه مذموم
بهيمة سواده بهيم * يروم هدم البيت ذى الاركان * وقتل مافيه من السكان
ويستحل الحرم المعظما * ويستبيح البلد المحرما * فقام يدعو الله عبد المطلب
بدعوات جيشهن ماغلب * فى يده حلقته الوثقى التى * ماخاب من أمسكها فى أزمة
فانجز الله له ماطلبه * وأنجح الرب العظيم مطلبه * وفيلهم محمود ابل داج
وكان يكنى بأبى الحجاج * وقال قوم بابى العباس * وكان معروفا بعظم الباس
أمسكه باذنه نفيل * قال له وشاع هذا القيل * ابرك أو ارجع راشدا محمود
فان هذا بلد محمود * فأوجعوه بالحديد ضربا * للسير نحو البيت وهو يأبى
وان يوجه لسواه يبتدر * ثم عليه أحد لم يقتدر * فارسل الله على الذى فجر
طيرا أبابيل رمت جنس الحجر * مهيأ للقوم من سجيل * فهم كعصف بعدها مأكول
والملك المطاع عضوا عضوا * مزق ثم لم ينل مرجوا
وكان عام الفيل عام المولد * لاحمد خير الورى محمد

(فائدة أخرى) اذا دخل انسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق وعدد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف اصبعا من أصابعه يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام يده اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله تعالى ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح

وزعموا أن من أكل لحم السنور الاسود (٢٠٢) لم يعمل فيه السحر وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الهرب من السنور فكلما رآه يهرب منه

(فصل فى خواص اجزائه) عيناه اذا جففتا وبخر بهما الانسان لم يطلب حاجة الا قضيت نابه من استصحبه لم يفزع بالليل من شئ قلبه يشد فى قطعة من جلده من استصحبه لا تظفر به الاعداء مرارته من اكتحل بها يرى بالليل مثل مايرى بالنهار ويخلط بدهن الزئبق نصف درهم ويسعط به ينفع من اللوقة طحال السنور الاسود يشد على المرأة المستحاضة ينقطع دمها ولا تحيض مادام ذلك مشدودا عليها دمه يسقى منه صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا ذكر بليناس فى كتاب الخواص ان من شرب دم السنور الاسود تحبه النساء بعره يهرب الفار من رائحته ويذاب بدهن الآس ويدهن به بدن الانسان وقت الحمى فان الحمى لاتأتيه ويذاب بالماء ويطلى به المنقرس يزول وجعه (سنور البر) حيوان على شكل السنور الاهلى الا ان جسمه أكبر ولكثرة عدوه يبالغ فى حفظ نفسه ونوعه حتى يحفظ بعضها بعضا فى النهار فاذا كان الليل أقاموا حارسا لاينام فاذا نام قتلوه مخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا أديف بماء الجرجير وسخن على النار وشرب على الريق فى الحمام دماغه يدخن به يخرج

فى كل مرة اصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن شره وهو عجيب مجرب (ومن الفوائد المجربة) ما أفادنيه بعض أهل الخير والصلاح ان من قرأ سورة الفيل ألف مرة فى كل يوم مائة مرة عشرة أيام متوالية ويقصد من يريده بالضمائر وفى اليوم العاشر يجلس على ماء جار ويقول اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فأهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقمصه قميص الردى اللهم اقصفه يكرر هذه اللفظة عشر مرات ثم يقول فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يهلكه ويكفيه شره وهو سر لطيف مجرب وروى أن عمرو بن معديكرب رضى الله تعالى عنه حمل يوم القادسية على رستم وهو الذى كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبل عمرو رستم وكان رستم على فيل عظيم فحذف عمرو قوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وهذه الضربة لم يسمع بمثلها فى الجاهلية ولا فى الاسلام وروى أن الروم حملت القوائم المذكورة وعلقوها فى كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهزام يقولون لقيناقوما هذه ضربتهم فيترجل أبطال الروم فيرونها ويتعجبون من ذلك وذكر أبو العباس المبرد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال يوما من أجود العرب قيل له حاتم قال فمن فارسها قيل عمرو ابن معديكرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فأى سيوفها أمضى قيل صمصامة عمرو بن معديكرب رضى الله تعالى عنه وأفاد السهيلى أن صمصامة عمرو بن معديكرب كانت حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جدهم أو غيره وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمى ذا الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله صلى الله عليه وسلم للعاص بن منبه سلبه منه يوم بدر (الحكم) يحرم أكل الفيل على المشهور وعلله فى الوسيط بأنه ذو ناب مكادح أى مغالب مقاتل وفى وجه شاذ حكاه الرافعى عن أبى عبد الله البوشنجى وهو من أئمة أصحابنا أنه حلال وقال الامام أحمد ليس الفيل من أطعمة المسلمين وقال الحسن وهو ممسوخ وكرهه أبو حنيفة ورخص فى أكله الشعبى ويصح بيعه لانه يحمل عليه ويقاتل به وعليه وراكبه يرضخ له من الفىء أكثر من راكب البغل ولا يطهر الفيل عندنا بالذبح ولا يطهر عظمه بالتنقية سواء أخذ منه بعد ذكاته أو بعد موته ولنا وجه شاذ أن عظام الميتة طاهرة وهو قول أبى حنيفة ومن وافقه لكن المذهب نجاستها مطلقا وعند مالك أن عظمه يطهر بصقله كما تقدم فى باب السين المهملة فى لفظ السلحفاة ولا يجوز بيعه ولا يحل ثمنه وبهذا قال طاوس وعطاء بن أبى رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد وقال ابن المنذر رخص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج وفى الشامل أن جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته وفى صحة المسابقة على الفيل وجهان وقيل قولان أصحهما أنها تصح لما روى الشافعى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا فى خف أو حافر أو نصل والسبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل وجمعه أسباق وأما السبق باسكان الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه والرواية الصحيحة فى هذا الحديث لا سبق بفتح الباء وأراد به أن الجعل والعطاء لا يستحق الا فى سباق الخيل والابل والنصال لان هذه الامور عدة فى قتال العدو وفى بذل الجعل عليها ترغيب فى الجهاد ولم يذكر الشافعى الفيل وقال أبو اسحق تجوز المسابقة عليه لانه يلقى عليه العدو كما يلقى على الخيل ولانه ذو خف والصورة النادرة تدخل فى العموم على الاصح عند الاصوليين ومن الاصحاب من قال لا تصح المسابقة عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة لانه لا يحصل الكر والفر عليه فلا معنى للمسابقة عليه فان قال قائل فالابل كالفيل فى هذا المعنى فالجواب أن العرب تقاتل على الابل أشد القتال وذلك لهم عادة غالبة والفيل ليس كذلك ومن قال بالاول قال انه يسبق الخيل فى بلاد الهند والله أعلم ﴿تذنيب﴾ فى سنة تسعين وخمسمائة سار بنارس أكبر ملوك

حدينى وحرمنى جعار وأسرها * بلحم امرئ لم يسهد النوم ناظره

عشر ثقبة اذا تنفس يسمع من صوته صوت المزمار ذكروا ان المزمار اتخذ على مثال قصبة أنف ذلك الحيوان فالحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فربما تدهش من لذة استماعها فاذا رأى سرباس ذلك منهم يصيد منهم ما شاء وان لم يرد صيد شئ منها أوضجر منها ومن اجتماعها عليه صاح فيهم صيحة عظيمة هائلة تنفر كلها عنه والله الموفق (سادهوار) حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم ويقال له أيضا أرس له قرن عليه اثنتان وأربعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت فى غاية الطيب وتجتمع الحيوانات عنده لما تسمع من حسن صوته وذكران بعض الملوك أهدى اليه قرن منها فترك بين يديه عند هبوب الريح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب حتى يكاد يدهش الانسان من سماعه طربا ثم وضعوه منكوسا فكان يخرج منه صوت حزين حتى يكاد يغلب على الانسان عند سماعه البكاء (ضبع) يقال له بالفارسية كفتار حيوان قليل العدو وقبيح المنظر ينبش القبور ويخرج الجيف والعرب تزعم انها لا تأكل الا لحوم الشجعان وذكران الضبع سنة ذكر

الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه الامير شهاب الدين الغوري صاحب غزنة فالتقى الجمعان على نهر ماجون قال ابن الاثير وكان مع الهندي سبعمائة فيل ومن العسكر ألف ألف نفس فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغوري وكثر القتل في الهنود حتى جافت منهم الارض وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم بنارس وكان قد شد أسنانه بالذهب فما عرف الا بذلك ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة حمل من المال وعاد الى غزنة قال وكان من جملة الفيلة التي أخذها شهاب الدين الغوري فيل أبيض حدثني بذلك من رآه انتهى (الامثال) قالوا آكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل روي أنه كان في مجلس الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم للنظر اليه الا يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي فانه لم يخرج فقال له مالك لم لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فانه لم يكن ببلادك فقال انما جئت من بلدي لأنظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك رضي الله تعالى عنه وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه اشتهر مذهب مالك في تلك البلاد وأشهر روايات الموطا وأحسنها رواية يحيى وكان معظما عند الامراء وكان مجاب الدعوة توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس بظاهر قرطبة يستسقى به ونظير هذه الحكاية ما اتفق لابي عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد بن الضحاك فانه كان بالبصرة فقدمها فيل فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تخرج تنظر الى الفيل فقال لاني لا أجد منك عوضا فقال له أنت النبيل فكان اذا أقبل يقول ابن جريج جاء النبيل قال البخاري سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام مااغتبت أحدا قط وقالوا أثقل من فيل قال الشاعر

أنت ياهذا ثقيل * وثقيل وثقيل
أنت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل

(الخواص) من سحق من وسخ أذن الفيل ينام سبعة أيام ومرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام فانه يذهب وعظمه يعلق على رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع واذا علق العاج الذي هو عظمه على شجرة لم تثمر تلك السنة واذا بخر الكرم والزرع والشجر بعظمه لم يقرب ذلك المكان دود وان دخن به في بيت فيه بق مات البق ومن سقي من نشارة العاج في كل يوم وزن درهمين بماء وعسل جاد حفظه وان شربتها المرأة العاقر سبعة أيام ثم جومعت بعد ذلك حبلت باذن الله تعالى وجلده اذا شد منه قطعة على من به حمى نافض تزول عنه واذا نام عليه صاحب التشنج يزول عنه واذا أحرق زبله وسحق بعسل وطلي به الاجفان التي سقط شعرها نبت واذا شربت المرأة بوله وهي لا تعلم ثم جومعت لم تحبل وزبله اذا علق عليها لم تحبل أيضا مادام عليها ودخان جلده يبرئ البواسير (التعبير) الفيل في المنام ملك أعجمي مهاب بليد القلب حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال فمن ركب فيلا أو ملكه أو تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منه منزلة سنية وعاش عمرا طويلا في عز ورفعة وقيل ان الفيل رجل ضخم أعجمي فمن ركب فيلا وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلا ضخما أعجميا شجاعا ومن ركب فيلا في نومه بالنهار فانه يطلق زوجته لانه كان في الزمن المتقدم في بلاد الفيلة من طلق زوجته أركب فيلا وطيف به حتى يعلم الناس ومن ركب من الملوك فيلا وهو في حرب فانه يهلك لقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة ومن ركب فيلا بسرج تزوج بنت رجل ضخم أعجمي وان كان تاجرا عظمت تجارته ومن افترسه فيل نزلت به آفة من سلطان وان كان مريضا مات ومن رعى فيلة فانه يواخي ملوك العجم وينقادون له ومن حلب فيلة فانه يمكر برجل أعجمي وينال منه مالا وقالت اليهود الفيل في المنام ملك كريم لين الجانب ذو مداراة صبور ومن ضربه فيل بخرطومه نال خيرا ومن ركبه نال وزارة وولاية ومن أخذ شيأ من روثه استغنى ويدل أيضا على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى أمرا شديدا ثم ينجو منه وقالت النصارى من رأى فيلا ولم يركبه

وسنه أنثى كالارنب وبين الضبع والكلاب عداوة فان وقع ظل الضبع على الكلب يقف مكانه ولا يقدر على المشي خوفا من الضبع ان يأكله وان مرض الضبع أكل لحم الكلب يبرأ وبين الضبع والذئب مصادقة ويتولد منها ولد يقال له السمع وهو حيوان عجيب الشكل بين الضبع والذئب فان كان الذكر ذئبا يقال له العسبار وشكله عجيب أيضا وفي العرب قوم يقال لهم الضبعيون ومنهم الضبعي ولو كان أحدهم في قفل فيه ألف نفر وجاء الضبع لا يقصد أحدا الا الضبعي وزعموا ان الضبع الصحيح يطبخ كما هو وتنفع مرقته ودسمه من الاوجاع الباردة والرياح

﴿فصل في خواص أجزائه﴾

رأسه يجعل في برج يجتمع عليه حمام كثير لسانه من يأخذه معه لم ينبح عليه كلب ولم يتلعثم عند الحاجة ويغلب خصمه واذا علق على باب دار فيها عرس أو دعوة لم يقع فيها مكروه ويزداد فرحهم نابه من اصطحبه لم ينس شيأ مرارته تنفع من نزول الماء اكتحالا وتجلو البصر من الظلمة قال بليناس تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه يمنع من نزول الماء قلبه يعلق على الصبي يبقى ذكيا ويتعلم الاشياء بسرعة مخه يطلى به الحواجب يكون محبوبا الى الناس ولو طلي به كلب جن يده اليمنى من استصحبها اقضى حوائجه

أصابه

أصابه نقصان في بدنه أو خسران في ماله ومن رأى فيلا مقتولا في بلد مات ملكها أو يقتل رجل مذكور ومن قتل فيلا فهو رجلا أعجميا ومن ألقاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه يموت واذا رؤى الفيل في غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته وان رؤى في البلاد التي يوجد فيها فهو رجل من أشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على أي صفة رأته وتعبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خير لهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل في بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة والله تعالى أعلم

(فصل في فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه) قال بعض الحكماء العقل ما عقل به عن السيآت وحض القلب على الحسنات والعقل معقل عن الدنيات ونجاة من المهلكات والنظر في العواقب قبل حلول المصائب والوقوف عند مقادير الاشياء قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد أجمع الحكماء والعلماء والفقهاء ان جميع الامور كلها قليلها وجليلها محتاجة الى العقل والعقل محتاج الى التجربة وقالوا العقل سلطان وله جنود فرأس جنوده التجربة ثم التمييز ثم الفكر ثم الفهم ثم الحفظ ثم سرور الروح لان به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل وفي الحديث ماقسم الله لعباده خيرا من العقل وروى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام فقال اني أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها فقال وماهي فقال الحياء والعقل والدين فقال آدم عليه السلام قد اخترت العقل فخرج جبريل عليه الصلاة والسلام الى الحياء والدين فقال ارجعا فقد اختار العقل عليكما فقالا انا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال بعضهم من استرشد الى طريق الحزم بغير دليل العقل فقد أخطأ منهاج الصواب والعقل مصباح يكشف به عن الجهالة ويبصر به الفضل من الضلالة ولو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الجهل لأضاء معه الليل وماشئ أحسن من عقل زانه أدب ومن علم زانه ورع ومن حلم زانه رفق ومن رفق زانه تقوى وروى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك بمكارم الاخلاق كلها في الدنيا والآخرة فقال وماهي فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهو يا محمد عفوك عمن ظلمك واعطاء من حرمك وصلة من قطعك واحسانك الى من أساء عليك واستغفارك لمن اغتابك ونصحك لمن غشك وحلمك عمن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الاخلاق في الدنيا والآخرة وأنشد بعضهم في معنى ذلك فقال

خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوي الجاه لين

ومن طرق العقل الجيدة القناعة وهي كنز لا يفني والصدقة وهي عز باق وتمام عز الرجل استغناؤه عن الناس ومن طرقه أيضا الحياء وقد قيل

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

ومن طرقه أيضا حسن الخلق روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقي عيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم عيسى في وجهه فقال يحيى مالي أراك لاهيا كأنك آمن فقال عيسى مالي أراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا وحي فأوحى الله تعالى اليهما أحبكما الى أحسنكما خلقا (تتمة) ذكر الغزالي وابن بليان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور حج ونزل في دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة سحرا فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض ومايحول بين الحق وأهله من الطمع فهرول المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه ثم رجع لدار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان بالبيت رجلا يطوف فائتني به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليماني فقال أجب أمير المؤمنين

عند الملوك وتشد على عضد المرأة أو ساقها سهل ولادتها برئته تعلق على شجرة لا يقربها طير ضار فضيبه قال هرمس يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الوقاع بحيث لا يمل من النساء ولو أتى عشرين امرأة وان أسقيته المرأة الفاجرة تترك الفجور ولا تميل اليه قال بليناس فرجها وجلد سرتها ان شد على رجل لم تنظر اليه امرأة الا أحبته وان شد على امرأة لم ينظر اليها رجل الا أحبها وان شد فرجها على المحموم زالت حماه جلده يتخذ منه غربال يغربل به البر ثم يزرع فان زرعه يأمن من الجراد والجوارح كلها قال ابن سينا ينفع من عضة الكلب الكلب فاذا فرغ من الماء يسقى في اداوة من جلد الضبع أو مغشاة بجلد الضبع وقال بليناس اذا أخذت شيئا من جلد الضبع وشددت فيه شيئا من ورق الشيح وربطته في خرقة حرير على انسان فان النساء تتبعه ويرى من ذلك أمرا عجيبا ولو دفن في باب بيت لا يدخله الكلب واذا شددته على رقبة الارنب تهرب عنه الكلاب وحين يسلخ الجلد اذا أخذته وطفت به معالم قرية وعلقته على بابها لا يصيبها آفة الشعور التي حول أنفه تنتفها وتحرق وتسحق بزيت ويدهن به للمحبة يزول مابه ورمه يخلط بدهن الآس ويدهن به الرأس فانه ينبت به الشعر ويحسنه (عناق) يقال له بالفارسية سياه كوش فوق الكلاب حجما

فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك آنفا تشكو الى الله من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال له يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت فقال المنصور ماهذا أوقال ويحك كيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء ببابى وملك الارض فى قبضتى فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك استرعاك الله أمور المؤمنين وأموالهم فأهملت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وحجبة معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا أحد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فاجمعوا على أن لا يصل اليك من أمور الناس الا ما أرادوا فصار هؤلاء شركاءك فى سلطانك وأنت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر فى مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك علل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف به من وقت الى وقت فاذا جهد وظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بنى أمية اذا انتهت اليهم الظلامة أزيلت فى الحال ولقد كنت أسافر الصين يا أمير المؤمنين فقدمته مرة فوجدت الملك الذى به قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك لا أبكى الله لك عينا فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بى وانما أبكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال ان كان سمعى قد ذهب فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ان لا يلبس أحد ثوبا أحمر الا مظلوما وكان يركب الفيل طرفى النهار ويدور فى البلد لعله يجد أحدا لابسا ثوبا أحمر فيعلم أنه مظلوم فينصفه هذا يا أمير المؤمنين رجل مشرك غلبت رأفته على شح نفسه بالمشركين فكيف لا تغلب رأفتك على شح نفسك بالمؤمنين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين انما تجمع المال لاحدى ثلاث ان قلت انما أجمع المال للولد فقد أراك الله عبرة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنه بل ربما مات فقيرا ذليلا حقيرا اذ قد يسقط الطفل من بطن أمه وليس له مال ولا على وجه الارض من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فلم يزل يلطف الله تعالى بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس فيه ويحوى ما حوته تلك اليد الشحيحة ولست بالذى تعطى وانما الله المعطى وان قلت انما أجمعه لمصيبة تنزل بى فقد أراك الله سبحانه وتعالى عبرة فى الملوك والقرون الذين خلوا من قبلك ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما أجمعه لغاية هى اجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال كيف اعمل والعلماء قد فرت منى والعباد لم تقرب منى والصالحون لم يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ من المال ما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأنا ضامن من هرب منك ان يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاء المؤذنون فآذنوه بالصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يطلبه فوجده عند الركن اليمانى فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له ليس الى ذلك سبيل فقال اذا يضرب عنقى فقال لا ولا الى ضرب عنقك من سبيل ثم أخرج من مزود كان معه رقا مكتوبا فقال خذه فان فيه دعاء الفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات شهيدا ومن دعا به مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا فأخذه صاحب الشرطة وأتى المنصور فلما رآه قال له ويلك أوتحسن السحر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور بنقله وأمر له بألف دينار وهو هذا اللهم كما لطفت فى عظمتك وقدرتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت

حسن الصورة جدا لونه كلون البعير الاحمر وأذناه سودا وان يصيد كما يصيد الفهد واذا مشى أخفى آثاره ويصيد الكركى فاذا طار الكركى يثب وثبة شديدة نحو الهواء ويأخذه برجله والله الموفق (فالا) قال ابن سينا انه حيوان أصغر من ابن عرس فى جسمه ولونه أميل الى الرمدة مع لطافة ودقة وطوله وسعة فمه اذا رأى حيوانا ظفر به ويتعلق بخصياه وينال بعضه منه وجع شديد صعب العلاج (فهد) حيوان شديد الغضب ضيق الخلق ذو وثبات بعيدة كثير النوم ويستأنس بالناس خلاف النمر وقال بعضهم ان الفهد متولد بين الاسد والنمر والله أعلم وسائر السباع تحب رائحة الفهد والسباع الصغار تتبع رائحته لتأكل من فضلة فريسته قال الجاحظ الفهد اذا سمن عرف انه مطلوب وان حركته ثقيلة وان كوكبه يقتله ورائحته مشهية للسباع يخاف من الاسد والنمر فيخفى نفسه حتى تنقضى أيام سمنه ولا يكاد يكون على علاوة الريح لئلا يحمل الريح رائحته الى السباع ويحب الاصوات الحسنة يصغى اليها اصغاء شديدا واذا مرض أكل لحم الكلب يزول مرضه ويتولد منه ومن الدب حيوان عجيب الشكل يقال له كوسال

(فصل فى خواص أجزائه) لحمه يورث حدة الذهن

أرضك كعلمك مافوق عرشك فكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك فانقاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لى من كل غم وهم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتى وسترك على قبيح عملى أطمعنى ان أسألك مالا استوجبه منك مما قصرت فيه فصرت أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا فانك المحسن الى وأنا المسىء الى نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم وأتبغض اليك بالمعاصى فلم أجد كريما أعطف منك على عبد لئيم مثلى ولكن الثقة بك حملتنى على الجراءة عليك فجد اللهم بفضلك واحسانك على انك أنت الرؤف الرحيم وروى ان الرجل المذكور كان الخضر عليه السلام

(القينة) طائر يشبه العقاب اذا خاف البرد انحدر الى اليمن قاله ابن سيده والقينات الساعات يقال لقيته القينة بعد القينة أى الحين بعد الحين وان شئت حذفت الالف واللام فقلت لقيته قينة بعد قينة فكأن هذا الطائر لما كان فى حين ينحدر الى اليمن وفى حين آخر يذهب عنها سمى باسم الزمان

(أبو فراس) كنية الاسد يقال فرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها أى دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس وبه سمى أبو فراس بن حمدان أخو سيف الدولة بن حمدان وكان ملكا جليلا وشاعرا مجيدا حتى قيل بدئ الشعر بملك وختم بملك بدئ بامرئ القيس واسمه حندج وختم بابى فراس ونظير ذلك قولهم بدئت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد والله تعالى أعلم

(باب القاف)

(القادحة) الدودة يقال قدح الدود فى الاسنان والشجر قدحا قاله الجوهرى *(القارة)* الدابة

(القارية) كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبه العرب وتتيمن به ويشبهون به الرجل السخى وهى مخففة قال الشاعر

أمن ترجيع قارية تركتم * سبايا كم وابتم بالعناق

قال ابن الاعرابى معنى البيت أفزعتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر وتركتم سبايا كم ورجعتم بالخيبة فالعناق هنا الخيبة والجمع القوارى قال يعقوب والعامة تقول قارية بالتشديد كذا قاله الجوهرى وقال البطليوسى فى الشرح العرب تتيمن بالقوارى وتتشاءم بها فأما تيمنهم بها فانها تبشر بالمطر اذا جاءت والسماء خالية من السحاب قال النابغة الجعدى

ولا زال يسقيها ويسقى بلادها * من المزن زحاف يسوق القواريا

وأما تشاؤمهم بها فان أحدهم اذا لقى منها واحدة من غير غيم ولا مطر خاف ورجع وقال ابن سيده القارية طير خضر يحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخى بها وذلك لانها تنذر بالمطر قال بعضهم ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم الناس قوارى الله فى الارض أى شهوده لان بعضهم يتبع أحوال بعض فاذا شهدوا للانسان بخير أو شر فقد وجب والقوارى واحدها قار وهو جمع شاذ (قلت) ويدل لصحة هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم شهداء الله فى الارض (وحكمها) الحل لان العرب كانت تأكلها قاله الصيمرى وغيره وقالوا فى كتاب الحج الحمام يفدى بشاة ومادونه من القوارى وغيرها يفدى بالقيمة وهذا دليل على حل أكلها وتصريح بان القارية ليست من الحمام وكلام أهل اللغة لا يساعده فقد قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق القوارى طيور خضر لها ترجيع وقد تقدم تفسير هدير الحمام بالترجيع فى صوته وتقدم أن غير الحمام يشاركه فى العب واذا كان الحمام يشاركها فى العب ألغى اعتباره ووجب اعتبار الهدير وهو الترجيع فوجب أن تكون القارية من الحمام وأنها تفدى بشاة دون القيمة كسائر الحمام وللنظر فى هذا التعارض مجال *(القاق)* طائر مائى طويل العنق (وحكمه) حل الاكل كما تقدم *(القاقم)* دويبة تشبه السنجاب الا انه أبرد منه مزاجا وأرطب ولهذا هو أبيض يقق ويشبه جلده جلد الفنك وهو

وقوة البدن دمه من سقى منه تغلبه البلاهة برئته اذا ترك فى موضع هرب الفار منه (فيل) حيوان ظريف بهى نبيل من أعظم الحيوانات وربما كان فى فيها ثلثمائة سن وهو أظرف وألطف من كل حيوان خفيف الجسم رشيق صنع الله فى خلقته عجائب قدرته وهو ان رقبته لما كانت قصيرة خلق الله لها خرطوما طويلا يقوم مقامها يرفع العلف والماء الى فمه بها ويدور على جميع بدنه كالدوريد الانسان ويضرب بها وله أذنان كبيرتان كل واحدة على شكل يرين متحركتان وانما يدفع بهما الذباب والبق عن فيه فان فمه مفتوح دائما فلو دخل شئ من البق أو الذباب الى فيه لهلك وليس له من المفاصل الا مفصل الكعب والكتف والفخذ ولا يظهر له شهوة الضراب الا بعد خمس سنين ويضع لسبع سنين ولدا مستوى الاعضاء والفيل يعادى الحية اذا رآها يقتلها تحت رجله والحية تلدغ الفيل تهلكه والفيل اذا تعب تدلك كتفاه بالسمن والماء الحار يزول تعبه واذا مرض يأكل حية ميتة يزول مرضه واذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام فتخبر الفيلة بعضها بعضا فيأتيه الفيل الكبير يجعل خرطومه تحته وسائر الفيلة يعاونونه حتى ينتصب على قوائمه والفيل اذا أراد قلع شجرة يلف خرطومه عليها ويقلعها من أصلها وقالوا

أعز قيمة من السنجاب (وحكمه) الحل لانه من الطيبات *(القانب)* الذئب العواء والمقانب الذئاب الضاريه وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة *(القاوند)* طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام فى الرمل ويخرج أفراخه فى اليوم السابع ثم يزقها سبعة أيام أيضا والمسافرون فى البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول أوان السفر وقيل ان الله تعالى انما يمسك البحر عن هيجانه فى زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخه لبره بابويه عند كبرهما وذلك أنهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالهما حياتهما الى أن يموتا * وهذا الطائر المتخذ منه شحم القاوند المعروف وهو يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمنة وفى المفردات دهن القاوند معروف كالسمن يؤتى به من بلاد اليمن ومن الحبشة والهند ويقال انه يستخرج من ثمر شجرة كالجوز ويطحن فى المعاصر ويستخرج ينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب *(القبج)* بفتح القاف واسكان الباء الموحدة وبالجيم فى آخره واحده قبجة الحجل والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والانثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر وكذلك الدراجة حتى تقول حيقطان والبومة حتى تقول صدى أوفياد والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم والنحلة حتى تقول يعسوب ومثله كثير وقال كراع فى المجرد القبج فارسى معرب لان القاف والجيم أو الكاف لا يجتمعان فى كلام العرب كالجوالق وجلق والقبج والسكيلجة وهو مكيال صغير وما كان نحو ذلك وفراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج كما تقدم وانثه تبيض خمس عشرة بيضة والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لئلا تشتغل الانثى بحضنه عنه ولهذا الانثى اذا أتى أوان بيضها تهرب وتختبئ رغبة فى الفراخ وهى اذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضا وكثر صياحها ثم ان المقهور يتبع القاهر ويسفد القوى الضعيف والقبج يغير أصواته بانواع شتى بقدر حاجته الى ذلك ويعمر خمس عشرة سنة ومن عجيب أمرها ما حكاه القزوينى أنها اذا قصدها الصياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب ان الصياد لا يراها وذكورها شديدة الغيرة على اناثها والانثى تلقح من رائحة الذكر وهذا النوع كله يحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقعت من أوكارها عند سماع ذلك فيأخذها الصياد (وحكمها) حل الاكل لانها من الطيبات (الخواص) قال عبد الملك بن زهر مرارة الذكر منها اذا اكتحل بها تنفع من نزول الماء وان خلطت مع ماء الرازيانج واكتحل بها أبرأت من العشى بالليل وشحمه ينفع السكتة واللقوة سعوطا وقال ارسطو مرارة القبج اذا خلطت بدهن زئبق وسعط بها المحموم ساعة يحم فانه يبرأ قال وصفة صيدهن أن يعجن لهن دقيق الشعير بالخمر ويوضع لهن حتى يأكلن فاذا أكلنه سكرن فيصدن *(القبرة)* بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحدة القبر قال الجوهرى وقد جاء فى الشعر قنبرة كما تقوله العامة وقال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون قال وهى لغة فصيحة وهو ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثى أم العلل قال طرفة وكان يصطادها

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى
قد رفع الفخ فماذا تحذرى * ونقرى ما شئت أن تنقرى
قد ذهب الصياد عنك فابشرى * لا بد من أخذك يوما فاحذرى

والسبب فى قوله ذلك انه كان مع عمه فى سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له فنصبه للقنابر وبقى عامة يومه لم يصد شيأ ثم حمل فخه وعاد الى عمه فحملوا ورحلوا من ذلك فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال ذلك قال أبو عمرو والمراد بالجو هنا ما اتسع من الاودية وحذف طرفة النون من قوله فماذا تحذرى لوفاق القافية أو لالتقاء الساكنين قال أبو عبيدة يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضى الله تعالى عنه الى العراق

ربما يعيش الفيل أربعمائة سنة قال الزيادى رأيت فيلا فى أيام المنصور وقالوا انه يسجد لسابور ذى الاكتاف وللمنصور من زمانه أربعمائة سنة واذا علم الملك سجدله كلما رآه والفيل أشد الحيوانات حقدا (حكى) ان رجلا فيالا ضرب فيلا فقالوا له لا تنم حيث ينالك فانه حيوان حقود فشد الفيال الفيل الى أصل شجرة واحكم وثاقه وتنحى عنه ونام وكان لذلك الفيال شعر كثير منفوش فتناول الفيل بخرطومه غصنا ووضع رأسه على رأس الفيال ولوى بها حتى ظن انه تشبث به ثم جذب العصا جذبة قوية فاذا الفيال تحت قوائمه نخبطه خبطا هشمه *(فصل فى خواص أجزائه)* قالوا من سقى من وسخ أذنه ينام سبعة أيام برادة نابه اذا تضمد بها ينفع من الداحس مرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام يزول عظمه يعلق فى رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع وان علق فى رقبة البقرة يدفع عنها الموق واذا سحق وعجن بالعسل وطلى به الكلف يزول ولو علق العاج على شجرة لم تثمر تلك السنة ولو دخن به فى بيت فيه بق مات البق وحكاك العاج ينثر على الجراحة الميتة تبرأ وينفخ فى خيشوم

* خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ولطرفة بن العبد قصة عجيبة مع عمرو بن المنذر بن امرئ القيس لما كتب له وللمتلمس صحيفتين ويقال له عمرو بن هند وكان لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه فانه ملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وقال السهيلى انه هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهند أمه وسمى أبوه المنذر بابن ماء السماء لشدة جماله وهو المنذر بن الاسود ويعرف عمرو بمحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهى عند اليمامة وقال العتبى والمبرد سمى محرقا لانه حرق مائة من بنى تميم ملك ثلاثا وخمسين سنة وكان طرفة غلاما معجبا فجعل يتخلج فى مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تبتلعه من مجلسه فقال له المتلمس حين قاما يا طرفة انى أخاف عليك من نظرته اليك فقال طرفة كلا ثم انه كتب لهما كتابين الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرض قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقصع القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخا أحمق وأضعف وأقل عقلا منك فقال له وما الذى أنكرت على فقال تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال انى أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا ولكن أحمق منى والأم حامل حتفه بيمينه لا يدرى ما فيه فتنبه المتلمس وكانما كان نائما فاذا هو بغلام من أهل الحيرة يسقى غنيمة له من نهر الحيرة فقال له المتلمس يا غلام أتقرأ قال نعم قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا أتاك كتابى هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة فى النهر وقال يا طرفة معك والله مثلها فقال كلا ما كان ليكتب لى مثل ذلك ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى فى حتفه بنفسه ويغرر بها وستأتى الاشارة الى هذه القصة فى باب الكاف فى لفظ الكروان وكان سبب احراق عمرو بن هند لبنى تميم كما قاله العتبى والمبرد أن عمرا كان له أخ وهو أسعد بن المنذر وكان مسترضعا فى بنى دارم فانصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ فمر بابل لسويد بن ربيعة التميمى فنحر منها بكرة فرماه سويد بسهم فقتله فلما سمع عمرو بن هند بقتل أخيه حلف ليحرقن منهم مائة رجل فاخذ منهم تسعة وتسعين رجلا فقذفهم فى النار ثم أراد ان يبر قسمه بعجوز منهم ليكمل العدد فقالت هلا فتى يفدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حمما ومر وافد البراجم فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك قد اتخذ طعاما فعرج اليه فأتى به اليه فقال له من أنت قال أنا وافد البراجم فقال له عمرو ان الشقى وافد البراجم فذهبت مثلا ثم أمر به فقذف فى النار وقد أشار الى ذلك ابن دريد فى مقصورته بقوله

ثم ابن هند باشرت نيرانه * يوم أوارات تميما بالصلى

وأوارات موضع وهو جمع واحده أوارة وتميم قبيلة والصلى وهج النار والقبرة غبراء كبيرة المنقار كانما على رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسى القلب وفى طبعه انه لا يهوله صوت صائح ورب رامى بالحجر فاستخف بالرامى ولطأ بالارض حتى يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذا أو مقتولا لان الرامى يحمله الحنق عليه على مداومة ضربه حتى يصيبه وهو يضع وكره على الجادة حبا للانس روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى باسناده عن داود بن أبى هند قال صاد رجل قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بى قال أذبحك وآكلك فقالت والله انى لا أسمن ولا أغنى من جوع وما أشفى من قرم ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى أما الواحدة فاعلمك اياها وأنا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهى على يده لا تأسفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقى لو ذبحتنى لوجدت فى حوصلتى درة وزنها عشرون مثقالا قال فعض على شفته وتلهف ثم قال هاتى الثالثة فقالت قد نسيت الثنتين الاوليين فكيف أعلمك الثالثة قال وكيف قالت ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت على وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون وقد صدقت فانه لو جمعت عظامى وريشى ولحمى لم تبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى درة زنها عشرون مثقالا وحكى القشيرى فى رسالته عن ذى النون المصرى رحمه الله أنه سئل عن سبب توبته فقال

الراعف ينقطع دمه ولو أكلت المرأة من حكاك العاج تحبل اذا أتاها زوجها جالده يشد قطعة منه على من به حمى نافض تزول عنه وتسقط البواسير من دخانه واذا نام على جلد الفيل صاحب الفالج يزول عنه بوله اذا رش فى مكان يهرب الفأر منه واذا سقيت منه المرأة العاقر تحبل زبله يتخذ منه سافة تتحمل بها المرأة لا تحبل ويسقى صاحب القولنج لا يعود قولنجه أبدا ويدخن تحت ذيل من به حمى ينفعه نفعا بينا وزوانى الهند اللاتى وقفن يتحملن زبل الفيل دفعا للحبل واستبقاء للطراوة والشباب فانهن موقوفات على جميع أصناف الرجال وهذا أسرع الى الحبل لانها لا تعدم من يوافق مزاجها مزاجه فتحبل فيبطل جمالها (قرد) حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعة وأهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القرود القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد الحفظ للدكان فالقرد يحفظ دكانه حتى يعود صاحبه وتلد القردة فى بطن واحد من واحد الى عشرة واثنى عشر وتحمل الانثى بعض أولادها والباقى يحمله الذكر وللقرود مجالس مشهورة تجتمع فيها كثيرا يسمع منها حس همهمة والاناث معتزلات عن الذكور وللذكور منها غيرة شديدة على الاناث (وحكى) بعض أهل صنعاء

خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى بعض الصحارى ثم فتحت عينى فاذا أنا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت لها الارض وخرج منها سكرجتان احداهما فضة والاخرى ذهب فى احداهما سمسم والاخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه قال فقمت ولزمت الباب الى أن قبلنى وعلمت أن من لم يضيع القبرة لا يضيعنى (وحكمها) حل الاكل بالاجماع ووجوب الجزاء على المحرم بقتلها (الخواص) لحمها يحبس البطن ويزيد فى الباه وبيضها يفعل ذلك واذا دفن زبلها بريق انسان وطلى به الثآليل قطعها واذا كرهت المرأة زوجها فليطل ذكره بشحمها ويجامعها فانها تحبه (تتمة) فى الاسماء قنبر بضم القاف واسكان النون وفتح الباء الموحدة جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وسيبويه لقب له وهى لفظة أعجمية معناها رائحة التفاح وقنبر بضمتين جد ابراهيم بن على بن قنبر البغدادى بن نصر الله القزاز وجد أبى الفتح محمد بن أحمد بن قنبر البزاز وغيرهما وأما قنبر بفتح القاف والباء فابو الشعثاء قنبر وهو يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره ذكره ابن حبان فى الثقاة وقنبر مولى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ابن أبى حاتم روى عن على كرم الله وجهه ورضى عنه وكان حاجبه قال الشيخ فى المهذب فى كتاب القضاء ولا يكره للامام أن يتخذ حاجبا الان يرفأ كان حاجب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والحسن كان حاجب عثمان رضى الله تعالى عنه وقنبر كان حاجب على رضى الله تعالى عنه قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس المداراة ترك المماراة قيل جلس أبو يوسف يعقوب بن السكيت يوما مع المتوكل وكان يؤدب أولاده فجاءه المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يا يعقوب ايما أحب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم على بن أبى طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات فى ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم ان المتوكل أرسل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك كذا حكاه ابن خلكان فى ترجمته ومن العجب انه كان قبل ذلك بيسير أنشد لولدى المتوكل وهو يعلمهما

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ومن محاسن شعر ابن السكيت

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب * وأوطنت المكاره واستقرت
وأرست فى أماكنها الخطوب * ولم تر لانكشاف الضر وجها * ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك غوث * يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

وعرف أبوه بالسكيت لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على فعيل أو فعيل فانه مكسور الاول وكان ابن السكيت رحمه الله اماما فى اللغة مكثرا من نقل الغريب وله تصانيف مفيدة ﴿القبعة﴾ بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والعين المهملة المفتوحتين طير أبقع مثل العصفور يكون عند حجرة الجرذان فاذا فزع أو رمى بحجر انقبع فيها ذكره ابن السكيت المذكور قبله وقوله انقبع فيها أى دخل الجحر فالتجأ فيه ﴿القبيط﴾ كحمير طائر معروف ﴿القتع﴾ بفتح القاف والتاء المثناة والعين المهملة دود يكون فى الخشب يأكله الواحدة قتعة ينزو ثم يقع ﴿ابن قترة﴾ ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل هو ذكر الافعى وهو نحو من الشبر وأبو قترة كنية ابليس قاله ابن سيده وغيره ﴿القدان﴾ بكسر القاف وبالدال المهملة المشددة البراغيث قاله ابن سيده وقال غيره هو دويبة تقرب من البرغوث تقرص قال الراجز

يا أبتا أرقنى القدان * فالنوم لا تطعمه العينان

انه مر بقرد فى سفح جبل نائم واضع رأسه فى حجر زوجته وقد غاص فى نومه فاذا بقرد آخر قد جاء ووقف حذاءها فوضعت القردة رأس زوجها رويدا رويدا وقامت الى ذلك القرد وجامعها كما يجامع الرجل المرأة فلما انتبه القرد ولم يجدها اتبع أثرها حتى وجدها فلما دنا منها شمها فعلم انها زنت فصاح صيحة عظيمة فاجتمع عليه كثير من القرود فاخبرهم بفعلها فحفروا لها حفرة وجعلوها فى تلك الحفرة ورجموها حتى ماتت قال بليناس اذا ألقيت القرد فى ماء وسقيت من ذلك الماء انسانا أشبه القرود فى أفعاله وقال من تصبح بوجه القرد عشرة أيام متوالية جلب اليه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء محبة شديدة وأعجبن به (فصل فى خواص أجزائه) عينه تعلق على انسان يفرح معه كل من رآه سنه يعلق على انسان لا يغلبه النوم ولا الفزع بالليل ويكتحل به بعد ان يسحق يزيل بياض العين لحمه ينفع من الجذام أكلا وعرف ذلك من الاسد فانه كثيرا الجذام واذا أكل القرد برئ دمه من شرب منه يخرس حتى لا يقدر على الكلام أصلا ويقبح فى أعين الناس جلده اذا علق على شجرة يدفع عنها ضرر البرد ويتخذ من جلده

قاله

قاله أبو حاتم فى كتاب الطير وقيل القدان يوجد كثيرا بالبلاد والطرق الرملة والناس يسمونه الدلم يقرص الابل وغيرها *(القراد)* واحد القردان يقال قرد بعيرك أى انزع منه القراد وقد تقدم الكلام عليه فى الحلم وقد ذكرنا ان مذهبنا استحباب قتل القراد فى الاحرام وغيره وقال العبدرى يجوز للمحرم عندنا أن يقرد بعيره وبه قال ابن عمر وابن عباس وأكثر الفقهاء وقال مالك لا يقرده قال ابن المنذر وممن أباح تقريد البعير عمر وابن عباس وجابر بن زيد وعطاء والشافعى وأحمد واسحق وأصحاب الرأى وكرهه ابن عمر ومالك وروى عن سعيد بن المسيب انه قال فى المحرم يقتل قرادة يتصدق بتمرة أو تمرتين قال ابن المنذر وبالاول أقول وتقريد البعير أن ينزع القراد منه وفسره ابن الاثير وغيره بأنه الطبوع الذى يلصق بجسمه وفى قصيدة كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه

يمشى القراد عليها ثم يزلقه * عنها لبان وأقراب زهاليل

اللبان الصدر والاقراب الخواصر والزهاليل الملس وفى حديث أبى جهل أن محمدا نزل يثرب وانه حنق عليكم نفيتموه نفى القراد عن المسامع يعنى الآذان أى أخرجتموه من مكة اخراج استئصال لان أخذ القراد عن الدابة قلعه بالكلية والاذن أخف الاعضاء شعرا بل أكثرها الاشعر عليه فيكون النزع منها أبلغ (الامثال) قالوا أسمع من قراد وذلك انه يسمع وطء أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبو زياد الاعرابى ربما رحل الناس عن ديارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة فى اعطان الابل ثم لا يعودون اليها عشر سنين وعشرين سنة ولا يخلفهم فيها أحد سواهم ثم يرجعون اليها فيجدون القردان فى تلك المواضع أحياء وقد أحست بروائح الابل قبل أن توافى فتحركت لها ولذلك قالت العرب اعمر من قراد وقال حمزة العرب تزعم أن القراد يعيش سبعمائة سنة وهذا من أكاذيبهم وانما الضجر منهم بدعاهم الى هذا القول فيه (وهو فى الرؤيا) يدل على الاعداء والحساد الاخساء وان رأى الدلم منتشرا فى الارض والرمل فهو كذلك أيضا والله تعالى أعلم *(القرد)* حيوان معروف وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبو ربة وأبو قشة وهو بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرود وقد يجمع على قردة بكسر القاف وفتح الراء المهملة والانثى قردة بكسر القاف واسكان الراء وجمعها قرد بكسر القاف وفتح الراء مثل قربة وقرب وهو حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعة (حكى) ان ملك النوبة اهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق * نقل الشيخان عن القاضى حسين أنه قال لو علم القرد النزول الى الدار واخراج المتاع فنقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغى ان لا يقطع لان للحيوان اختيارا ونقل البغوى فى حد باب الزنا أن المرأة لو مكنت من نفسها قردا فوطئها فعليها ما على واطئ البهيمة فتعزر فى الاصح وتحد فى قول وتقتل فى قول *(فائدة)* قال ابن عباس وعكرمة رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى الذى أحسن كل شئ خلقه أى أتقنه وقالا ليست است القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم والقردة تلد فى البطن الواحد العشرة والاثنى عشر والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان فى غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويقعى ويحكى ويتناول الشئ بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشى على أربع مشيه المعتاد ويمشى على رجليه حينا يسيرا ولشفر عينيه الاسفل أهداب وليس ذلك لشئ من الحيوان سواه وهو كالانسان واذا سقط فى الماء غرق كالآدمى الذى لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان واذا زاد به الشبق استمنى بفيه وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة ومن سر هذا الحيوان ان الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام الواحد فى جنب الآخر حتى يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف الايسر فاذا قعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا

غربال يغربل به البذر فانها اذا زرعت تسلم من آفات الجراد والله الموفق (كركند) حيوان فى جثة الفيل خلقته خلقة الثور الا أنه أعظم منه ذو حافر وقرون وغضبه سريع وحملته صادقة تخافه جميع الحيوانات بأرض الهند على رأسه قرن حاد الرأس غليظ الاسفل فيه انحناء محدبه الى وجهه ومقعره الى ظهره ومن العجب كونه جمع بين الحافر والقرن فان كل حيوان ذى حافر ليس له قرن وهو أقل الحيوانات عددا يعيش سبعمائة سنة وهيجانه بعد خمسين سنة ومدة حمله ثلاث سنين وزعموا ان الكركند اذا كان بأرض لم يدع شيأ من الحيوانات فى تلك البلاد حتى لو كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات فانها تهرب من هيبته واذا رأى الفيل يأتيه من ورائه ويضرب بقرنه بطنه ويقوم على رجليه ويدفع الفيل حتى ينتشب بقرنه ثم يريد ان يتخلص لا يمكنه فيخر على الارض فيموت هو والفيل أيضا وذكروا ان السلاح لا يعمل فى الكركند ولا يقاومه سبع ولا بهيمة وانه يحب الفاختة يمشى الى شجرة عليها عش الفاختة يقف تحتها ويطيب نفسه بهديرها والفاختة تقع على قرنه فلا يحرك رأسه لكيلا تنفر الفاختة *(فصل)* فى خواص أجزائه قالوا على قرنه شعبة منحنية انحناؤها مخالف لانحناء القرن وله خواص

الى آخرهم يفعلون ذلك فى الليل كله مرارا وسبب ذلك انه يبيت فى أرض ويصبح فى أخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم مالا يخفى ولقد درب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق باتان ركبها فارسا

من مبلغ القرد الذى سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان
تعلق أبا قيس بها ان ركبتها * فليس عليها ان هلكت ضمان

روى ابن عدى فى كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة بن أخى حرملة بن يحيى أنه قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتى ينفخ له وفيه فى ترجمة محمد بن يوسف بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى القرد خر ساجدا وهو فى المستدرك قبيل كتاب الجمعة ذكره شاهدا وفيه فى ترجمة ضمام بن اسمعيل أنه روى عن أبى قنبل أن معاوية صعد المنبر يوم جمعة فقال فى خطبته أيها الناس ان المال مالنا والفىء فيؤنا من شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه فلم يجبه أحد فلما كان فى الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه أحد فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام اليه رجل فقال كلا يا معاوية الا ان المال مالنا والفىء فيؤنا من حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى باسيافنا فنزل معاوية وأرسل الى الرجل فأدخل عليه فقال القوم هلك الرجل ثم فتح معاوية الابواب فدخل عليه الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية أيها الناس ان هذا الرجل أحيانى أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون أئمة من بعدى يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون فى النار كما تتقاحم القردة وانى تكلمت أول جمعة فلم يرد على أحد شيأ فخشيت أن أكون منهم ثم تكلمت فى الجمعة الثانية فلم يرد على أحد شيأ فقلت فى نفسى أنت من القوم فتكلمت فى الجمعة الثالثة فقام الى هذا الرجل فرد على فأحيانى أحياه الله فرجوت ان يخرجنى الله منهم ثم أعطاه وأجازه ورواه ابن سبع فى شفاء الصدور وكذلك رواه الطبرانى فى معجمه الكبير والاوسط ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلى ورجاله ثقات وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن من تصبح بوجه قرد عشرة أيام أتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء حبا شديدا وأعجبن به وفيما قاله نظر ظاهر * (فائدة أخرى) * روى الامام أحمد عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا حمل معه خمرا فى سفينة ليبيعه ومعه قرد قال فكان الرجل اذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه قال فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمه ورواه البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا بمعناه ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء فى البحر وثمن اللبن فى السفينة قال ومر أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال ابو هريرة كيف بك يوم القيامة حيث يقال لك خلص الماء من اللبن وقد تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الاسود السالخ حديث يتعلق بهذا والله تعالى أعلم * (فائدة أخرى) * روى الحاكم فى المستدرك عن الاصم عن الربيع عن الشافعى عن يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو يقرأ فى المصحف قبل أن يذهب بصره ويبكى فقلت له ما يبكيك جعلنى الله فداءك فقال هذه الآية واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية ثم قال أتعرف ايلة قلت وما ايلة قال قرية كان بها أناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم فى يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا كأمثال المخاض فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها الا بمشقة ومؤنة ثم أن رجلا منهم أخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد فى الساحل وتركه فى الماء حتى اذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء

وعلامة صحتها انه يرى منها شكل فارس لا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند من خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج بيده ينفتح فى الحال والمرأة التى ضربها الطلق اذا أخذته بيدها وضعت فى الحال ولو أرادوا استخلاص حصن توضع الشعبة فى الماء ويرش فى الحصن فانه يتخلص ولو سحق منها شئ وسقى لمصروع يزول صرعه وكذلك من به فالج اوشنج وحاملها يأمن عين السوء ولا تكبو به الفرس واذا ترك فى الماء الحار يتركه باردا ومن عضه الكلب الكلب يسقى من قرن الكركند بدهن البلسان ينفعه نفعا بينا قال ابن أبى الخير الاستراباذى صاحب كتاب برهة نامة الجلاس حاكيا عن أبيه قال كنت رائحا الى غزنين مع قافلة فأتانا الخبران قوما من اللصوص فى الطريق فأصاب القوم اضطراب من ذلك وكان فينا رجل فقال ياقوم لا تحزنوا فانى أكفيكم شرهم بشرط انكم تذهبون بى اليهم فذهب به بعض أهل القفل الى موضع اللصوص وكانوا فى شعب بين جبلين فأخرج شيأ من وسطه ودلكه بالتراب دلكا شديدا ثم أشرف عليهم ونثر ذلك التراب على رؤسهم فهبت ريح عاصفة فى ذلك الشعب فمنع اللصوص من القيام ومن قام منهم وقع ثم عاد الى القفل ثم قال امضوا بدعة وسلامة فقرنا من ذلك المقام وسلمنا فلما وصلنا الى غزنين دخلت يوما على الشيخ الرئيس

ففعلوا

ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالت الفرقة التي نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف أو قذف أو ببعض ما عنده من العذاب والله ما نساكنكم في مكان أنتم فيه وخرجوا من السور ثم غدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم أحد فتسور انسان منهم السور فقال قردة والله لها أذناب تتعاوى ثم نزل ففتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة قال فيأتي القرد الى نسيبه وقريبه فيحتك به ويلصق اليه فيقول الانسي أنت فلان فيشير برأسه أن نعم ويبكي وتأتي القردة الى نسيبها وقريبها الانسي فيقول أنت فلانة فتشير برأسها أن نعم وتبكي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاسمع الله يقول فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأينا من منكر ولم ننه عنه قال عكرمة فقلت ما ترى جعلني الله فداك انهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فأعجبه قولي ذلك وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما ثم قال هذا صحيح الاسناد وأيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري القرية طبرية وفي معالم التنزيل قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وان لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم فأعجبه قولي ورضي به وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما وقال نجت الساكتة (وفي المستدرك أيضا) عن مسلم الزنجي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم وروى الطبراني في معجمه الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان تأتي المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردا لانه لا يؤمن بالقدر ﴿فائدة أخرى﴾ اختلف العلماء في الممسوخ هل يعقب أم لا على قولين أحدهما نعم وهو قول الزجاج والقاضي أبي بكر بن العربي المالكي وقال الجمهور لا يكون ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يعش ممسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الاولون بقوله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بني اسرائيل لا أدري ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان غيرها شربتها أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وبحديث الضب الذي رواه مسلم عن أبي سعيد وجابر قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بضب فأبى أن يأكله وقال لا أدري لعله من القرون التي مسخت قال أبو بكر بن العربي المالكي وفي البخاري عن عمرو بن ميمون أنه قال رأينا في الجاهلية قردة قد زنت فرجموها ورجمتها معهم ثبت في بعض نسخ البخاري وسقط من بعضها والجواب عن ذلك فان الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال حكى أبو مسعود الدمشقي أن لعمرو بن ميمون الازدي في الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم كذا حكاه أبو مسعود ولم يذكر في أي موضع أخرجه البخاري فبحثنا عن ذلك فوجدناه في بعض النسخ لا في كلها مذكورا في كتاب أيام الجاهلية وليس في رواية الفربري أصلا شيء من هذا الخبر في القردة ولعلها من المقحمات في كتاب البخاري والذي قاله البخاري في التاريخ الكبير قال قال لي نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبي المليح وحصين عن عمرو بن ميمون الازدي قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت فان صحت هذه الرواية فانما أخرجها البخاري دليلا على ان عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذي ظنه وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن عمرو بن ميمون وقال انه معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية بين القردة ان صح ذلك لان رواته مجهولون وذكر البخاري عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الازدي مختصرا قال رأيت في الجاهلية قردة زنت فرجموها فذكره ثم قال

أبي على فرأيت ذلك الرجل عنده فأخبرته بصنيعه فقال كان ذلك عنده قرن الكركند وفيها عجائب كثيرة وهذا الرجل من خواص أصدقائنا جاءنا من بلاد الهند وأهدى الينا ذلك العقد ويتخذ من قرن الكركند نصب السكاكين فاذا قربت من طعام أو شراب فيه سم كسر قوة السم عينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تمنع من النافض والحمى ويتخذ من جلده الجواشن والتجافيف لا يعمل فيها شيء من السلاح (كلب) حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء دائم الجوع والسهر يخدم كثيرا ويحرس ويدفع اللصوص قال الجاحظ من ذكاء الكلب انه اذا تبع الظباء يعرف التيس من العنز فيترك العنز ويقصد التيس وان كان التيس أشد عدوا لكن يعلم ان التيس يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الاراقة مع شدة الحصر فيقل عدوه فيعتريه البهر فيلحقه الكلب وأما العنز اذا اعتراها البول اراقته بسعة السبيل وسهولة المخرج فلا تقصر وهذا شيء عرف من الكلب مرارا وهو ظاهر عند المكلبين وقال أيضا من عجائبه انه يخرج يوم الثلج ووجه الارض مغشى من الثلج ومعه الصياد الجرب لا يعلم موضع الصيد مع ذهنه وعقله والكلب يذهب يمينا وشمالا ولا يزال يتشمم حتى يعرف مواضع الصيد بأنفاس أبدانها وبخار

والقصة بطولها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليسا ممن يحتج بهما وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات والتكليفات فى الجن والانس دون غيرهما اه وعمرو بن ميمون المذكور خرج له أصحاب الكتب الستة وحج ستين حجة توفى فى سنة سبع وخمسين وكان من الذين اذا رؤا ذكر الله تعالى وأما حديث الضب والفأر فكان ذلك قبل أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل للممسوخ نسلا فلما أوحى اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وقد أخرجه مسلم فى كتاب القدر وثبتت النصوص بأكل الضب بحضرته صلى الله عليه وسلم وعلى مائدته فلم ينكره فدل ذلك على صحة ما قلناه وعن مجاهد فى تفسير آية المسخ فى بنى اسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كأفهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين (الحكم) أكل القرد حرام عندنا وبه قال عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور أصحابه ليس بحرام وأما بيعه فيجوز لانه يقبل التعليم فيمسك الشمعة ويحفظ الامتعة وقال ابن عبد البر فى أوائل التمهيد لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا فى ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لانه مما لا منفعة فيه وما علمت أحدا رخص فى أكله والكلب والفيل وذو الناب كله عندى مثله والحجة فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فى قول غيره وما يحتاج القرد ومثله الى النهى عنه لانه ينهى عن نفسه بزجر الطباع والنفوس لناعنه ولم يبلغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله وروى عن الشعبى قال ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد لانه سبع فيدخل فى عموم الخبر (الامثال) منها قوله

واسجد لقرد السوء فى زمانه * وداره مادمت فى سلطانه

وقالوا أزنى من قرد وأحكى من قرد لانه يحكى الانسان فى أفعاله سوى المنطق قال أبو الطيب

يرومون شأوى فى الكلام وانما * يحاكى الفتى فيها خلا المنطق القرد

وقالوا أقبح من قرد وأولع من قرد لانه اذا رأى الانسان تولع بفعل شئ أخذ يفعله مثله (الخواص) قال الجاحظ لحم القرد شبيه لحم الكلب بل هو شر منه وأخبث قال ابن السويدى اذا علق سنه على انسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل لحمه يمنع من الجذام وجلده اذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد واذا اتخذ من جلده غربال وغربل به الزريعة وزرعت فانها تسلم من آفات الجراد واذا سقى انسان من دم قرد وهو حار خرس من وقته واذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح واذا جعل شعره تحت رأس نائم رأى أهوالا تفزعه (التعبير) القرد فى المنام رجل فيه كل عيب مخالف لان الله تعالى نهاه فلم ينته فمسخه ومن رأى قردا يقاتله وغلب القرد فان الرائى يمرض ويبرأ فان غلبه القرد فلا يرجى برؤه ومن رأى أنه أكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه وقالت النصارى من أكل لحم قرد لبس جديدا ومن وهب قردا فى منامه انتصر على عدوه ومن رأى قردا عضه خاصم انسانا ومن رأى قردا فى فراشه فان يهوديا يفجر بامرأته وكذلك اذا أكل على مائدته والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها ومن نكح قردا ارتكب فاحشة أو خاصم انسانا وقال ارطاميدورس القرد رجل مكار خداع ويدل على مرض المريض وما يحدث من القهر لان القرد من حيوان القهر وقال جاماسب من صاد قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة والله تعالى أعلم

﴿القردوح﴾ الضخم من القردان قاله ابن سيده

﴿القرش﴾ بكسر القاف واسكان الراء المهملة وبالشين المعجمة فى آخره دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير فى البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتصرخها فتكسرها قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب بنى شيبة وهو يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى

أجوافها واذا به مالا فاها من وجارها وهذا غامض جدا لا يدركه الا الكلب الماهر واذا اصيبت السحائب بالثلوج على الكلاب فى أيام الشتاء لقى منها جهدا فتى أبصر غنما نبح لانه يذكر مالقى من مثله وفى المثل لا يضر السحاب نباح الكلاب واذا نبح على انسان بالليل فلم يجبه الا ان يقعد فاذا قعد انصرف كانه قد ظفر به وقد يصيب الكلب فى الصيف جنون لان مزاجه حار يابس جدا ويزيده الصيف حرارة ويبوسة فيغلب عليه المرار فيحدث له هذا المرض فيصير ريقه سما وعلامة ذلك اللهث الدائم واحمرار العينين واطراق الرأس واعوجاج الرقبة واسترخاء الذنب وجعله بين فخذيه ويمشى مائلا خائفا كأنه سكران كئيب مغموم ويتعثر فى كل خطوة واذا لاح له شبح عدا اليه حاملا عليه سواء كان شجرا أو حجرا أو حيوانا وقلما تكون حملته مع نباح بخلاف سائر الكلاب واذا نبح يكون فى نباحه بحوحة والكلاب تنحرف عنه واذا دنا من بعضها على غفلة بصبصت وخشعت بين يديه ورامت ان تهرب وتفر ومرض هذا الكلب صعب المداواة ومن عضه ينبح كالكلب ويرى بوله مرشوشا على صورة الكلب وينظر فى الماء يرى صورة الكلب ولا يشرب من الماء حتى يهلك عطشا (وحكى) ان كلبا عض بغلة فعضت البغلة راكبها فصار الراكب أيضا مكلوبا

الكعبة ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا أن يأخذ أهلها المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق ولا يهاب شيأ الا النار وبه سميت قريش قريشا قال الشاعر

وقريش هى التى تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ * ـرك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش وأكلا كميشا أى سريعا وقال ابن سيده قريش دابة فى البحر لا تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها ثم أنشد البيت الاول وقال المطرزى هى سيدة الدواب البحرية وأشدها وكذلك قريش سادات الناس وحكى أبو الخطاب بن دحية فى تسمية قريش وفى أول من تسمى به عشرين قولا (فائدة أجنبية) قريش بن مالك بن النضر بن كنانة جد النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى تنسب اليه قريش ومن ولده بدر بن قريش الذى سميت به بدر بدرا وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلفه على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها كذا قاله السهيلى رحمه الله تعالى تبعا للزبير بن بكار قال ولذلك قال الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فى أجداده نكاح سفاح ألا ترى أنه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القرآن نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس ولا فى شئ من المعاصى التى نهى عنها الا ما قد سلف الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا فى شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الاختين وهما راحيل وليا فقوله تعالى الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى قال وهذه النكتة من الامام أبى بكر بن العربى قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم ولما وقفت على هذا أقمت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا لخزيمة فخلف عليها كنانة بن خزيمة فجاء له منها النضر بن كنانة وأن هذا وقع فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ولدنى من سفاح أهل الجاهلية شئ انما ولدت من نكاح كنكاح الاسلام الى ان رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال فى كتاب له سماه بكتاب الاصنام وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهى برة بنت أد بن طابخة جد كنانة بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر ابن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وهذا الذى عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام حتى خرجت من بين أبى وأمى ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك فى هذا الخبر قال والحمد لله الذى نزهه عن كل وصم وطهره تطهيرا انتهى * قلت وهذا أرجو به الفوز للجاحظ فى منقلبه وان يتجاوز الله عنه ما سطره فى كتبه وأشرت الى ذلك فى أول كتاب السير من المنظومة بقولى

محمد خير جميع الخلق * جاء من الحق لنا بالحق * دعوة ابراهيم الخليل
بشارة المسيح فى التنزيل * الطيب الاصول والفروع * الطاهر المحتد والينبوع
آباؤه قد طهرت أنسابا * وشرفت بين الورى أحسابا * نكاحهم مثل نكاح الاسلام
كذا رواه النجباء الاعلام * ومن أبى أو شك فى هذا كفر * وذنبه بما جناه ما اغتفر
نقل ذا الحافظ قطب الدين * عن صاحب البيان والتبيين

واذا مرض الكلب أكل سنابل القمح هذا واذا سمع صوت الحمار يتألم رأسه واذا سمع المختضب صوت الكلاب الابيض أو الاحمر يكون لخضابه لونا جيدا والكلاب ترتبط عند السفاد والحكمة فى ذلك ان نطفة الذكر يابسة لزجة لا تخرج الا بزمان وينتفخ احليله كى لا يخرج حتى ينزل تمام المنى واذا رمى انسان كلبا بحجر فاخذه بفمه ثم ألقاه فذلك الحجر ان ترك فى برج الحمام هرب منه واذا ألقى فى الشراب من شرب به عربد ومن عجيب ما حكى عن الكلب ان شخصا قتل شخصا باصفهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فيأتى الكلب كل يوم ويحفر رأس البئر وينحى التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا فيها المقتول فعذبوا القاتل حتى أقر

(فصل فى خواص أجزائه) عينا الكلب الاسود الميت اذا دفنتا تحت جدار يخرب وان أخذهما الانسان معه لا تنبح عليه الكلاب نابه يشد على الكلب العقور لا يعقر ويشد على الصبى تنبت أسنانه بلا وجع ومن يتكلم فى نومه يستصحبها لا يرجع يتكلم فى النوم وناب الكلب الكلب الذى عض انسانا يشد فى قطعة جلد على عضد الانسان يبرأ من عضة الكلب الكلب ولسان الكلب الاسود يحمله انسان لا تنبح عليه الكلاب هكذا تعمل اللصوص مرارته تنفع من ظلمة العين اذا اكتحل بها كبده يؤكل مشويا

(الحكم) أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الاسنوى رحمه الله تعالى بحل أكل القرش وبه صرح الشيخ محب الدين الطبرى شارح التنبيه فى الكلام على التمساح ثم استشكل به تحريم التمساح وهذا يدل على انه لا خلاف فيه وفى نهاية ابن الاثير التصريح بحله لكن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يأكل ولا يؤكل ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية ولا يستطيع أحد منها أن يأكله والقرش يوجد ببحر القلزم الذى غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السقنقور واطلاق الجمهور ونص الامام الشافعى والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش لانه من السمك ومما لا يعيش الا فى الماء وقد ذكر النووى فى شرح المهذب أن الصحيح ان كل ما فى البحر حلال ويحمل ما استثناه الاصحاب على ما يعيش فى غير الماء (التعبير) رؤيته فى المنام تدل على علو الهمة والشرف فى النسب فانه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم *(القرفس)* بكسر القافين البعوض قال الاصحاب يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والاسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرفس وما أشبهها *(القرشام والقرشوم والقراشم)* القراد الضخم *(القرعبلانة)* دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف وتصغيره قريعبة قاله الجوهرى (القرعوش) القراد الغليظ (القرقف) كهدهد طير صغير (القرقفنة) بالنون المشددة كذا ضبطه فى العباب روى الدينورى فى المجالسة وابن الاثير من حديث وهب اذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على أهله طار طائر يقال له القرقفنة فيقع على مشريق بابه فيمكث هنالك أربعين يوما فان أنكر طار وذهب وان لم ينكر مسح بجناحيه على عينيه فصار قنذعا ديوثا فلو رأى الرجال مع اهله لم يرذلك قبيحا فذلك القنذع الديوث الذى لا ينظر الله تعالى اليه * قال ابراهيم الحربى مشريق الباب مدخل الشمس والقنذع الديوث الذليل الذى لا يغار ولا يفهم وذكره الهروى بمعناه *(القرلى)* بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم قال الجواليقى هو فارسى معرب وقال الميدانى انه طائر صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف لا يرى الا فرا على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذرا فان أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من السمك أو غيره انقض عليه كالسهم المرسل فأخرجه من قعر الماء وان أبصر فى الهواء جارحا مر فى الارض ومن أسجاع ابنة الخس كن حذرا كالقرلى ان رأى خيرا تدلى أو رأى شرا تولى وقال حمزة قد خالف رواة النسب هذا التفسير فقالوا ان قرلى اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضع طمع الا قصد اليه وان صادف فى طريق قد سلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فلذلك قالوا فيه أطمع من قرلى فهذا ما حكاه النسابون فى تفسير هذا المثل ثم قال وأنا أقول انه خليق أن يكون هذا الرجل تشبه بهذا الطائر وتسمى باسمه قال الشاعر

يامن جفانى وملا * نسيت أهلا وسهلا * ومات مرحبا لما
رأيت مالى قلا * انى أظنك تحكى * بما فعلت القرلى

(الحكم) يحل أكله لانه من طير الماء (الامثال) قالوا أخطف وأطمع من قرلى واحذر وأحزم من قرلى *(القرمل)* ولد البختى والقرامل الابل ذوات السنامين وفى الحديث تردى قرمل لبعض الانصار على رأسه فى بئر فلم يقدروا على نحره فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال حرقوه ثم قطعوا أعضاءه وأما قولهم فى المثل ذليل عاذ بقرملة فهى شجرة ضعيفة لا شوك لها قال جرير

كأن الفرزدق اذ يعوذ بخاله * مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

يضرب لمن استعان بضعيف لا نصرة له لان القرملة شجرة على ساق لا تكن ولا تظل *(القرميد)* الاروية

ينفع من عضة الكلب الكلب شحم الكلب الميت يطلى به الخنازير يحللها سيما اذا كان فى الحلق ومخه أيضا يفعل ذلك قضيبه يجففه ويستصحبه الانسان يكثر من الوقاع شعره يشد على المصروع يخفف صرعه وشعر الكلب البهيم أقوى تأثيرا بوله يقطع الثآليل اذا طلى به قول ابن سينا قردان الكلب يسقى منه صاحب القولنج ينفع فى الحال زبله اذا كان أبيض اللون من أكل العظم دون اللحم فانه دواء جيد للذبحة والخوانيق وزبل الكلب الاسود تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين (نمر) حيوان ذو قهر وقوة وسطوة صادقة ووثبات شديدة وهو اعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة أحد ولا ينصرف عن العسكر الدهم وهو ذو وشى وألوان حسنة وخلقه فى غاية الضيق لا يتأدب البتة وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فمه طيبة بخلاف الاسد وخرزات فقاره ضيقة تنكسر بأدنى شئ أصابها وبينه وبين الافعى صداقة وعند ولادتها تصير الافعى حلقة فى عنقها واذا أخدش النمر انسانا ينثر عليه التراب حتى يموت الانسان واذا مرض يأكل الفأر يزول مرضه والنمر يتعرض لكل شئ يراه حالة جوعه

(القرمود) بفتح القاف ذكر الوعول حكاه ابن سيده *(القرنبى)* مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أو أعظم منها بيسير وقال الميدانى فى قولهم ألزق من القرنبى انها الجعل وقال فى موضع آخر مثل الخنفس منقطة الظهر طويلة القوائم وفى أدب الكاتب انها أكبر من الخنفساء قال الاخطل يصف جارية وبعلها

ألا يا عباد الله قلبى متيم * بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا * ينام اذا نامت على عكناتها
ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى * يدب الى أحشائها كل ليلة * دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

قال الجاحظ انها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجعل (الامثال) قالوا القرنبى فى عين أمها حسناء وقالوا ألزق من قرنبى لان كل من بات بالصحراء وكل من قام الى الغائط تتبعه لانها نوع من الجعل قال الشاعر

ولا أطرق الجارات بالليل قابعا * قبوع القرنبى أخلفته مجاحره

(القرهب) كثعلب الثور المسن قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وغيره *(القرز)* بكسر القاف وبالزاى نوع من السباع قال الحطيئة لما حبسه عمر رضى الله تعالى عنه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر * ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر * أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر * فامنن على صبية بالرمل مسكنهم
بين الاباطح يغشاها بها القرز * أهلى فداؤك كم بينى وبينهم * من عرض دوية ما يفنى بها الخبر

(القرم) الفحل الكريم من الابل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة والجمع قروم والقرم من الرجال السيد العظيم المجرب للامور وعلى المثل من ذلك قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

عطف صفة على صفة لشئ واحد كقولك جاءنى الظريف والعاقل وأنت تريد شخصا واحدا روى مسلم والنسائى وأبو داود من حديث ابن شهاب أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس ابن عبد المطلب وقالا لو بعثنا هذين الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه فامرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا مما أصاب الناس فبينماهما فى ذلك اذ جاء على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال لا تفعلا فوالله ماهو بفاعل وألقى على رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أبرح من مكانى حتى يرجع اليكما ابناكما فلما رجعا قالا ذهبنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح وقد جئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى اليك ما يؤدى الناس ونصيب مما يصيبون فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال ان الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ادعوا محمية بن جزء ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب قالا فجاآه فقال لمحمية أنكح الفضل ابنتك فأنكحه وقال لنوفل بن الحرث أنكح عبد المطلب ابنتك فأنكحه وقال لمحمية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الاخماس انتهى ملخصا قوله أنا أبو حسن القرم هو بتنوين حسن والقرم مرفوع قال ذلك لاجل الذى كان عنده من علم ذلك وكان رضى الله تعالى عنه يقول هذه الكلمة عند الاخذ فى بيان قضية تشكل على غيره وهو يعرفها ولذلك جرى كلامه هذا مجرى المثل حتى قالوا قضية ولا أبا حسن لها أى هذه قضية مشكلة وليس هنالك من يبينها كما كان يفعل أبو الحسن رضى الله تعالى عنه الذى هو على بن أبى طالب *(القرة)* بالضم الضفدعة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى *(القسورة)* الاسد قال الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة *روى البزار باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال القسورة الاسد قال الشاعر

وشبعه بخلاف الاسد فانه لا يتعرض الا فى حالة الجوع (فصل فى خواص أجزائه) رأسه اذا دفن فى موضع يجتمع فيه من الفار شئ كثير مرارته يكتحل بها تزيد فى ضوء البصر وتمنع من نزول الماء شحمه يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة ينفعها ويبرئها لحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى قضيبه يطبخ ويشرب من مرقه ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة جلده يتخذ منه طرحة يجلس عليها صاحب البواسير يزول عنه واذا حمل معه شيأ من جلد النمر يبقى مهابا بين الناس وأجزاؤه كلها تفعل فعل السم القاتل (نامور) حيوان وحشى نفور له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال بقر الوحش يأوى الى الدوحات التى التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به النشاط يعدو ويثب على الاشجار وربما تشعب قرناه بشعب الاغصان ولا يقدر على استخلاصها فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه فيصيدوه لحمه يطبخ بالنبيذ ويأكل منه الصبى تزول عنه البلادة جلده يتخذ منه مطرح يجلس عليه صاحب البواسير يزول عنه كعبه يشد على البريد على الساق يأمن من تعب السير *(النوع السادس من الحيوان الطير)* هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن

مضمر يحذره الابطال * كأنه القسورة الرئبال

وروى ابن طبرزذ باسناده الى الحكم بن عبد الله بن خطاب عن الزهرى عن أبى واقد قال لما نزل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الجابية أتاه رجل من بنى تغلب يقال له روح بن حبيب بأسد فى تابوت حتى وضعه بين يديه فقال رضى الله تعالى عنه أكسرتم له نابا أو مخلبا قالوا لا قال الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد ما صيد الا بنقص فى تسبيحه يا قسورة اعبد الله ثم خلى سبيله وقد تقدم فى باب الغين المعجمة أنه روى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مثل ذلك فى الغراب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما القسورة هو بلسان العرب الاسد و بلسان الحبشة القسورة و بلسان فارس شير و بلسان النبط ارناو وقيل القسورة فعولة من القسر وهو القهر سمى الاسد بذلك لانه يقهر السباع وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقيل القسورة الرجال الشداد وقال ثعلب القسورة سواد أول الليل خاصة لا آخره والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا شئ أشد نفارا من حمر الوحش واللفظة مأخوذة من القسر الذى هو الغلبة والقهر *(القشعمان)* كالعقربان والثعلبان النسر قال الشاعر

تركت أباك قد أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور

يقال أطلى الرجل أى مالت عنقه للموت أو لغيره *(القشة)* القردة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وقال الاصمعى هى الصغيرة من أولادها (الامثال) قالوا أكيس من قشة يضرب مثلا للصغار خاصة *(القصيرى)* مقصورا مصغرا ضرب من الافاعى *(القط)* السنور والانثى قطة والجمع قطاط وقططة قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذى ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه كذا رواه الربيع الجيزى فيمن ورد مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن غامر أعجب بها معاوية رضى الله تعالى عنه وهيأ لها قصرا مشرفا على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أوانى الفضة والذهب ما يضاهيه ونقل اليه من الديباج الرومى الملون والموشى ما هو لائق به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين فلبست يوما أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعد لها من الحلى والجوهر الذى لا يوجد مثله ثم جلست فى روشنها وحولها الوصائف فنظرت الى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير فى أوكارها وشمت نسيم الازهار وروائح الرياحين والنوار فذكرت نجدا وحنت الى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت فقالت لها بعض حظاياها ما يبكيك وأنت فى ملك يضاهى ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أنشدت

لبيت تخفق الارواح فيه * أحب الى من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عينى * أحب الى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة فى كسر بيتى * أحب الى من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج * أحب الى من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دونى * أحب الى من قط ألوف
وبكر يتبع الاظعان صعب * أحب الى من بغل زفوف
وخرق من بنى عمى نحيف * أحب الى من علج عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت وقيل انه سمعها وهى تنشد ذلك فقال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنوفا هى طالق ثلاثا مروها فلتأخذ جميع ما فى القصر فهو لها ثم سيرها الى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية رضى الله تعالى عنه منها بعد ذلك والارواح جمع ريح قال ذو الرمة

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فقد أبدع وأحسن فمن قال هبت الارياح فقد أخطأ ووهم والصواب هبت الارواح كما قال ذو الرمة وقد

والحكمة فى ذلك ان الله تعالى لما خلق الحيوان وجعل بعضها عدوا للبعض أعطى كل واحد ما قوة أو سلاحا يدفع بها عدوه كما للدواب والسباع أو آلة يهرب بها كما للوحوش والطيور اما الوحوش فالاتها قوائمها وأما الطيور فاجنحتها ثم ان هذه الآلة اقتضت خفة الجثة اذ لو كانت الجثة كبيرة اقتضت كبر الجناح والجناح الكبير لا يحصل معه سرعة الطيران بل يكون طيرانه بطيأ لا يزيد على سرعة المشى فلا يحصل الغرض المطلوب ومن العجب طيران الطير فى الهواء وعدم سقوطه والهواء أخف منه وهو أثقل منه كما قال الله تعالى ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله فلما اقتضت هذه الآلة خفة الجناح والجثة نقص منها أعضاء كثيرة توجد فى غيرها من الحيوانات التى تلد وترضع ويخف عليها النهوض ويسهل الطيران كالاسنان والآذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين واذا تأملت خلقة الطير وجدت نسبة قدامه الى أسفله كنسبة يمينه الى شماله فان كان طويل الرقبة تطول أيضا رجلاه واذا قصرت رقبته قصرت رجلاه ولو نتف ذنب الطير لمال الى قدام كالسفينة التى خف مؤخرها قال الجاحظ كل

تقدم عن ميسون والعلة فى ذلك أن أصل ريح روح لاشتقاقهما من الروح وروى هذا الخبر على غير هذا الوجه فأوردته لتحصل منه الفائدة وهو قيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية ونقلها من البدو الى الشأم كانت تكثر الحنين الى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم وهى تنشد الابيات المتقدمة فلما سمع معاوية الابيات قال مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنوفا هى طالق وحكى ابن خلكان وغيره فى ترجمة الامام أبى الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى أنه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيأ وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها فى فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيأ فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب وفى سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلى ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى أن مات فى شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة وبابشاذ كلمة أعجمية تتضمن معناها الفرح والسرور (وحكمه) تقدم بعضه فى باب السين المهملة فى لفظ السنور وسيأتى ان شاء الله تعالى بعضه فى باب الهاء فى لفظ الهر (وتعبيره) سيأتى ان شاء الله تعالى أيضا فى باب الهاء * (القطا) طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات وممن ذكر أن القطا من الحمام الرافعى فى كتاب الحج والاطعمة ومن أهل اللغة ابن قتيبة وأنشد قول النابغة الذبيانى

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعى هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا قال البطليوسى فى الشرح وليس فى بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة أنها نظرت الى قطا فقالت

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه * الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائه

قال وقوله واحكم كحكم فتاة الحى أى أصب فى أمرك كاصابة فتاة الحى فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة لا من الحكم الذى يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أى حكمة قال وكان الاصمعى يروى شراع بالشين المعجمة يريد الذى شرع فى الماء وروى غيره سراع بالسين المهملة والثمد الماء القليل انتهى وكانت عدة الحمام الذى رأته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون ومجموع ذلك تسع وتسعون فاذا اضم الى حمامتها كان مائة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى باب الحاء المهملة فى الحمام * ويقال للقطاة أم ثلاث لانها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات قال الشاعر

وأم ثلاث ان شببن عققنها * وان متن كان الصبر منها على نصب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وان متن لم تصبر الا وهى حزينة قلقة والنصب التعب والبلاء * ويقال للقطا والحمام وأنواعها أمهات الجوازل والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربه * أطافت به من أمهات الجوازل

وقد تقدم قريب من هذا فى باب الجيم * وسميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت فى وصفها

لاتكذب القول ان قالت قطا صدقت * اذ كل ذى نسبة لابد ينتحل

وأنشد أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد قول الشاعر قال المبرد وأظنه توبة بن الحمير

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
فلا فى الليل نالت ماترجى * ولا فى الصبح كان لها براح

طائر جيد الجناح يكون ضعيف الرجلين كالزرازير والعصافير واذا قطعت رجلاه لايقدر على الطيران كما اذا قطعت يد الانسان فانه لايقدر على العدو وكل طائر يعب الماء يزق فرخه ومن الطيور ما أعطى العجب فى لونه كالطاوس والببغا والنعام وأبى براقش ومنها ما أعطى فى حلقه كالحمام ومنها ما أعطى فى حنجرته كالبلابل والقنابر ومنها ما أعطى العجب فى تركيب أعضائه كالديكة واللقالق والكراكى والنعائم ومنها ما أعطى فى صنعته كالخطاف والبقوط والقنبرة وسنذكر بعض ما يتعلق بها من العجائب وترتيب أسماء الطيور على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (أبو براقش) طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى حجم اللقلق يتلون كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق وفيه يقول الشاعر

كأبى براقش كل لو * ن لونه يتخيل

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى أبو قلمون تجلب من بلاد الروم ولم يحضرنى شئ من خواصه (أبو هرون) طير فى حنجرته أصوات مليحة عجيبة يفوق النواغح ويروق فوق كل معنى لا يسكت بالليل البتة ويصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليه الطيور لالتذاذها باستماع صوته وربما عبر العاشق عليها فلا يقدر على العبور بل يقعد ويبكى على صوته (أوز) طير يحب السباحة

ثم قال وقوله غرها قد تصحف عليه فقال غرها من الغرور وليس كذلك انما هو عزها أى غلبها كما قالت العرب من عز بز ومن غاب سلب وغلق الجناح بالغين المعجمة من قولهم لا يغلق الرهن على راهنه وقد تصحف بالعين المهملة انتهى (نكتة) ذكر الحريرى فى الدرة أن ليلى الاخيلية وهى المذكورة فى الشعر كانت تتكلم بلغة بهراء وذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة فيقولون أنت تعلم وانها استأذنت على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبى فقال له أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى أن أضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبى يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما نكتنى بكسر حرف المضارعة فقال لها لا والله ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عن ذلك واستغرق عبد الملك فى الضحك * وفى غير رواية ابن هشام فى أبيات هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهم

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النواتق

كذا ذكره الزبير بن بكار وقاله السهيلى فى الروض الانف والمراد بالطارق النجم تريد أن أبانا نجم فى شرفه وعلوه قال الله تعالى والسماء والطارق يعنى النجم يطرق ليلا ولا يخفى نهارا قال الثعلبى أنشد أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال أنشدنى أبو الحسن الكازرونى قال أنشدنى ابن الرومى

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تفرحن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

ثم فسره تعالى بأنه النجم الثاقب أى المضىء قال أبو زيد كانت العرب تسمى الثريا النجم الثاقب وقيل هو زحل سمى به لارتفاعه وروى ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الطارق نجم فى السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والنواتق الكثيرات الاولاد كأنها ترمى بالاولاد رميا والنتق الرمى والنفض والحركة والقطا نوعان كدرى وجونى وزاد الجوهرى نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدرى غبر اللون رقش البطون والظهور صفر الحلوق قصار الاذناب وهى ألطف من الجونية والجونية سود بطون الاجنحة والقوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهى أكبر من الكدرى تعدل جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لانها لا تفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت فى حلقها والكدرية فصيحة تنادى باسمها ولا تضع القطاة بيضها الا أفرادا وفى طبعها انها اذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا والنهل شرب الابل والغنم أول مرة فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية وهذا يبعد ما حكاه الواحدى المفسر فى شرحه لديوان أبى الطيب المتنبى فى قوله

واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع

ان أعوج فحل كريم كان لبنى هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت فى بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة اهـ قلت وهذا أغرب شئ يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصدت الماء اشتد طيرانها أكثر ثم ما كفاه حتى قال وأنا أغض من لجامه ولولا ذلك لكان سبق القطا * وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل فى ذلك لانها تبيض فى القفر وتسقى أولادها من البعد فى الليل والنهار فتجىء فى الليلة المظلمة وفى حواصلها الماء فاذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخطئ بلا علم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك قال الشاعر

والناس أهدى فى القبيح من القطا * وأضل فى الحسنى من الغربان

وقال أبو زياد الكلابى ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها والجونية منها تخرج

تقبل الاثنتا أو احدى عشرة واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها يوم التاسع عشر فان أبطأ فالى آخر الشهر وفى جوف الاوز حصاة تنفع من الاستطلاق اذا سقى المبطون

فصل فى خواص أجزائه

لسانه ينفع من تقطير البول اذا أكل مخه يكمد به الرأس ينفع من الصداع مرارته تذاب بدهن البنفسج ويسعط به صاحب الشقيقة فى المنخر الذى يلى الالم ينفعه شحمه ينفع الشقاق العارض من البرد وداء الثعلب قال ابن سينا شحم الاوز يصفى اللون ومخه يسمن ويصفى الصوت ويزيد فى الباه خاصة عينه اليسرى تشد على عين صاحب حمى الربع تذهب عنه وتنفع من وجع الاعضاء كلها عظمه يحرق ويذر على جراحات النصول ينفعها نفعا بينا بيضه يزيد فى الباه أكلا زرقه يجفف ويسحق ويشرب ينفع من السعال اليابس والله الموفق

(بازى) هو أشد الجوارح تكبرا وأضيقها خلقا ويوجد بأرض الترك قالوا البازى لا يكون الا أنثى وذكرها يكون من نوع آخر من الحدأة والشاهين ولهذا ترى الاختلاف فى أشكال البازات وذلك بحسب الذكر فان كان الغالب عليه بياض اللون فهو أحسن البزاة وأملاها

الى الماء قبل الكدرية قال عنترة

وأنت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر فى وصفها

أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق معنى بعض ما فيها

سكاء مخضوبة فى ريشها طرف * سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلى فى القطاة وفرخها

فلما دعته بالقطاة أجابها * بمثل الذى قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت فى معجم البلدان لابى العباس الصيمرى

كم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والعوّاد

قد يصاد القطا فينجو سليما * ويحل القضاء بالصياد

ذكر أنه كان بين أبى الفضل المعروف بابن القطا الشاعر المشهور بالبغدادى و بين الحيص بيص التميمى الشاعر مناظرات منها أنهما حضرا على سماط الوزير فأخذ أبو الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاى هذا الرجل يؤذينى قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

ولابى الفضل نوادر منها انه قعد يوما يأكل مع زوجته طعاما فقال لها اكشفى رأسك ففعلت فقرأ سورة الاخلاص فقالت ما الخبر فقال اذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة ﴿فائدة﴾ العرب تصف القطا بحسن المشى لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشى النساء الخفرات بمشيتهن ومن أحسن ما رأيت فى ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد فى غير رواية ابن هشام

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النواتق

الى آخر الرجز كما رواه الزبير بن بكار كما سبق قال السهيلى فى الروض يقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن فياض الاودية قالته فى حرب الفرس لاياد فعلى هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال * نحن بنى ضبة أصحاب الجمل * وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا أى نحن شريفات رفيعات كالنجوم قال وهذا التأويل عندى بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت نحن بنات الطارق الالى ورأيت الزبير بن بكار قال فى كتاب أنساب قريش حدثنى يحيى بن عبد الملك الهرمزى قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الجذامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ثم قالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا أبا زكريا كيف ذلك فقلت قال الله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب كانها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت انتهى ومرادها بالقطا النواتق الكثيرات الاولاد قال الجوهرى نتقت المرأة اذا كثر ولدها فهى ناتق ومنتاق ومن هذا الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير (وحكمها) حل الاكل بالاجماع وعد الرافعى والاصحاب فى كتاب الحج القطا من الحمام فأوجبوا على المحرم اذا قتل الواحدة شاة وان كان لا مثل لها من النعم قال الشيخ محب الدين الطبرى وكذلك عدها من الحمام الجوهرى والمشهور خلافه (الامثال) قالوا أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك أنها اذا صوّتت فانها تنتسب لانها تصوّت باسم نفسها فتقول قطا قطا وقالوا أصدق من القطاة وأقصر من ابهام القطاة وقالوا الو ترك القطا ليلا

جسما وأجراها قلبا وأسهلها رياضة والاشهب لا يوجد الا بارض أرمينية وأرض الجزر وجاء فى أخبار الرشيد انه خرج ذات يوم الى الصيد فأشلى بازيا أشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم عاد بعد اليأس منه وقد تعلق بشبه سمكة لها ريش كاجنحة السمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم هل تعلمون فى الهواء شيأ قال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك عبد الله بن عباس ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه أقربها منا ذوات بيض تفرخ فيه يرفعها الهواء فينشأ فى هيئة الحيات والسمك لها أجنحة ليست بذات ريش يأخذها بزاة بيض تكون بارمينية فامر الرشيد باخراج طشت وأراهم فاذا فيه البازى الاشهب وذلك الحيوان فأجازه مقاتل يومئذ والبازى لا يتخذ الوكر الا على شجرة لها أغصان لدفع ألم الحر ودفع البرد واذا أراد أن يبيض يبنى بيتا مسقفا لئلا يقع على فرخه المطر والثلج و يأتى بخشبة يقال لها المرار يتركها فى وكره لدفع العدو واذا مرض يأكل لحم العصفور يبرأ واذا كان فى التحشير يعطى لحم الفأرة لينبت ريشه حسنا

(فصل فى خواص أجزائه) مرارته من اكتحل بها يأمن من نزول الماء اذا رأى آثار نزول الماء الذى كشبه ذباب يطير بين عينيه أو مثل دخان ويسعط صاحب اللقوة بقدر حبة تنفعه نفعا جيدا قال ابن سينا مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة

لنام وسببه أن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال انما هذه القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام * يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل قالته امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا طار ليلا قالت

ألا ياقومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لناما

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجؤا الى واد قريب منهم فاعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من عدوهم يضرب هذا البيت لمن ظهر منه الصدق وحذام مبنى على الكسر مثل أمس وقالوا بيض القطا يحضنه الاجدل وقد تقدم وقالوا اليس قطا مثل قطى أى ليس الاكابر مثل الاصاغر (الخواص) اذا أحرقت عظام القطا وأخذ من رمادها وأغلى بالزيت الحار وطلى به رأس الاقرع وموضع داء الثعلب أنبت الشعر وقال ابن زهر انه حربه ولحمها عسر الهضم ردىء الغذاء واذا أخذ رأسها ويبس وصر فى خرقة كتان جديدة وعلق على فخذ امرأة وهى نائمة أخبرت بجميع مافى نفسها وبما فعلته فان خلطت فى الكلام فارم به عنها لئلا تتوسوس واذا شق بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطنهما وأخذ دسمهما وجعل فى قارورة ودهن به انسان وهو لايعلم أحب الداهن حبا شديدا (خاتمة) روى ابن حبان وغيره من حديث أبى ذر رضى الله تعالى عنه وابن ماجه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له فى الجنة بيتا وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة مثله مفحص القطاة بفتح الميم موضعها الذى تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أى تكشفه والفحص البحث والكشف وخصت القطاة بهذا لانها لاتبيض فى شجر ولا على رأس جبل انما تجعل مجثمها على بسيط الارض دون سائر الطيور فلذلك شبه به المسجد ولانها توصف بالصدق كما تقدم فكأنه أشار بذلك الى الاخلاص فى بنائه كما قال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى خالص العبودية الاندماج فى طى الاحكام من غير شهوة ولا ارادة وهذا شأن هذا الطائر وقيل انما شبه بذلك لان أفحوصها يشبه محراب المسجد فى استدارته وتكوينه وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ولان الشارع يضرب المثل فى الشىء بما لايكاد يقع كقوله صلى الله عليه وسلم ولو سرقت فاطمة بنت محمد وهى رضوان الله عليها لايتوهم منها سرقة وكقوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا ولو عبدا حبشيا يعنى فاطيعوه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الائمة من قريش وقيل المراد طاعة من ولاه الامام عليكم وان كان عبدا حبشيا (التعبير) القطا فى المنام يدل على الصدق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهى ذات جمال غير الفة والله تعالى أعلم (القطا) بتشديد الطاء قال القزوينى سمكة عظيمة ذكروا أن عظم ضلعها يتخذ منه قنطرة يعبر الناس عليها وشحمه اذا طلى به البرص يزول (القطامى) الصقر تضم قافه وتفتح وهو من أعظم الطيور التى يصاد بها وهو عزيز الوجود (قطرب) طائر يجول الليل كله لاينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب وقطرب لقب محمد بن المستنير النحوى صاحب المثلث وغيره كان من أهل العربية وكان حريصا على الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب توفى سنة ست ومائتين * والقطرب والقطروب قال ابن سيده انه الذكر من السعالى وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب والقطرب دويبة لاتستريح نهارها سعيا وقال الامام محمد بن ظفر القطرب حيوان يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صده عن نفسه اذا كان شجاعا والا لم ينته حتى ينكحه

البصر اكتحالا عظمها يحرق ويذر على الموضع المحرق ينفعه نفعا بينا مخلبها يعلق على شجرة لايصيبها شىء من الطيور ولايصيبها ضرر من الطير البتة (باشق) طائر حسن الصورة أصغر الجوارح جثة يصطاد العصافير ومافى جمها دماغه ينفع الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه درهم بماء ورد مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (ببغا) يقال له بالفارسية طوطو طير حسن اللون جدا والشكل أكثرها أخضر اللون وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض له منقار عريض ولسان كذلك يسمع كلام الناس ويعيده ولايدرى معناه ويأتى بحروف مستقيمة واذا أرادوا تعليمها أخذوا مرآة فى قفصها فانها ترى صورة نفسها فيها ويتكلم أحد خلف المرآة فانها اذا سمعت أعادت لانها تريد ان تأتى بما تأتى به مثلها فتتعلم سريعا ومن عجائبها انها لاتشرب الماء أبدا فانها ان شربت هلكت (فصل فى خواص أجزائها) من أكل لسانها يصير فصيحا جريئا فى الكلام مرارتها تثقل اللسان أكلا دمها يجفف ويسحق وينثر بين صدغين تظهر بينهما العداوة وزرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد اكتحالا (بلبل) يقال له بالفارسية هزارستان طائر صغير الجثة سريع

فاذا نكحه هلك وهم اذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمنكوح أم مروع فان قال منكوح أيسوا من حياته وان قال مروع عالجوه قال وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى * والقطرب الفأر والذئب الامعط والسفيه ونوع من المالنخوليا وفى الحديث لا يلقين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار وهذا من كلام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه رواه عنه آدم بن أبى اياس العسقلانى فى كتاب الثواب موقوفا عليه وقيل مرفوعا وقالوا فى معناه ان القطرب لا يستريح فى النهار والمراد لا ينام أحدكم الليل كله كانه جيفة ثم يكون بالنهار كانه قطرب لكثرة جولانه وطوفانه فى أمر دنياه فاذا أمسى كان كالا تعبا فينام ليله كله حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك *(القشعبان)* كهرجان دويبة كالخنفساء قاله فى العباب *(القعود)* من الابل ما اتخذه الراعى للركوب وحمل الزاد والجمع أقعدة وقعد وقعدان وقعائد وقيل القعود القلوص وقيل البكر قبل أن يثنى ثم هو جمل والقعود الفصيل *(القعيد)* بفتح القاف الجراد الذى لم يستو جناحاه والقعيد من الوحش الذى يأتيك من ورائك وهو خلاف النطيح *(القعقع)* كفلفل طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار قاله الجوهرى رحمه الله تعالى زاد ابن سيده وفيه بياض وسواد *(القلو)* بالكسر الحمار الخفيف فى السير *(القلقانى)* طائر كالفاختة قاله الجوهرى وغيره *(القلوص)* من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص وقلائص مثل قدوم وقدم وقدائم قال الراجز

متى تقول القلص الرواسما * يحملن أم قاسم وقاسما

نصب القلص كما ينصب بالظن وهى لغة سليم ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

أما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

وقال العدوى القلوص أول ما يركب من اناث الابل الى ان تثنى فاذا أثنت فهى ناقة وقد تقدم فى باب العين المهملة فى الكلام على البعير قول سالم بن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

روى ابن المبارك فى الزهد والرقائق عن القاسم مولى معاوية قال أقبل اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا الى النبى صلى الله عليه وسلم ليسأله نفر به القلوص وجعل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يارسول الله ان الاعرابى قتله قلوصه حين صرعه فقال صلى الله عليه وسلم نعم وأفواهكم ملأى من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلا وهو فى الاحياء فى الآفة العاشرة من آفات اللسان * وفى سنن أبى داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى ببضعة وعشرين قلوصا حلة فأهداها الى ذى يزن * وفى كامل ابن عدى فى ترجمة عمارة بن زادان الصيدلانى عن ثابت عن أنس بن مالك ان ذا يزن أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم حلة قومت بعشرين بعيرا فلبسها صلى الله عليه وسلم ثم كساها عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال اياك ان تخدع عنها وروى الحاكم عن أبى الزبير عن جابر قال استأجرت خديجة رضى الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ثم قال صحيح الاسناد والمعروف من ذلك ما فى طبقات ابن سعد قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لى وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشأم وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى عيرها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ ذلك خديجة فأرسلت اليه صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك وفى رواية ان أبا طالب أتاها فقال لها هل لك أن تستأجرى محمدا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة رضى الله عنها لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وجعل

الحركة فصيح اللسان كثير الالحان يسكن البساتين وله مغنى ويوجد أيام الورد يقولون انه يحب الورد فاذا رأى من يقطفه يكثر صياحه ولا يصبر عن الماء ساعة لفرط حرارته ولا يتراوح الا فى البساتين والريح يعصف به من صغره وهو يعلم ذلك فاذا كان يوم الريح لم يخرج أصلا لحمه مع عين السرطان يشد فى جلد الابل على ذراع انسان لا يغلبه النوم مادام معه

(بوم) طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف بصره ويحب الوحدة وتتشاءم الناس به والحيات والافاعى تهرب من صوته وتصطاد السنانير الضعاف وتعادى الغراب وهو ذليل بالنهار اما بالليل فلا يقدر عليه شئ من الطيور والطير تعرف ذلك منه فاذا كان النهار تجتمع عليه الطير وتنتف ريشه ولهذا ينصب الصياد فى الشبكة البومة

(فصل فى خواص أجزائه) يكتحل بمرارته تنفع من ظلمة العين زعموا ان احدى عينيه تنام والاخرى تسهر وسبيل معرفتها ان الراسبة فى الماء تنام تجعل تحت وسادة من أردت فانه لا يستيقظ مادامت تحت وسادته والطافية تسهر فالتى تسهر تجعل تحت فص الخاتم من تختم به لا يغلبه النوم وصيناه تخلط بالمسك ويستعجبه فكل من شم رائحته يحبه محبة شديدة قلبه يطعم صاحب القولنج واللقوة يزيلهما ولكن مشويا

عمومته يوصون به أهل العير حتى قدموا بصرى من الشأم فنزلا في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل ذلك والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل الا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فتكون الشجرة على هذا مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر أن نسطورا رآه وقد أظلته غمامة فقال هذا نبي وهو آخر الانبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لامر بهما فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة رضي الله عنه فكان كأنه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر خديجة رضي الله تعالى عنها بالربح ثم قدم ميسرة رضي الله عنه فأخبرها بذلك وبما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قاله الراهب فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمت له * وقد تقدم للقلوص ذكر في لفظ الفلو في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يربي الصدقة للمتصدق كما يربي أحدكم فلوه أو قلوصه والقلوص أيضا الانثى من النعام *(القليب)* كالسكين الذئب وكذلك القلوب كالخنوص قال الشاعر

أيا أمنا أبكي على أم واهب * أكيلة قلوب باحدى المذانب

(القمري) طائر مشهور كنيته أبو زكرى وأبو طلحة وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قماري غير مصروف قال ابن السمعاني في الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها بمصر منها الحجاج بن سليمان بن أفلح القمري مصري روى عن مالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهما مات فجأة سنة ثمان وتسعين ومائة وروى عنه محمد بن سلمة المرادي وغيره قال والقمري طائر منسوب الى هذه البلدة هكذا ذكره صاحب المجمل وقال ابن سيده القمري طائر صغير من الحمام والانثى قمرية وجمعها قماري وقمر انتهى وكان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما طلق زوجته عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ينشد

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق * وما ناح قمري الحمام المطوق
ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها من غير جرم يطلق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة * اليك بما تخفي النفوس معلق
لها خلق جزل ورأي ومنصب * وخلق سوي في الحياة ومنطق

فرق له أبوه وأمره ان يراجعها والقصة في ذلك حسنة طويلة جدا مذكورة في الاستيعاب والتمهيد وغيرهما * وقال القزويني اذا ماتت ذكور القماري لم تتزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى ان تموت ومن العجب ان بيض القماري يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القماري وذكر ان الهوام تهرب من صوت القماري * روى أبو المظفر بن السمعاني عن والده قال أنشدنا سعيد بن المبارك النحوي لنفسه

أرى الفضل مناح التأخر أهله * وجهل الفتى يسعى له في التقدم
كذاك أرى الخفاش يخبه قبحه * ويحتبس القمري حسن الترنم

(فائدة) كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه جالسا بين يدي الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه فجاء رجل فقال لمالك اني رجل أبيع القماري واني بعت في يومي هذا قمريا فرده على المشتري وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعي يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال

حرارته تخلط برماد خشب البلوط يأكله من في مثانته حصاة يفتتها وتخلط برماد خشب الطرفاء يأكله صاحب البول في الفراش يزول عنه ذلك كبده سم قاتل يورث القولنج ولا دواء له والعياذ بالله لحمه يورث الغثيان ويجفف ويجعل في طعام ويطعم جماعة تقع بينهم الخصومة دمه يلطخ به طريا وجه الملوق يزول عنه ذلك قانصته تعمل عمل كبده عظمه يدخن به بين ندمان الشراب يعربد بعضهم على بعض قالوا انها تبيض بيضتين احداهما منبتة للشعر والاخرى مزيلة ومن أراد أن يعرف ذلك فليغسلها بالماء ويعصرها فالمنبتة تميل الى السواد والمزيلة الى الصفرة (تدرج) طائر يقال له بالفارسية مدور يغرد في البساتين بالحان طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورتها وهبوب الجنوب ووقت البيض يتخذ دائرة من التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا تتعرض له الآفات واذا كان وقت الزلزلة تجتمع التداريج وتصيح قبل ذلك بساعة ثم تقع الزلزلة نعوذ بالله من ذلك (تبوط) طائر يقال له بالفارسية كسوا تتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف وتتخذ منه كهيئة القفة ويفتل خيطا أشد القفة به وتدليها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها

لا بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتني عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمري هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك رضي الله تعالى عنه من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك ان تفتي فأفتى من ذلك السن *(غريبة)* ذكر ابن خلكان وابن الاثير في تاريخيهما ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمري من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة يختمها ذكر ذلك ابن الاثير في حوادث سنة أربع وعشرين وأربعمائة وذكره ابن خلكان في ترجمة السلطان المذكور ثم ذكر ابن خلكان في ترجمته عن امام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله الجويني أن السلطان المذكور كان حنفي المذهب وكان مولعا بعلم الحديث وكان يسمع عنده الحديث وكان يسأل عن معناه فيجد أكثره موافقا لمذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين والتمس منهما الكلام في ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتفاق على أن يصلي بين يديه ركعتان على مذهب الامام الشافعي ثم على مذهب الامام أبي حنيفة ركعتان فينظر السلطان الى ذلك ويختار الاحسن فصلى القفال المروزي بطهارة سابغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيآت والسنن والابعاض والآداب على وجه الكمال وكانت صلاة لا يجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ بعضه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان ذلك في صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ بالفارسية دوبرك سبز ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل بينها ومن غير طمأنينة وتشهد وضرط في آخرهما وخرج من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لولم تكن هذه صلاة أبي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه الصلاة جائزة عند أبي حنيفة فطلب القفال كتب أبي حنيفة فأمر السلطان باحضارها وأمر نصرانيا أن يقرأ كتب المذهبين جميعا فوجدت الصلاة التي صلاها القفال جائزة عند أبي حنيفة فاعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنهما وتوفي السلطان بغزنة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتفسير دوبرك سبز ورقتان خضراوتان وهو معنى قوله تعالى مدهامتان قلت وقد ذكر أنه أتى بالسنن والابعاض والآداب والهيآت فقوله لا يجوز الشافعي دونها غير مستقيم والمشهور انه أتى بما لا تصح الصلاة الا به (وحكمه) حل الاكل بالاجماع كالحمام لانه نوع منه كما تقدم (التعبير) القمرية في المنام امرأة دينة وقيل القمري رجل قارئ لقصائد الشعر طيب الحنجرة وقالت اليهود من رأى قمريا أو بلبلا أو ما أشبه ذلك نال خيرا وان كان له مسافر قدم عليه وان كان في غم فرج الله تعالى عنه وان كانت له حاجة بعيدة قربت ومن رأى هذه الاشياء في زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها في غير زمن الربيع تأخرت حاجته الى زمن الربيع وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر والله تعالى أعلم *(القمعة)* بالتحريك ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر يقال الحمار يقمع أي يحرك رأسه وقال الجاحظ هو ضرب من ذباب الكلاب قال في الكفاية القمع ذباب أزرق عظيم *(القمعوط والقمعوطة)* دويبة حكاه ابن سيده *(القمل)* معروف واحدته قملة ويقال لها أيضا قمال قاله ابن سيده

(فصل) في خواص أجزائه

يذبح بسكين من الشبه ويسقي لمن يعربد في سكره فانه يتأدب ولا يرجع الى ذلك مرارته تطعم الصبي بالسكر يحسن خلقه عظمه يعلق على الصبي وقت زيادة نور القمر يبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه الملق (حباري) طائر يقال له بالفارسية حور قالوا ما في الطيور أشد بلها منها لانها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها وفي المثل كل شئ يحب ولده حتى الحباري واذا وقع زرقه على شئ من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحباري سلاحه سلاحه لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بزرقها فيبقى الصقر مقيدا مثل المكتوف فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتنتف ريشه وفي ذلك هلاك الصقر والحباري اذا حبس وحبس معه شئ من الطير ونتف ريش صاحبه قبله يموت كمدا ويقال في المثل مات كمد الحباري

(فصل) في خواص أجزائه

داخل قانصته يجفف ويسحق مع الملح الاندراني والخبز المحرق أجزاء سواء يزيل بياض العين اكتحالا قال ابن سينا بيض الحباري خضاب جيد فيما يقال فليجرب بصوفة بيضاء زبله نافع للقوابي (حدأة) طائر يقال لها بالفارسية زعق وهو خسيس يغلبه أكثر الطيور وقيل انه ذكر

والقمل جمع قملة وقد قمل رأسه بالكسر قملا وكنية القملة أم عقبة وأم طلحة ويقال للذكر أبو عقبة والجمع بنات عقبة وبنات الدروز والدروز الخياطة سميت بذلك لملازمتها اياها وقملة الزرع دويبة تطير كالجراد في خلقة الحلم وجمعها قمل قاله الجوهري والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا أصاب ثوبا أو بدنا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا وقال الجاحظ ربما كان الانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه حتى استاذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا في حد الضرورة لما أذن لهما فيه مع ما قد جاء في ذلك من التشديد فلما كان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه رأى على بعض بني المغيرة من أخواله قميص حرير فعلاه بالدرة فقال المغيري أوليس عبد الرحمن بن عوف لبس الحرير قال عمر رضي الله تعالى عنه وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف لا أم لك قال ومن طبع القمل أن يكون في شعر الرأس الاحمر أحمر وفي الشعر الاسود أسود وفي الشعر الابيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير الى لونه قال وهو من الحيوان الذي أناثه أكبر من ذكوره وقيل ان ذكوره الصيبان وقيل الصيبان بيضه كما تقدم في باب الصاد المهملة روى الحاكم في أوائل المستدرك من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال صلى الله عليه وسلم الانبياء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام العلماء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم * والقمل يسرع الى الدجاج والحمام ويعرض للقردة * وأما قملة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل وتسمى بالفارسية دره وهي اذا عضت قتلت وهي أعظم من القمل وانما سميت قملة النسر لانها تخرج منه ﴿فائدة﴾ اختلف العلماء في القمل المرسل على بني اسرائيل فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي رضي الله تعالى عنهم هو الجراد الطيار الذي له أجنحة وقيل الدبي وهو الجرد الصغار الذي لا أجنحة له وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه بنات الجراد وقال أبو عبيد هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال أبو زيد البراغيث وقال الحسن وسعيد بن جبير دواب سود صغار وقال عطاء الخراساني رضي الله تعالى عنه هو القمل المعروف باسكان الميم * روى أن موسى عليه الصلاة والسلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فضربه بعصاه فانتشر كله قملا في مصر فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل فانه أخذ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كانه الجدري فمنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى عليه السلام انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا لهم موسى عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت والقمل هو أحد الآيات الخمس قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب يمتد أسبوعا وبين كل عذابين شهر قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق رضي الله تعالى عنهم في تفسير هذه الآية لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما أتاهم موسى بالآيات الاربع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات أبوا أن يؤمنوا وأصروا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فقال رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغا وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو

الماء

في سنة وأنثى في سنة والغراب يسرق بيض الحدأة ويترك مكانه بيضه فالحدأة تحضنها فاذا فرخت فالحدأة الذكر تعجب من ذلك ولا يزال يزعق ويضرب الانثى حتى يقتلها واذا مرض يأكل شيأ من ريشها واذا رأت الحدأة شيأ أحمر تحسبه لحما تسلبه قال صاحب الفلاحة الحدأة والعقاب يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا

(فصل) في خواص أجزائه مرارته ان جففت وسحقت ذرت في جونة الحواء ماتت الحيات التي وقع عليها ويكتحل بها من لدغته العقرب في العين التي من جانب اللدغة ينفعه دمه ينفع من السموم القاتلة شربا عظمه يحرق ويسحق ويضمد به الدماميل ينضجها وكذلك الجراحات (حمام) هو الطير المشهور الهادي الى أوطانه من المسافة البعيدة وهو أشد الطيور ذكاء فاذا أرسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدورا كما أخذ المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيأ من علامات بلده فعند ذلك يهبط اليها في أدنى زمان وربما تغيمت السماء فيصير الغيم حائلا بينه وبين الارض فيقع في بلاد شاسعة أو يصيده شئ من الجوارح وترى عجبا بين زوج الحمام من الملاعبة والغنج مثل ما يجري بين الناس من القبلة والمعانقة

الماء أرسل الله عليهم السماء وكانت بيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة ومختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أراضيهم لا يقدرون على حرث ولا غيره من الاعمال أسبوعا من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء رضي الله تعالى عنهما الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهو أول ما عذب به فبقي في الارض قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فلئن كشف عنا هذا البلاء لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان وأنبت لهم في تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى أكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع فكانوا لا يشبعون ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شئ فعجوا وضجوا الى موسى عليه السلام وسألوه رفع ذلك عنهم فدعا لهم فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام أسبوعا من السبت الى السبت روي ان موسى عليه السلام برز الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فاقاموا مصرين على كفرهم شهرا في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل وقد تقدم ذكره فعجوا وضجوا وسألوا رفع ذلك عنهم وقالوا انا نتوب فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرفع ذلك القمل فرفع الله تعالى عنهم القمل بعدما أقام عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم فاقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تلقي نفسها في القدر وهي تغلي فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم ولا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه واذا اضطجع أحدهم تركبه الضفادع حتى تكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر فلقوا منها أذى شديدا فضجوا وصرخوا وصاحوا وسألوا موسى عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يكشفها عنا فدعا ربه فرفع الله تعالى عنهم الضفادع بعدما أقامت عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا لكفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار الا دماء عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في في فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا أجاجا فمكثوا كذلك أسبوعا من السبت الى السبت لا يشربون الا الدم وقال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا لهم فرفع عنهم الدم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو ما ذكره الله من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا في يوم واحد * روينا عن عامر بن سعد بن أبي وقاص انه سمع أباه يسأل أسامة بن زيد

وغيرها ورأيت حمامة تسجد لذكرها حال طلبه وحمامة رأيتها لا تسجد الا مع شدة الطلب ورأيت ذكرا له انثيان يحضن بيض هذه وهذه وأنثيين يتساحقان كسحاق النساء يبيضان أربع بيضات ولا ينقفان ومن العجب ان الحمام الذكر يحس بما أودع رحم الانثى فعند ذلك يهتما بعمل الافحوصة فيتخذانها على قدر بدنهما فاذا شخصا لتلك الافحوصة جوفاها حتى يظهر فيها مقعد تبقى البيضة فيه مصونة فاذا وضعته يتناوبان عليه الحضن بعد ما سخنا موضعهما وأحدثا له رائحة أخرى مستحدثة من طبيعة أبدانهما ويقلبان البيض في أيام الحضن وساعاتها وأكثرها على الانثى كالمرأة التي تتكفل بالحضانة فاذا صارت فراخا أكثر الزق على الذكر كالرجل الذي يتكفل بالنفقة واذا خرج الفرخ نفخا في حلقه حتى يتسع لممر الغذاء لعلمهما بان آلات ممر غذاء الفرخ لا تحتمل الطعام فيزقانه أولا باللعاب المختلط بالطعام مكان اللبن ويعلمان ان حوصلته تحتاج الى دبغ فيأكلان سوارح الحيطان قالوا ومن أراد لونا من الحمام كاسود الرأس أو الذنب أو مثل ذلك فليتخذ حماما من الخرق على ذلك اللون ويتركها عند مستقى الحمام فان كان حمامة وقعت عينها عليها حالة التزاوج يأتي فرخها على ذلك اللون وحمام البراذا مرض يأكل الجراد يزول مرضه والمتروك الذي يقال له اليمام يأكل أطراف

القصبة يزول مرضه ومن ذكاء الحمام ان جوازلها اذا رأت النسر لا تخاف واذا رأت العقاب خافت
وكذلك تفرق بين الغراب
والصقر واذا رأت الشاهين
رأت السم الناقع كان الشاة
لا تفزع من الفيل
والجاموس وتفزع من
الذئب قال الجاحظ الحمام
أسرع طيرانا من سباع
الطير الا انه اذا رأى
الجوارح يعتريه ما يعترى
الشاة عند رؤية الذئب
والفأرة اذا رأت السنور

* فصل فى خواص أجزائه *

عينه من أكلها أصابه
الغشى مرارة الحمامة
البيضاء تزيل الغشاوة
والظلمة من العين اكتحالا
دمه يطلى به الكلف يقلعه
دم الجوازل يطلى به
الجراحة يبرئها سريعا
ويطلى به الموضع الذى
أصابه صدمة أو ضربة
تصلحه ويزيل الزرقة من
آثار الضربة والصدمة
وينفع من الغشاء اكتحالا
لحمه من داوم على أكله
يدفع عنه البلادة ويورث
الذكاء عظمه يحرق ويذر
على الجراحة يلتئم شقها
ويصلح باذن الله تعالى
زرقه تحمله المرأة التى
أضر بها الطلق يسهل
ولادتها ويقلع الخشركشات
والنار الفارسية اذا طلى
به وزرق الحمام الاحمر يفتح
أثر البول ويفتت الحصاة
والدمل ويطرح زرق الحمام
فى أدوية الحقنة يفتح القولنج
رجل الحمام والاصطرك
وحب النيل أجزاء سواء يسحق وتخلط بدهن الجوز

رضى الله تعالى عنهما أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الطاعون شيأ فقال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل أو على من قبلكم فاذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فسألوا موسى عليه السلام فدعا ربه فكشفه عنهم فتمادوا فى كفرهم وطغيانهم الى ان أغرق الله تعالى فرعون وملأه فى اليم وقد تقدم ذكر غرقه فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحصان * قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو حصل له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط * وقد ظفرت بهذه القصة مختصرة فأوردتها عقب هذا الفصل الفائدة وهو ان موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل فضرب به فانتشر كله قملا فى مصر ثم انهم قالوا ادع لنا ربك فى كشف هذا عنا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل فى فرشهم وبين ثيابهم واذا هم الرجل ان يتكلم دخلت الضفادع فى فيه وتلقى نفسها فى القدر وهى تغلى فقالوا ادع لنا ربك يكشفها فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فبعث الله تعالى عليهم الدم فرجع ماؤهم الذى كانوا يشربونه دما فكان الرجل منهم اذا استقى من البئر وارتفع اليه الدلو عاد دما وقيل سلط الله تعالى عليهم الرعاف (فائدة أخرى) نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تقصع القملة بالنواة أى تقتل والقصع الدلك بالظفر وانما خص النوى لانهم كانوا يأكلونه عند الضرورة وقيل لان النواة كانت مخلوقة من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام وفى الحديث اكرموا النخلة فانها عمتكم وفى حديث آخر نعمت العمة لكم النخلة وقيل لان النوى قوت الدواب وقال الجوهرى فى الحديث انه نهى عن قصع الرطبة وهو عصرها لتقشر (الحكم) يحرم أكل القمل بالاجماع واذا ظهر على بدن المحرم أو ثيابه لم يكره له تنحيته فان قتله لم يلزمه شئ لكن يكره أن يفلى رأسه أو لحيته فان فعل وأخرج منهما قملة فقتلها تصدق ولو بلقمة قال الاكثرون هذا التصدق مستحب وقيل واجب لما فيه من ازالة الاذى عن الرأس واللحية وليس هذا التصدق فداء للقمل حتى يدل ذلك على حل الاكل وانما التصدق فى مقابلة الترفه الحاصل للمحرم وأفاد الترمذى الحكيم أنه اذا وجد الجالس على الخلاء قملة لا يقتلها بل يدفنها فقد روى أنه من قتل قملة وهو على رأس خلائه بات معه فى شعاره شيطان فينسيه ذكر الله أربعين صباحا وقيل من قتل قملة على رأس خلائه لن يكفى الهم ماعاش وفى فتاوى قاضى خان لا باس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها (فرع) يجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية ولذلك رخص النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهما فى لبسه لذلك كما تقدم رواه الشيخان والاصح انه لا يختص بالسفر وفى وجه اختاره الشيخ أبو محمد الجوينى وابن الصلاح يختص به لان الرواية مقيدة بذلك وقال مالك لا يجوز لبسه مطلقا لان وقائع الاحوال عنده لا تعم وهو وجه بعيد عندنا (فرع) اذا رأى المصلى فى ثوبه قملة أو برغوثا قال الشيخ أبو حامد الاولى ان يتغافل عنها فان ألقاها بيده أو أمسكها حتى يفرغ فلا بأس فان قتلها فى الصلاة عفى عن دمها دون جلدها وان قتلها وتعلق جلدها بظفره أو بثوبه بطلت صلاته قال ولا بأس بقتلها فى الصلاة كما لا بأس بقتل الحية والعقرب فان ألقى القملة بيده فلا بأس قال القمولى وينبغى أن يختص جواز القائها بغير المسجد والذى قاله صحيح متعين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليصرها فى ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه أحمد فى مسنده باسناد صحيح وفى المسند أيضا عن شيخ من أهل مكة من قريش قال وجد رجل فى ثوبه قملة فأخذها ليطرحها فى المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها فى ثوبك حتى تخرج من المسجد واسناده أيضا صحيح وقال البيهقى انه مرسل حسن ثم روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه رأى قملة على ثوب رجل فى المسجد فأخذها فدفنها فى الحصا ثم قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء

وأمواتا قال ويذكر نحوه هذا عن مجاهد * وعن ابن المسيب أنه يدفنها كالنخامة قال وروينا عن مالك بن عامر انه قال رأيت معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل فى الصلاة وفى رواية رأيت معاذا يقتل القمل فى الصلاة ولكن لايعبث * وروى البزار والطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليدفنها وقال أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون لايؤكل طعام مات فيه شئ منهما الا انهما نجسان وهما من الحيوان الذى عيشه من دم حيوان لاعيش لهما غير الدم ولهما دم فهما نجسان وكان سليمان بن سالم القاضى الكندى من أهل افريقية يقول ان ماتت القملة فى ماء طرح ولا يشرب وان وقعت فى دقيق ولم تخرج فى الغربال لم يؤكل الخبز وان ماتت فى شئ جامد طرحت وما حولها كالفارة وقال غيره من أصحابنا وغيرهم ان القملة كالذباب سواء وقال فى التمهيد أيضا ذكر نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل فى الصلاة أو قتل القمل فى الصلاة قال نعيم هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك (الامثال) قالت العرب غل قمل يضرب للمرأة السيئة الخلق قال ابن سيده فى الحديث النساء غل قمل يقذفها الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو وهذا بعض أثر وفى الفائق فى آخر باب الهاء مع الباء ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يضعه الله فى عنق من يشاء ويكفه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو رأى وعقل ورجل اذا حزبه امر أتى ذا رأى فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشيدا ولا يطيع مرشدا وقال الاصمعى كانوا يغلون الاسير بالقد وعليه الوبر فاذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا يضرب لكل من يلقى فى شدة قال وهذا هو السبب فى قول حاتم الطائى

لو غير ذات سوار لطمتنى

وذلك أنه مر ببلاد عنزة فى بعض الاشهر الحرم فناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلنى الاسار والقمل فقال ويحك أسأت اذ نوهت باسمى فى غير بلاد قومى فساوم القوم به ثم قال أطلقوه واجعلوا يدى فى الغل مكانه ففعلوا فجاءته امرأة ببعير لتفصده فقام فنحره فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتنى يعنى انى لا أقتص من النساء فعرف ففدى نفسه (الخواص) قال الجاحظ القمل يعترى ثياب غير المجذومين قال ابن الجوزى والحكمة فى ذلك أنه لما تولع الجذام بأطرافهم صعب عليهم الحك فمنع الله عنهم ذلك لطفا بهم كما أنه منع عن الاخرس السمع لطفا به واذا ألقيت القملة وهى حية أورثت النسيان كذا رواه ابن عدى فى كامله فى ترجمة أبى عبد الله الحكم بن عبد الله الايلى انه روى باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ست خصال تورث النسيان أكل سؤر الفار والقاء القملة وهى حية والبول فى الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض وبضد ذلك اللبان الذكر وأشار الى ذلك الجاحظ بقوله وفى الحديث ان أكل التفاح الحامض وسؤر الفار ونبذ القملة تورث النسيان قال وفى حديث آخر ان الذى يلقى القملة لا يكفى الهم وقيل ان قراءة ألواح القبور والمشى بين المرأتين والنظر الى المصلوب وأكل الكزبرة الخضراء وأكل الخبز الحار يورث النسيان وأكل الحلوى وشرب العسل وأكل الخبز البارد يورث الذكاء والعامة تزعم ان لبس النعال السود يورث النسيان واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر ام بأنثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت القملة من اللبن فهى حامل بجارية وان لم تخرج فهى حامل بذكر وان احتبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته وان غسلت المرأة اصول شعرها بماء السلق منع القمل ودهن القرطم اذا دهن به انسان مات قمله وان غسل البدن بخل وماء البحر قتل القمل واذا مسح الراس والبدن بزئبق مقتول بدهن سمسم منع القمل من الراس والثياب (التعبير) القمل فى المنام على وجوه فاذا كان فى قميص

و يطلى به البرص يغير لونه (خطاف) طائر لايزال ينتقل من الضروب الى الحروم ويتبع الربيع فاذا عرف استقبال الصيف يأخذ فراخه ويمشى بها الى الوكر الذى تركه فى البلد الآخر ولايبقى منها واحد الارجع الى وكره القديم ويتخذ الوكر من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعضه ويقوى كطين الحكمة ومن العجائب أن يعمل بعضه ويتركه حتى يجف ثم يعمل البعض الآخر فلو عملت البيت كله دفعة واحدة لتثاقلت وسقطت واذا أرادت اتخاذ الوكر عاونتها الخطاطيف فاذا فرغت تأتى بالماء فى أفواهها وتسوى به باطن الوكر وتملسه وتزيل خشونته وتضع السذاب فى أوكارها لدفع الحيات والبعوض والذباب ومن المشهور ان عش الخطاف يحل فى الماء ويسقى صاحبة الطلق تضع بسهولة
* (فصل فى خواص أجزائه) ريش رأسه يجعل تحت وسادة انسان لاينام مادام تحت رأسه دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ولو خلط بدهن ورد ودهن به الانسان رأسه لايتولد فيه القمل عينه تشد فى خرقة وتعلق فى سرير كل من نام عليه سهر قلبه يجفف ويسحق ويسقى فى شئ من الانبذة يعين على الجماع معاونة عظيمة لحمه يحد البصر جدا دمه يسقى المرأة تذهب شهوتها بحيث لاتريد الرجال البتة زرقه ينفع الدماميل اذا ضمد به (خفاش)

جديد فانه مال وهو للسلطان جند وأعوان وللوالي زيادة في ماله ومن رأى القمل في ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته والقمل على الارض قوم ضعاف فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى أعداء ولا يقدرون له على مضرة ومن رأى انه قرصه القمل فان قوما ضعفاء يرمونه بكلام ومن حكه القمل فلابد أن يطالب بدين والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين أتاه رجل فقال رأيت كان انسانا أخذ من كمي قملة فألقاها فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك ومن رأى قملة طارت من صدره فان أجيره أو غلامه أو ولده قد هرب والقمل الكثير مرض أو حبس لانه أكثر ما تحدث على هؤلاء القوم ورعادات رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه وأعوانه وللوزير بشرطته وللقاضي بالمتوصلين اليه ومن رأى انه رأى قملة فانه مخالف لسنة من السنن لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن رمي القمل ومن أكل قملة فانه يغتاب انسانا فان وجدها دما فانه يغتاب رجلا ذا مال والقمل يعبر باقوام يمشون بالنميمة بين الاقرباء وقتل القمل في المنام قهر الاعداء وقال جاماسب من التقط القمل فانه يكذب عليه كذب فاحش والله أعلم ((القمقام)) صغار القردان وضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر الواحدة قمقامة وتسميه العامة الطبوع وقد تقدم (الامثال) قالت العرب * قمقامة حكت بجنب البازل * البازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة كما تقدم وهو أقواها يضرب للضعيف الذليل يحتك بالقوي العزيز ((قندر)) قال القزويني هو حيوان بري بحري يكون في الانهار العظام يتخذ في البر الى جانب البحر بيتا له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر وقد تقدم في باب الجيم الكلام على ذلك (القندس) قال ابن دحية انه كلب الماء وفسر به حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الجماعة غير النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر وجوههم كالمجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين ذلف الانوف قال ابن دحية قوله يلبسون الشعر اشارة الى الشرابيش التي يدار عليها بالقندس والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف الضأن وذوات الوبر الابل انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف حكم الكلب المائي وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بحثا عن القندس فلم يتبين لنا انه مأكول أو غيره فينبغي أن يتورع عن الصلاة فيه ولنا وجهان فيما أشكل من الحيوان فلم يعلم أنه مأكول أو غيره ((القنعاب)) كسحاب العظيم من الوعول السمين ((القنفذ)) بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها البري منه كنيته أبو سفيان وأبو الشوك والانثى أم دلدل والجمع القنافذ ويقال لها العساعس لكثرة ترددها بالليل ويقال للقنفذ أنقد وهو صنفان قنفذ يكون بأرض مصر قدر الفأر ودلدل يكون بأرض الشام والعراق في قدر الكلب القلطي والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفأر قالوا ان القنفذ اذا جاع يصعد الكرم منكسا فيقطع العناقيد ويرمي بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق فان كان له فراخ تمرغ في الباقي ليشتبك في شوكه ويذهب به الى أولاده وهو لا يظهر الا ليلا قال الشاعر

قنافذ هداجون حول بيوتهم * بما كان اياهم عطية عودا

وهو مولع بأكل الافاعي ولا يتألم لها واذا لدغته الحية أكل السعتر البري فيبرأ وله خمسة أسنان في فيه والبرية منها تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق ببطن الانثى * روى الطبراني في معجمه الكبير والحافظ ابن منير الحلبي وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو اني اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما رآني قال صلى الله عليه وسلم قتادة قلت لبيك يا رسول الله ثم قلت علمت ان شاهد الصلاة هذه الليلة قليل فأحببت أن أشهدها معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفت فائتني فلما فرغت من الصلاة أتيت اليه فأعطاني عرجونا كان في يده وقال هذا يضيء امامك عشرا ومن خلفك عشرا ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد خلفك في أهلك

فاذهب

طائر مشهور بصره ضعيف يسوءه شعاع الشمس لا يخرج الا بين الضياء والظلام يشبه الفأر جناحه جلدة رقيقة وله اسنان وللانثى ثدي كالفأر يرضع ولده واغا طالب بنو اسرائيل عيسى صلوات الله عليه بخلق الخفاش لانه أتم الطير خلقة لان له آذانا واسنانا وثديا فاتخذ من الطين كما أخبر الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني يقصد الذباب والبق والبعوض وأمثالها وربما تأخذ ولدها في فيها وتطير وترضع ولدها وتأكل الرمان على الشجرة وتتركه قشرا مجوفا وتهرب من ورق الدلب اذا ترك في مكانها واذا علقت خفاشة في شجرة من قرية جاوزها الجراد عنها *(فصل)* في خواص أجزائه رأسه يترك في برج الحمام يألف اليها واذا ترك تحت وسادة انسان لا ينام دماغه قال ابن سينا ينفع من نزول الماء اكتحالا قلبه يعلق على من هاجت به شهوة الوقاع يسكن دمه يزيل الغشا اكتحالا ويطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا يرجع ينبت الشعر بعد ذلك زرقه يزيل الظفرة وبياض العين اكتحالا ويلقى في جحر النمل تهرب كلها ويطلى العضو الذي أريد ازالة شعره

٢ ق ٤ ص ١٨٧ ثم شفاء الغليل

فاذهب بهذا العرجون فاستضئ به حتى تأتي بيتك فتجده في زاوية البيت فاضربه بالعرجون قال فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاستضأت به وأتيت أهلي فوجدتهم قد رقدوا فنظرت الى الزاوية فاذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج ورواه الامام أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح ﴿فائدة﴾ روى البيهقي في أواخر دلائل النبوة عن أبي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فاذا أنا بظل اسود يعلو ويطول في صحن داري فمسست جلده فاذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم عامر دارك يا أبا دجانة ثم طلب صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا رضي الله تعالى عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين الى من يطرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير أما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان كنت عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم أن مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حم عسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال أبو دجانة رضي الله عنه فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته الى داري وجعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا هذه الكلمات فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة فقلت والله لا أرفعه حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو دجانة فلقد طالت علي ليلتي بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة قال البيهقي وقد ورد في حرز أبي دجانة رضي الله عنه حديث طويل غير هذا موضوع لا تحل روايته وهذا الذي رواه البيهقي رواه الديلمي الحافظ في كتاب الانابة والقرطبي في كتاب التذكار في أفضل الاذكار (الحكم) قال الشافعي يحل أكل القنفذ لان العرب تستطيبه وقد أفتى ابن عمر باباحته وقال أبو حنيفة والامام أحمد لا يحل لما روى أبو داود وحده أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سئل عنه فقرأ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية فقال شيخ عنده سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيث من الخبائث فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان كان قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فهو كما قال قلت والجواب أن رواته مجهولون قال البيهقي ولم يرو الا من وجه واحد ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وما روي عن سعيد بن جبير أنه قال جاءت أم حفيد رضي الله تعالى عنها بقنفذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته بين يديه فنحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكله فهو مرسل وقد روي مسندا وليس فيه ذكر القنفذ وقيل أراد أنه خبيث الفعل دون اللحم لما فيه من اخفاء رأسه عند التعرض لذبحه وابداء شوكه عند أخذه وسئل مالك عنه فقال لا أدري وقال القفال ان صح الخبر فهو حرام والا رجعنا الى العرب هل تستطيبه أم لا وقال الرافعي يقال ان له كرشا ككرش الشاة (الامثال) قالوا أسرى من قنفذ وقالوا اذهبوا اسراء قنفذ يعني ذهبوا ليلا لان القنفذ يسري في الليل كثيرا وقد تقدم هذا في باب الهمزة في لفظ أنقد (الخواص) مرارة البري منه اذا طلي بها موضع الشعر المنتوف لا ينبت فيه شعر أبدا واذا اكتحل بها أزالت البياض من العين واذا خلطت بشئ من الكبريت وطلي بها البهق أزالته وان شرب من مرارته نفع من الجذام والسل والزحيروان

بماء الزرنيخ والنورة وزرق الخفاش فانه لا ينبت الا بعد مدة طويلة واذا فعل ذلك مرارا لا ينبت البتة (دراج) طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر بالربيع ويؤكل لحمها وتحمى مرقتها فانها تزيد في الباه وتقوي الشهوة والمداومة على أكل لحمه يزيد في الدماغ والفهم قاله ابن سينا وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه في الهواء الصافي وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران وذكر الجاحظ ان الدراج من الطيور التي لا تسافد في البيوت وانما تسافد في البساتين وذكر بعض البازدارية انه أرسل بازا على دراج فالقى الدارج نفسه على شوك كان هنالك وأخذ من الشوك أصلين في رجليه واستلقى على قفاه وتترس بذلك عن الباز فعجز الباز عنه قال ابن سينا يزيد في مادة المني (ديك) أكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه يبشر بطلوع الفجر ومن العجائب معرفته ساعات الليل اذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها كما كان يقسطها والليل تسع ساعات وذلك بالهام من الله تعالى وزعموا ان من أيقظه الديك فقام لا يبقى معه شئ من ثقل النوم والاسد يهرب من الديك الابيض والمهارش خيرها وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع

خلطت بدهن ورد وقطر فى أذن من به صمم قديم أبرأه اذا داوم عليه أياما ولحمه اذا أكل نفع من السل والجذام والبرص والتشنج ووجع الكلى وان مسح بشحمه ودمه وبراثنه المعقود عن النساء حله وطحاله يسقى لمن به وجع الطحال بشراب العسل فانه يبرئه وكليته تجفف ويسقى منها وزن درهم مسحوقا بماء الحمص الاسود من به عسر البول فيبرأ سريعا وان قتل قنفذ وقطع رأسه بسيف لم يقتل به انسان وعلق على المجنون والمصروع والمختل أبرأه وان قطع طرف رجله اليمنى وهو حى وعلقت على صاحب الحمى الحارة والباردة من غير أن يعلم ماهو مربوطا فى خرقة كان أبرأه وعينه اليمنى تغلى بشيرج وتجعل فى اناء نحاس فمن أكتحل به لم يخف عليه شئ فى الليل بل يراه كأنه نهار وشطار العيارين يفعلون ذلك وعينه اليسرى تغلى بزيت وترفع فى قارورة فاذا أردت أن تنوم انسانا فخذ منه بطرف الميل وأدنه الى أنفه فانه ينام من ساعته واظفار يده اليمنى يبخر بها المحموم فتذهب حماه وطحاله اذا شوى وأكله من به وجع الطحال أبرأه والاول أسرع وهو ماتقدم ومرارته تعجن بسمن عتيق وتحمل بها المرأة فى قبلها فانها تلقى مافى جوفها ودمه يطلى به على عضة الكلب يسكن ألمها ولحمه المملح ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى فراشه وجميع أصناف القنافذ بيضها أصفر جدا لا يؤكل واذا أخذ بول القنفذ وسقى بشراب لمن أعياه مرضه ثلاثة أيام أبرأه وان علق قلبه على من به حمى الربع أبرأه واذا طلى المجزوم بشحمه نفعه (وأما رؤيته فى المنام) فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة وربما يدل على فتنة يشهر فيها السلاح والله تعالى أعلم ﴿القنفذ البحرى﴾ قال القزوينى مقدمه يشبه مقدم القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك طيب اللحم جدا قال ابن زهر ويعالج به عسر البول وريشه لين يشبه الشعر ﴿القنفشة﴾ دويبة معروفة عند أهل البادية حكاه ابن سيده ﴿القهبى﴾ بالفتح اليعقوب وقيل العنكبوت ﴿القهيبة﴾ طائر يكون بتهامة فيه بياض وخضرة وهو نوع من الحجل قاله ابن سيده أيضا ﴿القوافر﴾ الضفادع وقد تقدم مافيها فى باب الضاد المعجمة ﴿القواع﴾ بضم القاف الذكر من الارانب ﴿القوب﴾ الفرخ ومنه قولهم فى المثل تخلصت قائبة من قوب فالقائبة قشر البيضة قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاها ✱ من الامثال قائبة وقوب

وقال اعرابى من بنى أسد لتاجر استخفره اذا بلغت بك مكان كذا وكذا فبرئت قائبة من قوب أى أنا برىء من خفارتك ﴿قوبع﴾ بضم القاف وفتح الباء الموحدة طائر اسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه تقدم فى آخر باب العين المهملة ﴿القوثع﴾ بفتح الثاء المثلثة الظليم وقد تقدم فى باب الظاء المعجمة ﴿القوق﴾ بالضم طائر مائى طويل العنق قاله فى العباب ✱(قوقيس)✱ قال القزوينى انه طائر بأرض الهند من شأنه أنه عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا فى عشه ولايزال الذكر منه يحك منقاره بمنقار الانثى حتى تأجج النار من حكهما فى ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان فيها فاذا سقط المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم تنبت له أجنحة ثم يصير طيرا ثم يفعل كفعل الاول من الحك والاحتراق ✱(قوقى)✱ بضم القاف الاولى وكسر الثانية صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حكى الملاحون أن هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شئ من الحيوان فيبتلعها ثم انها تضرب بشوكتها احشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه هى وغيرها واذا قصدها قاصد فى الماء تضربه بالشوكة فيهلك ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتخرقها وتغرق أهلها وتأكل منهم والملاحون يعرفون ذلك فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة فان شوكتها لاتعمل فيه كذا قاله القزوينى ✱(قيد الاوابد)✱ الفرس الجواد قيل له ذلك لانه يمنع الوحش الفوات لسرعته والاوابد الوحوش قال امرؤ القيس ✱ بمنجرد قيد الاوابد هيكل ✱(قيق)✱ بكسر أوله طائر على قدر اليمامة وأهل الشأم يسمونه أبا زريق وهو ألوف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة

الصوت والديك يحب الدجاج محبة شديدة يؤثر الدجاج على نفسه وربما يأخذ الحب بمنقاره ويرميه الى الدجاجة ويهارش عليها وهذا كله فى زمن شبابه وكثرة نشاطه وأما اذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه واذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج وبالليل يجتمع الدجاج فى موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها والديك يبيض بيضة فى عمره صغيرة تسمى بيضة العقد وزعموا أن من ذبح الديك الابيض الافرق ينكب فى ماله وأهله وان الشيطان لايدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق ﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ عرفه يجفف ويسحق ويسقى من يبول فى فراشه يزول عنه ذلك وعرف الديك الابيض أو الاحمر يبخر به المجنون ينفعه نفعا بينا مرارته تنفع من الغشاوة وظلمة البصر اكتحالا قال بليناس مرارة الديك الابيض تخلط بمرق صاف وتؤكل على الريق يذهب النسيان ويذكر ما كان نسيه وقال بعضهم مرارة الديك تجعل فى اناء من فضة ويداوم على الاكتحال بها

ادراك لما يعلم وقد تقدم في باب الزاي *(أم قشعم)* بفتح القاف النسر والعنكبوت والضبع واللبوة والمنية والداهية والحرب والدنيا أيضا قال زهير

فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

قيل أراد أحد هذه الاشياء وقال آخر

نخرصريعا لليدين وللفم * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

(أبو قير) معروف قاله ابن الاثير وغيره وقد تقدم *(أم قيس)* هي بقرة بني اسرائيل وقد تقدم ذكرها في باب الباء وفي باب العين المهملة في العجل

﴿باب الكاف﴾

(الكاسر) العقاب يقال كسر الطائر يكسر كسرا وكسورا اذا ضم جناحيه يريد الوقوع وعقاب كاسر قال الشاعر

كأنه بعد كلال الزاجر * ومسحه مر عقاب كاسر

ويعدى فيقال كسر جناحيه قاله ابن سيده *(كاسر العظام)* المكلفة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

(الكبش) فحل الضأن في أي سن كان وقيل اذا أثنى وقيل اذا أربع والجمع أكبش وكباش *روى الجماعة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما* وروى أبو داود وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما وجههما قال صلى الله عليه وسلم اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا الى قوله وأنا من المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح قال الحاكم صحيح على شرط مسلم *قوله أملحين الاملح الذي بياضه أكثر من سواده وقيل هو النقي البياض وفي الحديث الآخر في صحيح مسلم يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد ومعناه ان قوائمه وبطنه وما حول عينيه اسود ونقل عن اصحاب الحديث ان معنى كونه ينظر في سواد ويبرك في سواد ويطأ في سواد أن ذلك يكون في ظل نفسه لسمنه *وروى ابن سعد في طبقاته أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال وفي رواية أنه كان له صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال كبش وفي رواية تمثال عقاب فكره النبي صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله تعالى *وفي سنن أبي داود وابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس صوف الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر ايأى يخادعون وبي يستهزؤن لأتيحن لهم فتنة تدع الحكيم حيران *وروى البيهقي في الشعب عن عمر رضي الله تعالى عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتريت بمائتي درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون انتهى *وفي الصحيحين عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله عز وجل فوقع أجرنا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له ما نكفنه به الا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أي يجتنيها وهو اشارة الى ما فتح الله عليهم من الدنيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * والكبش هو الذبح العظيم الذي فدى الله به اسمعيل عليه الصلاة

فانه يزيل بياض العين عظم جناحه يشد على صاحب الحمى الورد تذهب عنه ويشده الفارس على وسطه لا يتعب من السوق دمه ينفع من بياض العين اكتحالا ويخلط دمه بالعسل ويعرض على النار فانه يقوي الباه واللذة طلاء على القضيب ودمه الذي يخرج من المهارشة ان جعل في طعام وأكله قوم يقع بينهم الخصومة لحمه يأكله العقاب على جوعه يسقط ويؤخذ من لحم الديك ويجفف ويسحق مع العفص والسماق بالسوية ويتخذ حبوبا على مثال الحمص ويسقى المبطون يبرأ في الحال ويوجد في بطن الديك أحجار منها على لون السماء ومنها على لون البلور فاذا علق منها على المجنون يبرأ ويعلق على غير المجنون تزيد شهوته خصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك في المهارشة (دجاجة) أعجب ما فيها انها اذا تشبهت بالديك في الصياح والمهارشة ينبت لها شوكة كشوكة الديك وربما باضت من لعابها في التراب ومن الريح الجنوب من غير ركوب الديك لكن لا تفرخ تلك البيضة ولا يطيب طعمها واذا حصل في ظهرها بيض كثير من هذا السبب وركبها الديك ولو مرة واحدة صلحت كلها واذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها

والسلام وانما سمي عظيما لانه رعى في الجنة أربعين عاما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال وهو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه قال ولو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة ولذبح الناس أبناءهم واستشهد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه القصة على أن من نذر ذبح ولده يلزمه ذبح شاة ومنع الجمهور ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية الله ولا نذر لابن آدم فيما لا يملك * وقد اختلف العلماء في الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما الصلاة والسلام فذهب قوم الى أنه اسحق منهم عمر وعلي وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء والزهري والسدي قالوا كانت هذه القصة بالشام * وروي عن سعيد بن جبير أنه قال أري ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في روحة واحدة حتى أتى به المنحر في منى فلما أمره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت لهما الاودية والجبال واحتجوا أيضا بقوله تبارك وتعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قالوا وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى ما قال في سورة هود فبشرناها باسحق وممن ذهب الى أنه اسحق شيخ التفسير محمد بن جرير الطبري رحمه الله عليه وروي عن مالك * وقالت فرقة الذبيح اسمعيل واحتجوا بأن الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال محمد بن كعب القرظي سأل عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه رجلا من علماء يهود وكان قد أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه اسحق أبوهم ومن الدليل عليه أن قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رحمه الله رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني قد يبس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشأم حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أي فكر أمن الله هذا أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى ما رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أنه من الله تعالى فمن ثم سمي يوم عرفة فهم بنحر ابنه ففداه الله تعالى بالكبش * وروى البيهقي في البعث والنشور من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فدى اسحق بالكبش قال الله عز وجل ان لك دعوة مستجابة فقال له ابراهيم تعجل دعوتك لا يدخل الشيطان فيها شيأ قال اسحق اللهم من لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيأ فاغفر له * وكنية جماعة من الصحابيات رضي الله تعالى عنهن أم كبشة منهن أم كبشة بنت معديكرب عمة الاشعث بن قيس * روى الدارقطني عن معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره أن أم كبشة هذه سألت النبي صلى الله عليه وسلم أنها آلت أن تطوف بالبيت الحرام حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على رجليك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك قالت والحكم المذكور غريب لم أر من صرح به من الفقهاء فلذلك ذكرته هنا وان لم يكن له تعلق بالكتاب ثم رأيته بعد ذلك في آخر باب النذر من المحرر لمجد الدين بن تيمية من الحنابلة فقال ومن نذر أن يطوف على أربع لزمه أن يطوف طوافين نص عليه يعني الامام أحمد ثم رأيته في تاريخ مكة لابي

أقوى والدجاجة اذا سمنت لا تبيض قال الجاحظ اذا كبرت الدجاجة قل بيضها كما ترى من أمر النخل اذا تراجت لا تحمل

﴿فصل في خواص أجزائها﴾ تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويحتسى مرقها فانه يزيد في الباه ويقوي الشهوة والمداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس شحمه يتخذ طلاء يذهب الكلف الاحمر من الوجه وينفع من الشقاق في القدم العارض من البرد ومرارتها تمنع من نزول الماء اكتحالا قانصتها قال بليناس تشوى وتطعم من يبول في الفراش يذهب عنه ذلك بيضها يؤخذ منه ثلاث حبات وينقع في خل ثلاثة أيام ثم يترك في الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهب به والنيمرشت يعمل في تكثير مادة المني وزيادة الشهوة فعلا عجيبا والبيض يترك في وسط التبن في الشتاء وفي الصيف في النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد دهن البيض يطلى به النقرس فيسكن وجعه زرقها ينفع من القولنج اذا شرب بخل أو نبيذ وكذلك ينفع صاحب الحصاة قال بليناس زرق دجاجة سوداء يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة (رخمة) طائر يشبه النسر في خلقته يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول اليه يقال أعز من بيض الانوق فاذا حان أوان بيضها ذهبت الى الهند وأتت

الوليد

الوليد الازرقى مرويا من حديث عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال تطوف عن يديها سبعا وعن رجليها سبعا *(فائدة)* روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جىء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وفى رواية الترمذى فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحا وانما جىء بالموت على هيئة كبش لما جاء ان ملك الموت عليه السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام فى صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعمائة جناح * قال ابن عباس والكلبى ومقاتل فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة خلقهما جسمين جعل الموت فى هيئة كبش أملح لا يمر على شئ ولا يجد ريحه شئ الا مات والحياة على هيئة فرس أنثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على شئ ولا تطأ شيأ ولا يجد ريحها شئ الا حيى وهى التى أخذ السامرى من ترابها فألقاه على العجل انتهى وهذه هى الحكمة فى فداء الذبيح بكبش ليكون فدى من الموت بشكل الموت ولما مر يذبحه مر أهل الجنة أيضا بحضرته عليهم ونقل القرطبى عن كتاب خلع النعلين ان الذابح للكبش بين الجنة والنار يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فى اسمه اشارة الى الحياة الابدية وذكر صاحب كتاب الفردوس ان الذى يذبحه جبريل عليه السلام *(فائدة أخرى)* قال ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وسعيد بن جبير والضحاك والحسن رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ان الذى يكبر فى صدورهم الموت قال السهيلى وهو تفسير يحتاج الى تفسير قال وقال بعض المتأخرين ان الموت الذى يستعظمونه سيفنى حين يذبح بين الجنة والنار وكذلك أنتم تفنون ورأيت فى الحلية لابى نعيم فى ترجمة وهب ابن منبه أنه قال ان الله تعالى فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم *(فائدة أخرى)* قال البونى فى اللمعة النورانية من السر البديع اذا كان الانسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشا سمينا سليما من العيوب كالاضحية يذبحه فى موضع خال ذبحا سريعا موجها الى القبلة ويقول عند الذبح اللهم هذا لك ومنك اللهم انه فداى فتقبله منى ويحفر لدمه حفرة ويردمها بالتراب حتى لا يطأ أحد على دمه ويضعه ستين جزأ الجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء الى ان يأتى على الستين جزأ ولا يأكل منه شيأ لا هو ولا من تجب عليه نفقته ويفرقه على الفقراء والمساكين فانه يكون فداء له ولا يناله مكروه من جهة الامر الذى يخشاه وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى المحسن لعبيده المنعم عليهم قال وان كان يخاف من أمر دون ذلك فليطعم ستين مسكينا من أفضل الطعام ويشبعهم ويقول اللهم انى استكفى هذا الامر الذى أخافه بهم هؤلاء وأسألك بانفسهم وأرواحهم وعزائمهم أن تخلصنى مما أخاف واحذر فانه يفرج عنه وهذا أيضا متفق عليه معمول به مستفيض عند أهل الطريقة (وحكم الكبش) تقدم ومنه أنه تحرم المناطحة بالكباش لما روى أبو داود والترمذى من حديث مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم والتحريش الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الكباش والديوك وغيرها وفى الكامل فى ترجمة غالب بن عبد الله الجزرى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لعن من يحرش بين البهائم قال الحليمى وهو حرام ممنوع منه لا يؤذن لاحد فيه لان كل واحد

بحجر يقال له أبو طافيون وهو حجر مدور مثل الخرزة اذا حركته يقرقع فى جوفه حجر آخر ويترك ذلك الحجر تحتها فتبيض من غير وجع ويطير خلف العساكر ليأكل من جيف القتلى ويتبع الحاج أيضا لطمعه فى خرء الدواب ويتبع النعم أيضا زمان وضعها أو حملها طمعا فى الجنين المجهض (فصل فى خواص أجزائه) مرارته تقطر فى الاذن مع الزيت يزول طرشها ويكتحل بمرارتها وحدها لبياض العين دمه يسقى من به حمى الربع تذهب عنه وان خلط بدهن زنبق ومسح به الوجه يكون مقبولا عند السلاطين عظم جناحها اليمنى يحرق ويسقى انسانا يحب من فعل به ذلك حبا شديدا وعظم جناحها اليسرى يفعل مثل ذلك فى البغضة زرقها ان احتملته المرأة ألقت جنينها (زاغ) هو الاسود الكبير قالوا انه يعيش أكثر من ألف سنة قال الجاحظ سائر الطيور تطرد أولادها ولا تعرفها الا الغراب فانها لا تبرح تتفقد أولادها والغراب نفسه يحرق ويسحق بالزيت ويطلى به الموضع الذى تريد أن ينبت فيه الشعر ينبت (فصل فى خواص أجزائه) لسانه يجفف ويأكله العطشان يزول عطشه ولو فى وسط تموز قلبه يجفف ويسحق ويذاب بالماء ويشرب به الانسان لا يعطش فى سفره فان الغراب لا يشرب الماء فى تموز وقال بعضهم لو أخذه الانسان معه زال عطشه ومرارته تخلط بمرارة

من المتهارشين يؤلم صاحبه و يجرحه ولو أراد المحرش أن يفعل ذلك بيده ما حل له وعن الامام أحمد فى ذلك روايتان التحريم والكراهة (الامثال) قالوا * عند النطاح يظهر الكبش الاجم * وهو الذى لاقرن له يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعده له وكان الحسن يقول يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف * روى السهيلى وغيره ان عبد الله بن الزبير لما ولد قال النبى صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك أمه أسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما امسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أوليقتلن دونه * ومما قيل فى ليالى صفين

الليل داج والكباش تنتطح * نطاح أسد ما أراها تصطلح
فمن يقاتل فى وغاها ما نجا * ومن نجا برأسه فقد ربح

(الخواص) خصية الكبش تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يبرأ من ذلك اذا داوم عليه وان تعسر على المرأة الولادة فليؤخذ شحم كبش وشحم بقر وماء الكراث وتخلط جميعا وتتحمل به المرأة فانها تلد بسهولة وكليته اذا نزعت عروقها وجففت فى الشمس وأذيبت بدهن الزئبق وطلى به مكان نبت فيه الشعر ومرارته اذا طلى بها الثديان انقطع اللبن * روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصف من عرق النساء ألية كبش عربى أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب و يشرب منه كل يوم جزء ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال شفاء عرق النساء أن يؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام فى كل يوم جزء قال عبد اللطيف البغدادى هذه المعالجة تصلح للاعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس (التعبير) الكبش فى الرؤيا رجل شريف القدر لانه أشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء لاسمعيل عليه السلام ومن رأى كبشا ينطح فرج امرأة فانها تأخذ بالمقراض ما على فرجها من الشعر ومن رأى أنه أخذ ألية كبش أخذ مال رجل شريف القدر أو يتزوج بابنته لان ألية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه ومن ذبح كبشا لغير الاكل فانه يقتل رجلا عظيما وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضا فانه يبرأ من مرضه وقال أرطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعا والكبش الاجم والمعزول ورجل ذليل أوخصى ومن نكح كبشا فرق بينه و بين ماله رجل عظيم ومن ركب كبشا فى مكان مستو من الارض وكان من الاوباش الحداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصاب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشا على ظهره فانه يتقلد مؤنة رجل ضخم ومن رأى نعجته صارت كبشا فان زوجته لاتحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه وكبش الانسان سلطانه وأميره وقد يكون كبشه كيسه فاذا حدث فيه شئ فانسبه الى الكيس * أتى شخص الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتى فقال له ان امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها فتعذر الموسى ومن ضحى بكبشين فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجونا خرج من السجن وان كان فى حرب سلم وان كان عليه دين قضى وان كان مريضا شفى ومن رأى كبشين يتناطحان فانهما ملكان يقتتلان فايهما هزم صاحبه فهو الغالب وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا فى الالوان فانظر الى الجهة التى كان الثابت فيها كان أهلها منصورين ومهما أخذ الانسان من أصوافها أو قرونها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى أعلم

((الكبعة)) بفتح الكاف واسكان الباء الموحدة دابة من دواب البحر قاله ابن سيده ((الكتفان)) بضم الكاف واسكان التاء المثناة فوق و بعدها فاء الجراد أول ما يطير الواحدة كتفانة و يقال هو الجراد بعد الغوغاء أوله السروثم الدبى ثم الغوغاء ثم الكتفان ((الكنع)) كرطب أردأ أولاد الثعلب والجمع كنعان بكسر الكاف ((الكدر)) بضم الكاف واسكان الدال المهملة طير فى ألوانها كدرة (روى) ابن هشام وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر فى النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا

الديك ويكتحل بها تذهب ظلمة العين و يسود الشعر اذا طلى به سوادا عجيبا شحمه وحوصلته تمنع من نزول الماء أكلا عند مباديه قال بليناس اذا أخذت شحم الغراب مع دهن الورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حوائجك دمه يجفف ويذر على البواسير يصلحها بيضها اذا شرب من سقى الزرنيخ أو النورة يدفع غائلتها واذا أكلها انسان ثم استعمل الزرنيخ أو النورة لايزول شعره ولو سقيه انسان فى النبيذ لايرجع يشرب بها دمه يجفف ويذر على البواسير يقلعها و ينفعها ويصلحها زرقه يخلط بالخل و يطلى به موضع طحال المطحول ينفعه ويضمد به حلق صاحب البحة يزيلها (زرزور) طائر يقال له بالفارسية سار يتبع الربيع وطيب الهواء و يأتينا من بلاد الهند و يقع منها فى البحر شئ كثير تذهب الامواج بها الى السواحل وسكان السواحل تجمعها وتحرقها مكان الحطب قال أبقراط يؤخذ من فراخ الزرزور وتطلى بالزعفران وتترك مكانها فاذا رجعت اليها أمهاتها تحسبها انها مريضة فتأتى بحصى أصفر اللون لمعالجتها فتسحق تلك الحصاة وتعطى صاحب اليرقان فى الحال يبرأ منه يزيد فى ضوء البصر أكلا

شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم وهى ناحية بارض سليم على ثمانية برد من المدينة وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فاخذ صلى الله عليه وسلم نعمهم وقسم غنائمهم وهى خمسمائة بعير فاخرج صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فاصاب كل واحد منهم بعيران وكانوا مائتى رجل وصار يسار رضى الله تعالى عنه فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين رآه يصلى وغاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة وقرقرة بفتح القافين أرض ملساء وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف فى ضبطهما الفتح *(الكركر)* كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال له خرشنة يتوقع ذرقه لان غذاءه منه وخرشنة طائر أكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر كذا ذكره القزوينى *(الكركند)* رأيت بخط اسمعيل بن محمد الامير ما مثاله روى أنه فى جزائر الصين والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع فاكثر من ذلك له ثلاثة قرون قرن بين عينيه وقرنان على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه فى قرنه ويبقى بين عينيه مدة ويبقى ولد الكركند فى بطن أمه أربع سنين واذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى الشجر مما يصل اليه واذا تم له أربع سنين وقع من بطن أمه وفر كالبرق حتى لا تدركه فتلحسه بلسانها لان لسانها فيه شوك كبير غليظ اذا لحسته أزالت لحمه عن عظمه فى لحظة واحدة وملوك الصين اذا عذبوا أحدا اسلموه الى الكركند يلحسه فيبقى عظاما ليس عليه من اللحم شئ انتهى* وسماه الجاحظ الكركدن ويسمى الحمار الهندى ويسمى الحريش كما تقدم وهو عدو الفيل ومعادنه بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيل وله قرن واحد عظيم فى رأسه لا يستطيع لثقله ان يرفع رأسه وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاد الرأس يقاتل به الفيل فلا يفيد معه نابا واذا نشر قرنه طولا تخرج منه الصور المختلفة بياض فى سواد كالطاوس والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بنى آدم وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون منه صفائح على سرر الملوك ومناطقهم ويتغالون فى أثمانها وزعم أهل الهند ان الكركند اذا كان بارض لم يدع شيأ من الحيوانات الا ما كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهربا منه ويزعمون انه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه ويقال ان الانثى من هذا النوع تحمل كانثى الفيل ثلاث سنين أو سبع سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحوافر وقيل اذا قاربت الانثى ان تضع يخرج الولد رأسه منها فيرعى أطراف الشجر ثم يرجع وقد أنكر الجاحظ هذا وليس فى الحيوان ذو قرن مشقوق الطرف غيره وهو يجتر كالبقر والغنم والابل ويأكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا شم رائحته أو سمع صوته طلبه فاذا أدركه قتله ولا يأكل منه شيأ ويقال للانثى كركندة قاله الزمخشرى (وأما حكمه) فلم أر أحدا تعرض له مع التتبع الشديد والسؤال العديد والظاهر حله لا كله الشجر ولكونه يجتر ولا يمنع من ذلك كونه يعادى الانسان فالضبع يعاديه ويؤكل فان ثبت أنه متولد من الفرس والفيل حرم وهو بعيد (الخواص) على رأس قرنه شعبة مخالفة لانحناء القرن وهى لها خواص عجيبة وعلامة صحتها أن يرى منها شكل فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند ومن خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج بيده شفى فى الحال والمرأة التى ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد فى الحال وان سحق منها شئ يسير وسقى المصروع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء ولا يكبو به الفرس واذا تركت فى الماء الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تنفع من النافض والحمى ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها السيوف *(خاتمة)* قال ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الامم أشرف حلى أهل الصين من قرن الكركند فان قرونها متى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين بيض الى الصفرة فطس الانوف يبيحون الزنا ولا ينكرون شيأ منه

ويجفف ويسحق ويسقى صاحب الخناق على الريق ينفع فى الحال رماده يذر على الجراحات يصلحها قال ابن سينا زرق الزرزور المعتلف بالارز نافع من القوابى (زمج) طائر يقال له بالفارسية زمك مرارته تجعل فى الاكحال تنفع من غشاوة العين وظلمة البصر وذكر انه مجرب والله أعلم (سمانى) طائر صغير وهو السلوى الذى كان ينزل على بنى اسرائيل فى التيه ومن عجيب شأنه انه يسكت طول الليل زمن الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح مع ابتلاج الصبح يغتذى بالبيش والبيش سم قاتل (سقر) طائر من جوارح الطير فى حجم الشاهين الا ان رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا بالبلاد الباردة ويوجد ببلاد الترك اذا أرسل الى الصيد أشرف عليها وطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذى ابتدأ منه يبقى الطير جميعا فى وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا والجارح يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب فيأخذها البازدارية فلا يفلت منها شئ أصلا (شاهين) طير من جوارح الطير عدو الحمام اذا رآه الحمام يعتريه ما يعترى الشاة من الذئب والفار من الهرة والحمام أسرع طيرانا منه الا أنه اذا رآه يضعف عن الطيران خوفا واذا رأته السلحفاة تقنع وتعطيه ظهرها

ويورثون الانثى أكثر من الذكر ولهم عيد عند نزول الشمس الحمل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام واقليمهم واسع فيه نحو ثلثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والاصل فى ذلك ان عامور بن يافث بن نوح عليه السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتى سنة وبه سميت الصين فجعل حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على عبادته وفعلوا بجميع ملوكهم ذلك وهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلتحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى ان تغرب الشمس وأكثر ما يأكلون نبات يشبه الكمأة وسمك البحر ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على انهم من ولد يافث بن نوح ثم ختم الكتاب بأن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مررت بهم ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته فى المنام) فانه ملك عظيم جائر وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة أصله وربما كان مسلطا بماله وولده

(الكركى) طائر كبير معروف والجمع الكراكى وكنيته أبو عريان وأبو عيناء وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيصم وذهب بعض الناس الى انه الغرنوق وهو أغبر طويل الساقين والانثى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من الحيوان الذى لا يصلح الا برئيس لان فى طبعه الحذر والتحارس فى النوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كانه ينذر بأنه حارس فاذا قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل ما يلزمه من الحراسة ولها مشتات ومصايف ومنها ما يلزم موضعا واحدا ومنها ما يسافر بعيدا وفى طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهى تتبعه يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذى كان مقدما مؤخرا وفى طبعه ان أبويه اذا كبرا عالهما وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول مخاطبا الولد

اتخذنى خلة فى الكراكى * اتخذ فيك خلة الوطواط

أنا ان لم تبرنى فى عناء * فيبرى ترجو جواز الصراط

ومعنى قوله خلة الوطواط انه يبر ولده فلا يتركه بضيعة بل يحمله معه حيثما توجه وقد كذب المحدثون جميع ابن عمير التيمى فى قوله ان الكراكى تفرخ فى السماء ولا تقع فراخها وله فى السنن الاربعة ثلاثة أحاديث وحسن له الترمذى لكنه من عتق الشيعة قال القزوينى والكركى لا يمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعا خفيفا مخافة أن تخسف به الارض وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مالك الحزين طرف من هذا والملوك مصر وأمرائها فى صيده تغال لا يدرك حده وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده فلذلك علت مملكتهم على كثير من الممالك ولن يهلك على الله الا هالك أو متهالك وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وأبى موسى ان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان نقش خاتمه كركى له رأسان قال ابن بطال وهذا ان كان صحيحا فلا حجة فيه لاباحة ذلك لترك الناس العمل به ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التصوير *(فائدة)* ذكر السهيلى عن رواية ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان فى بنى سعد نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ومج الآخر فيه بمنقاره ثلجا أو بردا أو نحو هذا قال وهى رواية غريبة ذكرها يونس عنه * وفى أوائل المجالسة للدينورى انه أقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران الى آخره * وفى المستدرك فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله * وروى ابن أبى الدنيا وغيره باسناد رفعه الى أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبى وبم علمت حتى استيقنت قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أتانى ملكان فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال

ولا يعمل منقار الشاهين فيها فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو السماء ويرميها على حجر صلد لتتكسر فيأكلها واذا مرض الشاهين أكل الدراريج يزول مرضه (شفنين) طائر معروف لا يزاوج الا انثاه فان هلكت لا يزاوج غيرها وكذلك الانثى فانه الجاحظ شحمه يذاب بالشيرج ويقطر فى الاذن يذهب طرشها واذا اكتحل به يذهب الرمد وجراحات العين والغشاء زرقه يسحق ويذاب بدهن الورد وتحتمله المرأة على صوفة ينفعها من أوجاع الرحم (شقراق) طائر يقال له بالفارسية كاسكينه أخضر اللون أحمر المنقار وقد يكون أصفر عدو النحل يأكل منها ويقتل مالا يأكله مرارته ذكر صاحب المثل ان الذهب اذا كان ناقص العيار يذاب ويفرغ فى مرارة الشقراق فانه يحمر ويزيد عياره كالو فرغت فى مرارة الثعلب ينقص عياره ويظهر نقصانه (صاف) طائر لا ينام شيأ من الليل أصلا فاذا أظلم الليل يتدلى من شجرة ويقبض على شئ من أعوادها برجليه متنكسا ولا يزال يصيح حتى يشرق الصبح قالوا انه يخاف من وقوع السماء عليه (صقر) هو الجارح المعروف الذى يقال له بالفارسية جرغ وصيده

أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنني فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عني فكأني أعاين الامر معاينة اهـ قلت وفي هذا الحديث من الفوائد ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء في صفته على عشرين قولا حكاها الحافظ قطب الدين ففي سيرة ابن هشام انه كاثر المحجمة القابضة على اللحم وفي الحديث انه كان حوله خيلان فيها شعرات سود * وروى انه كان كالتفاحة وكزر الحجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم في باب الحاء المهملة ما وقع فيه للترمذي * وروى انه كان كبيضة الحمامة * وروى الحاكم والترمذي في المناقب عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشأم وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به لم يجده وكان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فارسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه قال فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا أخبرنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا وقد بعث اليه أناس وانا قد أخبرنا يقينا أنه في طريقك هذا فقال هل خلفتم أحدا هو خير منكم قالوا الا وانما اخترنا طريقك هذا لاجلك قال أفرأيتم أمرا أراد الله ان يقضيه هل يستطيع أحد من الناس ان يرده قالوا الا قال فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا رضي الله عنهما وزوده الراهب من الكعك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب اهـ ورجال سنده جميعهم مخرج لهم في الصحيح قال الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهمان الاول قوله فبايعوه وأقاموا معه والثاني قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بعد بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما قال السهيلي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه صلى الله عليه وسلم لما ملئ قلبه حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أودرا وأما وضعه أسفل من غضروف الكتف فلانه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم لما روى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان رجلا سأل ربه سنة ان يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه يحاذي قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا في باب الضاد المعجمة من الضفدع منقولا عن الزمخشري (قلت) وانشقاق الصدر حصل له صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما في صغره وهي هذه والاخرى في كبره ليلة الاسراء ففي الصحيحين من حديث أنس وأبي ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة

أعجب من جميع الجوارح وهو انه اذا أرسل الصقران الى ظبي نزل أحدهما على رأسه ويضرب عينيه بجناحه ثم يعلو وينزل الآخر ويفعل مثل ذلك هكذا يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به ومن العجب ان الصقر مع صغر جثته يثب على الكركي مع ضخامته ويغلبه وذلك لشجاعته التي خلقها الله تعالى فيه فلم يعبأ بعظم جثة الكركي لضعفه عنه مع زيادة قوته وجثته (طاوس) أحسن الطيور جمالا وحسنا وأروقها لونا ولله تعالى في خلقه حكمة في اختلاف ألوانها فترى في وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرهما من الالوان التي يلائم بعضها بعضا ينشأ من تركيبها زيادة حسن فان الذهب اذا جعلته على الحمرة أو الصفرة أو البياض لا تجد مثل حسنها على الزرقة والخضرة والكحلية فانظر الى قدرة الصانع كيف خلق في بيضة تلك النقوش العجيبة والالوان الحسنة ثم ان الذهب الذي يولدها في الحجر لا يخرج الا بالحيلة الشديدة ولا يصلح للتزويق الا بعد ان يعمل عليها صناع كثيرة مختلفو الصناعات وكيف خلق الله في البيضة خاصية يتبين منها لون الذهب فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه قالوا عمر الطاوس خمس وعشرون سنة وفي هذه المدة يتلون بالوان كثيرة وفي كل سنة يلقي ريشه وقت الخريف واذا ابدت الاشجار بالاوراق

فأو اعيانا فرغه فى صدرى ثم أطبقه * وقال أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة انه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النائم واليقظان اذ نزل على رجلان فأتيت بطشت من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق صدرى من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم عرج به صلى الله عليه وسلم من دار أم هانئ أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما (الحكم) يحل أكله بلا خلاف وما أوهمه كلام العبادى من جريان خلاف طير الماء الابيض فيه شاذ مردود وقال الاصحاب ما كان من الطيور المأكولة أكبر من الحمام كالبط والكركى اذا قتلها المحرم أو قتلت فى الحرم فيه قولان أحدهما ايجاب الشاة الحاقا بالحمام من باب أولى لانه أكبر شكلا من الحمام ويشهد له قول عطاء فى عظام الطير شاة كالكركى والحبارى والاوز والقول الثانى اعتبار القيمة وهو القياس فان الشاة فى الحمام لاتباع النقل ويشهد له قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه اذا أصابه المحرم (الامثال) قالوا فلان أحرس من الكركى لانه يقوم الليل كله على احدى رجليه كما تقدم ومن أحسن ما يحكى عن الامام الزاهد القدوة أبى سليمان الدارانى أنه قال اختلفت الى مجلس قاص فتكلم فأحسن فى كلامه فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقى فى قلبى أثر كلامه حتى رجعت الى منزلى فلزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أبا سليمان (الخواص) لحم الكركى بارد يابس لادسم له أجوده صيد البازى ينفع أصحاب الكد لكنه سيئ الهضم ويدفع ضرره انضاجه بالابازير الحارة وهو يولد دما غليظا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة لاسيما الشباب وأجود أكله فى الشتاء ويختار ان يتحلى بعده بالحلوى العسلية فانها تسهل خروجه ويجب ان لا يؤكل الا بعد يوم أو يومين وتشد فى أرجلها الحجارة وتعلق ليرخص لحمها وتنضج فى طبخها وتستمرئ عند أكلها وكذلك يفعل فيما لحمه كذلك غليظ عسر الاستمراء لاسيما اناثها ومرارته تنفع من القرع واذا خلطت مع دماغه بزنبق وسعط بها الذى ينسى فانه يذكر ما ينساه ومن أحب ان لا ينبت فى بدنه شئ من الشعر فليأخذ جزأ من الذراريح ومثله مخ كركى ويدقهما جميعا ويطلى بهما أى موضع اختاره من بدنه فانه لا يطلع فيه شعر (التعبير) الكركى فى المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه يفتقر ومن رأى انه ملك كثيرا منها أووهب له فانه ينال رياسة ومالا ولحم الكركى لمن أراد المشاركة أو الزواج دليل خير لانها لا تفترق فى طيرانها وقيل ان من رأى انه أخذ كركيا صاهر قوما سيئة اخلاقهم وقالت النصارى والروم من رأى كركيا سافر سفرا بعيدا وان رآه مسافر رجع الى بلده وقال أرطاميدورس الكراكى فى الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهى دليل خير لمن أراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله أعلم

﴿الكروان﴾ بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمى بضده من الكرى والانثى كروانة وجمع كروان كروان بكسر الكاف كورشان وورشان على غير قياس قال بكر بن سوادة فى خالد ابن صفوان

عليم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور بما أسداه أول أولا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

وقال طرفة فى أبياته التى كانت سبب قتله

لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحرب الصقور
وأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللمتلمس كتابين الى عامله المكعبر بقتلهما فقتل طرفة وسلم المتلمس لما قرئت عليه الصحيفة والقصة فى ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها فى القبرة ووقع ذكر هذه الصحيفة فى سنن أبى داود

يكنى الطاوس أبا ريشه قال ابن سينا من أراد أن يظفر بابعاد الهوام يقتنى طاوسا فى مكانه

(فصل فى خواص أجزائه) مخه بالسذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة دمه من سقى منه يجن مرارته يشرب منها وزن دانق بالسكنجبين نافع للمبطون ويذهب بثقل اللسان لحمه يزيد فى الباه وينفع من وجع الركبتين شحمه يطلى به العضو المبرود يصلحه عظمه من أخذه معه يأمن من العين السوء مخلبه يشد على فخذ صاحبة الطلق تضع فى الحال وكذلك لو دخن تحت ذيلها (طهوج) لحمه يعقد البطن ويزيد فى الباه (عصفور) قالوا الطير ضربان أحدهما بهائم الطيور وهى التى تلقط الحب والآخر سباع الطيور وهى التى تتغذى باللحم والعصفور يشبههما جميعا لانه ليس بذى مخلب ويلقط الحب وكذلك يأكل اللحم ويصطاد الجراد والصرصر ويتخذ وكره فى العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح ولو خلت مدينة من أهلها ذهب العصافير عنها فان عاد أهلها عادت وبينها وبين الحية عداوة اذا قصدت الحية وكرها اجتمعت العصافير ورفعت شقاشقها ولا تبقى عصفورة سمعت صاحبتها الا جاءت اليها وصاحت معها وربما تقرض الحية بمنقارها فتجرحها فيجتمع

فى

في آخر كتاب الزكاة وذلك ان عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه فأمر لهما عليه الصلاة والسلام بما سألاه وأملى عليه الصلاة والسلام معاوية رضي الله تعالى عنه فكتب لهما بما سألاه فاما الاقرع فأخذ كتابه فلفه في عمامته وانطلق الى قومه واما عيينة فاخذ كتابه وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتراني حاملا الى قومي كتابا لا أدري ما فيه كصحيفة المتلمس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما الذي يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغديه أو يعشيه اه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجبن من كروان لانه اذا قيل له أطرق كرا ان النعام في القرى التصق بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر

أمير أبي موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا

وقالوا فيه

شهدت بان الخبز باللحم طيب * وان الحبارى خالة الكروان

يضرب عند الشئ يتمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزويني ان لحمه وشحمه يحركان الباه تحريكا عجيبا

﴿الكسعوم﴾ كحلقوم الحمار لغة حميرية والميم زائدة فيه وكسع حي من حمير باليمن رماة ومنه قولهم ندمت ندامة الكسعي وهو رجل من كسع اسمه مجاور بن قيس رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش عنها ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر

ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناه ما صنعت يداه

روى الطبراني وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا زكاة في الكسعة والجبهة والنخة فسره أبو عبيدة وغيره بأن الكسعة الحمير والجبهة الخيل والنخة العبيد وقال الكسائي انما هو النخة بضم النون وهي البقر العوامل ﴿الكعيت﴾ البلبل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعتان (عجيبة) ذكر الازرقي في تاريخ مكة ان طائرا أصغر من الكعيت لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم وعبر من ناحية أجياد حتى وقع في المسجد الحرام قريبا من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو وسطها بين الركن اليماني والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الحجر الاسود من الحاج من أهل خراسان محرم فلبى وهو على منكبه الايمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي هو عليه يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيته على منكبه الايمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه فأقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطيور ففزع منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدي دار الندوة خارجا من الظلال قريبا من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان وقد تقدم في باب الهمزة في الايم ما ذكره الازرقي مما يشبه هذا ﴿الككم﴾ طائر بارض طبرستان حسن موشى حسن العينين جدا سمي باسم صياحه الذي يصيحه وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون في الآجام والمياه وغيرها لكن لا في جميع السنة بل

النمل عليها فتكون سببا لهلاك الحية واذا نقت الحية فسد بيض العصافير وليس شئ من الحيوان أكثر سفادا من العصفور فلهذا قالوا عمره قصير (فصل في خواص أجزائه) دمه يخلط بدقيق العدس ويتخذ بنادق ويطلى به القضيب ولا يضع قدمه على الارض فانه يرى شيأ عجيبا من افراط اللذة وكثرة الشهوة لحمه يهيج الباه ويكثر الرياح بيضها من يحسى به يكثر جماعه ويدفن تحت الزبل ثلاثة أيام ثم يخرجه ويطلى به الناصور ينفعه نفعا بينا زرقه يكتحل به يزيل الغشاوة وان شرب به الانسان في النبيذ يخر كالميت (عقاب) من صغار جوارح الطير يصيد الطير وصغار الحيوان كالارنب والثعلب ويأكل من كل حيوان كبده لان الكبد ينفعه من أمراضه قال الجاحظ لمخلب العقاب خاصية في تقطيع الذئب فينقض على الذئب فيقده نصفين ويتبع العساكر لطعمه من لحوم القتلى قال أصحاب القنص ان العقاب لا يروع الصيد ولا يعاني ذلك بل يكون على المرقب الاعلى فاذا رأى شيأ من الجوارح قنص صيدا انقض عليه فالجارح ينجو بنفسه

في فصل الربيع فاذا اصاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في الآجام والمياه وغيرها فتفرقه من أول النهار فاذا كان آخر النهار أخذ واحدا منها فأكله فذلك فعله في كل يوم الى ان ينقضي فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر وذكر علي بن زيد الطبري صاحب فردوس الحكمة ان هذا الطائر لا يكاد يرى قدماه على الارض بل يطأ على احدى رجليه على البدل وذكر الجاحظ ان الكركي من عجائب الدنيا وانه لا يطأ على الارض بقدميه جميعا خشية ان تخسف من تحته كما تقدم في الكركي ومثل هذا يأتي ان شاء الله تعالى في مالك الحزين والنحام

﴿الكلب﴾ حيوان معروف وربما وصف به فقيل للرجل كلب وللمرأة كلبة والجمع أكلب وكلاب وكليب مثل أعبد وعباد وعبيد وهو جمع عزيز والاكالب جمع أكلب قال ابن سيده وقد قالوا في جمع كلاب كلابات قال الشاعر

أحب كلب في كلابات الناس * الى نبحا كلب أم عباس

وكلاب اسم رجل من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وهو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكلاب اما منقول من المصدر الذي هو في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما جمع كلب وسموه بذلك طلبا للكثرة كما سموا اسباعا وأنمارا وقيل لابي الدقيش الاعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا وكأنهم قصدوا بذلك التفاؤل بمكالبة العدو وقهره والكلبة أنثى الكلاب وجمعها كلبات ولا تكسر * والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمية ما أكل لحم الحيوان لكن في الحديث اطلاق البهيمة عليه * روى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة تمشي بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول الله أولنا في البهائم أجر قال نعم في كل كبد رطبة أجر * وهو نوعان أهلي وسلوقي نسبة الى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الانثى ستين يوما وربما نقصت عن ذلك وتضع جراءها عميا فلا تنفتح عيونها الا بعد اثنى عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهي تنزو اذا كمل لها سنة وربما سفد قبل ذلك واذا سفد الكلبة كلاب مختلفة الالوان أدت الى كل كلب شبهه وفي الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة أحب اليه من اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان في مكان عال أو موضع مرتفع ووطئت الضبع ظله في القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فتأخذه فتأكله واذا دهن كلب بشحمها جن واختلط واذا احمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه الكلاب ومن طبعه أنه يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا وغائبا ذاكرا وغافلا نائما ويقظان وهو أيقظ الحيوان عينا في وقت حاجته الى النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه أسمع من فرس واحذر من عقعق واذا نام كسر اجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه وسبب خفته ان دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان ومن عجيب طباعه انه يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح أحدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضي والتودد والتألف بحيث اذا دعي بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض الذي لا يؤلم واضراسه لو أنشبها في الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له ما كول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى ما كوله وتعرض له أمراض

سوداوية

و يترك الصيد للعقاب ولا يفرخ الا بيضتين والزيادة يرميها لانها أكولة لا تتفرغ للاولاد الكثيرة لقساوة قلبها وسوء خلقها واذا هرمت وعجزت عن الطيران ترعاها أفراخها واذا أظلم ضوء عينها من الهرم تصعد نحو الهواء الى ان يحرق ريشها ثم تنزل فتغوص في شئ من عيون الماء فيذهب هرمها وتعود اليها قوتها وهو طويل العمر بعيد السافر يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن والعرب تقول فلان أحزم من فرخ العقاب لان العقاب وسائر فراخ الطير تتخذ أوكارها في عروض الجبل وربما كان الجبل أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه لهوى من رأس الجبل الى حضيضه والفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته لا يتحرك أصلا ولو وضع في شئ من أفراخ الاهليات كالدجاج والحجل والقطا في أوكار الوحشيات لتهافت في الحال وسقط عنها وأعجب من هذا ان الفرخ لا يطير حتى تستوي قصبة ريشه فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسده

(فصل في خواص أجزائه)

مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى به ثدي النساء اللاتي انعقد اللبن في ثديهن فان المها يسكن في

سوداوية فى زمن مخصوص و يعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه و تعلوهما غشاوة وتسترخى أذناه و يندلع لسانه و يكثر لعابه وسيلان أنفه و يطأطئ رأسه و يحدب ظهره و يتعوج صلبه الى جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه و يمشى خائفا مغموما كانه سكران و يجوع فلا يأكل و يعطش فلا يشرب ور بما رأى الماء فيفزع منه ور بما يموت منه خوفا واذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فاذا عقر هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستقى حتى اذا سقى الماء لم يشربه فاذا استحكمت هذه العلة به فقعد للبول خرج منه شئ على هيئة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز فى الطب الكلب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شئ عضته الا الانسان فانه قد يعالج فيسلم قال وداء الكلب يعرض للحمار و يقع فى الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا وأكلب القوم اذا وقع فى ابلهم و يقال كلب الكلب واستكلب اذا ضرى أو تعود أكل الناس انتهى وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن بقرية من أعمال حلب بئرا يقال لها بئر الكلب اذا شرب منها من عضه الكلب برئ وهى مشهورة قال وقد أخبرنى بعض أهل القرية ان المكلوب اذا لم يجاوز أربعين يوما وشرب منها برئ أما اذا جاوز الاربعين فانه يموت ولو شرب منها وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين شربوا منها فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه البئر يشرب منها أهل الضيعة * وأما السلوقى فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبة منه أو بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشى الذكر من مشى الانثى و يعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمها اياه علامة تستدل بها على حياته أو موته و يقال ان هذا لا يوجد الا فى نوع منها يقال له القلطى وهو صغير الجرم قصير القوائم جدا و يسمى الصينى واناث السلوقى أسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب أقل صبرا من غيرها * وفى كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال صلى الله عليه وسلم ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بنى زهرة فاخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كلب أمين خير من صاحب خؤن قال وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول

وما زال يرعى ذمتى و يحوطنى * و يحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل يهتك حرمتى * و يا عجبا للكلب كيف يصون

وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى بعض مصنفاته أن رجلا خرج فى بعض أسفاره فمر على قبة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبرا من ذلك الى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتى سنة فسأله فأخبره عن أبيه أنه حدثه ان ملكا كان بتلك الارض وكان له كلب لا يفارقه فى سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم الى بعض منتزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وأمر طباخه أن يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه فان الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب وتركه مكشوفا وذهب فأقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك

الحال و يفقصها و يكثر لبنها دمه يجفف و يخلط بالاهليلج الاصفر مسحوقا و يكتحل به ينفع من جرب العين ولو طلى به من خارج كان أيضا نافعا شحمه يذاب بالزيت و يطلى به رجل المنقرس يزول المها وكذلك وجع المفاصل شحمه يخلط بالصبر والعسل و يجعل على الناصور مرتين أو ثلاثا يصلحه (عقعق) طائر معروف كثير الخيانة يسلب الاشياء النفيسة من الحلى والجواهر و يرميها موضعا آخر ولا يتخذ العش الا فى ظلمة أو تحت سقف و يأتى بورق الدلب يتركها فى عشه كيلا يقصد الخفاش بيضه وكثيرا ما تنسى عشها وافراخها فالهاذ كاء كما لغيرها من الطيور

* فصل فى خواص أجزائه *

دماغه يخلط بالغالية و يسعط بها صاحب اللقوة والفالج يذهب ما به من الاذى دمه يجفف و يخلط بماء الورد و يسقى انسانا يبقى ثرثارا مكثارا وطريه يطلى به الموضع الذى فيه نصل أو شوكة يخرجها بالسهولة شحمه يطعم الصبى بالسكر يكون فصيحا فطار يشه يحرق و يذر فى جحر النمل تهرب كلها بحيث لا يبقى منها شئ مخ رأسها يكتحل به بعد الخروج من الحمام مرتين أو ثلاثة يزيل بياض العين بالكلية (عنقاء)

الطعام وردته وذهبت ثم أقبل الملك من منتزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها وتشير الى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوي ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر باطلاقه فأطلق فغدا الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب وضربه على يده فأطار اللقمة منها فغضب الملك وأخذ خنجرا كان بجنبه وهم أن يضرب به الكلب فأدخل الكلب رأسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فعجب الملك ثم التفت الى الجارية فأشارت اليه بما كان من أمر الحية ففهم الملك الامر وأمر باراقة الطعام وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوفا وأمر بدفن الكلب وبناء القبة عليه وبتلك الكتابة التي رأيتها قال وهي من أغرب ما يحكى وفي كتاب النشوان عن أبي عثمان المدني أنه قال كان في بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوما في حاجة له وتبعه كلب كان يختصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه بغير عدة فقبضوا عليه والكلب يراهم فأدخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه في بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فأخرجوه وطردوه فخرج يسعى الى بيت صاحبه فعوى فلم يعبؤا به وافتقدت أم الرجل ابنها وعلمت أنه قد تلف فأقامت عليه المأتم وطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد فاجتاز يوما بعض قتلة صاحبه بالباب والكلب رابض فلما رآه وثب عليه فخمش ساقه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون في تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة وجاء حارس الدرب وقال لم يتعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله هو الذي جرحه وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت في الرجل فتذكرت أنه كان أحد أعداء ابنها وممن يطلبه فوقع في نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوهما الى أمير المؤمنين الراضي بالله فادعت عليه القتل فأمر بحبسه بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أمر الراضي باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كفعله أولا فتعجب الناس من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك الا بعد جهد جهيد فأخبر الراضي بذلك فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فاذا دخل الرجل داره بادره وأدخل الكلب معه فمهما رأى الكلب يعمل يعلمه بذلك ففعل ما أمره به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثرا ولا خبرا وأقبل الكلب ينبح ويبحث عن موضع البئر التي طرح فيها القتيل فتعجب الغلام من ذلك وأخبر الراضي بأمر الكلب فأمر بنبش البئر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فأخذوا صاحب الدار الى بين يدي الراضي فأمر بضربه فأقر على نفسه وعلى جماعته بالقتل فقتل وطلب الباقون فهربوا * وفي عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا باصبهان وألقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم الى رأس البئر وينحي التراب عنه ويشير اليها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم أخذوا الرجل وقرروه فأقر فقتلوه به وفي الاحياء عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد واذا نحن بدابة ميتة فصعدنا الى موضع خال فقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد ومعه نحو من عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكل الى أن شبعت وذلك الكلب قاعد ينظر الى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب الى البلد قام ذلك الكلب الى العظام فأكل ما بقي عليها من اللحم ثم انصرف * وفي الشعب للبيهقي وغيرها عن الفقيه منصور اليمني الشافعي الضرير وله مصنفات في المذهب وشعر حسن أنه كان ينشد لنفسه

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية في الخساسه
ممن ينازع في الريا * سة قبل ابان الرياسه

ثم قال البيهقي وكان الشيخ الامام القاضي أبو الطيب الطبري يقول من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه

وقال

أعظم الطيور جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفار كان في قديم الزمان يختطف من بيوت الناس فتأذوا منه من جناياته الى ان سلب يوما عروسا بحليها فدعا عليه حنظلة النبي صلى الله عليه وسلم فذهب الله به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركدن والجاموس والنمر والسباع وجوارح الطير والعنقاء لا تصيد منها لانهم تحت طاعتها واذا أتى بشئ من الصيد يأكل منه والباقي تأكل منه الحيوانات التي تحت طاعتها ولا تصيد الا فيلا أو سمكا عظيما أو تنينا فاذا فرغ منه يخلي البقية لها ويصعد الى موضعه ويتفرج على أكلها وعند طيرانه يسمع من ريشه صوت كهجوم السيل أو صوت الاشجار عند هبوب الريح (وحكي) عن بعض التجار قال ضللنا الطريق في البحر المحيط وتحيرنا فاذا نحن بسواد عظيم كغيم مظلم فذكر الملاحون انه العنقاء فتبعناه حتى دخلنا تحت ذلك السواد ثم فتحنا اللسان بالدعاء له فلم يزل يمشي بنا حتى وجدنا الطريق ثم غاب عنا وذكروا ان عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة ويتزاوج اذا أتى عليه

وقال شعيب بن حرب من رضى أن يكون ذنبا أبى الله الا أن يجعله رأسا ومن محاسن شعر الفقيه منصور اليمنى المتقدم ذكره ووفاته فى سنة ست وخمسين وثلثمائة قوله

لى حيلة فيمن ينم ✽ وليس فى الكذاب حيله
من كان يخلق مايقو ✽ ل فحيلتى فيه قليله

ولقد أجاد على بن عبد الواحد البغدادى المعروف بصريع الدلاء فى قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى ✽ فذاك والكلب على حد سوا

وهذا البيت آخر قصيدة له فى المجون ذكر فيها من صنعة الغزل فنونا ولو لم يكن له سواها لكفاه وهى طويلة ظنا انه عجز فحول الشعراء أن يزيدوا فيها بيتا واحدا وتوفى فى رجب سنة اثنتى عشرة وأربعمائة فجأة بشرقة لحقته عند الشريف البطحاوى ✽ وذكر ابن خلكان ان الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج الشاعر المشهور لما حضرته الوفاة أوصى بان يدفن عند رجلى الامام موسى بن جعفر أحد الائمة الاثنى عشر رضى الله عنهم على رأى الامامية وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال وابن الحجاج ذو خلاعة ومجون قيل انه دعى الى دعوة وتأخر الطعام عنه فقال

يا ذاهبا فى داره جائيا ✽ من غير معنى بل ولا فائده
قد جن أضيافك من جوعهم ✽ فاقرأ عليهم سورة المائده

ودعوة الطعام بفتح الدال وأما قول قطرب فى مثلثه فقلت عندى دعوة بضم الدال فردود عليه انتهى

✽ (فائدة) ✽ ذكر ابن عبد البر فى كتابه بهجة المجالس وأنس المجالس أنه قيل لجعفر الصادق رضى الله عنه وهو أحد الائمة الاثنى عشر كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته رضى الله تعالى عنه فكان الشمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كما تقدم فى باب الهمزة فى الاوز ✽ وفى هذا الكتاب أشياء تصلح للمذاكرة ✽ منها ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مدلى فاعجبه فقال لمن هذا فقيل هذا لابى جهل فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال مالابى جهل والجنة والله لايدخلها أبدا فانه لايدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنه مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه ✽ ومنها أن بعض الشاميين كان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه فقال له يا أمير المؤمنين رأيت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فرقة من النجوم فقال له مع أيهما كنت فقال مع القمر قال مع الآية الممحوة لاعملت لى عملا أبدا فعزله وقتل ذلك الرجل مع معاوية رضى الله تعالى عنه بصفين ✽ ومنها أن عائشة رضى الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها وفيه أشياء كثيرة وكان الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى امام عصره فى الحديث والاثر وهو أحد نقلة المذاهب وتوفى هو والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى الشافعى حافظ المشرق فى سنة ثلاث وستين وأربعمائة ومما ينشد للشافعى رحمه الله تعالى

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ✽ وليتنا لانرى ممن نرى أحدا
ان الكلاب لتهدا فى مرابضها ✽ والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وفى الميزان للذهبى فى ترجمة أحمد بن زرارة المدنى بسند مظلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم اذا كان زمن يكون الامير فيه كالاسد والحاكم فيه كالذئب الامعط والتاجر فيه كالكلب الهرار والمؤمن بينهم كالشاة الولهاء بين الغنم ليس لها مأوى فكيف حال شاة بين أسد وذئب وكلب ✽ وفى أمالى أبى بكر القطيعى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى

خمسمائة سنة فاذا حان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد فيأتى الذكر بماء البحر فى منقاره ويحقنها به فتخرج البيضة عنها فيحضن الذكر والانثى تمشى وتصيد ويفرخ البيض بمائة وخمسة وعشرين سنة فاذا كبر الفرخ فان كان أنثى فالعنقاء الانثى تجمع حطبا كثيرا والذكر يوقد بمنقاره نارا ويضرم ذلك الحطب والانثى تدخل تلك النار وتحترق والفرخ يبقى زوج الذكر وان كان الفرخ ذكرا فالعنقاء الذكر يفعل مثل ذلك ويبقى الفرخ زوج الانثى وقد ذكروا فى العنقاء أقوالا عجيبة أعجب مما ذكرنا لكنها لم تكن مستندة الى قائل يعتمد فاعتمدنا على هذا القدر (غراب) طائر كثير الاسفار بعيد التطواف أول مايطير يسرع فى الطيران بعد انبلاج الفجر يحب الجوز يجمع منه كثيرا فيدفن للذخيرة ويجتمع على كل الحيوانات الكبار بالبادية كالجمل والفرس وكذا الآدمى ويقصد قلع عينها ولا يمتنع بالدفع والضرب لشدة جوعه وينقر ظهر السلحفاة فيأكلها والبعير اذا عقر وحدث فى ظهره لحم ميت فلا بد من أخذ اللحم الميت من ظهره فيرسلونه الى الصحراء

الله عليه وسلم فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى مات فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على هذا الكلب آنفا فقال رجل من القوم أنا يارسول الله فقال ماقلت قال قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لااله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اكفني هذا الكلب عاشئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى والحديث في السنن الاربعة وفي مسند الامام أحمد وكتابي الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب وأفاد الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة وأن الرجل المذكور الداعي على هذا الكلب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياسعد لقد دعوت في يوم وساعة بكلمات لو دعوت بهن على من في السموات والارض استجيب لك فابشر ياسعد * وروى الامام أحمد في الزهد عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه كلبا فقلت ماتصنع بهذا ياأبا يحيى فقال هذا خير من جليس السوء * وفي مناقب الامام أحمد أنه بلغه ان رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام في نفسه اذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كأنك وجدت في نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الشيخ حدثني أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت ان أقطع رجاءه فيقطع الله رجائي منه يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفيني ثم رجع * ويقرب من هذا مافي رسالة القشيري في باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى الغلام بغدائه وهي ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها الى كلب كان هنالك فأكله ثم رمى اليه الثاني فأكله والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر فقال ياغلام كم قوتك كل يوم قال مارأيت قال فلم آثرت هذا الكلب فقال ان هذه الارض ليست بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده فقال له عبد الله فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر لاصحابه ألام على السخاء وهذا أسخى مني ثم انه اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط ومافيه ووهب ذلك له * وتقدم في باب الحاء المهملة في الحمار ان الحاكم روى عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى مالا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله تعالى يبث في الليل من خلقه ماشاء (غريبة) في كتاب البشر بخير البشر عن مالك بن نفيع أنه قال ند بعير لي فركبت نجيبة لي وطلبته حتى ظفرت به فاخذته وانكفأت راجعا الى أهلي فاسريت ليلتي حتى كدت أصبح فأنخت النجيبة والبعير وعقلتهما واضطجعت في ذرا كثيب رمل فلما كحلني الوسن سمعت هاتفا يقول يامالك يامالك لو فحصت عن مبرك القعود البارك لسرك ماهنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركه وحفرت فعثرت على صنم في صورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوا كالمرآة فاخرجته ومسحته بثوبي ونصبته قائما فما تمالكت أن خررت له ساجدا ثم قمت فنحرت البعير له ورششته بدمه وسميته غلابا ثم حملته على النجيبة وأتيت به أهلي فحسدني عليه كثير من قومي وسألوني نصبه لهم ليعبدوه معي فأبيت عليهم وانفردت بعبادته وجعلت على نفسي كل يوم عتيرة وكانت لي ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فاصبحت يوما وليس لي ماأعتره وكرهت الاخلال بنذري فأتيته فشكوت اليه ذلك فاذا هاتف من جوفه يقول يامال يامال لاتأس على مال سر الى طوى الارقم فخذ الكلب الاسحم الوالغ في الدم ثم صد به تغنم قال مالك فخرجت من فوري الى طوى الارقم فاذا كلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعني ثورا وحشيا فصرعه وأنا أنظر اليه ثم بقر بطنه وجعل

بلغ

ليجتمع عليه الغربان وتقلع اللحم الميت من ظهره واذا تفرخ بيضها يكون الفرخ أبيض بلاريش فتفزع الام منه وتتركه فيبعث الله تعالى اليه ذبابا كثيرا فيأكل الفرخ منها حتى ينبت ريشه ويسود قال مكحول من دعاء داود النبي عليه الصلاة والسلام يارازق الغراب في عشه والفرخ اذا اسود عادت اليه أمه وحينئذ تغيب عنه الذباب والبق قال خلف الاحمر رأيت فرخ الغراب فلم أر صورة أقبح منه ولا أقذر ولا أنتن رأيت رأسا كبيرا ومنقارا طويلا وذلك مع صغر البدن وقصر الجناح وهو أمرط منتن الريح والغراب اذا مرض يأكل رجيع الانسان يبدأ ومن الغربان من يأتي بالفاظ فصيحة أفصح من الببغاء

(فصل في خواص أجزائه)

قال بليناس الغراب يجفف ويسحق ويسقى الانسان لايعطش ولو في تموز مرارته تسقى لانسان في النبيذ يسكر بالقدح الواحد طحاله اذا علق على انسان هاج به العشق رأس الابقع ينضج ويأكله من به صداع عتيق يزول عنه دمه يخلط بشئ من النورة ويطرح في النبيذ ويشربها انسان يبغضها ولايرجع اليها زرقه يلف في شئ من العهن ويدفع الى

يلغ فى دمه فتهيبته ثم تجاسرت فتقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت الى فشددت فى عنقه حبلا ثم جذبته فتبعنى فأتيت راحلتى فأثرتها وقدتها الى القرهب وأنختها فجزرته وحملته عليها ثم قدتها وسرت قاصدا الى الحى والكلب يلوذ بى فعنت لى ظبية فجعل الكلب يثب ويحاذبنى الحبل فترددت فى ارساله ثم أرسلته فركالسهم حتى اختطفها فاتيته فجاذبته اياها فارسلها من يديه فاستقر بى السرور وأتيت أهلى فعترت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته حمار ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعل ولا أعجزه ظبى فتضاعف سرورى به وبالغت فى اكرامه وسميته سحاما فلبثت كذلك ماشاء الله فانى لذات يوم أصيد به اذ بصرت بنعامة على أدحيها وهى قريبة منى فارسلته عليها فاجفلت أمامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب أن يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكر راجعا نحوى فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها ونزلت العقاب امامى على شجرة وقالت سحام قال الكلب لبيك قالت هلكت الاصنام وظهر الاسلام فاسلم تنج بسلام والا فليست بدار مقام ثم طارت العقاب وتبصرت سحاما فلم أره وكان آخر عهدى به * قوله طوى ارقم الطوى بئر مطوية بالحجارة والاسحم الاسود وبه سمى الكلب سحاما فهو فعال من ذلك وقوله بنعامة على أدحيها أى الموضع الذى فيه بيضها وقوله ما كذب أى ماتوقف ولا انثنى (فائدة) روى الحاكم فى المستدرك عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت قدمت امرأة من أهل دومة الجندل على تبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بيسير تسأله عن شئ دخلت فيه من أمر السحر لم تعمل به قالت فرأيتها تبكى حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انى لارحمها من كثرة بكائها وهى تقول انى أخاف ان أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لى زوج قد غاب عنى فدخلت على عجوز فشكوت اليها حالى فقالت ان فعلت ما آمرك به فانه يأتيك بعلك فقلت انى أفعل فلما كان الليل جاءتنى بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن باسرع حتى وقفنا ببابل فاذا أنا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك وما جاءبك فقلت أتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفرى وارجعى فأبيت وقلت لا أرجع قالا فاذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى ففزعت منه ولم أفعل فرجعت اليهما فقالا لى فعلت قلت نعم قالا هل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلى ارجعى الى بلادك لا تكفرى فابيت فقال اذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى وخفت ثم رجعت اليهما فقالا لى ما رأيت الى ان قالت فذهبت فى الثالثة فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج منى حتى ذهب فى السماء فاتيتهما فاخبرتهما فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبى فقلت للمرأة والله ما علمت شيأ ولا قالا لى شيأ فقالت لى بلى لن تريدى شيأ الا كان خذى هذا القمح فابذريه فاخذته فبذرته وقلت له اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد ثم قلت انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز فلما رأيت انى لا أقول شيأ الا كان سقط فى يدى فندمت والله يا أم المؤمنين مافعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب ان يفتيها بما لا يعلم الا انهم قالوا لها لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك ثم قال الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام ابن عروة وهو راوى الحديث عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انهم كانوا أى الصحابة رضى الله عنهم أهل ورع وخشية لله وبعد من التكلف والجراءة على الله فلذلك أمسكوا عن الفتيا لها ولو جاءتنا اليوم لوجدت الامر بخلاف ذلك قال بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا ان السحر والايمان لا يجتمعان فى قلب ولا يصير ساحرا وفى قلبه ايمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الامارة بالسوء فى ورطة هلكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصى تنكس الرؤس وتوجب العبوس وتضاعف البؤس ولقد أحسن القائل حيث قال

اذا مادعتك النفس يوما لحاجة * وكان عليها للخلاف طريق

صاحب السعال ينقطع سعاله (غرنيق) طائر من من طيور الماء قال صاحب المنطق ان الغرنيق من الطيور القواطع وانها اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا أو حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع فى الهواء جدا كيلا يعرض لها شئ من سباع الطير واذا رأت غيما أو غشيها الليل او سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد رأسه تحت جناحه لعلمها أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التى هى اشرف الاعضاء والدماغ الذى هو ملاك البدن ونام كل واحد منهما قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومها ثقيلا واما قائدها وحارسها فلا ينام شيأ ولا يدخل رأسه تحت جناحه ولا يزال ينظر من جميع الجوانب فان أحس باحد صاح باعلى صوته وأخبر أصحابه بالعدو وأما زرقه فيسحق بالماء ويفتل فتائل ويجعل فتيلة فى الانف ينفع من كل قرحة تكون فى الخيشوم (غواص) طائر يقال له بالفارسية ماهى خوار يوجد بالبصرة على طرف الانهار يغوص

نخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(تذنيب) للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح ان الصواب الاول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال المازرى اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فى حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا بأعلى أحوال المذكور ومذهب الاشعريين انه يجوز ان يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الاصح لانه لا فاعل الا الله تعالى وما وقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال فى ذلك وليس بعضها أولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع بوجوب الاقتصار على ماقاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة وانما النظر فى أنه ظاهر أم لا فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى فالجواب ان العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر لكن النبى يتحدى الخلق بها ويستعجزهم عن الاتيان بمثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على ان السحر لا يظهر الا على يد فاسق والكرامة لا تظهر الا على يد ولى ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعيد المتولى وغيرهما والثانى ان السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله تعالى أعلم وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فتعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح والصواب عدم جواز تعليمه لكل أحد يريد تعلمه وقال القاضى حسين وابراهيم المروزى ان كان فى تعليمه ترك طاعة الله عز وجل لا يجوز وان لم يكن فان قصد بتعلمه دفع ضرر سحر الناس عن نفسه جاز وان قصد تعلمه ليسحر الناس لم يجز انتهى والخلاف فيما اذا كان لا يتوقف على اعتقاد كفر او مباشرة محظور كترك صلاة وغيرها أما اذا توقف على ذلك فتعلمه حرام بالاجماع والسحر من الكبائر ومذهب مالك وأبى حنيفة وأحمد ان الساحر يكفر لقوله تعالى وما كفر سليمان لانهم انما نسبوا سليمان عليه السلام الى السحر لا الى الكفر ولقوله تعالى حكاية عن الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر ومذهب الشافعى أنه لا يكفر الا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضى الكفر قال الرافعى ومن اعتقد اباحته فهو كافر وقال ابن الصباغ ان اعتقد التقرب الى الكواكب السبعة وانها تجيب الى ما يقترح منها فهو كافر وعن القفال أنه لو قال أنا افعل السحر بقدرتى دون قدرة الله تعالى فهو كافر فلو تاب الساحر قبلت توبته عند الشافعى رحمه الله وقال مالك رحمه الله السحر زندقة فان قال أنا أحسن السحر قتل ولا تقبل توبته كما لا تقبل توبة الزنديق وعن أبى حنيفة رحمه الله مثله وعن الامام أحمد رحمه الله روايتان كالمذهبين وقال أبو حنيفة رضى الله عنه أن المرأة الساحرة تحبس ولا تقتل وأما الساحر الذمى فلا يقتل الا ان يضر بالمسلمين فيقتل لنقضه العهد وقال أبو حنيفة رضى الله عنه يقتل مطلقا ويقال للرجل المسحور مطبوب يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال ابن الانبارى الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أى حاذق سمى طبيبا لحذقه وفطنته والله تعالى أعلم (فائدة أدبية) دخل أبو العلاء المعرى يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال له الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فقربه المرتضى واختبره فوجده علامة ثم جرى ذكر المتنبى يوما فتنقصه الشريف المرتضى وذكر معايبه فقال المعرى لو لم يكن للمتنبى من الشعر الا قوله * لك يا منازل فى القلوب منازل * لكفاه فضلا وشرفا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسحبه برجله واخراجه من مجلسه ثم قال لمن

فى الماء منكوسا بقوة شديدة ويلبث تحت الماء الى ان يرى شيأ من السمك فيأخذه ويصعد به والعجب للبثه تحت الماء والماء لا يغلبه مع خفة بدنه (وحكى) بعضهم قال رأيت غواصا غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب وأخذ الغراب السمكة منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة وقربها من الغراب فأخذ الغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص وأخذ برجل الغراب وغاص به ووقف به تحت الماء حتى اغرق الغراب وخرج سالما قالوا دمه يجفف ويسحق مع شعر الانسان فانه لا يصبر عن هذا الطالب وكذلك عظمه يفعل به مثل هذا (فاختة) طائر معروف يتبرك به الناس زعموا ان الحيات تهرب من صوته (وحكى) ان الحيات استولت على أرض فكثرت حياتها فشكوا الى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت اليهم ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنهم دمه مع دم الحمام والزفت والقطران أجزاء سواء يتخذ دخنه لا ينام من شمه البتة (قبج) طائر يقال له بالفارسية كبك يسكن الجبال اذا قصده الصياد يخبئ رأسه تحت الثلج ويحسب ان الصياد لا يراه كما

بحضرمجلسه تدرون أى شئ أراد هذا الاعمى بذكره هذه القصيدة وللمتنبى أجود منها ولم يذكره قالوا لا قال انما أراد ان يذمنى بقوله فيها

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل

وسئل شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد عن أبى العلاء المعرى فقال هو فى حيرة وهذا أحسن ماقيل فيه (فائدة أخرى) قال أبو نواس محمد بن هانئ فى طريدته

أنعت كلبا أهله فى كده * قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده * وكل رفد نالهم من رفده
يظل مولاه له كعبده * يبيت أدنى صاحب من فهده
اذا عرى جلله ببرده * ذا غرة محجلا بزنده
يلذمنه العين حسن قده * ياحسن شدقيه وطول خده

قيل دخل أبو بكر الخالدى على الخليفة فانشده قصيدة امتدحه بها فاجازه وكان بين يديه صحن يشم أزرق فلمحه أبو بكر فاعطاه الخليفة اياه فخرج من عنده وهو مسرور فمر على أبى الفتح بن خالويه فهناه أبو الفتح بذلك فلما أصبح جاء الى الخدمة فقال له الخليفة كيف حالك وكيف كان مبيتك قال بخير ودعاله وقال بتنا ندعو لمولانا أمير المؤمنين و بت أتفنن فى الصحن وأتملى بحسنه فاضفته الى صدقات مولانا ورفده وكل خير عندنا من عنده فتنمر أمير المؤمنين واستشاط غضبا وزجره فخرج من عنده حزينا كئيبا فمر على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فاخبره بما قال فقال له أبو الفتح أرقلتها فقال نعم فقال أين أنت أتجعل أمير المؤمنين كلبا أين ذهب عقلك أوما سمعت قول أبو نواس فى طريدته

فكل خير عندهم من عنده * وكل رفد نالهم من رفده

فكاد الخالدى ان يموت فزعا ثم قال له عرفنى كيف الخلاص قال تمارض مدة ثم أظهر انك شفيت ثم تأتى أمير المؤمنين فاذا سألك عن سبب مرضك فقل له طالعت طريدة أبى نواس فلما فعل ذلك رضى عنه أمير المؤمنين (فائدة أخرى) اختلفوا فى قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا أكثر أهل التفسير على ان كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه قال كان أسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان كلبا أغبر وفى رواية عنه أحمر واسمه قطمير وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبى صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبى كان خلنجى اللون وقيل كان لونه لون السماء وقيل كان أبلق أبيض واسود وأحمر وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه اسمه ريان وقال الاوزاعى مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب الاحبار صهبا وقال وهب نقيا وقصة الامام مالك فى ذلك مشهورة معروفة وقال فرقة كان رجلا طباخا لهم حكاه الطبرى وقال فرقة كان أحدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمى باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمى النجم التابع للجوزاء كلبا لانه منها كالكلب من الانسان وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فانه فى العرف من صفة الكلب وحكى أبو عمرو المطرزى فى كتاب اليواقيت وغيره ان جعفر بن محمد الصادق قرأ وكالبهم فيحتمل انه يريد هذا الرجل * وقال خالد بن معدان ليس فى الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وقد تقدم فى أوائل باب السين المهملة فى السبع الكلام على قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ويزيد هنا ان قوله تعالى قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل ان المثبت فى حق الله تعالى الاعلمية وفى حق القليل العالمية فلا تعارض بينهما قال ابن عطية المفسر حدثنى أبى انه سمع أبا الفضل بن الجوهرى فى سنة تسع وستين وأربعمائة يقول ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله فى القرآن معهم * وأما الوصيد فاختلف

انه لايرى الصياد ذكورها شديدة الغيرة على اناثها فاذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا فاذا انهزم أحدهما تتبع الانثى الآخر الغالب ومن أعجب أمرها ان الذكر اذا صاح وحمل الهواء صوته الى الانثى يتولد البيض منه كما ان النخلة اذا حملت الريح البهار رائحة الذكر تحمل من رائحة كافور الفحال اذا كانت تحت الريح وتبيض خمس عشرة بيضة وتجعلها فى موضعين أحدهما للذكر والآخر للانثى وكلاهما يحضنان واذا قصده الصياد ريه كانه ضعيف عن الطيران فالصياد يعدو خلفه ويشتغل به عن فراخه فاذا طارت الفراخ يطير القبج أيضا ويرجع الصياد خائبا منه والقبج من الطيور التى لاتسافد الا فى الجبال ويترك فى عشه رؤس القصب لدفع الاعداء ويحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقفت حتما عند سماعها ذلك شوقا فيأخذها الصياد

(فصل فى خواص أجزائه) مرارته يسعط بها فى كل هلال يجود ذهنه ويحد بصره واذا اكتحل بها تنفع من ابتداء نزول الماء كبده يشوى ويطعم للصبى يأمن من الصرع دمه يكتحل به

المفسرون فيه فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الوصيد فناء الكهف وهو قول مجاهد رضى الله تعالى عنه وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضا وقال السدى الباب وهو رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وأنشد فى ذلك

بارض فضاء لا يسد وصيدها * علىّ ومعروفى بها غير منكر

أى بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبى هو البناء الذى من فوقه ومن تحته مأخوذ من قولهم أوصدت الباب وأصدته أى أغلقته وأطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا أى هربا ولملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل منهم بالرعب لئلا يراهم أحد وقيل انما ذلك من وحشة المكان الذى هم فيه وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب أهل الكهف الذين ذكرهم الله فى القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهى حتى أعلم علمهم ثم بعث ناسا لينظروا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم وذكر الثعلبى وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل الله ان يريه اياهم فقال تعالى انك لن تراهم ولكن ابعث اليهم أربعة من كبار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال له جبريل عليه السلام ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثانى عمر وعلى الطرف الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع عليا ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان فان الله يامرها ان تطيعك ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فحملتهم الريح الى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فحمل عليهم الكلب فلما رآهم حرك رأسه وبصبص اليهم وأومأ اليهم برأسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله الى الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا معشر الفتية ان النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا اقرؤا على محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى فيقال ان المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردتهم الريح فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فأخبروه الخبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين أصحابى وأنصارى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وخاصتى واختلف فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وأطغتهم الجن حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وكانت فيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله وكان ملكهم اسمه دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهى أفسوس فهرب منه أهل الايمان وكان حين قدمها أمر أن يجمع له أهل الايمان فمن وقع به خيره بين القتل وعبادة الاصنام فمنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى فيقتل ثم أمر باجسادهم ان تعلق على سور المدينة وعلى كل باب فحزن هؤلاء الفتية وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا ثمانية من أشراف القوم فعثر عليهم الملك فقال لهم اختاروا اما أن تعبدوا آلهتنا واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وهو أكبرهم ان لنا الها هو ملك السموات والارض وهو أعظم وأجل من كل شئ وهو المعبود فلن ندعو من دونه الها فقال الملك ما يمنعنى أن أعجل لكم العقوبة الا أنكم شباب وأحب أن أجعل لكم أجلا لعلكم تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم فاخذوا من بيوتهم نفقة وخرجوا الى الكهف يعبدون الله فاتبعهم كلب كان لهم وقال كعب بل مروا بكلب فنبح بهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعى ونطق فقال لا تخافوا منى فانى أحب

يأمن من جراحات العين والغشى لحمه ينفع من الاستسقاء ويزيد فى الباه (قنبرة) طائر معروف يقال له بالفارسية جلودا ويحب الاصوات المطربة والنغمات اللذيذة على رأسه قنزعة شبيهة بالطاوس وهو شديد الاحتياط اذا وقع على شئ لا يزال ينظر يمينا وشمالا ووراء ومع ذلك هى كثيرة الوقوع فى الفخ تتخذ عشا عجيبا يعمد الى ثلاثة أعواد على شجرة على شكل سفنجة معكوسة ويأتى بنوع من الحشيش فى غاية اللطافة وينسج من تلك الاعواد سلة لطيفة عجيبة التأليف لا يقدر البشر ان يأتى بمثلها ثم تضع بيضها فيها والسلة تكون مستترة بأوراق الشجرة حتى لا تراها الجوارح لحمها يؤكل مشويا ينفع من القولنج نفعا بينا (قطا) طائر معروف يتيمن بصوته يقال فلان أصدق من القطا تبيض فى البرارى وتغيب عنها أياما وتعود اليها يقال فلان أهدى من القطا ولا ينام الليل ويأتى الجادة ليكون عنده من المارين خبر ولها أفحوصة عجيبة فى وسط الحشيش مثل بها النبى صلى الله عليه وسلم فى وهنها حيث قال

أحياء الله فناموا حتى أخرجكم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هربوا ليلا وكانوا سبعة فروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم فجعلوا يعبدون الله فى الكهف وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة وكان من أجملهم وأجلدهم وكان اذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترى طعامهم وتجسس لهم الاخبار فلبثوا كذلك زمانا ثم أخبرهم تمليخا ان الملك يتطلبهم ففزعوا لذلك وحزنوا فبينما هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون اذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم فسمع الملك انهم فى جبل فألقى الله فى نفسه ان يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعا وعطشا وهو يظنهم أيقاظا أراد الله بذلك أن يكرمهم وأن يجعلهم آية لخلقه وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان مؤمنان كانا فى بيت الملك فكتبا شأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص وجعلاه فى تابوت من نحاس وجعلاه فى البنيان وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتية مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيد فخرجوا فى عيد لهم وأخرجوا آلهتهم التى كانوا يعبدونها فقذف الله فى قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم ايمانه عن صاحبه فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة ثم خرج آخر فرآه فظن أن يكون على مثل أمره وجاء من غير أن يظهر له ذلك ثم خرج الآخرون واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا تحت الشجرة فقال بعضهم لبعض ما جمعكم ههنا ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشى كل واحد منهما أمره الى صاحبه فخرج فتيان فذكر كل واحد منهما لصاحبه أمره فأقبلا مستبشرين قد اتفقا على أمر واحد ثم فعلوا جميعا كذلك فاذا هم جميعا على الايمان فقال بعضهم لبعض ائتوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلبهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلما لم يجدوهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا فى سنة كذا فى مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن وقال السدى لما خرجوا مروا براع معه كلب فقال الراعى انى أتبعكم على أن أعبد الله معكم قالوا سر فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعى هذا الكلب ينبح علينا وينبه بنا فمالنا به من حاجة فطردوه فأبى الا أن يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعى وأنطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونى لم تضربونى لم ترجمونى فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى * وقال محمد الباقر كان أصحاب الكهف صياقلة واسم الكهف حيوم والقصة طويلة مشهورة فى كتب التفاسير والقصص مطولا ومختصرا وقد وقفت على جمل من ذلك * فمن ذلك ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابورى الثعلبى فى كتابه الكشف والبيان فى تفسير القرآن وربما يتكرر شئ مما تقدم فيما آتى به قال قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعنى ليسوا من أعجب آياتنا فان فيما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والكهف هو الغار فى الجبل واختلفوا فى الرقيم فقال وهب حدثنى النعمان بن بشير الانصارى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لاهليهم فبينما هم يمشون اذ أصابتهم السماء فأووا الى كهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصدت عليهم فقال قائل منهم اذكروا أيكم عمل عملا حسنا لعل الله برحمته أن يرحمنا فقال رجل منهم انى قد عملت حسنة مرة كان لى أجراء يعملون عملا لى استأجرت كل رجل منهم فى نهاره بأجرة معلومة فجاءنى رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أجرة أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل رجل منهم فى نهاره كله فرأيت على من الذمام ان لا أنقصه مما استأجرت من أصحابه لما رأيت من جهده فى عمله فقال رجل منهم أتعطى هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل الا وسط النهار فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما هو

من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة

(فصل فى خواص أجزائه) دمه يطلى به البدن ينفع داء الثعلب لحمه ينفع من الاستسقاء وسدة الكبد عظمه يحرق ويخلط بالزيت ويطلى به الموضع الذى أريد نبات الشعر عليه ينبت شعرا كثيرا أحشاؤه يطلى به العظم المنخلع يرجع الى مكانه ومرارته يكتحل بها تنفع من جراحات العين والغشا (قمرى) طائر مشهور يتغنى بصوته ذكروا ان اناث القمارى اذا مات زوجها لا تزاوج غيره وتنوح عليه الى أن تموت ومن العجب ان بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى كلاهما يفقسان قمارى كافورية مطوقة وذكروا ان الهوام تهرب من صوت القمارى والله الموفق

(قوقيس) طائر بارض الهند قال صاحب تحفة الغرائب عند التزاوج يجمع حطبا كثير العش ولا يزال الذكر يحك منقاره على منقار الانثى حتى تتأجج النار من حكهما فى ذلك الحطب

مالى أحكم فيه بماشئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه فى جانب من البيت ماشاء الله ثم مرت بى بعد ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبلغت ماشاء الله فمر بى بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال لى ان لى عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته فقلت له اياك أبغى وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بى ان لم تصدق على فأعطنى حقى قلت والله ما أسخر بك انها لحقك مالى فيها شئ فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع الحجر ففرج حتى رأوا وأبصروا وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى فضل وأصابت الناس شدة فجاءتنى امرأة تطلب منى معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت على وذهبت ثم رجعت فذكرتنى بالله عز وجل والله مطلع عليها فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت على وذهبت وذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغنى عيالك فرجعت الى ونشدتنى بالله فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت الى نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتى فقلت لها ماشأنك فقالت انى أخاف الله رب العالمين فقلت لها خفته فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء وتركتها وأعطيتها ما يحق على بما كشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى أبوان شيخان كبيران وكان لى غنم فكنت أطعم والدى وأسقيهما ثم أرجع الى غنمى فأصابنى يوما غيث فحبسنى حتى أمسيت فأتيت أهلى وأخذت محلبى فحلبت غنمى وتركتها قائمة ومضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما فشق على ان أوقظهما وشق على ان أترك غنمى فما برحت جالسا ومحلبى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان بن بشير لكانى أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الجبل طاق طاق ففرج الله عنهم فخرجوا *وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرقيم واد بين عمان وأيلة دون فلسطين وهو الوادى الذى فيه أصحاب الكهف *وقال كعب هى قريتهم وهو على هذا التأويل من رقة الوادى وهو موضع الماء منه تقول العرب عليك بالرقة ودع الضفة والضفتان جانبا الوادى *وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أى الكتاب المرقوم والرقم الخط والعلامة والرقم الكتابة * ثم ذكر صفتهم فقال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أى رجعوا وصاروا اليه * واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وكثرت الخطايا فيهم وعظمت الذنوب وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك ملك من ملوكهم من الروم يقال له دقيانوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه فى ذلك ممن أقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فكان لا يترك فيها أحدا مؤمنا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهى أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس قد أمر حين قدمها أن يتتبع أهل الايمان فى أماكنهم فيجمعوا له واتخذ شرطة من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الايمان فى أماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى الجامع الذى يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وعبادة الاصنام والذبح للطواغيت فمنهم من رغب فى الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى أهل ذلك البلاد الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقطعون ويعلق ماقطع من أجسادهم على سور المدينة ونواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان منهم من اقر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فصلوا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء لله تعالى وكانوا من أشراف الروم وكانوا ثمانية فتفرقوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن عبادك المؤمنين

وتشتعل ويحرقان منها فاذا سقط المطر على رمادهما يتولد منه الدود ثم ينبت جناحها ويصير طيرا كالاصل وتفعل فعل الاصل (كركى) طائر معروف يقال له بالفارسية كلنك له اجتماع فى الطيران لا يفارق بعضها بعضا وله مقدم تتبعه الجماعة وذلك بالنوبة ولها حراس بالليل تدور حول الكركى فاذا أحس بعدو زعق ونبه أصحابه والحراسة أيضا بالنوبة فاذا انتهت نوبته يقيم غيره مكانه والحارس يقوم على احدى رجليه حتى لا يغلبه النوم قال الجاحظ لا يضع رجليه مخافة أن تخسف به الارض واذا مشى على وجه الارض يمشى رويدا خائفا

(فصل فى خاصية أجزائه) عينه تسحق ويكتحل بها انسان لا ينام مرارته تنفع اكتحالا من نزول الماء لحمه مع شحمه يطبخان جميعا ويقطر مرقهما فى أذن من به طرش ينفعه مخه يذاب بخل العنصل ويسقى من به وجع الطحال فى الحمام ينفعه قانصته تجفف وتسحق ويسقى درهمان منها لمن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه (كروان)

هذه الفتنة وادفع البلاء والغم عن عبادك الذين آمنوا بك حتى يعلنوا عبادتهم اياك فبينماهم على ذلك اذ أدركهم الشرطة وكانوا قد دخلوا فى مصلى لهم فوجدوهم سجدا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الجميع وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون بك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك منهم أتى بهم وأعينهم تفيض من الدمع معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح للآلهة التى تعبد فى الارض وان تجعلوا أنفسكم كغيركم فاختاروا اما ان تذبحوا لآلهتنا كما يذبح الناس واما ان أقتلكم فقال مكسلمينا وكان أكبرهم ان لنا الها ملأت السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ولن نقر بهذا الذى تدعو اليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والشكر والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها أبدا اصنع ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له فلما قالوا ذلك أمر فنزع منهم الملبوس الذى كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال وان فعلتم ما فعلتم فانى سأؤخركم وأفرغ لكم وأنجز كم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعنى ان أعجل ذلك لكم الا انى أراكم شبابا حديثة أسنانكم فلا أحب ان أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التى هم بها قريبة منهم لبعض أموره فلما علم الفتية ان دقيانوس خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكرهم فائتمروا بينهم ان يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ثم يتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له منجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فاخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذى فى الجبل فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا تخشوا جانبى فأنا أحب أحباب الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هربوا ليلا من دقيانوس بن جلانوس حين دعاهم الى عبادة الاصنام وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم فخرجوا من البلد فاووا الى الكهف وهو قريب من البلدة فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجملهم وأجلدهم فكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويلبس ثيابا كثياب المساكين الذين يطعمون فيها ثم يأخذ ورقه ثم ينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر أصحابه بشئ أم لا ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع لذلك أهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشترى لاصحابه الطعام والشراب فرجع لاصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فاخبرهم أن الجبار دقيانوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا من رزق الله وتوكلوا عليه فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينماهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال

شحمه ولحمه يحرك شهوة الباه تحريكا شديدا اللقلق طائر معروف يأكل الحيات لا يزال يتبع الربيع وله وكران أحدهما بالحروم والآخر بالصرود ويتحول من أحدهما الى الآخر ولا يأخذ الوكر الا فى مكان عال كمنارة أو شجرة فيأتى بالاعواد والحشيش ويركب بعضها فى بعض تركيبا عجيبا كالبناء فاذا أراد الانسان أن يخربها بالمعول يصعب عليه قال ابن سينا من ذكاء هذا الطير انه اذا أحس بتغير الهواء وقت حدوث الوباء تترك عشها فى أوائل التغير وتهرب من تلك الديار وربما تركت بيضها أيضا وقال أيضا بيض اللقلق خضاب جيد (مالك الحزين) طائر طويل الرقبة والرجلين يقال له بالفارسية لوهماز وقال الجاحظ من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين فانه لا يزال يقعد بسوق المياه واذا انخرقت يحزن عليها ولا يشرب خوفا ان تقل فيعطش فيموت عطشا (مكاء) طائر من طيور البادية يتخذ الخوصة عجيبة من العوسج ويبيض فيها ورأى بعض الاعراب مكاء بالشام سائرا فحن الى وطنه وقال فدى لك يا مكاء مالك ههنا عمارة الخوص فكيف تبيض

لبعض أصحابه قد ساءنى هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا بى غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من أمرى وما كنت لاجهل عليهم ولا على واحد منهم ان تابوا وعبدوا الهى فقال له عظماء المدينة ما أنت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلتهم أجلا ولو شاؤا الرجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فسأل عنهم ثم قال أخبرونى عن أبنائكم المردة الذين عصونى فقالوا له أما نحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا بأموالنا فأهلكوها باسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له منجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل مايدرى مايفعل بالفتية فألقى الله فى نفس دقيانوس ان يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله أن يذكرهم ويجعلهم آية ويستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ويدعهم كما هم فى الكهف يموتون عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروا قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون مايصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما كان اسم أحدهما مندروس والآخر دوماس ائتمرا ان يكتبا أسماء الفتية وأنسابهم وخبرهم فى لوح رصاص ويجعلاه فى تابوت من نحاس ثم يجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليهم فبقى دقيانوس مابقى ثم مات وقومه وقرون بعد ذلك كثيرة وخلفاء الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا فى عيد لهم عظيم فى زى وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التى يعبدونها من دون الله وقد قذف الله فى قلوب الفتية الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن أخيه فقالوا فى أنفسهم من غير أن يظهروا بعضهم على بعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر له ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون فجاؤا وجلسوا اليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ماجمعكم وقال آخر ماجملكم وكل واحد يكتم عن صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منهما لصاحبه أمره فخرج فتيان منهم فتوافقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فاقبلا مستبشرين الى أصحابهما فقالا قد اتفقنا على أمر واحد فاذا هم جميعا على أمر واحد وهو الايمان واذا كهف فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا وفقدهم الملك وقومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن من بعد قرن * وقال وهب بن منبه جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لايدخلها أحد الا سجد له فكره ان يدخلها وأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان فيه وكان يؤاجر نفسه من الحمامى فى حمامه ويعمل فيه ورأى الحمامى فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بالله وصدقوه وكانوا على مثل حاله من حسن الهيئة وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لايحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحمامى وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلا جميعا فماتا معا فى الحمام

وبينها وبين الحية معاداة لان الحية تاكل بيضها وفراخها وحدث هشام بن سالم ان حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها وهمت تريده ألقى فى فيها حسكة فاخذت بحلق الحية وماتت (نسر) هو سيد الطيور وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد وجثته عظيمة حتى قيل انه يحمل أولاد الافيلة وله قوة حارة حتى قيل يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ فاذا سقط تباعد الطير هيبة له حتى يفرغ من الاكل قيل انه لايأكل حتى يضعف فى الحركة حتى لو ان أضعف الناس اذا أراد مسكه فى هذه الحالة مسكه واذا باض أتى بورق الداب كما فى الاصل وهو لايحضن البيض وانما يبيض فى الاماكن العالية ويلقيه فى الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن ومن طبعه انه لو شم رائحة الطيب مات لوقته وعنده الحزن على فراق الفه حتى قيل انه يموت أسفا وكمدا ويقال للانثى منه أم قشعم وفى الحديث أتانى جبريل عليه السلام فقال يامحمد ان

فاتى

فاتى الملك فقيل له صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم فى زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم وكان معه كلب حتى آواهم الليل الى كهف فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يطلبهم فتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد منهم أن يدخله فقال قائل من أصحاب الملك أليس لو كنت تقدر عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا وعطشا ففعل ذلك قال وهب فمكثوا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند باب الكهف فقال فى نفسه لو فتحت باب هذا الكهف وأدخلت فيه غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا * قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاودوسيوس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وثمانين سنة فتحزب الناس فى ملكه وكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله تعالى ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فأما الجسد فتأكله الارض ونسوا ما فى الكتاب فجعل تاودوسيوس يرسل الى كل من يظن فيه خيرا وأنه معه على الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يحولون الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح تاودوسيوس دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ليلا ونهارا يتضرع الى الله ويبكى مما يرى فيه الناس ويقول أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث اليهم من يبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد أراد ان يظهر الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية تبين لهم وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يستجيب لعبده الصالح تاودوسيوس وان يتم نعمته عليه وان لا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه وان يعبد الله ولا يشرك به شيأ وان يجمع من كان ببلده من المؤمنين فألقى الله عز وجل فى نفس رجل من أهل ذلك الجبل الذى به أهل الكهف ان يبنى فيه حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الاحجار ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى فرغ ما على فم الكهف وفتح عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس بالرعب فيزعمون ان أشجع من يريد أن ينظر اليهم من يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف قائما فلما نزعت الحجارة وفتح عليهم باب الكهف اذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيى الموتى ان يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين مستبشرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون فيها اذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرى فى وجوههم ولا فى أبشارهم ولا ألوانهم شئ يكرهونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس الجبار فى طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ائتنا يا أخى بالذى قال الناس فى شأننا عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون أمس وقد خيل اليهم انهم ناموا كأطول ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا افتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد أن يأتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا أنكم ملاقو الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذى نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا أحدا وابتع لنا طعاما وائتنا به فانه قد نالنا الجوع وزدنا على الطعام الذى تجيئنا به العادة فانه كان قليلا وقد أصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل وخرج ووضع ثيابه وأخذ الثياب التى كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع

لكل شئ سيدا وآدم سيد البشر وسيد ولده أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربى القرآن وسيد القرآن سورة البقرة والنسر طائر يقال له بالفارسية كركس يأكل الجيف حتى لا يقدر على الطيران قالوا يعيش ألف سنة وأكثر ما يأتى بورق الدلب يتركه فى عشه لئلا يأكل الخفاش بيضها قال جالينوس قولوا لنا من علم النسر اذا خاف على بيضها من الخفاش يفرش عشه بورق الدلب حتى لا يقرب به الخفاش وهذا شئ يعرفه أكثر الاطباء واذا حان أوان بيضها فالنسر الذكر يمشى الى بلاد الهند ويأتى بحجر يوجد فى بعض جبال فى الهند ويتركه تحت الانثى ليخف عليها الالم واذا مرض يأكل من لحم الناس واذا أظلم ضوء عينيه يمسحهما بمرارة الناس ولا طاقة له على شئ من الطيب وحياتها من النتن والنسر يتبع العساكر لطعمه من لحم القتلى

(فصل فى خاصية أجزائه)

مرارته تقطر فى الاذن

دقيانوس وكانت كفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا من أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولم يشعر بالعبد الصالح وأن دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع رأسه فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ممن يعرفه ثم ترك ذلك الباب وتحوّل الى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك فجعل يخيل اليه أن المدينة ليست بالتى كان يعرفها ورأى ناسا كثيرين محدثين لم يكن يعرفهم قبل ذلك فجعل يمشى ويتعجب منهم ومن نفسه ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذى أتى منه فجعل يتعجب منهم ومن نفسه ويقول ياليت شعرى أما هذه عشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها فاما اليوم فانها ظاهرة لعلى حالم ثم يرى انه ليس بنائم فأخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين ظهرانى سوقها فيسمع ناسا كثيرين يحلفون بالله ثم بعيسى بن مريم فزاده عجبا ورأى كأنه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة ويقول فى نفسه والله ما أدرى ما هذا أما عشية أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر عيسى ابن مريم الا قتل وأما الغداة فاسمع كل انسان يذكر أمر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال فى نفسه لعل هذه ليست المدينة التى أعرفها أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة أقرب من مدينتنا ثم قام كالحيران لا يتوجه وجها ثم لقى فتى من أهل المدينة فقال يا فتى ما اسم هذه المدينة فقال افسوس فقال فى نفسه لعل بى مسا أو أمر أذهب عقلى والله يحق لى ان أسرع الخروج منها قبل ان أخرج منها او يصيبنى سوء فاهلك (هذا الذى حدث به تمليخا أصحابه حين تبين له حالهم) ثم انه أفاق وقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بى لكان أكيس بى فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التى كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعنى بهذه الورق طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها وعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون من أجله ويقول بعضهم ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا فى الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وحزن حزنا عظيما وجعل يرتعد وظن أنهم فطنوا به وعرفوه وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق اقضوا الى حاجتى فقد أخذتم ورقى والا فامسكوا طعامكم فلا حاجة لى فيه فقالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وأنت تريد أن تخفيه منا فانطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب فى نفسه وقال قد وقعت فى كل شئ احذر منه ثم قالوا يا فتى والله انك لا تستطيع ان تكتم شيأ وجدته ولا تظن فى نفسك أن سيخفى عليك فجعل تمليخا لا يدرى ما يقول وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوّقوه فى عنقه ثم جعلوا يقودونه فى سكك المدينة مكبلا حتى سمع به كل من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا ما يدرى ما يقول لهم مع ما سمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه فى أهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وانه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر من يأتيه من بعض أهله اما أبوه أو بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى رئيسى المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان اسم

يذهب الطرش العتيق ويكتحل بها سبعا ينفع ظلمة العين والغشاء ويمنع من نزول الماء شحمه يخلط بالعسل ويكتحل به للرمد بيرأ لحمه يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام شحمه يذاب ويقطر فى الاذن أياما متوالية وليالى يزيل الطرش (نعامة) حيوان مركب من خلقة الطير والجمل يقال لها بالفارسية اشترموغ أخذ من البعير العنق والوظيف والنسيم ومن الطير المنقار والجناح والريش وهو صحيح حاسة الشم والسمع يأكل الحصاة وتذوب فى قانصته حتى تصير كالماء لخاصية خلقها الله تعالى فيه كما نرى جوف الكلب يذيب العظام دون النوى وأيضا تبلع الجمر ولا يضرها وتحمى صنجة مائة درهم من الحديد حتى تحمر وترمى الى النعامة فتبلعها وتستمرئها واذا باضت تدفن البيضة تحت التراب لئلا يقع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها واذا عدت النعامة أرخت جناحها الى رجليها فلا يسبقها شئ من الحيوانات ومن العجب انها اذا استقبلت الريح كان عدوها أشد مما

أحدهما أرموس والآخر اصطفوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والحيران وجعل تمليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا وأولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل تمليخا يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي ياليتهم يعلمون مالقيت وأين يذهب بي فلو أنهم يعلمون فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا توافقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون الله عز وجل فرق بيني وبينهم فلم أرهم ولم يروني وقد كنا توافقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت أبدا ياليت شعري ماهو فاعل بي أقاتلي أم لا هذا ماحدث به تمليخا أصحابه عن نفسه حين رجع اليهم ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين ارموس واصطفوس فلما رأى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ ارموس واصطفوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال له أحدهما اين الكنز الذي وجدته يافتى فهذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزا فقال له تمليخا ماوجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكني والله ماأدري ماشأني وما أدري ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تمليخا اما ماأرى فاني كنت أرى أني من أهل هذه المدينة فقالوا له من أبوك ومن يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تخبر بالحق فلم يدر تمليخا مايقول لهم غير انه نكس رأسه الى الارض فقال بعض من حوله هذا الرجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي يفلت منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظرا شديدا أتظن أنا نرسلك ونصدقك ان هذا مال أبيك ولنقش هذا الورق وضربها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار واني لاظنني سآمر بك فتضرب وتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم ماعندي قالوا سل لا نكتمك شيأ قال فما فعل الملك دقيانوس فقالوا له ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا قد هلك منذ زمان ودهر طويل وقد هلكت بعده قرون كثيرة فقال لهم تمليخا فوالله مايصدقني أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية الملك وانه اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري لاصحابي طعاما وأتجسس لهم الاخبار فاذا أنا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل منجلوس أريكم أصحابي فلما سمع أرموس واصطفوس مايقول تمليخا قالا ياقوم لعل هذه آية من آيات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا أصحابه كما قال فانطلق معه ارموس واصطفوس وانطلق معهما أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتيهم فيه ظنوا انه قد أخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس الذي هربوا منه فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا بنا الى اخينا تمليخا فانه الآن بين يدي الجبار دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف فلم يروا الا ارموس واصحابه وقوما وقوفا على باب الكهف وقد سبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم المسئلة فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما باذن الله تعالى ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا ارموس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ودعا رجالا

اذا استدبرتها وسئل أبو عبيدة عن ذلك فقال اذا عدا كان بين الوثب والحفز والطيران كالريح اذا عصفت من خلفه واذا استقبلها وضع عنقه على ظهره ثم خرق الريح لا يخاف أن يكبه على وجهه واذا دخل الصيف وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون النعامة بالحمرة أيضا ولا يزالان يزدادان حمرة الى أن تنتهي حمرة البسر ولا مخ لعظمها فاذا اصاب احدى رجليها آفة وقفت لا تقوم على الاخرى واذا باضت تبيض عشرين بيضة او اكثر فتجعلها ثلاثة اقسام تدفن ثلثها في التراب وتترك ثلثها في الشمس وتحضن ثلثها فاذا خرجت افراخها كسرت ما كان في الشمس وغذتها بما فيها من الرطوبات التي ذوبتها الشمس ورققتها فاذا اشتدت افراخها وقويت أخرجت المدفون وفتحت لها ثقبا فيجتمع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها من الهوام فتأكلها افراخها الى أن تقوى فغدت ورعت فانظر الى هذه التربية العجيبة من غير تعليم من استاذ ولا آباء فسبحانه من حكيم ما أعظم شأنه

من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا وامليخا (أو تمليخا) ومرطوكش ونواس وسانيوس وبطنيوس وكشفوطط كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا فى هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بهذا الكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله عز وجل الذى أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه ووجوههم مشرقة لم تبل ثيابهم فخر أرموس وأصحابه سجدا لله تعالى وحمدوا الله الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس الجبار ثم ان أرموس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تاودوسيوس أن عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله تعالى جعلها الله آية على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام من السدة التى كان عليها ورجع اليه عقله وذهب عنه همه ورجع الى الله تعالى وقال أحمد الله رب العالمين رب السموات والارض واعبدك وأسبح لك تطولت على ورحمتنى برحمتك فلم تطفئ النور الذى كنت جعلته لآبائى وللعبد الصالح قسطيطوس الملك فلما أنبئ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف وأتوه فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تاودوسيوس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية لتاودوسيوس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينما الملك قائم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل واحد تابوت من ذهب فلما امسوا ونام اتوه فى المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يطلع عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر أن يؤتى كل سنة وقيل انهم لما اتوا باب الكهف قال لهم تمليخا دعونى حتى ادخل على اصحابى فابشرهم فانهم ان رأوكم معى أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وارواحهم وعمى عليهم فلم يهتدوا اليهم فهذا حديث اصحاب الكهف ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يريه اياهم فقال تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك واجلس على طرف من اطرافه ابابكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أباذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان ابن داود عليهما السلام فان الله تعالى امرها ان تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب فنبح عليهم حين ابصر الضوء وهر وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم ارواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا باجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقرؤا محمدا منا السلام ثم اخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى ويقال ان المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة * وقد رأيت فى كتاب الشفاء للامام ابى الربيع سليمان بن سبع مانصه روى ان عيسى عليه السلام يمر بعد الدجال ويأجوج ومأجوج اربعين سنة ويكون حواريوه اصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى مانقله ابن سبع * ثم نرجع

(فصل فى خواص أجزائه)
مرارتها تنفع من ظلمة العين اكتحالا لحمه يزيل الرياح الكريهة اذا داوم على أكله ويدفع الثآليل والحكة شحمه يطلى به الاورام يردعها قشر بيضه يلقى فى القدر ينضج سريعا

(هدهد) طير نتن الرائحة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الهدهد فانه كان دليل سليمان عليه السلام على قرب الماء وبعده وأحب أن يعبد الله ولا يشرك به شيأ فى أقطار الارض وحكى ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال أنا وحدى قال لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا وكذا فى يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده هناك فصاد الهدهد جرادة فخنقها ورماها فى البحر وقال كلوا يانبى الله من فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا والهدهد يلطخ عشه برجيع الانسان فيحتمل أن يكون نتنه من ذلك وتراه فى الربيع فاتحا فاه يخرج الذباب من حلقه ويطير وكل مكان به الهدهد لا يوجد به الارضة واذا مرض الهدهد يأكل

الى

الى سياق الثعلبى قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح فهبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان منهم فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذى أجابوا فقالوا يارسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم فقاموا باجمعهم فردوا علينا السلام وبلغناهم رسالتك فأجابوا وأنابوا وشهدوا وأنك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين أصهارى وأحبابى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وأحب أصحابى فذلك قوله تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أى صار بضم الفتية قال الثعلبى كان أصحاب الكهف صيارفة *قوله عزوجل الى الكهف هو غار بجبل منجلوس وقيل بناجيوس واسم الكهف حرم وقيل خدم *قوله تعالى فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا أى يسر لنا ما نلتمس من رضاك وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رشدا أى مخرجا من الغار فى سلامة وقيل صوابا *قوله تعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف وهذا من فصاحات القرآن التى أقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه أنمناهم وألقينا وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج أى ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا وصف الاموات والنيام وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد على يد عبده المأذون له فى التجارة اذا منعه من التصرف وقال الاسود بن يعفر وكان ضريرا فى ذلك

ومن الحوادث لا أبالى أننى * ضربت على الارض بالاسداد

*قوله تعالى سنين عددا أى معدودة وهى نعت السنين والعدد المصدر والعدد اسم المعدود كالنقض والنقض والقص والقصص والخبط والخبط وقال أبو عبيدة هو نصب على المصدر *قوله تعالى ثم بعثناهم يعنى من بعد موتهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا وذلك حين تنازع المسلمون الاولون أصحاب الملك والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف فى قدر مدة لبثهم فى الكهف فقال المسلمون الاولون لبثوا فى الكهف ثلثمائة سنين وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل لبثوا كذا وكذا فقال الاولون الله أعلم بما لبثوا فذلك قول تعالى ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أى أى الفريقين أحصى أى أضبط وأحفظ لما لبثوا أى مكثوا فى كهفهم نياما أمدا غاية وقال مجاهد عددا وفى نصبه وجهان أحدهما على التفسير والثانى مفعول لبثوا *قوله عزوجل نحن نقص عليك أى نقرأ وننزل عليك نبأهم بالحق أى خبر أصحاب الكهف انهم فتية أى شباب واحداث آمنوا بربهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى وقيل الفتوة شيآن اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعى قبل الفعل ولا يذكى نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط انما الفتى من يجوز على الصراط وليس الفتى من يصبر على السكين انما الفتى من يطعم المسكين *قوله تعالى وزدناهم هدى أى ايمانا وبصيرة وايقانا وربطنا أى شددنا على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حين صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدى دقيانوس فقالوا حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها أى لا نعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس ومقاتل رضى الله تعالى عنهم جورا وقال قتادة رحمه الله تعالى كذبا وأصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعنى أهل بلدهم اتخذوا أى عبدوا من دونه آلهة يعنى من دون الله الاصنام يعبدونها لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين أى حجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذا اعتزلتموهم يعنى قومهم وما يعبدون الا الله أى واعتزلتم أصنامهم التى يعبدونها من دون الله وكذلك هو فى مصحف

العقارب الجبلية بزول مرضه
(فصل فى خواص أجزائه)
قنزعته تعلق على من به وجع الرأس يبرأ قال بليناس اذا أخذت عينه وجففتها وجعلتها فى دهن ودهنت به وجهك لم يرك أحد الا أحبك وتجعل عينه تحت رأس انسان يغلب عليه السهر مادامت تحت رأسه واذا شددتها على أحد يذكر جميع ما نسيه ويعلق فى رقبة صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا لسانه يأخذه الانسان معه لا يظفر به عدو البتة مادام اللسان معه ولو علق على انسان مع عينيه يدفع عنه غلبة النسيان واذا سقى انسانا زاد فى علمه وفهمه وذكائه قلبه يعلق على انسان يزيد فى قوة الباه ولو شوى ودق مع السكر وجعل فوق رغيف وأطعمه شخصين يتحابان بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر مرارته يسعط بها صاحب اللقوة ثلاثة أيام ويقعد فى مكان مظلم ينفعه نفعا بينا جناحه اليمنى يجعل تحت رأس النائم يثقل نومه ولو ضممت اليه سنا فلامت من الالم يطول نومه ولو دخن بجناح الهدهد فى برج ينفر عنه الحمام ولو وضع على اذنه

عبد الله وما يعبدون من دون الله * فأووا الى الكهف أى صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أى رزقا رغدا والمرفق ما يرتفق به الانسان وفيه لغتان مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهى قراءة أهل المدينة والشأم وعاصم فى بعض الروايات ومرفق بكسر الميم وفتح الفاء وهى قراءة الباقين * قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت أى وترى يا محمد الشمس اذا طلعت تزاور أى تتزاور وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التاءين وقرأ أهل الشأم ويعقوب تزور على وزن تحمر وكلها بمعنى واحد أى تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين أى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تدعهم وقال مقاتل بن حيان تجاوزهم وأصل القرض القطع ذات الشمال وهم فى فجوة منه أى متسع من الكهف وجمعها فجوات وافجاء وفجاء أخبرنا الله بحفظه اياهم فى مضجعهم واختياره لهم أصلح المواضع للرقاد فأعلمنا انه براهم فى فضاء من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير من ألوانهم وتبلى ثيابهم وانهم فى متسع منه ينالهم فيه برد الريح ونسيمها وتنفى عنهم كربة الغار وغمومه ذلك ما ذكرنا من أمر الفتية من آيات الله أى من عجائب صنع الله ودلالات قدرته * قوله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا لان التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل وتحسبهم يا محمد أيقاظا منتبهين جمع يقظ ويقظ مثل قولك رجل نجد ونجد للشجاع وجمعه انجاد وهم رقود يعنى نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود ونقلبهم بالتخفيف والتشديد ذات اليمين وذوات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانوا يقلبون فى السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم وقال أبو هريرة كان لهم فى السنة تقليبتان وكلبهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أحمر وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبى من شدة صفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبى لونه كالخلنج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قطمير وقال الاوزاعى مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن كثير ان اسم كلبهم قطمور وقال السدى اسمه تور وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صيهان وقال وهب اسمه نقيا وقيل قطفير وقيل قطيفير وقال عروة مما أخذ على العقرب ان لا يضر بأحد فى ليل ولا نهار قال سلام على نوح قال ومما أخذ على الكلب ان لا يضر بأحد من حمل عليه اذا قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرأ جعفر الصادق وكالبهم يعنى صاحب الكلب باسط ذراعيه بالوصيد وقال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وهى رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد الصعيد وهى التراب وهو رواية عطية العوفى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال السدى الوصيد الباب وهى رواية عكرمة عن ابن عباس وأنشد قول الشاعر

بارض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر

أى بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبى الوصيد البناء وأصله من قول العرب أصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته * قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم لارادة الله عز وجل أن يجعلهم آية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ولملئت منهم رعبا أى خوفا وقرأ أهل الكوفة لملئت بالتشديد قيل انما قال ذلك لوحشة المكان الذى هم فيه وقال الكلبى وغيره لان أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فروا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله فى القرآن

ريشه من الهدهد وخاصم تكون الغلبة له لحمه يقدد فى الظل ويسحق ويخلط بالدقيق ويتخذ منه خبيصا ويطعم لمن أراد فانه يحبه محبة عظيمة عظمه يدخن به البيت يموت من دخانه الارضة والنمل والعقرب وأشباهها ولا ترى الهوام فى ذلك الموضع الى مدة مديدة أظافيره تحرق وتدق وتسقى للمرأة فانها تحبل اذا باشرها زوجها باذن الله تعالى (وطواط) طائر يقال له بالفارسية بالوايه قال بليناس ان غرق الوطواط فى ماء ومات فمن شرب من ذلك الماء لم ينم البتة وان أخذ وطواط وعلق فى عنقه شعر انسان وأرسل حتى يطير لا ينام ذلك الانسان حتى يموت ذلك الوطواط أو يؤخذ الشعر من عنقه

(فصل فى خواص أجزائه)

رأسه تجعل فى حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها نام دماغه يكتحل به مع العسل ينفع من نزول الماء ويطبخ بدهن ورد ويدهن به عرق النسا يسكن وجعه (يراعة) طائر صغير ان طار فى النهار كان كبعض الطيور وان كان فى الليل فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طائر

فقال معاوية لو كشف لنا من هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم * قوله عزوجل وكذلك بعثناهم يعنى كما أنمناهم فى الكهف ومنعنا من الوصول اليهم وحفظنا أجسامهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن على ممر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التى تشبه الموت ليتساءلوا بينهم أى ليتحدثوا ويسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم يعنى رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم فى نومكم وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول نومهم ويقال انهم راعهم مافاتهم من الصلاة فقال ذلك قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب وكان قد بقيت من الشمس بقية ويقال كان بعد زوال الشمس فلما نظروا الى أظفارهم وأبشارهم تيقنوا أن لبثهم كان أكثر من يوم فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويقال ان رئيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا أحدكم يعنى تمليخا بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة والدليل عليه أن عرفجة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق وفيه لغات بورقكم ساكنة الراء وهى قراءة أبى عمرو وحمزة وخلف وأبى بكر وبورقكم بكسر الراء وادغام القاف وهى قراءة بعض وبورقكم بفتح الواو وكسر الراء وهى قراءة أكثر القراء وورق وورق مثل كبد وكبد وكلم وكلم والمدينة أفسوس وقيل طرسوس ويقال ارسوس كان اسمها فى الجاهلية افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس فلينظر أيها أزكى طعاما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه أحل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا ومنهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك أطيب وقال مقاتل بن حيان أجود وقال ابن شهاب أرخص وقال قتادة أخير وقال عكرمة أفضل وأكثر وأصل الزكاة الزيادة والنماء قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * كذا السبع أزكى من ثلاث وأطيب

فليأتكم برزق منه أى قوت وطعام وليتلطف أى وليرفق فى الشراء وفى طريقه وفى دخوله المدينة ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم فيعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول ويقال يقتلوكم ويقال كان من عادتهم القتل بالرجم وهو من أخبث القتل ويقال يضربوكم أو يعيدوكم فى ملتهم أى دينهم الكفر ولن تفلحوا اذا أبدا ان عدتم اليهم * قوله عزوجل وكذلك أعثرنا عليهم أى اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشئ اطلعت عليه وأعثرت غيرى أطلعته عليه ليعلموا أن وعد الله حق يعنى قوم تاودوسيوس وأن الساعة لاريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يتنازعون فى البنيان والمسجد فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بنيانا لانهم من أهل نسبنا وقال عكرمة يتنازعون فى الارواح والاجساد فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال المشركون البعث للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى من رقادهم وأراهم أن البعث للارواح والاجساد وقيل يتنازعون فى عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم تاودوسيوس الملك وأصحابه لنتخذن عليهم مسجدا * قوله عزوجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وذلك أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أهل الكهف فقال السيد كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعدما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى قذفا بالظن من غير يقين كقول الشاعر * وأجعل قول الحق قولا مرجما *

﴿النوع السابع من الحيوانات الهوام والحشرات﴾

هذا النوع لا يمكن ضبط أصنافه لكثرته قال بعض المفسرين من أراد أن يعرف تحقيق قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون فليوقد نارا فى وسط غيضة بالليل وينظر ما يغشى تلك النار من الحشرات فانه يرى صورا عجيبة واشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيأ من ذلك على ان الخلق الذى يغشى ناره مختلف باختلاف مواضع الغياض والجبال والسهول والبرارى فان فى كل بقعة من هذه البقاع ألوانا من المخلوقات مخالفة لما فى البقعة الاخرى ومن الناس من يقول أى فائدة فى هذه الهوام مع كثرة ضررها ولم يدر ان الله تعالى يراعى المصالح الكلية كارسال المطر فان فيه مصالح البلاد والعباد وان كان فيه خراب بيت العجوز فهكذا خلق هذه الحشرات من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة لتصفو لهوما ولا يعرض لها الفساد الذى هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات وان كان يتضمن اسم الذباب والبق والذى يحقق ذلك انا نرى الذباب والديدان والخنافس فى

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال بعضهم هذه واو الثمانية وذلك أن العرب تقول واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم كان سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثيبات وأبكارا وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق فان الله حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حكى أن ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع فهذا تحقيق قول المسلمين قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال مجاهد وقتادة قليل من الناس وقال عطاء وقتادة أيضا يعني بالقليل أهل الكتاب وقال ابن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال أنا من أولئك القليل وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وساربونس ودوانوانس وكندساططنوس وهو الراعي والكلاب اسمه قطمير كلب أنمر فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني قال محمد بن المسيب وما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له وكتبه علي أبو عمرو الحيري زاد الامام أبو الحسن في روايته فقال قلت وصدق ابن المسيب فقد رأيت في تفسير أبي عمرو الحيري هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب ثم قال أعني الامام أبا الحسن بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله عز وجل عدهم حتى انتهى الى السبعة وأنا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعني أصحاب الكهف (قال) الثعلبي قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وهو ما نص عليه في كتابه العزيز من خبرهم يقول تعالى حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب * وقوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني ان عزمت على ان تفعل غدا شيأ أو تحلف على شئ أنت فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة وهذا تأديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المسائل الثلاثة أهل الكهف والروح وذي القرنين فوعدهم أن يجيبهم عنهم غدا ولم يقل ان شاء الله ولم يستثن روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم ايمان العبد حتى يستثني في كل كلامه * وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والحسن رضي الله تعالى عنهم معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه معناه واذكر ربك اذا غضبت فقد روى وهب بن منبه قال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب والا تمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها متى ذكرها وقال أهل الاشارة معناه اذكر ربك اذا نسيت غيره ويؤيده قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شئ فاذا نسي في جنب ذكره كل شئ حفظ الله له كل شئ وكان له عوضا من كل شئ وقيل معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك * قوله عز وجل وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا أي يثبتني على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل معناه لعل الله يهديني فيرشدني لاقرب مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون ان هو شاء وقيل ان الله أمره أن يذكره اذا نسي شيأ ويسأله أن يذكره فيذكره ويهديه لما هو خير له من تذكره ما نسيه ويقال ان هؤلاء القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله أن يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته وما دعاهم اليه من الحق زيادة على ما سألوه ثم ان الله تعالى فعل ذلك به حيث آتاه من علم غيوب المرسلين وخبرهم ما كان أوضح الحجج وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شئ أمر صلى الله عليه أن يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد ما نسيه فاذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته ان يقول عسى أن يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا * وقوله تعالى ولبثوا يعني أصحاب الكهف في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال بعضهم هذا

دكان القصاب والدباس أكثر مما يرى في دكان البزاز والحداد فاقتضت الحكمة الالهية صرف العفونات اليها ليصفو الهواء منها وتسلم من الوباء ثم جعل صغارها مأكولا لكبارها والامتلاء وجه الارض منها فليس في ملكوته ذرة الا وفيها من الحكمة ما لا يحصى وأعجب من هذا أن كل ما جعل سببا لهلاك حيوان جعل لحمه سببا لدفع ذلك السم فان الاطباء الاقدمين جعلوا في لحم الحية قوة تقاوم سمها فادخلوا لحمها في الترياق والتجربة تشهد ان من لدغته العقرب يلطخ الموضع برطوبة العقرب يسكن الالم في الحال ثم ان هذا النوع من الحيوانات يختلف حالها عند الشتاء فمنها ما يموت من برد الهواء كالديدان والبق والبراغيث ومنها ما يكمن في الشتاء ولا يأكل شيأ كالحيات والعقارب ومنها ما يدخر ما يكفيه لشتائها كالنحل والنمل فانها لا تعيش بلا طعم وانا نذكر بعضها مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله والله الموفق للصواب

﴿حرف الالف﴾

(أرضة) دودة بيضاء صغيرة تبني على نفسها أزجا شبه دهليز خوفا من عدوها

خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم فى الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد أعلم الله خلقه قدر لبثهم وهذا القول قول قتادة يدل عليه قراءة عبد الله ابن مسعود فقالوا لبثوا فى كهفهم وقال مطر الوراق فى هذه الآية هذا شئ قالته اليهود فرد الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم فى الكهف وقالوا معنى قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا ان أهل الكتاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم ذلك قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك وقال الكلبى قالت النصارى أهل نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أى يعلم ما غاب فيهما عن العباد واختلفوا فى قوله عز وجل ثلثمائة سنين فقرأ أهل الكوفة بغير تنوين بمعنى ولبثوا فى كهفهم سنين ثلثمائة وقال الضحاك ومقاتل نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فلذلك قال سنين ولم يقل سنة انتهى ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد الثعلبى من قصة أصحاب الكهف وقد ذكرها الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى فى تاريخه الكبير وفيها زيادة فوائد فلنأت بها (قال) ومما كان فى أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم قال وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله به فى تنزيله فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذى كان القوم الذين منهم كانت الفتية كتبوه فى لوح بذكر خبرهم وقصتهم ثم جعلوه على باب الكهف الذى أووا اليه أو نقروه فى الجبل الذى أووا اليه أو كتبوه فى لوح وجعلوه فى صندوق خلفوه عندهم اذ أوى الفتية الى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سبعة وثامنهم كلبهم قال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول أنا من ذلك القليل الذى استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان اسم أحدهم تمليخا وهو الذى كان يلى شراء الطعام لهم الذى ذكر الله عز وجل عنهم انهم قالوا اذ هبوا من رقدتهم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه قال مجاهد فى قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه يمليخ وأما ابن اسحق فانه قال اسمه يمليخا وكان ابن اسحق يقول عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان تاسعهم كلبهم وانه كان يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم مكسلمينا والآخر محسلمينا والثالث يمليخا والرابع مرطوس والخامس كفشطيوس والسادس بيبونس والسابع يموس والثامن بطنيوس والتاسع طالوس وكانوا أحداثا وعن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة اسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فى قول جماعة من سلف علمائنا وعن عمرو يعنى بن قيس الملائى فى قوله تعالى ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال كانت الفتية على دين عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم ان أمرهم ومصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح وان المسيح أخبر قومه خبرهم وان الله عز وجل بعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح عليه السلام فى الفترة التى بينه وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أى ذلك كان فاما الذى عليه علماء الاسلام فان أمرهم كان بعد المسيح وأما انه كان فى أيام ملوك الطوائف فان ذلك لا يرفعه رافع من أهل العلم باخبار الناس القديمة وكان لهم فى ذلك الزمن ملك يقال له دقيانوس يعبد الاصنام فيما ذكر فبلغه عن الفتية خلافهم اياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم يقال له منحلوس وكان سبب ايمانهم وخلافهم لقومهم ما ذكر عن وهب بن منبه أنه قال جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة

كالنمل وغيره واذا أتت عليها سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهى التى دلت الشياطين على موت سليمان عليه السلام واذا خرب ارجها اجتمعت كلها على اعادته ولها مشفران حادان تثقب بهما الحجارة والآجر والنمل عدوها وهى أصغر من الارضة جثة فيأتى من خلفها ويحملها ويمشى بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لها لا يغلبها الا انها تقاومها قال صاحب المنطق أفسدت الارضة على كثير من أهل القرى منازلهم وأكلت كل مالهم الى ان سلط الله تعالى عليها النمل فأتت على آخرها (أفعى) حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات عيناها طولانية مخالفة لصور سائر الحيوانات وحدقتها بارزة كالجراد اذا فقئت عينها تعوض ولا تغمض عينها البتة قالوا تختفى فى التراب أربعة أشهر البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شيأ من الرازيانج وتحك عينها به يرجع اليها ضوءها ولو قطعت ذنبها يرجع اليها كما نبت ولو قلع نابها رجع اليها أيضا بعد ثلاثة أيام ولو ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهى أعدى عدو للانسان والبقر الوحشى يأكلها أكلا

أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل أحد الا سجد له فكره أن يدخلها فاتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام فرأى الرجل في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بما يقول له وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لا يحول بيني وبينه أحد ولا بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال له أنت ابن الملك وتدخل معك هذه التي هي كذا وكذا فاستحيا وذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخل ودخلت معه المرأة فماتا في الحمام جميعا فاتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قد قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب كل من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل أمرهم فذكروا له انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل الكهف أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون عطشا وجوعا ففعل فغبر بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح فادخل فيه غنمه ورد الله تعالى اليهم أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاما فلما أتى باب مدينتهم لم ير شيأ ينكره حتى دخل على رجل فقال له بعني بهذه الدراهم طعاما فقال ومن اين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لي امس فآوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلوني فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فاني لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لي أمس حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا فلما أصبحوا أمروني أن أشترى لهم طعاما قال وأين أصحابك قال في الكهف فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل الى أصحابي قبلكم فلما راوه ودنا منهم ضرب الله على آذانه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا ان يدخلوا اليهم فبنوا عنده كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه وعن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على صماخهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح لا غير فاما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى فقال أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشترى لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطريق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشترى منه الطعام فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها قال حسبت انه قال كانها اخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلانا قال لا بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله الملك فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا الرجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا معي الى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس فلما انتهى الى الكهف قال الفتى دعوني أدخل الى أصحابي فلما أبصرهم ضرب على آذانه وآذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل معه الناس فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير انها لا ارواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب

ذريعا (وحكى) انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل فرضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت أمه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون

(فصل في خواص أجزائها)

دمها يكتحل به يحد البصر ويمنع الغشا شحمها يذاب يمنع من نزول الماء اكتحالا وينتف شعر الابط ويطلى بشحم الافعى لا يرجع ينبت قلبها يجفف ويشد على انسان لا يؤثر فيه السحر ويذهب حمى الربع قال ابقراط من أكله أمن من الامراض الصعبة ويقوى الاعصاب ويبطئ الشيب حكى عمر بن يحيى العلوى قال كنا في طريق مكة فاصاب رجل منا الاستسقاء والعياذ بالله فسلب العرب قطارا فيه ذلك الرجل العليل ورجعنا عليه بعد الحج الى الكوفة فاذا هو بالكوفة معافى فسألته عن حاله فقال ان الاعراب لما سلبوا القطار ساقوه الى مسكنهم وكان على فراسخ فطرحوني في أواخر بيوتهم وكنت أتمنى الموت الى ان رأيتهم يوما قد أخرجوا أفاعي صادوها فقطعوا رؤسها وذنبها وشووها وكانوا يأكلون منها فقلت في نفسي هؤلاء قد اعتادوا أكل هذا فلا يضرهم فلعلى أنا ان

ابن مسلمة فروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أهل الكهف فقال ابن عباس رضى الله عنهما لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة وقال وهب والسدى وغيرهما وأسماؤهم مكسلمينا وهو أكبرهم ورئيسهم وامليخا وهو أجملهم وأعبدهم وأنشطهم ومرطونس ويوانس وسار بنوس وبطنيوس وكند سلططنوس وكلبهم قطمير يكتب ذلك للنوم ولبكاء الاطفال * ومما يكتب لنوم الصبيان وبكائهم أعوذ بكلمات الله التامات التى نام بها أصحاب الكهف والرقيم الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى اللهم ألق النوم والسكينة على حامل هذا الكتاب بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (فائدة أخرى) وقد تقدمت قبل ذلك وهى عن عمرو بن دينار أنه قال مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا فى ليل أو نهار ان يصلى على نوح صلى الله عليه وسلم ومما أخذ على الكلب ان لا يضر أحدا حمل عليه فى ليل أو نهار اذا قرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الى هنا انتهى ما تقدم وقال القرطبى فى كتاب التذكار فى أفضل الاذكار بلغنا عمن تقدم أن فى سورة الرحمن آية تقرأ على الكلب اذا حمل على الانسان وهى قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فانه لا يؤذيه باذن الله تعالى وفى تاريخ الاسلام للذهبى فى سنة ثلثمائة ان ممشاد الدينورى رحمه الله تعالى خرج من داره فتبعه كلب فقال لا اله الا الله فمات الكلب مكانه (الحكم) يحرم أكل الكلاب بجميع أنواعها الا ابن آوى فانه من جنس الكلاب وفيه خلاف سبق فى باب الهمزة وروى ابن عبد البر فى التمهيد عن الشعبى انه سئل عن رجل يتداوى بلحم الكلاب فقال لا شفاه الله وعلى مقتنى الكلب المباح اقتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدفعه لمن يريد الانتفاع به ولا يحل حبسه ليهلك جوعا (فرع) لو كان لانسان كلب محترم مضطر ومع غيره شاة جاز له مكالبته عليها الا طعامه ويضمنها له (فرع) لو عض كلب كلب شاة فكلبت نحرت ولا يؤكل لحمها قال أبو حيان التوحيدى من أصحابنا فى كتاب الامتاع اذا كلب الجمل نحر ولا يؤكل لحمه انتهى والظاهر ان ذلك خشية الايذاء (فرع) لو غصب نجاسة تنفع ككلب معلم وجلد ميتة وسرجين فهل له كسر بابه ونقب جداره اذا لم يصل اليها الا بذلك الظاهر أنه يجوز له ذلك كالمال لانها حق ويجوز الدفع عنها كالمال والله أعلم (تنبيه) الكلاب كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعى وأبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور وأبو عبيدة ولا فرق بين الكلب المأذون فى اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوى والحضرى لعموم الادلة وفى مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون فى اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون أنه يفرق بين البدوى والحضرى وقال الزهرى ومالك وداود انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا ويحكى هذا عن الحسن البصرى وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم ولم يذكر غسل موضع امساكها وبحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كانت الكلاب تقبل وتدبر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيأ من ذلك ذكره البخارى فى صحيحه واحتج أصحابنا بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات احداهن بالتراب قالوا ولو لم يكن نجسا لما أمر باراقته لانه حينئذ يكون اتلاف مال وأما حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال البيهقى أجمع المسلمون على ان بول الكلاب نجس وعلى وجوب الرش من بول الصبى والكلب أولى فكان حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب أو أن بولها خفى مكانه فمن تيقنه لزمه غسله (فرع) اختلف الاصحاب فى موضع عض الكلب من الصيد والاصح انه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوبا أو اناء فلا بد من غسله وتعفيره والثانى يعفى عنه والثالث يكفى غسله بالماء مرة والرابع أنه طاهر

أكلت منه مت فاسترحت فاستطعمتهم فرمى الى بعضهم واحدة وزنها ارطال فأكلتها فاخذنى نوم ثقيل فانتبهت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى فقمت فى يومى وليلتى أكثر من مائة مرة فتقطعت قوتى وقلت هذا طريق الموت وأقبلت أتشهد وأدعو الله بالمغفرة الى ان أصبحت فوجدت بطنى قد ضمرت وانقطع الالم فطلبت منهم ما كولا فاطعمونى وأقمت عندهم الى ان ثقت من نفسى ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة ولحمها أيضا ينفع من الجذام والله الشافى (حكى) بعضهم قال فتحت بستوقة خضراء فيها شراب وهى مطينة الرأس فلما فتحت رأسها رأيت فيها أفعى قد تهرى لحمها وكان ثم مجذوم يتمنى الموت لشدة ما به فحملت تلك البستوقة اليه ليتخلص من الالم فلما شربها انتفخ انتفاخا عظيما وبقى على ذلك أياما ثم انسلخ من جلده الخارج وظهر الجلد الداخل الاحمر وصاب وعاش بعد ذلك زمانا طويلا طبيخ الافعى قال بليناس نافع من الجذام ومن ظلمة البصر وهيجان شهوة الجماع فان طبخ بالزيت وطلى به موضع البدن

والخامس يجب تقويره والسادس ان أصاب عرقا نضاخا بالدم حرم أكله والنضاخ الفوار قال الله عزوجل فيهما عينان نضاختان وأحكام التتريب وشروطه مبسوطة فى كتب الفقه روى مسلم عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود قيل لابى ذر رضى الله تعالى عنه ما بال الكلب الاسود من الكلب الاحمر من الكلب الاصفر فقال يا ابن أخى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سألتنى فقال الكلب الاسود شيطان فحمله بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلب الاسود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل لما كان الكلب الاسود أشد ضررا من غيره واشد ترويعا كان المصلى اذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ولذلك تأول الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار بأن ذلك مبالغة فى الخوف على قطعها وافسادها من الشغل بهذه المذكورات وذلك لان المرأة تفتن والحمار ينهق والكلب الاسود يروع ويشوش الفكر فلما كانت هذه الامور آيلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس وعطاء رضى الله تعالى عنهم الى ان المرأة التى تقطع الصلاة انما هى الحائض لما تستصحبه من النجاسة واحتج أحمد رحمه الله بحديث الكلب الاسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل لانه شيطان واختاره أبو بكر الصيرفى من أصحابنا وقال الشافعى رحمه الله ومالك وأبو حنيفة وجماهير العلماء رحمة الله تعالى عليهم يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا اذا ولغ فى اناء أو غيره وجب غسله وتعفيره كولوغ الكلب الابيض وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى كلب الصيد وكلب الغنم فحمل الاصحاب الامر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا فى قتل مالا ضرر فيه منها فقال القاضى حسين وامام الحرمين والماوردى فى باب بيع الكلاب والنووى فى أول البيع من شرح المهذب ومسلم لا يجوز قتلها وقال فى باب محرمات الاحرام انه الاصح وان الامر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعى فى الشرح وتبعه فى الروضة وزاد انها كراهة تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعى فى الام فى باب الخلاف فى ثمن الكلاب واقتلوا الكلاب التى لا نفع فيها حيث وجدتموها وهذا هو الراجح فى المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذى لا منفعة فيه وذلك لما فى اقتنائها من مفاسد الترويع والعقر للمارة ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما فى مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه واختلف الاصحاب فى جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خاف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان وفى رواية قيراط وكلاهما فى الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب اذ بعضها أشد أذى من بعض أو لمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان فى المدائن ونحوها والقيراط فى البوادى أو يكون ذلك فى زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد فى التغليظ فذكر القيراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله عز وجل ينقص من أجر عمله واختلفوا فى المراد بما نقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام روى القاسم ابن سلمة باسناده عن علقمة عن عبد الله رضى الله تعالى عنه أنه قال أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام وذلك أنه قال يارب أمرتنى أن أصنع الفلك وأنا فى صناعته أصنع أياما فيجيؤن فى الليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما أمرتنى به فقد طال على أمدى فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل عمله نبحهم

الكلب

لا ينبت الشعر فيه وهو أنفع شئ للسع الافاعى والحيات جلدها مع رأسها يعلق على الحبلى تأمن من اسقاط الجنين قال ابن سينا جلدها محرقا دواء جيد لداء الثعلب وقال تشق الافعى وتوضع على نهش نفسه يسكن وجعه وذكروا ان من أخذ خيطا نجوانيا أو ارعوانيا وشد به حلق افعى اختنق ثم شد ذلك الخيط على صاحب الخناق ينفتح فى الحال باذن الله تعالى (برغوث) هو أسود أحدب ضامر اذا وقع نظر الانسان عليه أو أحس به فيثب تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتى يغيب عن نظر الانسان قال الجاحظ انها تبيض وتفرخ قالوا عمره خمسة أيام وزعموا ان البراغيث من الخلق الذى يعرض له الطيران فيصير بقا كما يعرض للدعاميص الطيران فتصير فراشا وذكروا ان البراغيث تأكل القمل الذى يكون فى الثياب ويموت من رائحة ورق الدفلى والله أعلم

(بعوض) حيوان فى غاية الصغر على صورة الفيل وكل عضو خلق للفيل فللبعوض مثله مع زيادة جناحين فسبحان من قسم له الاعضاء الظاهرة والباطنة

الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح فى مناسكه فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس فان وقع ذلك من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم انى أبرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمنى من ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومعونتهم أجمعين وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من البيت الذى فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها فى صورة ما يعبدون من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من البيت الذى فيه الكلب كثرة أكله النجاسات ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء فى الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانها منهى عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه فى بيته ودفعها أذى الشياطين والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون فى كل بيت ولا تفارق الحفظة بنى آدم فى حال من الاحوال لانهم مأمورون باحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابى وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور فأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التى تمتهن فى البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضى الى نحو ما قال الخطابى قال النووى والاظهر انه عام فى كل كلب وكل صورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو الذى كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول البيت بسببه فلو كان العذر فى وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبريل عليه السلام قال الجاحظ روى ان جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ذهبوا الى بيت رجل من الانصار ليعودوه فى مرض فهرت فى وجوههم كلاب من دار الانصارى فقال الصحابة لا تدع هؤلاء من أجر فلان شيأ كل كلب من هؤلاء ينقص من أجره كل يوم قيراطا فدل هذا على ان القيراط يتعدد بتعدد الكلاب وقد سئل الشيخ الامام تقى الدين السبكى عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كما لو ولغت الكلاب فى الاناء فان الاصح عدم تعدد الغسلات وقد قالوا بتعدد القيراط اذا صلى على جنائز دفعة واحدة وقال الغزالى فى منكرات الشرع من الاحياء من كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس يجب منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه ان ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع ولا يصح بيع جميع الكلاب عندنا خلافا لمالك فانه أباح بيعها حتى قال سحنون ويحج بثمنها وقال أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والاصح عدم صحة اجارة الكلاب المعلمة لان اقتناءها لهذه المنافع انما جوز لاجل الحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز أخذ العوض عليه ولانه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته وقال صاحب التلخيص لا تجوز لانها منفعة مقصودة واختاره الرويانى وابن أبى عصرون وبناهما الماوردى على اختلاف أصحابنا فى ان منفعة الكلب هل هى مملوكة أو مستباحة وفيها وجهان فعلى الاول يجوز اجارته وعلى الثانى لا ومن أحكامه ان من كان فى داره كلب عقور فاستدعى انسانا فعقره وجب عليه ضمانه على الاصح فى تصحيح النووى وقيل لا قطعا وهو المجزوم به فى أصل الروضة لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصا وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور فان علم ذلك فلا ضمان جزما وكذلك لو كان مربوطا فسار اليه المستدعى جاهلا بحاله فلا ضمان أيضا ومن له كلب عقور ولم يحفظه فقتل انسانا فى ليل أو نهار ضمنه لتفريطه وفى معناه الهرة المملوكة التى تأكل الطيور كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء وقيل لا ضمان فيها الآن العادة لم تجر بربطها *(فرع)* لو سرق قلادة من عنق كلب أو سرقها مع الكلب قطع وحرز

واقوى كذلك كالحيوان الكبير فانظر الى صغر جسمه فان الطرف يدركها بالشدة اصغره ثم الى رأسه فان رأسه لم تكن من جسمه وفيه القوة الباصرة والسامعة ثم الى دماغه وانظر كم يكون دماغه من رأسه فان فيها القوة الباطنة الخمسة لان فيها الحس المشترك لانها ترى الحيوانات فتمشى اليها وفيها الخيال لانها اذا وقعت على الحيوان تغمس خرطومها واذا وقعت على الحائط لا تفعل ذلك وفيها الوهم لانه يفرق بين من يقصدها فتهرب وبين من لا يقصدها فتبقى وفيها الحافظة لانها تجذب الدم وتهرب فى الحال لعلمها بانها أوجعت فيأتيها صدمة المتألم وفيها المفكرة لانها اذا أحست بحركة يد الانسان تهرب لعلمها انها مهلكة واذا سكنت يده عادت الى مكانها لعلمها ان المنافى ذهب وان محل الغذاء قد خلا وأما خرطوم أدق شئ يمكن ان يقال ومع دقته مجوف حتى يجرى فيه الدم الرقيق وخلق فى رأس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذ فيهما والفيل والجاموس يهربان من البعوض فى الماء فسبحان من لا يعرف دقائق حكمه

الكلب كحرز الدواب واذا وقع فى الغنيمة كلب ينتفع به للاصطياد أو للماشية والزرع حكى الامام عن العراقيين ان للامام ان يسلمه الى واحد من المسلمين لعلمه بحاجته اليه ولا يحسب عليه واعترض بان الكلب منتفع به فليكن حق اليد فيه لجميعهم كالولومات ولو كان كلاب لا يستبد به بعض الورثة والموجود فى كتب العراقيين انه ان أراده بعض الغانمين أو أهل الخمس ولم ينازعه غيره سلم اليه وان تنازعوا فان وجدنا كلابا وأمكنت القسمة عددا قسم والا أقرع بينهم وهذا هو المذهب وههنا المعتبر قيمتها عند من يرى لها قيمة ويعتبر منافعها كما فى الوصية من الروضة * (تتمة) * قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله أى من العلم الذى كان علمكم الله دل على ان للعالم فضيلة ليست للجاهل لان الكلب اذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم والانسان اذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل لاسيما اذا عمل بما علم كما قال على رضى الله تعالى عنه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه وقال لقمان لابنه واسمه ثاران وقيل أنعم يا بنى لكل قوم كلب فلا تكن كلب قومك وروى الامام أحمد فى مسنده والبزار والطبرانى من حديث عبدالله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضاف رجل رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة لاوالله لا أنبح ضيف أهلى قال فعوت جراؤها فى بطنها فقيل ما هذا فأوحى الله الى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدك يقهر سفهاؤها حلماءها والمجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهملة قيل هى الحامل التى قرب ولادتها وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة مجح على باب فسطاط فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعله يريد ان يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له (الامثال) قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعم بن باعوراء وقيل بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس أصله من بنى اسرائيل ولكنه كان من الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدى وغيرهما ان موسى صلى الله عليه وسلم لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشأم أتى قوم بلعم وكانوا كفارا وكان بلعم عنده اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أوامر ربى وكان لا يدعو بشئ حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فآمر بالدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لهم انى قد آمرت ربى وانى نهيت فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أوامر ربى فآمر فلم يحز اليه بشئ فقال قد آمرت فلم يحز الى بشئ فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وركب أتانا له متوجها الى جبل يطلع منه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فسار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذا أذلقها الضرب قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها فاذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى يردوننى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا أشرفت على جبل حسبان جعل يدعو عليهم بالاسم الاعظم الذى كان عنده فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنوا اسرائيل فى التيه فقال موسى يارب

الاهو * يؤخذ من البعوض ثلاث وشئ من الصمغ و يحبب و يجعل فى كل حبة منه واحدة و يبلعها صاحب حمى الربع يوم النوبة ولا يضع قدمه على الارض فانها تزول باذن الله تعالى (ثعبان) حيوان عظيم الهيئة ذو شكل هائل ومنظر مهاب قال ابن سينا أصغر أصنافها على ما ذكر خمسة أذرع وأما الكبار فمن ثلاثين ذراعا الى ما فوق ذلك و يكون له عينان كبيرتان وتحت الفك الاسفل شعر كالذقن وله أنياب كثيرة وقال قوم انها تكثر بناحية النوبة والهند والهندية كبيرة جدا ولها وجوه صفر وسود وأفواه شديدة السعة وحواجب تغطى عيونها وأعناقها مغلسة قال ابن سينا قد رأينا من هذا القبيل ما على حاجبها ورقبتها شعر غليظ وذكورها أخبث من اناثها تبتلع ما تجد من الحيوان فربما كان فى الشئ الذى ابتلعته عظم فيأتى جرم شجرة أو حجر شاهق فينطوى عليه انطواء شديدا فيتكسر ذلك العظم واذا صار الى الماء يعيش فيه و يصير مائيا واذا صار الى البر صار برياً بعدان طال مكثه فى الماء و يأوى الى الجبال الشامخة ليستروح

باى ذنب أوقعتنا فى التيه قال تعالى بدعاء بلعام قال موسى عليه السلام يارب فكما سمعت دعاءه علينا فاسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه ان ينزع الله تعالى منه الاسم الاعظم فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء قاله مقاتل وقال ابن عباس والسدى لما دعا بلعام على موسى وقومه قلب الله لسانه فجعل لايدعو عليهم بشئ من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولايدعو بشئ من الخير الا صرف الله به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدرى ماتصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما أملك هذا شئ قد غلب الله عليه فنسى الاسم الاعظم واندلع لسانه على صدره فقال لهم قد ذهبت منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فسأمكر لكم وأحتال عليهم جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن ان لاتمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما أتى النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بنى اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام على فقال موسى أجل هى حرام عليك لاتقربها قال فوالله لا أطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بنى اسرائيل فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى عليه السلام وكان رجلا قد أعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى ابن شلوم ماصنع فجاء والطاعون يجوس بنى اسرائيل فاخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليها القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل بالطاعون فيما بين ان أصاب زمرى المرأة الى أن قتلهما فنحاص فوجد قد هلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ويقال انه لما انتظمهما بالحربة وخرج بهما كانا فى الحربة كحالهما فى حالة الزنا فكان ذلك آية وروى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم ان هذه الآية نزلت فى أمية بن أبى الصلت وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان يعلم ان الله تعالى يرسل رسولا من العرب فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم من قتلهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ماقتل أقرباءه وسيأتى ان شاء الله تعالى له ذكر فى الوعل أيضا وقالت فرقة انها نزلت فى رجل من بنى اسرائيل كان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لى منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله أن يجعلنى أجمل امرأة من بنى اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله أن يردها الى الحال التى كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان أظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت فى منافقى أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فابى ان يقبله قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها أى وفقناه للعمل بها فكان يرفع بذلك منزلته فى الدنيا والآخرة ولكنه أخلد الى الارض أى ركن الى الدنيا وشهواتها ولذاتها قال الزجاج خلد وأخلد

ببرد الهواء من شدة وهج حرارة السم

(فصل فى خواص أجزائه) قلبه اذا أكل يورث الشجاعة وفى بلاد الهند يأكلونه لذلك قيل ومن أكل قلبه تسخر له الحيوانات جلده يشد على العاشق يزول عشقه ومن استصحب منه شيأ تسخر له الحيوانات رأسه تدفن فى موضع تتوجه اليه الخيرات

(جراد) هو صنفان أحد الصنفين يطير فى الهواء ويقال له الفارس والآخر ينزو نزوانا ويقال له الراجل فاذا رعت أيام الربيع طلبت أرضا طيبة التربة رخوة ونزلت هنالك وحفرت باذنابها حفرا وباضت فيها كل واحدة مائة بيضة الا بيضة وطارت وآفتها الطيور والبرد ثم اذا أتت أيام الربيع واعتدل الزمان يفقس ذلك البيض المدفون ويظهر مثل الذباب الصغار على وجه الارض وأكلت زرعها حتى قويت ثم تنهض الى أرض أخرى وباضت كما فعلت فى عامها الاول وهكذا دأبها ذلك تقدير العزيز العليم قال صاحب الفلاحة اذا رأيت الجراد مقبلة نحو القرية فليتوار أهلها عنها بحيث لايظهر أحد منهم فاذا لم ير الناس جاوزت القرية ولم يقع بها

واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان اذا أقام به والارض هنا عبارة عن الدنيا لان مافيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد الى ما دعاه اليه الهوى فعوقب فى الدنيا بانه كان يلهث كما يلهث الكلب فشبه به صورة وهيئة قال القتبى كل شئ يلهث فانما يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب فانه يلهث فى حال التعب وحال الراحة وفى حال الرى وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآيات الله فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث انتهى واللهث تنفس بسرعة وتحرك أعضاء الفم معه وامتداد اللسان وخلقة الكلب انه يلهث على كل حال قال الواحدى وغيره وهذه الآية من أشد الآى على ذوى العلم وذلك ان الله تعالى أخبر انه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم من هاتين الحالتين الا من عصمه الله تعالى نسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الذى يعود فى هبته كالكلب يرجع فى قيئه وفى رواية كمثل الكلب يقئ ثم يعود فى قيئه فيأكله قال عمر رضى الله تعالى عنه حملت على فرس فى سبيل الله فاضاعه الذى كان عنده فاردت أن أشتريه وظننت انه يبيعه برخص فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولو باعكه بدرهم ولا تعد فى صدقتك فان العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه وقال الجاحظ لكل جيفة كلب ولكل قدر طالب ولكل نحو راغب ولكل وسخ حامل ولكل سهم جارح ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج ناكح انتهى وقالت العرب آنف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأخش والأم وأبول فيجوز ان يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء فان البول فى كلام العرب يكنى به عن الولد وبذلك عبر ابن سيرين رحمه الله تعالى عليه رؤيا عبد الملك بن مروان لما رأى انه بال فى محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات فكتب اليه ان صدقت رؤياك فسيقوم من أولادك أربعة فى المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فوليها أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان وهشام ويزيد وقالوا من كلبك يأكلك وهو قريب من قولهم اتق اساءة من أحسنت اليه وقالوا جوع كلبك يتبعك يضرب فى معاشرة اللئام وقالوا الكلاب على البقر برفعها ونصبها فالنصب على اضمار فعل تقديره خل كلاب الصيد أودع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها والرفع على الابتداء وما بعده خبره ومعنى المثل اذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها ويقال معناه خل بين الناس خيرهم وشريرهم واغتنم أنت طريق السلامة وقد سئلت عن قول الاخطل

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار
فتمسك البول بخلا ان تجود به * وما تبول لهم الا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردى عندهم * والقمح سبعون اردبا بدينار

فقلت هذا عكس قول شاعر الانصار حيث يقول

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

ومن شعر العتابى رحمه الله تعالى

طاف الخيال بنا ليلا فحيانا * أهلا به من ملم زار عجلانا * ما ضر زائرنا المهدى تحيته
فى النوم اذ زارنا لو زار يقظانا * انى اهتدى وسواد الليل معتكر * على تباعد مسراه ومسرانا
ان الامانى قد خيلن لى سكنا * ردت تحيته قلبى كما كانا

شئ منها واذا أحرقت شيأ منها فان البقية تعدل عن القرية اذا شمت قتادها أو تسقط وتموت والجراد الطوال الارجل تشد على رقبة صاحب الحمى الربع تزول حماه ويدخن بها صاحب البواسير ينفعه وكذلك صاحب عسر البول رماده ينفع من الناصور قال ابن سينا أرجلها تقلع الثآليل فيما يقال (حرباء) هو حيوان أعظم من العظاية يقال لها بالفارسية آفتاب برشت يدور مع الشمس ووجهها كيفما دارت حتى تغرب ويكون رمادى اللون ثم يصفر واذا أثرت فيه حرارة الشمس احمر وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات النهار كل ساعة لون واذا رأى من يقصده كبر نفسه وليس فيه شئ من الضرر قال الجاحظ سمعنا ذلك فى الورل ولم نسمعه فى الحرباء ويجعل الحرباء فى وسط الطين وتترك تحت النار ثلاثة أيام بلياليها ثم تشد على رقبة المصروع يزول صرعه

(فصل فى خاصية أجزائها) جلدها يطاف به خارج القرية والمزرعة ثم يعلق على وسط القرية أو المزرعة فانها تأمن من آفة البرد والجراد أخشاؤها

حتى اذا هو ولى وانتبهت له * هاجت زيارته شوقا واحزانا

وقال علي بن محمد بن نصير في المعنى بيتا مفردا

وكان خيالها يشفي سقاما * فضنت بالخيال على الخيال

وقالوا أشكر من كلب (حكي) محمد بن حرب قال دخلت على العتابي فوجدته جالسا على حصير وبين يديه شراب في اناء وكلب رابض بالفناء بحياله يشرب كأسا ويولغه أخرى فقلت له ما الذي أردت بما اخترت فقال اسمع انه يكف عني أذاه ويكفيني أذى من سواه ويشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي وهو من بين الحيوان خليلي قال ابن حرب فتمنيت والله أن أكون كلبا له لأحوز هذا النعت منه (الخواص) لحمه يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا ارتضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة لحم الكلاب وفي ذلك قصة شهيرة لربيعة ومضر وأنمار واياد تقدمت في باب الهمزة في الافعى قال السهيلي وفي الحديث لا تسبوا ربيعة ومضر فانهما كانا مؤمنين قال وانما سمي ربيعة الفرس لانه أعطي من ميراث أبيه الخيل وأعطي أخوه الذهب فسمي مضر الحمراء ولا تقول العرب الا ربيعة ومضر ولا يقولون مضر وربيعة أصلا *ومن خواص الكلاب العجيبة أنه لا يلغ في دم مسلم قال القاضي عياض في الشفاء أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا ماهرا متفننا في كثير من العلوم وكان يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن أبي طالب طلبا للمناظرة فضبطت عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقتل ثم صلب منكسا وأنزل وأحرق بالنار ولما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وتحولت عن القبلة وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم واذا قطع لسان كلب أسود وأخذه انسان في يده لم تنبح عليه الكلاب وان أخذت قرادة من أذن كلب وأمسكها انسان في يده خضعت له الكلاب كلها حتى ذلك الكلب المأخوذة منه وان علقت أسنانه على صبي خرجت أسنانه من غير تعب وأنيابه اذا علقت على من به عضة الكلب الكلب سكن عنه وجعها واذا علقت على من به اليرقان الظاهر نفعه وان حمل انسان معه ناب الكلب لم تنبحه الكلاب وذكره اذا جفف وعلق على الفخذ هيج الباه ومن كان يأتي من القولنج شدة فليقم كلبا نائما وليبل في مكانه فانه يزول عنه من وقته ويموت الكلب ونابه اذا علق على من يتكلم في نومه سكن وابن الكلبة اذا طلي به الشعر حلقه وان شرب بالماء سكن من وقته السعال وبوله اذا طلي به على الثآليل قلعها وقراده اذا نقع في نبيذ وشرب به شارب سكر من وقته وشعر الكلب الاسود البهيم اذا علق على المصروع نفعه ومن كان عنده عبد آبق وأحب أن لا يأبق فليأخذ جرو كلب صغير فيجرقه ثم يسحقه بزيت ويطلي به رأسه فانه لا يأبق مجرب قاله القزويني وغيره وابن الكلبة اذا شرب نفع من السموم القاتلة ويخرج الاجنة والمشيمة ومن اكتحل بلبن كلبة سهر ليله كله وزبله اذا سحق وعجن بماء الكزبرة وطلي به الاورام الحادة نفعها باذن الله تعالى (التعبير) الكلاب في الرؤيا عند المسلمين عبيد وفي الحديث ان الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون برجل سفيه مجترئ على المعاصي واذا نبح فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلبا عضه أو خدشه ناله من عدوه هم بقدر الالم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلاب على الانكلاب على الدنيا مع عدم الادخار ورؤية كلب أهل الكهف في المنام تدل على الخوف أو السجن أو الهرب أو الاختفاء ورؤيته في البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والاياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وكلب الصيد عز ورفعة ورزق وكلب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقري ومن رأى كلبا مزق ثيابه فان سفيها يغتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو وتزول عداوته بشيء يسير والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه رجل من أهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح أو بسماع نواح أو بفتح بيت الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين

يجمع في كوز جديد ويعرض على النار حتى يجف ثم يشد في خرقة ويعلق على المسحور أو على من ظن انه مسحور فانه ينحل باذن الله تعالى (حلزون) دودة في جوف انبوبة حجرية تنبت على الصخرة التي في سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشي يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها فاذا أحست برطوبة ولين انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من المؤذي لجسمها واذا انسابت جرت بيتها أيضا معها قال ابن سينا تطلى الجبهة بالحلزون تمنع انصباب المواد الى العين (حية) من أعظم الحيوانات خلقة وأشدها بأسا وأقلها عددا وأطولها عمرا قالوا ليس من حيوانات البر شيء أعظم من التنين ولا شيء يقتل نهشه أسرع من الحية ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل حية فله عشر حسنات ولما حرمت الحية آلة الهرب أعطاها

والجرو ولد محبوب فان كان أبيض فهو مؤمن وان كان أسود فهو يسود قومه وقيل جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلب سفيه أيضا ورؤية كلب الراعي تدل على فائدة من ملك أو وال والكلب الذي يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان أهلا لذلك أو يصير اليه شئ يستغنى به لقوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين والكلب الصيني يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى أنه يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته وينال مناه وقال ارسطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهي دليل خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة والكلب الحارس في المنام يدل على صيانة الزوجة والمال وقيل الكلاب في المنام تدل على قوم أذلة ومن رأى أنه صار كلبا فان الله تعالى قد آتاه علما فنسيه لقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وقيل الكلاب تعبر بغلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقا بعد العداوة لقصة آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها في التأويل عدوا ثم يرجع صديقا ومن الرؤيا المعبرة أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رأى كان كلبة من مكة تهر على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرت ثدياها لبنا فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذهب كلبهم وأقبل درهم وستلقونهم بعدو يسألونكم أرحامهم فاذا لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومن الرؤيا المعبرة أيضا أن رجلا أتى ابن سيرين فقال رأيت كلبين يقتتلان على فرج زوجتي فقال انها أخذت المقراض وجزت شعر فرجها والله تعالى أعلم *(خاتمة)* ومن الفوائد المجربة أن يكتب في اناء جديد ويمح بزيت ويسقى للمكلوب فانه يشفى باذن الله تعالى وهي هذه الاحرف (ا ب ج ه ا ع ه د باب اللد) ويكتب أيضا للداء في اناء جديد ويغسل بماء ويسقى فانه نافع ان شاء الله تعالى والله أعلم *(كلب الماء)* تقدم في القاف أنه القندس وقال في عجائب المخلوقات كلب الماء معروف وهو حيوان مشهور يداه أطول من رجليه يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه فيقطع أمعاءه ويأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج قال ومن خواصه أن من كان معه شحم كلب الماء أمن من غائلة التمساح وذكر بعضهم أن جلد الجند بادستر خصية هذا الحيوان وقد تقدمت صفة ذلك في باب الجيم (الحكم) سئل الليث بن سعد عن أكل لحم كلب الماء فقال لا بأس به وقد تقدم في عموم السمك أنها تحل الا أربعة ليس هذا منها وقيل لا يؤكل لان شبهه في البر لا يؤكل (الخواص) دم كلب الماء يخلط بماء الكمون الكرماني ويشرب في الحمام ينفع من تقطير البول وعسره ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا ان خصيته تنفع من نهش الحيات وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ *(الكلثوم)* الفيل قاله ابن سيده وقد تقدم حكمه في باب الفاء *(الكلكسة)* قال قوم انه ابن عرس وقال قوم انه حيوان آخر غير ابن عرس وزبله اذا سحق وديف بالخل وطلى به مواضع النملة الظاهرة نفع نفعا بينا وفي كتاب دمقراطيس أن الكلكسة تبيض من فيها *(الكميت)* الفرس الشديد الحمرة ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وغرته وذنبه سودا وان كانت حمراء فهو أشقر والورد فيما بين الكميت والاشقر والجمع وردان والكميت من أسماء الخمر قال الشيخ صلاح الدين الصفدي وفيه تورية

وحمراء لما ترشفتها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى * لاني سبقتهم بالكميت

(الكندارة) سمكة لها اسنام معروفة عند أهل البحر *(الكنعبة)* الناقة العظيمة وسيأتي ان شاء الله تعالى حكم الناقة في باب النون *(الكنعد والكعند)* بجعفر ضرب من السمك قاله الجوهري وأنشد لجرير

قوم اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

(الكندش) العقعق قال أبو المغطش الحنفي يصف امرأة

الله تعالى سلاحا تدفع به عن نفسها فلاجل ذلك اذا سمع الانسان بوجودها في بقعة هرب عنها ولا يقربها ولولا نابها لاتخذها الناس حبلا ولعبت بها الصبيان وذكروا ان الحية تتولد من شعر الانسان اذا وقعت في الماء وأثرت الشمس فيه وانها يكثر اختلاف أصنافها في الكبر والصغر والتعرض للانسان والهرب منه فمنها ما لا يؤذي الا اذا وطئها واطئ ومنها ما لا يؤذي الا اذا وطئ حماها ومنها ما لا يؤذي الا على بيضها او فرخها ومنها ما لا يؤذي الا اذا آذها الناس مرة ومنها الاسود الذي يحفر ويكمن حتى يدرك الفرصة ومنها الحفاث وهي دابة تشبه الحية واها نفخ ووعيد وتقريب وهي أشد هيئة من الافعى والثعابين وانها لا تضر ولا تنفع والحيات تقتلها ومنها حية يقال لها المالكية طولها شبر وأكثر وعلى رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شئ مرت عليه وان طار طائر فوقها يسقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب واذا صفرت يموت من صفيرها كل حيوان سمع ذلك بعد

منبت

منيت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش

ولفظ زمردة فارسي معرب أي امرأة الرجل *(الكهف)* الجاموس المسن وقد تقدم حكمه في باب الجيم *(الكودن)* البرذون البطيء وقال الجوهري هو البرذون يوكف ويشبه به البليد وقال ابن سيده الكودن البرذون وقيل البغل وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الكودن شيأ وفي رواية أعطاه دون سهم العراب رواه الطبراني وفي اسناده أبو بلال الاشعري وهو ضعيف *(الكوسج)* سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصمته نصفين وهي القرش ويقال لها اللخم أيضا ويقال انها اذا صيدت بالليل وجدوا في جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهارا لم يجدوها وقال القزويني الكوسج نوع من السمك وهو في الماء شر من الاسد في البر يقطع الحيوان في الماء باسنانه كما يقطع السيف الماضي قال ورأيته وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كاسنان الناس تنفر منه الحيوانات البحرية وله أوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة (وحكمه) عند الامام أحمد تحريم الاكل وقال أبو حامد من أصحابه لا يؤكل التمساح ولا الكوسج لانهما يأكلان الناس ولانه ذو ناب انتهى ومقتضى مذهبنا انه حلال ومن الحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذي تقدم في باب القاف *(الكهول)* قال الازهري هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت ومنه قول عمرو لمعاوية رضي الله تعالى عنهما أتيتك وأمرك كحق الكهول أي ضعيف كبيت العنكبوت وضبطها الخطابي والزمخشري بغير ذلك لكن قالا انها العنكبوت أيضا

(باب اللام)

(لأى) على وزن لعى هو الثور الوحشي والجمع ألآء على وزن العاء مثل جبل واجبال والانثى لآة وقال الفارسي يجوز ان تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللأى وقال في المحكم ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللأو لأن الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل

يمشي بها دب الزناد كانه * فتى فارسي من سراويل رامح

وقد تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر ادام أهل الجنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور وحوت قال السهيلي في أول الروض في لؤى اسم جد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري انه تصغير اللأى وهو الثور الوحشي وقال أبو حنيفة اللأى البقرة قال وسمعت اعرابيا يقول بكم لآك هذه *(اللباد)* بضم اللام قاله الزبيدي في الابنية اسم طائر يلبد في الارض ولا يكاد يطير الا أن يطار ولبد آخر نسور لقمان وهو ينصرف لانه ليس بمعدول وخبره يأتي في باب النون في النسر ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أهرم من لبد قال الشاعر

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ * ـدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
مصححا كالظليم ترفل في * برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذي الـ * ـقرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك الـ * ـموت وان شد ركنك الجلد

(اللبؤة) بضم الباء وبعدها همزة انثى الاسد واللبأة واللبوة ساكنة الباء غير مهموزة لغتان فيها حكاهما ابن السكيت ويقال لها العرس أيضا * قال عون بن أبي شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ذكر له سعيد بن جبير رحمه الله تعالى عليه بعد قتل عبد الرحمن بن الاشعث أرسل اليه قائدا من أهل الشأم يسمى المتلمس بن الاحوص وكان معه عشرون رجلا من أهل الشأم من خاصة أصحابه فبينما هم

ما ينتفخ ويسيل منه الصديد وان أكل من تلك الجيفة شئ من السباع يموت قال جالينوس انها حية شقراء على رأسها ثلاث قنازع مثل التاج وهي قليلة الظهور للناس وزعموا ان الحية تعيش ألف سنة وأكثر وكل سنة تسلخ جلدها وكلما انسلخ يظهر على قفاها نقطة فتنقط قفاها عدد سنيها واذا دخل بعضها الجحر وبقي بعضها خارجا لا يمكن جذبها الى خارج البتة حتى لو شد البقر في ذنبها ينقطع ولا تنجذب وتبيض ثلاثين بيضة على عدد اضلاعها فيجتمع عليها النمل والبق فيفسدها ولا يصلح منها الا القليل وان لدغتها العقرب ماتت ان لم تجد ملجأ تنام عليه وان وجدت سلمت وقالوا من الحيات حية ان ضربت بعصى مات الضارب ومن عجائب الحية انها اذا علمت

يطلبونه اذهم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى ربه تعالى بأعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له ان الحجاج أرسل اليك فأجبه فقال ولابد من الاجابة فقالوا لابد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام يمشى معهم حتى انتهوا الى دير الراهب فقال الراهب يامعشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد رضى الله عنه ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكنى لا أدخل منزل مشرك أبدا فقالوا انا لاندعك فان السباع تقتلك قال سعيد فان معى ربى يصرفها عنى ويجعلها حراسا حولى تحرسنى من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكنى عبد من عباد الله خاطئ مذنب قالوا له فاحلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على فى الصومعة فدخلوا وأوتروا القسى فاذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد بن جبير تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له فى قلبه هيبة فلما أصبحوا نزلوا اليه فسأله الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم فقرر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون ياسعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال سعيد امضوا لشأنكم فانى لائذ بخالقى ولا راد لقضاء ربى فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رضى الله تعالى عنه يامعشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك أن أجلى قد قرب وحضر وان المدة قد انقضت ودنت فدعونى الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى على من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بينى وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لا نريد أثرا بعد عين وقال بعضهم انكم قد بلغتم أمنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه واغبر لونه وكان لم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا باجمعهم ياخير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضى الاكبر والعادل الذى لا يجور فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة له ولهم قال كفيله أسألك بالله ياسعيد الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد رضى الله تعالى عنه ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه فبكى وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل أنت شقى بن كسير قال سعيد بل أمى كانت أعلم باسمى منك فقال الحجاج شقيت أنت وشقيت أمك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لا تخذتك الها قال فما قولك فى محمد صلى الله عليه وسلم قال نبى الرحمة قال فما قولك فى على أفى الجنة هو أم فى النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقه قال فايهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذى علم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم ان الحجاج أمر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدى سعيد فقال سعيد رضى الله تعالى عنه ان كنت جمعت هذا لتفتدى به

انها مقتولة احترزت على رأسها وانطوت أشد الانطواء على الرأس وجعلت بدنها وقاية للرأس ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها وذكروا ان فى تربة الاهواز حية حمراء دقيقة اذا رأت الانسان وثبت عليه كالطير ولسعته فيموت فى الحال وذكروا أيضا أن الحية عند انتصاف النهار واشتداد الحر وامتناع الحافى من الارض والمنتعل يغور ذنبها فى الرمل وتنتصب كأنها عود مركوز أو نابت فاذا رأى الطائر عودا مركوزا كره الوقوع الى الارض من شدة الحر ووقع على رأس الحية على انها عود فتقبض عليه

(فصل فى خواص أجزائها) نابها يقلع حال حياتها ويشد على صاحب حمى الربع تزول عنه الحمى قال ابن سينا يقوى القوة

من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت لا خير فى شئ جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فضربت بين يدى سعيد فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال يا سعيد أى قتلة تريد أن اقتلك بها قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلك الله مثلها فى الآخرة قال فتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم وأما منك أنت فلا فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك وقد بلغنى ان لك أربعين سنة لم تضحك قال ضحكت عجبا من جراءتك على الله ومن حلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه فكان رأسه يقول بعد قطعه لا اله الا الله مرارا وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده ولما بلغ الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قتل سعيد بن جبير قال اللهم أنت على فاسق ثقيف رقيب والله لو ان أهل المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله تعالى فى النار والله لقد مات وأهل الارض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه * ونقل ان سعيدا رضى الله تعالى عنه كان يقول وشى بى واش وأنا فى بلد الله الحرام أكله الى الله يعنى خالدا القسرى * وروى ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق و يقول مالى ولسعيد بن جبير * وقيل انه كان فى مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذا بثوبه وهو يقول يا عدو الله فيم قتلتنى فيستيقظ مذعورا * وروى ان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رآه بعد موته فى المنام وهو جيفة منتنة وانه قال له ما فعل الله بك فقال قتلنى الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة (فان قيل) ما الحكمة فى ان الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة وقد قتل من هو أفضل من سعيد وهو عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما لانه صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى (فالجواب) ان الحجاج لما قتل ابن الزبير كان له نظراء فى العلم من الصحابة كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ولما قتل سعيدا لم يكن له نظير فى العلم فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك و يشهد لهذا القول ما تقدم عن الحسن البصرى لا لكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم (التعبير) اللبوة فى المنام بنت ملك فمن رأى انه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة و يعلو شأنه ويظفر بأعدائه فان رأى ذلك ملك وكان فى حرب فانه يظفر بمن يحاربه و يملك بلادا كثيرة وقيل ان اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم * (اللجأ) * بالجيم نوع من السلاحف يعيش فى البر والبحر ولها حيلة عجيبة وتوصل فى صيد ما تصيده من طائر وغيره وذلك انها تغوص فى الماء ثم تتمرغ فى التراب ثم تكمن للطير فى مواضع شربها فيختفى عليه لونها فتمسكه وتغوص به فى الماء حتى يموت * و يقول ان اللجأة تضع بيضها فى البر وانها تحضنه بالنظر اليه وقال ارسطاطاليس فى النعوت ما خرج من بيض اللجأة مستقبل البحر صار الى البحر وما خرج منه مستقبل البر صار الى البر وكلهن يردن الماء لانهن من خلق الماء قال وهى تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان فى صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته وقد تقدم ذكرها فى باب السين (الحكم) صرح بتحريمها و بعدم جواز أكلها البغوى والنووى فى شرح المهذب (الخواص) قال ارسطو كبدها اذا أكل طريا نفع من داء الكبد ولحمها اذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه وأدبل بطنه وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداوية والله أعلم (التعبير) اللجأة فى المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها

ويحفظ الحواس والشباب و ينفع من الجذام وداء الثعلب وقال محمد بن زكريا ذكر الاوائل ان المستسقى اذا أكل من لحم حية عتيقة لها مئون سنين برأ وقال ابقراط لحم الحية أمان من الامراض الصعبة شحمها اذاب و يطلى به البواسير مع الملح ينفعه نفعا بينا وسلخها يطبخ بالخل و يتمضمض به ينفعه من وجع السن واذا أحرق فى اناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلها و يسود العين الزرقاء وقد اشتهر بين الناس ان من أكل منها فلسا لا يرمد سنة ومن أكل فلسين لا يرمد سنتين وهكذا وان علق على صاحبه الطلق وضعت فى الحال وجلدها يحرق و يكتحل برماده ينفع من السبل وتقاطر الماء فى العين و يذهب الظلمة وقال جالينوس مرق الحية يقوى البصر بيض الحية يسحق

تجاف فيدفع الانسان بها عن نفسه * (اللحكاء) * قال الازهرى هى بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف وبالألف والمد ويقال لها اللحكة على مثال الهمزة واللمزة وحكى ابن قتيبة فى أدب الكاتب الحلكاء بفتح الحاء واسكان اللام وبالمد وحكى فى المقصور والممدود الحلكا بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر شحمة الارض تغوص فى الرمل كما يغوص طير الماء فى الماء وقال غيره الحلكة بالهاء وهى فيما ذكروا دويبة كأنها سمكة تكون فى الرمل فاذا أحست بالانسان دارت فى الرمل وغاصت فيه وقال غير الازهرى اللحكة بتقديم الحاء على اللام وكذلك اللحكاء على مثال العنقاء وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا وقال الجوهرى اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة قال ابن الصلاح فى مشكل الوسيط الذى ضبطناه عن الازهرى صاحب كتاب تهذيب اللغة الموثوق به انها مقصورة وهى دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة ويقال لها الحلكة مثل الهمزة انتهى وقال الماوردى فى الحاوى اللحكاء تشبه السمك وهى عريضة من أعلى دقيقة من أسفل وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية وهذا القول أحسن من الذى نقله ابن الصلاح عن تهذيب الازهرى وقد تقدم فى حرف الحاء الحلكة وقال الصيدلانى والرويانى انها دويبة مثل الاصبع تجرى فى الرمل ثم تغوص فيه وهذا يقوى قول الجوهرى انها مقلوبة من الحلكة لانه فسرها بهذا فعلى ماقاله الازهرى من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب أصابع النساء بها الا ان الاشتقاق لا يساعده لان الحلكة فيما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم أسود حالك ولما كانت زرقاء شديدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيان الرمل (الحكم) لا يحل أكلها لانها من أنواع الوزغ * (اللخم) * بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج وهو القرش كما تقدم وأنشد ابن سيده لبعض الادباء

لصيد اللخم فى البحر * وصيد الاسد فى البر * وقضم الثلج فى القر
ونقل الصخر فى الحر * واقدام على الموت * وتحويل الى القبر
لاشهى من طلاب العز ممن عاش فى الفقر

(وحكمه) حل الاكل فيما يظهر وقد قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير فى كتابه نهاية غريب الحديث مانصه فى حديث عكرمة رضى الله تعالى عنه اللخم حلال وهو ضرب من سمك البحر يقال اسمه القرش اه وقد تقدم الكلام على القرش فى باب القاف * (اللعوس) * الذئب سمى بذلك لسرعة أكله * (اللعوة) * بفتح اللام الكلبة قالت العرب أجوع من لعوة * (اللقحة) * بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك وهى الناقة ذات اللبن وقيل القريبة العهد من النتاج وناقة لقوح اذا كانت غزيرة اللبن روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يليط حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة وفيه من حديث النواس بن سمعان فى صفة الدجال ويبارك فى الرسل يعنى اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس * الفئام الجماعة الكثيرة مأخوذ من الكثرة والفخذ بالذال المعجمة الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال ابن فارس الفخذ هنا باسكان الخاء المعجمة لا غير بخلاف الفخذ التى هى العضو فانها تكسر وتسكن وكان للنبى صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهى على بريد من المدينة بطريق الشام كان يراح اليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان أبو ذر رضى الله تعالى عنه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يفرقها على نسائه وهى التى استاقها العرنيون وقتلوا راعيها يسارا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم مافعل وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى

الله

فى الهاون ويطلى به المرض بزول (خراطين) دودة طويلة حمراء تسمى شحمة الارض توجد فى المواضع الندية تشوى وتؤكل بالخبز تفتت الحصاة من المثانة وتجفف وتعطى صاحب اليرقان تذهب صفرته وتجفف وتسقى باللبن للتى تعسرت ولادتها تضع فى الحال باذن الله ورمادها يخلط بدهن الورد ويطلى به رأس الاقرع ينبت شعره ويحنك به مع العسل ينفع من الخناق واذا أخذت هذه الدودة وشددتها فى مقنعة امرأة حمات وهاجت بها شهوة الجماع (خنفساء) هى الدويبة السوداء التى تتولد فى الارواث ذات الرائحة النتنة تغلى بالزيت ويطلى به محل البواسير يذهبه واذا كسرت خنفساء نصفين وغمست ميلا فى رطوبتها

الله تعالى عنه أن رجلا أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم لقحة فأثابه منها ست بكرات فتسخطها فقال صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من فلان أهدى الى لقحة فاثبته منها ست بكرات فتسخطها لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشى أو انصارى أو ثقفى أو دوسى ثم قال صحيح الاسناد وروى هو وأحمد والبيهقى عن ضرار بن الازور رضى الله تعالى عنه قال أهديت الى النبى صلى الله عليه وسلم لقحة فامرنى ان أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل دع داعى اللبن وروى البزار عن بريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم اقعد فقام آخر فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم له احلب ورواه مالك عن يحيى بن سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للقحة تحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال له الرجل مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحلب هذه فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال له صلى الله عليه وسلم احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال بحرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أدرك أهلك فقد احترقوا قال فكان كما قال عمر رضى الله تعالى عنه وفى السيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر مر بجلين فسأل عن اسميهما فقال له أحدهما مسلح والآخر مخزل فعدل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التى نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب كراهة الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب الى أمرائه اذا أبردتم الى بريد فابردوه حسن الاسم حسن الوجه وفى حديث البزار ومالك زيادة رواها ابن وهب وهى فقام عمر فقال لا أدرى أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فكيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت فقال صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكنى آثرت الاسم الحسن وروى أبو داود والترمذى والحاكم وقال صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك وما منا الا من تطير ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل قال الخطابى معناه وما منا الا من يعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فيه فحذفه اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخارى كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا ليس من قول النبى صلى الله عليه وسلم وكأنه من كلام ابن مسعود رضى الله عنه قال الامام عبد الصمد لما رأيت فى أطواق الذهب لجار الله العلامة أبى القاسم محمود الزمخشرى قوله رزق مبسوط ومقدر وشرب صاف ومكدر ورجل يحسو الماء القراح وآخر درت له اللقاح وما أوتى هذا من عجزو وهن وما أوتى ذاك من فضل وذكاء ذهن لكن تقدير من بيده الملكوت واليه الكتاب الموقوت ذكرت هذين البيتين

لم أوت من طلب ولا * جد ولا هم شريف لكنه قدر يزو * ل من القوى الى الضعيف

وما أحسن قول القائل حيث قال

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(اللقوة) العقاب الانثى واللقوة بالكسر مثله قال أبو عبيد سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها واللقوة مرض يميل به الوجه الى جانب واللقوة الناقة السريعة اللقاح ولقوة لقب الحجاج بن يوسف الثقفى البغدادى المعروف بابن الشاعر روى عنه مسلم وأبو داود ووفاته سنة تسع وخمسين ومائتين *(اللقاط)* بالتشديد طائر معروف سمى بذلك لانه يلقط الحب (وحكمه) الحل قال العبادى اللقاط حلال الا ما استثناه النص قال فى شرح المهذب يعنى به ذا المخلب وفيما قاله نظر لان المراد به ما يلقط الحب وذو المخلب لم يدخل فى اسم اللقاط حتى يصح استثناؤه منه لكن يحتمل أنه أراد بالمستثنى الغراب

واكتحلت به ينفع من الرمد ويبرأ سريعا ويطبخ بشئ من الادهان ويقطر فى الاذن يزيل الطرش والبعير اذا أكل خنفساء فى علفه يموت وتوجد الخنفساء فى بطن حية ومنها صنف يقال له الجعل يدور على السرجين ان القيت فى الورد سكنت كأنها ميتة وان ألقيتها فى الروث عادت الى حالها (وحكى) ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه حسن شكلها أو طيب رائحتها فابتلاه الله بقرحة حتى عجز الاطباء عنها فترك العلاج فسمع ذات يوم صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا له ماذا تصنع برجل طرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال هاتوه نسمع قوله وليس فيه ضرر فلما رأى الطبيب القرحة وسأل عنها فقال على

الزرعي والاستثناء المنقطع لا تصح ارادته هنا لان الرافعي رحمه الله قد نقل بعد ذلك عن البوشنجي أن اللقاط حلال بغير استثناء ولعل أبا عاصم أراد بالمستثنى بالنص غراب الزرع والغداف الصغير فانهما يلقطان الحب ويأكلان الزرع كما قاله الماوردي في الحاوي وفيهما وجهان أصحهما في الروضة تحريم الغداف وحل الزرعي وقد تقدم طرف من هذا في أحكام الغراب لكن كلام الرافعي يقتضي حلهما فان قال بتحريمهما استثناهما من اللقاط ولم يحمل الامر الوارد بقتل الغراب على الابقع وحده بل عليه وعلى غيره ونقل الجاحظ هذا الاحتمال عن صاحب المنطق فقال قال صاحب المنطق الغراب جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم وهذا صريح في أن الجميع فواسق وأن قتل جميعها مستحب وقد صرح في الحاوي باستحباب قتل الغراب الاسود الكبير وألحقه بالابقع وجعل النهي علة تحريمه ومن قال بحل اللقاط مطلقا لم يستثن شيأ وحمل الامر بقتل الغراب على الابقع لانه قد ورد التقييد في بعض الروايات بالغراب الابقع وهذا انما يستقيم اذا قلنا ان ذكر بعض أفراد العموم تخصيص والصحيح انه ليس بتخصيص والغراب الابقع وان كان يلقط الحب فهو غير وارد على البوشنجي لان غالب أكله الخبائث بخلاف الزرعي والغداف الصغير والله تعالى أعلم ﴿اللقلق﴾ طائر أعجمي طويل العنق وكنيته عند أهل العراق أبو خديج وعبر عنه الجوهري بالقاف وهو اسم أعجمي قال وربما قالوا اللقلغ والجمع اللقالق وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ويوصف بالفطنة والذكاء قال القزويني في الاشكال قال الرئيس من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذ له عشين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة وأنه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب من تلك الديار وربما ترك بيضه أيضا قال ومما يتوصل به الى طرد الهوام اتخاذ اللقلق فان الهوام تهرب من مكان هو فيه لفزعها منه واذا ظهرت قتلها (الحكم) في حله وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد يحل كالكركي ورجحه الغزالي والثاني يحرم وصححه البغوي وجزم به العبادي واحتج بانه يأكل الحيات ويصف في الطيران وقد قال صلى الله عليه وسلم كل مادف ودع ماصف يقال دف الطائر في طيرانه اذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما وصف اذا لم يحرك كما تفعل الجوارح ومنه قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات والاصح في شرح المهذب والروضة أنه حرام واللقلق من طير الماء وقد تقدم استثناؤه (الخواص) اذا ذبح فرخ من فراخه وطلي به بدن المجذوم نفعه نفعا بينا واذا أخذ من دماغه وزن دانق ومن انفحة الارنب مثله واذيبا على النار فمن طعم منه باسم آخر هيج روحانية المحبة في قلبه وقال هرمس من حمل عظم اللقلق معه زال همه وان كان عاشقا سلا ومن حمل حبة عينه اليمنى لم ينم ومن حمل حبة عينه اليسرى نام ولم ينتبه مالم تحل عنه ومن حمل عينه ودخل الماء لم يغرق وان لم يحسن السباحة (التعبير) اللقلق في المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها انسان مجتمعة في مكان فانهم لصوص وقطاع طريق وأعداء محاربة وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافرا أو أراد السفر لانها تظهر في الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله أعلم ﴿اللهق﴾ الثور الابيض وقد تقدم ما في الثور في باب الثاء المثلثة *(اللهم)* الثور المسن وقد تقدم والجمع لهوم *(اللوب والنوب)* الاول بضم اللام والثاني بضم النون جماعة النحل ومنه حديث ريان بن قسور رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلمته فقلت يارسول الله ان معنا لوبا لنا يعني نحلا كانت في غيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فأنتج حيا وكفنه بالثمام يعني قدح نارا بالزندين ونخسه يعني دخنه فطار اللوب هاربا وأدلى مشواره في الغيلم فاشتار العسل فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شرو قوم فأضر بهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يارسول الله انه دخل في قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل فقال صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك تردنهر الجنة وان سعته كما بين العقيقة والسحيقة يتسبسب جريا بعسل صاف من قذاه ماتقيأه لوب

بالخنفساء فضحك الحاضرون من قوله فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال هاتوا ماطاب فان الرجل على بصيرة فاحرقها وذر رمادها على القرحة فبرأت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله أراد أن يعرفني ان أخس الاشياء أعز الادوية (دود القز) دويبة اذا شبعت من الرعي طلبت مواضعها من الاشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كامثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى وقت معلوم كل ذلك بالهام من الله تعالى وأما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهي انهم أول الربيع يأخذون البزر ويشدونها في خرقة وتجعل تحت ثدي امرأة ليصل اليها حرارة البدن الى أسبوع ثم ينشر

ولا مجه نوب انتهى الغيلم البئر وأراد بها ههنا الحلية والطرم العسل ذكره السهيلي في مقتل خبيب وأصحابه بعد أحد وذكره أبو عمر بن عبد البر وابن الاثير أبو السعادات ونقلا عن ابن ماكولا أنه قال ذكره عبد الغني بن سعيد وغيره باسناد ضعيف *(اللوشب)* ككوكب الذئب وقد تقدم ما في الذئب في باب الذال المعجمة *(اللياء)* سمكة في البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شئ من السلاح ولا يقطع وفي الحديث ان فلانا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودان لياء مقشى ومنه حديث معاوية رضي الله تعالى عنه أنه دخل عليه وهو يأكل لياء مقشى *(الليث)* الاسد وجمعه ليوث وهو أيضا ضرب من العناكب يصطاد الذباب وهو أصغر من العنكبوت والليث من الرجال الشجاع وبنو ليث بطن من العرب وبه سمي ليث بن سعد بن عبد الرحمن بن الحرث امام أهل مصر في الفقه ولد بقلقشندة وهي قرية في أسفل مصر سنة أربع وتسعين قال الشافعي الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان رضي الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وكان أهل حمص ينتقصون عليا رضي الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم اسمعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي رضي الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وحج الليث فقدم المدينة فبعث اليه الامام مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وكان الليث رحمه الله يستغل في كل سنة عشرين ألف دينار فينفقها وما وجبت عليه زكاة قط وقالت له امرأة يا أبا الحرث ان لي ابنا عليلا واشتهى عسلا فقال يا غلام اعطها مطرا من عسل والمطر مائة وعشرون رطلا فقيل له في ذلك فقال سألت على قدر حاجتها ونحن أعطيناها على قدر نعمتنا واشترى قوم منه ثمرة ثم استقالوه فأقالهم وأعطاهم خمسين دينارا وقال انهم كانوا قد أملوا فيها املا فأحببت أن أعوضهم عن أملهم وكان رضي الله تعالى عنه حنفي المذهب وولي القضاء بمصر وتوفي بها في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره في القرافة الصغرى مشهور وقلقشندة بفتح القاف ولام وقاف وشين معجمة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وهاء آخرها بينها وبين مصر مقدار ثلاثة فراسخ كذا قاله ابن خلكان (وحكى) عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال كان بأرض اليمامة رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلي وكان شاعرا خلافا تكافأ مرعلى أهل حجر وما يليها فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامله على اليمامة يوبخه ويلومه على تغلب جحدر في ولايته ويأمره بالتجرد في طلبه والبعث به اليه ان ظفر به فلما أتى العامل كتابه دس اليه فتية من قومه ووعدهم أن يوفدهم معهم فمكثوا لذلك أياما حتى اذا أصابوا منه غرة شدوا عليه فأوثقوه وقدموا به على العامل فبعث به الى الحجاج فلما جاوزوا بجحدر حجرا أنشأ يقول

لقد ماهاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تغردان
تجاوبتا بلحن أعجمي * على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبي وكنت أحزو * ببعض القول ماذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريبا * فقلت وانتما متمنيان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان
اذا جاوزتما نخلات حجر * وأندية اليمامة فانعياني
وقولا جحدر أمسى رهينا * يعالج وقع مصقول يماني
كذا المغرور بالدنيا سيردى * وتهلكه المطامع والاماني

فلما قدم به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم أصلح الله الامير قال فما حملك على ما صنعت قال جراءة الجنان وكلب الزمان وجفوة السلطان قال وما الذي بلغ من أمرك فيجري جنانك ويكلب زمانك ويجفوك سلطانك قال لو بلاني الامير لوجدني من صالح الاعوان وأهم الفرسان وأما جراءة جناني فاني لم ألق فارسا قط الا كنت عليه في نفسي مقتدرا فقال له الحجاج بن يوسف انا قاذفون بك في جب ليث فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته خلينا عنك وأحسنا جائزتك قال نعم أصلح الله الامير قربت المحنة وأعظمت

على شئ من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام ويقال انها في النوبة الاولى ثم ترجع الى الاكل فتأكل أسبوعا ثم تترك الاكل ثلاثة أيام ويقال انها في النوبة الثانية وهكذا في المرة الاخرى ويقال انها في النوبة الثالثة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكلا كثيرا وتسرع في عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيأ فشيأ فاذا طرق هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة النداوة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شئ من الابريسم واذا فرغت الدود من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة الابريسم ويترك

المنة أنت أهل ذلك اذا شئت فأمر به فقيد وحبس وكتب الى عامله على كسكر يأمره بالبعثة اليه بأسد ضار فبعث اليه بأسد قد أضر باهل كسكر فى صندوق يجره ثوران فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل فى جب وسد بابه وجوعه ثلاثة أيام ثم أتى بجحدر وأمكن من سيف قاطع وجلس الحجاج والناس ينظرون اليهما فلما نظر الاسد الى جحدر وقد أقبل ومعه السيف يرسف فى قيوده تهيأ وتمطى فأنشأ جحدر يقول

ليث وليث فى مجال ضنك * كلاهما ذو أنف وفتك * وسورة فى صولة ومحك
ان يكشف الله قناع الشك * من ظفرى بحاجتى ودركى * فذاك أحرى منزل بترك

فوثب اليه الاسد وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها حتى خالط ذباب السيف لهواته وتخضبت ثيابه من دمه فوثب وهو يقول

ياجمل انك لو رأيت كريهتى * فى يوم هيج مسدف وعجاج * وتقدمى لليث أرسف موثقا
كيما أكابره على الاحراج * جهم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متفجر الاثباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج * فكأنما خيطت عليه عباءة
برقاء أو قطع من الديباج * قرنان مختصران قد مخضتهما * أم المنية غير ذات نتاج
ففلقت هامته فخر كأنه * أطم تساقط مائل الابراج * ثم انثنيت وفى ثيابى شاهد
مما جرى من شاخب الاوداج * أيقنت أنى ذو حفاظ ماجد * من نسل أملاك ذوى أتواج
ممن يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

فقال له الحجاج يا جحدر ان أحببت المقام معنا فأقم وان أحببت الانصراف الى بلادك فانصرف فقال بل أختار صحبة الامير والكينونة معه ففرض له فى شرف العطاء وأقام ببابه فكان من خواص أصحابه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهزبر ما قاله بشر بن أبى عوانة لما قتل الاسد وقد أحسن ابراهيم بن محمد المغربى رحمه الله حيث قال

حملنا من الايام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا
وليل رجونا أن يدب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

(الليل) ولد الكروان قالوا فلان أجبن من ليل وقال ابن فارس فى المجمل يقال ان بعض الطير يسمى ليلا ولا أعرفه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى حرف النون أن النهار ولد الحبارى والله أعلم

(باب الميم)

﴿مارية﴾ بتشديد المثناة التحتية القطاة الملساء وبالتخفيف البقرة الوحشية وأما قولهم خذه ولو بقرطى مارية فهى مارية بنت ظالم بن وهب وقيل أم ولد جفنة قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يقال انها أهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتى الحمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا قدرهما ولا قيمتهما يضرب فى الشئ الثمين أى لا يفوتنك بأى ثمن يكون وسيأتى ان شاء الله تعالى بعد هذا بأوراق يسيرة فى ترجمة المقوقس ذكر مارية القبطية أم ولد النبى صلى الله عليه وسلم وقريبها مابور ﴿المازور﴾ طائر مبارك ببحر المغرب يتيامن به أصحاب السفن يبيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوا بيضه عرفوا ان البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف أو دابة مضرة يأتى فيطير أمام المركب فيصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ذكره فى تحفة الغرائب ﴿الماشية﴾ الابل والبقر والغنم والجمع المواشى سميت ماشية لرعيها وهى تمشى وقيل لكثرة نسلها يقال أمشى الرجل اذا كثرت ماشيته وفيه يقول الشاعر

وكل فتى وان أثرى وأمشى * ستخلفه عن الدنيا المنون

بيض الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض وبيضها يحفظ للسنة الآتية فى ظرف نقى من الخرقة أو الزجاج والثياب الابريسمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها والله الموفق (ديك الجن) دويبة توجد فى البساتين قال بليناس يلقى فى خمر عتيق حتى يموت ويترك فى قارورة ويشد رأسها ويدفن فى وسط الدار فانه لا يرى فيها شئ من الارضة أصلا والله الموفق للصواب (ذباب) هى أصناف كثيرة تتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان لصغر حدقتها ومن شأن الاجفان تصقيل الحدقة من الغبار نخلق لها يدان يقومان مقام الاجفان فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح بيديه حدقتيه وله خرطوم يخرجها اذا أراد مص الدم ويدخلها اذا

روى

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وفى سنن أبى داود والترمذى عن الحسن عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان أذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها أحد فليصوّت ثلاثا فان أجابه أحد فليستأذنه فان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل قال الترمذى حسن صحيح والعمل عليه عند بعض أهل العلم وبه قال أحمد واسحق وقال على بن المدينى سماع الحسن من سمرة صحيح وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه ومن أحكام الماشية انها اذا أفسدت زرعا لغير مالكها ولم يكن معها فان كان ذلك بالنهار لم يضمن وان كان بالليل ضمن لما روى أبو داود وغيره عن حرام بن سعيد بن محيصة قال ان ناقة للبراء بن عازب رضى الله تعالى عنه دخلت حائط قوم فافسدت فقضى النبى صلى الله عليه وسلم أن على أهل الاموال حفظ أموالهم بالنهار وعلى أهل المواشى ما أصابته مواشيهم بالليل وقد تقدم فى الغنم فرع له تعلق بهذا (تذنيب) اذا اشترك أهل الزكاة فى ماشية زكوا زكاة الرجل الواحد فلو كان أحدهم كافرا أو مكاتبا فلا أثر للخلطة وهى تسمى خلطة ملك وخلطة أعيان وخلطة اشتراك واذا خلطا مجاورة فكذلك الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة رواه البخارى ويشترط فى هذه أن لا تتميز فى المشرع والمسرح والمراح وهو موضع الحلب بفتح اللام وكذا الراعى والفحل على الصحيح ولا تشترط النية على الصحيح لان خفة المؤنة واتحاد المرافق لا يختلف بالقصد وعدمه والله تعالى أعلم *(مالك الحزين)* قال الجوهرى انه من طير الماء وقال ابن برى فى حواشيه انه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين انتهى قال الجاحظ من أعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا انشفت يحزن على ذهابها ويبقى حزينا كئيبا وربما ترك الشرب حتى يموت عطشا خوفا من زيادة نقصها بشربه منها قال وقريب من هذا دودة تضئ بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار فيرى لها أجنحة وهى خضراء ملساء غذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا أن يفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التى انقطعت عن الجرى وصارت مخزونة سمى مالكا ولما كان يحزن على ذهابها سمى بالحزين وهو عطف بيان لمالك كما يقال أبو حفص عمر وقال التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة مالك الحزين ينتشل الحيتان من الماء فيأكلها وهى طعامه وهو لا يحسن السباحة فان أخطأه الانتشال وجاع طرح نفسه على شاطئ البحر وفى بعض صفحاته فاذا اجتمع اليه السمك الصغار أسرع الى خطف ما استطاع منها ولا يحتاج الى تزاوج ولا سفاد (وحكمه) حل الاكل (ومن خواصه) أن لحمه غليظ بارد يولد ادمان أكله البواسير وقد تقدم فى خطبة الكتاب أن ضبط هذا كان من جملة الاسباب الباعثة على تأليفه خوفا من تصحيف لفظه وتحريفه والله تعالى الموفق *(المتردية)* هى التى وقعت فى بئر أو من مكان عال فماتت ولا فرق بين أن تقع بنفسها أو بسبب آخر فانها مترديه (وحكمها) تحريم الاكل بالاجماع *(المجثمة)* بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة هى التى تلقى على الارض مربوطة وتترك حتى تموت قال القزوينى الجثوم للطير والناس بمنزلة البروك للبعير ومنه قوله تعالى جاثمين أى بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب أيضا روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة وعن المجثمة وعن الخطفة *(المثا)* الفراش وقد تقدم ما فيه فى باب الفاء *(المرج)* طائر من طير الماء قبيح الهيئة قاله ابن سيده *(المرء)* الرجل تقول هذا امرؤ صالح ورأيت امرأ صالحا ومررت بامرئ صالح ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول المرؤن وربما

روى ولها بطن وفيها يجرى الصوت كما يجرى فى العصب من النفخ ولا يقدر على المشى اذ ليس له مفصل وخلق رؤس أرجلها اخشنة لئلا تنزلق اذا وقعت على الاشياء الملسة والذباب يصيد البق فلذلك لا يرى البق الا فى الليل عند سكون الذباب قال الجاحظ لولا ان الذباب يأكل البق ويطلبها فى زوايا البيت لما كان لاهلها فيها قرار واذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذباب فيفضى الى هلاكها ان لم يكن فى موضع يصل اليه فم الحيوان لان الذباب اذا وقع على الجراحة ونم عليها يتولد من ونيمها الدود والجراحة اذا تولد فيها الدود أهلكت ونيم الذباب على الابيض أسود وعلى الاسود أبيض ونيمه ذو لونين كذرق العصفور فيظهر على كل لون ما يخالفه قالوا تؤخذ

سموا الذئب مرأوذ كر يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها تارة وتصيب

يعنى به الذئب والله تعالى أعلم *(المرزم)* من طير الماء طويل الرجلين والعنق أعوج المنقار فى أطراف جناحيه سواد أكثر أكله السمك (وحكمه) حل الاكل *(المرعة)* بضم الميم وفتح الراء والعين المهملتين كالهمزة طائر حسن اللون طيب الطعم على قدر السمانى وجمعها مرع بضم الميم وفتح الراء قاله ثعلب وابن السكيت وهى تشبه الدراجة (وحكمها) حل الاكل (الخواص) قال ابن زاهر اذا شق جوفها ووضع على الشوك والنصل الغائص فى اللحم أخرجه من غير مشقة *(مسهر)* قال هرمس انه طائر لا ينام الليل كله وهو فى النهار يطلب معاشه وله فى الليل صوت حسن يكرره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه ولا يشتهى النوم سامعه من لذة سماعه (ومن خواصه) انه اذا جفف دماغه فى ظل وأخذ منه وزن درهم وسعط به انسان مع دهن اللوز لا ينام أصلا ويصيبه من الكرب أمر عظيم حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر فى يده أو علقه عليه اذهب الوحشة والوسواس عنه وأورثه من الطرب ما يخرجه الى حد الرعانة *(المطية)* الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها وجمعها مطايا ومطى وقال الجوهرى المطى واحد وجمع يذكر ويؤنث والمطايا فعالى وأصله فعائل الا انه فعل به ما فعل بخطايا قال أبو العميثل المطية تذكر وتؤنث ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهرى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم أنشد يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظرى * قمر تقطع دونه الاوهام

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قد زورتنا خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة الحرمة وقال السهيلى فى غزوة مؤتة *واذا المطى بنا بلغن محمدا* هو من شعر أبى نواس قال وقد أحسن فى ذلك وقد أساء الشماخ حيث قال

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وعرابة هذا رجل من الانصار وكان من الاجواد قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول

انى لها مطية لا تذعر * اذا الركاب نفرت لا تنفر

ما حملت وأرضعتنى أكثر * الله ربى ذو الجلال أكبر

وذكر ابن خلكان وغيره ان أمدح بيت قالته العرب قول جرير لعبد الملك بن مروان

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وأهجى بيت قالته العرب قول الاخطل يهجو جريرا

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

وأحكم بيت قالته العرب قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأحمق بيت قالته العرب قول القائل وهو الاعشى أبو محجن الثقفى

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

وروى فى حديث معاوية رضى الله تعالى عنه أنه قال لابن أبى محجن الثقفى أبوك الذى يقول اذا مت فادفنى البيتين فقال أبى الذى يقول

وقد أجود وما مالى بذى قنع * واكتم السر فيه ضربة العنق

واغزل

ذبابة ويفصل رأسها عن بدنها ويدلك بها لسع الزنبور يسكن وجعه ويحرق الذباب ويسحق ويخلط بعسل ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر ويجفف الذباب ويسحق مع الكحل ويكتحل به ينفع من وجع العين ويزيد فى الضوء وينبت شعر الاهداب والذباب يشوى ويؤكل يفتت حصاة المثانة وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء ويدق الذباب فى اللبن ويطلى به لدغ العقرب يزول وجعه ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جدا لا يقع الا على الحمير وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع الا على الكلاب وصنف آخر يقال له ذباب الاسد لا يقع الا على الاسد واذا رأت بالاسد دما

وأغزل بيت قالته العرب قول جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

﴿فائدة﴾ روى الطبرانى فى الدعوات من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الجنة وبها ينجو من النار وقال على رضى الله تعالى عنه لا تسبوا الدنيا ففيها تصلون وفيها تصومون وفيها تعملون فان قيل كيف يجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما فالجواب ما قاله شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام فى آخر الفتاوى الموصلية ان الدنيا التى لعنت هى المحرمة التى أخذت بغير حقها أو صرفت الى غير مستحقها وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر البعوض ما قاله الشيخ أبو العباس القرطبى فى ذلك وهو حسن فراجعه * وفى الحديث بئس مطية الرجل زعموا شبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ما هذا سبيله وفى الكشاف وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمر وشريح لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة فى فصيح الكلام الا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله وتبقى عهدته على الزاعم ففى ذلك ما ينحو الى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا انما يجئ فيما انفرد الخليل به ﴿تتمة﴾ قال شيخ الاسلام النووى روينا بالاسناد الصحيح فى جامع الترمذى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذى حديث حسن قال وقد روى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك بن أنس انتهى والحديث المذكور رواه النسائى والحاكم فى أوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الابل فلا تجدوا عالما أعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه انتهى قلت انما لم يخرجه مسلم لانه سأل البخارى عنه فقال له علة وهى أن أبا الزبير لم يسمع من أبى صالح ولما روى النسائى فى السنن الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزناد عن أبى هريرة عقبه بقوله هذا خطأ والصواب عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة وقيل عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى المدنى الزاهد روى عنه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة وروى أن الرشيد قال والله انى أريد الحج كل سنة ما يمنعنى من ذلك الا رجل من ولد عمر رضى الله عنه يسمعنى ما أكره يعنى العمرى توفى العمرى سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين وهو ابن ست وستين سنة قال عمر بن شبة حدثنا أبو يحيى الزهرى قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى عند موته بنعمة ربى أحدث لو ان الدنيا أصبحت تحت قدمى لا يمنعنى من أخذها الا أن أزيل قدمى عنها ما أزلتها وكتب العمرى الى مالك وابن أبى ذئب وابن دينار وغيرهم بكتب أغلظ لهم فيها فجاوبه مالك جواب فقيه قال ابن عبد البر فى التمهيد كتب العمرى العابد الى مالك يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه عن الاجتماع عليه فى العلم فكتب اليه مالك ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له فى الصلاة ولم يفتح له فى الصوم وآخر فتح له فى الصدقة ولم يفتح له فى الصيام وآخر فتح له فى الجهاد ولم يفتح له فى الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لى فيه من ذلك وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل واحد منا ان يرضى بما قسم الله له والسلام (وفى الاحياء) فى الباب السادس من أبواب العلم يحكى أن يحيى بن يزيد النوفلى كتب الى مالك بن أنس بسم

أو خدشا لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا فى الذرمع الحية فانه يهلكها (الدرحرج) وهى دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها تقرحت مثانته ويسد بوله ويظلم بصره ويتورم القضيب والعانة ويعرض مع ذلك اختلاط فى العقل قال ابن سينا من سقى منها يجد فى فيه رائحة القطران والزفت والدراريح تموت من الرائحة الطيبة والتى هى شديدة الحرة تشد على صاحب حمى الربع ثلاث مرات يوم النوبة تزول حماه والتى يوجد منها فى المقبرة يطلى بها الكلف تزيله والتى توجد فى وسط الورد تلقى فى زيت وتترك حتى تتلاشى ويطلى بها المناجل التى يقطع بها الكروم فانها لا يصيبها دودة ولا دابة مضرة قال ابن سينا الدراريح دواء للجرب والقوابى ويقلع الثآليل

الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد فى الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغنى أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك آباط المطى وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا ما اطلع عليه الا الله والسلام * فكتب اليه مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع منى موقع النصيحة من المشفق أمتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا واسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأما ما ذكرت من انى آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال سبحانه قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لأعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه فلا تدعنا من كتابك فانا لسنا ندعك من كتابنا والسلام * وفيه أيضا وروى ان الرشيد أعطاه ثلاثة آلاف دينار فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك ينبغى ان تخرج معنا فانى عزمت ان أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل فان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى انما تكلفنى الخروج معك ومفارقة المدينة بما اصطنعته لدى فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على زهده فى الدنيا رحمه الله تعالى * وفيه أيضا ان الشافعى رحمه الله قال شهدت مالكا رحمه الله وقد سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال فى اثنتين وثلاثين منها لا أدرى وهذا يدل على انه كان يريد بعلمه وجه الله تعالى فان من يريد غير وجه الله بعلمه لا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدرى ولذلك قال الشافعى اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد أمن على من مالك * وقيل ان أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث فى طلاق المكره ثم دس عليه من سأله فروى عن ملا من الناس ليس على مكره طلاق فضربه بالسياط فانظر كيف اختار ضرب السياط ولم يترك رواية الحديث * وفى الحلية أن الشافعى رحمه الله قال قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت كأن قائلا يقول لى مات الليلة أعلم أهل الارض قال الشافعى فحسبنا ذلك فاذا هى ليلة مات مالك بن أنس رحمه الله تعالى * وقال عبد الرحمن بن مهدى لا أقدم على مالك أحدا * وكان مالك يقول اذا لم يكن للانسان فى نفسه خير لم يكن للناس فيه خير * وفى الحلية أيضا قال مالك ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * وكان مالك رحمه الله اماما عالما عابدا زاهدا ورعا عارفا بالله تعالى وكان مبالغا فى تعظيم علم الدين لا سيما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال انى أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان يقول العلم نور يجعله الله حيث شاء وليس هو بكثرة الرواية * وقد مدحه بعض العلماء فقال-

يدع الكلام فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
سيما الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفى الامام مالك رحمه الله تعالى فى سنة تسع وسبعين ومائة *(المعراج)* دابة عظيمة عجيبة مثل الارنب صفراء اللون على رأسها قرن واحد أسود لم يرها شئ من السباع والدواب الا هرب ذكرها القزوينى فى جزائر البحر *(المعز)* بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها لغتان نوع من الغنم خلاف الضأن وهى ذوات الشعور والاذناب القصار وهو اسم جنس وكذلك المعيز والامعوز والمعزى وواحد المعز ماعز مثل صاحب وصحب

وتاجر

ويزيل البهق والبرص طلاء بالخل ويطلى بالخردل ينبت الشعر ويطلى به على السرطان يحلله (رتيلاء) قال ابن سينا هى دويدة تشبه العنكبوت التى يسمى الفهد وهو صياد الذباب وأصنافها كثيرة وشرها المصرية وهى ذات رأس وبطن كبيرين وقالوا يعرض لمن لسعته وجع شديد وصفرة لون وربما يعرض للملسوع توتر القضيب والنعوظ وقذف المنى من غير ارادة وأما المصرية فانه يعرض لملسوعها صداع شديد وسبات ويعقبها الموت الوحى وذكر الاطباء ان دواء لسعتها رجيع الانسان وقد لسعت الرتيلاء الجلال الريحانى وكان طبيبا عظيم المنظر ازبك بن محمد صاحب أذربيجان فخافوا عليه الهلاك فامر ازبك ان يسقى رجيع الانسان فقال الجلال ان كان ولا بد فهاتوا رجيع

وتاجر وتجر والانثى ماعزة والجمع مواعز وأمعز القوم كثر معزاهم وكنيتها أم السخال وفي حديث على رضى الله عنه وأنتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوعة الاسد أى صوته ووعوعة الناس ضجتهم * وروى البزار وابن قانع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة * وفى الحديث استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وأنقوا عطنه أى نقوا مرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك وغير ذلك وهى مع ذلك موصوفة بالحمق وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من الية المعز زاد فى شحمه ولذلك قالوا الية المعز فى بطنه ولما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق جلد المعز ثخينا قلل شعره فسبحان اللطيف الخبير (الخواص) لحمه يورث الهم والنسيان ويولد البلغم ويحرك السوداء لكنه نافع جدا المنى به الدماميل وقرن المعز الابيض يسحق ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه ومرارة التيس تخلط بمرارة البقر وتلطخ بها فتيلة وتجعل فى الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء واذا اكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر الذى فى باطن الجفن منع من انباته وتمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن العشا ويقلع اللحمة الزائدة التى يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذى يقال له داء الفيل وأكل مخه يورث الهم والنسيان ويحرك السوداء قال الرئيس ابن سينا بعر المعزى يحلل الخنازير بقوة فيه واذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان ام الدم من الفرج ويقطع النزيف (ابن مقرض) بضم الميم وكسر الراء وبالضاد المعجمة دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر تقتل الحمام وتقرض الثياب ولذلك قالوا ابن مقرض (الحكم) حكى الرافعى فى حله الوجهين فى ابن عرس وقال انه الداق قال فى المهمات الصحيح على ما يقتضيه كلام الرافعى الحل وقد وقعت المسئلة فى الحاوى الصغير على الصواب فأباح ابن مقرض وحرم ابن عرس وقد تقدم فى باب الدال المهملة الكلام على الداق مستوفى والله الموفق (المقوقس) طائر معروف مطوق سواده فى البياض كالحمام وهو لقب لجريج بن مينا القبطى ملك مصر وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى ميله الى الاسلام وأهدى لرسول الله فرسا يقال له لزاز وبغلته الدلدل وحمارا وغلاما خصيا اسمه مأبور وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى أصحاب رسول الله وغلطا فى ذلك فانه لم يسلم ومات على نصرانيته ومنه فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومأبور المذكور كان ابن عم مارية القبطية وكان يأوى اليها فقال الناس علج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يارسول الله أقتله أم أرى رأيى فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصى عليا ورأى السيف فى يده تكشف فاذا هو مجبوب ممسوح فرجع على الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يرى مالا يرى الغائب وروى مسلم فى آخر باب التوبة بعد حديث الافك عن أنس رضى الله تعالى عنه ان رجلا كان متهما بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اذهب فاضرب عنقه فاتاه على فاذا هو على ركى يتبرد فيها فقال له على اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف على عنه ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه لمجبوب والذى رواه الطبرانى فى هذه القصة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مارية القبطية أم ولده ابراهيم وهى حامل به فوجد عندها نسيبا لها كان قد قدم معها من مصر فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضى من مكانه من أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق لنفسه قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أم ولده ابراهيم فوجد قريبها عندها فوقع فى نفسه من ذلك شئ كما يقع فى أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقى عمر رضى الله تعالى عنه فأخبره بما وقع فى نفسه من قريب أم ابراهيم فأخذ عمر رضى الله تعالى عنه السيف وأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد قريبها ذلك عندها فأهوى اليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رضى الله تعالى عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه

أيبك الانابيلى وكان مملوكا مثل القمر فنفى منه وعوفى وعاش بعد ذلك مدة طويلة (زنبور) يشبه النحل فى أكثر حالاته واذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يعتدل الهواء ويصيد الذباب واذا تعرض أحد لبيتها تقوم كلها عليه وتلسعه ولا تكاد تتعرض لمن لا يقصدها فاذا ألقى فى الدهن يبقى كالميت فاذا رش عليه الخل يتحرك قالوا الشئ الذى يتخذ الزنابير منه بيوتها كالكاغد لم تعرف أى شئ هو ومن أى شئ أخذته فاذا أحست بمجئ الشتاء ذهبت الى المواضع الدفئة وتنام فيها طول الشتاء كالميت ولا تجمع القوت للشتاء بخلاف النحل فاذا جاء الربيع وقد صارت من مقاساة البرد وعدم الغذاء كالخشب اليابس نفخ الله فى ذلك الجثث الحياة فعاشت

وسلم فأخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك يا عمران جبريل أتاني فأخبرني أن الله عز وجل قدر أهاو فر بها مما وقع في نفسي و بشرني أن في بطنها غلاما مني وأنه أشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا أني أكره ان أحول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بابي ابراهيم كما كناني جبريل ثم مات الخصي في زمن عمر فجمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع وأهدى المقوقس أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير كان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وثيابا من قباطي مصر وطرفا من مطرفاتهم وطرفا من طرفهم وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسلها بالبركة ووصلت الهدايا الى النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع وقيل سنة ثمان وهلك المقوقس في ولاية عمرو بن العاص ودفن في كنيسة أبي يحنس على نصرانيته وكان الرسول اليه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن بلتعة رضي الله تعالى عنه الذي شهد الله له بالايمان وكان حاطب عاقلا لبيبا حازما لا يخدع باع بعض أصحابه بيعة غبن فيها الغيبة حاطب فقال صفقة لم يحضرها حاطب فضرب ذلك مثلا في شر اكل صفقة ربح بائعها قال حاطب لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس جئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزله وأقمت عنده ليالي ثم بعث الي وقد جمع بطارقته فقال اني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني قال فقلت هلم فقال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيا قال قلت بلى قال هو رسول الله قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماباله حيث كان هكذا لم يدع على قومه لما أخرجوه من بلده الى غيرها فقلت له فعيسى بن مريم أتشهد انه رسول الله قال كذا قلت فماباله حيث أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله بل رفعه الله اليه في سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم من حكيم (المكاء) بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لانه يمكو أي يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والاصوات في الاكثر تأتي على فعال بتخفيف العين كالبكاء والصراخ والرغاء والنباح والجؤار ونحوه وجمعه المكاكي وهذا الطائر يصفر ويصوت كثيرا قال البغوي في تفسير المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق يقال مكا الطائر ومكا الرجل يمكو مكوا اذا جمع يديه وصفر فيهما وكأنهم اشتقوا له هذا الاسم من الصياح وجمعه المكاكي والمكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية أي صفيرا وتصفيقا وقال ابن قتيبة المكاء الصفير أي بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر في الرياض ويمكو أي يصفر قال الشاعر

اذا غرد المكاء في غير روضة * فويل لاهل الشاء والحمرات

قال البطليوسي في الشرح ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد في غير روضة فانما يكون ذلك لافراط الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرهما والحمرات في البيت جمع حمر بضم الميم وحمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب ويجوز أن يكون جمع حمير كقضيب وقضب وقولهم حمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكليب قال ابن عطية الذي مر بي من أمر العرب في غير ما ديوان ان المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشرع قال ورأيت عن بعض أقوياء العرب انه كان يمكو على الصفا فيسمع من حراء وبينهما أربعة أميال انتهى وكذلك كان مخرمة بن قيس بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء وكان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال القزويني المكاء من طير البادية يتخذ أفحوصا عجيبا وبينه وبين الحية عداوة فان الحية تأكل بيضه وفراخه وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر اي يرفرف على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها التي في فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت (المكلفه) طائر قال الجاحظ لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فراخها فتلقي واحدا منها فيأخذه هذا الطائر

الذي

وخرجت وبنت البيوت وباضت وأخرجت أفراخها مثل العام الاول وذلك دأبها أبدا بتقدير العزيز العليم (سام أبرص) هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب قال يحيى ابن يعمر لان اقتل مائة وزغة احب الي من اعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لانها دابة سوء زعموا انها تشرب من المياه وتمج في الاناء فينال الانسان من ذلك مكروه عظيم قالوا انها تشد على من به حمى الربع يبرأ وان شدت على امرأة لا تحبل ويقتل سام ابرص ويلقى في جحر الحيات تهرب جميعها وسام ابرص اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص ولا يدخل بيتا فيه الزعفران ويسحق ويجعل على موضع النصل والشوك يخرجهما ويدق ويضمد به الثآليل المسمارية يقلعها ويجفف

الذي يتكلف به قيل له المكلفة ويسمى كاسر العظام فيربيه كما تقدم اه واختلفوا في سبب فعل العقاب ذلك فقال بعضهم لانها لا تحضن الا بيضتين وقال بعضهم بل تحضن الثلاثة لكنها ترمي بفرخ من فراخها استثقالا للتكسب على الثلاثة وقال آخرون ليس كذلك الا لما يعتريها من الضعف عن الصيد كما يعتري النفساء من الوهن وقيل لانها سيئة الخلق كما تقدم ولا تستعان على تربية الولد الا بالصبر وقيل لانها كثيرة الشره واذا لم تكن أم الفراخ تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها قال هؤلاء والفرخ الذي ترمي به العقاب من الثلاثة يحضنه طائر يقال له المكلفة ويسمونه كاسر العظام أيضا فيربيه كما تقدم والله تعالى أعلم ﴿الملكة﴾ كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر على رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شيء مرت عليه وان طار طائر فوقها سقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ومن أكل تلك الحية من السباع أو غيرها مات وهي قليلة الظهور للناس (ومن خواصها) الغريبة أن من قتلها فقد حاسة الشم في الحال ولا يمكن بعد ذلك علاجه ﴿المنارة﴾ سمكة تخرج من البحر على شكل المنارة فترمي بنفسها على السفينة فتكسرها وتغرق أهلها فاذا احس الناس بها ضربوا بالطسوت والبوقات لتبعد عنهم وهي محنة عظيمة في البحر قاله أبو حامد الاندلسي ﴿المخنقة﴾ هي البهيمة المأكولة تخنق بحبل حتى تموت وكانت العرب تفعله حرصا على الدم لان العرب كانوا يأكلون الدم ويسمونه الفصيد ويقولون ان اللحم دم جامد فحرم الله تعالى المخنقة لما يحتبس فيها من الدم قال الرافعي ويستثنى من المخنقة الجنين فانه مات بقطع النفس عنه وهو حلال (فرع) لو ذبح بهيمة وقطع أوداجها ثم خنقها ومنع خروج الدم حتى ماتت بقطع النفس فيحتمل حلها لانها لما قطعت أوداجها حصلت الذكاة الشرعية ولا أثر لحبس الدم كما لا أثر له في مصيد الجوارح اذا مات الصيد بالمثقل ولم تدرك ذكاته أو رماه بسهم فمات فانه حلال وان انحبس فيه الدم ويحتمل التحريم وهو ما أجاب به شيخنا الاسنوي رحمه الله تعالى لان الحكمة في الذكاة خروج الدم ولم يوجد فأشبهت المخنقة وبالقياس على ما لو خنقها أولا ثم أسرع فقطع الاوداج والحياة مستقرة ثم ماتت بقطع النفس والفرق بين هذا وبين مصيد الجوارح أن الذبح هناك غير مقدور عليه فانتفت حكمته لعدم القدرة عليه والقدرة ههنا موجودة فافترق البابان ولانا لو قلنا بحلها لم يكن لتحريم الخنق معنى لانه يمكن التوصل اليه بهذا الطريق والله أعلم ﴿المنشار﴾ سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود كالآبنوس كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع تضرب بالعظمين ماء البحر يمينا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشه كالمطر واذا دخلت تحت سفينة كسرتها فاذا رآها أهل السفن ضجوا الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم كذا ذكره في عجائب المخلوقات وهي داخلة في عموم السمك والله أعلم ﴿الموقوذة﴾ قال الزجاج هي التي تقتل ضربا يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها ايقاذا اذا أثخنتها ضربا انتهى قال الفرزدق يهجو جريرا

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشاري
سعارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

قوله فدعاء هي التي أصابها الفدع وهو ورم في القدم والعشار النوق واحدها عشراء وهي التي مضى عليها تسعة أشهر وطعنت في العاشر وهي حامل وقوله تقذ الفصيل أي تضر به اذا دنا منها عند الحلب وفطارة مأخوذ من الفطر وهو الحلب باطراف الاصابع فان كان بجميع الاصابع فهو الصب وهو انما يكون في الكبار من النوق وأما الصغار من النوق فانما تحلب باطراف الاصابع لصغر ضروعها وفي معنى الموقوذة ما رمي من الطير بالسهام التي لا نصل لها أو بحجر ونحوه فتموت وقد سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن الطير يموت بالبندقة فقال هو وقيذ قلت الظاهر عدم جواز رمي الطير بالبندقة اذا علم انه يقتل غالبا وكذلك الطومار والحجر لانه من باب اتلاف الحيوان بغير منفعة والله تعالى أعلم ﴿الموق﴾ بالضم نمل له أجنحة

ويسحق ويخلط بالزيت ينبت الشعر على القرع (فصل في خاصية أجزائه) دمه عجيب في فتق الصبيان ويطلى به لداء الثعلب والقرع ينبت الشعر كبده يسكن وجع الرأس شحمه يوضع على لسع العقرب ينفع نفعا بينا جلده يوضع على موضع الفتق يذهب (سلحفاة) يقال لها بالفارسية كشف وهو حيوان بري بحري قالوا اذا خيف على زرع أو بستان من البرد تؤخذ سلحفاة وتلقى على ظهرها بحيث تبقى رجلاها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر بذلك الموضع وتؤخذ سلحفاة كبيرة برية ويخرج حشوها ويجعل الصبر في جوفها مكان الحشو وتعلق على المصروع يزول صرعه (فصل في خاصية أجزائه) زعموا ان كل عضو يتألم من الانسان يشد عليه

وسيأتى ان شاء الله تعالى مافى النمل فى باب النون ﴿المول﴾ العنكبوت الواحدة مولة وانشدوا

حاملة ذلول لا محموله * ملأى من الماء كعين الموله

﴿المهاة﴾ بالفتح جمع مهاة وهى البقرة الوحشية والجمع مهوات وقيل المها نوع من البقر الوحشى اذا حملت الانثى من المها هربت من البقر ومن طبعها الشبق والذكر لافرط شهوته يركب ذكرا آخر وهى أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا وبها يضرب المثل فى حسن المرأة وجمالها قال الشاعر

خبلى ان قالت بثينة ماله * أتانا بلا وعد فقولا لها لها

سهاوهو مشغول لعظم الذى به * ومن بات طول الليل يرعى السها سها

بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم تبق يوما بها بها

لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة * كأن أباها الظبى أو امها مها

دهتنى بود قاتل وهو متلفى * وكم قتلت بالود من ودها دها

(فائدة) روى الطبرانى فى معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروى فى الاوسط والكبير أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من حجارة الجنة ومافى الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمهاة ولولا مامسه من رجس الجاهلية مامسه ذو عاهة الا برئ وفى اسناده محمد بن أبى ليلى وفيه كلام وروى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف بالبيت اذا هو برجل يطوف وعلى عنقه مثل المهاة يعنى حسنا وجمالا وهو يقول

عدت لهذى جملا ذلولا * موطأ أتبع السهولا

أعدلها بالكف ان تميلا * أحذر أن تسقط أو تزولا

* ارجو بذلك نائلا جزيلا *

فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا عبد الله من هذه التى وهبت لها حجك قال امرأتى يا أمير المؤمنين وانها لحمقاء مرغامة أكول قمامة لاتبقى لها خامة فقال رضى الله تعالى عنه مالك لا تطلقها قال يا أمير المؤمنين انها حسناء لاتفرك وأم صبيان لاتترك قال فشأنك بها (وحكى) الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومرا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولى لى ما قلتما فضحتك فقالت أراد قول على بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت انا قول أبى العلاء المعرى

فيادارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فتركتها وانصرفت* وقد تقدم حكمها وامثالها فى باب الباء الموحدة فى الكلام على البقر الوحشى (الخواص) مخها يطعم لصاحب القولنج ينفعه نفعا بينا ومن استصحب معه شعبة من قرن المهاة نفرت منه السباع واذا بخر بقرنه أو جلده فى بيت نفرت منه الحيات ورماد قرنه يذر على السن المتآكلة يسكن وجعها وشعره اذا بخر به البيت هرب منه الفأر والخنافس واذا أحرق قرنه وجعل فى طعام صاحب الحمى الربع فانها تزول عنه باذن الله تعالى واذا شرب فى شئ من الاشربة زاد فى الباه وقوى العصب وزاد فى الانعاظ واذا نفخ فى أنف الراعف قطع دمه واذا أحرق قرناه حتى يصيرا رمادا وديفا بخل وطلى به موضع البرص مستقبل الشمس فانه يزول باذن الله تعالى واذا استف منه مقدار مثقال فانه لايخاصم أحدا الا غلبه

مثل ذلك العضو ومن السلحفاة يسكن المه مرارتها يسعط بها صاحب الصرع ينفعه ويستعمل لطوخا للخناق ومنها ماينفع من الصرع نشوقا وهو جيد لنهش الهوام واذا جعلت غطاء للقدر لايغلى ولو اوقدت تحتها حطبا كثيرا رجلها تشد على صاحب النقرس يزول وجعه اليمين على اليمين واليسرى على اليسرى بيضها نافع لسعال الصبيان والصرع أيضا (صرصر) هو بنت وردان قال ابن سينا انه مع فرد ماناً نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من ظلمة العين اكثر (صناجة) حيوان لا يقبل وصفه كثير مالم يره قالوا ليس شئ من حيوانات الارض

(التعبير) المهاة فى الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة أو امرأة سمينة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحوّل كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرماء ومن رأى كأنه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل فى بدعة والله الموفق *(المهر)* ولد الفرس والجمع أمهار ومهارة والانثى مهرة بالضم والجمع مهر ومهرات قال الربيع بن زياد العبسى

ومجنبات مايذقن عذوفا * يقذفن بالمهرات والامهار

وقد أحسن مهيار الديلمى فى وصف المهرة حيث قال

قال لى العاذل تسلو قلت مه * ان أسباب هواها محكمه

مهرة تسمع فى السرج لها * تحت من يعلو عليها حمحمه

وقيل لبعض الحكماء أى المال أشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس وقال الجوهرى فى الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة أى كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج أو زرع وملخص هذا ان الجوهرى رحمه الله جعله فى موضع حديثا وفى موضع من كلام الناس كذا قاله الامام الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل فى آخر الباب الاول قلت وهذا عجيب من الجوهرى مع سعة حفظه وغزارة علمه والصواب أنه حديث رواه أحمد والطبرانى والله أعلم (اشارة) كان أبو عبد الله محمد بن حسان البسرى من الاولياء ذوى الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة وانه خرج للغزاة مرة فبينما هو فى فلاة من الارض اذ مات مهره الذى كان يركبه فقال اللهم أعرنا اياه فقام المهر حيا باذن الله تعالى فلما وصل الى بسر أخذ السرج عنه فسقط ميتا وكان رحمه الله اذا كان شهر رمضان دخل بيتا وقال لامرأته طينى على الباب وألقى الى كل ليلة رغيفا من الكوة فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فتجد الثلاثين رغيفا فى زاوية البيت فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام رضى الله تعالى عنه وفى الانساب لابن السمعانى أن أبا عبد الله المذكور منسوب الى بصرى قرية من قرى الشأم فأبدلت الصاد سينا على قياس قولهم فى السويق الصويق والسراط الصراط انتهى وقال ابن الاثير هذا كله خطأ فى النقل والنحو أما النقل فانه منسوب الى بسر قرية معروفة وأما النحو فابدال الصاد سينا ليس على اطلاقه انما ذلك مع حروف معلومة وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عطاء الدمشقى فى تاريخ دمشق وقال انه من قرية بسر وهذا هو الصواب والله تعالى أعلم (قلت) والحروف التى تبدل معها السين صادا هى الخاء والطاء والعين والقاف بشرط أن تكون السين متقدمة وأحد هذه الحروف متأخرا والله تعالى أعلم *(ملاعب ظله)* القرلى المتقدم ذكره فى باب القاف وربما قيل له خاطف ظله قال الكميت

وربطة فتيان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

كذا قاله الجوهرى قال قال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله فى الماء أقبل اليه ليخطفه *(أبو مزينة)* سمك فى البحر على صورة الرجال يقال انهم يظهرون بالاسكندرية والبراس ورشيد على صورة بنى آدم بجلود لزجة وأجساد متشاكلة لهم بكاء وعويل اذا وقعت فى أيدى الناس وذلك أنهم ربما برزوا من البحر الى البر يمشون فيقع بهم الصيادون فاذا بكوا رحموهم وأطلقوهم كذا ذكره القزوينى *(ابنة المطر)* قال فى المرصع انها دويبة حمراء تظهر عقب المطر فاذا نضب الثرى عنها ماتت *(أبو المليح)* الصقر وحكمه تقدم فى باب الصاد المهملة *(ابن ماء)* قال فى المرصع انه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء فاذا عرفته قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لانه لا يقع على أنواع من طير الماء ويطلق على كل ما يألف الماء من أجناس الطير وذلك يدل كل واحد منها على جنس مخصوص والله أعلم

أكبر من صناجة قالوا يوجد بارض التبت يتخذ بيتا لنفسه قرب فرسخ (ومن خواصه) ان نظره اذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان واذا وقع نظر شئ من الحيوان عليه تموت الصناجة أيضا ثم ان الحيوانات عرفت ذلك فى تلك البلاد فتعرض نفسها على الصناجة غامضة عينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت فتبقى طعمة للحيوانات زمانا طويلا والله أعلم (ضب) يقال له بالفارسية سوسمار وهو حيوان كيس الا انه كثير النسيان ومن كيسه انه لا يتخذ البيت الا فى موضع صلب لئلا ينهال عليه من حوافر الدواب ولما علم انه ينسى لم يتخذ البيت الا عند أكمة أو صخرة عظيمة أو شجرة يستدل بها على بيته اذا غاب وتباعد عنه واذا أرادت ان تبيض حفرت فى الارض حفرة وترمى فيها ثمانين بيضة وتدفنها فى

﴿باب النون﴾

(الناب) المسنة من النوق والجمع النيب وفى المثل لا أفعل ذلك ماحنت النيب سميت بذلك لطول نابها ولا يقال للجمل ناب وناب القوم سيدهم قاله الجوهرى *(الناس)* جمع انسان قال الجوهرى والناس قد يكون من الانس والجن وقال كثير من المفسرين فى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس معناه أعجب من خلق المسيح الدجال ولم يذكر المسيح الدجال فى القرآن الا فى هذه الآية على هذا القول وقيل ذكر فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك والمشهور أنه طلوع الشمس من مغربها *(فرع)* حلف لا يكلم الناس حنث اذا كلم واحدا كما لو قال لا آكل الخبز فانه يحنث بما أكل منه ولو حلف لا يكلم ناسا حمل على ثلاثة كذا صرح به الشيخان وفاقا لابن الصباغ وغيره وقال الماوردى والرويانى اذا حلف على معدود فى نفى أو اثبات كالنساء والمساكين فان كانت يمينه على الاثبات كقوله لأكلمن الناس ولأتصدقن على المساكين لم يبر الا بثلاثة اعتبارا بأقل الجمع وان كانت يمينه على النفى كقوله لا أكلم الناس حنث بالواحد اعتبارا بأقل العدد وهو واحد والفرق أن نفى الجمع ممكن واثبات الجمع متعذر فاعتبر أقل الجمع فى الاثبات وأقل العدد فى النفى والله تعالى أعلم *(الناضح)* البعير الذى يستقى عليه سمى بذلك لانه ينضح الماء أى يصبه والانثى ناضحة وسانية والجمع نواضح روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أو عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه شك الاعمش قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا فقال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك غنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع شئ يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم فأخذوا فى أوعيتهم حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الا ملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنى محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فمنعانى أنفسهما وحائطى ومافيه ولا أقدر على الدنو منهما فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح الباب فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح الباب فلما حرك الباب أقبلا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم ان السجود ليس الا للحى الذى لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وروى الحافظ أبو نعيم الاصبهانى وأبو بكر البيهقى من حديث يعلى بن مرة قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مررنا بناضح يستقى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه وخطامه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب هذا الجمل فجاءه فقال صلى الله عليه وسلم بعنيه فقال بل نهبه لك وانه لأهل بيت مالهم معيشة غيره فقال صلى الله عليه وسلم انه شكا الى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وذكر نحوه الحاكم فى المستدرك من طريق يعلى وقال صحيح ولم يخرجاه وفى رواية انه جاء وعيناه تذرفان وفى رواية أنه سجد للنبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة وفى رواية عشرين سنة حتى كبر فنقصوا من علفه وزادوا فى عمله حتى

اذا

التراب وبيضها مثل بيض الحمام وتدعها أربعين يوما ثم يأتى والحسول قد خرجت منها يتعادون فيأكل منها ماقدر عليه واذا لسعتها العقرب أكلت من حشيشة تسمى آذان الفار يزول عنها اللسع واذا جاعت تتعرض للنسيم وتعيش به ويكون ذلك غذاءها قالوا اذا خرج ضب من بين رجلى الانسان لا يقدر على مباشرة النساء وقيل ينتفخ ذلك الانسان

(فصل فى خاصية أجزائه)

اذا سقى انسان عينه بماء السذاب ينقطع عنه مادة المنى وينقصه قلبه من أكله يذهب عنه الحزن والخفقان طحاله من أكله ينفع عنه وجع الطحال ويامن منه أبدا دمه يطلى به الكلف مع البورق

اذا كان لهم غرض أرادوا أن ينحروه غدا وفى رواية يعلى فى طريق مكة وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لا تنحروه وأحسنوا اليه حتى يأتى أجله *(الناقة)* الانثى من الابل قال الجوهرى الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك وقد جمعت فى القلة على أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا ان الواو صارت ياء لكسرة ما قبلها وأنشد أبو زيد للقلاخ بن حزن

أبعدكن الله من نياق * ان لم تنجين من الوثاق

وبعير منوق أى مذلل مروض وناقة منوقة اه وكنية الناقة أم بو وأم حائل وأم حوار وأم السقب وأم مسعود ويقال لها بنت الفحل وبنت الفلاة وبنت النجائب روى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يسير فى سفر فلعن رجل ناقة فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب هذه الناقة فقال الرجل أنا فقال صلى الله عليه وسلم أخرها فقد أجبت فيها *وروى مسلم وأبو داود والنسائى عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأنى أراها الآن ورقاء تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد وفى رواية لا تصحبنا ناقة عليها لعنة الله قال ابن حبان انما أمر صلى الله عليه وسلم بارسالها لانه عليه السلام تحقق اجابة الدعوة فيها فمتى علم استجابة الدعاء من لاعن ما أمرناه بارسال دابته ولا سبيل الى علم هذا لانقطاع الوحى فلا يجوز استعمال هذا الفعل لاحد أبدا وقيل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا زجرا لها ولغيرها وقد كان سبق نهيها ونهى غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهى عن مصاحبته لتلك الناقة فى الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها فى غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات التى كانت جائزة قبل هذا فهى باقية على الجواز لان النهى انما ورد فى المصاحبة فبقى الباقى كما كان والورقاء بالمد التى يخالط بياضها سواد والذكر أورق وقد ورد فى النهى عن اللعن أحاديث منها ما روى مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وفيه أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا وفى رواية الترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذى *وفى سنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها فتهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان أهلا لذلك نزلت عليه والا رجعت الى قائلها *وفى شعب البيهقى أن عبد الله بن أبى الهذيل كان اذا لعن شاة لم يشرب من لبنها واذا لعن دجاجة لم يأكل من بيضها *(فائدة)* وأما قوله تعالى ناقة الله فهو اضافة خلق الى خالق تشريفا وتخصيصا قيل ان صالحا عليه الصلاة والسلام أتى بالناقة من قبل نفسه وقال الجمهور بل سألوه أن يدعو ربه أن يخرج لهم آية من صخرة يقال لها الكاثبة ناقة عشراء فدعا الله فانشقت عن ناقة عظيمة يروى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون اليها سقبا قدرها فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين تعاطى فعقر أى قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها روى أن سيد ثمود جندع بن عمرو قال يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم

يزيله ويصفى لون الوجه لحمه ينفع من الامراض المزمنة مقليا ويزيد فى ضوء البصر ويقوى البدن ويعين على الباه شحمه يذاب ويطلى به القضيب يقوى شهوة الباه ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا خصيته من استصحبها تحبه الخدم محبة شديدة كعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شئ من الخيل عند المسابقة جلده يتخذ على نصاب سيف يشجع صاحبه ويتخذ طرفا للعسل من لعق منه تهيج شهوته ويورث انعاظا شديدا بعره ينفع من البرص والكلف والحزازة طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء أيضا والاعراب يداوون به وجع الظهر (ظربان) دويبة كالهرة منتنة الريح ليس فى الدنيا نتن أشد من نتنها لو شمت الابل رائحتها فى منامها شردت وتفرقت

تحركت فانصدعت عن ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها اعظما الا الله تعالى وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها فى العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكانت الناقة ومعها سقبها فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال لها بئر الناقة لا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع فيها قطرة ثم ترفع رأسها فتتفحج لهم فيحلبون منها ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون ويملؤن أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذى وردت منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث جاءت فاذا كان الغد كان يومهم فيشربون من الماء ما شاؤا ويدخرون ما شاؤا فهم من ذلك فى برودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادى فتهرب منها المواشى الى بطن الوادى فى حره وجدبه وتشتو اذا كان الشتاء ببطن الوادى فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادى فى البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين وكان أحمر أزرق قصيرا ملتزق الخلق واسم أمه قديرة روى انه ولد على فراش سالف ولم يكن من ظهره فدعته امرأة يقال لها عنيزة وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وكان قدار عزيزا منيعا فى قومه فقالت له أعطيك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار فكمن لها فى أصل شجرة على طريقها فلما مرت به شد عليها بالسيف فعقرها فذلك قوله تعالى فتعاطى فعقر أى قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها فانطلق السقب حتى أتى جبلا منيعا يقال له صنو وأتى صالح عليه السلام فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه ويقولون له يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول فى السماء حتى ما يناله الطير * وقدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ وغيرهم ووقع فى المهذب فى باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فايقنوا بالعذاب وكان صالح عليه السلام قد أخبرهم بذلك وخرج هاربا منهم فشغلهم عنه ما نزل بهم من عذاب الله فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون فى وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الاجل فلما أصبحوا يوم الجمعة اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل فلما أصبحوا يوم السبت اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى الاجل وحضركم العذاب فلما كان يوم الاحد لما اشتد الضحى أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت يصوت به فى الارض فقطعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وكان الذى آمن بصالح عليه الصلاة والسلام من ثمود أربعة آلاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما حضرها صالح مات فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضور كذا قاله محمد بن اسحق ووهب وجماعة وقال قوم من أهل العلم توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام فى قومه عشرين سنة وروى أحمد والطبرانى والبزار باسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا نبيكم الآيات فان قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروا الناقة فقيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام أو قيل لهم ان العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام ثم جاءتهم الصيحة فاهلكت من تحت

بحيث يصعب جمعها ولو فست على ثوب لا يزول عنه الرائحة الى أن يبلى ولو غسل خمسين مرة وهو عدو الضب قال الجاحظ اذا أراد الظربان أكل الضب وجحر الضب ليدخل جحر الضب مستدبرا ويلتمس أضيق موضع فيه حتى يحول بينها وبين النسيم ثم يفسو عليه فلا يتجاوز ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكلها بحولها (عقرب) أخبث الهوام العقارب يلدغ كل شئ يلقاه عينها على بطنها وولدها يخرج من ظهرها فاذا ولدت ماتت واذا لسعت هربت ولا تقف والعقرب اذا خرجت من بيتها أول الليل والها نشاط أى شئ لقيت ضربته قال بعضهم لقيت العقرب قمقما فضربته بابرتها فسال منه الماء والعقرب اذا لقيت الحية لدغتها والحية تسعى

أديم السماء منهم فى مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان فى حرم الله تعالى فمنعه من عذاب الله عزوجل قالوا يارسول الله من هو قال أبو رغال قيل ومن أبو رغال قال جد ثقيف وفى رواية فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم صلى الله عليه وسلم قبر أبى رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن * وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن آدم الاول الذى قتل أخاه ما سفك على الارض دم الا لحقه منه اثم لانه أول من سن القتل وقاتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة وفى رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم * وروى مسلم عن أبى مسعود الانصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة * وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبى بن كعب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا فمررت برجل فلما جمع لى ماله لم أجد عليه فيه الا ابنة مخاض فقلت له أد ابنة مخاض فانها صدقتك فقال ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية سمينة فخذها فامتنع أبى بن كعب وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذاك الذى عليك فان تطوعت بخير أجرك الله فيه وقبلناه منك قال ها هى يارسول الله قد جئتك بها فخذها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له فى ماله بالبركة * وفى كامل ابن عدى وسنن البيهقى وشعب الايمان عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرسل ناقتى وأتوكل أم أعقلها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم بل اعقلها وتوكل * وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان رجلا ادعى عليه عند النبى صلى الله عليه وسلم بسرقة ناقة فقال ما سرقتها فقال صلى الله عليه وسلم احلف فقال والله الذى لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه بصدقه بلا اله الا هو فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أخذتها فردها اليه فردها اليه وفى رواية قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله غفر لك كذبك بصدقك بلا اله الا الله * وروى الحاكم عن النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند على رضى الله تعالى عنه فقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد * وروى الحاكم أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل اعرابى جهورى الصوت بدوى على ناقة حمراء فأناخها بباب المسجد ودخل فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى نحبه قالوا يارسول الله ان الناقة التى تحت الاعرابى سرقة قال صلى الله عليه وسلم أثم بينة قالوا نعم يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ياعلى خذ حق الله من الاعرابى ان قامت عليه البينة وان لم تقم فرده الى فأطرق الاعرابى ساعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قم يا اعرابى لامر الله والا فأدل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذى بعثك بالحق والكرامة يارسول الله ان هذا ما سرقنى وما ملكنى أحد سواه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا اعرابى بالذى أنطقها بعذرك ما الذى قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثناك ولا معك اله أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك فى ربوبيتك أنت ربنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلى على محمد وأن

فى طلبها فان وجدتها أكلتها فتبرأ وان لم تجدها تموت الحية والعقرب اذا لدغت يمسح مكان لدغتها برطوبتها يسكن ألمها فى الحال وتجعل العقرب فى فخارة مسدودة الرأس وتترك فى تنور مسجر حتى تصير رمادا ويسقى من ذلك من به حصاة المثانة تفتتها والعقرب اذا لسعت صاحب الحمى العتيقة تقلع عنه الحمى واذا لدغت المفلوج يزول عنه الفالج واذا احرقت عقرب ودخن بها البيت لم يبق فى البيت عقرب الا هلك أو هرب ويشق بطنها ويوضع على موضع اللسعة فانه ينفع فى الحال واذا أخذت عقربا كبيرا اسود وجففتها وعجنتها بالخل وطلى به البرص أزاله ورماده يذاب بدهن ويطلى به ينبت الشعر (عنكبوت) (فائدة) نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبى صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله لما بعثه

ترينى راتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالكرامة يا اعرابى لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الازقة يكتبون مقالتك فأكثر الصلاة على ثم قال الحاكم رواته ثقات لكن فيهم يحيى بن عبد الله المصرى لست أعرفه بعدالة ولا جرح وقد تقدم فى البعير حديث رواه الطبرانى قريب من هذا *وفى المستدرك أيضا فى ترجمة صهيب رضى الله تعالى عنه عن كعب الاحبار عن صهيب بن سنان قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انك لست باله استحدثناه ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك من اله نلجأ اليه ونذرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشركه معك تباركت وتعاليت قال كعب الاحبار كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ثم قال صحيح الاسناد *وفى المستدرك أيضا من حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بأعرابى فأكرمه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أعرابى سل حاجتك فقال يا نبى الله ناقة نرحلها وأعنزا نحلبها أهلى فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بنى اسرائيل قالوا يا رسول الله وما عجوز بنى اسرائيل قال صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل خرجوا من مصر فضلوا الطريق وأظلم عليهم فقالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله ان لانخرج حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبنى اسرائيل فبعث اليها فأتته فقال دلينى على قبر يوسف قالت وتعطينى ما أسألك قال وما سؤالك قالت أكون معك فى الجنة فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله اليه أن أعطها حكمها ففعل ورواه الطبرانى وأبو يعلى الموصلى بنحوه *وفى رواية فى غير المستدرك أنها كانت مقعدة عمياء وأنها قالت لموسى لاأخبرك عن موضع قبره حتى تعطينى أربع خصال تطلق رجلى وبصرى وشبابى وأكون معك فى الجنة فأوحى الله اليه أن أعطها ما سألتك فانك ماتعطى على ففعل فانطلقت بهم الى مستنقع ماء فاستخرجته من شاطئ النيل فى صندوق من مرمر فلما فكوا تابوته طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم الى الشام فدفنه موسى عليه السلام عند آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب صلى الله عليهم وسلم وعاش يوسف بعد أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة *وفى المستدرك وغيره عن معاذ رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل فى سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة *وفواق الناقة ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فاؤه وتفتح *وفى الحديث أيضا عيادة المريض قدر فواق الناقة وفى أخبار معن بن زائدة الشيبانى أن رجلا قال له احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا يحمل عليه غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا شيأ آخر يتخذ من الخز غير هذا لاعطيناك اياه قال بعضهم رحم الله معنا لو كان يعلم أن الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا محضا لم يتدنس بقاذورات العجم وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه جلس يوما فرأى راكبا فقال ما أحسب هذا يريد غيرى فلما وصل أنشد قائلا

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
الح دهر رمى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا

فقال يا فلان ناقتى الفلانية وألف دينار فدفعهما اليه وهو لا يعرفه ومحاسن معن كثيرة وتولى الولايات العظيمة وتولى فى آخر عمره سجستان فبينما هو ذات يوم فى داره والصناع يعملون بين يديه اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم وهرب وافتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وكان قتله فى سنة احدى أو اثنتين أو ثمان وخمسين ومائة رحمه الله ورثاه الشعراء بمراث كثيرة فمن المراثى النادرة

النبى صلى الله عليه وسلم خالد الهمدانى فقتله وحمل رأسه ودخل فى غار خوفا من أهله ونسج على زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم أجمعين لما صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين على نبيين على داود حين كان يطلبه جالوت وعلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار والعنكبوت أصنافه كثيرة لكل صنف فعل عجيب منها الطويلة الارجل فانها لما عرفت ضعف قوائمها وانها تعجز عن الصيد أعدت للصيد مصايد وحبالا من الخيوط فمدت الى فرجة بين حائطين متقاربين وتلقى لعابها الذى هو خيطها ليلصق به ثم تعدو الى الجانب الآخر وتحكم الخيط فى الطرف الآخر وهكذا ثانيا وثالثا وهذا هو السدى ثم تحكم لحمته حتى يتم النسج وكل ذلك على تناسب هندسى حتى يصح

أبيات الحسن بن مطر الازدى وهى فى الحماسة منها

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مربعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وحكمها) كالابل (الامثال) قالوا الا ناقتى فيها ولا جملى وأصل المثل للحرث بن عبادة وقيل أول من قاله صدوف بنت حليس العذرية وخبرها مشهور فى الامثال ومما أنشد فى ذلك قول الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

وقال الطغرائى فى لاميته

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

يضرب عند التبرى من الظلم والاساءة وأطال فيه أصحاب الامثال وقالوا استنوق الجمل أى صار ناقة يضرب للرجل يكون فى حديث أو صفة شئ ثم يخلطه بغيره وينتقل منه اليه قال الجوهرى وأصله ان طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن عبس ينشد شعرا فى وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل (وخواصها) كالابل أيضا (التعبير) الناقة فى الرؤيا امرأة فان كانت من البخت فهى أعجمية وان كانت غير بختية فهى امرأة عربية فمن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولدا ذكرا ورزق بنتا ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة وقال ابن سيرين الناقة المجدوجة سفر فى بر ومن ركب ناقة مهرية فى منامه سافر وقطع عليه الطريق ومن حلب النوق فى منامه فانه يلى ولاية يجمع فيها الزكاة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله أتاه رجل فقال له رأيت رجلا يحلب من النوق البخت ابناثم حليبا دما فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم ويجبيهم الزكاة وهى اللبن ثم يظلمهم ويأخذ أموالهم غصبا وهو الدم فكان كذلك ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقول الله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحم الجزور وقيل لحم الجزور فى الرؤيا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقول الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم ومن عقر ناقة فى منامه ندم على أمر فعله وناله منه مصيبة لقول الله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوبا أتى امرأة فى دبرها ومن رأى ناقة صارت بغلة أو بعيرا فان زوجته لا تحمل أبدا ومن ماتت ناقته ماتت امرأته أو بطل سفره ورغاء الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقول الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فاذا عقرت ناقة فى مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم ﴿الناموس﴾ البعوض وقد تقدم فى باب الباء الموحدة وقال أبو حامد الاندلسى الناموس دويبة تلسع الناس وقال الجوهرى وناموس الرجل صاحب سره الذى يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره قال الزبيدى وهو مشتق من غس بالكلام اذا أخفاه يقال غس الصائد اذا اختفى فى الدرينة انتهى وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الاكبر لانه يخفى الكلام حين يلقيه الى الرسل عن الحاضرين وفى الحديث ان ورقة بن نوفل قال لخديجة رضى الله تعالى عنها وهو ابن عمها وكان نصرانيا لئن كان ما تقولين حقا انه ليأتيه الناموس الذى كان يأتى موسى

النسج ثم يقعد فى زاوية مترصدا الوقوع الصيد فيها فاذا وقع فيها شئ من الذباب أو البق بادر الى أخذه ومنها صنف آخر قصار الارجل يسمى الفهد فانه يصيد الذباب على شبه صيد الفهد وذلك أنه يكمن فى زاوية فاذا طارت ذبابة بقربه وثب اليها ورعامد خيطا من السقف وعلق نفسه فيه منكسا فاذا طار ذباب بقربه رمى بنفسه اليه وأخذه ومنها صنف آخر يقال له الليث وله ست عيون فاذا رأى الذبابة لطأ بالارض ثم وثب ولم تخط وثبته وهو آفة الذباب ومنها صنف يقال له الرتيلاء اذا مشى على الانسان يموت الانسان من لعابه وقد مر ذكره يسمى عقرب الثعبان لانه يقتل الثعبان ومنها صنف دقيق الصنعة يجئ نسجه ويصعد بيته فاذا وقعت فى مصيدته ذبابة يضرب فيها

وقد تقدم هذا فى باب الفاء فى الفاعوس وتقدم فى الفاعوس الكلام على لفظ الناموس وما جاء على وزن فاعول ولام الفعل منه سين *(الناهض)* فرخ العقاب وقد تقدم ما فى العقاب فى باب العين المهملة *(النباج)* كرمان الهدهد الكثير القرقرة وسيأتى ما فيه فى باب الهاء *(النبر)* بالكسر دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه اذا دبت على البعير تورم مدبها والجمع نبار وأنبار قال الراجز شبيب بن البرصاء

كانها من بدن وابقار * دبت عليها ذربات الانبار

ويروى عاربات الانبار والانبار أيضا ضرب من السباع قاله ابن سيده قال البطليوسى فى الشرح ويروى هذا البيت بالفاء وهو افعال من الشئ الوافر وروى بالقاف يريد أنها أوقرت بالشحوم ومعنى الرواية الاولى أن هذه من سمنها ووفورها دبت عليها الانبار فلسعتها وقوله ذربات فى معناها وجهان أحدهما انها الحديدة اللسع مأخوذة من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حادة والثانى أنها مسمومة يقال ذربت السهم اذا سقيته السم ويقال للسم الذرب انتهى *(النجيب)* من الابل والخيل ومن الرجال الكريم والجمع نجباء وأنجاب والنجائب جمع نجيبة روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان عمر رضى الله تعالى عنه أهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل انحرها وكذلك رواه الامام أحمد والبخارى فى تاريخه وفى المثل أنجبت المرأة اذا ولدت النجباء والمنتجب المختار من كل شئ * روى الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد حج الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه وفى الحلية سئل محمد ابن على بن الحسين المعروف بالباقر أحد الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال أما علمت أن لكل قوم نجيبة وان نجيبة بنى أمية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى وابن عدى وغيرهم باختصار عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وعمار وسلمان و بلال * وفى بعض طرق الطبرانى مصعب بن عمير وفيه كثير النواء وهو من صغار التابعين ونقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات * وفى الحديث ان الله يحب التاجر النجيب أى الفاضل الكريم السخى وقال ابن مسعود سورة الانعام من نجائب القرآن أى من أفاضل سوره *(النحام)* طائر على خلقة الاوز واحدته نحامة يكون آحادا وأزواجا فى الطيران واذا أراد المبيت اجتمع رفوفا فاذ كوره تنام واناثه لا تنام وتعدّ لها مبايت فاذا نفرت من واحد ذهبت الى آخر ويقال ان الانثى تبيض من زق الذكر من غير سفاد فاذا باضت نفرت وبقى الذكر عند البيض يذرق عليه فيقوم الذرق مقام الحضن فاذا تمت مدته خرجت الفراخ لا حراك بها فتأتى الانثى فتنفخ فى مناقيرها حتى تجرى الريح فيها روحا ثم يتعاون الذكر والانثى على التربية وفى الذكر غلاظ طبع وقلة وفاء فانه اذا رأى فراخه قد قويت على الطعم ضربها وطردها فتذهب الام معها فلا تقرب الذكر الى وقت السفاد (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات ولان النبى صلى الله عليه وسلم أكله روى ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد فى ترجمة سهل بن عبيد بن سورة الخراسانى الاصبهانى أنه حدث عن اسمعيل بن هرون عن الصعق بن حزن عن مطر الوراق قال أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طير يقال له النحام فأكله واستطابه وقال اللهم أدخل الى أحب خلقك اليك وأنس رضى الله تعالى عنه بالباب فجاء على رضى الله تعالى عنه فقال يا أنس استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه على حاجة فدفع صدره ودخل فقال رضى الله عنه يوشك أن يحال بيننا و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اللهم وال من والاه وفى الكامل لابن

فتمشى اليها وتمص رطوبتها والذباب يطن من الالم الى ان يموت ويحملها الى خزانته للذخيرة وأكثر ما يقع فى مصيدته فى غيبوبة الشمس وزعم بعضهم ان العناكب الاناث هى العوامل والذكور لا تعمل شيأ ومنهم من قال ان السدى من الاناث واللحمة من الذكور لان اللحمة أقوى من السدى وهما كالشريكين فى العمل أو هو كالاستاذ مع تلميذه قالوا واذا شددت عنكبوتا فى خرقة سوداء وعلقتها على صاحب الحمى تزول عنه وزعموا انه مجرب قال بليناس يسحق العنكبوت ويسقى فى شئ من الاشربة لصاحب الحمى البلغمية تزول من ساعتها مجرب رجل العنكبوت تشد على من يحم بالليل تذهب عنه نسجه يوضع على الموضع الذى

عدى فى ترجمة جعفر بن سليمان الضبعى أن الطير المشوى كان حجلا وفيه فى ترجمة جعفر بن ميمون أنه كان حبارى وفى المستدرك أن التى أهدته للنبى صلى الله عليه وسلم أم أيمن رضى الله تعالى عنها قلت حديث الطير أخرجه الترمذى وقال غريب والبغوى فى حسان المصابيح وخرجه الحربى وزاد بعد قوله أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبى طالب فقال استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عليه اذن ولكن أحب أن يكون رجلا من الانصار ورواه الطبرانى وأبو يعلى والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى وقال بعد قوله فجاء على فرددته ثم جاء فرددته فدخل فى الثالثة أو فى الرابعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى أو ما أبطأ بك عنى يا على قال جئت فردنى أنس ثم جئت فردنى أنس فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس أو فى الانصار خير من على أو أفضل من على وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهدت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمتهما اليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر معنى الحديث قال الحاكم وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن على وأبى سعيد وسفينة وهو من الاحاديث المستدركة على المستدرك قال الذهبى فى تلخيصه لقد كنت زمنا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم ان يودعه فى مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التى فيه والله أعلم

﴿النحل﴾ ذباب العسل وقد تقدم فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذباب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى تفسير سورة النساء الذباب كله فى النار الا النحل وواحدة النحل نحلة كنخل ونخلة وقرأ يحيى بن وثاب وأوحى ربك الى النحل بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها اذ النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى وأوحى ربك الى النحل فأوحى سبحانه اليها وأثنى عليها فعلمت مساقط الانواء من وراء البيداء فتقع هنالك على كل حرارة عبقة وزهرة أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا * قال القزوينى فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة اذ فيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن فى النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر فى العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره والاستكانة لاميره وقائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة * قال ارسطو النحل تسعة أصناف منها ستة يأوى بعضها الى بعض قال وغذاؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التى يرشح بها الزهر والورق ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهذه الدسومات هى الشمع وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه الى صلبه هكذا قال والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل فى جوفها عسلا وتلقيه من أفواهها فيجتمع منه القناطير المقنطرة قال الله تعالى ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله من كل الثمرات المراد به بعضها نظيره قوله تعالى وأوتيت من كل شئ يريد البعض واختلاف الالوان فى العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ومن هذا المعنى قول زينب رضى الله تعالى عنها للنبى صلى الله عليه وسلم جرست نحله العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور فى الصحيحين وغيرهما * ومن شأنه فى تدبير معاشه أنه اذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع أولا ثم بنى البيوت التى تأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التى لا تعمل شيأ والذكور أصغر جرما من الاناث وهى تكثر المادة داخل الخلية وان طارت فهى تخرج بأجمعها وترتفع فى الهواء ثم تعود الى الخلية والنحل تعمل الشمع أولا ثم تلقى البزر لانه بمنزلة العش للطير فاذا ألقته قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير فيكون من ذلك البزر دود أبيض ثم ينهض الدود وتغذى نفسها ثم

يسيل منه الدم بقطعه وان بخر به طرد البق من البيت (فأر) حيوان كثير الفساد كثير الحيلة من الفواسق الخمس أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وربما يجذب الفتيلة من السراج ويحرق بذلك الدور بما فيها من الحيوان والاموال ويقرض دفاتر الحساب والعلوم والوثائق والصكاك فتفوت حقوق الناس وتقرض الثياب النفيسة والجراب والزق فيسيل ما فيها ويأكل المائعات ويرمى فيها بعره حتى يفسد على الناس وربما وقعت فى بئر فماتت فيها فتحوج الناس الى مشقة عظيمة واذا خدش الانسان غرأ وسمع بطلب الفأر فان كان من الهر يذر عليه التراب وان كان من الكلب يبول عليه فان ذلك الانسان يموت عاجلا وذهب

تطير وهى لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وتملا بعض البيوت عسلا وبعضها فراخا ومن عادتها أنها اذا رأت فسادا من ملك اما ان تعزله واما أن تقتله وأكثر ما تقتل خارج الخلية والملوك لا تخرج الا مع جميع النحل فاذا عجز الملك عن الطيران حملته وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى آخر الكتاب فى لفظ اليعسوب ومن خصائص الملك انه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشقر وأسوؤها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الاعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها يستقى الماء وبعضها يبنى البيوت وبيوتها من أعجب الاشياء لانها مبنية على الشكل المسدس الذى لا ينحرف كانه استنبط بقياس هندسى ثم هو فى دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك لان الاشكال من الثلاث الى العشر اذا جمع كل واحد منها الى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج الا الشكل المسدس فانه اذا جمع الى أمثاله اتصل كانه قطعة واحدة وكل هذا بغير مقياس منها ولا آلة ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير والهامه اياها كما قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الآية فتأمل كمال طاعتها وحسن امتثالها الامر ربها كيف اتخذت بيوتا فى هذه الامكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا فى غير هذه الامكنة الثلاثة البتة وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها فى الجبال وهى المتقدمة فى الآية ثم الاشجار وهى دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهى أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الامتثال الى أن اتخذت البيوت قبل المرعى فهى تتخذها أولا فاذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت وأكلت من الثمرات ثم أوت الى بيوتها لان ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أولا ثم الاكل بعد ذلك وقال فى الاحياء انظر الى النحل كيف أوحى الله اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها فى تناولها الازهار والانوار واحترازها من النجاسات والاقذار وطاعتها الواحد من جملتها وهو أكبرها شخصا وهو أميرها ثم ما سخر الله لاميرها من العدل والانصاف بينها حتى انه ليقتل منها على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب ان كنت بصيرا فى نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك فى معاداة أقرانك وموالاة اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بنيانها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الاشكال الشكل المسدس فلا تبنى بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية فى الشكل المسدس يقصر فهم المهندس عن درك ذلك وهو أن أوسع الاشكال وأحواها المستدير وما يقرب منه فان المربع تخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل فى الاشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج اليه ليهنأ عيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه * وفى طبعه أنه يهرب بعضه من بعض ويقاتل بعضه بعضا فى الخلايا ويلسع من دنا من الخلية وربما هلك الملسوع واذا هلك شئ منها داخل الخلايا أخرجته الاحياء الى خارج وفى طبعه أيضا النظافة فلذلك يخرج رجيعه من الخلية لانه منتن الريح وهو يعمل زمانى الربيع والخريف والذى يعمله فى الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير وهو يشرب من الماء ما كان صافيا عذبا يطلبه حيث كان ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل فى الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لانه اذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور وربما قتلت ما كان منها هنالك * قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا وكيف النحل فى الخلايا قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل والنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقه الاصوات اللذيذة

بعضهم الى ان الفارة عدمت قوة الحافظة لانها تخرج من بيتها ترى السنور فترجع ثم تخرج عقبها ولم يبق معها علم ان السنور على باب بيتها وقال بعضهم كيف يصح ان يقال لا حافظة لها مع لطائف حيلها وشدة اهتمامها بامر المعيشة وادخارها ليوم الحاجة وعلمها بان الغلال لا تترك فى الآبار فتأخذ منها ما تقدر عليه لوقت عجزها عن الكسب ومن لطائف حيلها ان الدهن اذا كان فى قارورة ضيقة الرأس تجعل ذنبها فيها وتلطخه بالدهن حتى تلحس جميع ما فيها ومنها ان الدهن اذا كان فى القارورة الى نصفها ترمى فيها الحصاة حتى يخرج الى رأسها وتشربه ومنها اذا أرادت أخذ البيضة تحضن البيضة وتمسكها بأربعتها وتأخذ فارة أخرى

المطر به ويضره السوس ودواؤه أن يطرح له فى كل خلية كف ملح وأن يفتح فى كل شهر مرة ويدخن باخثاء البقر وفى طبعه أنه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه وأهل مصر يحولون الخلايا فى السفن ويسافرون بها الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع فى المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها ويرعى يومه أجمع فاذا أمسى عاد الى السفينة وأخذت كل نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه * روى الامام أحمد والحاكم والترمذى والنسائى من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عنده دوى كدوى النحل فنزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فمكثنا ساعة ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآيات ثم قال صحيح الاسناد قال النحاس معنى أقامهن عمل بهن ولم يخالف ما فيهن كما يقال فلان يقوم بعمله وروى البيهقى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون * وروى ابن ماجه عن أبى بشر بكر بن خلف قال حدثنى يحيى بن سعيد عن موسى بن أبى عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها اما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والدوى صوت ليس بالعالى * وفى حديث الايمان يسمع دوى صوته ولا يفقه ما يقول * وفى المستدرك عن أبى سبرة الهذلى قال قال عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما خذ ثنى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته بيدى بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله بن عمرو عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال صلى الله عليه وسلم انما مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الاحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص فذلك مثل المؤمن ثم قال صحيح الاسناد * وفى المعجم الاوسط للطبرانى باسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة غدت تأكل من الحلو والمر ثم هو حلو كله * وروى الامام أحمد وابن أبى شيبة والطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد وفى شعب البيهقى عن مجاهد قال صاحبت عمر رضى الله تعالى عنه من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة أذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه فى النهار وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله فانه لا يأكل من كسب غيره ونحوله وطاعته لاميره وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى انتهى * وفى مسند الدارمى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير انه ليس فى الطير شئ الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما فى أجوافها من البركة ما فعلت ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * وفيه أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا صخاب فى الاسواق ولا يكافئ بالسيئة

بذنبها تجذبها الى البيت ومنها اذا أرادت أخذ الجوز تأخذها فارة وتجعلها على ظهر أخرى وتلف عليها ذنبها وتحفظها بالذنب وتمشى بها الى بيتها ومنها ان احداها اذا وقعت فى ظرف فيه ماء لا تقدر على الخروج منه فتأتى الاخرى وتمسك بيدها طرف الاناء وترسل ذنبها اليها حتى تتعلق بها وتخرج ولم تر قط الا بين بهيمتين ولا سبعين أشد مما يجرى بين جرذين اذا ربط أحدهما فى طرف خيط والآخر فى الطرف الآخر فعند ذلك يظهر لهما الخدش واللغط فاذا انحل الخيط ولى كل واحد منهما عن صاحبه ومنها صنف يقال له العربى يحب الدراهم والدنانير ويلعب بها وكثيرا ما يخرجها واحدا واحدا ويتمرغ عليها ويعيدها واحدا واحدا

السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون يحمدون الله كل سراء وضراء يوضئون أطرافهم ويأتزرون في أوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء ﴿غريبة﴾ ذكر ابن خلكان في ترجمة عبد المؤمن بن علي ملك الغرب ان أباه كان يعمل الطين نخارا وأنه كان في صغره نائما في دار أبيه وأبوه يعمل في الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت عليه مدة ثم ارتفعت عنه وما تألم منها وكان بالقرب منهم رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك جميع أهل المغرب فكان كذلك وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الاعلى والادنى ومات عبد المؤمن في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدمت الاشارة الى ذكرموته في باب الجيم في الجفرة وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل وروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال تحقيرا للدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة وأشرف شرابه فيها رجيع نحلة وظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية والمعروف عنه أنه قال انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروب الماء ويستوي فيه البر والفاجر وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوب الفرس وعليه تقتل الرجال وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال في مبال والمحقق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا يدري أمن فيها أو من غيره لكن لا يتم صلاحه الا بحمى أنفاسها فقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر الى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوي وغيره * وروينا في تفسير الكواشي الاوسط ان العسل ينزل من السماء فيثبت في أماكن من الارض فيأتي النحل فيشربه ثم يأتي الخلية فيلقيه في الشمع المهيأ للعسل في الخلية لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء وانه قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم ﴿لطيفة﴾ اعلم ان الله تعالى جمع في النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوجا بالخوف والرجاء وفي العسل ثلاثة أشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ وكذلك حال المقتصد والسابق وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لعابها شفاء ودواء وكل الذباب في النار الا النحل ودواء الاطباء مر ودواء الله حلو وهو العسل وهي تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلوا ولا يغيرها اختلاف مأكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وقوله تعالى فيه شفاء للناس لا يقتضي العموم لكل علة وفي كل انسان لانه نكرة في سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الادوية في حال دون حال * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان لا يشكو شيأ الا تداوى بالعسل حتى كان يدهن به الدمل والقرحة ويقرأ هذه الآية وهذا يقتضي أنه كان يحمله على العموم * وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * وروى ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء * وحكى النقاش عن أبي وجزة أنه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم * وروى أيضا عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه مرض فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال وائتوني بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتوني بزيت فانه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفي * وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي استطلق بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه

(وحكى) بعضهم أنه كان في بيته فارة تلقى منه التباريح قال فنصبت لها مصيدة فوقعت فيها فانتظرت سنورا يصطادها فاستبطأ زوجها رجوعها فخرج خلفها في طلبها فرآها في المصيدة فعاد وأتى بدينار وتركه عند المصيدة ثم تأخر وانتظر ساعة ثم ذهب وأتى بآخر وتأخر وهكذا كلما أتى بدينار لبث زمانا يطمع أني آخذ الدنانير وأخلصها له فلما رآني لم أخلصها أتى بآخرة حتى أتى في المرة الاخيرة بخرقة فعلمت انه اخرج جميع ما كان عنده من الدنانير فخلصتها واخذت الدنانير ومنها صنف يقال له اليربوع وهو الفأر البري صاحب النافقاء والقاصعاء يحفر جحرا ذا عطفات كثيرة يمينا وشمالا وصعودا ونزولا تخفى مكانها فان دخل عليها ابن عرس او ضب او ظربان لا يظفر

عسلا فسقاه ثم جاءه فقال يارسول الله انى قد سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ ((فائدة)) قد اعترض فى هذا الحديث وفى قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى يعنى الكست فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب وقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فاطفؤها بالماء وقوله صلى الله عليه وسلم ان فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء الا السام يعنى الموت وقوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين من فى قلبه مرض من الملحدة فقال الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون أيضا على ان استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا وهذا الذى قاله المعترض الملحد جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة فى هذا الموضع ونذكر ما قاله الاطباء فى ذلك ليظهر جهل هذا المعترض اعلم ان علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشئ الواحد دواء له فى ساعة ثم يصير داء له فى الساعة التى تليها بعارض يعرض له من غضب يحمى مزاجه فيتغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاذا وجد الشفاء بشئ فى حالة ما لشخص ما لم يلزم منه الشفاء به فى سائر الاحوال وجميع الاشخاص والاطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت هذا فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء فى مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية وأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور فى الحديث كان من امتلاء أو من هيضة فدواؤه ترك الاسهال على ما هو عليه أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بان يسقيه عسلا فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فنيت المادة فوقف الاسهال أو يكون الخلط الذى به كان يوافقه شراب العسل فثبت بما ذكرناه أن العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه ملحد جاهل بصناعة الطب ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدنا المشاهدة تصدق دعواهم لتأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على ما يصح وقد ذكرنا هذا الجواب وما بعده عدة للحاجة ان اعتضد واعتضاده وليظهر جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التى اعترض بها وانتسب اليها وكذلك القول فى الماء البارد للمحموم فان المعترض تقول على النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقل فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله أطفئوها بالماء ولم يبين صفته وحاله والاطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقى الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى وأما انكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضا فقد قال بعض الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد ذكر جالينوس وغيره من حذاق الاطباء انه ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء الاطباء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو من الاعضاء وحيث يحتاج الى جذب خلط من باطن البدن الى ظاهره وهكذا قال الرئيس بن سينا وغيره من فحول الاطباء وهذا يبطل ما زعمه هذا المعترض الملحد وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية فقد أطبق الاطباء فى كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع الذى فى الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من برودة المعدة والكبد ومن الحمى

بها الكثرة عطفانه واعوجاجها ويحصرها أبواب كثيرة وللسيرابيع رئيس يخرج من البيت أولا ويرى الفضاء فان لم يكن عدو صاح حتى يخرج الفأر كلها وان رأى عدوا عاد وأخبر الباقين حتى لا يخرج شئ منها وان لم يكن عدو خرج الرئيس وصعد موضعا عاليا كالديوان والفأر تخرج بعده تذهب يمينا وشمالا تطلب القوت فما حصل لها تأتى منه بنصيب للرئيس واذا رأى الرئيس عدوا صاح برفع صوته حتى يرجع الفأر الى بيوتها فان غفل الرئيس حتى أتى العدو وأخذ منها شيأ بغتة اجتمعت الفأر كلها على الرئيس وأكلته ومنها صنف يقال له الخلد خلقه الله تعالى أكمه يكون فى البرارى حاسة سمعها شديدة اذا أحست بشئ عادت الى بيتها وذكروا ان الخلد الانثى اذا حبلت

الورد والربيع وغير ذلك وهو صنفان بحري وهندي فالبحري هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحري أفضل من الهندي وأقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان في الدرجة الثالثة والهندي أشد حرارة منه فيهما وقال الرئيس بن سينا القسط حار في الثالثة يابس في الثانية وقد اتفق الاطباء على هذه المنافع التي ذكرناها في القسط وهو العود الهندي المذكور في الحديث فصار ممدوحا شرعا وطبا وانما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ما سبق في القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ما شاهده من غالب حال أصحابه قاله الامام المازري وقال شيخ الاسلام محيي الدين النووي وذكر القاضي عياض كلام المازري الذي قدمناه ثم قال وذكر الاطباء في منفعة الحبة السوداء التي هي الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس انها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكلت أو وضعت على البطن وتنفع الزكام اذا قليت وصرت في خرقة وشمت وتزيل العلة التي يتقشر منها الجلد وتقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان وتدر الطمث المحتبس اذا كان احتباسه من اخلاط غليظة لزجة وتنفع الصداع اذا طلي بها الجبين وتقطع البثور والجرب وتدر البول واللبن وتحلل الاورام البلغمية اذا تضمد بها مع خل وتنفع من الماء العارض في العين اذا سعط بها مسحوقة بدهن وهي تنفع من انصباب المواد أيضا ويتمضمض بها من وجع الاسنان وتنفع من نهش الرتيلاء واذا بخر بها طردت الهوام قال القاضي وذكر جالينوس ان من خاصيتها اذهاب حمى البلغم والسوداء وتقتل حب القرع واذا علق الشونيز في عنق المزكوم نفعه وينفع من حمى الربع قال ولا تبعد منفعته من أدواء حارة بخواص فيها فقد نجد ذلك في أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحيانا منفردا وأحيانا مركبا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الكمأة وهي بفتح الكاف واسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه ان يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان لتبريد ما في العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فيركب مع غيره قال الامام النووي والصحيح بل الصواب ان ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه قال وقد رأيت أنا وغيري في زماننا من كان أعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينيه بماء الكمأة مجردا فبرئ وعاد بصره اليه وهو الشيخ العدل الامام الكمال الدمشقي صاحب فقه ورواية للحديث وكان استعماله ماء الكمأة اعتقادا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وتبركا به فشفاه الله لذلك ففي هذا الحديث والاحاديث المتقدمة بيان لما حواه النبي صلى الله عليه وسلم من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب في الجملة واستحبابه لما ذكر في الاحاديث الصحيحة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط وقطع العروق والرقى وغير ذلك من الادوية ولا خفاء ان لله تعالى في مخلوقاته حكما وأسرارا ولم يخلق جل جلاله داء الا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله والله أعلم * وذهبت طائفة الى أن هذه الآية وأوحى ربك الى النحل انما أراد بها أهل البيت من بني هاشم وأنهم النحل وان الشراب هو القرآن وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس أبي جعفر المنصور فقال له رجل جعل الله طعامه وشرابه مما يخرج من بطون بني هاشم فأضحك الحاضرين وأبهت القائل * فائدة أخرى * اعلم ان للعسل أسماء كثيرة منها السنوت كسفود وسنور وفي الحديث عليكم بالسنى والسنوت ومنها السلوى لانه يسلي عن كل حلو قال خالد بن زهير الهذلي

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

ومن أسمائه الحافظ والامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت أبدا واللحم ثلاثة أشهر والفاكهة ستة أشهر * روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء ويشرب العسل قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها

تنبيها

بصوت الذكر واذا أرادوا صيدها تركوا على باب بيتها شيأ من البصل فانها تخرج لرائحته فيأخذها الصياد ومنها صنف يقال له فأرة المسك توجد بأرض تبت في موضع يقال له الدفر سرة هذه الفأرة مسك كالغزلان فالصياد اذا صادها شد صرتها حتى يجتمع فيها الدم وذلك خير من مسك الغزال حتى قالوا يسوى عشرة من أمثالها لما فيها من طيب الرائحة وحدتها ومنها صنف يقال له ذات النطاق وهي فأرة مشهورة منقطة ببياض أعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل ومنها صنف يسمى فأرة البيش قال بعضهم انها دويبة تشبه الفار وليست بفار تسكن الامنابت البيش تأكل منه وتتغذى به والبيش سم

تنبيها على شرفه ومرتبتـه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعـد العام والحلواء بالمد وفيـه جواز أكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافى الزهد والمراقبـة لاسيما اذا حصـل ذلك اتفاقا وفى تاريخ أصبهان فى ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نعمة ترفع من الارض العسل وكان مالك بن الحرث بن عبد يغوث النخعى الكوفى المعروف بالاشتر من شيعة أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وكان تابعيا رئيس قومه وله بلاء حسن فى وقعة اليرموك وذهبت عينـه يومئذ وكان فيمن شـهد حصار عثمان رضى الله تعالى عنه وشهد وقعة الجمل وصفين وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رآه صرف نظره عنه وقال كفى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم شره ولاه على رضى الله تعالى عنه مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة بن دليم فلما وصل الى القلزم شرب شربة عسل فمات فلما بلغ ذلك عليا رضى الله تعالى عنه قال لليدين وللفم وقال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حين بلغه ذلك ان لله جنودا من العسل وقيل ان الذى قال ذلك معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما وهو الذى سمه وقيل ان الذى سمه كان عبد العثمان رضى الله تعالى عنه وكانت وفاته فى شهر رجب سنة سبع وثلاثين روى له النسائى حديثين وفى أخبار الحجاج بن يوسف أنه كتب الى عامل له بفارس أرسل الى من عسل خلار من النحل الابكار ومن الدستفشار الذى لم تمسه النار يريد بالابكار فراخ النحل لان عسلها أطيب وأصفى وخلار موضع بفارس مشهور بجودة العسل والدستفشار كلمة فارسية معناها ما عصرته الايدى (الحكم) كره مجاهد قتل النحل ويحرم أكلها على الاصح وان كان عسلها حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام وأباح بعض السلف أكلها كالجرادة وهو وجه ضعيف فى المذهب ويحرم قتلها والدليل على الحرمة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفى الابانة فى كتاب الحج يكره قتلها وما ذكره الفورانى فى الابانة من الكراهة وذكره غيره من التحريم مفرع على منع الاكل فان أبحناه جاز قتله كالجراد وكان القياس جواز قتل النحل لانه من ذوات الابر وما فيه من المنفعة يعارض بالضرر لانه يصول ويلدغ الآدمى وغيره وقد ذكر الرافعى فى كتاب الحج انه يجوز قتل الصقر والبازى من الجوارح ونحوها كما تقدم فى الكلام عليها فى أماكنها وعلله بأن المنفعة فيها معارضة بالمضرة وهو اصطيادها طيور الناس فجعلوا المضرة التى فيها مبيحة لقتلها ولم يجعلوا المنفعة التى فيها عاصمة من القتل الا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحل كما تقدم ولا شئ فى قوله صلى الله عليه وسلم الا طاعة الله بالتسليم لامره صلى الله عليه وسلم وأما بيع النحل وهو فى الكوارة فصحيح ان رؤى جميعه والا فهو بيع غائب فان باعها وهى طائرة ففى التتمة يصح وفى التهذيب عكسه وصورة المسئلة ان تكون الام فى الكوارة كما قاله ابن الرفعة والاصح من الوجهين الصحة والفرق بينها وبين باقى الطير من وجهين أحدهما انها لا تقصد بالجوارح بخلاف غيرها والثانى انها لا تأكل فى الغالب والعادة الا مما ترعاه فلو توقف فى صحة البيع على حبسها ربما أضر بها أو تعذر بسببه بيعها بخلاف غيرها من الطيور وقال أبو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات واحتج أصحابنا بأنه حيوان طاهر منتفع به فجاز بيعه كالشاة والحمام بخلاف الزنبور والحشرات فانه لا منفعة فيها كدود القز ويبقى لها فى الكوارة شيأ من العسل فان كان الاشتيار فى الشتاء وتعذر الخروج يكون المبقى أكثر فان أغنى عن العسل غيره لم يتعين ابقاء العسل وقد قيل تشوى دجاجة وتعلق على باب الكوارة لتأكل منها (الامثال) قالوا أنحل من نحلة مأخوذ من النحول وهو الهزال وقالوا أهدى من نحلة وقالوا كلام كالعسل وفعل كالاسل وهى الرماح يضرب فى اختلاف القول والفعل (الخواص) العسل حار يابس جيده الشهد وهو مدر للبول مسهل يهيج القىء وهو معطش ويستحيل الى الصفراء يولد دما حارا فان طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته وقلت حلاته ونفعه وكثر غذاؤه وادراره للبول واطلاقه وأجوده الخريفى الصادق الحلاوة والكثير الريعى المائل الى الحمرة ويدفع مضرته التفاح المز وكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره اذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه واذا خلط العسـل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك

قال منه شئ يسير وهو حشيش ينبت بأرض الهند ومنها صنف يقال له اليربوع وهو الفار البرى صاحب القاصعاء والنافقاء يحفر جحرا فيه عطفات كثيرة ويحفرها الى أسفل مستقيمة ثم يذهب يمينا وشمالا وصعودا ونزولا ولا يخفى مكانه فيه بسبب اعوجاجه وعطفاته فاذا قصده شئ من أعدائه كابن عرس أو ضب أو ظربان لا يظفر به لانه متى احس بالشر من جهة ذهب الى خلاف تلك الجهة ولجحره أبواب ولليرابيع رئيس اذا أرادت اليرابيع الخروج من جحرتها خرج الرئيس أولا ونظر فان لم ير عدوا رفع صوته ليخرج الفار وان رأى عدوا رجع الى جحره ومنعها من الخروج واذا خرج يصعد موضعا عاليا كالديوان واليرابيع

قوله فى الهامش ومنها صنف يقال له اليربوع الخ تكرار مع ما تقدم قريبا ولعله من أول ناسخ من المسودة اه

واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل والصئبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع من السموم ومن خاصية الشمع أن من استصحبه وقبل أكله أورثه الغم لكن لا يصيبه الاحتلام (التعبير) النحل فى الرؤيا خصب وغنى لمن قناه مع خطر ومن رأى كوارة نحل واستخرج منها عسلا نال مالا حلالا فان أخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيأ فانه يجور على قوم فان ترك للنحل شيأ فانه يعدل ان كان واليا أو طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى ذلك ملك نال ملكا وكذلك اذا حل بيده والنحل للفلاحين دليل خير وأما الجندى وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وذلك لصوته ولدغه والنحل يدل على العسكر لانه يتبع أميره كما يتبع العسكر أميره ومن قتل فى منامه نحلا فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه والنحل يدل على العلماء وأصحاب التصنيف ورعاة على الكد والكسب والجباية وأما العسل فانه فى المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ومن رأى أنه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كانه يلعق عسلا فانه يتزوج لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة رضى الله عنهما حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله وأما الشهد فانه ميراث من حلال أو مال من شركة وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه ومن رأى بين يديه شهدا موضوعا فان عنده علماء غزيرا والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان فى وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد الغنى مال وبر ودين ومن رأى كأنه يأكل الشهد وفوقه العسل فانه ينكح أمة والله تعالى أعلم * (النحوص) * بفتح النون وضم الحاء والصاد المهملتين الاتان الحائل والجمع نحص ونحاص * (النسر) * طائر معروف وجمعه فى القلة أنسر وفى الكثرة نسور وكنيته أبو الابرد وأبو الاصبع وأبو مالك وأبو المنهال وأبو يحيى والانثى يقال لها أم قشعم وسمى نسرا لانه ينسر الشئ ويبتلعه وهو عريف الطير ويقول فى صياحه ابن آدم عش ماشئت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن على رضى الله عنهما (قلت) وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه من أطول الطير عمرا وانه يعمر ألف سنة وقصة لبد تأتى ان شاء الله تعالى فى الامثال والنسر ذو منسر وليس بذى مخلب وانما له أظفار حداد كالمخالب والبازى والنسر يسفدان كما يسفد الديك وزعم قوم أن الانثى من هذا النوع تبيض من نظر الذكر اليها وهى لا تحضن وانما تبيض فى الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه فى النهاية لكنه اذا شم الطيب مات لوقته وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه ليطير ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد واذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل مادام يأكل منها وكل الجوارح تخافه وهو شره نهم رغيب اذا وقع على جيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة فى الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما صاده الضعيف من الناس فى هذه الحالة والانثى منه تخاف على بيضها وفراخها الخفاش فتفرش فى وكرها ورق الدلب لينفر منه وهو من أشد الطير حزنا على فراق الفه فاذا فارق أحدهما الآخر مات حزنا وكمدا ومن غريب ما ألهم انه اذا حملت انثاه ذهب الى الهند فأخذ من هناك حجرا كهيئة الجوزة اذا حرك سمع له حس حجر آخر متحرك كصوت الجرس فاذا جعله عليها أو تحتها اذهب عنها العسر وهذا بعينه قاله القزوينى فى العقاب وقد تقدم فى باب العين وليس فى سباع الطير أكبر جثة منه ويقال للنسر أيضا أبو الطير قال الشاعر

فلا وأبى الطير المربة فى الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم

والنسر سيد الطير روى اليافعى فى كتاب نفحات الازهار ولمحات الانوار عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل

شئ

تسمى عيناوشمالا تطلب القوت فما وقع بيديه من الحب وغيره يأتى بنصيب منها للرئيس واذا رأى الرئيس عدوا رفع صوته حتى يرجع كل واحد الى بيته فان غفل الرئيس عن العدو حتى أتاه العدو بغتة وأخذ من اليرابيع شيأ هربت البقية وعادت الى أماكنها سالمة ثم اجتمعت على عزل رئيسها واهلاكه ونصبت رئيسا غيره ومنها صنف يقال له سمندل يشبه الفار وليس بفار يوجد ببلاد غور يدخل النار ولا يحترق ثم تخرج من النار وقد ذهب وسخها وصفا لونها وزاد بريقها ولا يتأذى شعرها ولا جلدها ولا لحمها من النار فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته ولطائف صنعه الاهو والملوك يتخذون من جلودها مناديل الغمر لانه فى غاية النعومة يمسحون به أيديهم

شئ سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب اخبرنى باكرم خلقك عليك فقال جل وعلا الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والحديث يأتى ان شاء الله تعالى بتمامه فى النمر وفى شعب الايمان للبيهقى عن على بن هرون العبدى قال سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول حق الشكر أن لا يعصى الله فيما أنعم ومن كان لسانه رطبا بذكر الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك وقال ان لله عبادا يأوون الى ذكر الله كما يأوى النسر الى وكره وفى الحلية فى ترجمة وهب بن منبه وغيرها عن وهب بن منبه قال ان بختنصر مسخ أسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وكان مسخه سبع سنين وقلبه فى ذلك كله قلب انسان وهو فى ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما ثم رده الله الى بشريته ورد عليه روحه فدعا الى توحيد الله وقال كل اله باطل الا الله اله السماء فقيل لوهب أمات مسلما فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال بعضهم آمن قبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب بيت الله المقدس وأحرق كتبه فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة انتهى قال السدى ان بختنصر لما رجع الى صورته ورد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه من أكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبختنصر ان دانيال اذا شرب لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج للبول فاضربه بالطبرزين فان قال أنا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرنى بقتلك فكان أول من قام للبول بختنصر فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بختنصر فقال البواب كذبت بختنصر أمرنى بقتلك ثم ضربه فقتله هكذا قال أصحاب المبتدا وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ان نمرود الجبار لما حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى ربه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا فجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وقعد نمرود مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها فطارت وصعدت طمعا فى اللحم حتى مضى يوم وأبعدت فى الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل وقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين وانظر ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودى أيها الطاغية الى أين تريد وقال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل قوسا ونشابا فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها من بحر فى الهواء وقيل بدم طائر أصابه السهم فقال كفيت اله السماء قال ثم ان النمرود أمر صاحبه أن يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حادث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قرأ ابن مسعود رضى الله عنه ان كاد بالدال المهملة وقرأ العامة بالنون وقرأ ابن جريج والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ العامة بكسر اللام الاولى ونصب الثانية قال الجوهرى نسر صنم لذى الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لمذحج ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح عليه السلام قال الله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا انتهى والى هذا أشار العباس رضى الله تعالى عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فقال يارسول الله انى أريد أن أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فأنشد العباس رضى الله تعالى عنه

فاذا توسخ يلقونه فى النار ليذهب وسخه ويخرج نظيفا وذكروا ان من أخذ جرذا وقطع ذنبه وخصاه ثم أطلقه يأكل الجرذان والفيران أكلا ذريعا لا يغلبه شئ حتى الهرة وابن عرس وتحدث فيه شجاعة وجراءة واقدام وأصحاب الانابير والبيادر عرفوا ذلك فيأخذونه ويقطعون ذنبه ويسيبونه فلا يترك جرذا ولا فارا ومن شق فارة وجعلها على موضع النصل أو الشوك يخرجه وتحرق الفارة وتسحق وتخلط بالدهن

يقول

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما * فى صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

(تتمة) روى الدارقطنى عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء الدنيا دخلت جنة عدن فوقعت فى يدى تفاحة فلما وضعتها فى يدى انقلبت حوراء عيناء مرضية أشفار عينها كمقادم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه وأكله الجيف (الامثال) قالوا أعمر من نسر وقالوا أتى الابد على لبد وهذا اللبد الذى هو آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد الاصغر قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لهم ومعه رهط من قومه فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية ابن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا وكان مسيرهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى والله ما أدرى كيف أصنع بهم فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال شعرا يؤنبهم فيه ويذكرهم الامر الذى وفدوا لاجله فلما غنتهم الجرادتان شعره قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه الصلاة والسلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال شعرا يذكر فيه اسلامه فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله ووفد عاد يدعون فقال اللهم أعطنى سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شئ مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل ابن عتر رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله فقال قيل يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحائب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم الآية وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليهم ويلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا عن آخرهم فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن

ويطلى به موضع الصلع ينبت الشعر
(فصل فى خواص أجزائه) رأسه يشد فى خرقة كتان على رأس المتألم يسكن وجعه وينفع من الصرع عينه تشد على قلنسوة انسان يسهل عليه المشى واذا دخل على أحد يغفل عنه أكثرهم واذا علقت على من به حمى الربع ابرأته مرارة السمندل تسقى لمن به جذام يزول عنه دمه يطلى به القضيب يقوى على الباه تقوية عظيمة دم الفار

يعيش عمر سبع بقرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف من بعده نسر وكان قد سأل الله تعالى طول العمر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبدا فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وروى أن الله تعالى أمر الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وأرسل الله طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت عن الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفى الحديث أنها خرجت على قدر خرم الخاتم وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ان قبر نبى الله هود عليه الصلاة والسلام بحضرموت فى كثيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا منهم هود وشعيب وصالح واسمعيل صلى الله عليهم وسلم وقد ذكرت العرب لبدا فى أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

وقد تقدم ماقاله الشاعر فى ذكر لبد فى باب اللام (الخواص) اذا جعل قلب النسر فى جلد ذئب وعلق على انسان كان محبوبا مهابا مقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع أبدا وان عسر وضع امرأة فوضع تحتها ريشة من ريشه أسرعت الولادة واذا أخذ عظم كبير من عظامه وعلق على من يخدم الملوك والسلاطين أمن غضبهم وكان محبوبا عندهم وعظم فخذه الايسران علق على من به سحج قديم نفعه وأبرأه وعقب ساقه ان علق على من به النقرس أبرأه الايمن للايمن والايسر للايسر وان دخن بريشة من ريشه فى بيت فيه هوام طردها ولم يبق فيه شئ منها وكبده اذا شويت واحترقت وشربت نفعت للباه منفعة عظيمة وان أخذ بيضه وضرب بعضه ببعض حتى يختلط ويمسح به الاحليل ثلاثة أيام قوى قوة عجيبة ومرارته تنفع من الماء النازل فى العين اذا اكتحل بها سبع مرات بماء بارد وطلى بها حول العين وان علق فكه الاعلى على عنق انسان فى خرقة لم يقربه شئ من الهوام (التعبير) النسر فى المنام ملك فمن رأى نسرا نازعه فان سلطانا يغضب عليه ويوكل به ظالما لان سليمان عليه الصلاة والسلام وكل النسر على الطير فكانت تخافه ومن ملك نسرا مطاعا أصاب ملكا عظيما ومن ملك نسرا فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو أمره ويصير جبارا عنيدا لما تقدم عن النمرود ومن أصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيما هاديا فان رأى ذلك نهارا فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء والصالحين لان فى التوراة شبه الصالحين بالنسر الذى يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويرقها وقال ابراهيم الكرمانى النسر يعبر بأكبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكا على صورته وهو موكل بارزاق الطير وقال جاماسب من رأى نسرا أو سمع صياحه خاصم انسانا وقال ابن المقرى من ملك نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على أعدائه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائى من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوى الى أحد وان كان ملكا انتصر على أعدائه وربما الجهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به أو مالا وانتصر على أعدائه وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ورؤية المؤنث منها نساء خواطئ وصغار أولاد زنا وكذلك العقاب قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتناصها الارواح وأكلها الميتة والجيفة وربما دل النسر على الغيرة على العيال والله تعالى أعلم * (النساف) * بفتح النون وتشديد السين طائر له منقار كبير قاله ابن سيده * (النسناس) * قال فى المحكم هو خلق فى صورة الناس مشتق منهم اضعف خلقهم وقال فى الصحاح

يتنتف الشعر الذى على الاجفان ويطلى بهذا الدم لا يرجع ينبت شحمه يذاب ويخلط بدهن الورد ويطلى به الكلف يزيله لحمه اذا شوى وأطعم لصبى انقطع سيلان اللعاب من فمه خصيته تشد على المرأة لا تحبل مادامت معها ذنبه يشد على المصروع يزيله جلد الفار يحشى بالتبن ويعلق فى البيت يهرب الفار عنه بعره يحل بالزيت ويطلى به الرأس يذهب بداء الثعلب ويتخذ من بعر الفار والحنظل والبورق والسكر الاحمر أشياء يحتمله صاحب القولنج ينفع فى

هو جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة انتهى وقال المسعودى فى مروج الذهب انه حيوان
كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء و يتكلم ومتى ظفر بالانسان قتله وفى كتاب القزوينى قال فى
الاشكال انه أمة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس و يد ورجل كأنه انسان شق نصفين
يقفز على رجل واحدة قفزا شديدا و يعدو عدوا شديدا منكرا و يوجد فى جزائر بحر الصين وفى المجالسة
للدينورى عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله أنه قال قال ابن اسحق النسناس خلق باليمن لاحدهم
عين ويد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم نخرج قوم لصيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فادركوا واحدا
منهم فعقروه وتوارى اثنان فى الشجر فذبح الذى عقر فقال أحدهم لصاحبه انه لسمين فقال أحد الاثنين
انه كان يأكل الضرو فاخذوه فذبحوه فقال الذى ذبحه ما أنفع الصمت فقال الثالث فانا الصمت فأخذوه
فذبحوه قال ابن سيده الضرو البطم وهو شجر الحبة الخضراء كذا يسميه أهل اليمن وقال الميدانى فى باب
الهمزة من الامثال قال أبو الدقيش ان الناس كانوا يأكلون النسناس وهم قوم لكل منهم يد ورجل
ونصف رأس ونصف بدن يقال انهم من نسل ارم بن سام أخى عاد وثمود ليست لهم عقول يعيشون فى
الآجام على ساحل بحر الهند والعرب يصطادونهم و يأكلونهم وهم يتكلمون بالعربية و يتناسلون
و يتسمون باسماء العرب ويقولون الاشعار وفى تاريخ صنعاء أن رجلا تاجرا سافر الى بلادهم فرآهم يثبون
على رجل واحدة و يصعدون الشجر و يفرون من الكلاب خوفا أن تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول

فررت من خوف الشراة شدا * اذلم أجد من الفرار بدا
قد كنت قدما فى زمانى جلدا * فها أنا اليوم ضعيف جدا

وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ذهب الناس و بقى
النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وفى المجالسة للدينورى من كلام
الحسن البصرى أنه قال ذهب الناس و بقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم وهو فى الفائق ونهاية ابن الاثير
وغريب الهروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وقيل النسناس يأجوج ومأجوج وقيل خلق على
صورة الناس أشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم ومنه الحديث ان حيا من عاد عصوا
نبيهم فمسخهم الله نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير و يرعون كما ترعى
البهائم ونونها الاولى مكسورة وقد تفتح وروى أحمد فى الزهد عن مطرف بن عبد الله أنه قال عقول الناس
على قدر زمانهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا فى ماء الناس قال الكريمى سمعت أبا نعيم يقول
كثيرا ما يعجبنى قول عائشة رضى الله تعالى عنها * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * لكن أبا نعيم يقول

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا * خلفا فى أراذل النسناس
فى أناس نعدهم من عديد * فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغى النيل منهم * بدرونى قبل السؤال بياس
و بلونى حتى تمنيت أنى * منهم قد أفلت رأسا براس

(الحكم) قال القاضى أبو الطيب والشيخ أبو حامد لا يحل أكل النسناس لانه على خلقة الناس ولذلك قال
الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه وأما هذا الحيوان الذى تسميه العامة بالنسناس فهو نوع من
القردة لا يعيش فى الماء فينبغى تحريم أكله لانه يشبه القردة فى الخلقة والخلق والذكاء والفطنة وأما
الحيوان البحرى منه ففى حكمه وحل أكله وجهان أحدهما يحل كغيره من السمك واختاره الرويانى
وغيره والثانى يحرم كما تقدم و به قال الشيخ أبو حامد والقاضى أبو الطيب وهو عندهما مستثنى مما عدا
السمك مما لا يعيش الا فى الماء وترتيب الخلاف فيه أنا اذا قلنا بتحريم ما عدا الحوت حرم النسناس وان قلنا
باباحته ففى النسناس وجهان أحدهما التحريم كالضفدع والسرطان والتمساح والثانى الحل ككلب الماء

الخال بعر الفار مع العسل يطلى على الظفرة التى فى عين الفرس تزول بالكلية و يسقى الصبى الذى فى مثانته حصاة يفتتها و يسقى صاحب عسر البول يطلق واذا اكتحل ببعر الفار نفع من بياض العين سؤر الفار يورث النسيان كما قال صلى الله عليه وسلم خمس تورث النسيان وعد منها سؤر الفار والله أعلم (فراش) هو الحيوان الذى يتهافت

وانسانه

وانسانه وهذا هو الاقرب الى نص الشافعي ويشهد له قول صاحب المحكم وقول كراع في البحر المتقدم والنسناس فيما يقال دابة في عداد الوحش تصاد وتؤكل وهو على شكل الانسان بعين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة يتكلم كالانسان انتهى فأفاد قوله انها تصاد وتؤكل انها مستطابة وقد تقدم عن الدينوري عن أبي اسحق ان النسناس يصاد ويؤكل وقاله الميداني أيضا كما تقدم (التعبير) هو في الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلا يسقطه من أعين الناس والله أعلم * (النسنوس) * طائر يأوى الجبال له هامة كبيرة * (النضو) * بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الاسفار فهي منضاة وأنضى فلان بعيره أي أهزله وقد أحسن الوزير مؤيد الدين أبو اسمعيل الحسين ابن علي الطغرائي صاحب لامية العجم وكان من افراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر في قوله

يقتلن أنضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل

وأحسن الشارح لكلامه الشيخ صلاح الدين الصفدي في ذكره العددين المتحابين هنا وهما المائتان والعشرون فانه عدد زائد اجزاؤه أكثر منه لانها اذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص اجزاؤه أقل منه لانها اذا جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فكل من العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر بيان ذلك ان العدد التام هو الذي اذا جمعت اجزاؤه كانت مثله وهو الستة فان اجزاءها البسيطة الصحيحة النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد والعدد الناقص ما اذا جمعت اجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت أقل منه كالثمانية فان اجزاءها النصف والربع والثمن وهي سبعة والعدد الزائد ما اذا جمعت اجزاؤه زادت عليه كالاثني عشر فمجموع اجزائها ستة عشر وهي تزيد على الاصل والمائتان والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربع وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو أحد عشر وجزء من أحد عشر وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين وهو عشرة وجزء من أربع وأربعين وهو خمسة وجزء من خمسة وخمسين وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة وهو اثنان وجزء من مائتين وعشرين وهو واحد وجملة ذلك مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وهو مائة واثنان وأربعون وربع وهو أحد وسبعون وجزء من أحد وسبعين وهو أربعة وجزء من مائة واثنين وأربعين وهو اثنان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد وجملة ذلك من الاجزاء الصحيحة مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثل تحاب العددين وأصحاب الخواص يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة اذا جعل العدد الاقل والعدد الاكثر في شئ من المأكول وأطعم لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين قولك (فرد كر) قال الشارح وكنت بخلت بهذه الفائدة ان أودعها هذا الكتاب ثم رأيت اثباتها فيه والله أعلم * (النعاب) * في فتاوى ابن الصلاح أنه اللقلق (وحكمه) تحريم الاكل على الاصح كما تقدم والمعروف انه الغراب يقال نعب الغراب وغيره ينعب نعبا ونعيبا ونعابا وتنعابا ونعبانا اذا صوت وقيل اذا مد عنقه وحرك رأسه وصوت وفي المجالسة للدينوري في أول الجزء العاشر عن الاحوص بن حكيم قال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام يا رازق النعاب في عشه قال وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضا فاذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله تبارك وتعالى لها ذبابا يدخل في أجوافها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله تعالى الذباب عنها وكذلك ذكره صاحب كتاب الحجة لبيان المحجة وغيره عن مجاهد وغيره وقد تقدم في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار الوحشي ان الحريري أشار الى ذلك في المقامة الثالثة عشر بقوله

يا رازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المهيض

اتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقي رحيض

على السراج ويحترق زعموا انها دعموص في أول أمرها فاذا نبتت أجنحتها صارت فراشا والدعموص هو العلق الصغير وقال آخرون انها دودة حمراء توجد في البقل يقال لها البرسوع تنسلخ فتصير فراشا وسبب وقوعها على النار ماذكر بعضهم ان بصرها ضعيف فاذا رأت السراج تظن انها في بيت مظلم وان السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي نفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت

والذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ومن أهلى ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يقول كان أعبد البشر قال الترمذى هذا حديث حسن ورويناه فى كتاب حلية الاولياء عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال داود عليه السلام الهى كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود قل لابنك سليمان يكن لى كما كنت لى حتى أكون له كما كنت لك وهذا الدعاء الذى رواه الترمذى عن داود عليه السلام روى أيضا بنحوه عن نبينا صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا فقال أما انى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا أنا بربى تعالى فى أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربى قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت رب لا أدرى قال تعالى فى الكفارات والدرجات وفى رواية قلت فى الكفارات والدرجات قال فما هن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت فى اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح *(النعام)* معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة وتجمع النعامة على نعامات ويقال لها أم البيض وأم ثلاثين وجماعتها بنات الهيق والظليم ذكرها قال الجاحظ والفرس يسمونها اشترمرغ وتأويله بعير وطائر قال الشاعر

ومثل نعامة تدعى بعيرا * تعاصينا اذا ما قيل طيرى

فان قيل احملى قالت فانى * من الطير المرفه فى الوكور

قال ويقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال فى النعامة ويقال لانثى النعام قلوص كما يقال ذلك فى الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيهما من شبه الابل قال وتزعم الاعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فلذلك سميت بالظليم انتهى وكأنهم انما سموها ظليما لانهم ظلموها حين قطعوا أذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد والنعامة صماء يقال خرج السهم متصمعا اذا ابتلت قذذه من الدم ويقال اتانا بثريدة متصمعة اذا دققها وحدد رأسها وصومعة الراهب منه لانها دقيقة من أعلى الرأس ورجل أصمع القلب اذا كان حديدا ماضيا ويقال للرجل أيضا اذا كان قصير الاذنين لاصقتين بالرأس أصمع والمرأة صمعاء وبنو أصمع قبيلة من العرب منهم الاصمعى واسمه عبد الملك بن قريب وهو صاحب لغة ونحو وشعر ونوادر فمن نوادره أنه قال مررت فى بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو يقول

وأكرم نفسى اننى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فقلت له أتكرمها بمثل هذا قال نعم واستغنى عن سفلة مثلك اذا سألته قال صنع الله بك عرك فقلت تراه عرفنى فأسرعت فصاح بى يا أصمعى فالتفت فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب الى من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار فى ذل السؤال

وقال الاصمعى سألت اعرابية عن ولد لها كنت أعرفه فقالت مات وأنسى المصاب ثم قالت

وكنت

الظلام ظنت انها لم تصب الكوة فتعود اليها مرة ثانية فتفعل ذلك الى ان تحترق *حدث خفيف السمرقندى صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين انه كثر الفراش على الشمع المسرج بين يدى الخليفة فى بعض الليالى فجمعناه فكان مكوكا ثم ميزناه فكان اثنين وسبعين شكلا (فيافس) قال الشيخ الرئيس هو حيوان كالقراد يكون فى الاسرة شديد النتن جدا يشبه أن يكون المعروف عندنا

وكنت أخاف الدهر ما كان آمنا * فلما تولى مات خوفا من الدهر

وقال قلت لرجل من الاعراب أعرفه بالكذب أصدقت قط فقال لولا أني أصدق في هذا لقلت لا وقال الاصمعي للكسائي وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائي كان محرما بالحج فقال الاصمعي فما أراد عدي بن زيد بقوله

قتلوا كسرى بليل محرما * فغدى فلم يمتع بكفن

فهل كان محرما بالحج وأي احرام لكسرى فقال الرشيد للكسائي يا علي اذا جاء الشعر فاياك والاصمعي وروى ان الرشيد قال للاصمعي ما أحسن ما مر بك من تقويم اللسان قال أوصى رجل بعض بنيه فقال يا بني أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل تنوبه النائبة فيتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه وأنشد في ذلك

وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن اللسان

كفى بالمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان

ويروى عن الاصمعي انه قال وجدني أبو عمرو بن العلاء مارا في بعض أزقة البصرة فقال الى أين يا أصمعي فقلت لزيارة بعض اخواني فقال يا أصمعي ان كان لفائدة أو عائدة والا فلا وقد أنشدني في ذلك يوسف الحلبي

يا أيها الاخوان أوصيكم * وصية الوالد والوالده * لا تنقلوا الاقدام الا الى
من لكم عنده فائده * اما العلم تستفيدونه * أو لكريم عنده مائده

وكان من كلام الاصمعي خير العلم ما أطفأت به الحريق وأخرجت به الغريق وكان يقول أحفظ ستة عشر ألف ارجوزة فيها ما عدد أبياتها المائة والمائتان ومن عجيب ما يحكى قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني أبو قلابة الشاعر وأنشدني لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات

أعظما تبغض النبي وأهل البيت والطيبين والطيبات

قال ثم حدثني أبو العالية الشاعر وأنشدني لنفسه أيضا

لا درّ درّ بنات الارض اذ فجعت * بالاصمعي لقد أبقت لنا أسفا

عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى * في الناس منه ولا من علمه خلفا

وكانت وفاة الاصمعي في سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة والنعام عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويجعلون الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله أذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وهم يسمون الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير وظن بعض الناس ان النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لا يصح ومن أعاجيبها انها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد لشيء منه خروجا عن الآخر ثم انها تعطي كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لعدم الطعم فان وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها ان تصاد فلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل في ذلك قال ابن هرمة

فاني وتركي ندى الاكرمين * وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها أثلاثا فمنه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تفتحه وتجعله في الهواء حتى يتعفن ويتولد منه دود فتغذي به فراخها اذا خرجت قال في الكفاية يقال عار الظليم اذا صاح والزمار صياح الانثى وقال ابن قتيبة يقال عر يعر للذكر وللانثى زمر زمارا انتهى وقد سمى الحريري في المقامات

بالبق قال اذا شرب بالخل أخرج العلق المتشبث في الحلق واذا شمت المرأة منه نفع من اختناق الرحم واذا سحقت وجعلت في ثقب الاحليل نفعت من عسر البول واذا أخذت منها سبعا وجعلتها في باقلاء وابتلعت قبل نوبة حمى الربع نفعت وان ابتلعت من غير باقلاء نفعت من لسع جميع الهوام (قل) يتولد من العرق والوسخ في بدن الانسان اذا علاه ثوب أو شعر لان العرق يتعفن من

النعامة باسم صوتها فقال ماتقول فيمن أتلف زمارة فى الحرم فقال عليه بدنة من النعم روى عن كعب الاحبار قال لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك من بعدك قم فاحرث الارض وابذر الحب قال ولم يزل الحب من عهد آدم عليه السلام الى زمن ادريس عليه السلام كبيضة النعامة فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن العزير على قدر الحمصة والنعام من الحيوان الذى يزاوج ويعاقب الذكر الانثى فى الحضن وكل ذى رجلين اذا انكسرت له احداهما استعان بالاخرى فى نهوضه وحركته ماخلا النعامة فانها تبقى فى مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بأنفه ما يحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو أشم من نعامة كما تقول هو أشم من ذرة قال ابن خالويه فى كتابه ليس فى الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبدا الا النعام ولا مخ له ومتى دميت رجل واحدة له لم ينتفع بالباقية والضب أيضا لا يشرب ولكنه يسمع ومن حمقها انها اذا أدركها القناص أدخلت رأسها فى كثيب رمل تقدر انها قد استخفت منه وهى قوية الصبر على ترك الماء واشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت أشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم ان جوف النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما ان جوف الكلب والذئب يذيبان العظم ولا يذيبان نوى التمر وكما ان الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه روثا واذا أكلت الشعير ألقته صحيحا انتهى واذا رأت النعامة فى اذن صغير لؤلؤة أو حلقة اختطفتها وتبتلع الجرفيكون جوفها هو العامل فى اطفائه ولا يكون الجر عاملا فى احراقه وفى ذلك أعجوبتان احداهما التغذى بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لان السمندل يبيض ويفرخ فى النار كما تقدم وأما قول الحريرى فى المقامة السادسة فقلدوه فى هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة فأبو نعامة هو قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن المازنى الخارجى خرج زمن مصعب بن الزبير فبقى عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان كلما سير اليه الحجاج جيشا يستظهر قطرى عليه ويروى ان شخصا قال للحجاج أيها الامير فقال الحجاج انما الامير قطرى بن الفجاءة الذى اذا ركب ركب لركوبه عشرون ألفا لا يسألونه اين يريد وكان قطرى مقداما لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهى من ابيات الحماسة

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال ويحك لا تراعى
لانك لو سألت بقاء يوم * على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخى الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حى * وداعيه لاهل الارض داعى
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة * اذا ماعد من سقط المتاع

وهذه الابيات تشجع أجبن خلق الله تعالى ثم توجه الى قطرى سفيان بن الابرد الكلبى فظهر على قطرى وقتله ولا عقب لقطرى وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة فسمى بها كذا قاله ابن خلكان وغيره (الحكم) يحل أكل النعام بالاجماع لانه من الطيبات ولان الصحابة رضى الله عنهم قضوا فيه اذا قتله المحرم أو فى الحرم ببدنة روى ذلك عن عثمان وعلى وابن عباس وزيد بن ثابت ومعاوية رضى الله عنهم رواه الشافعى والبيهقى ثم قال الشافعى هذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث وهو قول الاكثر

دفا الثوب أو الشعر فيتولد منه القمل ثم القمل يبيض ويبيضه الصيبان فاذا باضت التصقت بيضتها بالموضع التصاقا لا يمكن ازالتها الا بالشدة ويتولد فى الشعر الاسود قمل أسود وفى الشعر الابيض قمل أبيض وفى الشعر الاحمر قمل أحمر وفى الاشمط شئ اسود وشئ أبيض واذا تولد فى شعر رأس الانسان يصفر لونه قالوا من أراد ان يعلم مافى بطن الحامل غلاما أو جارية يحلب شيأ من لبنها على الكف ويلقى

ممن لقيت وانما قلنا فى النعامة بدنة بالقياس لا بهذا واختلفوا فى بيض النعام اذا أتلفه المحرم أو فى الحرم فقال عمر وابن مسعود والشعبى والنخعى والزهرى والشافعى وأبو ثور وأصحاب الرأى تجب فيه القيمة وقال أبو عبيدة وأبو موسى الاشعرى يجب فيه صيام يوم أو اطعام مسكين وقال مالك يجب فيه عشر ثمن البدنة كما فى جنين الحرة غرة من عبد أو أمة قيمته عشر دية الام دليلنا انه جزء من الصيد لا مثل له من النعم فوجبت قيمته كسائر المتلفات التى لا مثل لها وأما حديث أبى المهزم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى بيض النعامة يصيبه المحرم ثمنه فهو ضعيف باتفاق المحدثين و بالغوا فى تضعيفه حتى قال شعبة أعطوه فلسا يحدثكم سبعين حديثا وقد تقدم ذكر أبى المهزم فى الجراد أيضا لكن فى مراسيل أبى داود من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم حكم فى بيض النعام فى كل بيضة صيام يوم ثم قال أبو داود أسند هذا الحديث والصحيح ارساله واستدل له فى المهذب بانه خارج من الصيد يخلق منه مثله فضمن بالجزاء كالفرخ فان كسر بيضا لم يحل له أكله بلا خلاف وفى تحريمه على الحلال طريقان أصحها أنه لا يحرم لانه لا روح فيه ولا يحتاج الى ذكاة فان كسر بيضا مذرا لم يضمنه من غير النعامة لانه لا قيمة له و يضمنه من النعامة لان لقشره قيمة وقال الشافعى لا أكره لمن يعلم من نفسه فى الحرب بلاء ان يعلم والمراد بالاعلام ان يجعل فى صدره ريش نعام كما فعله حمزة رضى الله تعالى عنه يوم بدر فانه غرز ريش النعام فى صدره وفى كتاب مناقب الشافعى للحاكم أبى عبد الله باسناده عن محمد بن اسحق عن المزنى قال سئل الشافعى عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل آخر فقال لست آمره بشئ ولكن ان كان صاحب الجوهرة كيسا عدا على النعامة فذبحها واستخرج جوهرته ثم ضمن لصاحب النعامة ما بين قيمتها حية ومذبوحة (الامثال) قالوا * مثل النعامة لا طير ولا جمل * يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر وقالوا أروى من النعامة لانها لا تشرب الماء فان رأته شربته عبثا وقالوا ركب جناح نعامة يضرب لمن جد فى أمر كائنا زام أو غيره وقد تقدم فى باب السين قول الشماخ فى أبياته التى رثى بها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلة قد رفع عقيرته فقال

جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

فلم يدر ذلك الراكب من هو وكنا نتحدث بانه من الجن فرجع عمر رضى الله تعالى عنه من تلك الحجة فطعن فمات وقالوا اتكلم فلان فجمع بين الاروى والنعامة اذا تكلم بكلمتين مختلفتين لان الاروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفيافى فلا يجتمعان وقالوا أحمق من نعامة وأجبن من نعامة وذلك انها اذا خافت شيأ لا ترجع اليه بعد ذلك أبدا (الخواص) مرارته سم ساعة ومخ عظامه يورث آكله السل وذرقه اذا أحرق وسحق وطلى به على السعفة أبرأها من وقته وقشر بيض النعام اذا طرح فى الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه تحرك فى الخل وزال من موضعه الى موضع آخر واذا عمل من الحديد الذى يأكله النعام ويخرج منه سكين أو سيف لم يكل أبدا ولم يقم له شئ (التعبير) النعامة فى المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب نعامة فى منامه فانه يركب خيل البريد وقيل من ركب نعامة فانه ينكح خصيا والنعامة تدل على الاصم لانها لا تسمع وقيل تدل على النعى لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعى الرانى وموته للاشتقاق والله أعلم ((النعثل)) كجعفر الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان رضى الله تعالى عنه يسمونه نعثلا ((النعجة)) الانثى من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر

من كان ذا بت فهذا بتى * مقيظ مصيف مشتى

فيه قلة فان لم تقدر على الخروج ففى بطنها غلام وان قدرت على الخروج ففى بطنها جارية لان لبن الغلام غليظ ولبن الجارية رقيق لا يمنع القمل من الخروج (قنفذ) الحيوان الذى يقال له بالفارسية خاربشت سلاحه على ظهره وهو الشوك الذى عليه و يتقنع بحيث لا يبين من أطرافه شئ و يستطيب الهواء و يتخذ لمسكنه بابين أحدهما مستقبل الشمال والآخر مستقبل الجنوب

تخذته من نعجات ست * سود نعاج من نعاج الدست

والدست الصحراء وكنيتها أم الاموال وأم فروة وتطلق على الانثى من الظباء والبقر الوحشية وروى أحمد ابن صالح السهمى عن أبى لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التى بورك فيها وفى خروفها الكنه حديث منكر جدا وربما كنى بالنعجة عن المرأة قال الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة قرأ الحسن نعجة بكسر النون قال فى التمهيد سئل المبرد عن قول الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وهم الملائكة والملائكة لا أزواج لهم فقال نحن طول الزمان نفعل مثل هذا نقول ضرب زيد عمرا وانما هذا تقدير كان المعنى اذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه ومثله قول عدى بن زيد للنعمان أتدرى ما تقول هذه الشجرة أيها الملك فقال وما تقول قال تقول

رب ركب قد اناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

ثم اضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حال بعد حال

وقال آخر

شكا الى جملى طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

قال الزمخشرى فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ولى نعجة أنثى قلت يقال امرأة أنثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة فى لين الانوثة وفتورها وذلك أصلح وأزيد فى تكسرها وتثنيها ألا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله * تمشى رويدا وتكاد تنعسف * وفى مسند أبى محمد الدارمى فى باب سخاء النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبى بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحنى نفحة بسوط كان فى يده وقال بسم الله أوجعتنى قال فبت لنفسى لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا اذا برجل يقول أين فلان قال فقلت والله هذا الذى كان منى بالامس قال فانطلقت وأنا متخوف فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلى بالامس فأوجعتنى فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها (الامثال) قالوا أعجل من نعجة الى حوض وأحمق من نعجة على حوض لانها اذا رأت الماء أكبت عليه تشرب فلا تنثنى عنه الا ان تزجر أو تطرد (الخواص) قرن النعجة اذا أخذ وقرئ عليه ثلاث مرات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ووضع تحت رأس امرأة نائمة من غير أن تعلم وسئلت عن شئ أخبرت به ولا تكاد تكتم شيأ مما تعلم ومرارتها اذا أحرقت وخلطت بزيت وطلى بها الحواجب كثرت شعرها وسودته ولبن النعاج اذا كتب به على قرطاس فلا تظهر عليه فاذا طرح فى الماء ظهرت عليه كتابة بيضاء وان تحملت امرأة بصوف نعجة قطعت الحبل وقد تقدم (التعبير) النعجة فى المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه قد كنى عن النساء بالنعاج كما تقدم ومن أكل لحم نعجة ورث امرأة وصوفها ولبنها مال ومن رأى نعجة دخلت منزله نال خصبا فى تلك السنة والنعجة الحامل خصب ومال يرتجى ومن صارت نعجته كبشا فان زوجته لا تحمل أبدا وقس على هذا فى جميع الاناث والنعاج الكثيرة نساء صالحات ورعبادات رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الازواج وزوال المنصب لقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة الآية * (النعبول) * بضم النون طائر قاله ابن دريد وغيره * (النعرة) * مثال الهمزة ذباب ضخم أزرق العين له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لنعيرها وهو صوتها قال ابن مقبل

ترى النعرات الخضر حول لبانه * أحاد ومثنى أضعفتها صواهله

وربما

ويعادى الحية فان ظفر بقفاها قتلها بأسهل طريق وان ظفر بذنبها عض ذنبها ويتقنفذ ويعطى الحية ظهره ويمضغ ذنبها والحية تضرب نفسها على شوكه حتى تهلك ويصعد الكرم ويرمى حبات العناقيد الى الارض ثم ينزل ويتمرغ فيها ليدخل شوكه فى الحبات فيحملها ويذهب بها الى أولاده ومنها صنف يقال له الدلدل هو أكبر جسما من القنفذ وأطول جسما

ورعـادخلت فى أذن الحمار فركب رأسه ولا يرده شئ تقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر نعرا فهو نعر (الحكم) يحرم أكله (الامثال) قالوا فلان فى أنفه أو أذنه نعرة يضرب للجامح الذى لا يستقر على شئ ‹‹النعم›› عند اللغويين الابل والشاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى نسقيكم مما فى بطونها وقال تعالى فى موضع آخر مما فى بطونه والجمع انعام وجمع الجمع أناعيم وعند الفقهاء النعم يشمل الابل والبقر والغنم وقال ابن الاعرابى النعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر والغنم (وحكى) القشيرى فى تفسير قوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون انها الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير فهم لها مالكون أى ضابطون مطيعون كما قال الشاعر

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

أى لا أضبطه وقوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام قال ثعلب معناه لا يذكرون الله على طعامهم ولا يسمون كما أن الانعام لا تفعل ذلك (روى) الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث انه اذا اهتدى به رجل واحد لا يعلم العلم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهى خيارها وأشرفها عند أهلها فما الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس * والنعم كثيرة الفائدة سهلة الانقياد ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولشدة حاجة الناس اليها لم يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحا شديدا كأنياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وابرها وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقها ذلولا تقاد بالايدى كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وجعل الله تعالى قرنها سلاحا لتأمن به من الاعداء ولما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أن جعل لها أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا لتطحن بها الحب والنوى *(فائدة)* جعل الله تعالى الانعام رفقا بالعباد ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون فكان أهل الجاهلية يقطعون طريق الانتفاع ويذهبون نعمة الله فيها ويزيلون المنفعة والمصلحة التى للعباد فيها بفعلهم الخبيث قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فلفظ جعل فى الآية لا يتجه أن يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لعدم المفعول الثانى وانما هو بمعنى ما سن ولا شرع ولذلك تعدت الى مفعول واحد * والبحيرة هى الناقة كانت اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أى شقوها وحرموا ركوبها والحمل عليها ولم يجزوا وبرها وتركوها تأكل حيث شاءت لا تطرد عن ماء ولا كلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وان كان أنثى بحروا أذنها أى شقوها وتركوها وحرموا على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتى عشرة اناثا سيبت فلم تركب ظهورها ولم يجزوا برها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى بحر اذنها أى شق ثم خلى سبيلها مع أمها فى الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهى البحيرة بنت السائبة والبحر الشق قيل ومنه سمى البحر بحرا لشقه الارض والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة * والسائبة الناقة التى سيبت وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية اذا مرض أو غاب قريبه نذر فقال ان شفانى الله أو شفى مريضى أو رد غائبى فناقتى هذه سائبة ثم سيبها كالبحيرة فلا تحبس عن رعى ولا ماء ولا يركبها احد وقال علقمة هى العبد يسيب أى لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق وقال سعيد بن المسيب السائبة الناقة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شئ والبحيرة الناقة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل السائبة الناقة اذا ولدت اثنتى عشرة انثى سيبت

نسبته الى القنفذ كنسبة الجاموس الى البقر قالوا أى موضع أراد ان يرمى اليه شوكه من شوكه يرميه كرمى النشاب ولا يخطئ شيأ فتمر الشوكة كمر السهم المشدد وتثبت فيه (فصل فى خواص أجزائه) عينه اليسرى تقلى بالزيت وتؤخذ بطرف الميل وتصب فى أذن الاطرش يزول طرشه ومرارته ينتف الشعر ثم يطلى موضعه بها فان الشعر عليه لا ينبت أبدا

والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة كقولهم ماء دافق اى مدفوق وعيشة راضية اى مرضية (روى) محمد بن اسحق عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعى رضى الله تعالى عنه يا اكثم رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا بك منه ولقد رأيته فى النار يؤذى أهل النار بريح قصبه قال أكثم أيضرنى شبهه يارسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وعمرو بن لحى هو أول من غير دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام* والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة وقيل سبعة فان كان آخرها جديا ذبحوه لبيت الآلهة وأكل منه الرجال والنساء وان كان عناقا استحيوها فان كان جديا وعناقا استحيوا الذكر من أجل الانثى وقالوا هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان ابن الانثى حراما على النساء فان مات منها شئ أكله الرجال والنساء جميعا * والحامى هو الفحل من الابل اذا لقح من صلبه عشرة أبطن وقيل اذا ضرب عشر سنين وقيل اذا ولد من ولده وقيل اذا ركب من ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شئ ولا يمنع من كلأ ولا ماء فاذا مات أكله الرجال والنساء فأعلم الله تعالى انه لم يحرم من هذه الاشياء شيأ بقوله عزوجل ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وانما هذه كلها من أفعال الجاهلية التى نهى الله عنها (النغر) بضم النون وفتح الغين المعجمة قال الجوهرى انه طير كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران كصرد وصردان قال الخطابى أنشدنى أبو عمرو فقال

يحملن أوعية السلاح كانما * يحملنه بأكارع النغران

ومؤنثه نغرة كهمزة وأهل المدينة يسمونه البلبل وفى الصحيحين عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لى أخ لامى فطيم يقال له عمير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير وعمير تصغير عمر أو عمرو والفطيم بمعنى المفطوم قال شيخ الاسلام النووى رحمه الله تعالى فى الحديث فوائد كثيرة منها جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وفى الحديث بادروا بكنى أولادكم لا تسبق اليها الالقاب السوء وفيه جواز المزاح فيما ليس باثم وجواز تصغير بعض المسميات وجواز التسجيع فى الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وزيارة أهل الفضل لان أم سليم والدة أبى عمير وأنس رضى الله تعالى عنهما هى من محارمه صلى الله عليه وسلم واستدل به بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لانه ليس فى الحديث أنه من حرم المدينة بل نقول انه صيد من الحل وأدخل الحرم ويجوز للحلال أن يفعل ذلك ولا يجوز له أن يصيد من الحرم فيفرق بين ابتداء صيده وبين استصحاب امساكه وقد صحت أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا الاحتمال ومعارضتها به وفى الحديث أيضا دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير قال العلامة أبو العباس القرطبى لكن الذى أجاز العلماء ان يمسك له وان يلهو بحبسه وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان الالمأكله وقال غيره معنى قوله يلعب به يتلهى بحبسه وامساكه وفيه دليل على جواز حبس الطير فى القفص والتلهى به لهذا الغرض وغيره ومنع ابن عقيل الحنبلى من ذلك وجعله سفها وتعذيبا القول أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه تجىء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذى كان يحبسها فى القفص عن طلب أرزاقها وتقول يارب هذا عذبنى فى الدنيا والجواب ان هذا فيمن منعها المأكول والمشروب وقد سئل القفال عن ذلك فقال اذا كفاها المؤنة جاز بل فى الحديث دليل على جواز قص اللعب الصبيان بها وكان بعض الصحابة يكره ذلك ورأيت لابى العباس أحمد بن القاص مصنفا حسنا على هذا الحديث وذكر فيه ان

وتخلط هذه المرارة بشئ من الكبريت ويطلى به البهق بزبله وطحاله يشوى ويطعم المطحول فانه على قدر مايطعم منه يخف طحاله كليته تجفف وتسحق ويسقى منها قدر درهم بماء الحص الاسود المغلى المصفى فانه ينفع لعسر البول دمه يطلى به عضة الكلب الكلب فانه يسكن المه ويأمن صاحبه من الموت لحمه قال الشيخ الرئيس المصلح منه ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى الفراش من الصبيان وينفع من نهش الهوام كلها ومن البرص والسل والتشنج والرياح كلها جلده يحرق

أباحنيفة سمع صوت امرأة يضربها بعلها وهى تصيح فقال صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذاك يا أستاذ فقال لقوله صلى الله عليه وسلم أدب الجاهل صدقة عليه وأنا أعرفها جاهلة (وحكمه) حل الاكل لانه من جنس العصافير *(النغض)* بكسر النون وفتحها الظليم سمى بذلك لانه يحرك رأسه قال الله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركونها استهزاء قال الشاعر

انغض نحوى رأسه واقنعا * كأنه يطلب شيأ أنفعا

(النغف) بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة نغفة قاله الاصمعى وقال أبو عبيدة هو أيضا الدود الابيض يكون فى النوى وماسوى ذلك من الدود فليس بنغف وقيل هو دود طوال سود وخضر وغبر يقطع الحرث فى بطون الارض *روى مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه فى حديثه الذى رواه فى الدجال ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج فيرسل عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة قوله فرسى معناه قتلى الواحدة فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها اذا قتلها وروى البيهقى فى الاسماء والصفات فى باب ماذكر فيه الكف عن عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام نفضه نفض المزود فخرج منه مثل النغف فقبض قبضتين فقال جل وعلا لما فى اليمين هذه الى الجنة ولا أبالى ولما فى الاخرى هذه الى النار ولا أبالى ثم قال هذا موقوف وروى بعده بأسطر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان أخذ الميثاق على بنى آدم كان بأرض عرفات *(النفار)* بالفاء كجفار العصفور سمى بذلك لنفوره *(النقاز)* بالقاف والزاى طائر من صغار العصافير كأنه مشتق من النقز وهو الوثب *(النقاقة)* الضفدع والنقيق صوتها قالوا أعطش من النقاقة وذلك أنها اذا فارقت الماء ماتت *(النقد)* بفتح النون والقاف صغار الغنم واحدتها نقدة وجمعها نقاد وقال الجوهرى النقد بالتحريك جنس من الغنم قصار الارجل قباح الوجوه تكون بالبحرين الواحدة نقدة (الامثال) قالوا أذل من النقد قال الاصمعى أجود الصوف صوف النقد قال الكذاب الحرمازى

فقيم يا شر تميم محتدا * لو كنتم شاء لكنتم نقدا * أو كنتم قولا لكنتم فندا
أو كنتم ماء لكنتم زبدا * أو كنتم صوفا لكنتم قردا

(النكل) الفرس القوى المجرب وفى الحديث أن الله تعالى يحب النكل على النكل بالتحريك يعنى الرجل القوى المجرب على الفرس القوى المجرب وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر ان الله يحب الرجل القوى المبدئ المعيد على الفرس القوى المبدئ المعيد وقد تقدم ذكر هذا الحديث فى باب الفاء فى الفرس *(النمر)* بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائره ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا أنه أصغر منه وهو منقط الجلد نقطا سودا وبيضا وهو أخبث من الاسد لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه ان يقتل نفسه والجمع أنمار وأنمر ونمور ونمار والانثى نمرة وكنيته أبو الابرد وأبو الاسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهل وأبو عمرو وأبو المرسال والانثى أم الابرد وأم رقاش قال الاصمعى يقال تنمر فلان أى تنكر وتغير لان النمر لا تلقاه أبدا الا متنكرا غضبان قال عمرو بن معد يكرب

قوم اذا لبسوا الحديد * تنمروا حلقا وقدا

يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد ومزاج النمر كمزاج السبع وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تروعه سطوة أحد وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة بخلاف السبع واذا مرض وأكل الفأر زال مرضه *وذكر الجاحظ أن النمر يحب شرب الخمر فاذا وضع له فى مكان شرب به حتى

ويخلط بالزفت ينفع من داء الثعلب خصيته ان كانت الدلدل يؤخذ نضيجا وتخلط بالعسل الشهد وتؤكل فانها تزيد فى الباه وتعين عليه وظفره من يده اليمنى يدخن به تحت ذيل صاحب حمى الربع تزول حماه ورماد القنفذ اذا أحرق كلههو يحشى به الناصور فانه يبرأ (نبر) دويبة اذا دبت على البعير تورم جلده وينتفخ وربما يكون ذلك سبب هلاكه ولما أراد الشاعر أن يذكر سمن ابله قال
حمر تحقنت النحيد كأنما بجلودهن مدارج الانبار

يسكر فعند ذلك يصاد * وزعم قوم ان النمرة لا تضع ولدها الا مطوقا بحية وهى تعيش وتنهش الا أنها لا تقتل ومنزلته من السباع فى الرتبة الثانية من الاسد وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحراك وفى طبعه عداوة الاسد والظفر بينهما سجال وهو نهوش خطوف بعيد الوثبة فربما وثب أربعين ذراعا صعودا ومتى لم يصد لم يأكل شيأ ولا يأكل من صيد غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف (روى) الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يارب اخبرنى بأكرم خلقك عليك فقال الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والذى يألف عبادى الصالحين كما يألف الصبى الناس والذى يغضب اذا انتهكت محارمى كغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لا يبالى أقل الناس أم كثروا وفى اسناده محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة وهو متروك وقد تقدم فى النسر الاشارة الى بعضه (الحكم) يحرم أكله لانه سبع ضار (روى) أبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر وفى رواية وقعة قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى الفتاوى جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا فيمتنع استعماله امتناع نجس العين ومعنى هذا انه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها وهل يحرم على الاطلاق فيه وجهان وأما بعد الدباغ فنفس الجلد طاهر والشعر الذى عليه نجس تبعا لاصله ولاجل انه غالب ما يستعمل منه ورد الحديث بالنهى عنه مطلقا وفى حديث آخر لا تركبوا النمور وفى حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع أن تفترش ولا شك أن النمر من السباع فهذه الاحاديث قوية معتمدة والتأويل المتطرق اليها غير قوى واذا وجد الموفق مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المضطرب فهو ضالته ومستروحه لا يرى عنه معدلا (الامثال) قالوا اشمر واتزر والبس جلد النمر يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد وقالوا لبس فلان لفلان جلد النمر يضرب فى العداوة وكشفها (الخواص) اذا دفن رأسه فى موضع اجتمع فيه من الفأر شئ كثير ومرارته يكتحل بها تزيد فى ضوء البصر وتمنع نزول الماء فى العين وهى سم قاتل ان سقى منها أحد دانقا لا يتخلص منها الا أن يشاء الله تعالى ودماغه اذا انتن لا يشم أحد من الناس رائحته الامات هكذا حكاه ارسطاطاليس فى كتاب طبائع الحيوان وقيل ان النمر يهرب من جمجمة الانسان وشعره اذا بخر به البيت هربت العقارب منه وشحمه اذا اذيب وجعل فى الجراحات العتيقة نظفها وأبرأها ولحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى وقال القزوينى ان جميع أجزائه تفعل فعل السم القاتل وخاصة مرارته وهذا هو الصواب وقضيبه يطبخ ويشرب من مرقته ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة وجلده اذا أدمن الجلوس عليه بلا حائل صاحب البواسير نفعه ومن حمل معه شيأ من جلده يصير مهابا عند الناس ويده وبراثنه اذا دفنت فى موضع لا يعيش فيه فأر واذا انهش النمر انسانا طلبه الفار ليبول عليه فان فعل ذلك مات وينبغى أن يحترس من ذلك ويصان قاله صاحب عين الخواص وقال بعضهم من مسح جلده بشحم الضبع ودخل على النمر فر النمر منه (التعبير) النمر فى المنام سلطان جائر أو عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدوا بهذه الصفة ومن أكل من لحمه نال مالا وشرفا ومن ركبه نال سلطانا عظيما فان رأى النمر ركبه ناله ضرر من سلطان أو عدو ومن نكح نمرة تسلط على امرأة من قوم ظلمة ومن رأى نمرا فى داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى أنه صاد نمرا أو فهدا نال منفعة بقدر ضرر غضبه وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة ورمادل على مرض ووجع العينين وابنه عداوة تضر شاربه والله تعالى أعلم * (النمس) * بنون مشددة مكسورة وبالسين المهملة فى آخره دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بارض مصر يتخذها الناطور اذا اشتد خوفه من الثعابين لان هذه الدويبة تقتل الثعبان وتأكله قاله الجوهرى وقال قوم هو حيوان قصير

(نحل) حيوان ذو هيئة ظريفة وخلقة لطيفة وبنية نحيفة وسط بدنه مربع مكعب ومؤخره مخروط ورأسه مدور مبسوط وركب فى وسط بدنه أربعة أرجل ويدين متناسبة المقادير كاضلاع الشكل المسدس فى الدائرة وقد جعل فى هذا النوع الملك المطاع يقال له اليعسوب يتوارث الملك عن آبائه واجداده فان اليعاسيب لا تلد الا اليعاسيب ومن العجب أن اليعسوب لا يخرج من الكور لانه ان خرج خرج معه جميع النحل فيقف العمل وان هلك اليعسوب وقفت النحل لا تعمل شيأ فتهلك عاجلا واليعسوب أكبر جثة

اليدين والرجلين وفي ذنبه طول يصيد الفار والحيات ويأكلها وقال المفضل بن سلمة هو الظربان وقال الجاحظ يزعمون ان بمصر دويبة يقال لها النمس تنقبض وتنطوي الى ان تصير كالفأر فاذا انطوى عليها الثعبان زفرت ونفخت وانتفخت فينقطع الثعبان وقال ابن قتيبة النمس ابن عرس وتسميته نمسا يحتمل ان يكون مأخوذا من قولهم نمس بالكلام أي اخفاه ونمس الصائد اذا اختفى في الدريئة ولانه لما كان يتماوت وتسكن اطرافه حتى تعضه الحية فيأكلها اشبه الصائد في اختفائه في الدريئة (وحكمه) تحريم الاكل لاستخباثه والرافعي في كتاب الحج قال ان النمس أنواع وبهذا يجمع بين هذه الاقوال المتباينة (الخواص) اذا بخر برج الحمام بذنب النمس هرب الحمام منه ومرارته تداف ببياض البيض ويضمد بها العين فتلقط الحرارة وتقطع الدمعة ودمه يسعط منه المجنون وزن قيراط مع لبن امرأة ويبخر به يفيق وذكره يطبخ ويشرب من مرقته من كان به تقطير البول ووجع المثانة يبرئه وعينه اليمنى اذا علقت في خرقة كان على صاحب حمى الربع أبرأته وان علقت عليه اليسرى عادت اليه ودماغه اذا اهرس بماء الفجل ودهن ورد ودهن به انسان جرب ومرض مكانه من وقته وحله ان يسحق خرؤه بدهن الزئبق ويطلى به وخرؤه ان صرق في ماء وسقى منه انسان خاف الليل والنهار ويرى كأن الشياطين في طلبه (التعبير) النمس في الرؤيا يدل على الزنا لانه يسرق الدجاج والجماعة منه في التعبير نساء فمن نازع نمسا أو رآه في منزله فانه ينازع انسانا زانيا والله أعلم * (النمل) * معروف الواحدة نملة والجمع نمال وأرض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا أصابه النمل والنملة بالضم النميمة يقال رجل نمل أي نمام وما أحسن قول الاول

اقنع بما تلقى بلا بلغة * فليس ينسى ربنا النمله

ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

وكنيته أبو مشغول والنملة أم نوبة وأم مازن وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتلاقح انما يسقط منه شئ حقير في الارض فينمو حتى يصير بيضا حتى يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة الا بيظ النمل فانه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق فاذا وجد شيأ أنذر الباقين ليأتوا اليه ويقال انما يفعل ذلك منها رؤساؤها ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ما خلا الكسفرة فانه يقسمها أرباعا لما ألهم من ان كل نصف منها ينبت واذا خاف العفن على الحب اخرجه الى ظاهر الارض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر ويقال ان حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه وذلك لانه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه وقد تقدم في العقعق والفار عن سفيان بن عيينة انه قال ليس شئ يحتكر قوته الا الانسان والعقعق والنمل والفأر وبه جزم في الاحياء في كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحتكر الطعام ويقال ان للعقعق مخابي الا انه ينساها والنمل شديد الشم ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فاذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لانها تصيدها في حال طيرانها وقد أشار الى ذلك أبو العتاهية بقوله

واذا استوت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة وقد تقدمت الاشارة اليها في باب العين المهملة في لفظ العقاب وهو يحفر قريته بقوائمه وهي ست فاذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجري اليها ماء المطر وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل * قال البيهقي في الشعب وكان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وسيأتي ان شاء الله تعالى في الوحش عن الفتح بن شخرف الزاهد انه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على انه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى انه يتكلف

يكون بقدر نحلتين وهو يأمرهم بالعمل يرتب على كل أحد ما يليق به يأمر بعضها ببناء البيت ويأمر بعضها بعمل العسل ومن لا يحسن العمل يخرجها من الكور ولا يخليها في وسط النحل وينصب بوابا على باب الخلية ليمنع دخول ما وقع على شئ من القاذورات (وأما) اتخاذ بيوتها مسدسة فمن أعجب الاشياء والغرض من المسدسات المتساوية الاضلاع لخاصية يقصر فهم المهندس عن ادراكها ولا توجد تلك الخاصية في المربع ولا في المخمس ولا في المستدير وهي أن أوسع الاشكال وأجودها المستدير وما يقرب منه أما المربع فيخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير فترك

لحمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره ويجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه أيضا ما يسمى بنمل الاسد سمي بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل *(فائدة)* في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول لم يعاتبه الله على تحريقها وانما عاتبه على كونه أخذ البريء بغير البريء وقال القرطبي هذا النبي هو موسى بن عمران عليه السلام وانه قال يارب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع فكأنه جل وعلا أحب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستروحا الى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد تعالى ان ينبهه على ان العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسوأ ونقمة وعذابا على العاصي وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها وسلطت عليه فاذا آذته أبيح له قتلها وقوله فهلا نملة واحدة دليل على ان الذي يؤذي يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التي لدغته من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو أراده لقال فهلا نملتك التي لدغتك ولكن قال فهلا نملة فكان نملة تعم البريء والجاني وذلك ليعلم انه أراد تنبيهه لمسئلة ربه تعالى في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي وقد قيل ان في شرع هذا النبي عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك انما عاتبه الله تعالى في احراق الكثير لا في أصل الاحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة وهو بخلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال لا يعذب بالنار الا الله تعالى فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوارثه الاقتصاص بالاحراق للجاني وأما قتل النمل فمذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير السليماني كما قاله الخطابي والبغوي في شرح السنة وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز وكره مالك رحمه الله قتل النمل الا أن يضر ولا يقدر على دفعه الا بالقتل وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل اذا آذت وقيل انما عاتب الله هذا النبي عليه السلام لانتقامه لنفسه باهلاك جمع آذاه واحد منهم وكان الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي عليه السلام أن هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم اليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم *روى الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ *وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك شيأ وأنا أعلم واستغفرك لما تعلم ولا أعلم تقولها ثلاث مرات * وروى أيضا عن أبي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى خالية ولو بناها مستديرة لبقي خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لا تجتمع متراصة ولا شكل من الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم يتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس فانظر كيف ألهمها الله تعالى ذلك وجعل لها اتخاذ هذه الاشكال المتساوية الاضلاع بحيث لا يزيد ضلع على ضلع ولا ينقص ويعجز عن هذا التساوي المهندس الحاذق بالفرجار والمسطرة فتعمل النحل في فصلين في الربيع والخريف فتأخذ بالايدي والارجل من ورق الاشجار

فضل

فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير قال الترمذي حديث حسن صحيح * وسمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا في ملكوت السموات وروى أن النملة التي خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت اليه نبقة فوضعتها في كفه وقالت

ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر حين يسائله
ولكننا نهدي الى من نحبه * فيرضى به عنا ويشكر فاعله
وماذاك الا من كريم فعاله * والا فما في ملكنا ما يشا كله

فقال سليمان عليه السلام بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله توكلا على الله تعالى * روى أن رجلا استوقف المأمون ليسمع منه فلم يقف له فقال يا أمير المؤمنين ان الله استوقف سليمان بن داود عليهما السلام النملة ليسمع منها وما أنا عند الله بأحقر من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت ووقف له وسمع له وقضى حاجته * ومن شعر الامام تاج الدين اليمني في منزل فيه نمل قوله

مالي أرى منزل المولى الاديب به * نمل تجمع في أرجائه زمرا
فقال لا تعجبن من نمل منزلنا * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا

(فائدة أخرى) قال الامام العلامة فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادي النمل بالشأم كثير النمل (فان قيل) لم أتى بعلى (قلت) لوجهين أحدهما ان اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثاني انه يراد به قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء اذا بلغ آخره فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها ممكن في نفسه والله سبحانه قادر على كل الممكنات (وحكي) عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك فقال من قوله تعالى قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى قال ورأيت في بعض الكتب أن تلك النملة انما أمرت رعيتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى النعم التي أوتيها سليمان وجنوده فتقع في كفران نعمة الله عليها وفي هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة يروى أن سليمان قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليها مني ظلما قالت لا ولكني خشيت أن يفتتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى * قال الثعلبي وغيره انها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين * وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال * وقال بعض أهل التذكير انها تكلمت بعشرة أنواع من البديع قولها يا نادت أيها نبهت النمل سمت ادخلوا أمرت مساكنكم نعتت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت وجنوده عمت وهم أشارت لا يشعرون اعتذرت والمشهور أنه النمل الصغار واختلف في اسمها فقيل كان اسمها طاخية وقيل كان اسمها حرمى قيل كان نمل الوادي كالذئاب وقيل كالبخاتي * قال السهيلي في التعريف والاعلام ولا أدري كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمي بعضه بعضا ولا الآدمي يمكنه تسمية واحدة منها باسم علم لانه لا يتميز للآدميين بعضه من بعض ولا هم أيضا واقعون تحت ملك بني آدم كالخيل والكلاب ونحوهما لان العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب فان قلت ان العلمية موجودة في الاجناس كثعالة وأسامة وجعار في الضبع ونحو هذا كثير فالجواب أن هذا ليس من أمر النمل لانهم زعموا أنه اسم علم لنملة واحدة

وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التي تبني بها بيوتا ولها شفران حادان تجمع بهما من ثمرة الاشجار رطوبات (لطيفة) عجزت عقول الاكثرين عن معرفتها على طبائع وخلق في جوفها قوة طابخة تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا غذاء لها ولاولادها وما فضل عن غذائها تجعله مخزونا في بعض البيوت وتغطي رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا به من جميع جوانبه كأنه رأس البرنية مسدودة بالقراطيس وتدخر ذلك لوقت الشتاء وتبيض في بعض البيوت وتحضن وتفرخ وتأوي الى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ويوم المطر والريح والبرد وتتقوت من ذلك العسل المخزون هي وأولادها يوما فيوما لا اسرافا

معينة من بين سائر النمل وثعالة ونحوه غير مختص بواحد من الجنس بل كل واحد رأيته من ذلك الجنس فهو ثعالة وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه ذلك فان صح ماقالوا وله وجه فهو ان تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم فى التوراة أو فى الزبور أو فى بعض الصحف أو سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به جميع الانبياء قبل سليمان أو بعده وخصت بالتسمية لنطقها وايمانها ومعنى قولنا وايمانها انها قالت للنمل وهم لا يشعرون وهو التفاتة مؤمن أى ان سليمان عليه السلام من عدله وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا وهم لا يشعرون وقد قيل انما كان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك أكد التبسم بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا الا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزئ وتبسم تبسم الضحك وتبسم الضحك انما هو من سرور ولا يسر نبى بامر دنيا وانما يسر بما كان من أمر الدين فقولها وهم لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل انتهى (فائدة أخرى) روى أبو داود والحاكم وصححه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة * وفى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم أرخص فى الرقية من النملة والنملة قروح تخرج فى الجنب من البدن ورقيتها شئ كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا ينفع وهو ان يقال العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شئ تفتعل غير ان لا تعصى الرجل أراد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة لانه التى اليها سرا فافشته فكان هذا من لغو الكلام ومزاحه كقوله صلى الله عليه وسلم للعجوز لا تدخل الجنة عجوز * ورأيت فى بعض الكتب بخط الائمة الحفاظ أن رقية النملة ان يصوم راقيها ثلاثة أيام متوالية ثم يرقيها بكرة كل يوم من الثلاثة عند طلوع الشمس فيقول افسطرى والبرجى فقد نوه بنوه بر بطش ديبقت اشف أيها الجرب بأنف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ويكون فى أصبعه زيت طيب يمسح به عليها ويتفل على الموضع عقب الرقية قبل المسح بالزيت فافهم * روى الدارقطنى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وتطعمنا به ثمرا فقال سليمان لقومه ارجعوا فقد كفيتم وسقيتم بغيركم (فوائد) قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبو عبد الله الكواز قال حدثتنى حبيبة مولاة الاحنف بن قيس ان الاحنف بن قيس رآها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسى فجلس عليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال انى أحرج عليكن الا خرجتن من دارى فاخرجن فانى أكره أن تقتلن فى دارى قال فخرجن فما رؤى فيه منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله ابن الامام أحمد رأيت أبى فعل ذلك حرج على النمل وأكثر علمى أنه جلس على كرسى كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك * ورأيت بخط بعض المشايخ لاذهاب النمل أن يكتب فى اناء نظيف هذه الاسماء وتغسل بماء وترش فى بيت النمل فانه يذهب ولا يطلع وهو الحمد لله باهيا شراهيا أساريكم باهيا شراهيا ورأيت أيضا فى بعض المصنفات أن يكتب على أربع شقف نيئات وتجعل فى أربع أركان المكان الذى فيه النمل فان النمل يرحل وربما مات وهو واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا الا تسكنوا فى منزلنا فتفسدوا والله لا يصلح عمل المفسدين الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت النمل من هذا المكان ويذهب بقدرة الله * ومما جرب أيضا فوجدناه نافعا ان يكتب على لوح ماعز ويوضع على قرية النمل فانه يرحل وهو ق و ل ه ا ل ح ق و ل ه ا ل م ل ك الله الله ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون أهيا

ولا تقتير الى أن تنقضى أيام الشتاء ثم تأتى أيام الربيع ويطيب الزمان ويخرج النور والزهر فترعى منه وتفعل كما فعلت عام الاول ولم يزل هذا دأبها بالهام من الله تعالى كما قال وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فسبحان من جعل فضائل غذائها سببا للشفاء الابدان وجعل وسخ غذائها ضياء فى ظلم الليالى ومن العجب ان الخلية اذا دخن عليها لاخذ العسل أحست النحل بذلك وبادرت الى أكل العسل تأكله أكلا ذريعا وحكى

شمراهيا أدونائى آل شدائى ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الاسماء وبألف لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم ف ق ج م خ م ت * ومن المجربات أيضا انك اذا كان لك حلواء أوعسل أوسكر وماهو شبيه بذلك وكان فى اناء ومررت بيدك على شفته وقلت هذا لوكيل القاضى أوهذا الرسول القاضى أوهذا الغلام القاضى فان النمل لايقربه وقد فعل ذلك مرارا وشوهد فلا يصل الذراليه (الحكم) يكره أكل ماحملته النمل بفيها وقوائمها المارورى الحافظ أبو نعيم فى الطب النبوى عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل ماحملت النمل بفيها وقوائمها ويحرم أكل النمل لورود النهى عن قتله وقد تقدم ونقل الرافعى فى البيع وجها عن أبى الحسن العبادى انه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة وعسكر مكرم قرية من قرى الاهواز والسكر بفتح السين والكاف ومراده بالعقارب الطيارة الجراد (الامثال) قالوا ماعسى أن يبلغ عض النمل يضرب لمن لايبالى بوعيده وقالوا أحرص من نملة وأروى من نملة لانها تكون فى الفلوات فلا تشرب ماء وقالوا الاضعف وأكثروا قوى من النمل (وحكى) أن رجلا قال لبعض الملوك جعل الله قوتك مثل قوة النمل فانكر عليه فقال ليس من الحيوان مايحمل ماهو أكبر منه الا النملة وقد أهلك الله بالنمل أمة من الامم وهى جرهم * وفى سيرة ابن هشام فى غزوة حنين عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه انه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الاسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا هو نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن الاهزيمة القوم (الخواص) بيظ النمل وهو بالظاء المشالة كما تقدم اذا أخذ وسحق وطلى به موضع منع انبات الشعر فيه واذا نثر بيظه بين قوم تفرقوا شذر مذر ومن سقى منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يغلبه الحبق أى الضراط وان سدت قريته باخثاء البقر لم يفتحها بل يهرب من مكانه وكذلك يفعل روث القط واذا سد جحر النمل بحجر المغناطيس مات واذا دقت الكرويا وجعلت فى جحر النمل منعهن الخروج وكذلك الكمون واذا صب ماء السذاب فى قرية النمل قتله واذا رش به بيت هربت البراغيث منه وكذلك يفعل ماء السماق فى البراغيث واذا قطر شئ من القطران فى قرية النمل متن والكبريت اذا دق ونثر فى قريتها هلكت وان علقت خرقة امرأة حائض حول شئ لم يقربه النمل واذا أخذت سبع نملات طوال وتركتها فى قارورة مملوأة بدهن الزنبق وسددت رأسها ودفنتها فى زبل يوما وليلة ثم أخرجتها وصفيت الدهن عنها ثم مسحت به الاحليل ومافوقه هيج الباه وأكثر العمل وقوى الانعاظ مجرب (التعبير) النمل فى الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص والنمل يعبر أيضا بالجند والاهل ويعبر بالحياة فمن رأى النمل دخل قرية أو مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا ومن رأى النمل دخل منزله ومعه احمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد أهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة والنمل يدل على خصب ورزق لانه لايكون الافى مكان فيه الرزق واذا رأى المريض كان النمل يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان أرضى بارد وقال جاماسب من رأى النمل يخرج من مكانه ناله هم والله تعالى أعلم ((النهار)) ولد الحبارى قالت العرب أحمق من نهار قال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب قد اختلف اللغويون فى النهار فقال قوم هو فرخ القطاة وقال قوم انه ذكر البوم والانثى صيف وقيل انه ذكر الحبارى والانثى ليل وقيل انه فرخ الحبارى قال الشاعر

ونهار رأيت منتصف الليـ * ل وليل رأيت وسط النهار

انتهى

وهذا القول هو الصواب والله أعلم ((النهاس)) بتشديد النون وبالسين فى آخره الاسد ((النهس)) طائر يشبه الصرد الا انه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير وجمعه نهسان كصرد وصردان وقال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمى بذلك لانه ينهس اللحم والنهس أصله أكل اللحم بطرف الاسنان

بعضهم ان خلية من خلايا العسل مرض نحلها فجاء نحل خلية أخرى يقاتلها على العسل الذى فى بيوتها يريد اخراجها من الخلية ليستولى على عسلها فاقبل قيم الخلايا يعاون النحل المريض فكان يلسعه النحل الغريب دون المريض كانها عرفت انه يدفع عنها أما العسل فانه رطوبة فى اعماق الانوار ولطيف الثمار يرشفها النحل يتغذى ببعضها ويدخر بعضها الايام الشتاء وقت لايجد الغذاء خارجا وقالوا ان العسل الابيض عمل شبابها والاصفر عمل كهولها والاحمر عمل شيابها وهو شفاء للناس على ماقال تعالى فالمحرور المزاج يتخذه مع غيره لدفع الحرارة

والنهش بالشين المعجمة أكله بجميعها والطير اذا أكل اللحم انما يأكله بطرف منقاره فلذلك سمى نهسا * وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى أن زيد بن ثابت قال رأيت شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالاسواق فأخذه من يده وأرسله والاسواق اسم موضع بحرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره فى الدبسى وانما أرسله لان صيد المدينة حرام كمكة (الحكم) قال الشافعى النهس حرام كالسباع التى تنهس اللحم (النهام) بضم النون طائر قاله السهيلى فى اسلام عمر رضى الله تعالى عنه وقال الجوهرى هو ضرب من الطير

(النهسر) كجعفر الذئب وقيل ولد الارنب وقيل الضبع *(النهشل)* الذئب والصقر أيضا وقد تقدم كل منهما فى بابه (النواح) طائر كالقمرى وحاله حاله الا أنه أحر منه مزاجا وأدمث صوتا ولقد كاد أن يكون للاطيار الدمثة الشجية الاصوات ملكا وهو يهيجها الى التصويت لانه أشجاها صوتا وأطيبها نغما وجميعها تهوى استماع صوته وهو يطرب لغناء نفسه *(النوب)* بضم النون النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نائب قال أبو عبيدة سميت نوبا لانها تضرب الى السواد وقال أبو عبيد سميت به لانها ترعى ثم تنوب الى موضعها قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عواسل

أى لم يخف ولم يبال فاستعمل الرجاء بمعنى الخوف ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون عظمة الله وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا الآية أى لا يخافون قال ابن عطية والذى يظهر لى أن الرجاء فى الآية وفى البيت على بابه لان خوف لقاء الله مقترن أبدا برجائه فاذا نفى سبحانه الرجاء عن أحد فانما أخبر عنه بأنه يكذب بالبعث لنفى الخوف والرجاء انتهى *(النورس)* طير الماء الابيض وهو زمج الماء وقد تقدم فى باب الزاى *(النوص)* بفتح النون الحمار الوحشى *(النون)* الحوت وجمعه نينان وأنوان كما قالوا حوت وحيتان وأحوات وقد تقدم فى أول الكتاب فى باب الباء الموحدة فى لفظ بالام ما رواه مسلم والنسائى عن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأله بعض اليهود عن تحفة أهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أول شئ خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب قال القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن الى يوم الساعة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه فالارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض * وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذى على ظهره الارض كلها فوسوس اليه وقال أتدرى ما على ظهرك يا لوتياء من الامم والدواب والشجر والجبال وغير ذلك فلو نفضتهم فألقيتهم عن ظهرك أجمع لاسترحت فهم لوتياء ان يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فأذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت اليه كما كانت * وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اسم الحوت يهموت قال الراجز

مالى أراكم كلكم سكوتا * والله ربى خالق يهموتا

وفى مسند الدارمى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون فى البحر يصلون على الذين لا يعلمون الناس الخير * وفى شعب البيهقى عن خولة بنت قيس امرأة حمزة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى غريمه لحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة فى الجنة ولا غريم يلوى غريمه وهو

كالسكنجبين والمبرود المزاج يتغذه وحده لدفع البرد (ومن خواص) العسل ان كل شئ يتسارع الفساد اليه اذا تركته فيه يبقى بحاله ولا يتعفن ولا يؤثر فيه الفساد ويؤخذ العسل الذى لم يصبه ماء ولا دخان ويخلط بشئ من الملح يمنع من نزول الماء اكتحالا والتلطخ به يقتل القمل والصيبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع للسموم القتالة ومن العسل صنف حريف قالوا انه سم وشمه يذهب العقل فكيف أكله وأما الشمع فانه جدرات بيوت النحل التى تبيض وتفرخ فيها وتجعلها خزانة للعسل وأما الموم فانه ومخ

قادرا الا كتب الله عليه فى كل يوم اثما * وروى أبو بكر البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه بحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء و ينبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وذنب يغفر * وروى الدينورى فى المجالسة فى أول الجزء السادس عن الاوزاعى رحمه الله أنه قال كان عندنا صياد يصطاد النينان فكان يخرج الى الصيد فلا يعنه مكان الجمعة عن الخروج فخسف به و ببغلته فخرج الناس وقد ذهبت به بغلته فى الارض فلم يبق منها الا اذناها وذنبها * وفيها أيضا فى أول الجزء العشرين عن زيد بن أسلم قال جلس الى رجل قد ذهبت يمينه من عضده فجعل يبكى و يقول من رآنى فلا يظلمن أحدا فقلت له ما حالك قال بينا أنا أسير على شط البحر اذ مررت بنبطى قد اصطاد سبعة أنوان فقلت اعطنى نونا فأبى فأخذت منه نونا وهو كاره فانقلب الى النون وهو حى فعض ابهامى عضة يسيرة فلم أجد لها ألما فانطلقت به الى أهلى فصنعوه وأكلنا فوقعت الاكلة فى ابهامى فاتفق الاطباء على أن أقطعها فقطعتها ثم عالجتها حتى قلت قد برئت فوقعت الاكلة فى كفى ثم فى ساعدى ثم فى عضدى فمن رآنى فلا يظلمن أحدا * وذو النون لقب نبى الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام لانه ابتلعه الحوت فنادى فى الظلمات لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * روى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص المجاب الدعوة رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لا علمكم كلمة ما قالها مكروب الا فرج الله كربه عنه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجيب له دعوة أخى يونس لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * وجمعت الظلمات لشدة تكاثفها عليه فانها ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر وقيل وظلمة حوت التقم الحوت الاول * واختلفوا فى مدة مكثه فى بطنه فقيل سبع ساعات وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعة عشر يوما وقال السهيلى أقام فى بطنه أربعين يوما يتردد به فى ماء الدجلة ونقل الامام أحمد فى كتاب الزهد ان رجلا قال للشعبى مكث يونس فى بطن الحوت أربعين يوما فقال الشعبى ما مكث الا أقل من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاءب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال فنبذه وصار كأنه فرخ فقال رجل للشعبى اتنكر قدرة الله قال ما أنكر قدرة الله ولو أراد الله تعالى ان يجعل فى بطنه سوقا فعل * وروى البزار باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لما أراد الله تعالى حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله الى الحوت ان لا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو فى بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال تعالى ذاك عبدى يونس حبسته فى بطن الحوت فى البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال عز وجل نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الله تعالى الحوت فقذفه فى الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وروى ان الحوت مشى به فى البحار كلها حتى ألقاه فى نصيبين من ناحية الموصل فنبذه الله تعالى فى عراء وهى الارض الفيحاء التى لا شجر فيها ولا معلم وهو سقيم كالطفل المنفوس مضغة لحم الا انه لم ينقص من خلقه شئ فأنعشه الله فى ظل اليقطينة بلبن أروية تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة فيجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته * والحكمة فى انبات الله اليقطينة عليه أن من خاصية اليقطين أن لا يقربه الذباب ومن خواصه أن ماء ورقه اذا رش به مكان لا يقربه ذباب أيضا فأقام عليه الصلاة والسلام تحتها الى أن صح جسده لان ورق القرع أنفع شئ لمن يسلخ جلده عن جسده كيونس عليه السلام * وروى انه عليه الصلاة والسلام كان يوما نائما فايبس الله تعالى تلك اليقطينة وقيل أرسل الله تعالى عليها الارضة فقطعت عروقها فانتبه يونس عليه السلام فوجد حر الشمس فعز عليه شأنها وجزع فأوحى الله تعالى اليه يا يونس جزعت ليبس يقطينة ولم تجزع لهلاك مائة ألف أو يزيدون تابوا فتيب عليهم وما أحسن قول الجوهرى صاحب الصحاح

كور النحل من خاصيته جذب السلاء والشوك وزعموا ان من استصحب الموم يورثه الغم ولا يحتلم (نمل) حيوان حريص على جمع الغذاء ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه و يعاون بعضها بعضا على الجذب و يجمع من الغذاء ما يكفيه سنين لو عاش ولكن عمره لا يكون أكثر من سنة قال النسابة البكرى للنمل جدان فارز وعقفان ففارز جد السود وعقفان جد الحمر ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف طبقات منعطفات علوها حبوبا وذخائر للشتاء وتجعل بعض بيوتها منخفضا لينصب اليها الماء وبعضها مرتفعا عن أنس ابن مالك رضى الله عنه

فهاأنايونس فى بطن حوت * بنيسابورفى ظل الغمام
فبيتى والفؤادويوم دجن * ظلام فى ظلام فى ظلام

وقول الآخر مغيث أيوب والكافى لذى النون * ينيلنى فرجا بالكاف والنون

وقول الآخر فى المعنى

ربما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب معنى قوله عين وعين وعين يعنى به نحو يد وغد ودد لانها عينات مطاوعات فى القوافى مرفوعة كانت أومنصوبة أومجرورة لان وزن يدفع ووزن غدفع ووزن ددفع وقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت يسمى نونا والدواة تسمى نونا والنون الذى هو الحرف وكلها نونات غير مطاوعة فى القوافى اذلا يلتئم واحدمنها مع الآخر (فائدة) روى الدينورى فى المجالسة وأبو عمر بن عبد البرفى التمهيد عن أبى العباس محمد بن اسحق السراج قال حدثنا هشيم عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كتب صاحب الروم الى معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن أفضل الكلام ماهو وعن الثانى والثالث والرابع والخامس وكتب اليه يسأله عن أكرم الخلق على الله وعن أكرم الاماء على الله وعن أربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا فى رحم ويسأله عن قبر مشى بصاحبه وعن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولم تطلع عليه بعده فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله تعالى وماعلمى بماههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فكتب اليه بذلك فكتب اليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان أفضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الابها والتى تليها سبحان الله وبحمده صلاة الحق والتى تليها الحمد لله كلمة الشكر والتى تليها الله أكبر والخامس لاحول ولا قوة الا بالله وأما أكرم الخلق على الله عزوجل فآدم عليه السلام خلقه الله بيده وعلمه الاسماء كلها وأما أكرم امائه عليه فهى مريم التى أحصنت فرجها فنفخ فيه من روحه واما الاربعة الذين لم يرتكضوا فى الرحم فآدم وحواء وناقة صالح والكبش الذى فدى به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقيل عصا موسى عليه الصلاة والسلام حين ألقاها فصارت ثعبانا مبينا وأما القبر الذى سار بصاحبه فهو الحوت حين التقم يونس وأما المجرة فباب السماء وأما القوس فانه أمان لاهل الارض من الغرق بعد قوم نوح وأما المكان الذى طلعت عليه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فهو المكان الذى انفلق فى البحر لبنى اسرائيل فلما قدم عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم وما أصاب هذا الارجل من بيت النبوة

﴿باب الهاء﴾

﴿الهالع﴾ النعام السريع فى مضيه والانثى هالعة ﴿الهامة﴾ بتخفيف الميم على المشهور طير الليل وهو الصدى والجمع هام وهامات قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * فى ظل أخضر يدعو هامه البوم

وقد تقدم أن الذكر من البوم يختص باسم الصدى والصيدح وتقدم أن هذه الاسماء تقع على طير الليل بطريق الاشتراك وتسمية هذه الطيور بالصدى والصودى لما تعتقده الاعراب من كونه عطشا يقول اسقونى والصدى العطش والصادى العطشان ويقال رجل صديان وامرأة صديا والصدى أيضا صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه من بحر ونحوه والعرب تقول أصم الله صداه اذا دعوا على شخص بالخرس والمعنى لا جعل الله صدى يرجع اليه بصوته وقد تقدم ذلك ويقع الصدى أيضا على الدماغ لكونه متصورا بصورة الصدى ولهذا سمى الدماغ هامة لانه يشبه رأس الصدى لان الصدى لما كان كبير الرأس واسع العين وفيه شبه برأس ابن آدم سموا الرأس هامة باسمه والهامة هو الصدى

وسميته

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتلوا النمل فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا ينبت لنا شجرا وتطعمنا منه ثمرا فقال سليمان عليه السلام لقومه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم ومن عجائبه انه مع لطافة جسمه وشخصه وخفة وزنه له شم ليس لشئ من الحيوان مثل ذلك فاذا وقع شئ من يد الانسان فى موضع لايرى فيه شئ من النمل فلا يلبث ان يقبل النمل كالخيط الاسود الممدود الى ذلك الشئ واذا

وتسميته بالهامة يحتمل أن تكون للمعنى الذى لاجله سمى صدى وهو العطش ويجوز أن يراعى الاشتقاق على أن يكون قد اشتق من الهيام بضم الهاء وهو داء يصيب الابل فتشرب ولا تروى ومنه قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وهو جمع أهيم كاحمر وانهيم الابل التى أصابها الهيام يقال جمل أهيم وناقة هيماء وابل هيم قال الشاعر

بى اليأس أو داء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا

وقال لبيد

أجزت على معارفها بشعب * وأطلاح عن المهرى هيم

وقيل الهيم الارض السهلة ذات الرمل ويحتمل أنه انما سمى هامة باسم رأسه تشبيها بهامة الانسان وهى رأسه قال الشاعر

ونضرب بالسيوف رؤس قوم * أزلنا هامهن عن الصدور

وعلى هذا يكون التجوز حاصلا من الجانبين وهذا قد وجد فى كلام بعضهم الايماء اليه وسمى بعضهم الهامة بالمصاص لانه ينزل الى الحمام فيمص دمها وانما سموا بعض هذه الطيور بومة لانها تصيح بهذا الحرف وبعضها يصيح بقاف وواو وقاف فيسمونها قوقة وأم قويق وكل هذا من جنس الهوام *وروى مسلم وغيره عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صفر ولا هامة وفيه تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى هذا الطائر المعروف من طير الليل كما تقدم وقيل هو البومة كانت اذا سقطت على دار أحدهم قالوا نعت اليه نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير الامام مالك بن أنس رحمه الله والثانى أن العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتزقو عند قبره وتقول اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا أخذ بثاره طارت قال لبيد

فليس الناس بعدك فى نفير * وماهم غير أصداء وهام

وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة ويسمونها الصدى وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنه عليه الصلاة والسلام نهى عنهما جميعا *وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شئ قرأته فى كتب الانبياء عليهم السلام أن هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام يا هامة أخبرينى كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبى الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت يا نبى الله لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا أشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فانا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد قال سليمان عليه السلام فمالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لانفسهم قال فاخبرينى ما تقولين فى صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس فى الطيور طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة وما فى قلوب الجهال أبغض منها *(فرع)* فى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال أحد يموت رجل فقال بعضهم يكون ذلك كفرا انما يقال هذا على جهة التفاؤل انتهى وهو قريب مما تقدم فى العقعق * والهوام حشرات الارض وروى ابن حبان وأبو داود الطيالسى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الهوام من الجن فاذا رأى أحدكم فى بيته شيأ منها فليحرج عليه ثلاث مرات قال فى النهاية هو أن يقول لها أنت فى حرج ان عدت الينا فلا تلومينا أن نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل *وروى البخارى وأبو داود

وجدت واحدة شيأ لا تقدر على حمله أخذت منه قدر ما تقدر عليه وأخبرت الباقين فتجتمع عليه جماعة يجرونه بجد وعناء واذا جمعت الحب فى بيتها خافت ان ينبت فتقطع كل حبة قطعتين لتذهب عنها قوة النبت وتقطع حبة الكزبرة أربع قطع لان نصفها ينبت واذا كان عدسا أو شعيرا أو باقلاء تقشرها ولا تكسرها فان بالتقشير يذهب عنها قوة النبت ثم تأتى بقطاعها وتبسطها فى الشمس حتى تزول عنها النداوة فلا تتعفن واذا أحست بالغيم ردتها الى مكانها خوفا من المطر واذا ابتل شئ منها بالمطر تنشرها يوم الصحو لتزول عنه

والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول صلى الله عليه وسلم كان أبو كما ابراهيم عليه السلام يعوذ بها اسمعيل واسحق عليهما الصلاة والسلام قال الخطابي الهامة احدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما فان قيل في هذا الحديث دليل على أن للهامة حقيقة فالجواب أن الهامة هنا بالتشديد وتلك بالتخفيف كما تقدم والمراد هنا هوام الارض من الحيات والعقارب ونحوهما كما قاله الخطابي أو المراد كل ما يهم بالاذى وهو اسم فاعل من هم يهم فهو هامة كأنه صلى الله عليه وسلم قال أعيذ كما من شر كل نسمة هامة بالاذى وقوله عليه الصلاة والسلام ومن كل عين لامة معناه ذات لمم قال الخطابي وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق و يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * وفي الصحيحين وغيرهما عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال في أنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت ثم قال ادنه فدنوت فقال صلى الله عليه وسلم أيؤذيك هوامك قال ابن عوف أظنه قال نعم فأمرني بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ما تيسر * وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون و يتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وسيأتي هذا في باب الواو في لفظ الوحش ان شاء الله تعالى * وفي الاحياء في فضل الجمعة يقال ان الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وهو كذلك في قوت القلوب أيضا * وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله من قرأها يأمن من الهوام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد تقدم نظير هذا في باب الباء الموحدة في البراغيث من رواية ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح ان يقول ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية * وفي كتاب النصائح ان بعض السياحين كان مقداما على كل هول يخافه المسافرون غير متحفظ من الهوام والسباع فتعجب منه قوم وخوفوه الغرر بنفسه فقال اني على بصيرة من أمري وذلك اني سافرت تاجرا مع رفقة فكان سراق الاعراب يطوفون بنا كل ليلة وكنت أشد أصحابي ذكرا وأطولهم سهرا وكنت قد اكتريت مع رجل من الاعراب أعرفه بالصلاح والدين فلما رآني على هذه الحالة قال صل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة ونم آمنا ففعلت ذلك ونمت فاذا رجل يوقظني فارتعت وقلت من أنت فقال اصطنعني واستنبني قلت مالك قال هذه يدي قد احتبسها متاعك واذا هو قد شق عدلا كنت نائما عليه وأدخل يده لاستخراج الثياب منه فلم يستطع اخراج يده فأيقظت المكاري وأخبرته وسألته ان يدعو له فقال أنت أولى بالدعاء فانه من أجلك أصيب فدعوت وأمن فأطلق عن الرجل فلا أنسى اسوداد يده من اختناق الدم فيها * وفيه أيضا انه صلوات الله وسلامه عليه قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف نقول قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم * وروى ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما أتى الى غار ثور مع النبي صلى الله عليه وسلم سبق الى دخوله فانبطح فيه وألقى نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال لان هذه الغيران يكون فيها الهوام المؤذية فأحببت ان كان فيها شئ ان أقيك بنفسي وقيل كان عليه رضي الله تعالى عنه بردة من فرقه وحشابه الاجرة فبقي بحران فسد هما بعقيبه (والهامة) في الرؤيا امرأة قوادة أوزانية (وحكمها) تحريم الاكل *(الهبع)* الفصيل الذي

الندا وة ومن عجائبه انه لا يتعرض لجعل ولا لجرادة ولا لصرصر ولا عقرب مالم يكن به عقر أو قطع يد أو رجل فان أصابه شئ منها وثبت عليه وهو حي ولا يفارقه حتى يقتله وهكذا تفعل بالحيات والثعابين اذا أصابها خدش أو جراحة واذا أحرق النمل يموت من دخانها الباقي أو يهرب وعنده لا كها ينبت لها جناحان لان العصافير يصطادها ومن سقي من بيض النمل نصف درهم لا علاك أسفله و يغلبه الضراط واذا طلى البدن بمسحوقه مخلوطا بالماء لا ينبت الشعر واذا نثرت بيض النمل بين قوم تفرقوا شذر مذر (ورل) هو الحيوان العظيم من اشكال الوزغ وسام

الذى نتج فى آخر النتاج يقال ماله هبع ولا ربع والانثى هبعة والجمع هبعات * (الهبلع) * الكلب السلوقى قاله ابن سيده وقد تقدم مافى الكلب فى باب الكاف * (الهجاة) * الضفدع قاله ابن سيده أيضا والمعروف الهاجة * (الهجرس) * ولد الثعلب والجمع هجارس وقيل هو ولد الدب وقال أبو زيد هو القرد وفى الحديث ان عيينة بن حصن الفزارى مد رجله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسيد بن حضير رضى الله عنه ياعين الهجرس أتمد رجلك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الاستيعاب فى ترجمة أسيد ابن حضير قال جاء عامر بن الطفيل وأربد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى شر عامر بن الطفيل فأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أنا أسيد بن حضير فقال أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبى مات أبى وهو كافر فقيل للاصمعى ما الهجرس قال الثعلب فلما رجع عامر وأربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته وأحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون فى عنقه فقتله فى بيت امرأة سلولية من بنى سلول فجعل يقول يابنى عامر غدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية وذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية فى باب ماينصب على اضمار الفعل المتروك كأنه قال اغد غدة قلت ومن الاوهام ان المستغفرى ذكر فى كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل وقال انه أسلم وسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه كلمات يعيش بهن فقال صلى الله عليه وسلم ياعامر أفش السلام وأطعم الطعام واستحى من الله حق الحياء واذا أسأت فأحسن فان الحسنات يذهبن السيآت انتهى والصواب ان عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أحد من أهل النقل فى ذلك وأما اربد المذكور فهو أخو لبيد الشاعر الذى عاش فى الاسلام ستين سنة لم يقل فيها شعرا سأله عمر رضى الله تعالى عنه عن ترك الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمنى الله البقرة وآل عمران فزاد عمر فى عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فلما كان زمن معاوية أراد ان ينقصه الخمسمائة فقال له مابال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد رضى الله تعالى عنه الآن أموت ويصير لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وتركها له ومات لبيد بعد ذلك بأيام قليلة وقد قيل انه قال فى الاسلام بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى * حتى لبست من الاسلام سربالا

وقيل قال ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(الامثال) قالوا اسفد من هجرس واغلم وازنى * (الهجرع) * الكلب السلوقى الخفيف قاله ابن سيده * (الهجين) * من الخيل والناس الذى أبوه عربى وأمه غير عربية والهجان من الابل البيض يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال بعير هجان وناقة هجان وابل هجان وامرأة هجان أى كريمة * (الهدهد) * بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط والوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عباد ويقال له الهداهد قال الراعى * كهداهد كسر الرماة جناحه * والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لانه يبنى أخدوده فى الزبل وهذا عام فى جميع جنسه ويذكر عنه انه يرى الماء فى باطن الارض كما يراه الانسان فى باطن الزجاجة وزعموا انه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش مابلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وانه قال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبى عربى من صفته كذا وكذا

أبرص الطويل الذنب الصغير الرأس وهو سريع السير خفيف الحركة عدو للضب والحية يدخل بيتها ويأكلها وليس شئ أقوى على قتل الحيات منه ولا يحتفر لنفسه بيتا بل يغتصب من كل حيوان بيته لانه أى بيت دخله هرب ساكنه ويغتصب بيت الحية من الحية كما تغتصب الحية بيت سائر الاجناس الاخر

(فصل فى خواص أجزائه)

لحمه وشحمه يسمن طبقات النساء وفيه قوة جذب للسلا والشوك جلده يحرق ويخلط رماده بدردى

و يعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يانبى الله قال بدين الحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانبى الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلى و يتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشأم مع صاحبى سليمان بن داود عليهما السلام فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وماسخر الله له من كل شئ فمن أين أنت فقال له الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها فقال أخاف ان يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال الهدهد الثانى ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع فى الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة فى يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذى قواك وأقدرك على الا مارحمتنى ولم تتعرض لى بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبى الله قد حلف ليعذبنك أو يذبحنك فقال الهدهد أوما استثنى نبى الله قال بلى قال أو ليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها فى باب الدال والعين المهملتين فى الكلام على الدود والعفريت قال الزمخشرى وكان السبب فى تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وماسخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك على الا مارحمتنى فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أوما استثنى قالت بلى أو ليأتينى بسلطان مبين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ رأسه فمده اليه فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله وأما قوله لأعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه و يلقيه فى الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو أظهر الاقاويل وقيل انه يطلى بالقطران و يشمس وقيل انه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه و بين الفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم انه قال أضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه عجوزا فان قلت من أين أحل له تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيح الله له

ذلك

الزيت و يطلى به العضو الخدر يذهب عنه ذلك زبله ينفع من الكلف والنمش و يكتحل به ينفع من بياض العين و يقلع الثآليل والله الموفق للصواب بمنه وكرمه (خاتمة) فى حيوانات عجيبة الاشكال وهى حيوانات يخالف أشكالها أشكال الحيوانات المعهودة اذكر بعضها فى أقسام ثلاثة (القسم الاول) أمم غريبة الاشكال خلقها الله تعالى فى أكناف الارض وجزائر البحار منها يأجوج ومأجوج وهم أمم لا يحصيهم الا الله

ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع (وحكى) القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدي قال بل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكان يهدى لك الدنيا ومافيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقهما في حال كبرهما * قال الجاحظ وهو وفاء حفوظ ودود وذلك انه اذا غابت انثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان حدث حادث أعدمه اياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الى ان يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا * وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله من الملك واعطاه كيف عنى بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم فقال ابن الازرق لابن عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطى له بقدر اصبع من تراب فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا نزل القضاء عمي البصر وأنشدوا في ذلك لابي عمر الزاهد

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا عقل ورأى وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما * يأتي به محتوم أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

ونافع ابن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الازارقة يكفرون علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه اذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرا ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال * وأنشد أبو الشيص في صفة الهدهد

لا تأمنن على سري وسركم * غيري وغيرك أو طي القراطيس
أو طائر سوف أجليه وانعته * مازال صاحب تنقير وتدريس
سود براثنه ميل ذوائبه * صفر حمالقه في الحسن مغموس

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون في آخره اظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان * قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب صاحب دمية القصر وهي ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وستين وأربعمائة

لا تنكري يا عز أن ذل الفتى * ذو الاصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل * والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه ستين ألف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (الحكم) الاصح تحريم أكله لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله لانه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لانه يحكى عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى الا المأكول (الامثال) قالوا أسجد من هدهد

تعالى طول أحدهم نصف قامة رجل ولهم أنياب كما للسباع ومخاليب مكان الاظفار وهلب عليه شعر ومنها منسك وهم في جهة المشرق بقرب يأجوج ومأجوج لهم آذان مثل آذان الفيلة كل أذن مثل كساء يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ومنها أمة في بعض الجبال بقرب سد الاسكندر قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود فيها نقط بيض وصفر طول كل واحد خمسة أشبار يتوحشون من الخلائق

يضرب لمن يرمى بالابنة وقالوا أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض (الخواص) اذا بخر البيت بريشة من ريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وكذلك يفعل قلبه اذا شوى وأكل مع سذاب وهو نافع للحفظ والذكاء ولا ينسى شيأ وهو أنفع من حب الفهم وأسلم ومن أخذ عشرة هداهد ونزع ريشها وتركها فى دار أو دكان خرب ذلك المكان ولم يعمر أبدا ومن أخذ مصران الهدهد وعلقه على من به النزيف نفعه ومن أخذ منقاره وهو ميت وخرز عليه جلدة لم يتلف له شئ مادام عليه وان دخل به على سلطان رحب به وأكرمه وقضى حوائجه ومن أخذ تراب عش الهدهد وتركه فى سجن خرج من فيه من وقته ومن أخذ من مخاليب رجليه مخلبا واحدا وعلقه على صبى أو غيره لم يلحقه عين ولا يزال فى عافية مادام معلقا عليه ومن أخذ ذنبه وشيأ من دمه وعلقه على شجرة لم تحمل أبدا وان علق على دجاجة بياضة لم تبض وان علق على من به نزف الدم سكن عنه ومن أخذ لسانه وألقاه فى شئ من دهن السمسم وجعله تحت لسانه وسأل انسانا حاجة قضاها له واذا حمل ريشه انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا أكل مطبوخا نفع من القولنج ودماغ الهدهد اذا أخرج وعمل فى دقيق وعجن منه قرصة وجففت فى الظل وأطعمت لانسان ويقول المطعم أطعمتك يا فلان بن فلانة هدهدا وجعلتك تسمع قولى وتطيعنى وتشهد لى كما شهد الهدهد لسليمان عليه السلام فان المطعوم يحب المطعم حبا شديدا وان أخذت قشرته وشددتها على عضدك الايسر وأخذت منقاره ولسانه وكتبت هذه الاسماء فى رق ظبى وجعلتهما فيه وشددته بخيط صوف كحلى أو أسود أو أحمر ودفنته تحت باب من تريد موضع دخوله وخروجه فانك تبلغ ما تريده منه من المحبة والعطف والقبول وهى هذه الاسماء التى تكتبها فطيطم مارنور مانيل وصعانيل * ودم الهدهد اذا أخذ فى صدفة وقطر فى عين يطلع فيها الشعر أزاله واذا ذبحت هدهدا وأخذت دماغه وجففته وسحقته ببعض من المصطكى ودققت معه احدى وعشرين ورقة آس وخلطته وأشممته لمن تريد فانه يحبك وعينه اليمنى اذا علقتها عليك فى خرقة جديدة وشددتها على عضدك الايمن ودخلت على من شئت فانه لا يراك أحد الا أحبك واذا أردت سواد الشعر فخذ مصران الهدهد وجففه ثم اسحقه بدهن سمسم وادهن به رأس من تريد أو لحيته ثلاثة أيام فان شعره يسود سوادا عظيما ودمه وهو حار اذا قطر على البياض العارض فى العين أذهبه وان بخر بمخه برج الحمام لم يقربه شئ يؤذيه وان علق هدهد مذبوح بجملته فى بيت أمن أهله من السحر ومن علق عليه لحيه الاسفل أحبه الناس وان بخر المجنون بعرفه أبرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن الباه أو مسحور أبرأه وقال جابر رحمه الله ان قلب الهدهد اذا شوى وأكل مع سذاب فانه ينفع للحفظ جدا ومصران الهدهد اذا علق على من بها نزف الدم انقطع عنها وان أخذت ثلاث ريشات من الجناح الايسر من الهدهد وكنس بها باب دار ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ويقول الكانس كما انقطع هذا التراب من هذا المكان كذلك ينقطع فلان بن فلانة من هذا المكان فانه يخرج منه ولا يعود اليه أبدا وان أحرقت جناحه الايسر ونثرت رماده على طريق من تريد فانه اذا وطئه أحبك حبا شديدا ومنقار الهدهد وريشة من جناحه الايمن اذا خرز فى جلد وعلقت ذلك عليك باسم من تريد واسم أمه أحبك حبا شديدا وأطول ريشة فى جناحه الايسر قبول (التعبير) الهدهد فى المنام رجل عالم غنى يثنى عليه بالقبح لنتن ريحه فمن رآه نال عزا ومالا فان كلمه فانه يأتيه خبر من قبل السلطان لقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقال ابن سيرين من رأى هدهدا قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه أخبر سليمان عليه السلام بأمر بلقيس وكان صادقا فى قوله وربما كانت رؤيته امانا للخائف وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة أو الشئ العامر مأخوذ من اسمه هدهد وربما دلت على الرسول الصادق والقرب من الملوك والجاسوس أو الرجل العالم الكثير الجدال وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبما شرعه من الدين والصلاة وان آره ظمآن اهتدى الى الماء

ويتسلقون الاشجار (ومنها) أمة بجزيرة الزنج على صورة الانسان يتكلمون بكلام لا يفهم ويأكلون ويشربون كالانسان ولهم أجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود وخضر (ومنها) أمة بجزيرة الرامنى عراة لا يفهم كلامهم شبيهة بالصغير طول أحدهم أربعة أشبار ولهم شعور وزغب أحمر (ومنها) أمة فى بعض جزائر الزنج قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور وعورهم محاربة الغرانيق تأتيهم وتحاربهم كل سنة فتقتل

والله تعالى أعلم *(الهدى)* هو ما يهدى الى الحرم من النعم والهدى أيضا مشدد وقرئ حتى يبلغ الهدى محله بالتخفيف والتشديد وهما لغتان الواحدة هدية وهدية * وكان الهدى الذى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ونحره مائة بدنة وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم سبعين بدنة والناس سبعمائة فكانت البدنة عن عشرة وهذا غريب * وعن مصعب بن ثابت قال والله لقد بلغنى ان حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة فقال هذا كله لله تعالى فأعتق الرقاب وأمر بتلك فنحرت رواه الطبرانى مرسلا * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أهدى النبى صلى الله عليه وسلم مرة غنما وفيه استحباب تقليد الغنم وقال مالك وأبو حنيفة لا يستحب بل خصا التقليد بالابل والبقر *(فرع)* اتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا فللمهدى ان يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى جابر انه صلى الله عليه وسلم أهدى فى حجة الوداع مائة بدنة نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بيده ثلاثا وستين وأمر عليا فنحر ما بقى منها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ من كل بدنة بضعة فتجعل فى قدر فأكلا من لحمها وحسيا من مرقها * واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز أن يأكل منه شيأ وبه قال الشافعى وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما عداهما وبه قال الامام أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وقال أصحاب الرأى يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من كل واجب سواهما والله تعالى أعلم *(الهديل)* ذكر الحمام وقد تقدم ما فى الحمام فى باب الحاء المهملة قال جران العود

كان الهديل الظالع الرجل وسطها * من البغى شريب يغرد منزف

والهديل صوت الحمام يقال هدل القمرى يهدل هديلا والهديل فرخ كان على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فصاده جارح من الطير فليس من حمامة الا وتبكى عليه الى يوم القيامة قال نصيب

فقلت أتبكى ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

يقول لم يخلق تبع بعد *(الهرماس)* بكسر الهاء من أسماء الاسد وقيل هو الشديد من السباع والهرماس ابن زياد الباهلى من الصحابة سكن البصرة وطال عمره وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما عند أبى داود والآخر رواه النسائى والهرميس بكسر الهاء أيضا الكركدن عند ابن سيده قال وهو أكبر من الفيل قال الشاعر * والفيل لا يبقى على الهرميس * *(الهر)* السنور والجمع هررة كقرد وقردة والانثى هرة وتقدمت فى خواص الاسد وفى الكلام على الفأرة أن الهرة خلقت من عطسة الاسد روى الامام أحمد والبزار ورجال الامام أحمد ثقات من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال صلى الله عليه وسلم قه أيسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة محمد بن عمر الحنبلى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند عائشة رضى الله تعالى عنها أبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرنى القريب والبعيد حتى هجرتنى الهرة وما عرض على طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت الليلة فى منامى فتى فقال مالك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعى بهذه الكلمات يفرج عنك فقلت وما هى فقال قولى دعاء الفرج يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولى من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وأنا ريانة شبعانة وقد أنزل الله براءتى وجاء فى الفرج وفى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان الشيطان عرض للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته قال عبد الرزاق فى صورة هر قال صلى

منهم ما شاء الله (ومنها) أمة فى بعض جزائر البحر وجوههم كوجوه الكلاب وسائر بدنهم كبدن الناس يتقوتون بثمار أشجار تلك الجزيرة فان وجدوا شيأ من الحيوانات أكلوه ومنها أمة فى هذه الجزيرة على صورة الناس كأحسن ما يكون ولا عظم فى أرجلهم فيزحفون زحفا فاذا وجدوا انسانا ماشيا قفزوا على رقبته ولوى من على الرقبة رجليه على ذلك الماشى فاذا عالجه طرحه وخمشه فى وجهه ومنخره كما يحضر أحد نادا بته ومنها أمة فى بعض الجزائر لها أجنحة

الله عليه وسلم فشد على يقطع على صلاتى فامكننى الله منه فذعته أى خنقته ولقد هممت أن أوثقه فى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول أخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرده الله خاسئا وروى ابن أبى خيثمة عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الاستيعاب عن سلمان الفارسى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بالهر وقال ان امرأة عذبت فى هرة ربطتها الحديث وهو فى الصحيحين وفى الزهد للامام أحمد رأيتها فى النار وهى تنهش قبلها ودبرها والمرأة المعذبة كانت كافرة كما رواه البزار فى مسنده والحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان ورواه البيهقى فى البعث والنشور عن عائشة رضى الله تعالى عنها فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها وقال القاضى عياض فى شرح مسلم يحتمل أن تكون كافرة ونفى النووى هذا الاحتمال وكانهما لم يطلعا على نقل فى ذلك وفى مسند أبى داود الطيالسى من حديث الشعبى عن علقمة قال كنا عند عائشة رضى الله تعالى عنها ومعنا أبو هريرة فقالت يا أبا هريرة أنت الذى تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة قال أبو هريرة نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة انما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أبا هريرة اذا احدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث وقد تقدم فى الفرس ما أنكرته عائشة على أبى هريرة وروى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى انه رآه فى النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال يا أبا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى فقال لا قلت باخلاصى فى عبوديتى قال لا قلت بحجى وصومى وصلاتى قال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وادامة أسفارى فى طلب العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها خنصرى وظنى أنك بها تعفو عنى وترحمنى فقال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين كنت تمشى فى دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى من جدار الى جدار من شدة البرد والثلج فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك وأبو بكر الشبلى اسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الخراسانى كان سيدا عالما صالحا محدثا مالكى المذهب صحب الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان فى ابتداء أمره واليا على دنباوند فتاب فى مجلس خير النساج وكانت له خطفات وسكرات وغرقات توجب تلك الغرقات شطحات فقام عذره فيها ودخل على الجنيد يوما فوقف بين يديه وصفق وأنشد يقول

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين أزمعوا أن ذنبى * فرط حبى لهم وماذا الذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقى * ما جزا من يحب الا يحب

فأجابه الجنيد رحمه الله تعالى

وتمنيت أن أرا * ك فلما رأيتكا غلبت دهشة السرو * رفلم أملك البكا

ومن شعر الشبلى رحمه الله تعالى

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الاجفان يزدحمان
ما أنصفتنى الحادثات رميننى * بمودعين وليس لى قلبان

توفى الشبلى رحمه الله فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة وفى كامل ابن عدى فى ترجمة أبى يوسف صاحب أبى حنيفة أنه روى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم تمر به الهرة فيصغى لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها قال وكان أبو يوسف يقول من طلب غرائب الحديث كذب ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ومن طلب الدين بالكلام تزندق وفى آخر كتاب مناقب الشافعى رضى الله تعالى عنه للحاكم أبى عبد الله باسناده الى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال

وخراطيم دقيقة وشعور يمشى على رجلين وعلى أربعة ويطير أيضا قيل انهم صنف من الجن (ومنها) أمة طوال القدود زرق العيون ذوات أجنحة خفاف النهضة رؤسهم كرؤس الخيل وأبدانهم كابدان الناس ومنها أمة لها رأسان وثمانى أرجل رأس وأربع نحو الارض ورأس وأربع نحو الهواء ومنها أمة على صورة النساء لها شعور وثدى لا ذكر فيهن يلقحن من الريح ويلدن أمثالهن ولهن أصوات مطربة يجتمع عليهن الحيوانات

سمعت الشافعي يقول اختصم رجلان الى بعض القضاة في هرة ادعى كل منهما أنها له وأن عنده أولادها فحكم القاضي أن توسط بين داريهما ثم ترسل فأي دار دخلت فهي لصاحبها قال الشافعي فانجفل الناس وانجفلت معهم فلم تدخل الهرة دار واحد منهما قال الشافعي فبطل قضاؤه ﴿غريبة﴾ ذكر ان مروان الجعدي المنبوز بالحمار آخر خلفاء بني أمية لما ظهر السفاح بالكوفة و بويع له بالخلافة وجهز العساكر اليه فانهزم منهم حتى وصل الى أبي صير وهي قرية عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية قيل أبو صير قال فالى الله المصير ثم دخل الكنيسة التي بها فبلغه أن خادما له نم عليه فأمر به فقطع رأسه وسل لسانه وألقي على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسمعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف وقد أحاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي وهو

متقلدين صفائحا هندية ✱ يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فأمر عامر برأسه فقطع في ذلك المكان وسل لسانه وألقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فأكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة وقال في ذلك شاعرهم

قد يسر الله مصرا عنوة لكم ✱ وأهلك الكافر الجبار اذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرجره ✱ وكان ربك من ذي الظلم منتقما

ودخل عامر بعد قتله الكنيسة فقعد على فرش مروان وكان مروان حين الهجوم على الكنيسة يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عامر ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ في موعظتك وأجمل في ايقاظك فاستحيا عامر وصرفها وكان قتل مروان في سنة ثلاث وثلاثين ومائة (الحكم) يحرم أكل الهر على الصحيح والثاني وبه قال الليث بن سعد يحل أكله واختاره أبو الحسن البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا وهو حيوان طاهر لما روى الامام أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى دار قوم فأجاب ودعي الى دار آخرين فلم يجب فقيل له في ذلك فقال ان في دار فلان كلبا فقيل له وان في دار فلان هرة فقال صلى الله عليه وسلم الهرة ليست بنجسة انما هي من الطوافين عليكم والطوافات قال الامام النووي في شرح المهذب وبيع الهرة الاهلية جائز بلا خلاف عندنا الا ما حكاه البغوي في شرح مختصر المزني عن ابن القاص أنه قال لا يجوز وهذا شاذ باطل مردود والمشهور عنه جوازه وبه قال جماهير العلماء قال ابن المنذر أجمعت الامة على جواز اتخاذها ورخص في بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين والحكم وحماد ومالك والثوري والشافعي واسحق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأي وكرهت طائفة بيعها منهم أبو هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد وقال ابن المنذر ان ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن بيعه فبيعه باطل والا فجائز احتج من منعه بحديث ابن الزبير قال سألت جابرا رضي الله تعالى عنه عن ثمن الكلب والسنور فقال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك رواه مسلم وفي سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الهر واحتج أصحابنا بأنه طاهر منتفع به ووجد فيه جميع شروط البيع فجاز بيعه كالحمار والبغل والجواب عن الحديثين من وجهين أحدهما جواب أبي العباس بن القاص والخطابي والقفال وغيرهم أن المراد الهرة الوحشية فلا يصح بيعها لعدم الانتفاع بها الا على الوجه الضعيف القائل بجواز أكلها والثاني أن المراد نهي تنزيه فهذان الجوابان هما المعتمدان وأما ما ذكره الخطابي وابن عبد البر أن الحديث ضعيف فغلط منهما لان الحديث في صحيح مسلم باسناد صحيح كما تقدم بيانه في باب السين المهملة وفي السنن الاربعة من حديث كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت بعض ولد أبي قتادة أن أبا قتادة رضي الله تعالى عنه دخل فسكبت له وضوأ فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الاناء

الطيب أصواتهن (ومنها) أمة رؤسها رؤس الناس وأبدانها أبدان الحيات ومنها أمة في بعض جزائر الصين لا رأس لابدانهم وأفواههم وعيونهم على صدورهم وسمعت ان واحدا من هذه الامة جاء رسولا الى عظيم التتار (ومنها) أمة لها وجوه كوجه الانسان وظهورهم كظهر السلحفاة وعلى رؤسهم قرون طوال ومنها أمة يقال لها النسناس لاحدهم نصف رأس ونصف بدن ويد ورجل واحدة كأنه انسان قد نصفين يقفز قفزا شديدا

حتى شربت قالت كبشة فرآنى أنظر اليه فقال أتعجبين يا ابنة أخى فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم والطوافات والطوافون الخدم والطوافات الخادمات جعلها بمنزلة المماليك فى قوله تعالى و يطوف عليهم ولدان مخلدون ومنه قول ابراهيم النخعى انما الهرة كبعض أهل البيت كذا نقله الزمخشرى وفى المستدرك وسنن ابن ماجه وكامل ابن عدى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الهرة لا تقطع الصلاة انما هى من متاع البيت *(فرع)* اذا كان للانسان هرة تأخذ الطيور وتقلب القدور فافلتت وأتلفت فهل على صاحبها ضمان ما أتلفت وجهان أصحهما نعم سواء أتلفت ليلا أو نهارا لان مثل هذه الهرة ينبغى أن تربط و يكف شرها وكذا الحكم فى كل حيوان يولع بالتعدى أما اذا لم يعهد منها ذلك فالاصح لا ضمان لان العادة جرت بحفظ الطعام عنها لا بربطها وأطلق امام الحرمين فى ضمان ما تتلفه الهرة أربعة أوجه أحدها يضمن والثانى لا والثالث يضمن ليلا لا نهارا والرابع عكسه لان الاشياء تحفظ عنها ليلا واذا أخذت الهرة حمامة أوغيرها وهى حية جاز قتل أذنها اوضرب فمها لترسلها فاذا قصدت الحمام فاهلكت بالدفع فلا ضمان فاذا كانت الهرة ضارية بالافساد فقتلها انسان فى حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه كقتل الصائل دفعا و ينبغى تقييد ذلك بما اذا لم تكن حاملا لان فى قتل الحامل قتل أولادها ولم يتحقق منهم جناية وأما قتلها فى غير حالة الافساد ففيه وجهان أصحهما عدم الجواز و يضمنها وقال القاضى حسين يجوز قتلها ولا ضمان عليه فيها وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ولا يختص بحال ظهور الشر وسؤرها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فلو تنجس فمها ثم ولغت فى ماء قليل فثلاثة أوجه الاصح أنها ان غابت واحتمل ولوغها فى ماء يطهر فمها ثم ولغت لم تنجسه والثانى تنجسه مطلقا والثالث عكسه وغير الماء من المائعات كالماء (الامثال) قالوا أبر من هرة أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم قال الشاعر

أما ترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها

وقالوا فلان لا يعرف هرا من بر قال ابن سيده يعنى لا يعرف الهر من الفار وقال الزمخشرى لا يعرف من يكرهه ممن يبره وما أحسن قول أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج

نديمى هرتى وأنيس نفسى * دفاترلى ومعشوقى السراج

قال شيخنا اليافعى رحمه الله تعالى أخبرنى بعض الصالحين من أهل اليمن أن هرة كانت تأتى الشيخ العارف الاهدل بالدال المهملة فيطعمها من عشائه وكان اسمها لؤلؤة فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرمى بها الخادم فى خرابة لئلا يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ سكت عنه ليلتين أو ثلاثا ثم قال أين لؤلؤة فقال ما أدرى فقال الشيخ ماتدرى ثم ناداها لؤلؤة لؤلؤة فجاءت تجرى اليه فأطعمها على العادة والخواص تقدمت فى باب السين فى لفظ السنور *(تتمة)* قال الصاحب بن عباد أنشدنى أبو الحسن بن أبى بكر الحسن بن على العلاف البغدادى المقرى الاديب قصيدة والده فى الهر الذى كنى به عن ابن المعتز حين قتله المقتدر نخشى من المقتدر ونسبها الى الهر وعرض به فى أبيات منها وقيل انما كنى بالهر عن المحسن بن الوزير أبى الحسن على بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه وقيل كان له هر يأنس به فكان يدخل أبراج الحمام التى لجيرانه و يأكل فراخها فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بقصيدة وقال ابن خلكان وهى من أحسن الشعر وأبدعه وعدد ها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتى بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتى بها وأولها

ياهر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندى بمنزلة الولد * فكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العدد * تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرد

وانه يوجد فى غياض أرض اليمن وهو ناطق والله الموفق *(القسم الثانى فى الحيوانات المركبة التى تتولد من حيوانين مختلفى النوع)* ولذا يكون شكلا عجيبا بين هذا وذاك فاعتبر حال البغل فانه مامن عضو منه الاوهو دائر بين عضو الفرس وعضو الحمار فاذا كان الذكر حمارا كان بالفرس أشبه وان كان الذكر فرسا كان بالحمار أشبه (ومنها) المتولد بين الضبعان والناقة والبقرة الوحشية وهو الزرافة فانه متولد بين هذه

وتخرج

وتخرج الفار من مكامنها * مابين مفتوحها الى السدد * يلقاك فى البيت منهم مدد
وأنت تلقاهم بلا مدد * لاعدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لاترهب الضيف عند هاجرة * ولاتهاب الشتاء فى الجمد * وكان يجرى ولاسداد لهم
أمرك فى بيتنا على سدد * حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى لظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد * وكان قلبى عليك مرتعدا
وأنت تنساب غير مرتعد * تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد * أطعمك الغى لحمها فرأى
قتلك أربابها من الرشد * حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد * فحين أخفرت وانهمكت وكا
شفت وأسرفت غير مقتصد * صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد

ومنها
فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغرد * اذاقك الموت ربهن كما
أذقت أفراخه يدا بيد * كأن حبل الحوى بجودته * جيدك للخلق كان من مسد
كأن عينى تراك مضطربا * فيه وفى فيك رغوة الزبد * وقد طلبت الخلاص منه فلم
تقدر على حيلة ولم تجد * فما سمعنا بمثل موتك اذ * مت ولا مثل عيشك النكد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد * عشت حريصا يقوده طمع
ومت ذا قاتل بلا قود * يامن لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت فى البرج وثبة الاسد * عاقبة الظلم لاتنام وان
تأخرت مدة من المدد * أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما * أعزه فى الدنو والبعد * لابارك الله فى الطعام اذا
كان هلاك النفوس فى المعد * كم دخلت لقمة حشاشره * فأخرجت روحه من الجسد

ومنها
ماكان أغناك عن تسورك الـ * ـبرج ولو كان جنة الخلد
قد كنت فى نعمة وفى دعة * من العزيز المهيمن الصمد * تأكل من فار بيتنا رغدا
وأين بالشاكرين للرغد * وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * فى جوف أبياتها ولا لبد * وفرغوا قعرها وما تركوا
ماعلقته يد على وتد * وفتتوا الخبز فى السلال وكم * تفتتت للعيال من كبد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا فى المصائب الجدد

وكان ابن العلاف ينادم المعتضد بالله فبات ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فجاء خادم ليلا فقال ان أمير المؤمنين يقول لكم ارقت الليلة فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذى سرى * اذا الدار قفرى والمزار بعيد

وقد أرتج على تمامه فن أجازه بما يوافق غرضى أجزته فارتج على الجماعة وكانوا كلهم أفاضل فقال ابن العلاف

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى * لعل خيالا طارقا سيعود

فعاد الخادم الى المعتضد ثم رجع الى ابن العلاف وقال يقول أمير المؤمنين قد أحسنت وأمر لك بجائزة سنية وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة (التعبير) الهر فى الرؤيا خادم حافظ فان

الثلاثة وقد جرى ذكرها فى ذكر الحيوانات فلا نعيده ومنها المتولد من الخيل وبقر الوحش وقد رأيته وكان بغلة فى غاية الحسن (وحكى) انه كان لكسرى ازدشير حصان اسمه اجدر توحش ولحق بالغابات وضرب فيها فاتت بنوع من الحمير يقال لها الاجدرية (ومنها) المتولد من الابل الفالج والعراب وتسمى البختى وهو أحسن أنواع الابل صورة والفالج هو الذى له سنامان ومنها المتولد من الانسان والدب

خطف شيأ فهو لص الدار وخدشه وعضه خيانة الخادم وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه والهر اذا لم يكن بأموم فهو سنة فيها راحة لمن رآه والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله وقالت اليهود الهر يعبر بالغمازين واللصوص لان فيها المنفعة والمضرة وقال أرطاميدورس الهر في المنام امرأة خداعة صخابة وعض الهر مرض في ثلث السنة ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين أتته امرأة فقالت رأيت كان سنورا ادخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة فقال ابن سيرين قد سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهما قالت صدقت فمن أين لك هذا قال من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهما فاتهموا عبدا كان في جوارهم فضربوه فأقر بالمال ومن رأى كأنه أكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى أعلم

(الهرنصانة) بالكسر دودة تسمى السرفة وقد تقدمت في باب السين المهملة *(هرغة)* من أسماء الاسد حكاه ابن سيده وغيره *(الهرهير)* نوع من السمك وقال المبرد انه مركب من السلحفاة ومن اسود سالخ قال وهو من أخبث الحيات ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمه انتهى والظاهر أنه مشترك بين الحية والسمك *(الهرزون والهرزان)* الظليم وقد تقدم في باب الظاء *(الهزار)* بفتح الهاء العندليب وقد تقدم في باب الصاد المهملة في الكلام على الصعوة قول الشاعر

الصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

(الهزبر) بكسر الهاء وفتح الزاي واسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة في آخره الاسد كذا حكاه الجوهري وقال غيره انه حيوان على شكل السنور الوحشي وفي قدّه الا أن لونه يخالف لونه وهو من ذوات الانياب ويوجد في بلاد الحبشة كثير الكن يؤيد ما حكاه الجوهري ما قاله بشر بن أبي عوانة لما قتل الاسد

أفاطم لو شهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا * اذا لرأيت ليثا رام ليثا
هزبرا أغلبا لاقى هزبرا * تبهنس اذ تقاعس عنه مهري * فقلت له عقرت اليوم مهرا
أنل قدمي ظهر الارض اني * وجدت الارض اثبت منك ظهرا * وقلت له وقد أبدى نصالا
محددة ولحظا كالجمر فهرا * يدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي العزم أبغي * بمضربه قراع الموت أثرا * فأنت تروم للاشبال قوتا
ومطلبي لبنت العم مهرا * فلما ظن أن النصح غش * وخالف مقالتي زورا وهجرا
مشى ومشيت من أسدين راما * مراما كان يطلباه وعرا * هززت له الحسام فخلت أني
سللت به لدى الظلماء فجرا * وجدت بضربة جاءته شفعا * بساعد ماجد تركته وترا
فخر مجندلا فحسبت أني * هدمت له بناء مشمخرا * وقلت له يعز علي أني
قتلت مناسبي جلدا وقهرا * ولكن رمت شيأ لم يرمه * سواك فلم تطق يا ليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا * يحاذر أن يعاب فمت حرا

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر كانت دولته بضعا وعشرين سنة وكان عالما فاضلا شجاعا وكان عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبو الملك المظفر وولده الملك المجاهد كانا في العلم أرفع منه درجة وأذكى قريحة وأشهر فضلا تغمدهم الله برحمته

(الهرعة) القملة قيل مكتوب على عرش بلقيس

ستأتي سنون هي المعضلات * يراع من الهرعة الاجدل
وفيها يهين الصغير الكبير * وذو العلم يسكته الاجهل

(الهف) جنس من السمك صغار وهو الحساس المتقدم ذكره في باب الحاء المهملة *(الهقل)* بكسر

حدثني من رآه ان جميع اعضائه كاعضاء الانسان الا انه يكون عليه شعر كما يكون على الدب ويكون ناطقا (ومنها) المتولد بين الذئب والضبع وهو شكل عجيب جدا ان كان الذكر ضبعا يقال له السمع وان كان الذكر ذئبا يقال له العسبارة (ومنها) المتولد بين الكلاب والذئب يقال له الديسم قيل ان الكلاب يسفدها الذئاب بارض سلوقة باليمن فيتولد منها الكلاب السلوقية ومنها المتولد من الحمام والورشان

م قوله بأموم أي بصيح كما في القاموس

بكسر الهاء الفتى من النعام وبه لقب محمد بن زياد الهقل الدمشقي كاتب الاوزاعي وكان يسكن بيروت فغلب عليه هذا اللقب قال ابن معين ما كان بالشام أوثق منه وكان أعلم الناس بمجالس الاوزاعي وفتياه توفي سنة تسع وسبعين وروى له الجماعة سوى البخاري وفي المثل قالوا أشم من هقل *(الهقلس)* كهملس الذئب وقد تقدم الكلام على الذئب في باب الذال المعجمة مستوفى قال الكميت

ونسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعني حول الماء الذي ورده *(الهمج)* جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها اشتقوا من اسمه مالا يؤبه فقالوا همج هامج كقولهم ليل لائل وصيف صائف ووتد واتد ويوم أيوم وجاهلية جهلاء ويقال للرعاع من الناس الحمقى انما هم الهمج قال علي رضي الله تعالى عنه سبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة وقال لكميل بن زياد يا كميل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق والرباني الراسخ في العلم العامل بعلمه وقال صاحب قوت القلوب في تفسير قول علي كرم الله وجهه هذا الهمج الفراش الذي يتهافت في النار لجهله واحدته همجة والرعاع الخفيف الطياش الذي لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويزدهيه العجب ويستطيله الكبر قال ثم بكى علي وقال هكذا يموت العلم بموت حامله انتهى كلامه *(الهمع)* بفتح الهاء والميم الصغير من الظباء خاصة *(الهمل)* بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا ان النفش لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا ويقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها هملا أي سدى اذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع وفي المثل اختلط المرعي بالهمل والمرعي الذي له راع قاله الجوهري وما أحسن ما صنع الطغرائي في ختم لاميته بقوله

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
قد رشحوك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أشار به الى قوله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى أي معطلا لا يؤمر ولا ينهى يقال أسديت حاجتي أي ضيعتها وابل سدى أي ترعى حيث شاءت بلا راع كذا فسره الثعلبي وغيره *(الهملع)* بالتحريك مع تشديد اللام الذئب قال الشاعر * والشاء لا تمشي مع الهملع * أي لا تنمو مع رؤية الذئب والمشاء هو نماء المال وزيادته يقال مشى الرجل وأمشى اذا نما ماله وكثرت ماشيته وقيل في قوله تعالى أن امشوا واصبروا على آلهتكم انه من المشاء لا من المشي قاله السهيلي قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأفاد بعده بسطرين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها ان الله أعلمني انه سيزوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء والبنين وذكر أيضا في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة رضي الله تعالى عنها من عنب الجنة *(الهمهم)* الاسد قاله ابن سيده وقد تقدم ما في الاسد *(الهنبر)* مثل الخنصر ولد الضبع قال ابو زيد من أسماء الضبع أم هنبر في لغة بني فزارة قال الشاعر القتال الكلابي

يا قاتل الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنيبر من زند لها واري

وقال أبو عمرو الهنبر الجحش ومنه قيل للاتان أم الهنبر (وقالوا في المثل) أحمق من أم الهنبر *(الهودع)* بفتح الهاء والدال المهملة وبالعين المهملة في آخره النعامة وقد تقدم ما فيها *(الهوذة)* بفتح الهاء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة ضرب من الطير وقال قطرب هي القطاة والجمع هوذ وبذلك سمي هوذة بن علي الحنفي الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري فأكرمه وأنزله وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه واجمله وانا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ولما قدم سليط على هوذة ومعه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه بسم الله

وهو أيضا شكل عجيب يقال له الراعبي والله أعلم

(القسم الثالث في حيوانات عجيبة الصور)

زعم الاطباء انه اذا تولد من الحيوانات شكل غريب يكون ذلك مقتضى مزاج غريب لا يحدث الا نادرا وزعم المنجمون انه مقتضى مزاج غريب منها ما روى عن وهب بن منبه في عوج ابن عنق انه كان من أحسن الناس وأجملهم وكان لا يوصف طوله وعظمه وعمره الله تعالى عمرا طويلا حتى أدرك زمان موسى

الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قرأ الكتاب أنزله وحياه ورده ردا دون ردوأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم ما تقدم فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات على نصرانيته والله أعلم *(الهوزن)* بفتح الهاء واسكان الواو وفتح الزاى طائر قاله ابن سيده وبابدال الواو ياء رجل من أعراب فارس وهو القائل فيما حكى الله عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم فى قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه فى النار وهو الذى جاء فيه الحديث الذى انفرد به مسلم عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يمشى قد أعجبته جمته وبرداه اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة *(الهلابع)* بضم الهاء الذئب من قولهم رجل هلابع أى حريص على الاكل *(الهلال)* بكسر الهاء الحية مطلقا وقيل الذكر من الحيات والهلال أيضا الجمل الذى جرب حتى أداه ذلك الى الهزال والهلال الهلال المعروف *(الهيثم)* بفتح الهاء فرخ الحبارى ومنه سمى الرجل هيثما وقال الجوهرى انه فرخ العقاب وقيل فرخ النسر أيضا قاله فى كفاية المتحفظ *(الهيجمانة)* الذر وقد تقدم لفظ الذر فى باب الذال المعجمة *(الهيطل)* الثعلب وقد تقدم لفظ الثعلب فى باب الثاء المثلثة *(الهيعرة)* الغول والمرأة الفاجرة والخفة والطيش *(الهيق)* بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت قبل القاف ذكر النعام وكذلك الهيقم والميم زائدة قال الراجز

* أشم من هيق وأهدى من جمل * وقال آخر * وهو يشم كاشتمام الهيق *(الهيكل)* بفتح الهاء الفرس الطويل الضخم *(أبو هرون)* طير فى حنجرته أصوات شجية تفوق النوائح وتروق فوق كل مغن لا يسكت بالليل البتة يصيح الى وقت الصباح ويجتمع عليه الطير لالتذاذها بسماع صوته وربما مر به العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكى على صوته الشجى والله أعلم

(باب الواو)

(الوازع) الكلب لانه يزع الذئب عن الغنم أى يطرده وقد تقدم ما فيه فى باب الكاف *(الواق واق)* تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السعلاة عن الجاحظ انه نتاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان والله تعالى أعلم *(الواقى)* كالقاضى الصرد ويقال له الواق بكسر القاف سمى بذلك لحكاية صوته وأنشد ابن قتيبة لبعض الشعراء وهو المرقش السدوسى

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
لا يمنعنك من بغا * ء الخير تعقاد التمائم
قد خط ذلك فى السطو * ر الاوليات القدائم

الواقى الصرد والحاتم الغراب وقال خيثم بن عدى

وليس بهياب اذا شد رحله * يقول عدانى اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضى على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهناة الخثارم

يعنى بالخثارم العاجز الضعيف الرأى المتطير والواق أيضا طير من طير الماء أبيض ينطق بهذه الحروف (وفى حله) الخلاف فى طير الماء الابيض وقد تقدم أن الاصح حلها الا اللقلق كما قاله الرافعى *(الوبر)* بفتح الواو وتسكين الباء الموحدة دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها تقيم فى البيوت وجمعها وبور ووبار ووبارة والانثى وبرة وقول الجوهرى لا ذنب لها أى لا ذنب طويل والا فالوبر له ذنب قصير جدا والناس يسمون الوبر بغنم بنى اسرائيل ويزعمون أنها مسخت لان ذنبها مع صغره يشبه ألية الخروف وهو

قول

(الهيق) (الهيكل) (أبو هرون) (الوازع) (الواق واق) (الواقى) (الوبر)

عليه الصلاة والسلام وكان قد أدرك نوحا عليه الصلاة والسلام أيضا قبل ذلك وسأل نوحا ان يحمله فى السفينة فقال له من يحملك اغرب يا عدو الله عنى فكان ماء الطوفان الى وسطه وكان جبارا فى خلقته وأفعاله يسير فى الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء ولما حصل بنو اسرائيل بارض التيه اطلع عليهم ووقف مشرفا على عسكرهم حتى عرف طوله وعرضه فمضى الى أعظم جبل بقربهم ونقر منه

قول شاذ لا يلتفت اليه ولا يعوّل عليه *(فائدة)* روى البخارى فى كتاب الجهاد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحوها فقلت يارسول الله أسهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يارسول الله فقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضان ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يده قال فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم له وابن سعيد المذكور هو أبان كما سيأتى ان شاء الله تعالى قال بعض شراح البخارى الوبر دويبة يقال انها تشبه السنور وأحسب أنها تؤكل وضان اسم جبل ويروى ضال باللام وقوله ينعى معناه يعيب يقال نعيت على فلان فعله اذا عبته عليه وخرجه البخارى أيضا فى غزوة خيبر فقال ان أبان بن سعيد أقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبو هريرة يارسول الله هذا قاتل ابن قوقل فقال أبان لابى هريرة واعجبا لك وبر تردى من قدوم ضان ينعى على امرأ أكرمه الله تعالى بيدى ومنعه ان يهيننى بيده قال بعض الشارحين قدوم جبل الدوس وهى قبيلة أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال البكرى فى معجمه هكذا رواه الناس عن البخارى قدوم ضان بالنون الا الهمدانى فانه رواه من قدوم ضال باللام وهو الصواب ان شاء الله تعالى والضال السدر البرى وأما اضافة هذه النسبة الى الضان فلا أعلم لها معنى وكذا قال شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى شرح الالمام وقال ابن الاثير فى النهاية والوبر دويبة على قدر السنور وجمعها وبور ووبار وانما شبهه بالوبر تحقيرا له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الابل تحقيرا له أيضا والصحيح الاول وابن قوقل بقافين مفتوحتين اسمه النعمان رجل مسلم قتله أبان بن سعيد فى حال كفره وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجار عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الحديبية حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة (وحكمه) حل الاكل لانه يفدى فى الاحرام والحرم وهو كالارنب يعتلف النبات والبقول وقال الماوردى والرويانى انه حيوان فى عظم الجرذ الا أنه أنبل منه وأكبر والعرب تأكله وقيل هو دويبة سوداء على قدر الارنب وأكبر من ابن عرس وعبارة الرافعى قريبة من ذلك وقال مالك لا باس باكله وبه قال عطاء ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار وابن المنذر وأبو يوسف وكرهه الحكم وابن سيرين وحماد وأبو حنيفة والقاضى من الحنابلة وقال ابن عبد البر لا أحفظ فى الوبر شيأ عن أبى حنيفة وهو عندى مثل الارنب لا باس باكله لانه يقتات البقول والنبات والله أعلم *(الوج)* كوج الطائف القطا والنعام وقد تقدم ما فيهما فى بابيهما القاف والنون *(الوحرة)* بفتح الواو والحاء والراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاء والجمع وحر قاله الجوهرى وقال غيره هى بفتح الحاء وسكونها وهى وزغة شبيهة بسام أبرص تلصق بالارض أو ضرب من العظاء لا تطأ طعاما ولا شرابا الا سممته وهى على شكل سام أبرص روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور ولا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله لا تحقرن جارة لجارتها الى آخره رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا بزيادة يانساء المسلمات ووحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة بالارض وكذلك رواه البخارى فى كتاب الادب والبيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا وتحابوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور وفى حديث الملاعنة ان جاءت به أحمر قصيرا مثل الوحرة فقد كذب عليها وفى الحديث من أحب أن يذهب كثيرا من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر *(الوحش)* كل شئ من دواب البر مما لا يستأنس والجمع وحوش يقال حمار وحش وثور وحش وكل شئ لا يستأنس من الناس فهو وحش وقد تقدم فى أول الباب الذى قبله الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف

دومة على قدرهم ثم احتملها على رأسه يريدان يطبقها على بنى اسرائيل ليهلكوا جميعا فبعث الله طيرا فى منقاره حجر فوضعه على الحجر الذى على رقبة عوج فنقب وسطه فنزل فى عنق عوج فاخبر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج اليه بعصاه وضربه بها فقتله (ومنها) ما حدثنى بعض الفقهاء بالموصل أنه شاهد فى الاكراد وهو جيل يسكنون بعض جبال الموصل فى زماننا انسانا طوله تسعة أذرع وهو بعد

الوحش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الوحش بالذكر لنفورها وعدم استئناسها وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى ابن آدم وعزتي وجلالي لئن رضيت بما قسمت لك أرحتك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وأنت مذموم وروى الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له (وفي الاحياء) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد وقال أبو القاسم الاصبهاني في الترغيب والترهيب قال قيس بن عبادة بلغني أن الوحش كانت تصوم عاشوراء وقال الفتح بن سخرب وكان من الزهاد كنت أفتت للنمل خبزا في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (تتمة مشتملة على فوائد حسنة) قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي في الاذكار في باب اذكار المسافر عند ارادة الخروج من بيته يستحب له عند ارادته الخروج من بيته أن يصلي ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الطبراني قال بعض أصحابنا يستحب ان يقرأ في الاول منهما بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس واذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء ان من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ويستحب أن يقرأ سورة لئيلاف قريش فقد قال السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء وقال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت على القزويني أسأله الدعاء فقال لي ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لئيلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن انتهى قوله المقطم الصحابي وهم فانه لا يعرف في الصحابة من اسمه المقطم والحديث مذكور مرسل فان راويه انما هو المقطم بن المقدام الصنعاني رواه الطبراني في كتاب المناسك وقد وقع هذا الاسم في الاذكار مصحفا كما ترى صحف الصنعاني فجعله الصحابي وربما ظن ان ذلك تصحيف من النساخ حتى وجد كذلك بخط الشيخ محيي الدين النووي هكذا أفادناه هذه الفائدة شيخنا الحافظ العلامة زين الدين بن عبد الرحيم العراقي رحمه الله وأحسن اليه قال والصنعاني المذكور نسبة الى صنعاء الشام لا الى صنعاء اليمن (تتمة أخرى) قوله تعالى واذا الوحوش حشرت أي جمعت وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون اختلف العلماء في حشر البهائم والوحش والطير فقال عكرمة حشرها موتها وقال أبي بن كعب حشرت أي اختلطت وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة وقال الجمهور الجميع تحشر وتبعث حتى الذباب ويقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول الله تعالى كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابا فذلك قوله عز وجل حكاية عن الكافر يا ليتني كنت ترابا قاله أبو هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وابن عباس رضي الله تعالى عنهم في احدى الروايات والحسن البصري ومقاتل وغيرهم ورأيت في بعض التفاسير ان المراد بالكافر هنا ابليس لعنه الله وذلك انه عاب آدم عليه السلام كونه خلق من تراب وافتخر عليه كونه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب تمنى أن يكون ترابا كالبهائم والوحش والطير قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فيقول التراب للكافر لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي ثم يحول ذلك التراب في وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أي ظلمة وكآبة وكسوف وسواد فان قيل ما الفرق بين الغبرة والقترة

صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوي فيرميه خلفه وأراد صاحب الموصل ان يستخدمه فذكروا له ان في عقله خبلا لا يصلح لذلك (ومنها) ما ذكره أبو سعيد الشيراجي عن بعض الكتاب انه قال دخلت على يحيى بن أكثم القاضي والى جانبه قمطر فيه طائر على صورة الزاغ برأس كرأس الانسان وعلى صدره وظهره سلعتان فقلت له ما هذا أصلحك الله فقال لي سله عنه فقلت ما

قبل

قال ن القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل فى الارض قاله ابن زيد (روى الجماعة) من حديث رافع بن خديج قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فند منا بعير فرماه رجل بسهم فقال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا (تتمة أخرى) قال الشيخ قطب الدين القسطلانى مما حفظت من دعاء والدتى أم محمد آمنة ووفاتها فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهو ينفع للوقاية من الاعداء وممن يخاف شره اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائى احتجبت وبسطوة الجبروت ممن يكيدنى استترت وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديموم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلصت يا حامل العرش عن حملة العرش يا شديد البطش يا حابس الوحش احبس عنى من ظلمنى واغلب من غلبنى كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز اه وقد فكرت فى معنى قولها يا حابس الوحش فظهر لى فيه أنها أرادت قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة الحديبية حبسها حابس الفيل والقصة فى ذلك مشهورة وقد تقدمت وقال الشيخ قطب الدين أيضا ومما حفظته من دعاء والدتى وهو من الادعية التى تنفع فى الحجب من الاعداء اللهم انى أسألك بسر الذات بذات السر هو أنت أنت هو لا اله الا أنت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم من أسماء الله من عدوى وعدو الله ومن شر كل خلق الله بمائة ألف ألف لا حول ولا قوة الا بالله ختمت على نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما أعطانى ربى بخاتم الله القدوس المنيع الذى ختم به أقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ومما) جرب فى الحجب عن الاعداء أيضا ويمنع من شر كل سلطان وشيطان وسبع وهامة أن يقول سبع مرات عند طلوع الشمس أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله تحصنت بخفى لطف الله وبلطيف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم برئت من حولى وقوتى واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرنى فى نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى بسترك الذى سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا يد تصل اليك يا رب العالمين احجبنى عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوى يا متين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ((الودع)) واحدته ودعة وهو حيوان فى جوف البحر اذا قذف الى البرمات وله بريق ولون حسن وتصلب كصلابة الحجر فيثقب ويؤخذ منه القلائد يتحلى بها النساء والصبيان وفى داله الفتح والسكون قال الشاعر

ان الرواة بلا فهم لما حفظوا * مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له * ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

واسمها مشتق من ودعته أى تركته لان البحر ينضب عنها ويدعها فهى ودع بالتحريك واذا قلت الودع بالتسكين فهو من باب ما سمى بالمصدر ((الوراء)) ولد البقرة وقد تقدم ما فى البقرة فى باب الباء الموحدة ((الورد)) الاسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذى يشم ولذلك قيل للفرس ورد وهو بين الكميت والاشقر والانثى وردة والجمع ورد بالضم مثل جون وجون * ومن الاحاديث الموضوعة ما ذكره ابن عدى وغيره فى ترجمة الحسن بن على بن زكريا بن صالح العدوى البصرى الملقب بالذئب عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى بى الى السماء سقط الى الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد ((الوردانى)) بالراء المهملة طائر متولد بين الورشان والحمام وله غرابة لون وظرافة قد قاله الجاحظ ((الورشان)) بالشين المعجمة هو ساق حر المتقدم فى باب السين المهملة وهو ذكر القمارى والجمع وراشين ويجمع أيضا على ورشان بكسر الراء ككروان جمع للطائر وقيل انه طائر

أنت فانهض وأنشد بلسان
فصيح وجعل يقول
أنا الزاغ أبو عجوه
أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه
ولى أشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة فى الظهـ
ـر لا تسترها الفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كانت لها عروه
لما شك جميع النا
س فيها انها ركوه

قوله بكسر الراء صوابه بكسر الواو كما فى القاموس اه

يتولد بين الفاختة والحمامة وبعضهم يسميه الورشين وفى ذلك يقول ابن عنين ملغزا

يا علماء القريض انى * أعجزنى فى القريض كشف
تخبرونى عن اسم طير * النصف ظرف والنصف حرف

وكنيته أبو الاخضر وأبو عمران وأبو النائحة وهو أصناف منها النوبى وهو اسود وحجازى الا أنه أشجى صوتا منه ومزاجه بارد رطب بالنسبة الى مزاج الحجازيات وصوته بين أصواتها كصوت العود بين الملاهى والورشان يوصف بالحنو على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا رآها فى يد القانص قال عطاء انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة مجازا قال الشاعر

له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

حكى القشيرى فى رسالته فى باب كرامات الاولياء أن عتبة الغلام كان يقعد فيقول يا ورشان ان كنت أطوع لله منى فتعال فاقعد على كفى فيجىء الورشان فيقعد على كفه (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات ﴿تتمة﴾ كان عثمان بن سعيد أبو سعد المقرى المصرى المعروف بورش قصيرا سمينا أشقر أزرق العينين شديد البياض حسن الصوت بالقراءة ولذلك لقبه شيخه نافع بالورشان فكان يقول له اقرأ يا ورشان افعل يا ورشان وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول استاذى نافع سمانى به فغلب عليه ثم حذف بعض الاسم فقيل له ورش قال ورش خرجت من مصر لاقرأ على نافع فلما دخلت المدينة فاذا به لا يطيق أحد القراءة عليه لكثرة الطلبة وكان لا يقرئ احدا الا ثلاثين آية قال فتوسلت اليه ببعض أصحابه فجئت اليه معه فقال هذا رجل جاء من مصر ليقرأ عليك خاصة لم يجئ تاجرا ولا حاجا فقال له نافع أنت ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والانصار فقال أريد ان تحتال له فى وقت فقال لى نافع يا أخى يمكنك ان تبيت فى المسجد قلت نعم فبت فيه فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت نعم ها أنا ذا يرحمك الله فقال اقرأ فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة فاستفتحت اقرأ فلأ صوتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت الى رأس الثلاثين آية أشار الى أن اسكت فسكت فقام اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم الخير نحن معك بالمدينة وهذا هاجر اليك ليقرأ عليك وقد وهبته من نوبتى عشر آيات وأنا أقتصر على عشرين فقال اقرأ فقرأتها ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشر آيات وقعدت حتى اذا لم يبق احد ممن له قراءة قال لى اقرأ فقرأت خمسين آية حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة وتوفى ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشرين ومائة (الامثال) قالوا بعلة الورشان يأكل رطب المشان بالاضافة ولا تقل الرطب المشان وهو نوع من التمر والمشان ضرب من الرطب والسبب فى ذلك ان قوما استحفظوا عبدا لهم رطب نخلهم فكان يأكله فاذا عوتب على سوء الاثر فيه يقول أكله الورشان فقيل ذلك يضرب لمن يظهر شيأ والمراد منه شئ آخر (الخواص) دمه يقطر فى العين التى أصابتها طرفة أوضربة فيحال دمها المجتمع وكذلك يفعل دم الحمام أيضا وقال هرمس من داوم على أكل بيضه زاد جماعه وأورثه العشق (التعبير) الورشان رجل غريب مهين ويدل على أخبار ورسل لانه أخبر نوحا عليه الصلاة والسلام بنقص الماء لما كان فى السفينة وقيل الورشان امرأة صدوق والله أعلم

(الورقاء) الحمامة التى يضرب لونها الى خضرة والورقة سواد فى غبرة ومنه قيل للرماد أورق وللذئبة ورقاء والجمع ورق كاحمر وحمر وفى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما اسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أورق قال ان فيها الورقا قال فأنى أتاها ذلك قال عسى أن يكون نزعه عرق قال هو ذاك قال السهيلى فى قصة سواد بن قارب ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها حين ولدت ورآها أبوها ورقاء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت أيها القاضى هو عاشق قال هذا ما ترى لا علم لى به حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله (ومنها) ما روى عن الشافعى رضى الله عنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت فيها انسانا من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان باربع أيد ورأسين ووجهين وهما متقابلان ويأكلان ويشربان ويغضبان

دفنها سمع هاتفا يقول لا تدفن الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيأ فعاد لدفنها فسمع الهاتف فعاد الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما يا بنى زهرة ان فيكم نذيرة تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضوا عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر عليها بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة وستلد نذيرا وهو خبر طويل ذكر الزبير بن بكار منه يسيرا وقال الغزالى فى الاحياء روى أن أبا الحسين النورى كان مع جماعة فى دعوة فجرت بينهم مسئلة فى العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو هتفت فى فنن
ذكرت الفا وخدنا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزنى
فبكائى ربما أرقها * وبكاها ربما أرقنى
ولقد تشكو فما أفهمها * ولقد أشكو فما تفهمنى
غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

قال فما بقى أحد من القوم الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم حقا * وقد شبه بها الرئيس أبو على بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا النفس حيث قال

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى * بمدامع تهمى ولما تقلع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية * فى العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها اذ كان ضربة لازب * لتكون سامعة لما لم تسمع
فلاى شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع
أو عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكان الرئيس أبو على نادرة عصره وعلامة دهره وهو أحد فلاسفة المسلمين وله وصايا فى الطب كثيرة نظما ونثرا فمن المنسوب اليه من ذلك

اسمع بنى وصيتى واعمل بها * فالطب معقود بنص كلامى
لا تشربن عقيب أكل عاجلا * فتقود نفسك للاذى بزمام
واجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

وينسب اليه أيضا

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسرحت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

قال الشيخ كمال الدين بن يوسف ان مخدومه سخط عليه فاعتقله ومات فى السجن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة * (الورل) * بفتح الواو والراء المهملة وباللام فى آخره دابة على خلقة الضب الا أنه أعظم منه والجمع أورال وورلان والانثى ورلة كذا قاله ابن سيده وقال القزوينى انه العظيم من الوزغ وسام أبرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق فاما الورل وهو الحرذون فليس فى الحيوان أكثر سفادا منه وبينه وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب ويقتله لكنه لا يأكله كما يفعل بالحية وهو لا يتخذ بيتا لنفسه

ويصطلحان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فقيل لى أحسن الله عزاءك فى احد الجسدين فتوفى وربط من أسفله بحبل وشد وترك حتى ذبل ثم قطع فعهدى بالجسد الآخر فى السوق ذاهبا وجائيا (ومنها) دجاجة برأسين ودجاجة باربعة أرجل فسبحان القادر على ما يشاء (وليكن) هذا آخر الكلام فى عجائب المخلوقات والحيوان والله تعالى أعلم وأسأله سبحانه أن يجعل عاقبته الى خير بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم

ولا يحفر له جحرا بل يخرج الضب من جحره صاغرا ويستولى عليه وان كان أقوى براثن منه لكن الظلم يمنعه من الحفر ولهذا يضرب بالورل المثل فى الظلم ويكفى فى ظلمه أنه يغصب الحية جحرها ويبلعها وربما قتل فوجد فى جوفه الحية العظيمة وهو لا يبتلعها حتى يشدخ رأسها ويقال انه يقاتل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفه بانه دابة تكون غالبا بناحية مصر مليحة موشاة بالوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة أصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه وهو أظلم ظالم ﴿فائدة﴾ قال أهل اللغة لا تلتقى الراء مع اللام الا فى أربع كلمات الورل وهو هذا الحيوان المذكور وأرل اسم جبل وغرلة وهى القلفة وجرل وهو ضرب من الحجارة (الحكم) مقتضى ماتقدم من أكله الحيات انه يحرم وهذا هو الظاهر من قول الاقدمين ورجح الرافعى انه يرجع فيه الى استطابة العرب وعدمها لقوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد الحلال وان كان قد ورد الطيب بمعنى الحلال فان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة والعرب أولى باعتبار ذلك لان الدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع فى ذلك الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف البوادى الذين يأكلون مادب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر هنا العرب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم وقال ابن عبد البر فى التمهيد ذكر عبد الرزاق قال أخبرنى رجل من ولد سعيد بن المسيب قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه رجل من غطفان فسأله عن الورل فقال لا بأس به وان كان معكم منه شئ فاطعمونا منه قال عبد الرزاق والورل يشبه الضب اه وقد ذكر فى كتاب رفع التمويه فيما يرد على التنبيه ما حاصله انه فرخ التمساح وقال لان التمساح يبيض فى البر فاذا خرجت فراخه نزل بعضها فى البحر وبقى بعضها فى البر فما نزل الى البحر صار تمساحا وما بقى فى البر صار ورلا قال فعلى هذا يكون فى حله الوجهان كما فى التمساح اه وهذا الذى قاله لا أعتقد صحته وذلك لان الورل ليس على صفات التمساح لان جلده يخالف جلده فى النعومة وأيضا فانه لو كان من التمساح لاخذ فى الكبر حتى يصير فى حجمه والورل فى المقدار لا يزيد على ذراع ونصف أو ذراعين والتمساح يبلغ عشرة أذرع وأكثر ﴿تنبيه مهم﴾ اعلم انه تقدم فى هذا الكتاب حيوانات لم تتعرض الاصحاب لها بالحل ولا بالحرمة وذلك نحو البلنصى والدبل والقرعبلان والقرز والقنفشة والورل وغير ذلك الا انهم أعطوا قواعد كلية عامة وقواعد خاصة وذلك لما أيسوا من الطمع فى حصر أنواع الحيوانات فمن قواعدهم الخاصة تحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وكل ما يقتات من النجاسات والخبائث وكل ما نهى عن قتله أو أمر بقتله أو تولد بين مأكول وغيره وكل نهاش والحشرات باسرها الا الضب واليربوع والقنفذ وابن عرس والدلدل ومن قواعدهم الخاصة أيضا تحليل كل ذات طوق ولقاط وطيور الماء كلها الا اللقلق كما تقدم ومن هذه القواعد يؤخذ تحريم الورل لانه من الحشرات ولم يستثنوه وكذا غيره من الحشرات كالخلد والرباب وفأرة البيش والايل ومما يدل على منع أكل الورل قول الجاحظ وغيره ان الورل يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه قال وبراثن الورل أقوى من براثن الضب الا ان الورل يخرج الحية من جحرها ولا يحفر خوفا منه على براثنه ثم المعنى بقولهم ما أمر بقتله لمعنى فيه كالفواسق الخمس اما ما أمر بقتله لمعنى فى غيره فلا يحرم ومن ذلك الدابة المأكولة اذا وطئت فانه يجب ذبحها ولا يحرم أكلها على الصحيح وان ورد الامر بقتلها لان ذلك ليس لمعنى فيها بل هو فى غيرها وهو تعيير الزانى وتذكره الفاحشة برؤيتها وقد أمر عمر رضى الله تعالى عنه بقتل الديكة لانهم كانوا يتهارشون بها وأمر بقتل الحمام لانهم كانوا يلعبون بها ويؤذون الناس بصعودهم الاسطحة والرمى بالاحجار وقولهم ما نهى عن قتله حرام يعنون به ما نهى عن قتلها اكراما له قال الخطابى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل الهدهد كرامة له لانه أطاع نبيا الا أنه حرام نقله عنه

الدين والحمد لله رب العالمين

(ولنذكر صور الملائكة وملابسهم وألوانهم) عما ورد من مؤلف الكتاب يحيى بن زكريا القزوينى رحمه الله تعالى (الاول) حملة العرش صلوات الله عليهم أربعة صور آدمى وثور ونسر وأسد فالآدمى ملبوسه جبة خضراء وفوق الجبة الخضراء جبة حمراء قصيرة وسراويل من الذهب ومشد فى وسطه وردى اللون وجناحين واصلين الى رجليه وذؤابتى شعر أسود الى جناحيه ولجناحيه ثلاثة ألوان

العبادى وقضيته ترجيح وجه القائل بحل الصرد لان النهى عن قتله لامر خارج عنه لا لمعنى فيه ولما كانت هذه القواعد غير عامة لجميع الحيوان ذكر الاصحاب قاعدة عامة وهى الاستطابة والاستخباث وعليها مدار الباب قال الرافعى من الاصول المرجوع اليها فى التحريم والتحليل الاستطابة والاستخباث ورآه الشافعى والاصل العظيم المعتمد فيه قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد بالطيب هنا الحلال وان كان قد يرد الطيب بمعنى الحلال لان الحل عليه يخرج الآية عن الافادة قال الائمة ويبعد الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبونه ويستخبثونه لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام فى الحلال والحرام وذلك يخالف موضوع الشرع فى حمل الناس على شرع واحد ورأوا العرب أولى الامم بان يؤخذ باستطابتهم واستخباثهم لانهم المخاطبون أولا والدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف سكان البوادى الذين يأكلون مادب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر الرجوع الى عادة العرب الذين كانوا فى عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم ويشبه أن يقال يرجع فى كل زمان الى العرب الموجودين فيه ويدل لهذا التوجيه ما تقدم فى باب العين المهملة فى لفظ العضارى عن أبى عاصم العبادى أنه حكى عن الاستاذ أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نرى العضارى حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجينى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا الى البادية وسألنا العرب عنه فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه واذا اختلف المرجوع اليهم فاستطابته طائفة واستخبثته طائفة اتبعنا الاكثرين فان استوت الطائفتان قال الماوردى فى الحاوى وأبو الحسن العبادى انه يتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم النبوة فان اختلفت قريش أو لم يحكموا بشئ اعتبر أقرب الحيوانات شبها به والشبه يكون تارة فى الصورة وتارة فى الطبع من السلامة والعدوان وأخرى فى طعم اللحم فان تساوى الشبه أو لم يوجد ما يشبهه ففيه وجهان انتهى زاد فى الحاوى هما من اختلاف أصحابنا فى أصول الاشياء قبل ورود الشرع هل هى على الاباحة أو الحظر أحد الوجهين انها على الاباحة حتى يرد الشرع بالحظر انتهى قال أبو العباس اذا وجد حيوان لا يعرف حاله عرض على العرب فان سموه باسم ما يحل حل وان سموه باسم ما يحرم حرم وان لم يكن له اسم عندهم اعتبر باقرب الاشياء شبها من الذى يحل أو يحرم وعلى هذا نص الشافعى رحمه الله تعالى وقال الرافعى وفى استصحاب حكم ما ثبت تحريمه فى شرع من قبلنا قولان أحدهما انه يستصحب أخذا بما كان الى أن يظهر ناسخ والثانى لا بل اعتماد ظاهر الآية المقتضية للحل أولى والخلاف على ما ذكر الموفق بن طاهر رحمه الله تعالى مبنى على أن شرع من قبلها هل هو شرع لنا فيه اختلاف أصولى والاوفق لسياق كلام الاصحاب أنه لا يستصحب حكم شرع من قبلنا وعلى هذا فلا تفريع وعلى القول بالاستصحاب فذلك اذا ثبت بالكتاب أو السنة أنه كان حراما فى شرع من قبلنا أو شهد به اثنان اسلما منهم ممن يعرف التبديل ولا يعتمد فيه قول أهل الكتاب انتهى كلام الرافعى قال فى الحاوى ولو كان الحيوان ببلاد العجم اعتبر حكمه فى اقرب بلاد العرب عنه من جمع الاوصاف المعتبرة فان اختلفوا فيه اعتبر حكمه فى اقرب بلاد الشرائع للاسلام وهى النصرانية فان اختلفوا فيه فعلى ما ذكرناه من الوجهين يعنى فى الاشياء قبل ورود الشرع انتهى (قلت) ولا بد من التنبيه هنا على أمرين * أحدهما انا اذا قلنا باستصحاب شرع من قبلنا كما هو اختيار ابن الحاجب وغيره من الاصوليين فله شرطان أحدهما ان لا يختلف فى تحريمه وتحليله شريعتان فان اختلفتا بان كان حراما فى شريعة ابراهيم عليه السلام وحلالا فى شريعة غيره فيحتمل أن نأخذ بالشريعة المتأخرة ويحتمل التخيير ان لم نقل بأن الثانية ناسخة للاولى فان ثبت كون الثانية ناسخة للاولى وجهل كونه حراما فى الشريعة السابقة أو اللاحقة وقف ويحتمل الرجوع الى الاباحة الاصلية فيأتى الوجهان السابقان * الامر الثانى أن يكون التحريم أو التحليل ثابتا

كل واحد منها أزرق وأحمر وأصفر وعمامته بيضاء مرصعة بالذهب وله ذؤابة منها من قفاه الى رأس جناحه وزيق جبهته احمراء مرصع بالذهب وصورته أبيض اللون يميل الى الحمرة ورجل من رجليه على رقبة الاسد والاخرى على ذنبه والله أعلم بصحته (وأما) البقر فهو كبقر الدنيا الا انه أزرق اللون تميل زرقته الى الغبرة شيأ يسيرا وظهره أسود ومن بين قرنيه الى احدى أذنيه نقطة سوداء ورقبته من بين يديه وهو الزور الى تحت حنكه

قبل تحريفهم وتبديلهم فان استحلوا أو حرموا بعد النسخ فلا عبرة به والله أعلم (الامثال) قالوا أجبر من ورل وأسرع من تلمظ الورل وهو الاكل بطرف اللسان وكذلك يأكل الورل وقالوا أشرد وأضل وأظلم من ورل (الخواص) شعره اذا شد على عضد امرأة لم تحمل ما دام ذلك عليها ولحمه وشحمه يسمن النساء وفيه قوة جذب الشوك من البدن وجلده يحرق ويخلط رماده بدردي الزيت ويطلى به العضو الخدر يذهب خدره وزبله ينفع من الكلف والنمش طلاء (التعبير) الورل في المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذي مهانة وقصور رحمة والله تعالى أعلم ((الوزغة)) بفتح الواو والزاي والغين المعجمة دويبة معروفة وهي وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزغان وازغان على البدل حكاه ابن سيده * روى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أم شريك رضي الله تعالى عنها انها استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فأمرها بذلك وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك رواه الامام أحمد في مسنده * وفي الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة من أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاولى ومن قتلها في الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية وفيه أيضا ان من قتلها في الاولى فله مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك * وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغة ولو في جوف الكعبة لكن في اسناده عمر بن قيس المكي وهو ضعيف وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها لما أحرق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه * وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان في بيتها رمح موضوع فقيل لها ما تصنعين بهذا فقالت أقتل به الوزغ فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار لم يكن في الارض دابة الا أطفأت عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه النار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكذلك رواه الامام أحمد في مسنده وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيآت * وفي الكامل في ترجمة وهب بن حفص عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة فكأنما قتل شيطانا وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتي به للنبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد * وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان انت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت كذب والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه وكانت له صحبة قال ان الحكم بن أبي العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق * قال ابن ظفر وكان الحكم بن أبي العاص يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل * وأما تسميته الوزغ فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم واصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والاذى * وأما تقييد الحسنات في الضربة الاولى بمائة وفي الثانية بسبعين كما في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس

أسود من أسفل لا كل رقبته ويد من يديه مطوية والاخرى مستقيمة كالذي يريد النهوض وبعدما اعتدل وقرناه خضر في غاية الطول والحسن وذنبه طويل معكوف ثلاث طيات فوق ظهره ونازل من فوق ظهره الى طرفه الى بين فخذيه ويده المستقيمة فوق رقبة الاسد لكن ما هي واصلة الى رقبته ورجلاه فوق ظهر النمر لكن مرتفعة عنه لا ملاصقة والله أعلم بصحته (وأما) النمر فهو لا أحمر اللون ولا أسود اللون لكنه أسود عبل

وعشرين

وعشرين وان مفهوم العدد لا يعمل به فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا تعارض بينهما أو لعله صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة علينا فاعلم به صلى الله عليه وسلم حين أوحى الله اليه بعد ذلك أو انه يختلف باختلاف قاتلى الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل منهم والسبعون لغيره قال يحيى بن يعمر لان أقتل مائة وزغة أحب الى من أن أعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لانها دابة سوء وزعموا أنها تسقى من الحيات وتمج فى الاناء فينال الانسان المكروه العظيم بسبب ذلك *وسبب كثرة الحسنات فى المبادرة أن تكرر الضربات فى القتل يدل على عدم الاهتمام بامر صاحب الشرع اذ لو قوى عزمه واشتدت حميته لقتلها فى المرة الاولى لانه حيوان لطيف لا يحتاج الى كثرة مؤنة فى الضرب فحيث لم يقتلها فى المرة الاولى دل ذلك على ضعف عزمه فلذلك نقص أجره من المائة الى السبعين وعلل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات فى الاولى بانه احسان فى القتل فيدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فأحسنوا القتلة أو انه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا الخيرات قال وعلى كلا المعنيين فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما وذكر أصحاب الآثار ان الوزغ أصم قالوا والسبب فى صممه ما تقدم من نفخه النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فصم لاجل ذلك وبرص ومن طبعه أنه لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران وتألفه الحيات كما تألف العقارب الخنافس وهو يلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحيات ويقيم فى جحره زمن الشتاء أربعة أشهر لا يطعم شيأ *وقد تقدم فى حرف السين المهملة ما يتعلق باحكامها وخواصها *وقد أحسن فى وصف الوزغة وغيرها الاديب الشاعر كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى صاحب المقامة البحرية ووفاته فى المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان والده خطيب بيت المقدس حيث قال يذم دار سكناه

دار سكنت بها أقل صفاتها * ان تكثر الحشرات فى جراتها
الخير عنها نازح متباعد * والشر دان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدمته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه * قد قدمت فيه على أخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عين * الشمس ما طربى سوى غناتها
أين الصوارم والقنا من فتكها * فينا وأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
تغشى العيون بمرها ومجيئها * وتصم سمع الخلد من أصواتها
وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
شبهتها بقنافذ مطبوخة * نزع الطهاة بنضجها شوكاتها
فاقت على سمر القنا فى لونها * وسماتها وشياتها وصفاتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد فى حلاتها
فترى أباغزوان منها هاربا * وأبا الحصين يروغ من طرقاتها
وبها خنافس كالطنافس أفرشت * فى أرضها وعلت على جنباتها
لو شم أهل الحرب منتن فسوها * أردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
متزاحم متراكم متحارب * متراكب فى الارض مثل نباتها
وبها قراد لا اندمال لجرحها * لا يفعل المشراط مثل أداتها
أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامة لبدت على كاساتها

الى الحمرة شيأ يسيرا ورؤس أجنحته من الذهب وصدره أيضا ومنقاره أزرق والله أعلم بصحته (وأما) الاسد فهو أصفر اللون يميل الى الحمرة شيأ يسيرا وفاه مفتوح وخشمه عند منقار النسر والله أعلم بصحته والنسر والاسد وقوفهما على غاية الوقوف وغاية الاعتدال والله أعلم بصحته

(الباب الثانى)

صورة الملك الذى يقوم صفا والملائكة صفا ويسمى الروح عظيم جدا ما يعلم كبر بدنه الا الذى خلقه وهو أبيض اللون يميل الى الحمرة وملبوسه أحمر وفوق

وبها من النمل السليماني ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
لا يدخلون مساكننا بل يحطمو * ن جلودنا فالعفو من سطواتها
ماراعني شيء سوى وزغاتها * فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن في سمراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * لابرء للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالاقارب رتعا * فينا حمانا الله لدغ حماتها
وكأنما حيطانها كغرابل * أطلعن أرؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الى النجاة ولانجا * ة ولاحياة لمن رأى حياتها
السم في نفثاتها والمكر في * افتاتها والموت في لسعاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت بيرافاتها
فلقد رأينا في الشتاء سماءها * والصيف لاتنفك من صعقاتها
فضجيجها كالرعد في جنباتها * وترابها كالوبل من حسياتها
والبوم عاكفة على أرجائها * والآل يلمع في ثرى عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى لفحاتها
قدر مت من قبل باني آدم * مع أمنا حواء في عرفاتها
شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * يتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق رواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتنذر باختلاف لغاتها
صبر العليل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين شو * قا للصباح تسح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلا * يارازقا للوحش في فلواتها
أسكنتني بجهنم الدنيا ففي * أخراي هب لي الخلد في جناتها
واجمع بن أهواه شملي عاجلا * ياجامع الارواح بعد شتاتها

(والوزغ في الرؤيا) رجل معتزلي يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك العظاء وربما دل الوزغ على العدو والجاهر بالشر والكلام السوء والتنقل من الامكنة ((الوصع)) بفتح الواو والصاد المهملة وبالعين المهملة في آخره الصعوة وقد تقدم الكلام عليها في باب الصاد المهملة وقيل هو طائر أصغر من العصفور * وفي الحديث ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتضاءل الاحيان من عظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع يروى بفتح الصاد المهملة وسكونها وقال ابن الاثير انه أصغر من العصفور والجمع وصعان * وفي أول التعريف والاعلام للسهيلي ان أول من سجد من الملائكة لآدم اسرافيل عليه الصلاة والسلام ولذلك جوزي بولاية اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش ((الوطواط)) الخفاش وقد تقدم مافيه في باب الخاء المعجمة * وروى الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده الى حماد بن محمد انه قال كتب رجل الى ابن عباس يسأله عن شئ ليس له لحم ولادم تكلم وعن شئ ليس له لحم ولادم سعى وعن شئ ليس له لحم ولادم تنفس وعن اثنين ليس لهما لحم ولادم خوطبا وأجابا وعن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وعن نفس

ماتت

الاحمر غشانة وتاج وردي وخارج يديه منها وسرواله أخضر وليس لرجليه نعل بل حاف وله جناحان الى أصل ساقه أطرافهما وكل واحد منهما به من الالوان أحمر وأصفر وأخضر ووردي وعلى رأسه عمامة عظيمة بيضاء مرصعة بالذهب وبوسط العمامة من أعلى كتابة بالسواد ليس يعرفها الا الذي صورها وله أيضا غرزة من قفاه وله قصيبتا شعر أسود كالحبر وفي أطراف أجنحته نقص شبأ يسيرا

ماتت ثم عاشت بها نفس غيرها وعن موسى عليه السلام كم أرضعته أمه قبل ان تلقيه فى اليم وفى أى بحر وفى أى يوم ألقته وكم كان طول آدم عليه السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض ويحيض فقال الاول النار قالت هل من مزيد والثانى عصا موسى عليه السلام والثالث الصبح والرابع السماء والارض قالتا أتينا طائعين والخامس الغراب الذى بعثه الله الى ابن آدم والسادس البقرة التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وأرضعت موسى أمه قبل أن تلقيه فى اليم ثلاثة أشهر وألقته فى بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا وعاش ألف سنة الا ستين سنة وكان وصيه شيث والطير الوطواط الذى نفخ فيه عيسى عليه السلام فكان طائرا باذن الله عز وجل (وحكمه) تحريم الاكل للنهى عن قتله كما تقدم فى باب الخاء المعجمة (الامثال) قالوا أبصر من الوطواط بالليل أى أعرف ويسمون الجبان وطواطا (التعبير) الوطواط تدل رؤيته على الغى والضلالة عن الحق وربما دلت رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو يرضع كما يرضع الآدمى وربما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من المألوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد وربما دلت رؤيته على اقامة الحجة والبينة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها الآية وهذا أظهر الاقاويل عندى والله أعلم

(الوعوع) ويقال له أيضا الوع ابن آوى وقد تقدم الكلام عليه فى أواخر باب الهمزة

(الوعل) بفتح الواو وكسر العين المهملة الاروى المتقدم فى باب الهمزة وهو التيس الجبلى والانثى تسمى أروية وهى شاة الوحش والجمع أوعال ووعول * وذكر ابن عدى فى كامله فى ترجمة محمد بن اسمعيل بن طريح أنه قال حدثنى أبى عن جدى أنه حضر أمية بن أبى الصلت حين حضرته الوفاة فأغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه فنظر حيال باب البيت وقال لبيكما لبيكما هاأناذا لديكما لا عشيرتى تحمينى ولا مالى يفدينى ثم أغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه وقال

كل حى وان تطاول دهرا * آيل أمره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ماقد بدالى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه * وعن شهر بن حوشب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه انك كنت تقول لما ليتنى كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لى ما يجد وأنت ذلك الرجل فصف لى الموت فقال يا بنى والله كأن السماء قد أطبقت على الارض وكأن جنبى فى تخت وكأنى أتنفس من سم ابرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمى الى هامتى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ماقد بدالى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

(ومن غريب ما اتفق) ان عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان قصره يشرف على بردى فنظر الى غسال يغسل الثياب فقال ليتنى كنت مثل هذا الغسال اكتسب ما أعيش به يوما بيوم ولم أل الخلافة وتمثل بقول أمية بن أبى الصلت * كل حى وان تطاول دهرا * البيتين المتقدم ذكرهما فاتفق له كما اتفق لامية من الموت عقب ذلك فلما بلغ ذلك أبا حازم قال الحمد لله الذى جعلهم فى وقت الموت يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ماهم فيه وفى الاستيعاب فى ترجمة الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية بن أبى الصلت أنها قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتحه للطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان صلى الله عليه وسلم يعجب بها فقال لها صلى الله عليه وسلم يوما هل تحفظين من شعر أخيك شيأ فاخبرته خبره وما رأت منه وقصت قصته فى شق جوفه واخراج قلبه ثم عوده الى مكانه وهو قائم وأنشدت له من شعره الذى أوله

باتت همومى تسرى طوارقها * أكف عينى والدمع سابقها

نحو ثلاثة عشر بيتا منها قوله

ما أرغب النفس فى الحياة وان * تحيا طويلا فالموت لاحقها
يوشك من فر من منيته * يوما على غرة يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كأس والموت ذائقها

عنها وزيق عمامته من الذهب وبرأس كل قصبة من تحت اذنه كالغين مكتوبة من الذهب وله عينان وجناحان سود تبارك وتعالى من خلقها وهو أعلم بذلك *(الباب الثالث) اسرافيل لونه كلون من قبله فى الباب الثانى لكنه أطول وجها وعيناه كعينيه وملبوسه أخضر ومن فوق الاخضر عمامة حمراء وله أربعة أجنحة مضى ذكرها قبل فلا نعيده لكن الرابع منها التثم به من تحت حنكه

ثم قالت وانه قال عند وفاته ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك ما ألما
ثم قال * كل حى وان تطاول دهرا * البيتين ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل أخيك كمثل الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين * وفى طباع الوعل أنه يأوى الى الاماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعا فاذا كان وقت الولادة تفرق واذا اجتمع فى ضرع أنثى لبن امتصته والذكر اذا ضعف عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته واذا لم يجد الانثى انتزع المنى بالامتصاص بفيه وذلك اذا جد به الشبق وفى طبعه أنه اذا أصابه جرح طلب الخضرة التى فى الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح فيبرأ واذا أحس بالقناص وهو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر ويكون قرناه وهما فى رأسه الى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة ويسرعان به لملوستهما على الصفا * وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال عن المدينة لو رأيت الوعول تجرش ما بينها ما هجتها أراد لو رأيتها ترعى كلأها ماهجتها لان النبى صلى الله عليه وسلم حرم صيدها * وفى الترغيب والترهيب وغريب أبى عبيدة وغيره من حديث أبى هريرة أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يارسول الله ما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم وبعضه فى الصحيح وانما شبههم بالوعول وضرب بها المثل لانها تأوى رؤس الجبال والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وأبو داود والترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا بالبطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال صلى الله عليه وسلم والمزن والعنان ثم قال عليه السلام أتدرون كم بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم اما واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك حتى عد عليه الصلاة والسلام سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء الى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال ما بين أظلافها وركبها كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش من أسفله الى أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء قال الترمذى هذا حديث حسن غريب قال الحافظ الذهبى وهو كما قال الترمذى حسن غريب وقد أخرجه الحافظ الضياء أيضا فى كتاب المختارة له ورواه الحاكم فى المستدرك عن سماك بن حرب وقرأ ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وفى التمهيد لابن عبد البر عن أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال حملة العرش أحدهم على صورة انسان والثانى على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد وفى تفسير الثعلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخرين * وفى سنن أبى داود من حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أذن لى ان أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (وحكمه) الحل بالاجماع قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الوعل اذا قتله المحرم أو قتل فى الحرم شاة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه انه قال رأيت بجزيرة راغ حيوانات غريبة الاشكال من ذلك وعول كالتيوس الجبلية ألوانها احمر منقطة ببياض ولحمها حامض انتهى فان صح هذا القول فالذى يظهر الحل الحاقا بما ثله من المأكول عملا بالمشاكلة الصورية والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أزهى من وعل وأحمق من ناطح الصخرة أى الوعل وأنشدوا قول الاعشى

كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أراد كوعل ناطح فحذف الموصوف وأبقى الصفة (وخواصه) تقدمت فى باب الهمزة فى لفظ الاروى لكن منها أيضا ان مخه جيد للمرأة التى بها نزف الدم تتحمل به فى صوفة ولحمه وشحمه يسحقان ويلقى عليهما صبر وسعد وقرنفل وزعفران وعسل يخلط الجميع ويسقى منه وزن مثقال بماء الكرفس لمن به حصا

والصور قابضة بيديه ورأسه بفمه وجماعته كما للملك الذى يقوم صفا لكن غرزته من قبل وجهه وله قصبة واحدة من قفاه واصلة الى طرف جناحه الذى التسم به وبرأس القصبة كالعين مكتوبة بالذهب وهو رافع رأسه بالصور الى ربه والله أعلم بذلك

(الباب الرابع)

جبرائيل صلوات الله عليه أبيض الوجه يميل الى الحمرة بشئ يسير وله قصبتان الى أطراف أجنحته من كل جانب واحدة وهو ليس

فى مثانتـه يبرأ باذن الله تعالى *(الوقواق)* كقطقاط طائر حكاه ابن سـيده ولعله القاق المتقـدم فى باب القاف

(بنات وردان) بفتح الواو وتسمى فالية الافاعى وهى دويبة تتولد فى الاماكن الندية وأكثر ماتكون فى الحمامات والسقايات ومنها الاسود والاحمر والابيض والاصهب واذا تكونت تسافـدت وباضت بيضا مستطيلا وهى تألف الحشوش واحدها حش بفتح الحاء المهـملة وضمها قال الجاحظ أصل الحش القطعة من النخل وهى الحشان بكسر الحاء المهملة وتشديد الشين وذلك ان أهل المدينة كانوا اذا أراد أحـدهم قضاء الحاجة دخل النخل فكنوا عن مكان الخراء بالحش كما كنوا عنه بالخـلاء وقالوا لمن يذهب الى الخراء ذهب الى البراز وذهب الى المستراح والى الحش والخـلاء والمخرج والمتوضا والمـذهب والغائط وقضاء الحاجة وقالوا ذهب يتجو كما قالوا ذهب يتغوط كل ذلك هربا من أن يقولوا ذهب الى الخراء وقد وصف بعض الشعراء بنات وردان حيث قال

بنات وردان جنس ليس ينعتـه * خلق كنعتى فى وصفى وتشبيهى
كمثل أنصاف بسر أحمـر تركت * من بعـد تشقيقه أقماعه فيـه

(وحكمها) تحريم الاكل لاستقذارها ولا يصح بيعها كسائر الحشرات التى لا ينتفع بها لكنها اذا وقعت فى الماء الطهور لا تنجسـه ويعفى عن ذلك وكذا كل ماليست له نفس سائلة أى دم يسيل عند قتله وقد تقدم فى الذباب هذا الحكم *(فرع)* قال الاصحاب مالا يظهر فيه منفـعة ولا مضرة كبنات وردان والخنافس والجعلان والدود والسرطان والرخم والنعامة والعصافير والذباب يكره قتـله ولا يحرم وعد الرافعى رحمه الله منه الكلب غير العقور قال ولا يجوز قتل النمل والنحل والخطاف والضفدع وقد تقدم شئ من هذا الحكم فى أماكنه (الخواص) قال ارسطاطاليس اذا طبخت بنات وردان بزيت وقطر منه فى الاذن الوجعة سكن ألمها وتبرأ من ذلك وينفع هذا الزيت من القروح التى فى الساقين وفى جميع الاعضاء والله تعالى أعلم

(باب الياء)

(يأجوج ومأجوج) يهـمزان ولا يهمزان لغتان قرئ بهما فمن همزهما جعلهما مشـتقين من أجة الحر وهى شدته وقوته ومنه أجيج النار وهو توقدها وحرارتها والتقدير فى ياجوج يفعول وفى ماجوج مفعول اذا ترك همزهما قاله الازهرى ويحتمل ان يكونا مفعولين وانما لم يصرفا للتعريف والتأنيث لانهما اسما القبيلتـين والاكثرون على انهما اسمان أعجميان غير مشـتقين ولذلك لا يهـمزان ولا يصرفان للعجـمة والتعريف قال سعيد الاخفش يأجوج من يج ومأجوج من مج وقال قطرب من لم يهـمز فياجوج فاعول مثل داود وجالوت ٣ ويكون من يج وماجوج فاعول من مج والاسماء الاعجمية مثلها الاتهمز نحو هاروت وماروت وجالوت وطالوت وقارون قال ويجوز أن يكون الاصل الهـمز فخففا اذا لم يهمزا كسائر ما يهمز وان كانا أعجميين فان العرب تلفظ بألفاظ مختلفـة ويجوز أن يكونا من الاجـة وهى الاختلاط كما قال تعالى فى صـفتهم وتركنا بعضهم يومئـذ يموج فى بعض جاء فى تفسـيره أى مختلطين ولعـل يج الذى ذكره الاخفش وقطرب مخفف الهـمز من أج والا فان يج لا يعرف فى كلام العرب لعزة مخرج الجـيم والياء والحاصل أنه يجوز همزهما وتركه كما تقـدم وبهما قرئ فى السبع والاكثرون على ترك الهـمز كما تقدم وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيـل من الاجاج وهو الماء الشـديد الملوحة قال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه الصـلاة والسـلام وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب الاحبار احتـلم آدم عليه السـلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك *(قلت)* وفيـه نظر لان الانبياء عليهم الصلاة والسـلام لا يحتلمون * وروى الطبرانى من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أن النبى صـلى الله عليه وسلم قال يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل

له تعالى برجليه وملبوسـه لا يوصـف من كثرة ألوانه وحسـن صنعته وعلى رأسـه عمامة بيضاء كالملك الذى يقوم صـفا ولها من الوجه طرف ومن القـفا طرف وعينان وجناحان كالملك الذى يقوم صفا تبارك الله أحسـن الخالقين ما أحسـن خلقته والله أعلم بذلك

(الباب الخامس)

ميكائيل صلوات الله عليه لونه كلون جبرائيل ملبوسه أحمـر وفوق الاحمر أزرق عمامته منقشة بنقش كالتاج وردى وهو متكئ وجهه على كتفه الايسر وعيناه وجناحاه وذوائبه كالملك

ولا خنزيرا الا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وقال وهب بن منبه يأجوج ومأجوج يأكلون الحشيش والشجر والخشب وماظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ✱ وقال على رضى الله تعالى عنه يأجوج ومأجوج صنف منهم فى طول الشبر وصنف منهم مفرط الطول لهم مخالب الطير وأنياب كأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعورهم تقيهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احداها وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها يحفرون السد الذى بناه ذو القرنين حتى اذا كادوا ينقبونه يعيده الله كما كان حتى يقولوا ننقبه غدا ان شاء الله فينقبونه ويخرجون وتتحصن الناس منهم بالحصون فيرمون الى السماء فيرد اليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله بالنغف فى رقابهم والنغف هو الدود كما تقدم ✱ (فائدة) ✱ سئل شيخ الاسلام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى عن يأجوج ومأجوج هل هم من ولد آدم وحواء وكم يعيش كل واحد منهم فأجاب انهم أولاد حواء وآدم عند أكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم يثبت فى قدر أعمارهم شئ انتهى وقد تقدم فى الكركند مانقله الحافظ أبو عمر بن عبد البر من الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم جزت عليهم ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا ✱ وروى الشيخان والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول عز وجل أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم أبشروا فان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم رجل الحديث قال العلماء انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه أب للجميع ✱ وروى الجماعة الا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه الشريف يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى أن الذى فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله ان يقولوا غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فاذا قالوها خرجوا وقوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة وفى مسند الامام أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر فيه أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقيل الويل الشر وقوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الردم هو الحاجز الحصين المتراكم الذى جعل بعضه فوق بعض والمراد به الردم الذى عمله الاسكندر بين الصدفين وهما الجبلان وقوله فى هذا الحديث ان زينب رضى الله تعالى عنها قالت نهلك هو بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد قاله النووى رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم نعم لان ما استفهم عنه باثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بنفى كان جوابه بلى ولذلك كانت بلى فى جواب ألست بربكم ونعم فى جواب هل وجدتم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضى الله تعالى عنها نعم حين قالت أنهلك وفينا الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث هو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد به الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أن المراد به المعاصى مطلقا ومعناه أن الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون والله تعالى أعلم ✱ وروى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفى قال بينما أنا قاعد مع أبى بكرة

اذ

الذى يقوم صفا وعمامته كعمامته لكن غرزته من قبل وجهه والظاهر من أجنحته أخضر وودى وأبيض وأحمر والخفى لا يعلمه الا الله وعلى كتفه الايمن تحت صليف اذنه باصل قصيبته عين مكتوبة ومنحدرة على صدره الى أبطه الايسر بالذهب والله أعلم بذلك

(الباب السادس)

عزرائيل صلوات الله عليه لونه أبيض لكن يضرب الى السمرة شيأ يسيرا وملبوسه وردى مخطط باحمر وفوق هذا الملبوس عمامة خضراء تميل للدكونة شيأ يسيرا وشدوسطه أحمر وعمامته كالملك الذى

٣ قوله ويكون من يج أى فتكون ألفه زائدة وكذلك ألف ماجوج كذا فى القاموس اهـ

اذ جاء رجل فسلم عليه ثم قال أما تعرفني فقال أبو بكرة ومن أنت قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره أنه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو قال نعم فقال اجلس فحدثنا قال رضي الله تعالى عنه انطلقت الى أرض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلي على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله فرعبت فقال لي رب البيت لا تذعرن فان هذا لا يضرك هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفيسرك ان تراه قلت نعم قال فغدوت اليه فاذا البنية من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كانه البرد المحبرة واذا المسامير مثل الجذوع فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لي فقلت كانه البرد المحبرة فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا فقال أبو بكرة صدق انتهى وهذا الردم هو الذي بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم وذلك انه لما بلغ الجبلين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على اختلاف القراءتين فعلى الاولى لا يفقهون عن أحد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهم لغتهم غيرهم فشكوا اليه افساد يأجوج ومأجوج في الارض وذلك انهم كانوا يخرجون الى أرض هؤلاء المساكين فلا يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل انهم كانوا يلوطون وقيل انهم كانوا يأكلون الناس فقالوا له نحن نجعل لك خرجا أي جعلا من أموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا فرد عليهم جعلهم وطلب منهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فأمر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر وطبقه بالنحاس المذاب فصار كانه عرق من جبل تحت الارض وقيل انه حشا ما بين الصدفين قطع الحديد ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع المنافخ فلما حمي الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد وقطر وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كانه برد محبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلم يطيقوا الظهور عليه لملاسته ولا قدروا على نقبه لشدته وغلظه ومن وراء السد البحر فهم بين السد والبحر محصورون وهم يمطرون التنانين في أيام الربيع كما يمطرنا الغيث لحينه فيأكلونها الى مثله من اقابل وتعمهم على كثرتهم والله تعالى أعلم *(اليامور)* قال ابن سيده هو جنس من الاوعال أو شبيه به له قرن واحد متشعب في وسط رأسه وقال غيره انه الذكر من الايل له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي يأوي الى المواضع التي التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به نشاط فيعدو ويلعب بين الاشجار وربما ينشب قرناه في شعب الاشجار فلا يقدر على خلاصهما فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه وصادوه وقد تقدم ما فيه * وهو حلال كالايل ومن خواص جلده انه اذا جلس عليه صاحب البواسير زالت عنه *(اليؤيؤ)* طائر كنيته أبو رباح وهو الجلم وهو من جوارح الطير يشبه الباشق وقد تقدم الكلام عليه في باب الصاد المهملة في لفظ الصقر والجمع اليآئي وكذا جاء في الشعر قال أبو نواس في طرديته

حفظ المهيمن يؤيؤى ورعاه * مافي اليآئي يؤيؤ شرواه

كذا استدل به الجوهري واعترض عليه بأنه مولد * وكان محمد بن زياد الزيادي يلقب باليؤيؤ وهو من أئمة أهل البصرة روى عن حماد بن زيد وغيره وروى له ابن ماجه والبخاري كالمقرون بغيره توفي في حدود سنة خمسين ومائتين وضعفه ابن منده وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يؤيؤا الحديث * وهذا بناء غريب لم يحفظ منه الا خمسة اليؤيؤ والجؤجؤ وهو صدر السفينة والطائر والبؤبؤ وهو الاصل يقال فلان بؤبؤ الكرم أي أصله والدؤدؤ ليلة خمس وست وسبع وعشرين واللؤلؤ وفيه أربع لغات قرئ بهن في السبع لؤلؤ بهمزتين ولولو بغير همز وبهمز أوله دون ثانيه وعكسه (وحكمه) تحريم الاكل كما تقدم (الخواص) دماغه يجفف ويسحق مع السكر الطبرزذي ويخلط معه بعر الضب ويكتحل به يزيل البياض

يقوم صفا لكن أصفر شيأ يسيرا اسمر واله ازرق وأجنحته جناحان على ما رأيناه في الكتاب وألوانها أحمر وأصفر وأزرق وأبيض وله قصبتا شعر أسود اليمنى نازلة على كتفه الايمن وخارجة من خارج جناحه الى طرفه باعوجاج والاخرى على الايسر من داخل جناحه تقصر شيأ يسيرا عنه وبيده رمح برأسه خمس اسنة وهو جالس به كجلوس القواس الذي يرمي النشاب هون الله علينا وعلى أمة سيدنا محمد جميعا غصص الموت والله أعلم

(الباب السابع)

ملائكة السماء الدنيا على صورة البقر وألوانها اسود

الذى فى العين باذن الله تعالى ومرارته تداف بماء الشهدانج ويسعط بها من به الصداع ينفعه نفعا بينا ان شاء الله تعالى *(اليحبور)* ولد الحبارى وقد تقدم ما فى الحبارى فى باب الحاء المهملة *(اليحمور)* دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كأنهما منشاران ينشر بهما الشجر فاذا عطش وورد الفرات يجد الشجر ملتفة فينشرها بهما وقيل انه اليامور نفسه وقرونه كقرون الايل يلقيها فى كل سنة وهى صامتة لا تجويف فيها ولونه الى الحمرة وهو أسرع من الايل وقال الجوهرى اليحمور حمار الوحش (وحكمه) الحل كيف كان (الخواص) دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل فى أحد شقى الانسان اذا استعمل مع دهن البلسان (فائدة) فى كتاب العرائس للامام العلامة أبى الفرج بن الجوزى قال ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصا فى الطريق فلما كان قريبا من المدينة التى قصدها قال له ذلك الشخص قد صار لى عليك حق وذمام وأنا رجل من الجان ولى اليك حاجة فقال وما هى قال اذا أتيت الى مكان كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجا بينها ديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتى اليك فقال له يا أخى وأنا أيضا أسألك حاجة قال وما هى قال اذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم وألح بالآدمى فما دواؤه قال دواؤه ان يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد يحمور ويشد به ابهاما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السذاب البرى فيقطر فى أنفه الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود اليه أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه فأبت فاشتريته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته ومالكته تمثل لى من بعيد وقال لى بالاشارة اذبحه فذبحته فعند ذلك خرج على رجال ونساء فجعلوا يضربوننى ويقولون يا ساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك أصيبت عندنا شابة بجنى وانه منذ أمسكها لم يفارقها فطلبت منهم وترا قدر شبر من جلد يحمور وشيأ من دهن السذاب البرى فأتوا بهما فشددت ابهامى يدى الشابة شدا وثيقا فلما فعلت بها ذلك صاح وقال أنا علمتك على نفسى ثم قطرت من الدهن فى أنفها الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا فخر ميتا من وقته وساعته وشفى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعده شيطان انتهى *(اليحموم)* طائر حسن اللون يشبه لون الحبرة الموشاة وهو كثير بنخلة من أرض الحجاز وأظنه من نوع اليعاقيب والحجل (وحكمه) حل الاكل لانه مستطاب واليحموم أيضا اسم فرس النعمان بن المنذر واليحموم أيضا الدخان الاسود وقيل هو المراد بقوله تعالى وظل من يحموم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد وقيل اليحموم جبل فى جهنم يستظل به أهل النار لا بارد ولا كريم أى لا بارد الثرى ولا كريم المنظر وقيل اليحموم اسم من أسماء النار وقال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شئ فيها اسود نعوذ بالله من شرها *(اليراعة)* طائر صغير اذا طار بالنهار كان كبعض الطير واذا طار بالليل كان كأنه شهاب ثاقب أو مصباح طيار وقال أبو عبيدة اليراع الهمج بين البعوض والذباب يركب الوجه ولا يلدغ واليراعة أيضا النعامة (الامثال) قالوا أخف من يراعة فيجوز أن يراد به الطائر الذى يطير بالليل وان يراد به القصبة والجمع يراع فيهما *(اليربوع)* بفتح الياء المثناة تحت ويسمى الدرص بفتح الدال وكسرها واسكان الراء المهملتين وبالصاد المهملة آخره وذا الرميح كما تقدم فى آخر باب الراء المهملة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا فى طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثا فهى قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شئ وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البخار أبدا يتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوى وتسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وان طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وظاهر بيته تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر قال الجاحظ وغيره واسم المنافق لم يكن فى الجاهلية لمن أسر الكفر وأظهر الايمان ولكن البارى جل وعلا اشتق له هذا الاسم من هذا الاصل من نافقاء اليربوع لانه لما أبطن الكفر

وأبيض وقرونه زرق وطرف ذيله اسود وجميع محاركه سود والباقى أبيض والله أعلم

(الباب الثامن)

ملائكة السماء الثانية على صورة العقاب اسود اللون ليس بحالك السواد ورجلاه ومنقاره زرق وصدره ورؤس أجنحته ذهب والله أعلم

(الباب التاسع)

ملائكة السماء الثالثة على صورة النسر وردى اللون أطراف ريشه اسود لكن ورديته تميل الى السواد شيأ يسيرا صدره وصدر أجنحته ذهب منقط ريشها بسواد ومنقاره ورجلاه زرق

واظهر الايمان وورى بشئ عن شئ ودخل فى باب الخديعة وأوهم الغير خلاف ماهو عليه أشبه فى ذلك فعل اليربوع انتهى * وفى طبعه أنه يطأ فى الارض اللينة حتى لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر وله كرش وأسنان واضراس فى الفك الاعلى والاسفل قال الجاحظ والقزوينى اليربوع من نوع الفأر وزاد القزوينى وهو من الحيوان الذى له رئيس مطاع ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف أو على صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى مايخافه عليها صر باسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى أجحرتها فان قصر الرئيس حتى أدركها أحد وصاد منها شيأ اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره وهى اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم يرشيأ يخافه صر باسنانه وصوت اليها فتخرج والواو والياء فى اليربوع زائدتان فكان ينبغى أن يكتب فى باب الراء المهملة لكنه قد يخفى على بعض الناس فكتب هنا (الحكم) يحل أكله لان العرب تستطيبه وتحلله قاله عطاء وأحمد وابن المنذر وأبو ثور وقال أبو حنيفة لا يؤكل لانه من الحشرات دليلنا ان الصحابة رضى الله عنهم أوجبوا فيه جفرة اذا قتله أو أصابه المحرم وان الاصل الاباحة الاماخص بالتحريم (الامثال) قالوا أضل من ولد اليربوع وقالوا كالمشترى القاصعاء باليربوع يضرب للذى يدع العين ويتبع الاثر لان القاصعاء جحر اليربوع الذى يقصع فيه أى يدخل والجمع قواصع (الخواص) دم اليربوع يؤخذ فيطلى على الشعر الذى ينبت فى الجفن بعدان ينتف يذهب باذن الله تعالى (التعبير) اليربوع فى الرؤيا يدل على رجل حلاف كذاب فن نازعه نازع انسانا كذلك ((اليرقان)) هو دود يكون فى الزرع ثم ينسلخ فيكون فراشا يقال زرع ميروق قاله ابن سيده *(اليسف)* الذباب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة مستوفى *(اليعر)* بفتح الياء المثناة تحت وبالعين المهملة الجدى يشد عند زبية الاسد وعندما وى الذئب ويغطى رأسه فاذا سمع الضبع صوته جاء فى طلبه فوقع فى الزبية ومنه قولهم فلان أذل من اليعر واليعر أيضا دابة تكون بخراسان تسمن على النكد وقيل هى بالغين المعجمة (قالوا فى أمثالهم) أسمن من يعر ذكره حمزة وغيره *(اليعفور)* الخشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء قال بشر بن أبى خازم

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

وفى حديث سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمى يعفورا للونه وهى العفرة كما قيل فى أخضر يخضور وقيل سمى به تشبيها فى عدوه باليعفور وهو الظبى والله تعالى أعلم *(اليعقوب)* ذكر الحجل قال الجواليقى وهو عربى صحيح وأما يعقوب اسم نبى الله صلى الله عليه وسلم فهو أعجمى كيوسف ويونس واليسع وقال الجوهرى يعقوب اسم رجل لا ينصرف فى المعرفة للعجمة والتعريف واليعقوب ذكر الحجل مصروف لانه عربى لم يغير وان كان مزيدا فى أوله فليس على وزن الفعل ويوصف اليعقوب بكثرة العدو وشدته قال الشاعر * عاديقصر دونه اليعقوب * والجمع اليعاقيب قال الشاعر

أودى الشباب الذى مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

ويروى أيضا

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * أودى وذلك شاو غير مطلوب

ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

يروى ركض بالرفع والنصب فن رفعه جعله فاعل يدركه وأراد به ان هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب اذا ولى فكيف يدركه غيره ومن نصبه نصبه بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب وجعله من جملة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه ويصير فى البيت تقديم وتأخير وتقديره ولى الشباب حثيثا يركض ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه والمراد باليعاقيب ذكور القبج وقال بعضهم انه هنا العقاب والمشهور الاول واليعقوب والقبج والحجل راجع الى نوع واحد ووصفه أبو على بن رشيق بأبيات منها

ما أعربت فى زيها * الا اليعاقيب الحجل جاءتك مثقلة الترا * ئب بالحلى وبالحلل

والله أعلم بذلك
(الباب العاشر) ملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل زرق الالوان وصفتها مثل الفرس الذى أراد النهوض رفع يده ووضع الاخرى فى الارض والله أعلم بذلك
(الباب الحادى عشر) ملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين ملبوسها جميع الالوان الحسنة ووجوهها بيض وحمر ولها عينان وجناحان وقصبتان كالحبر الاسود ونعالها سود وأجنحتها كل جناح ثلاثة ألوان أحمر وأزرق وذهبى

صفر العيون كأنها * بانت بتبر تكتحل وتخالها فدوكات * بالنون والصوت الزجل
وكانما بانت أصا * بعها بحناء تعل من يستحل اصيدها * فانا امرؤ لا أستحل

(ومن حكمه) انه يجب الجزاء بقتل المتولد بين اليعقوب والدجاج قاله الرافعى فى الحج وهذا يرد قول من قال ان المراد فى البيتين الاولين هو العقاب فان التناسل لا يقع بين الدجاج والعقاب وانما يقع التناسل بين حيوانين بينهما تشاكل وتقارب فى الخلق كالحمار الوحشى والاهلى والظبى والشاة فاذا عرف هذا فالمراد الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج الانسى *(اليعملة)* الناقة النجيبة المطبوعة على العمل والجمع يعملات ومنه قول عبد الله بن رواحة لزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما

يا زيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك فى غزوة موتة لزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه *(اليمام)* قال الاصمعى هو الحمام الوحشى الواحدة يمامة وقال الكسائى هى التى تألف البيوت واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام قال الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عادوان اسمها عنز وكانت هى زرقاء وكانت الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وهى أول من اكتحل بالاثمد من العرب وهى التى ذكرها النابغة فى قوله

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

وقد تقدم فى حرف الحاء *(فائدة)* قال فى ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار النساء اللاتى يضرب بهن المثل خمس وهى زرقاء اليمامة والبسوس ودغة وظلمة وأم قرفة * أما الزرقاء فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وهى امرأة من بنى نمير كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء فى الليل وتنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها بالجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعد واله فاحتال عليها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها بأيديهم أمام معسكره فنظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم فقال لها قومها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك كيف تأتى الشجر قالت هو ما أقول لكم فكذبوها فصبحتهم الخيل وأغار واعليهم وقتلوا الزرقاء وقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به * وأما البسوس فيقال أشأم من البسوس وهى خالة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت حرب بكر وتغلب التى يقال لها حرب البسوس * وأما دغة فيقال أحمق من دغة وهى امرأة من بنى عجل تزوجت من بنى العنبر * وأما ظلمة فيقال أزنى من ظلمة وهى امرأة من هذيل زنت أربعين سنة وقادت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقيادة اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت لاسمع أنفاس الجماع بينهما * وأما أم قرفة فيقال امنع من أم قرفة وهى امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكانت تعلق فى بيتها خمسين سيفا كل سيف منها لذى محرم لها * وقد سئل ابن سيرين عن النساء فقال مفاتيح أبواب الفتن ومخازن الحزن ان أحسنت المرأة اليك منت عليك تفشى سرك وتهمل أمرك وتميل الى غيرك وقيل النساء ريحان بالليل شوك بالنهار وقيل لبعض الحكماء مات عدوك فقال وددت انكم قلتم تزوج وقيل العجز فى ثلاث خصال قلة اكترائه فى مصلحته وقلة مخالفته لشهوته وقبوله من امرأته فيما لا يعلمه وقال بعض الحكماء لا تأمنن قارئا على صحيفة ولا شابا على امرأة وقال غيره لا مصيبة أعظم من الجهل ولا شر أشر من النساء انتهى (الحكم) يحل أكل اليمام وبيضه بالاتفاق وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحمام (الامثال) قالوا كن مع الناس يمامة يعنى ارفق بهم ولا تنفرهم (وخواصه وتعبيره) كالحمام *(اليهودى)* حوت فى البحر وقد تقدم الكلام عليه فى باب الشين المعجمة *(اليوصى)* بفتح الياء والواو وكسر الصاد المهملة المشددة طائر بالعراق أطول جناحا من الباشق وأخبث صيدا وهو الحر (وحكمه) الحرمة كما تقدم فى باب الحاء المهملة *(اليعسوب)* اسم مشترك يقع على طائر نحو الجرادة له أربعة أجنحة لا يقبض له جناحا أبدا ولا يرى أبدا يمشى انما يرى واقفا على رأس عود أو طائرا وقال

قصيباتها طوال الى الرجلين بل أزيد والله أعلم وعلى رؤسها معاصب بيض مرصعة بالذهب سبحان الخالق على ما خلق وهو الذى خلقهم وهو أعلم بهم

(الباب الثانى عشر)

ملائكة السماء السادسة على صورة الولدان ملبوسهم أحمر وردى اللون وتحت ذلك نوع آخر أزرق وقصيبته واحدة وعمامة بيضاء وله جناحان لونهما أخضر ورؤسها ذهب وله محازم ونعال فالمنشد وردى اللون يميل الى السواد شيأ يسيرا والنعل أسود والله أعلم بذلك

(الباب الثالث عشر)

ملائكة السماء السابعة على صورة بنى آدم ملبوسهم

الجوهرى هو أطول من الجرادة لا يضم جناحه اذا وقع شبهت به الخيل المضمرة قال بشير

أبو صبية شعث تطيف بشخصه * كوالح أمثال اليعاسيب ضمرا

ثم قال والياء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلول غير صعفوق * وذكر ابن خلكان فى ترجمة الحسن بن عبد الله العسكرى قال مرض صخر بن عمرو بن الشريد وطال مرضه وكانت أمه وزوجته سلمى يمرضانه فسئلت زوجته يوما عن حاله وكانت قد ضجرت منه فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فيبكى فسمعها صخر فأنشد قائلا

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وفى حديث مصعب ولولا ظمأ الهواجر ما باليت أن أكون يعسوبا قال ابن الاثير المراد ههنا فراشة مخضرة تطير فى الربيع وقيل هو طائر أعظم من الجرادة ولو قيل انه النحل لجاز واليعسوب اسم فرس للنبى صلى الله عليه وسلم وأخرى للزبير رضى الله تعالى عنه وقيل انها احدى الافراس الثلاثة التى كانت للمسلمين يوم بدر على اختلاف فيه واليعسوب يطلق على الغرة المستطيلة فى وجه الفرس وعلى دائرة عند مربض الفرس وعلى ضرب من الحجلان حكاه الدمياطى فى كتاب الخيل والمربض بكسر الميم وبالضاد المعجمة مكان الفرس وفى الحديث صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الابل والمرابض المبارك وربض الاسد أى رقد وقال الجاحظ اليعاسيب هى كبار الذباب انتهى واليعسوب ملك النحل وأميرها الذى لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل ولا مرعى الا به فهى مؤتمرة بأمره سامعة له مطيعة وله عليها تكليف وأمر ونهى وهى منقادة لامره متبعة لرأيه يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حتى انها اذا أوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم أخرى ولا تتقدم عليها فى العبور بل تعبر بيوتها واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى معبر ضيق لا يجوزه الا واحد بعد واحد وأعجب من ذلك ان أميرين منها لا يجتمعان فى بيت ولا يتأمران على جمع واحد بل اذا اجتمع منها جندان وأميران قتلوا أحد الاميرين وقطعوه واتفقوا على الامير الواحد من غير معاداة منهم ولا أذى من بعضهم لبعض بل يصيرون يدا واحدة * روى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم تضره ومن لفظ اليعسوب قيل للسيد يعسوب قومه وقال على رضى الله تعالى عنه لما رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد مقتولا يوم الجمل هذا يعسوب قريش ثم قال جدعت أنفى وشفيت نفسى وكان عبد الرحمن يقاتل ذلك اليوم ويقول

أنا ابن عتاب بسيف ولول * والموت دون الجمل المجلل

وقاتل قتالا شديدا فى ذلك اليوم وقطعت يده يومئذ وكان فيها خاتم فاختطفها نسر فطرحها باليمامة فعرفت بخاتمه فصلوا عليه وبالجملة فقد اتفقوا على ان يده احتملها طائر فى وقعة الجمل فألقاها بالحجاز فصلوا عليها ودفنوها واختلفوا فى الطائر ماهو وفى أى مكان ألقاها فقيل حملها نسر وألقاها باليمامة فى ذلك اليوم كما تقدم وقال ابن قتيبة حملتها عقاب فألقتها فى ذلك اليوم باليمامة وقال الحافظ أبو موسى وغيره ألقاها بالمدينة وقال الشيخ فى شرح المهذب ألقاها بمكة * وفى صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل ان الدجال تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل أى تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعسوبها

أصفر وفوق الاصفر كالنمتانة وردى يميل الى الحمرة والدكنة وقصائب سود غاية السواد وجناحان كل جناح لونان أحمر وأزرق وعمامة بيضاء والله أعلم بذلك وأجنحتها على أكتافها سبحان الذى خلقهم ما أعظم سلطانه وأوضح برهانه وشداد أوساطها زرق

﴿الباب الرابع عشر الحفظة﴾

وهم الكرام الكاتبون كل واحد منهم بيده دفتر وبالاخرى قلم وهو على كتف الانسان وجوههم بيض تميل الى الحمرة وملبوسهم أزرق ولكل واحد منهم قصبية شعر من ورائه لا غير وعمامة بيضاء ونعلان

*ولما مات أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه على باب البيت الذى هو مسجى فيه فقال كنت والله يعسوبا للمؤمنين وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فشبهه على كرم الله وجهه باليعسوب فى سبقه للاسلام غيره لان اليعسوب يتقدم النحل اذا طارت فتتبعه والعواصف الريح المهلكة فى البر والقواصف الريح المهلكة فى البحر قال الله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وقال الله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم *وفى كامل ابن عدى فى ترجمة عبد الله بن واقد الواقدى وفى ترجمة عيسى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار وفى رواية يعسوب الظلمة وفى رواية يعسوب المنافقين أى يلوذ بك المؤمنون و يلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها ومن هنا قيل لامير المؤمنين على كرم الله وجهه أمير النحل (وهذا) ما انتهى اليه الغرض مما يحصل به فى هذا الشأن الاكتفا وختم بملك النحل الذى استخرج الله من لعابه الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفا وابتدئ بملك الوحش الذى منه الشجاعة تقتفى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى ورضى الله عن آله وعترته وصحبه أهل الفضل والوفا وحسبنا الله وكفى (قال مؤلفه) فقير رحمة الله تعالى وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز فى دار النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

يقول مصححه الفقير محمد الزقيم الاسيوطى

الحمد لله الذى شرف نوع الانسان بفضيلة المنطق والبيان على سائر الحيوانات وهداه الى نعمة الايمان ووالى عليه نعمه بتوالى الازمان وأكرمه بانواع المكرمات والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان المبعوث الى الانس والجان المؤيد بالمعجزات الباهرات وعلى آله الطيبين أولى العرفان وأصحابه الفائزين برفقته فى أعلى الجنان صلاة وسلاما دائمين مادامت الارض والسموات (أما بعد) فقد تم بعون الملك المنان طبع هذا الكتاب المسمى بحياة الحيوان تأليف العلامة الذى لا يدرك شأوه اذا جورى الفهامة الشيخ كمال الدين الدميرى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وهو كتاب جليل لا يعرف قدره الا من يعانيه فيقتطف من حدائق ألفاظه أزاهر معانيه محلى هامشه بكتاب نفيس حسن الترتيب عجيب الوضع فى بابه غريب وهو المسمى بعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزوينى رحمه الله وأكرم مثواه وذلك بالمطبعة
الخيرية التى مركزها بخط الباطنية ادارة حضرتى (السيد عمر حسين
الخشاب والسيد محمد عبد الواحد الطوبى وشريكهما) فى شهر
ربيع الاول سنة ١٣٠٩ من هجرته صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومحبيه
وحزبه مالاح بدر تمام وغرد
على الايك
حمام



برجليها سود وأجنحتها كل جناح لونان أعلى الجناح ذهب مخطط بشئ من السواد شيأ يسيرا وباقى الجناح أحمر وخطط بيض فى وسطه وكل منهم واضع رأس قلمه بدفتره ينتظر الحسنات والسيآت والله أعلم

الباب الخامس عشر

هاروت وماروت فى بابل صفر الاجساد عراة لكل منهما بنيان الى ركبته أزرق اللون مشدودان بالحديد من أصول ساقيهما رؤسهما الى تحت وأرجلهما الى فوق والله أعلم

Damīrī
Ḥayāt al-Ḥayawān
al-Kubrá.

y.
should